

الجزء الثامن من مرآة الزمان

تصنيف الشيخ الإمام
العالم العلامة أبي محمد
يوسف سبط الشيخ العلامة
أبي الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الخامسة والتسعون واربعماية وفيها كانت اخبار الشام واما اخبار الشام

فنزل ابن صحيل الفرنجي علي طرابلس فكتب الي دمشق يستنجدهم فسار عسكرها مع جناح الدوله صاحب حمص الي انطرطوس والتقوا فانهزم جناح الدولة الي حمص وعاد فل المسلمين في جمادي الاخرة ومات المستعلي صاحب مصر وقام ولده ابو علي مكانه وجهز الافضل العساكر المصرية الي الساحل ووصلوا الي عسقلان في رجب مع نصير الدوله وخرج بردويل من القدس في تسعماية رجل وفارس وكسر العسكر المصري فثبتوا وقتلوا معظم من كان معه وانهزم في ثلاثة نفر الي الرملة واختبا في اجمة قصب فاحاط المسلمون به واحرقوا القصب فوصل النار اليه فاحترق بعض جسده وافلت الي يافا واسر رجاله وحملوا الي مصر في رجب وعاد الافرنج الي طرابلس فعاد ابن عمار فكتب الي دمشق وحمص فجاوا ودفعوا عنه المستعلي واسمه احمد بن معد وكنيته ابو القسم ولد بالقاهرة في سنة سبع وستين واربعماية في المحرم وولي يوم عيد الغدير ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية وتوفي يوم الثلاثا تاسع صفر وله يوم موته سبع وعشرين سنة وكانت خلافته سبع سنين واشهر وكان المتصرف في دولته الافضل ابن امير جيوش وكان الافضل لما اقام بامر المستعلي تقرب اخوه نزار ابن المستنصر الي الاسكندرية عهد اليه فقام له بالامر صبي تنكين ولقبه ناصر الدولة واخذ له البيعة علي اهل البلد وساعده القاضي ابن عمار وهو اذ ذاك قاضي الاسكندرية واقاموا علي ذلك سنة فخرج الافضل من القاهرة بالعساكر في سنة ثمان وثمانين واربعماية فحصر الاسكندرية وضايقها فخرج اليه افتكين فهزمه فعاد الي القاهرة فجمع وحشد

الافرنج

ونازلها

ونازلها ففتحها عنوة وقتل اعيان اهلها واعتقل افتكين والقاضي ابن عمار وكان حسان الدهر كتب الى الافضل رقعة من الحبس يقول • هل انت منقذ شلوي من يدي زمني • اضحي يقد اديمي قد منتهسي • دعوتك الدعوة الاولى وبي رمق • وهذه دعوة والدهر مفترسي • ولم تصل اليه الورقة فلما قتل وقف عليها وقال والله لو وقفت عليها قبل قتله ما قتلته وقدم الافضل بالافتكين ونزار الى القاهرة وكان افتكين يعلن المستعلي وابن امير جيوش على المنابر فقتله المستعلي بيده وبنا على اخيه نزار حايطا فهو تحته الى الآن وكان للمستعلي اخ اسمه عبد الله نظفر به الافضل وكان للمستعلي ولدان ابو علي منصور وجعفر فولي الافضل منصورا وبويع له يوم مات ابوه وعمره خمس سنين لانه ولد في سنة سبعين واربعماية ولقبوه الآمر باحكام الله وقام بامره الافضل وقد ذكر ابو يعلى بن القلانسي فقال وفي سنة خمس وتسعين واربعماية وردت الاخبار من مصر بوفاة المستعلي بالله في صفر وعمره سبع وعشرون سنة ومولده سنة ثمان وستين واربعماية وكانت مدة ولايته سبع سنين وشهرين ونقش خاتمه الامام المستعلي بالله امير المومنين وكان حسن الطريقة جميل السيرة في كافة الاجناد والرعية لان امرهم كعادة ابيه كان بالافضل فيما يدبره ولقب الافضل سيف الاسلام وقام بالامر بعده ولده ابو علي المنصور ابن المستعلي بالله واستقام له الامر وانتظمت له الاحوال بتدبير الافضل

فصل وفيها توفي الحسن بن الحسين بن محمد الصوفي رئيس دمشق وكنيته ابو محمد الكلابي واصله من حلب وانما سمي الصوفي لانه كان يقصر ثيابه وكان شجاعا جوادا مقداما جليلا نبيلا وسمع الحديث وقرا الادب ومات بدمشق سمع ابا الحسن بن عوف وغيره وروى عنه ابو محمد ابن صابر وغيره

فصل وفيها توفي جناح الدولة صاحب حمص واسمه حسين بن ملاعب وقد ذكرنا سيرته واخذه حمص وتقلب الزمان به وكان مجاهدا شجاعا باشر الحروب بنفسه دخل يوم الجمعة فصلى فقفز عليه ثلاثة من الباطنية في جامعها فقتلوه وقتلوا وجاء صاحب انطاكية فحصرها فصالحوه اهلها على مال ورحل عنها وجاد قاق فتسلمها وقيل انه قتل في ست وتسعين واربعماية انتهى

السنة السادسة والتسعون واربعماية وفيها حاصر اتابك طغتكين ودقاق الرحبة وحصروها وضايقوها فسلمها اهلها بالامان فقرر طغتكين امرها وعاد الى دمشق وقال ابو يعلى القلانسي وفيها قتل جناح الدولة اما مك حسين صاحب حمص نزل من القلعة لصلاة الجمعة وحوله خواصه وغلمانه بالسلاح فدخل الجامع فلما حصل بموضع مصلاه وثب عليه ثلاثة

نفر من الباطنية من العجم ومعهم شيخ فجعلوا يدعون له ويمتحنونه وهم في زي الزهاد فضربوه بسكاكينهم فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه وكان في الجامع عشرة من متصوفة العجم وغيرهم فقتلوا مظلومين من اجرهم واضطرب اهل حمص وراسلوا طغتكين ودقاق صاحب دمشق يلتمسون انفاد نايب بتسليم القلعة قبل مجي الفرنج فسار شمس الملوك دقاق وظهير الدين اتابك طغتكين بالعساكر الي حمص وصعد الي القلعة وجا الفرنج الي الرستن طالبين لحمص فحين عرفوا ذلك توقفوا ثم رحلوا طالبين بلادهم وعاد اتابك ودقاق الي دمشق قال يعلي وكان السبب في قتل جناح الدولة انه كان عند الملك رضوان بحلب رجل منجم باطني يعرف بالحكيم وهو اول من اظهر مذهب الباطنية في حلب والشام فندب الي قتل جناح الدولة اوليك النفر الثلاثة فقتل المنجم بحلب وكان بينه وبين قتل جناح الدولة اربعة عشر يوما وقيل انه مات فجاة وفي رمضان خرجت العساكر المصرية في البر والاسطول في البحر مع شرف الدولة ولد الافضل وكتب الي دمشق وغيرها باستدعا العساكر للجهاد فاجيب الي ذلك وجات العساكر فنزلت علي يافا وتفرقت في السواحل

فصل وفيها توفي العبادي الواعظ واسمه اردشير بن منصور وكنيته ابو الحسين من اهل مرو وكان يخاطب بالامير قطب الدين قدم بغداد وهو اول قدومه اليها في سنة ست وثمانين واربعماية وقيل في سنة خمس وثمانين وجلس في النظامية وحضر ابو حامد الغزالي مجلسه وكان الغزالي يحاضره ويجالسه ويذاكره فامتلا صحن المدرسة واروقتها وغرفها وسطوحها بالناس فخرج الي قراح ظفر فجلس به وكان يحضر مجلسه من الرجال والنسا ثلاثون الفا وكان صمته اكثر من نطقه وكانت عليه اثار الزهد ظاهرة وكان اذا تكلم هام الناس علي وجوههم وترك الناس المعايش وحلق اكثر الصبيان روسهم ولزموا المساجد والجماعات وبددوا الخمور وكسروا الملاهي وحكي اسمعيل بن ابي سعيد الصوفي قال كان العبادي ينزل في رباطنا وكان في الرباط بركة كبيرة وكان يتوضا منها فكان الناس ينقلون منها الما بالقوارير والكيزان تبركا حتي كان يظهر فيها النقصان وظهرت له الكرامات وكان يخدمه رجل يقال له ابو منصور الامين قال فقام اليه رجل ليتوب فقال قم مكانك ليطهرك ما المطر ولم يكن في السما قزعة من سحاب فارتفع سحاب في الوقت وامطر الرجل قال ابو منصور قال لي العبادي يوما يا ابا منصور اشتهي توتا شاميا وثلجا فان حلقي قد تغير قال فعبرت الي الجانب الغربي ولي فيه بساتين فطفت واجتهدت فلم اجد شيا فرجعت اليه قبيل الظهر الي داري وكان

تاركا

نارالا ابيت منها سنزم فقلت لاصحابه من جا اليوم قالوا امراة قالت قد عرفت غزلا واحب ان تقبل مني ثمنه فاخبرناه فقال البس لي عادة بذلك فجلست تبكي فرحمناها وقال قولوا لها اذهبي فاشتري لنا به شيا فقالت ما الذي اشتري فقال ما يقع في نفسها فخرجت فاشترت توتا شاميا وبلحا وجات به وقال ابو منصور دخلت عليه يوما فقال لي يا ابا منصور قد احببت ان تعمل لي اليوم دعوه قال فاشتريت الدجاج وعقدت الحلوي وغرمت اكثر من اربعين دينارا فجلس يفرقه وجعل يقول احمل الي الرباط الفلاني كذا وكذا ولم يتناول منه شيا قال وراي في انقباضا لاجل ذلك فغمس اصبعه الصغري في الحلوي وقال يكفي هذا ولم ياكل من خبز بغداد وكان معه طعاما قد حمله من بلده مرو فكان ياكل منه قال وكنت ارصده فكان يصلي العشا الاخرة وينقلب على فراشه طول الليل ثم يقوم فيصلي الفجر بذلك الوضوء وحكي عبد الوهاب بن ابي منصور الامين قال دخلت علي العبادي وهو يشرب مرقة فقلت في قلبي لعله اعطاني فضلته وقال اشربها علي تلك النية فشربتها فحفظت القران ثم انه اخرج من بغداد وسببه انه تكلم في الوبا وسبّ القراضة بالصحيح فانكر ذلك ومنع من الجلوس وامر بالخروج من البلد فخرج الي مرو واقام بها الي هذه السنة فتوفي غرة جمادي الاخرة او الاولي وسمع بمرو ونيسابور وبغداد من ابي الفضل بن خيرون وقيل انه مات في سنة سبع وتسعين وخمسماية ذكر نبذة من كلامه ذكر في قوله تعالي يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور قال هو رقيب العين وقريب القلب وقال وقد تاخر الغيث وقحط الناس ما رنت المعاصي عاما منعت قطرات الغيث فابدعوا من الغيث قال وذكر يوما مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال انفلقت بيضة العرب فخرج من فرخ الفرخ فرخ الفرخ قلت هذا الكلام ركيك لانه لا يقال في حق سيد الاولين والاخرين فرخ وطلب يوما لفقير شيا فاعطاه رجل دينارين فقال يا صاحب الدينارين كفاك الله هم الدارين وقال السحرة نزلوا تحت الشجرة فنالوا الثمرة وقال في قصة موسي عليه السلام حين شم التفاحة كان شم نفسه سم نفسه وسيل لم لم يود ب ادم في الجنة فقال كيف ينام هد الادب في دار الطرب وقال للسعيد في الجنة الرحيق وللعبيد في النار الحريق وقد بلغني عن جدي رحمه الله قال لو عاش العبيدي كنت العب بيدي وبين كلامه وبين العبادي كما بين الثريا والثري وبين تبالي وام القري وكان ينتفع الناس بسكوته اكثر مما ينتفعون بكلامه

فصل

وفيها توفي ابو المعالي الزاهد البغدادي كان يقرا بمسجد باب الطاق حضر مجلس ابن ابي عمامه فوقع كلا

توبا

في قلبه فكان لا ينام الا جالسا ولا يلبس الا واحدا شتاء وصيفا وكان منقطعا الي العبادة جاء سعد الدولة ونزل من فرسه وطرق الباب وقال والله ما ابرح حتي يفتح لي ففتح له فدخل فجلس بين يديه فجعل يوبخه ويزجره وسعد الدولة يبكي بكاء شديدا وكانت وفاة ابن المعالي في هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب قال ابو المعالي اضقت اضاقة شديدة في رمضان فعزمت علي المضي الي رجل اسي قرابتي اطلب منه شيا فنزل طاير فجلس علي منكبي وقال انا الملك الفلاني لا تمضي اليه نحن ناتيك به قال فلما طلع الفجر اذا بقرابتي قد جاء ومعه دنانير فوضعها بين يدي **فصل** وفيها توفت السيدة بنت القايم التي كانت زوجة طغرلبك وكانت كثيرة الصدقات صلي عليها المستظهر وكانت عمة ابيه المقتدر وجلس الوزير ثلاثة ايام في الديوان وحملت الي الرصافه والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وعشيرته وال بيته وسلم تسليما كثيرا

السنة السابعة والتسعون واربعماية وفيها وقع الصلح بين الاخوة بركياروق ومحمد وسنجر علي ان تكون اسم السلطنة لبركياروق وضرب النوبة في الصلوات الخمس علي باب داره وان يكون لمحمد ارمينية واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وان يكون سنجر علي خراسان علي حاله وان يكون لبركياروق الجبل وهمذان واصبهان والري وبغداد واعمالها والخطبة ببغداد لبركياروق وسنجر ومحمد يخطبان لانفسهما **فصل** وفيها اخرج عيسي بن عبيد الله الواعظ الغزنوي من بغداد بسبب الفتن فتوفي باسفرايين في رجب ووردت مراكب الافرنج الي اللاذقية مشحونة بالمقاتله والتجار ونزلوا علي طرابلس مع صنجيل واقاموا اياما ورحلوا الي جبيل فاستوا اهلها ورحلوا عنها ثم غدروا باهلها فقتلوهم وفيها نزل الامير سكمان بن ارتق صاحب ماردين والامير جكرمش صاحب الموصل علي راس العين في شعبان وارمين علي لقا الافرنج وقتالهم ونهض بيمند وطنكري من انطاكيه الي الرها بالعساكر لينجد اصحاب الرها وعرف المسلمون فساروا الي قريب الرها فصادفوهم والتقوا فنصر الله المسلمين عليهم فقتلوا منهم عشرة الف ما بين فارس وراجل وانهزم عسكر طنكري في نفر يسير وقويت قلوب المسلمين وفيها نزل بغدوين ويقال بردويل صاحب القدس علي عكا في البر والبحر في نيف وتسعين مركبا فحصروها من جميع الجهات وقاتل اهلها حتي منعوا عن القتال وكان واليها زهير الدوله الجيوشي فعجز عنهم فطلب الامان له وللمسلمين الذين بها ولم يعطوه ذلك واخذوها بالسيف في رمضان وقيل في شعبان وجا زهر الدوله منهزما الي دمشق فاحسن اليه اتابك طغتكين ثم مضي الي مصر وفي رمضان توفي دقاق بن تاج الدوله بدمشق وكان صبيا حسنا

انطاكيه

انطاكيه قد بني على طرابلس حصنا ليأخذ به طرابلس وشحنه بالاموال والرجال والسلاح فخرج القاضي ابن عمار في عسكر في ذي الحجة وهجم على الحصن على غرة فقتل من فيه ونهبه واخذ من المال والسلاح والمتاع شيا كثيرا وتقدم وعاد الى طرابلس سالما غانما وفيها خرجت الفرنج من الدها وانقسموا قسمين قسم قصد واحران والاخر الرقه فنزل سكمان ابن اورتق من ماردين وكان سالم بن بدر العقيلي في بني عقيل نازلا على عين العروس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا واسر سالم بن بدر وكانت الدايره على الفرنج فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وفيها توفي احمد بن الحسين بن حيدره ابو الحسين ويعرف بابن خراسان الطرابلسي الشاعر المشهور وله ديوان فيه فنون وكان هجا هجا الخرا الملك واخوه فامر به فضرب حتى مات ودفن بطرابلس

ومن شعره • سقى الله ارضا نهرها البحر طاميا • وارجاؤها من كل ناحية خضر •
• جداولها خمر ومسك ترابها • واشجارها البيض الرعابيب والحمر •
• ارجي اصطبارا عن هواها وطيبها • وارجوا ولكن ما بطاوعني صبر •

وقال الحافظ بن عساكر انما عمل هذه الابيات في بركة له بطرابلس ملاها خمرا في بستان له واوقف على جوانبها جوارا بيضا وسودا قال وهو القايل في بستان • خرجنا على انا نقيم ثلاثه • فطاب لنا حتى اقمنا به عشرا • قال ومن شعره

• احبابنا عزرونا في محبتكم • كوني بحمص وانتم في طرابلس •
• ان زرتكم فالمنا نافي زيارتكم • وان هجرتكم فالهجر مفترس •
• ولست ارجوا نجاة في زيارتكم • الا اذا خاض بحرا من دمي فرسي •
• واشتري ورماح الخط قد حكمت • في اروع لا وان ولا نكس •

فصل وفيها توفي دقاق بن تاج الدوله طتش وكنيته ابو نصر ويلقب شمس الملوك صاحب دمشق مرض تطاول به ووقع معه تخليط في الغذا فاوجب انتقاله الى علة الدق فما زال به حتى اشفى فلما وقع الياس من برئه وانقطع الرجا من عافيته تقدمت اليه والدته الخاتون صفوة الملك بان يوصي بما في نفسه ولا يترك امر الدوله وولده سيدي فقبض على اتابك طغتكين والحضانه لولده الصغير يلتش بن دقاق حسين بكتمر وبنو الى طغتكين امور دمشق واعمال دقاق وتوفي اليوم الثاني والعشرين من رمضان ودفن على المشرف الشمالي بدمشق بالخانكاه التي يقال لها فيه الطواويس وقال ابن القلانسي ان امه سمته في عنقود من عنب ادخلت فيه ابرة مسمومة وبعثت ك

به مع جارية اليه ثم ندمت فارسلت الى الجاريه لا تفعلي وندمات وبعد قليل توفي تتش بن دقاق الذي ذكرنا ان اباه اوصى به الى طغتكين فبسط العدل وافاض الاحسان ورخصت الاسعار وكثرت الادعية لاتابك طغتكين فصل وفيها توفي العلا بن الحسن بن وهب بن موصلايا ابو سعيد الكاتب الفاضل خدم في كتابة الانشا للخلفا خمسا وستين سنة ابتدا في كتابة الانشا للقايم بامر الله في سنة اثنتين وثلاثين واربعماية وكان نصرانيا فاسلم في سنة اربع وثمانين واربعماية في ايام المقتدي على يد الخليفه وناب في الوزارة في ايام المقتدي وايام المستظهر نوبا كثيرا وكان كريم الاخلاق حسن الفعال افصح اهل زمانه وقد ذكرنا من مكاتباته طرفا ومن العهود للملوك والقضاة والنقبا وغيرهم وكان طاهر اللسان وحكي بعض اصحابه قال شتمت يوما غلاما لي فوبخني وقال انت قادر على تاديب الغلام او ضربه فاما الفواحش والخنا والقذف فاياك والمعاودة اليه وان الطبع يسرق من الطبع والصاحب يستدل به على المصحوب وكانت وفاته فجاة وكان قد اضر به قبل موته وكان على ابن اخيه الاجل ابي نصر كاتب الانشا بدار الخليفة الى ان مات وكان عميد الدوله بن جهير يثني عليه وعلى اخيه ويقول هما يمينا الدولة وامناها وكان لا يبرم امرا دونهما قلت وقد ذكره العماد الكاتب في الجزيره واثنى عليه وذكر مقطعات من شعره قال العماد انشدني عبد الرحيم ابن الاخوة البغدادي قال انشدني ابن الموصلايا بنفسه

يا خليلي خلياني ووجدي • فملام العذول ما ليس يجدي
ودعاني فقد دعاني الى الحكم • غريم الغرام للدين عندي
نعماء يرق اذ ملك الرق • بتقد من وصله او بوعد
ثم من جار يجير عليه اذا جار • ومن ذا على تعديه يعدي

وكان موته فجاة كما ذكرنا السنة الثامنه والتسعون واربعماية وفيها توفي بركياروق ودخل السلطان محمد شاه بغداد وخطب له بالسلطنه ثم خرج منها في شعبان الى الجبل وسنذكر تفاصيل ذلك وفيها ملك صنجيل صاحب انطاكيه وكان قد صالح بن عمار بطرابلس وهاداه ان يكون لصنجيل ظاهر طرابلس ولا يقطع الميرة والمسافرين عنها وفي شعبان توجه طغتكين الى بعلبك منكرا على كمستكين الخادم امورا ظهرت منه وحصرها وصانعها وبعث اليه يتنصل ويعتذر عما نقل اليه فصفح عنه وعفا وقرر امره ورحل الى حمص منزلا على رفنيه وكان الفرنج قد احدثوا عليها حصنا فهدمه وقتل من كان فيه واخرب الحصن وابراج رفنيه وسار الى حمص وفيها بعث يوسف بن تاشفين امير المغرب الى المستظهر يعرفه انه قد خطب له بالعراق ويطلب الخلع والتقليد انتهى والله سبحانه وتعالى

اهم

املم فصل وفيها توفي بركيارق السلطان ملك شاه وكنيته ابو المظفر وقد ذكرنا سيرته مفرقة في السنين قدم العراق ثلاث مرات وخطب له ببغداد ست دفعات وكان باصبهان فاشتد مرضه وكان به سل وبواسير فخرج من اصبهان في المحرم يقصد بغداد فاشتد مرضه فاقام ببروجرد وحده اربعين يوما مريضا وتوفي في ربيع الاول وهو ابن اربعة وعشرين سنة وفيها توفي عيسى بن عبد الله بن القاسم ابو المويد الغزنوي الواعظ قدم بغداد ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري ووقعت الفتن فاخرج منها فقصد غزنة فمات في الطريق باسفرايين سمع ابن السراج وابن الطيوري وغيرهما ببغداد وكان قد تفقه وركن بن الهمداني في الذيل قال كان احد ذوي ببلده كاتبا بين يدي عبد الحميد وزير صاحب غزنة فترك دنيا واسعة ثم اقبل على العلم وطاف خراسان واراد التخلي والانفراد ليتخلص من مظالم العباد وكان حسن الصورة فقدم بغداد حاجا واقام بها بعد عوده من الحج سنة وشهرا وجلس بها وحصل له القبول التام وكان مقيما برباط ابي سعد الصوفي وكان فصيحا فجلس بجامع القصر وتاب على يده خلق كثير ونصر مذهب الاشعري وكتب عنه في مدة سنة زيادة على خمسة الاف بيت من الشعر وانشدها على الكرسي ثم سافر عن بغداد في سبع وتسعين واربعمائة ووصل الى اسفرايين فمات بها في سنة ثمان وتسعين واربعمائة قال وجلس الغزنوي في دار عميد الدولة ابن جهير وكان الوزير شرف الملك ابو المعالي الفضل بن عبد الرزاق حاضرا وهو يومئذ وزير المستظهر فقال الغزنوي في كلامه من شرب مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان قال الله عز وجل وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم الاية وانشد

• شربت الملك سرف وخضت بحرا عميق • الملح فاحفظ فيه روحك •
• واجبي معالم الخيرات واجعل • لسان الصدق في الدنيا فتوحك •
• وفي الماضين معتبرا فاشرح • مدوحك في السلامة او جموحك •

وقبض على الوزير بعد ايام فعجب الناس من هذا الاتفاق ودار عميد الدولة مبنية على الظلم قلت والمشهور في الوعاظ ان الغزنوي الذي كان يعظ ببغداد هو ابو الحسن علي بن الحسن الغزنوي ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري فلعله غزنوي اخر وفيها توفي محمد بن علي بن الحسن بن ابي الصقر الواسطي وكنيته ابو الحسن تفقه على ابي اسحاق الشيرازي وسمع الحديث الكثير وروى عنه ابو الفضل بن ناصر وغيره وولد في سنة تسع واربعمائة ومات بواسط وانشد

• وحرمة الود ما لي عنكم عوض • وليس لي في سواكم بعدكم غرض •

اشتاقكم وهو دي لو يواصلني • منكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت علي قوم صحبتهم • نارا تغلي لكم من دونهم فرضوا
ومن حديثي بكم قالوا به مرض • فقلت لا زال عني ذلك المرض

قال وهو مما يكتب علي فص عقيق شعر

ماكان مثل بكاي يوم بينكم • نضي عقيقا ولا دمعي استحال دما
وانما من دموعي الان حمرته • فانظر الي لونه والدمع كيف هما

وجا يوما الي باب نظام الملك فمنعه البواب فكتب الي نظام الملك شعر

سه دركجنه لكن • خلف الباب منها مالكا
انتم بتيسير الحجاب فانني • لاقيت انواع النكال هنالكا
مالي اصادف باب دارك جفوه • وانا غني راغب عن مالكا

فاستدعاه وقال اذا كنت غني عن مالنا فانك عنا فقال كلا انا شافعي المذهب وانما اتيتك لمذهبك لا لذهبك وكان قد اسن يعتذر الي صدقا به حيث لم يقدر علي القيام لعمر فقال هذه الابيات

علة سميت ثمانين عاما • منعتني للاصدقا القياما
فاذا عمروا تمهد عذري • عندهم بالذي ذكرت قياما

وقال

اذا ما مرّ يوم بعد يوم • ووجهي ماوه فيه مصون
وقوتي قرصنان الي ثلاث • بما لحم يكون ولا يكون
وسري آمن وانا معافا • وليس عليّ في الدنيا ديون
فما اشكوا الزمان فان شكوت • الزمان فانه مني جنون

السنة التاسعة والتسعون واربعماية وفيها ظهر رجل من نواحي نهاوند فادعي النبوة وكان يحرق بالنجوم والسحر وتبعه خلق كثير وحملوا اليه جميع اموالهم وكان يعطي جميع ما عنده لمن يقصده وسمي اصحابه باسما الصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعلي وخرج في هذا الوقت من نواحي نهاوند ايضا رجل من ولد الب رسلان يطلب الملك فطلبا فاخذا فقتلا في يوم واحد فكانت مدة فتنتهما شهرين فقال اهل نهاوند ما اسرع ما اضمحلا وفيها خرج الفرنج الي سواد طبريه وشرعوا في عمارة حصن بين السواد والتنيه بنا الله عال وكان منيعا وبلغ اماتك طغتكين فخاف

انيتم

ان يتم هذا الامر فلا يمكن تداركه فسار في عسكره فكبسهم ليلا فقتلهم واسرهم واخذ الحصن بما فيه من آلة وغيرها وعاد الى دمشق بالاساري والغنايم في جمادي الاخرة

فصل وفي هذا الشهر ظهر كوكب له ذوابة كقوس قزح من الغرب الى نصف السما فاقام ليالي ثم غاب وفيها ملكت الاسماعلية حصن افامية وقتلوا خلف صاحبها وذلك بامر ابي طاهر العجمي الصايغ وكان مقيما بحلب مقام المنجم وكان بافامية رجل من دعاتهم يقال له ابو الفتح السرميني فتقرر ذلك مع اهلها فنقبوا السور وهجموا على ملا فطعنوه بحربة فمات ونادوا بشعار الملك رضوان صاحب حلب وكان رضوان قد بنى لهم بحلب دار دعوة وهو اول من عملها وبقي الحصن في ايديهم حتى اخذه الفرنج منهم في سنة خمسماية

فصل وفيها توفي عمر بن المبارك بن عمر ابو الفوارس البغدادي ولد سنة ثلاث عشرة واربعماية قرا القران وبرع في علمه واقرا الناس سنين كثيرة وختم عليه الوف من الناس وسمع الحديث الكثير وكان من كبار الصالحين الز هاد المتعبدين وكان له ورد بين العشايين يقرا فيه سبعا دايما لم يقطعه مع علو السن وبلغ سبعا وتسعين سنة متعنا بسمعه وبصره وعقله وكانت وفاته في المحرم وصلى عليه ابو محمد المعدي شيخ جدي رحمه الله وحضر جنازته خلق كثير حتى حكى شيوخ بغداد وقالوا ما راينا جمعا مثل هذا الجمع الا في جنازة ابي الحسن بن القزويني وغلقت اسواق بغداد من الجانبين فلم تفتح الناس دكاكينهم الا بعد اسبوع سمع ابا القسم بن بشران وابا الحسن بن القزويني وابا منصور السواق وغيرهم وروى عنه ابو محمد المقري شيخ جدي وشيخ شيخنا الشيخ تاج الدين الكندي وغيرهما ودفن بباب حرب انتهى والله اعلم

السنة الخمسماية وفيها قتل فخر الملك بن نظام الملك بنيسابور وقتل سعد الملك بن وزير السلطان وقتل بن عاس بن مقدم الباطنية وغرق قلج رسلان بن سليمان بن قتلمش وصرف الوزير ابو القسم علي بن جهير من وزارة الخليفة في رابع عشر صفر بينما هو جالس في الديوان جاءه ابو الفتوح بن رييس الروسا فشافهه بالعزل فانصرف وكان سيف الدولة قد قرر امره مع الخليفة انه متى تغير راسه فيه يجد له حصنا فقصد دار سيف الدولة وكانت حمى وبقوا يقولوا امنك الله يا سيف الدولة يوم الفزع الاكبر كما امنتني واقام بدار سيف الدولة الى ان انفذ اليه من الحلة قوما فخرجوا به وباهله وولده واصحابه فكانت مدة وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر واياما وكان قد استفسد في وزارته هذه قلوب جماعة منهم ابو الحسن قاضي القضاة والدامغاني وصاحب المخزن ابي القسم بن التنبيه وامر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة وكان ابو نصر فخر الدولة بن جهير بناها بانقاض دور الناس من الجانب الغربي على يدي صاحب الشرطة ابي الغنايم

بن اسمعيل وكان هذا الشرطي ياخذ انقاض ويحتج بعمارة هذه الدار ولا يقدر احد من الضعفا ارباب الانقا من علي الكلام فكانت عاقبة الظلم والغصب للخراب وذهاب الاموال والعزل بعد العز ونغير الاحوال قلت وكذا جري في دار السلطنة ببغداد في سنة خمس عشرة وخمساية وكذا جري في زماننا فان اسامة الجبلي بني دارا بدمشق علي هذا الوجه فاخربها الله علي يد ايوب بن الكامل محمد في سنة سبع واربعين وستماية وكان اسامة قد غرم عليها اموالا عظيمة واخذ اراضي الناس والالات بدون الطفيف وصح فيه قول القايل الحجر المغصوب في البنا اساس الخراب ليت الحلال سلم فكيف الحرام وكانت هذه الدار سبب هلاك اسامة قال المعظم عيسي رحمه الله اعتقل اسامة واخذ قلاعه وامواله وضياعه وانشا بها ومن جملتها قلعتان كوكب وعجلون ومات في حبسه بالكرك وما هي من الظالمين ببعيد ان اخذه اليم شديد واما ما يتعلق باخبار الشام فان في هذه السنة كثر فساد الفرنج واعمال السواد وحوران وجبل عوف فجمع طغتكين العساكر من التركمان وغيرهم وخيم بالسواد وكان الامير عز الملك الوالي بصور قد نهض الي حصن تبنين من عمل الفرنج فهجم ربضه وقتل من فيه ونهب وغنم وبلغ بغدوين ملك الفرنج فرحل من طبرية قاصدا صور وعاد طغتكين الي دمشق وفيها بعث السلطان محمد شاه براس احمد بن عبد الملك بن عطاش مقدم الباطنية وراس ولده وكان بن عطاش بقلعة عظيمة باصفهان بناها السلطان ملك شاه جلال الدولة وسبب بنايها ان بعض رسل الروم ورد عليه في رسالة واظهر الاسلام فخرج معه ذات يوم الي الصيد فهرب منه كلب صيود شديد العدو فصعد الجبل وصعد السلطان وراه ومعه الرومي فقال له الرومي يا سلطان لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة ننتفع بها ويبقي ذكرها فثبت هذا الكلام في قلب السلطان فبناها وانفق عليها اموالا عظيمة الفي الف دينار فاحتال عليها بن عطاش حتي ملكها فكان اهل اصفهان يقولون انظروا الي هذه القلعة كان الدليل علي موضعها كلب والمشير ببنايها كافر وخاتمة امرها هذا الملحد وكان الرومي لما عاد الي بلده يقول اني نظرت الي اصفهان وهو بلد عظيم والاسلام به ظاهر فلم اجد شيا اشتت به جموعهم وانقذ به اموالهم غير بنا هذه القلعة وكان بن عطاش لما مات ملك شاه قد تحيل عليها وملكها واقام بها اثني عشرة سنة ولما آل الامر الي محمد شاه اهتم بهذه القلعة ونزل عليها واقام علي حصارها سنة ثم فتحها عنوة وهدمها وقتل بن عطاش وولده في ذي القعدة

وسلم

وسلخ بن عطاش ومثل بصاحبه والقت روجة نفسها من اعلا القلعة ومعها جوهر نفيس فهلكت وما معها وكان بن عطاش في اول امره طبيبا فاخذه السلطان لمعرفته واراد قتله لاجل مذهبه فاظهر التوبة ومضي الي الري وصاحب ابا علي النيسابوري وكان مقدمهم بالري وصاهره وجمع رسالة في الدعا الي هذا المذهب سايقا العقيقة ومات ابوه عطاش ببعض بلاد الري وجا ابنه احمد فملك القلعة قلت وهذا الذي ذكره ارباب السير بالعراق من حديث هذه القلعة وابن عطاش وذكر جدي في المنتظم ووقفت في تاريخ بن يعلي حمزة بن القلانسي وذكرها وقال وفي سنة خمساية وردت الاخبار متواترة باهتمام السلطان غياث الدنيا والدين محمد بن ملك شاه بمحاصرة قلعة الباطنيه وهدمها واراح العالم من الشر المتصل بها وانشا كتاب الفتح بوصف الحال فيها الي ساير اعماله ليقرا علي المنابر ومن جملة ما كتب وكانت هذه القلعة من امهات القلاع التي تمتنع علي من رامها اشد امتناع وكانت بنت الحبايل منها الي ساير الجهات والاقطار وترجع نتايج الفساد رجوع الطير الي الاوكار وهي في العزة والمنعة مثل مناط الشمس التي تنال منها حاسة البصر دون حاسة اللمس وكانها وهي في اعلاشاهق نزلت علي الجبل من خالق فنسفناها نسفا وخسفنا خسفا وصيرنا سفلها علوا وعلوها خلوا جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن محمد بن السراج القاري البغدادي ولد سنة ست عشرة واربعماية وقرا القران بالروايات وقراسين وسافر الي الشام ومصر وسمع الحديث الكثير وصنف المصنفات الحسان منها كتاب مصارع العشاق وغيره وسمع بدمشق وطرابلس واخرج له الخطيب فوايد في خمسة اجزا وتكلم علي الاحاديث وكان اديبا شاعرا فاضلا لطيفا صدوقا ثقة ونظم كتبا كثيرة المبتدا ومناسك الحج وكتاب التنبيه وغير ذلك ولم يمرض في عمره غير مرض الموت وكانت وفاته في صفر ودفن بالمقبرة المعروفة من احمد من باب ابرز سمع ابا الحسين بن القزويني وغيره ومن شعره • يا هند قد عن بي عن دركم سفره • كما اشتهي البين مهما شيب وصيبي • فانني لاري فرضا حوايجكم • فمنا علي ولو بالهند والصين

فصل وفيها توفي علي بن نظام الملك ابو المظفر ويلقب بفخر الملك كان اكبر اولاد نظام الملك ووزر لبركيا روق ثم توجه الي نيسابور فوزر للسلطان سنجر شاه بن ملك شاه وكان قد راي ليلة عاشورا في المنام في هذه السنة الحسين بن علي عليه السلام في المنام وهو يقول له عجل الينا وافطر الليلة عندنا فانتبه مشفقا من ذلك

فتجمع اصحابه وقالوا له لا تخرج اليوم من دارك واصبح صايما فلما كان وقت العصر خرج من حجرة كان فيها الي دور بعض نسايه فسمع صوت متظلم يقول مات المسلمون ما بقي احد يكشف ظلامة احد ولا من ياخذ بيد احد ولا من يغيث ملهوفا فوقف وقال انظروا من هذا فقد وقع كلامه في قلبي فاذا نوره منه واذا رجل في زي الصوفية فقال ما الذي بك فقال حاجتي في هذه الورقة فاخذها منه ووقف يقراها فضربه بسكين في مقتله فقضي عليه وحمل القاتل الي سنجر فقرره فاقر علي جماعة من اصحاب سنجر وكذب وانما بعثه مقدم الباطنية علي عادتهم بالسعي بالروسا ليقتلوا الناس فقتل الباطني فعضوا عصوا علي فخر بن نظام الملك وكان له يوم قتل ستة وستون سنة ويقال ان الباطنية لما قتلوا فخر الملك كتب سنجر الي اخيه محمد ان هولا لا يبقون علي ولا عليك والواجب قلعهم من الارض وابادتهم فسار الي قلعة بن عطاس وفعل ما فعل وفيها غرق قليج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش سقط من الخابور فغرق ووجد بعد ايام ميتا انتهي

فصل وفيها توفي يوسف بن علي ابو القاسم الزنجاني تفقه علي ابي اسحاق الشيرازي وبرع في الفقه والمناظرة وسمع الحديث مع ابي اسحاق وغيره وكان دينا ورعا صدوقا وكانت وفاته في صفر ودفن عند ابي احمد الاسفرايني وكان ابو اسحاق يثني عليه حكاية عجيبة رواها الزنجاني عن ابي اسحاق الشيرازي حكي لي القاضي ابو الطيب الطبري قال كنا في حلقة النظر يوم الجمعة بجامع المنصور فجا شاب خراساني فسال مسيلة المصراة وطلب الدليل واحتج المستدل بحديث ابي هريرة فقال الشاب وكان حنفيا ابو هريرة لا يقبل حديثه قال فما استتم كلامه حتي سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فوثب الناس من اجلها وهرب الشاب منها وهي تتبعه فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية فلم ير لها اثر قلت ولا بد من ذكر مسيلة المصراة ما هي فاقول اذا صر ضرع شاة حتي اجتمع لبنها فظنها المشتري غزيرة اللبن ثم ظهرت بخلافه لا يستحق ردها عند ابي حنيفة وعند الشافعي واحمد يردها ويرد معها صاعا من تمر ويمسك لبنها واحتج الشافعي بما روي ابو هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من اشتري مصراة فهو بخير النظرين بعد ان يحلبها ان رضيها امسكها وان سخطها ردها وصاعا من تمر متفق عليه وقياسا علي ساير العيوب ولابي حنيفة ان فسخ العقد تفويت حق البايع من غير رضاه والنصوص والاصول تاباه واما حديث ابي هريرة فابو هريرة لم يكن من فقها الصحابة وقد انكر عليه عمر بن الخطاب كثرة الرواية ونهاه عن الحديث وقال لئن عدت فعلت وفعلت وكذا انكر عليه بن عباس وعايشة

اشيا

اشيا السنة الحادية وخمسماية وفيها في ربيع الاخر دخل السلطان محمد شاه الي بغداد واصاد في طريقه صيدا كثيرا وبعث الي الخليفه اربعين ظبيا علي جمازات وكان علي الظبي وسم السلطان ملك شاه فانه كان يصيد الظبي فيسمها ويطلقها وبعث الخليفة وزيره ابا المعالي الي محمد شاه يهنيه بقدومه وحمل معه شيا من ملابس الخليفه ومجلدا بخط الخليفه يشتمل علي ادعية من جده العباس فقام السلطان ودعا للخليفة وسكن وخرج من داره ومشي الي مشهد ابي حنيفه واجتمع الفقها والعلما علي باب المشهد فقال للحاجب قل لهم هذا يوم قد عزمت فيه علي الانفراد مع الله تعالي فخلوا بيني وبينه وامر بغلق الابواب ومنع الامرا وغيرهم من الدخول واقام يصلي ويدعوا ويخشع واعطاهم خمساية دينار وقال اصرفوها في مصالحكم وسلك الطريق السليم والصراط المستقيم فمن ذلك انه مرض عشرة من غلمانه الصغار فبعث بهم المتولي لامورهم الي المرستان العضدي فلما علم انكر ذلك وبعث بمائة الف وقال تصرف في مصالح المارستان ومنها انه خرج يوما فراي علي بابه اربعماية من الفقرا فامر بكسوتهم جميعا ومنها انه امر مناديه فنادي لا يظلمن احد احدا ولا ينزلن احد في دار احد ولقد جا بعض غلمان الاتراك الي بعض الضياع الي بيدر فيه تبن فقال بيعوني علافة تبن فقالوا التبن ما يباع هو مبذول للصادر والوارد فخذ منه ما احببت فابي وقال ما كنت لابيع راسي بخلاة تبن فان اخذتم ثمنه والا انصرفت فباعوه بما طلب **فصل** وفيها قتل صدقة بن مزيد صاحب الحلة وسنذكره وفيها ولي الخليفه القاضي ابو العباس بن الرطبي حسبة بغداد وعزل عنها ابو سعد بن الحلواني وفيها ظهرت ببغداد صبية عميا تتكلم علي اسرار الناس فكانت تسل علي نقوش الخواتم وما عليها والوان الفصوص وصفات الاشخاص الي غير ذلك فاشكل هذا عن العلما والفقها والخواص والعوام حتي قال علي بن عقيل الحنبلي ليس في هذا الا انه خصيصة من الله سبحانه كخواص النبات والاحجار فخصت هذه باجترا ما يجري علي لسانها من غير اطلاع علي البواطن فلعنه واين ما يدعيه بن عقيل من الغوص علي الدقايق والوقوف علي الحقايق فانا قد راينا مثل هذا كثيرا يقف انسان من بعيد ويوقف صبيا بعيدا عنه فاذا جا انسان الي الرجل فيسر اليه بسر فيصيح الرجل بالصبي يا بيان فيقول نعم فيقول ما تقول في كذا وكذا فتارة يصيب وتارة يخطي وانما يدرك الصبي ما يدرك بمطابقة بينه وبين الرجل باشارات وحروف معروفة والدليل عليه انهم لما ذكروا هذه الصبيه وقالوا في انتقاصنها قد ثبت بالتواتر ان جميع ما تتكلم به

لابد من مشاركة ابيها في ذلك فيقول ما تقولين في بدفلاو ما الذي فدجاه فلان او هذا الرجل فيجيب على مقدار ما اتفقا عليه من التراجم او يكون من باب السحر وليس من باب الكرامات معروفة وفيها سار بغدوين الي ظاهر صور ونزل قريبا منها وشرع في بنا حصن على تل المعشوقه فاقام شهرا وقاطعه والي صور على سبعة الف دينار فاخذها ورحل وفيها خرج بغدوين من القدس فنزل على صيدا وضايقها وجا الاسطول من مصر فدفعه عنها فعاد الي القدس وفيها اغار طغتكين على طبريه وكان بها جرفاس مقدم الفرنجيه وكان من اكبر الملوك فخرج من طبريه والتقوا فقتل ما بك منهم مقتلة عظيمة واسر جرفاس وخواصه فبذل في نفسه اموالا عظيمة فلم يقبل منه وبعث به وباصحابه هدية الي السلطان وفيها قتل صدقه بن منصور بن دبيس بن مزيد الامير ابو الحسن الاسدي الملقب بسيف الدوله صاحب الحلة كان كريما عفيفا عن الفواحش كان عليه رقيبا من الصيانة لم يتزوج على زوجته ولا تسرى ولم يشرب مسكرا قط ولا سمع غنا ولا قصد السوق بطعام ولا صادر احدا وكان تاريخ العرب والاماجد وكانت داره ببغداد حرما للخائفين وملجا للقاصدين ذكر مقتلة كان سرحان الديلمي الحاجب قد خاف من السلطان فاستجار به فطلبه السلطان فامتنع من تسليمه فحاربه وكان مع صدقه عشرون الفا وسار اليه عسكر السلطان والتقوا به بعد صلاة الجمعة سادس رجب فجعل صدقه ابنه دبيس في الميمنة ومعه سعيد بن حميد في بني خفاجه وجماعة من الاكراد وفي مقابلهم عسكر السلطان اليوسفي والسعديه وفي ميسرته في اماكنها واما صدقه فوقعت خيله في الوحل والما والطين وكان قد شق السوق في موضع بنال له ربعا نيا وتقاعد جماعة من العرب عنه فكشف صدقه راسه وصاح يا آل خزيمه يا آل ناشره يا آل عوف انا حامي الملوك انا ملك العرب النار ولا العار وقاتل قتالا شديدا فرشقه العجم رشقة واحدة فخرج منهم عشرة الف نشابه فجاه سهم فوقع في ظهره وسقط على الارض فنزل غلام من السعديه فحز راسه ولم يعرفه وانهزم اصحابه واسر ابنه دبيس وسرحان الديلمي الذي كان سبب الفتنه وكانت القتلى من الفريقين ثلاثه الاف وزيادة واخذ من خيمة صدقه ثلاثه الاف دينار وجواهر لها قيمة وكان عمره ست وخمسين سنة وامارته اثني عشر سنة وحمل فدفن في مشهد الحسين عليه السلام وروي ان صدقه كان بينه وبينها يعني عسكر احد بل انهار وسواحل انتهي

السنة الثانية وخمسمائة وفيها فوض السلطان محمد الي بهروز الخادم عمارة العراق فشرع في تتمة جامع السلطان وحفر الانهار وكري السواقي فعم الرخص

العراق

العراق وبني نهروز الخادم رباطا للصوفيه قريبا من النظاميه وهو قايم الي الان وبعث الخليفة الي اصفهان فاستدعي ابا القسم علي بن جهير وولاه الوزاره وعزل بن المطلب في شعبان وتزوج الخليفه بنت السلطان ملك شاه اخت محمد شاه وتولي العقد من ناحية محمد الفقيه الحنفي انتهي

فصل وفيها اخذت الفرنج طرابلس وقيل في السنة الاتيه اجتمع عليها ملوكهم ريمند بن صنجيل في ستين مركبا في البحر مشحونة بالمقاتله وطنكري صاحب انطاكيه وبغدوين صاحب القدس وشرعوا في قتالها وضايقوها من اول شعبان الي حادي عشرة ذي الحجة واسندوا ابراجهم الي السور فلما راي من بها من العساكر واهل البلد سقط في ايديهم وايقنوا بالهلاك مع تاخر اسطول مصر عنهم وكان كلما سار الاسطول غوهم ردته الريح الي مصر فلما كان يوم الاثنين هجمها الافرنج ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساها واخذوا اموالها وذخايرها مما لا يحصي ولا يحصر ثم اقتسموها بينهم وساروا الي جبيله وبها فخر الملك بن عمار فتسلموها بالامان في ثاني عشرين ذي الحجه وخرج منها بن عمار سالما ووصل جينيذ الاسطول المصري ولم يخرج فيما تقدم من مصر مثله فوجدوا البلد قد اخذ فعادوا الي مصر وجا ابن عمار الي شيزر فاكرمه صاحبها محمد بن علي بن منقذ واحترمه وعرض عليه المقام عنده فابي وتوجه الي دمشق فاكرمه طغتكين وانزله في دار واقطعه الزبداني واعماله ووقعت شرع دنه بين بغدوين صاحب القدس وبين طغتكين صاحب دمشق علي ان يكون السواد وجبل عوف الثلاث للافرنج والباقي للمسلمين

فصل وفيها تميم بن المعز بن باديس ابو يحيى صاحب افريقيه المغرب وينتهي نسبه الي يعرب بن قحطان ولد في سنة اثنين وعشرين واربعماية وعاش ماينين سنة واقام واليا سنة واربعين سنة وخلف ماية وستين ولدا لصلبه لانه كان مغري بالجواري مع اهتمامه بالملك وقيل مات له خمسون ولدا وكان مقامه بالمهدية وكان عظيم القدر شاعرا فصيحا وله ديوان بالمغرب وكان جوادا ممدحا مدحه خلق كثير منهم حميد بن حميد وهو الذي جمع شعر تميم وبينه وشرحه ودونه وقد وصل من شعره الي الشام ومنه

• انسقيني وتسكر بي بلحظ • فلي سكران من هذا وهذا •
• فان كان المراد بذلك قتلي • علي حبيك صبرا كان ماذا •
• وقد فنيت دموعي من عيوني • فاسي وبل اجفاني رذاذا •

فقال وقد عملت ابياتا وانشد

• عاهدتني عهد مل العقد تنكثه • فمن تاخذ من طرق المناكيث •

حدثتني باحاديث مسمنة • فاحصلت علي غير الاحاديث

قالوا عد بيش في والخلف يقتلني • فصرت ما بين مقتول ومبعوث

ثم قال اخر فقال حميد فقلـــت

يا من حرمت وصالا منه يتعشني • وصرت اقنع منه بالاحاديث

اني نسيت لما ان تدهجرت فما • يعبر طول الاسي والهجر تشبيثي

الله في قتل مهجور اضربه • وجد عليك ومبت غير مبعوث

وقيل انه مات في سنة احدي وخمساية وقام مقامه ولده يحيي **فصل** وفيها توفي الحسين ابو علي هشيم رئيس همدان كان جوادا ممولا شجاعا صاحب صدقات وصلات نقل الي محمد شاه عند شي فصادره علي تسعماية الف دينار اداها في نيف وعشرين يوما ولم يبع فيها عقارا ولا املاكا وفيها توفي صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلا القاضي الحنفي من اهل اصبهان وقيل من بخارا ولد في سنة ثمان واربعين واربعماية سمع الحديث باصبهان وبغداد ومكه وبرع في الفقه علي مذهب ابي حنيفه حتي صار يفتي اهل اصبهان وكان صالحا متدينا وهو الذي خطب في عقد الخليفه علي بنت محمد شاه قتلته الباطنيه يوم الفطر بجامع اصبهان **فصل** وفيها توفي عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني من اهل امد طبرستان ولد في سنة خمس عشر وخمساية ورحل الي الامصار وعبر النهر وسمع الحديث وتفقه علي مذهب الشافعي وكان يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من حفظي وله الكتب المشهوره قتل يوم عاشورا **فصل** وفيها توفي علي بن الحسين بن عبد الله بن عربيه ابو القسم الربعي البغدادي الفقيه الشاعر ولد سنة اربعة عشرة واربعماية وتفقه علي اقضي القضاة ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وابو الطيب الطبري علي مذهب الشافعي وصحب ابو الوليد وغيره من شيوخ المعتزله فنسب اليهم وكان شاعرا فصيحا توفي في رجب لم وانشد ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز قال انشدنا الربعي لنفسه شعر

ان كنت نلت من الحياة وطيبها • مع حسن وجهك عفة وشبابا

فاحذر لنفسك ان تري متمنيا • يوم القيامة ان تصير ترابا

وقد ذكره العماد الكاتب في الجريدة وابو سعد بن السمعاني في الذيل انتهي والله تعالي اعلم

السنة الثالثة وخمسماية وفيها هرب الوزير ابو المعالي بن المطلب من دار الخليفة

الي دار

الي دار المملكة مع ولده واستجار بدار السلطان وفي ربيع الاخر دخل السلطان محمد بغداد ووثب علي وزيره فضربه بسكين في عنقه فجرحه واخذ الباطني وسقي الخمر فلما سكر اقر علي جماعة بمسجد في المامونية من الباطنية فاخذوا فقتلوا وقتل معهم ناقام بن نظام الملك مرة فبريء وفيها نهضت الفرنج علي رفنيه وغزوا اتابك طغتكين فسار بالعسكر ونجم بازايهم بحمص فلم يقدروا علي منازلة رفنيه وترددت بينهم مراسلات افضت الي تقرير الموادعه علي ان يكون للفرنج ثلث مغل البقاع ويسلم اليهم حصن المسطرح وحصن عكار وان لا يتعرضوا لحصن مصيات وحصن الاكراد وان يحمل اليهم عنه وعن حصن الطوفان مالا فاقاموا مدة ثم عاد الفرنج الي الفساد في البلاد وفيها عزم السلطان محمد شاه علي الغزاه الي الفرنج وكتب في جمادي الاول الي الاطراف يخبرهم بعزمه والاستعداد للجهاد وكتب الي اتابك طغتكين ان مكانه بالعساكر حتي ياتيه الامداد ويدبر امور العساكر فعرضت موانع وعوايق عاقته عن ذلك وفيها خرج طنكري من انطاكيه فاخذ طرسوس وقدر علي شيزر عشرة الاف دينار وتسلم حصن الاكراد وعاد الي انطاكيه ونزل بغدوين صاحب القدس وابن صنجيل علي بيروت وسار اليهم جوسلين صاحب تل باشر معاونتهم واستنجدهم علي الامير مودود وكان مودود قد طرد جاولي عن الموصل وملك الجزيرة بامر السلطان وجا ونزل علي الرجال وجا الاسطول المصري وفيه الرجال والميرة فدخلوا الي بيروت فتقو نفوس اهلها فبعث بغدوين الي الجنويه فجاوا في اربعين مركبا فزحفوا برا وبحرا قهرًا بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وفعلوا كما فعلوا بطرابلس واستصفوا الاموال والذخاير ثم رحل بغدوين فنزل علي صيدا وارسل اهلها بتسليم البلد فاستمهلوه مدة عينوها فاجابهم واخذ منهم مالا وعاد الي القدس بسبب الحج وفيها ظهر قوم من كافر ترك ووصلوا الي جيحون فقتلوا وسبوا وافسدوا فبعث اليهم السلطان ابو الحرث سنجر شاه ابن ملك شاه العساكر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وعادوا مغلوبين وفيها ظهر كوكب الذنب فاقام من ذي القعدة الي اخر ذي الحجة وكانت ذوابته من المشرق الي القبلة وغاب وفيها توفي احمد بن علي بن احمد ابو بكر العلبي البغدادي الزاهد قرا القران وتفقه علي القاضي ابا يعلي بن الفرا وكان يقري القران ويؤم بهم ولا يقبل من احد شيا ويعمل بيده وياكل ويذهب كل ليلة الي دجلة فياخذ ما في كوز فيفطر عليه ويمشي في قضا حوايج الناس

بيت

ويبو ثوبا في يده وكان اذا حج خرج باب المعلي ووقف عند قبر الفضيل بن عياض ووعظ بعصاه ويقول يارب هاهنا هاهنا فحج في هذه السنة فشهد عرفة فسقط من الجمل اخر النهار فحمل فطيف به البيت ودفن يوم النحر الي جانب الفضيل بن عياض سمع القاضي ابا يعلي وغيره وكان صالحا ثقة وفيها توفي عمر بن عبد الكريم بن سعدويه ابو الفتيان الدهستاني الحافظ محدث مشهور سافر الي البلاد وكتب وذكره ابو الحسن عبد الغافر واثني عليه وقال قدم نيسابور مرارا وخرج الي طوس فانزله ابو حامد الغزالي واكرمه وصحح عليه الصحيحين واستقدمه ابو بكر بن منصور السمعاني الي خراسان فخرج اليها فادركه اجله بسرخس قبل وصوله اليه سمع خلقا كثيرا ذكرتاهم في التراجم منهم مشايخ بغداد وسمع بدمشق ابا محمد ابن الاكفاني وابا الحسن بن ابي الحديد وغيرهما وروي عنه ابو بكر الخطيب سمع منه بصور ونصر المقدسي وغيرهما واتفقوا علي صدقه وثقته ودينه وذكره الحافظ بن عساكر فقال سمع فاوسع وكتب الكثير وقدم دمشق فسمع بها عبد الدايم بن الحسن وابا محمد بن بكر بن الحلال وبهراه ابا الفضل زياد بن محمد بن زياد وبنيسابور ابا عثمان الصابوني وغيرهم وروي عنه الخطيب بصور وابو محمد الكتاني ونصر بن ابراهيم المقدسي وهم من شيوخه وروي عنه الحافظ بن عساكر انه قال ابا بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول من لم يقر بان الله علي عرشه قد استوي فوق سماواته فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه لان الله اخبر عن ذلك في سبع مواضع من كتابه وذكر بن عساكر انه انشد ابياتا لغيره ● اني لما انا فيه من منافستي ● فيما شغفت به من هذه الكتب ●

● لقد علمت بان الموت يدركني ● من قبل ان يشتفي من جمعها اربي ●
● وليس ينفعني مما حوته يدي ● شي من الفضة البيضا والذهب ●
● ولا اومل زادا للمعاد سوي ● عمل عملت به اويا فتي بادب ●

وذكره ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي واثني عليه وقال طاف الدنيا شرقا وغربا وكان علي سيرة السلف وذكر انه خرج من نيسابور الي طوس وان الغزالي قرا عليه الصحيحين ثم شرحهما فخرج الي مرو فتوفي بسرخس في ربيع الاول انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم

فصل وفيها توفي وجيه بن عبد الله بن نصر المقدام التنوخي شاعر فصيح ذكره الحافظ بن عساكر وقال لما فعلت الفرنج بالمعره ما فعلت دخلها فبكا وقال هذه

الابيات

الابيات • هذه بلدة قضي الله يا صاح • عليها كما تري بالخراب •
• فقفا العيس وقفة وابك من كان • بها من شيوخها والشباب •
• واعتبر ان دخلت يوما اليها • فهي كانت منازل الاحباب •

وكانت وفاته بدمشق وقد جاوز السبعين وقد قال ايضا هذه الابيات شعر

• اراني والبقا له نفاد • علي سفر وليس لدي زاد •
• وقد بان الشباب الغض مني • وجا الشيب ليس له ارتداد •
• اذا ما الزرع اسبل واستتبت • سنابله فقد قرب الحصاد •

• السنة الرابعة وخمسماية •

وفيها قدمت خاتون بنت ملك شاه فنزلت بدار المملكة في رجب عند محمد شاه ثم نقل جهازها في رمضان علي مائة واثنين وثلاثين جملا وسبعة وعشرين بغلا وبين يديه الجنايب والجواري المزينات بين يدي المحفة وزينت الاسواق ونصبت القباب ودخل بها في عاشر رمضان ودرس ابو بكر الشاشي النظامية وحضر عنده وزير السلطان وارباب الدولة وفيها قدم تجار من الشام الي بغداد وكسروا المنبر ومنعوا الخطيب يوم الجمعة بجامع السلطان واستغاثوا فقال السلطان ما لهم فقالوا قد استولت الفرنج علي الشام وقتلوا وسبوا واسروا فقال السلطان نسير اليهم العساكر فصل وفيها قصد بغدوين عسقلان وكان واليها فقال له شمس الخلافة فراسل بغدوين واتفقا علي مال وتقرر عليه صور سبعة الف دينار وكان شمس الخلافة ارغب في التجارة من الحرب وبلغ الافضل فلم يرض واسرها في نفسه وبعث جيشا الي عسقلان عوض شمس الخلافة يعصي علي الافضل واخرج من كان معه في البلد من العسكر خوفا منهم وارسل بغدوين يستمده ووعده ان غلب سلم اليه عسقلان ويعوضه عنها وسمع الافضل فخاف علي البلد فكاتبه وطيب قلبه واقطعه عسقلان واجري عليه اقطاعه بمصر واستدعي شمس الخلافة جماعة من الارمن فاسكنهم البلد فانكر اهل البلد ذلك ووثبوا عليه فقتلوه ونهبوا داره وبعث براسه الي مصر فصل وفيها بقيت ريح سودا بمصر وطلع سحاب اسود فاخذ بانفاس واظلمت الدنيا واسفت الريح الرمل علي الناس وظهرت الكواكب نهارا وظن الناس ان القيامة قد قامت وخرج الناس من منازلهم وكان ذلك من صلاة العصر الي المغرب ثم لطف الله

بالناس فزالت الظلمه وفيها غدر بغدوين صاحب القدس ونزل طبريه وخروج طغتكين فنزل راس الما ثم استقر الامر علي ان يكون ما كان من البلاد مثالثه ومناصفه وفيها جهز محمد شاه العساكر الي الشام لقتال الفرنج منهم شرف الدين مودود صاحب الموصل واحمديل وصاحب ديار بكر قطب الدين سكمان واجتمعوا في حران وكتب اليهم سلطان بن علي بن منقذ صاحب شيزر يعرفهم ان طنكري قد نزل ارض شيزر وشرع في بنا تل مقابلة شيزر ويريد ان يبنيه حصنا فقطعوا الفرات ونزلوا علي تل باشر ينتظرون البرسقي صاحب همدان فوصل وهو مريض واختلف اراهم ومرض سكمان وارسل صاحب الحصن احمديل وهاداه فقصر واتفق مرض سكمان صاحب ارمينيه واخلاط وديار بكر وطمع احد في بلاده فعادوا علي تل باشر الي حلب وعاقوا في بلادها وفعلوا اقبح من فعل الفرنج وتوقعوا خروج الملك رضوان اليهم او خدمة يبعثها اليهم فما التفت واغلق ابواب حلب واخذ رهاين اهلها الي القلعة واشتد للقتال وقد كانوا لما قطعوا الفرات كاتبوا اتابك طغتكين في دمشق بالموصل اليهم ليدبروا الامور وكتب اليه السلطان بمثل ذلك فجمع وحشد رجاله ورجال حمص وحماه ورفنيه وصار في جمع كثيف طلبا للجهاد فوصل اليهم علي حلب فسروا بوصوله وقويت نفوسهم فلم يري منهم عزيمة صادقة في جهاد ولا حمية بلاد واما سكمان القطبي فانه عاد الي بلاده وقد اشتهي ومات في طريقه قبل وصوله الي الفرات واما البرسقي فكان به نقرس وحمل في محفة ولا قول له ولا فعل واما احمديل فان عزمه قوي علي العود لاجل بلاد سكمان وطمعه في اقطاعها من السلطان فقال اتابك طغتكين ارحلوا الي المعره علي كرس فدخلوا فقال انزلوا طرابلس فتوقفوا ثم تسللوا وتفرقوا فرق ايدي سبا ولم يبق منهم سوي شرف الدين مودود وكان مصافيا لاتابك صدق ونزلا علي العاصي وكان الفرنج قد تفرقوا الي مواضعهم فلما تفرق المسلمون رجعوا الفرنج وصاروا يدا واحدة علي الاسلام ونزل ابن منقذ من صور الي اتابك ومودود وخدمهما وحمل اليهما وجا الفرنج فنزلوا علي تل مبيس مقابل سيجر ليبنوا عليها حصنا ونازلهم طغتكين ومودود وطمع فيهم الترك وتحفظوهم ومنعوا احدا منهم ان يخرج من خيمة وقتلوا واسروا فلما راوا احوالهم ناقصة انكفوا راجعين الي انطاكيه وطرابلس والترك في اثارهم قتلا واسرا واستحكمت المودة بين اتابك طغتكين وشرف الدين مودود **فصل** وفيها توفي الامير سكمان ابن ارتق صاحب خلاط وديار بكر فذكرنا انه جا الي الدها ومرض فحمل في محفة فمات بيافاذ

وحمل

وحمل تابوته الي خلاط فدفن بها وكان عادلا مجاهدا وابوه ارتق مات بالقدس وكان قد دخل الروم خوفا من ملك شاه بالشام رجع ارتق الي القدس فمات به ونجم الدين غازي بن ارتق اخو سكمان مضي الي السلطان محمد شاه فولاه سحنكية العراق ثم اخذ ماردين في سنة ثمان وخمسماية وميافارقين في سنة اثني عشرة وخمسماية ثم اخذ حلب وله وقايع مع الافرنج وسنذكرهما فيما بعد **فصل** وفيها توفي عبد الوهاب بن هبة الله بن السني ابو الفرج مودب ولد الخليفه المقتفي حج في هذه السنة ومضي الي المدينة فمات في الطريق فحمل الي البقيع فدفن به روي عنه المقتفي واشياخ اشياخنا وكان ثقة **فصل** وفيها توفي علي ابن محمد بن علي ابو الحسن الطبري ويعرف بالكيا الهراسي ولد سنة خمسين واربعماية وتفقه علي ابي المعالي الجويني فكان يعيد الدرس بمدرسة نيسابور علي كل مرقاة سبعين مرة وكانت المراقي سبعين مرقاة وقدم بغداد ودرس بالنظاميه ووعظ وذكر مذهب الاشعري فرجم وثارت الفتن واتهم بمذهب الباطنيه فاراد السلطان قتله فمنعه المستظهر وشهد له **السنة الخامسة وخمسماية** وفيها عزل السلطان محمد وزيره احمد اربع سنين واحد عشر شهرا وولد للخليفه ولد من بنت السلطان فجلس الناس للهنا بباب الفردوس وتوفي اخو الخليفه فجلس في عزايه بباب الفردوس وفيها جمع بغدوين وحشد لقصد صور فكتب اليه واهلها طغتكين يستنجدونه ويسالونه ان يسلمونها اليه قبل مجي الفرنج فانهم ايسوا من نصرة مصر فبعث اليهم اتابك الفرسان والرجاله وجا بهم من جبل عامله وسار اليها بغدوين في الخامس والعشرين من جمادي الاولي فقطع اشجارها وقابلها اياما وعاد خاسرا وخرج طغتكين من دمشق وخيم ببانياس وجهز الخياله والرجاله الي صور نجدة فلم يقدروا علي الدخول فسار الي السواد فنزل علي الحبيس وهو حصن عظيم وحاصره ففتحه عنوة وقتل كل من فيه وشرع بغدوين في عمل الابراج والزحف علي صور فنهض اليهم اتابك ليشغلهم عن صور فخندقوا عليهم وهجم الشتا ولم يتات الي الافرنج لانهم كانوا في ارض رمله والمسلمون في ارض وعره وكانت المادة تصل الي الفرنج من صيدا فسار اليها اتابك وقتل جماعة من البحريه وغرق المراكب ومع هذا فانه يواصل المكاتبة الي اهل صور ويقوي قلوبهم وعمل الفرنج برجين عظيمين وزحفوا بهما الي صور وكان

طول البرج الكبير زيادة الي خمسين ذراعا وطول الصغير نيفا واربعون ذراعا ورجعوا اول يوم من رمضان وخرج اهل صور بالنفط والقطران لحريق البرجين ودبابتها ولم ض يتعرض لمذهب الاشعري فوقع له القبول فقام له ابو بكر الشاسي فقال له ان كنت تتكلم علي مذهب الاشعري والا فلا تتكلم فقال اجلس فلا متعك الله بشبابك فمات وقام اليه رجل فقال له ابن السقا فاذاه في مسالة في الاصول فقال له اجلس فاني اجد من كلامك ريح الكفر فلعلك تموت غير الاسلام فاتفق بعد مدة ان ابن السقا خرج الي بلاد الروم وتنصر ومات كافرا وكان يوسف الهمداني من الابدال قال دخلت جبل صي لزيارة عبد الله الجوني فوجدت ذلك الجبل كثير المياه والاشجار معمورا بالاوليا علي راس كل عين واحد من الرجال مشغول بالعبادة فطفت عليهم ولا اعلم حجرا في ذلك الجبل لم تنضحه دمعتي وفيها اشتد خوف اهل صور من نزول الفرنج عليها مرة ثانية فاتفق مع واليها عز الملك ابو سكين الافضلي علي تسليمها الي ظهير الدين اتابك طغتكين بحكم لما سبق من نصرته لهم وما عاناه من الشدة في دفع العدو عنهم فراسلوا اتابك في هذا المعني مع الرسول الي بانياس وواليها سيف الدولة مسعود فاخبره فسار مسعود معه الي دمشق فوجد اتابك قد نزل الي ناحية حماه ليتفق مع رضوان صاحب حلب علي امر فخاف مسعود ان يتاخر الامر الي حين عود اتابك من حماه فيسبق بردويل فينزل علي صور فيفوت الغرض فتحدث مع تاج الملك نوري بالمسير معه الي بانياس وانتهاز الفرصة في تسليم صور فاجابه وسار معه الي بانياس وسير مسعود الي صور ومعه من يعتمد عليه من العسكر وبلغ اتابك فبعث قطعة من الاتراك الي تقوية صور فساروا اليها ودخلوها واتفق معهم اتابك وطابت نفوس اهل صور واخذوا في الرسم علي الخطبة والسكة لصاحب مصر لم يغير عليهم شيئا وكتب اتابك الي الافضل ان الفرنج نزلوا علي صور وشارفوا اخذها وبعث اهلها الي ي يستنجدون واني انجدتهم بنفسي ومالي ورجالي وسالوني بعد ذلك انفاذ عسكر اليهم فبعثت رجالي ومتي وصل اليهم من مصر من يدبر عنهم سلمتها اليه فلا يهمل حال الاسطول انفاد الغلة والقوة وجا بردويل الي عكا فبلغه الخبر فتوقف وفات غرضه ولما فات غرضه شرع في الغارات علي حوران والسواد فكثر فساده فكتب اتابك الي مودود صاحب الموصل يخبره ويطلب نجدته وكانا قد اتفقا وتصادقا وتحابا محبة عظيمة فسار مودود بعساكره فقطع الفرات وخرج اليه اتابك فالتقيا علي سلمية واتفق رايهما علي قصد بردويل وساروا الي حمص بعساكر

الشرف

الشرف وحمص وحماه ودمشق واما الها وجاوا على البقاع فنزلوا الغور على المجاوز وجمع بغدوين ونزل على جسر الصنبرة فتقدم بعض الغلمان وقطع الجسر لمعرفة فالتقوا الفرنج ونشب القتال وجاء اتابك وقطع الجسر واقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم نحو الفي فارس من الشجعان والابطال وغنموا اثقالهم وافلت بغدوين بعد ما قبض واخذ سلاحه وغرق اكثرهم في البحيرة بحيث صار دما وامتنع الناس من الشرب منه اياما حتى صفت وبعث اتابك ومودود الى السلطان محمد يخبرانه بهذا الفتح وبعثا بالاساري والهدايا ورووس الفرنج وخيولهم وسلاحهم ثم اغاروا المسلمون على الضياع بين القدس وعكا واخربوا ونهبوا وقتلوا وعادوا الى دمشق فنزل النار فهبت الريح فاحرقت البرج الصغير بعد المحاربة العظيمة ونهب منه زردبات وطوارق وغير ذلك ولعبت النار في البرج الكبير فاطفاها الفرنج وطموا الخندق واوثروا الزحف طول رمضان واشرف اهل البلد على الهلاك فقتل واحد من المسلمين له خبرة بالحرب فعمل كباشا في اخشاب تدفع البرج الذي يلصقونه بالسور ثم عمل في حريق البرج الكبير فاحترق وخرج المسلمون فاخذوا منه الات واسلحة لا توصف فحينئذ ايس الفرنج فدخلوا واحرقوا جميع ما كان لهم من المراكب على الساحل والاخشاب والعوايز والعلوفات وغيرها وجاءهم اتابك طغتكين فما سلموا اليه البلد ولا موالة فقال انا ما فعلت ما فعلت الا لله تعالى لا لرغبة في حصن ولا مال ومتى دهمكم عدو جيتكم بنفسي ورجالي وكان من سعادته انهم لم يسلموا اليه لانه كان عاجزا عن حفظ صور ودمشق وصور ما كان لهم به من اخذها ورحل عنهم وفيها نزل شرف الدولة مودود صاحب الموصل على الرها وعلى زرعها ورحل الى سروج ففعل بها كذلك وفيها توفي ابو حامد الغزالي واسمه محمد بن محمد بن محمد ثلاث مرات ذكره الائمة وارباب السير منهم جدي وعبد الغافر في ذيل نيسابور وابن السمعاني والحافظ ابن عساكر فاما جدي فانه قال ذكر انه ولد في سنة خمسين واربعماية وتفقه على ابي المعالي الجويني وبرع في النظر في مدة قريبة وقاوم الاقران وتوحد وصنف الكتب الحسان في الاصول ولما صارت الوزارة الى فخر الملك احضره وسمع كلامه واخرجه الى نيسابور فخرج ودرس وعاد الى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطا للمتصوفة وبنى دارا حسنة وغرس فيها بستانا وتشاغل بحفظ القران وسماع الحديث وحكي عن ابي منصور بن الرزاز الفقيه قال دخل ابو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه خمسة عشر قيراطا توفي ابو حامد يوم الاثنين رابع عشرة جمادي الاخرة بطوس ودفن بها وساله بعض اصحابه قبيل الموت فقال

له اوصني فقال عليك بالاخلاص فلم يزل يكررها حتي مات هذا صورة ما ذكره جدي في المنتظم في ترجمة الغزالي وذكر جدي في كتاب الثبات عند الممات عن احمد بن محمد اخي ابي حامد الغزالي قال لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضا اخي ابو حامد وصلي وقال علي بالكفاني فاخذها وقبلها وتركها علي عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول علي الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الاسفار واما الحافظ بن عساكر فقال قدم الشام في سنة سبع وثمانين واربعماية وكان اماما في علم الفقه مذهبا وخلافا وسمع صحيح البخاري من ابي سهل محمد بن عبد الله الحفصي وذكر معني ما ذكرنا قال وكانت وفاته في جمادي الاولي بطوس رحمة الله عليه والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم

السنة السادسة وخمسماية وفيها قدم يوسف بن ايوب الهمداني الواعظ بغداد وكان قد قدمها بعد الستين واربعماية وتفقه علي ابي اسحاق الشيرازي وبرع في الفقه وعاد الي مرو وجلس في رباط يتعبد واجتمع اليه جماعة من المنقطعين الي الله تعالي ثم عاد الي بغداد في هذه السنة ووعظ فقامت الهيبة وفيها استشهد الامير مودود بجامع دمشق وسنذكره وفيها عاد جواب الافضل الي اتابك طغتكين في حديث صور فان الافضل اعاد الرسول بالجواب الجميل وبعث بالاسطول فيه الميرة ومال النفقة للعساكر والغلات وكان مقدم الاسطول شرف الدولة بدر بن ابي الطيب الدمشقي الوالي كان بطرابلس عند تملك الافرنج لها فرخصت الاسعار واستقامت الامور وزال طمع الفرنج عن صور وكان معه خلع فاخرة من صاحب مصر لاتابك طغتكين وولده تاج الملوك بوري ولخواصه ولمسعود الوالي لصور وارسل بردويل الي مسعود يساله الموادعة والمسالمة ليحسم اسباب الاذي من الجانبين فاجابه الي ذلك وانعقد الامر بينهما علي السداد واستقامت الامور وامنت السبل ودب التجار من جميع الاقطار وكان بن السلطان بكتين بن الب بن رسلان قد هرب من محمد شاه الي الشام فلم يقبله رضوان صاحب حلب ولا اتابك طغتكين فتوجه الي مصر فلقي من الافضل ما احب من الاحسان والاكرام فاقام عنده وفيها توفي رضوان صاحب حلب وسنذكره وفيها حاول جماعة من الباطنية من اهل افامية ومعرة النعمان ومعرة مصرين علي حصن شيزر في فصح النصاري فرتب فيه ماية راجل علي حين غفلة من اهله فملكوا الحصن واخرجوهم منه واغلقوا ابوابه وكان بنو منقذ قد خرجوا لمشاهدة

عبيد

عيد النصارى وبلغهم الامر فجاوا وكانوا قد احسنوا الي هولا الذين وثبوا وانما رتبوا ذلك في المدة الطويلة وولي الحرم بالحبال من القلعة واسقوا الرجال وفتحوا الابواب وصعد الامرا بني منقذ فقاتلوهم وكثر الامرا عليهم وقاتلوهم فدلوا فقتلوهم عن اخرهم وقتلوا كل من كان علي رايهم في البلد من الباطنية ووقع الاحتراز في مثل هذه الحال وفي رواية ان بني منقذ كانوا يخرجون الي الصيد فقالت الباطنية الصواب ان يتخاصم منا اثنين ويصعدا الي القلعة ولنا بها جماعة فلما صعدا فطن الناس فغلقوا الابواب وقتلوهم ثم احترز بنو منقذ فما كان يغيب واحد الا ويحضر واحد **فصل** وحج بالناس زنكي اخو البوسفي وفي ذي الحجة جهز السلطان محمد شاه ولده مسعود بن محمد الي الشام لقتال الفرنج وكتب الي ملوك الاطراف ثم عرض امر منع من ذلك **فصل** وفيها توفي رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب ويلقب بفخر الملك وقد ذكرنا سيرته في السير وكان ملكه لحلب بعد قتل ابيه في سنة ثمانين واربعماية وكان المستولي علي امره جناح الدولة ففارقه وكان رضوان غير محمود السيرة وهو اول من بني بحلب دار الدعوة وقتل اخوته ابا طالب وبهرام ابني تاج الدوله بيبس وقتل خواص ابيه واحدا بعد واحد وكان ظالما بخيلا شحيحا قبيح السيرة ليس في قلبه رحمة ولا شفقة علي المسلمين وكان الفرنج تغار وتسبي وتاخذ من باب حلب ولا يخرج اليهم ومرض امراضا مزمنة وراي العبر في نفسه وكانت وفاته في الثامن والعشرين من جمادى الاخرة وترك ولدا صغيرا اسمه الب رسلان عمره ست عشرة سنة وكان اخرس في كفالة لولو الخادم والغالب علي ملك مودود في حجرة الميدان الاخضر وبذل اتابك لمودود في خدمته بكل ما يقدر عليه وخدمه بنفسه وواملا الصلاة في جامع دمشق والتبرك بنظر المصحف قال ابو يعلي بن القلانسي وهذا المصحف حمله عثمان بن عفان رضي الله عنه من المدينة الي طبرية وحمله اتابك طغتكين من طبرية الي جامع دمشق **فصل** وفيها توفي احمد بن القريح عمر ابو نصر الدبوري والد شهدة بنت احمد الكاتبة شيخة شيوخنا كان زاهدا عابدا حسن السيرة وكانت وفاته في جمادى الاولى ودفن بباب ابرز سمع القاضي ابا يعلي وابن المامون وابن المهتدي وابن الهون وابن المسلمة والخطيب وغيرهم وروي عنه جماعة منهم ابنته شهدة وكان صدوقا وفيها توفي محمد بن محمد بن ايوب ابو محمد القطوان السمرقندي وقطوان علي خمس فراسخ من سمرقند سافر البلاد ولقي الشيوخ وكان يعظ وله القبول التام بين الخواص والعوام وكان يلقي الملوك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير محاباة سقط من فرسه

توفي في رجب سمع اصحاب الاصم وغيرهم وكان ثقة وفيها توفي اللاسي الحنفي ابو عبد الله واسمه محمد بن موسى التركي القاضي مصنف اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة وغيرها كان اماما فاضلا عارفا بفنون العلوم وذكره الحافظ ابن عساكر وقال ولي القضا بدمشق وبالبيت المقدس واراد ان ينقل محراب الشافعية عن جامع دمشق الى الحنفية فثار العوام بدمشق وصلوا بدار الجبل موضع المدرسة الامينية فلم يلتفت وجعل الامامة للحنفية وهو اول من فعل ذلك ورتب الامام منهم وبقي الامر على حاله الى سنة سبعين وخمسمائة فلما ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله اعاد المحراب الى الشافعية قال ابن عساكر وكان اللامشي يقول لو كان الي الامر لاخذت الجزية من الشافعية قلت ان ثبت عنه هذا فقد اخطى ولعلهم شنعوا عليه وكانت وفاته بدمشق يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الاخرة قال ابن عساكر شهدت جنازته وانا صغير قال ولم تكن سيرته في القضا محمودة سمع ببغداد القاضي ابو عبد الله الدامغاني وعليه تفقه وابو الفضل بن خيرون وغيرهما وروى عنه ابو محمد بن صابر وابو البركات بن عبد شيخ ابن عساكر قال الحافظ ولي قضا بيت المقدس مرة فشكي الى واليها سكمان بن ارتق فعزله فنزل دمشق فولاه تاج الدولة القضا بها وكان غاليا في مذهب ابي حنيفة قلت وفي الفقها اخر يقال له اللامسي اسمه الحسن بن علي يذكر في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وفيها توفي هبة الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس المقري الشافعي امام جامع دمشق سمع الحديث الكثير وام بالناس مدة طويلة وتوفي بدمشق سمع اباه والشيوخ بصور ونصر المقدسي وغيره وكان ثقة

السنة السابعة وخمسمائة وفيها استوزر المستظهر ابا منصور الحسين بن الوزير ابي شجاع وخلع عليه خلع الوزارة واوصله اليه وولي محمد شاه نهروز الخادم شحنكية بغداد حلب مثل هذا ان يموت صاحبها ويتولى امر ولده الصغير بعض مماليكه او خدمه من زمن سيف الدولة الى هلم جرا وكان رضوان قد بنى دار الدعوة والمهم في حلب فلما مات اشار البديع رئيس حلب على لولو والصبي بقتل كل من في حلب منهم واغلق باب الدعوة فخاف لولو والصبي وجسر عليهم البديع فقتل خلقا كثيرا فخاف الصبي فسار في خواصه وغلمانه الى دمشق فاكرمه طغتكين واجلسه على تخت عمه دقاق بقلعة دمشق واقام عنده مدة فاحسن ضيافته وقدم له الطافا كثيرة وسال طغتكين ان يمضي معه الى حلب ليدبر اموره فمضى معه ورتب اموره وعاد الى دمشق فكثر فساد الصبي ودس الى اخوته من قتلهما بعد ما حبسهما واسا السيرة وافسد واعيان الناس فقتلهم

فاستوحش

فاستوحش منه لولو وخاف ان يقتله فامتنع من الاجتماع معه وقد ذكره ابو يعلي بن القلانسي فقال وفي سنة سبع وخمسماية في جادي الاخرة وردت الاخبار من حلب بمرض عرض لرضوان صاحبها ومات في التاريخ المذكور وخلف في خزاينه من العين والعروض والاواني ما تقديره ستماية الف دينار وتقرر الامر بعده لولده الب رسلان وعمره ستة عشر سنة وفي كلامه خنسه وتمتمه وامه بنت الامير يعني شماب صاحب انطاكيه فقبض علي جماعة من خواص ابيه فقتل بعضا واخذ مال بعضا ودبر الامر معه خادم ابيه لؤلؤ فاساء كل واحد منهما التدبير وقبض علي اخويه ملك شاه من ابيه وامه ومبارك من جارية وقتلهما وقد كان ابوه رضوان في مبدا امره فعل مثل فعله فقتل اخويه ابن تاج الدولة ابا طالب وبهرام شاه وكانا علي غاية من حسن الصورة قال ففعل ولده بولديه مكافاة عما اعتمد في اخويه قال وكان امر الباطنية قد قوي بحلب واشتدت شوكتهم وخاف البديع رئيس الاحداث بحلب واعيان البلد منهم وكان الحكيم المنجم وابو طاهر الصايغ اول من اظهر هذا المذهب بالشام في ايام رضوان فمال اليهم خلق كثير من جليل الناس وسرمين المعرة وملك النواحي فقرر البديع مع الب رسلان الايقاع معهم فقبض علي ابي طاهر الصايغ ومن دخل معه وهم زهاء مايتي نفس وقتل في الحال ابا طاهر الصايغ واسماعيل الداعي واخا الحكيم المنجم واعيانهم وحبس بعضهم واستصفيت اموالهم ومنهم من رمي من اعلي القلعة وخنق وقتل وهرب بعضهم الي الافرنج وتفرقوا في البلاد ودعت الب رسلان الحاجة الي من يدبر ويرتب اموره فراسل كمشتكين فلم يجبه فخرج بنفسه الي دمشق في رمضان فخدمه اتابك وقام في خدمته علي ما ذكرنا وسار معه الي حلب فاقام يدبر اموره فحبس الصبي جماعة منهم الفضل بن الموصول واعيان عسكر ابيه وكان الفضل الوزير محمود السيرة مشهورا بفعل الخير فحين راي اتابك اموره علي غير السداد وبان له اختلال التدبير وفساد الحال عاد الي دمشق ومعه والدة الملك رضوان بسوالها ورغبتها في ذلك

فصل وفيها توفي محمد بن احمد بن محمد ابو المظفر الابيوردي من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة عنبسة بن ابي سفيان صخر بن حرب كان عالما بالانساب وفنون اللغة والاداب وسمع الحديث ورواه وصنف تاريخ ابيورد والمختلف والموتلف في انساب العرب وغير ذلك وكان له الشعر الرايق غير انه كان فيه كبر وتيه عظيمان بحيث انه كان اذا صلي يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وكتب مرة قصة الي الخليفة وعلي راسها الخادم المعاوي يزيد بن معاوية بن محمد بن عثمان فكره الخليفة النسبة الي معاوية

واسر بسقط الميم ورد القصة فبقيت الخادم العاوي فانشد شعرا يقول شعر

• تنكر لي دهري ولم يدر انني • اعز واحداث الزمان تهون •
• وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه • وبت اريه الصبر كيف يكون •

وكانت وفاته باصبهان سمع اسماعيل بن مسعدة وابا بكر بن خلف وابا محمد السمرقندي وابا الفضل بن خيرون وغيرهم وكان ثقة فصل وفيها توفي محمد بن طاهر بن علي بن احمد ابو الفضل المقدسي الحافظ وذكره جدي في المنتظم وابن السمعاني في الذيل والحافظ بن عساكر فاما جدي فقال ولد سنة ثمان واربعين واربعمائة واول ما سمع وكتب في سنة ستين واربعمائة وسافر وسمع الحديث وكان يحفظ الحديث وله به معرفة الا انه صنف كتابا سماه صفوة التصوف يضحك منه من يراه ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالاحاديث التي لا تناسب ما يحتج لمن يحتج وكان داووديا من اثنى عليه من اجل حفظه للحديث والا فالجرح اولى به وكانت وفاته في ربيع الاول ودفن بمقبرة العتيقة بالجانب عند رباط البسطامي ولما احتضر جعل يردد هذا البيت مرارا وما كنتم تعلون الجفا لهم فمن تري قد تعلمتم لهم هذا صورة ما ذكر جدي في المنتظم عن محمد بن طاهر وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخه فقال كان ابن طاهر يعرف بابن القيسراني طاف الدنيا في طلب الحديث وسمع بالعراق والشام ومصر وخراسان والجبل وقدم دمشق في سنة احدى وسبعين واربعمائة فسمع بها ابا القسم بن ابي العلاء وبمصر ابراهيم بن سعيد الحبال وابا الحسن الخلعي وغيرهم وله مصنفات كثيرة الا انه كثير الوهم وله شعر حسن مع انه ما يحسن النحو قال انشدنا ابو الفضل محمد بن طاهر لنفسه شعر

• الى كم امني النفس بالقرب واللقا • بيوم الى يوم وشهر الى شهر •
• وحتام لا احظى بوصل احبتي • واشكو اليهم ما لقيت من الهجر •
• فلو كان قلبي من حديد اذابه • فراقكم او كان من اصلب الصخر •
• ولما رايت البين يزداد والنوى • تمثلت بيتا قيل في سالف الدهر •
• متى يستريح القلب والقلب متعب • ببين على بين وهجر على هجر •

وقال الحافظ بن عساكر سمعت ابا العلا الحسن بن علي بن احمد الهمداني يقول ابتلي محمد بن طاهر بهوى امراة من اهل الرستاق وكان يسكن قرية على ست فراسخ من همدان فكان يذهب في كل يوم وليلة اثني عشر فرسخا فصل وفيها توفي الامير مودود صاحب الموصل

فز

قد ذكرنا انه جا الى الشام لمساعدة اتابك طغتكين وكسر الفرنج وعاد مع اتابك الى دمشق ونزل في الميدان الاخضر وكان يدخل في كل جمعة الى دمشق فيصلي بالجامع ويتبرك بمصحف عثمان فدخل الى الجامع على عادته ومعه اتابك والغلمان حوله بالسيوف المسللة وانواع السلاح واتابك بين يديه خدمة له فلما حصلا في صحن الجامع وثب رجل من بين الناس لا يؤبه له ولا يحتفل به فقرب من مودود كانه يدعو له ويتصدق منه فلزم بيده قبابه وضربه بخنجر اسفل سرته ضربتين احداهما نفذت الى خاصرته والاخرى الى فخذه والسيوف تاخذه من كل ناحية وقطع راسه ليعرف شخصه فما عرف واحرق وعدا اتابك خطوات وقت الكاينة واحاط به اصحابه ورجع الى مودود وهو يمشي شك ووقع عند الباب الشمالي من الجامع وحمل الى اتابك وخيط جرحه فعاش ساعات يسيرة ومات في يومه فقلق اتابك لوفاته على هذا الوجه وحزن حزنا شديدا وكذا ساير الناس ودفن في مشهد داخل باب الفراديس وشرع اصحابه في العود الى الموصل وغيرها من البلاد وامر لهم باطلاق ما يستدعونه لسفرهم واستصحبوا معهم امواله وجواريه واسبابه ولم يزل مدفونا حتى زوجته وولده في الموصل في شهر رمضان من حمله في تابوت الى الموصل وشيعه اتابك الى الثنية وبلغني ان اتابك ساله ان يفطر في ذلك اليوم وكان صايما فلم يفعل وقال والله لا لقيت الله الا صايما وكتب بغدوين ملك الافرنج الى طغتكين ان امة قتلت عميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله ان يبيدها وطلب بغدوين يوم عيدها يعني يوم الجمعة وقيل انها كانت في سنة خمس وخمسماية وذكر بعضهم ان اتابك خاف منه فوضع عليه من قتله وليس بصحيح فان طغتكين كان احب الناس اليه وحزن عليه حزنا لم يحزنه احد على احد وشق ثوبه عليه وجلس في عزايه سبعة ايام وتصدق عنه بمال جزيل وبلغ السلطان محمد شاه ما جرى فاقطع الموصل والجزيرة لاقسنقر البرسقي وامره بتقديم عماد الدين زنكي والدبور الدين محمود رحمه الله والرجوع الى اشارته لما ظهر منه من النهضة والكفاية والشهامة منه ومن التغلبة

السنة الثامنة وخمسماية

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالجزيرة تهدمت معظم اسوار الرها وحران ووقعت دور كثيرة وحرقت الغراة تهدمت في بالس ماية دار وقلبت بنصف القلعة وخسف بسميساط وغيرها

فصل

وفيها واطى لولو خادم الملك رضوان بن تاج الدولة على قتل البارسلان بن رضوان جماعة فقتلوه في قلعة حلب واضطربت الامور بعده وكان سيء السيرة مع عسكره

ورعيته فلم يأسفوا عليه ولم يحزنوا لفقده وفيها نزل نجم الدين ايل غازي بن ارتق على حمص وبها جرجان بن قراجا وكانت عادة نجم الدين اذا شرب الخمر وتمكن اقام اياما مخمورا لا يفيق لتدبير ولا يستامر في امر وعرف منه جرجان هذه العادة فتركه حتى سكر وهجم عليه برجاله وهو في خيمته وقبض عليه وحمله الى قلعة حمص وعرف طغتكين فشق عليه وكانت جرجان تخوفه وتلومه وتامره باطلاقه واقام اياما واطلقه وفيها مات بغدوين صاحب القدس بجرح اصابه في الوقعة المتقدمة على طبرية فاقاموا من اختاروه من اصحابه

فصل وفيها توفي الامير احمديل صاحب مراغة كان في خدمته خمسة الاف فارس واقطاعه اربعماية الف دينار وكان شجاعا جوادا ولما قدم اتابك طغتكين الى بغداد وكان يحضر كل يوم الى دار السلطان مع الامرا للخدمة فبينما هو ذات يوم جالس في الدار والى جانبه احمديل الروادي تقدم رجل ومعه قصة فسال احمديل ايصالها الى السلطان فتقدم فمد يده لياخذها فضربه بسكين فاخذه احمديل وتركه تحته وجا اخر فضرب احمديل وقال شاباش كانه استحسن فعل الاول وجا ثالث وصاح شاباش وضربه وقتلوا وظن الحاضرون ان المراد طغتكين وكان احمديل قد انكى في الباطنية فقتل وتفرق الناس وهذا اقدام من الباطنية لم يقدموا على مثله في دار السلطان وعاد طغتكين الرملة عزي فنزل في مخيمه وبكى الناس على احمديل واحرق غلمانه خيامه ورحلوا وطلب طغتكين دستورا الى دمشق فسار بالخلع ومراكب الفضة والذهب واوعده السلطان ان يبعث اليه عسكرا وكتب السلطان الى البرسقي الى همذان ليحضر في عساكره وسار الى الشام فلاقاه طغتكين واكرمه وكان ابن صنجيل صاحب طرابلس قد خرج فنزل عين الجن واخرب البقاع فخرجا اليه فبيتاه ليلا وقتلا من اصحابه ثلاثة الاف واسرا مثلهم وعاد الى دمشق وانهزم ابن صنجيل في نفر يسير وعاد البرسقي الى العراق بعد ان خدمه اتابك واكرمه وتاكدت الصداقة بينهما والمودة وذكر ابو يعلى القلانسي ان هذه الواقعة كانت في سنة عشر وخمسماية وان البرسقي كانت له الموصل وسنذكره هناك

فصل وفيها توفي قبراط الدمشقي واسمه سبيع بن المسلم بن علي ابو الحسن الضرير المقرئ ولد سنة تسع عشر واربعماية وقرا القران بحرف ابن عامر على رشا بن نظيف وابي علي الاهوازي وسمع الحديث منهما ومن غيرهما وروى عن الخطيب ولم يزل ملازما للجامع الى ان توفي ودفن بالباب الصغير وفيها توفي الشريف

بن ابي الحسن واسمه علي بن ابراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس بن الحسن بن الحسين هو ابو الجن وقد تقدم نسبه وكنيته علي ابو القسم العلوي الحسني ويعرف بالنسيب ولد ليوم الجمعة لاربع بقين من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين واربعماية وقرا القران وذكر بن عساكر وقال كان سبيا وسيدا ان نؤدبه ابو عمران الصقلي قال الحافظ ولما ولدت انا سال الشريف ابي فقال ما سميته فقال عليا قال وما كنيته قال ابا القسم فقال اخذت اسمي وكنيتي قال وما راينا احدا يسمي بهذا الاسم واكتني بهذه الكنية الا وكان طويل العمر قال وصلي علي جنازة بجامع دمشق وكبر اربعا فكتب صاحب مصر الي ابيه فعاتبه فقال له لا تصلي بعدها علي جنازة وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر بدمشق واوصي بان يصلي عليه ابو الحسن السلمي وان يسنم قبره وكانت له جنازة عظيمة ودفن بالباب الصغير سمع من ابيه وجده ابي البركات وابي الحسين بن ابي نصر وابي عبد الله طوا وابي علي الاهوازي ورشا بن نظيف والقاضي محمد بن سلامة القضاعي وابي بكر الخطيب وغيرهم وكريمة بنت احمد واخرج له الخطيب فوايد عن شرحه في عشرين جزو وروي عنه شيخه ابو محمد عبد العزيز الكتاني وابو محمد بن صابر وابو الحسن السلمي وابو محمد بن طاووس والحافظ بن عساكر وذكره ابو سعد بن السمعاني في الذيل واثني عليه وقال كان حسن السيرة ممدوحا بكل لسان سمع من الخطيب الكبير وخطه وسماعاته علي اكثر مصنفاته اي الخطيب ولما قدم بغداد جا الي دار الخطيب بالكرخ فجلس معه في الدست فانكروا عليه وساله الخطيب عن نسبه فانتسب اليه فقال موضعك فقعد واكرمه غاية الاكرام وفيها توفي الوزير بن الوزير علي بن محمد بن محمد بن جهير وكنيته ابو القسم زعيم الدين كان في ايام القايم وبعض ايام المقتدي يتولي كتابة ديوان الزمام ووزر للخليفة المستظهر مرتين فيخ الاولة اقام ثلاث سنين وخمسة اشهر وايام ثم عزل وولي بعده ابو المعالي المطلب ثم عزل واعيد بن جهير فاقام خمس سنين وخمسة اشهر وتوفي في سابع وعشرين ربيع الاول ولم يزل يتدرج في المراتب والولايات خمسين سنة وكان عاقلا حليما سديد الراي حسن التدبير والثبات

السنة التاسعة وخمسماية

وفي هذه السنة علي راي ابي يعلي بن القلانسي دخل اتابك طغتكين بغداد لانه قال وفي سنة تسع وخمسماية قويت شوكة الفرنج في روسيه وبالنواحي في غصبهم وشحنوها بالرجال وشرعوا في الفساد فاظهر طغتكين انه قاصد بعض الجهات

وسار اليها معدا فبعثهم واحاط بهم وقتل واسر وغنم اصحابه منهم ما امتلات به الايدي وذلك في جمادي الاخرة ثم عاد الي دمشق ومعه الاسري ورووس القتلي ولما شاع عنه ما رزقه الله من الجهاد والعدل والاحسان الي الرعية حسده اقوام وطعنوا عليه وراموا افساد حاله وكتب اليه بذلك من اصدقايه من يوثر اصلاح حاله فاقتضت الحال ان سار بنفسه الي بغداد ومعه الهدايا والتحف ما يليق بالخليفة والسلطان فبولغ في اكرامه واحترامه وفعل في حقه ما قدمناه وتشرف بالخلع الخليفية والسلطانية وكتب له المنشور السلطاني بولاية الشام حربا وخراجا واطلاق يده في ارتفاعه علي حسب اختياره **فصل** وفيها صالح بردويل صاحب القدس الافضل بن امير الجيوش وكان بردويل قد اخذ في السبخة المعروفة بسبخة بردويل قافلة عظيمة جاءت من مصر فراي الافضل مهادنته وامن الناس وفيها تكاملت عمارة دار السلطان ببغداد التي تولي عمارتها ابهروز الخادم وحمل اليه اعيان الدولة انواع الفرش والبسط والاواني وامر السلطان ان تحضرها القضاة والاشراف والصوفية والقرا فحضروا وقراوا القران فيها ثلاثة ايام متوالية **فصل** وفيها توفي علي بن جعفر القطاع ابو القسم السعدي الصقلي من كبار علما صقلية صنف كتابا سماه الدرة الخطيرة في شعر الجزيرة يعني جزيرة صقلية قدم الي مصر ومدح الافضل بن امير الجيوش ومن شعره في الزهد

شعر

تحمل ايها الرجل النوم • فقد نجمت بعارضك النجوم
وقد ابدا صبا الصبح عما • اجن ظلامه ليل بهيم
فلا يغررك يا مغرور دنيا • غرور لا يدوم لها نعيم

وقيل انه مات في سنة ثمان وستماية وقيل عاش الي اخر زمان الافضل وذكر في كتاب الدرة الخطيرة جماعة من الفضلا منهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن ابي البسر الكاتب الانصاري وله شعر ومنهم محمد بن عيسي كان من رجال الابطال الاشداء ومن شعره

شعر

موري بانور قلبي • وتور كل القلوب
اما تري ما بجسمي • من رقة وشحوب
فلما بخلت بوصل • وليس لي من ذنوب

فان يكن

وان يكن لي ذنب • فانت فيه حسيبي

وغنيني فيك جلت • عن فهم كل طبيب

ومالداي دواء • سوي وصال الحبيب

يرد عليك فوادي • بزورة عن قريب

ومنهم ابو حفص عمر بن خلف بن مكي كان من كبار له خطب من جنس خطب بن نباته وهو شاعر فصيح لبيب عارف عامل ماهر في النظم ومن شعره

شعر

لا تبادر مالداي من قبل • ان تسال عنه وان رايت عوارا

احمق الناس من اشار علي الناس • براي من قبل ان يستشارا

ومنهم ابو علي الحسن بن عبد الله وهو القايل في الشيب هذا البيت

شعر

وزايرة المشيب حلت بعارضي • فبادرتها بالنتف خوفا من الحتف

فقالت علي ضعفي استطلت ووحدتي • رويدك حتي يلحق الجيش من خلفي

ومنهم السوسي من مدينة سوسه ولم اقف علي تاريخ وفاة هولا المذكورين سوي صاحب هذه الترجمه وهو علي السعدي وفيها توفي بن الهبارية البغدادي واسمه محمد بن علي وقيل محمد بن محمد بن صالح بن يعلي العباسي كان فيه اقدام بالهجو علي ارباب المناصب فحكي ابو المعالي الكتبي في كتاب زينة الدهر في فضلا اهل العصر ان بن الهباريه خرج من بغداد وقدم اصبهان وبها السلطان ملك شاه بن الب ارسلان ووزيره نظام الملك فدخل علي النظام ومعه رقعتان رقعة فيها هجوه والاخري فيها مدحه فاعطاه التي فيها هجوه فقراها النظام وفهم ما فيها

شعر

لا غرو ان ملك بن • اسحاق وساعده القدر

وصفا الدولة وخص • ابا المحاسن بالكدر

فالدهر كالدولاب • ليس يدور الا بالبقر

فكتب النظام علي راسها يطلق لذا القواد رسمه مضاعفا وابو المحاسن صهر نظام الملك ويقال له ابو الغنايم وكان بينه وبين النظام منافره وكان بن الهباريه يميل الي ابي المحاسن فنثم عليه

نظام بهذا السبب وذكره العماد الكاتب في الجريدة ان ابا الغنايم بلغب بتاج الملك وهو بن دارست قال لابن الهبارية اهج النظام فقال كيف اهجوه وهو منعم علي فحمله على ان يسال النظام شيا فصعب عليه اجابته فساله فمنعه فعمل بهذه الابيات فلما وصلت اليه قال جعلني مثل بقوطوس ثم استدعاه وخلع عليه واعطاه خمسماية دينار فقال بن الهبارية لتاج الملك الرافل لك اني ما اهجوه وهذا فعله في حقي ويقال ان سبب غضب نظام الملك على بن الهبارية قوله وكتب بها اليه شعر

اتجمل يا نظام الملك اني ● اعاود من حماك كما قدمت
واصدر عن حياضك وهي نعب ● بافواه السقاة وما وردت
يدل على فعالك سوء حالي ● وتنطق عن مطالبي ان كتمت
اذا استخبرت ما نالت منه ● وقد عم الوفود ندا سكت
وما في الوافدين عليك شخص ● يبيت من الولاء كما اسبت
وهم دوني اذا اختبروا جميعا ● فلم بالدون دونهم خصصت
ولي اصل وفضل غير خاف ● ولكن ما الفضل منك بخست
اذا ما صحت عند بني جهير ● وعيدك مع سماحتك انتهبت
فاين الفرق بينكم وماذا ● ببعدي عن دياركم استفدت
وها انا ساكت عما اصطلحنا ● والا خانني صبري وقلت

فبلغ النظام فاهدر دمه وقال عبيد الله بن علي المعروف بابن المرستانية في ذيل تاريخ بغداد لما اهدر نظام الملك دم بن الهبارية استجار بصدر الدين محمد بن الجندي وكان يمضي في كل يوم اثنين الي دار النظام باصبهان ومعه الفقها للمناظرة فقال لابن الهبارية ادخل معنا مع جملة الفقها متنكرا فاذا عرفت المناظرة فقم في المجلس مستشفعا ففعل فقال الجندي قال الله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون وقال الا من تاب وامن والخادم يسال العفو عن الشريف بقبول شفاعته خاصة وبشفاعة الفقها عامة فقال النظام عفا الله عما سلف ثم اذن له في الانشاد وذكر العماد الكاتب بن الهبارية من شعر نظام الملك غلب شعره الهجا والهزل والجد ومن شعره

واذا البيارق في الدسوت تزرنت ● والراي ان يتبرق الفرزان

واذا

واذا النفوس مع الدنو تباعدت • فالحزم ان تتباعد الابدان

خرجلة البلوى بتفصيلها • ما في البريه كلها انسان

وقال في ابى حمير شعر

ولو انني اسعدت من ما مقلتي • لجاتك تبكي وهي عمر سطورها

وكيف تلام العين ان قطرت دما • وقد غاب عنها نورها وسرورها

وقال ايضا شعر

اهدي لنا نفس الصبا انفاسكم • سحرا فقلت عبي الصبا عطار

وتمايلت للسكر بانات الحمي • حتي كان نسيمه خمار

قلت وكان بن الهباريه من الفضلا وله كتاب سماه ملك المعالي جمع فيه نيفا وطرفا قال وقال رجل لابن عباس سل الله ان يغنيني عن الناس فقال ان الله لا يغني الناس عن الناس ولكن ادع الله ان يغنيك عن لئام الناس قال وقال الشريف بن البياضي شعر

لبس الشريف من الشارق جروده • من نفسه شرفت فذاك شريف

وقال اخر شعر

قالوا حبيبك مريض فقلت لهم • نفسي الفدا له من كل محذور

ياليت علته بي غير ان له • اجر المريض وانك غير ماجور

وقال جحظه شعر

يا من يعرن عن الكرى ابعاده • الصبر مذ غيبت عني غايب

اصبحت اجحد انني لك عاشق • والعين مخبرة باني كاذب

وقبل التاج الكاتب ابو الفضل زيد بن فلما عاد من حجه قال

يارب اي فضيله في مكة • حتى كتبت علي عبادك برها

الخمس اجتنب الطيبها • اضر تها ام لبس نعرق حرها

قال وقال ابو العلا المصري

اري مثل الصوف شرحيل • لقد جيتم بشي مستحيل

اقال الله حين عشقتموه • كلوا اكل البهايم وارقصوالي

قيل وقال البرد حاجب الملك يصفه وكانبه كله قال وقال علي عليه السلام لبعض

الحروريه نوم علي بيتين خير من صلاة علي شك قال وكان المنصور يتعرف اخبار العمال وظلمهم من السواد فيسال عن البيض والدجاج ويستدل بكثرته علي العدل وبقلته علي الظلم وقال كان الامين يعير المامون بامه من اجل انها امه ويفتخر بامه زبيده فكتب اليه المامون

شعر

الناس من جهة التمثيل اكفا ● ابوهم ادم والام حوا
فان يكن لهم من اصلهم نسب ● يفاخرون به فالطين والما
ورب معربة ليست بمنجبة ● وربما انجبت للفحل هجنا
وانما امهات الناس اوعية ● مستودعات وللاحساب ابا

وقال سعيد بن العاص لبنيه يا بني لمراهكم في امهاتكم فلا تطلبوا ابا بكم في امهاتكم فعزوا الهم فانما فساد من فسد لعرق سو من ام سوء وما انجبت دينه ولا حلبت سويه وكل وعا يرد عليك ما اودعته الا الارحام يحيل المياه وقال عبد الله بن المبارك

شعر

قد ارحنا واسترحنا ● من غدو ورواح
واتصال باميـر ● ووزير وسماح
بعفاف وكفاف ● وقنوع وصلاح
وجعلنا الياس مفتا ● حا لابواب النجاح

وقال بن المعتز لنفسه شعر

وان فرصة امكنت في عدو ● فلا تبد فعلك الا بها
فان انت لم تاتها مسرعا ● اتاك عدوك من بابها

وقال اخر شعر

وماذا عسي الواشون ان يتحدثوا ● سوي ان يقولوا انني لك عاشق
نعم صدق الواشون انت حبيبه ● الي وان لم يصف منك خلايق

وقال ابو نواس شعر

ما حطك الواشون عن رتبة ● عندي ولا ضرك مغتاب
كانما اثنوا ولم يعلموا ● عليك عندي بالذي عابوا

وكان

وكانت وفاته بكرمان في هذه السنة وقال العماد الكاتب في سنة اربع وخمسماية والاول اصح وابن العبارية هو الذي رثى الحسين عليه السلام انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

السنة العاشرة وخمسماية

وفيها ولد جدي رحمه الله على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق وفيها احترقت بغداد من الجانب حوبتا الى بر مثله حيث اكلت النار جذوع النخل ودور الخليفة والنظامية وسلمت الكتب واحترقت الشاطبية ومنها رباط بهروز وغيرها وكان ذلك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن افتكر واقام السلطان محمد ببغداد هذه الصيفية وكان من عادته ان يصيف بهمدان ثم رحل الى همدان وبعث للخليفة من النهروان خيلا وطيبا وطلب من ملبوسه ومصحفا ولواء فبعث بذلك اليه وقال ابو يعلى ابن القلانسي وفي سنة عشر وخمسماية ورد الخبر بان بدران بن صنجيل صاحب طرابلس قد جمع وحشد ونهض الى ناحية البقاع وكان سيف الدين اق سنقر البرسقي صاحب الموصل وقد وصل الى الموصل في بعض عسكره لمعونة اتابك طغتكين فالتقاه وسيرته واتفقا على تبييت الفرنج ليلا فاغذا السير ليلا ونهارا حتى هجموا على خيامهم وهم غادون فوضعوا فيهم السيف قتلا واسرا وهرب بدران وغنم المسلمون خيولهم وسلاحهم واموالهم وعاد الى دمشق وتوجه البرسقي الى بلده بعد استحكام المودة بينه وبين اتابك وفيها قتل لولؤ الذي قتل الب ارسلان بن رضوان بحلب كان قد استولى وشرع في قتل غلمان استاذه واتفقوا على قتله فقتلوه وهذا قول ابن القلانسي والصحيح انه قتل في السنة الاتية وحج بالناس امير الجيوش المستظهري ودخل مكة وعلى راسه الاعلام وخلفه الكوسات والبوقات والسيوف في ركابه وانما قصد اذلال امير مكة والسودان قلت ـــــ وقد انكر عليه ابن عقيل هذه الحالة فقال الحاكي لي امير الجيوش انه دخل مكة على الوجه المذكور ليذل امير مكة والسودان فقال ابن عقيل حكاه لي مبتجحا بذلك ذاهلا عن حرمة المكان فقلت في نفسي المكان مع هذا الحبشي من ينبهه على حرمة المكان فان فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خالف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل فلما اعظام ما ارادوا الملقت وقد صين المسجد عن انشاد الضالة حتى قيل لطالبها لا وجدت فكيف يجيء هذا الحبشي بدبادبه فيدخلها معظما لنفسه قلت ـــــ لا وجه لانكار ابن عقيل لان النهي انما هو عن دخولها محاربا لها ناكا لحرمة البيت والحرم وهذا الحبشي انما دخلها معظما

لان ابرهاو السودان كانوا عصاة على بني العباس لا يرون اماما منهم ويخطبون لغيرهم فقصد بذلك الطاعة والاذعان لا الهوان والعصيان وليس في الحكاية انه دخل الحرم ولا المسجد الحرام الذي فيه كعبة الاجلال والاعظام وانما دخل البلد على ذلك الوصف الذي فيه ارهاب للخاص والعام انتهى

فصل وفيها توفي ابرهيم بن احمد ابو الفضل الحرمي سمع الحديث ورواه وكان رجلا صالحا نزل الى دجلة ليتوضا فزلت قدمه فغرق فحمل الى بيته فمات ودفن بباب حرب في ربيع الاخر سمع ابا محمد الصريفيني وغيره وروى عنه اشياخنا وقال ابو الفضل بن ناصر كان شيخا مستورا كثير تلاوة القران محافظا على الجماعات وحضرت غسله فرايت النور على وجهه فقبلت بين عينيه

فصل وفيها توفي عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ابو الحسن ابن ابي الوفا الحنبلي ولد سنة احدى وثمانين واربعماية في رمضان وتفقه وقرا القران وسمع الحديث وشهد عند قاضي القضاة بن ابي عبد الله الدامغاني وتوفي منتصف المحرم عن تسع وعشرين سنة ودفن بالظفرية في دار ابيه فلما مات ابيه نقل فدفن في دكة احمد بن حنبل وظهر من ابيه صبر جميل دخل عليه بعض اصحابه وهو مسجى وعلي يروحه بمروحة بعد موته فكانه احس من الداخل بانكار ذلك فقال يا هذا انها جنة على كريمة فما دامت بين يدي لم تطب نفسي الا بتعاهدها فاذا غابت عني فهي استرعا من هو خير لها مني **قلت** وهذا يحمل على غلبة الحزن والشفقة والا فاي فايدة في ترويح الميت فلما ارادوا غسله خرج ابوه الى المسجد فجلس وعنده الناس فقرا قاري يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فضج المسجد بالبكا فقال له ابن عقيل ان كان قصدك بهذا تهييج الاحزان فهي نياحة والقران ما نزل للنياحة وانما قصد ترقيق القلوب فبكى كل من حضر لان كل واحد لا يخلو من شجن فاذا وقع التساوي في البكا حسن التاسي وفيه ايضا تخجيل القاري بتبكيته وليس ذلك من مكارم الاخلاق ولا من باب التودد وفي الجملة فالجزع احسن من هذا التجلد وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ولده ابراهيم الحديث وكان لابن عقيل ولد كنيته ابو منصور مات في سنة ثمان وثمانين واربعماية فحزن عليه قال وقريب منه قصة عمرو بن ود العامري الذي قتله علي عليه السلام يوم الخندق فقالت اخته ترثيه **شعر**

لو كان قاتل عمرو غير قاتله • لطال حزني عليه اخر الابد

لكن

لكن فانك من لا يقاد به • من كان يدعى ابوه بيضة البلد

قال سبحان الله كذبت وبيت الله لو كنت صادقا لما سبقتني بالبكا **فصل** وفيها توفي ابو الغنائم بن النرسي واسمه محمد بن علي بن ميمون الكوفي محدث مشهور يعرف بابي لانه كان جيد القراءة في اول زمانه فلقبوه ابيا ولد في سنة اربعة وعشرين واربعمائة في شوال وسمع الحديث الكثير وسافر الي الشام والسواحل وختم به علم الحديث بالكوفة وكان يقول توفي بالكوفة ثلاثمائة وثلاثة عشر من الصحابة لا يعرف قبر احد منهم الا قبر علي عليه السلام وقال محمد بن ناصر يقول ما رايت مثل ابي الغنائم في ثقته وحفظه ما كان احد يقدر ان يدخل في حديثه ما ليس فيه وكان من قوام الليل مرض ببغداد فانحدر الي الكوفة فمات بخليج بن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان فحمل الي الكوفة فدفن بها وقال محمد بن عبد الباقي البزاز ما كان بالكوفة من اهل السنة والحديث سواه ببغداد ابا محمد الجوهري والتنوخي والعشاري وغيرهم وقرا القران بالروايات وبرع فيه ورحل الي الشام والقدس فروي عنه الفقيه نصر وهو من شيوخه وكان فاضلا ثقة عاش ستا وثمانين سنة ممتعا بجوارحه انتهي

فصل وفيها توفي ابو الخطاب الكلواذاني الحنبلي واسمه محفوظ بن احمد بن الحسن ولد في شوال سنة اثنين وثلاثين واربعمائة وتفقه علي القاضي ابي يعلي بن الفرا وسمع الحديث وصنف الهداية وغيرها وحدث وافتي ودرس وشهد عند قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني وكان عاقلا شاعرا فاضلا لبيبا ماهرا وله قصيدة من جنس العقيدة منها

قالوا بما عرف المكلف ربه • فاجبت بالنظر الصحيح المرشد
قالوا فهل رب الخلائق واحد • قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل لله عندك مشبه • قلت المشبه في الجحيم الموصد
قالوا فهل تصف الاله اذن لنا • قلت البقا لذي الجلال السرمد
قالوا فهل تلك الصفات قديمة • كالذات قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فانت تراه جسما قل لنا • قلت المجسم عندنا كالملحد
قالوا فهل هو في الاماكن كلها • فاجبت بل في العلو مذهب احمد
قالوا اتزعم ان علي العرش استوي • قلت الصواب كذاك اخبر سيدي
قالوا فما معني استواه ابن لنا • فاجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول فقلت ناقله لنا • قوم تمسكهم بشرع محمد

قالوا فكيف نزوله فاجبتهم • لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فينظر بالعيون ابن لنا • فاجبت رويته لمن هو مهتد
قالوا فهل لله علم قلت ما • من عالم الا لعلم مرشدي
قالوا فيوصف بالكلام ابن لنا • قلت السكون نقيصة المتوحد
قالوا فما القران قلت كلامه • من غير ما حدث وغير تجدد
قالوا الذي تتلوه قلت كلامه • لا ريب فيه عند كل مسدد
قالوا فافعال العباد فقلت ما • من خالق غير الاله الامجد
قالوا فهل فعل القبيح مراده • قلت الارادة كلها للسيد

وذكر ابياتا طويلة ومما يعزي الى ابن الخطاب انه بات ليلة بجامع المنصور فسمع بوما يصيح لطول الليل فقال • شعر

يا بومة القبة الخضرا قد انست • روحي بروحك اذ يستشنع البوم
زهدت في زخرف الدنيا فاسكنك • الزهد الخراب بزملك فهو مذموم
ويا منيرة احزاني بانتما • حاشاك مالك تشويه ولا شوم
وقد هو بنيك من بين الطيور فمن • يلومني بعد هذا لومه لوم

وقال السمعاني لابن الخطاب شعر

لين جار الزمان علي حتي • رماني منه في ضنك وضيق
فاني قد خبرت له صروفا • عرفت بها عدوي من صديق

وكانت وفاة ابي الخطاب في جمادي الاخرة وصلي عليه بن العاعوس بجامع القصر وصلي عليه ايضا بجامع المنصور ودفن في دكة احمد بن حنبل الى جانب ابي محمد التميمي سمع شيخه القاضي ابي يعلي بن الفرا وابا محمد الجوهري والعساري وابي المسلمة وغيرهم وكان فاضلا ورعا صدوقا ثقة

السنة الحادية عشرة وخمسماية وفيها زلزلت بغداد يوم عرفه زلزلة عظيمة ارتجت لها الدنيا فكانت الحيطان تذهب وتجي ووقعت الدور علي اهلها فمات خلق كثير ثم كان عقيبها موت السلطان محمد بن الخليفه المستظهر بعد ذلك في السنة الاتية ولولو صاحب حلب وخازن دبيس بن مزيد والمسترشد وغلت الاسعار حتي بلغ الكر ثلاثماية دينار وفقد اصلا ومات الناس واكلوا الكلاب والسنانير وجري بالعراق ما لم ير في تفاصيله وجا سيل عظيم فلم

سجاد

سنجار **فصل** وفيها خرج اقسنقر البرسقي من الرحبة فاتى الي حلب وفيها ما رنفاس الخادم بعد لولو نترد البرسقي عليها فلم يظفر بطايل وعاد الي الموصل وفيها هجمت الفرنج على ربض حماه في ليلة خسوف القمر وقتلوا من اهلها نحو من مائة وعشرين رجلا وفيها وصل الامير نجم ايل غازي بن ارتق الي حلب في عسكره وتولى تدبير امرها مدة شهر وفسد عليه ما اراده فخرج منها وبقي ولده تمرتاش حسام الدين فيها وكان امرها مردود الي ابي المعالي بن الملحي الدمشقي

فصل وفيها توفي بختيار السلار صاحب دمشق ونايب طغتكين كان برا عفيفا ورعا عادلا سايسا مدبرا صاحب عزم وهيبة ينصر الضعيف على القوي ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكانت وفاته في النصف من شعبان بامراض مختلفة فطغتكين واهل البلد لاحسانه اليهم واقيم ولده السلار عمر في منصبه فاقتفى اثاره وفيها مات السلطان محمد شاه بن الب رسلان بن داود بن ميكايل بن سلجوق وقد ذكرنا سيرته في السنين وعدله وهيبته وانه خرج في السنة الماضية الي اصفهان فمرض مرضا طال به وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة وعمره سبعة وثلاثون ومدة ملكه بعد وفاة اخيه بركياروق اثنتا عشر سنة وكان له خمسة اولاد محمود ومسعود وطغربل وسليمان وسلجوق وكلهم خوطب بالسلطنة سوى سلجوق وقام بالامر بعده ولده محمود وكان محمد قد خلف من المال عشرة الف الف دينار واكثر ففرقها محمود في العساكر سوى العروض والخيل والاسلحة ونحوها

فصل وفيها توفي يمن بن عبد الله الخادم الحبشي ابو الخير الجيوشي المستظهري خادم المستظهر الخاص كان مهابا جوادا حسن التدبير ذا راي وفطنة في تقليب الامور حتى صار سفيرا بين يدي الخليفة والسلطان وبعث امير الحاج في السنة الماضية ودخل مكة وبين يديه الطبول والبوقات وقد ذكرنا ذلك وانكار ابن عقيل عليه وتوفي باصبهان قدمها رسولا سمع ابا عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة النعالي وحدث عنه باصبهان وكان امينا ثقة عارفا ورعا زاهدا كاملا رئيسا انتهى

السنة الثانية عشر وخمسمائة وفي يوم الجمعة ثالث عشرين المحرم خطب ببغداد لمحمود بن محمد شاه على المنابر وفي ربيع الاخر احترقت بغداد من الجانب الشرقي حريقا اتى على معظم اسواقها ودورها وخاناتها ولم يبق منها الا شي يسير ومات المستظهر في هذا الشهر وتولى المسترشد بالله ابنه واسمه الفضل بن احمد المستظهر وكنيته ابو منصور ولد ليلة الاربعاء رابع ربيع الاول سنة اربعة وثمانين واربعمائة وقيل سنة خمس او ست وثمانين وامه

ام ولد يقال لها لبابه ويقال لها طرنه ذكر بيعته بويع بالخلافة يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الاخر فبايعه اخوته وعمومته والقضاة والفقها وارباب الدولة وتولى اخذ البيعة له قاضي القضاة ابو الحسين علي بن محمد الدامغاني وكان ينوب في الوزارة ويقال ان سبعة من اولاد الخلفا سلموا عليه بالخلافة وكان ابوه المستظهر قد نص عليه وسنه يوم بويع ثلاثون على الاختلاف في مولده وطلب المسترشد علي بن عقيل ليبايعه فجا فقال ابايع سيدنا ومولانا امير المومنين على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفا الراشدين ما اطاق ولا استطاع وعلى الطاعة مني قال المسترشد نعم وبسط يده فقبلها وتركها على عينيه وقال بن عقيل وهذه زيادة على ما فعلت في بيعة المستظهر تعظيما له وحده من دون ساير الخلفا لما نشا عليه من الخير والصلاح وتركه اللهو وسلوكه طريق جده القاهر وكان المسترشد قد قرا القران وسمع الحديث ثم ابرز تابوت المستظهر يوم البيعة بين الصلاتين فصلى عليه المسترشد وكبر اربعا وجلس قاضي القضاة بباب الفردوس للعزا ثلاثة ايام انتهى

فصل وفيها اخذ المسترشد دار دبيس بن صدقة واضافها الى جامع القصر فكتب دبيس فتوى ما تقول السادة الفقها في رجل اشترى دارا فغصبها منه رجل جعلها مسجدا فهل يجوز ذلك وهل يلزم الغاصب ردها الى صاحبها فكتبت القضاة والفقها لا يجوز ذلك ويجب ردها ولا يصح ودها فبعث دبيس الفتوى وكتب الدار الى الخليفه وان اباه صدقه اشتراها من وكيل المستظهر بخمسة عشر الف دينار وانفق عليها عشرة الف دينار فلم يردها المسترشد وفي رجب بعث الخليفه الى دبيس جبة وفرجية وعمامة وطوقا وفرسا بمركب ذهب وسيفا ومنطقة ولوايح نقيب النقبا وابن السيبي وفي ذي القعدة خلع المسترشد على قطز ولقبه امير الجيوش والحرمين واعطى الاعلام والكوسات وسار الى الحج وفيها خرجت والدة السلطان محمود من اصبهان الى السلطان سنجر فلقيها ببلخ واكرمها فقالت له ادرك ابن اختك والا تلف فان الاموال قد مزقت وان البلاد اشرفت وهو صبي حوله من يلعب بالملك فقال سمعا وطاعة وكان وزير محمود ومدبر دولته ابو القسم سيي التدبير ظالما وكان خايفا من مجي سنجر الى البلاد فانفق ما كان في خزاين محمد في اربعة اشهر وباع الجواهر وانفقها في العساكر فلم يفده وشرع سنجر في التجهيز الى العراق وبلغ الوزير ابا القاسم فكتب على لسان الام الى سنجر ان محمودا ابن اختك وولدك وتحت

كقالتك

كفالنك وبعث معه هدايا والطافا وخمسين الف دينار وكان ذلك خديعة منه فقابل سنجر بمثله وقال الجواب عند وصولنا الي همدان وكان من سوء تدبيره انه اشار علي محمود بولاية دبيس واسطا والبصرة مضافا الي الحله وكان سنجر لما بلغه موت اخيه محمد كتب الي الخليفه وبعث بالهدايا مع رجل عاقل فعزرامن وبعث الخليفه اليه بخلع السلطنة الكامله وجعل غزنه وسمرقند وما ورآ النهر مضافا اليه **فصل** وفيها كثر فساد الفرنج في بلاد المسلمين فجا الامير نجم الدين ايلغازي الي طغتكين فاتفقا علي جهاد الفرنج وتحالفا وتعاقدا وان ايلغازي يمضي الي ماردين ويجمع التركمان ويكون اللقا في صفر علي حلب سنة ثلاثه عشر وخمسمايه **فصل** وفيها توفي المستظهر بالله واسمه احمد بن عبد الله المقتدي وكنيته ابو العباس وكان كريم الاخلاق لين الجانب جوادا سمحا حافظا للقران محبا لله والعلما والصالحين منكرا للظلم فصيح اللسان وله شعر فمنه

هذه الابيات

اذاب حر الهوي في القلب ما جمدا • يوما مددت الي رسم الوداع يدا
وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد • اري طرايق في مهوي الهوي قددا
ان كنت انقض عهد الود يا سكني • من بعد حبي فلا عاينتكم ابدا

فكان حسن السياسة **ذكر وفاته** مرض بعلة التراقي وهو دمل يطلع في الحلق واقام مريضا ثلاثة عشر يوما وتوفي ليلة الخميس سادس عشرين ربيع الاخر وقيل ليلة الاحد سابع عشرين ربيع الاخر وعمره احدي واربعون سنة وستة اشهر وسبعة ايام وكانت خلافته اربعة وعشرين سنة وثلاثة اشهر واياما ولم تصف له الخلافه وكانت ايامه مضطربه وقد ذكرنا الحوادث في ايامه وغسله علي بن عقيل الحنبلي وصلي عليه المسترشد ودفن في دار الخلافه ثم اخرج تابوته في رمضان الي الرصافه وسبب ذلك ما حكاه جدي رحمه الله في المنتظم عن شيخه ابا ابي الحسن بن الراعوي قال انما عجل المسترشد باخراجه لانه راه في منامه وهو يقول اخرجني من عندك والا اخذتك الي عندي فاخرجه انتهي **ذكر اولاده** كان له من الاولاد ابو منصور الفضل وهو المسترشد وابو عبد الله محمد وهو المقتفي ولي الخلافه وابو الحسن علي وابو طالب وابراهيم وعيسي واسماعيل انتهت ترجمة المستظهر **فصل** وفيها توفيت ارجوان جارية الذخيره ام المقتدي

وتدعى قرة العين وكانت ام ولد ارمنية كانت صالحة كثيرة الصدقات وحجت ثلاث حجات وعمرت طويلا ادركت خلافة ابيه المقتدي وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابنه المسترشد ورات للمسترشد ولدا ودفنت بالرصافة **فصل** وفيها بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن احمد بن ابرهيم بن اسحاق بن عثمان بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جابر بن عبد الله الانصاري ابو الفضل الزرنجري وزرنجرى قرية من قرى بخارى على خمس فراسخ منها ما ذكره جدي في المنتظم واثنى عليه وسمع الحديث الكثير من جماعة في بلاد يكثر عددهم وتفرد بالرواية عن جماعة منهم لم يحدث عنهم غيره وتفقه على ابي محمد عبد العزيز بن احمد الحلواني وبرع في الفقه فكان يضرب به المثل وحفظ مذهب ابي حنيفة وكانوا يقولون هو ابو حنيفة الصغير وكان اذا طلب منه احد من المتفقهة الدرس الذي عليه من اي موضع اراد من غير مطالعة ولا نظر في كتاب وكان الفقهاء اذا اشكل عليهم شيء رجعوا الى قوله ونقله وسيل يوما مسألة فقال كررت على هذه المسألة ليلة في برج من حصن بخارا اربعمائة وكانت وفاته ببخارى في شعبان **فصل** وفيها توفيت رابعة بنت ابي حكيم الخبري ابراهيم بن عبد الله والدة ابي الفضل بن ناصر وكانت صالحة زاهدة تسمى رابعة بغداد سمعت الحديث وروته وتوفيت في يوم الاحد حادي عشر ذي القعدة ودفنت بباب ابرز سمعت الجوهري وابن النقور وابن المسلمة وغيرهم وحدثت وروى عنها ولدها محمد بن ناصر وغيره **فصل** وفيها توفي محمد بن الحسين بن محمد البخاري الحنفي تفقه على اصحاب ابي زيد وبرع في النظر وولي القضا وكان متواضعا جوادا حسن الاخلاق وكانت وفاته ببخارى وكتب على قبره هذا البيت

من كان معتبرا فينا بعبرته   او شامتا فانا سائرون على الاثر

قدم بغداد فروى عن ابي محمد التميمي وكان فيه تساهل يقول من صنف شيئا فقد اجاز لكل من يروي عنه ذلك وفيها توفي محمد بن عتيق بن محمد التميمي القيرواني ويعرف بابن ابي كدية قرا الاصول بالقيروان وقدم الشام مجتازا الى العراق وكان يذكر انه سمع القضاعي بمصر وقرا عليه نصر الله بن محمود بصور وقدم بغداد وكان يقرئ علم الكلام بالنظامية وذكره الحافظ بن عساكر وقال سمع يوما قايلا ينشد لابي العلا المصري

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة   وحق لساكن البسيطة ان يبكوا

وتحطمنا

وقطعنا الايام حتى كاننا • رحابا ولكن لا ابعاد لنا سبك

شعر

كذبت وبيت الله طوصاد • سيسبكنا بعد النوي من الملك

ونرجع اجسامنا صحاحا سليمة • تعارف في الفردوس ما عندنا شك

وكانت وفاته ببغداد ودفن عند قبر الاشعري وكان يزعم انه على مذهبه وقد قال

شعر

كلام الهي ثابت لا نفارقه • وما دون رب العرش والله خالقه

ومن لم يقل هذا فقد صار ملحدا • وقد صار الي قول النصاري موافقه

قالوا وليس هذا مذهب الاشعري وانما قوله اول البيت كلام الهي ثابت لا نفارقه مذهب الاشعري وقوله وما دون رب العرش فالله خالقه مذهب المعتزله فصل وفيها توفي محسن بن سليمان ابو محمد بن الحسن ابو البركات الفارسي المودب البعلبكي ذكره الحافظ بن عساكر وقال قدم دمشق سنة خمس وثمانين واربعمائة وسمع بها سهل بن بشر الاسفرايني واجاز لابي محمد بن صابر ولابنه ابي المعالي وقال بن عساكر انشدني ابيه ابو الكرم وهب بن الحسن وقد عوتب علي انتقاله من بعلبك لنفسه شعر

وبي من الوجد ما لو ان ايسره • يلقي علي الصخر كان الشوق يفلقه

فان يزر يطف نارا في جوانحه • وان بعدت فنار الشوق يحرقه

فصل وفيها ابو الحرث بن الفضل كان اديبا شاعرا ظريفا سافر الي اصبهان في سنة ست وخمسمائة انبانا عن احمد بن سنا بختا عن ابي عبد الله محمد بن علي الحراني قال حكي لي ابو الفتح بن رحمونه قال سافرت الي اصبهان في السنة المذكورة ومعي ابو الفضل الحرث فقصدنا يوما دار رئيس الحكما ابو القسم الطيب الاهوازي وكان بيننا مودة ولم يكن حاضرا فقال الغلمان ادخلوا فدخلنا حمام الدار وخرجنا الي بستان فجلسنا فيه فارتجل بن الحرث بديها وقال شعر

واتيت منزله فلم ارحاجبا • الا تلقاني بوجه ضاحك

والبشر في وجه الغلام نتيجة • لمقدمات ضيا وجه المالك

انتهت ترجمته والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف محمد وعلي اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

السنة الثالثة عشرة وخمسمائة وفيها قدم السلطان سنجر الري فملكها وكانت

بينه وبين اخيه محمود بن محمد شاه وقعة عظيمة بصحراء ساوه وكان مع سنجر خمس ملوك على خمس اسرة منهم ملك غزنه ومعه اربعون فيلا عليها المقاتلة والوف من الباطنية والوف من الكفار فيقال انه كان في مائة الف وكان محمود في ثلاثين الف فاستظهر محمود عليه لانه سبقه الى الماء فملكه والتقى الجمعان وهبت ريح سوداء واظلمت الدنيا فظهرت الساحرة وانا رمز عجة فاشتغل الفريقان عن القتال بذلك واشتدت الاهوال الى ان زالت الشمس وانكشفت الظلمة فاقتتلوا فانكسرت ميمنة سنجر وميسرته وثبت في القلب والفيلة معه وتفرق معظم اصحاب محمود في النهب وبقي محمود في القلب بازاء سنجر فزحف سنجر بالفيلة وعليها البركصطوانات وفيها المرايا اللامعة وعليها المقاتلة فلما راتها الخيول ولت هاربة وحمل سنجر فكسر محمودا وقتل جماعة من اصحابه فتاخر محمود على حمية لا انها هزيمة فلم يتبعه سنجر واقام مكانه ونظر سنجر فاذا ميمنته وميسرته قد انهزموا وابعدوا واتفق له نجدة ووزير شهاب الدين عبد الرزاق قد اسر وسال عن معظم اصحابه فقيل قتلوا فخاف وما كان يظن ان محمودا يقف بين يديه لان عسكره كان اضعاف عسكر محمود وانما الله نصر محمودا لضعفه فارسل سنجر الى محمود يقول له انت ابن اخي وولدي وما اواخذك لانك محمول على ما صنعت ولا اواخذ احدا من اصحابك لانهم لم يطلعوا على حسن نيتي فيهم وجميل مقاصدي فقابل محمود رسالته بالسمع والطاعة وساله ان يجعله مثل بعض مماليكه واولاده وجاء محمود بنفسه وسنجر جالس على سريره فقبل الارض بين يديه ووقف الى جانب السرير فقام اليه سنجر واعتنقه وقبل ما بين عينيه وقيل انه اجلسه الى جانبه وخلع عليه خلع السلطنة وكان على سرج الفرس الذي اعطاه جواهر قيمتها عشرون الف دينار وناوله سنجر بيده من طعام اكله وهي عادة الترك في صفاء المودة وازالة الوحشة وخلع على اصحابه واحسن اليهم وافرد لمحمود اصبهان تكون تحته فيما وخبره بين بلاد فارس وخورستان وجعله ولي عهده واقام سنجر اياما وعاد الى خراسان وشيعه محمود فراسخ ثم عاد الى اصبهان فصل وفيها عزل القاضي ابو علي الحسن بن ابراهيم الفارقي عن قضاء واسط وولي ابو المكارم علي بن احمد البخاري وفي شوال وصل القاضي الهروي رسولا من سنجر وتلقاه الوزير وارباب الدولة وحضر للديوان ومعه للخليفة تحوت من الثياب ومماليك وهدايا وفيها حضر المسترشد ابا الحسن وقال له انت قد عزمت على الهرب وتريد ان تشعث علينا فحلف انه لم يفعل فاعيد الى مكانه وضيق عليه وقال ابو يعلى ابن القلانسي

وفيها

دفنها وورد ت الاخبار من العراق بان السلطان محمود بن محمد توجه الي عمه سنجر بن ملك شا . الي خراسان ووطي بساطه بعد ما جري بينهما من الحروب والوقايع فاكرمه وخدمه وزوجه ابنته واقره علي ملكه وعاد سالما ظافرا بما اراد الي اصفهان وفيها اجتمع اتابك طغتكين ونجم الدين ايلغازي علي حلب للوعد الذي كان بينهما ومعهما من التركمان خلق كثير وخرج صاحب انطاكيه في عشرين الفا والتقوا في ربيع الاول فهزم الله الكفار وتبعهم المسلمون فقتلوا واسروا واتوا علي بعضهم ولم يبق بانطاكيه من يحميها فوقع التغافل عنها وقيل ان طغتكين لان التركمان تسارعوا الي القتال قبل مجيئه وقيل بل ادركها في اخر الامر فصادف خاتون صفوة الملك ام دقاق مريضة فاوصت اليه فقبل وصيتها وتوفيت يوم الاحد سلخ جمادى الاول ودفنت عند ولدها دقاق في الطبقة التي بنتها علي القلعه المطله علي الميدان الاخضر وكانت كثيرة الصدقات غزيرة الخيرات وحزن طغتكين عليها وانفذ وصيتها وقال ابو يعلي وفيها ظهرت قبور الانبيا عليهم السلام الخليل وولديه اسحاق ويعقوب وهم مجتمعون في مغارة بارض بيت المقدس وكانهم احيا لم يبل لهم جسد ولا رم لهم عظام وعليهم في المغارة قناديل من ذهب وفضه معلقة فسدوا باب المغارة وابقوهم علي حالهم وذكر غير ابن القلانسي من اهل الشام ان في هذه السنه مات بردويل صاحب القدس فضبط الامر بوشان الرهاوي الي ان وصل الملك كندهري من قبل الباب خليفة الفرنج واغار علي ادرعان واطراف الشام وكان اتابك طغتكين بالتنبيه فبعث بولده بوري مع عسكر واقام هو موضعه ردا لهم فالتقوا فظهر الفرنج علي بوري فعاد الي ابيه ودخلا دمشق ومضي طغتكين الي حلب مستصرخا بنجم الدين ايلغازي بن ارتق وكان اول ما ملكها فاقام اتابك عنده وشرع يجمع العساكر واغتنمت الفرنج غيبته فقصدوا الشام ووصلوا الي حوران فالتجى اهله الي اللجاه وكان لاهل القرية المعروفه بالشقرا واهل القرية المعروفه ببسر عداوة فحمل اهل الشقرا ان دلوا الفرنج علي طريق سهلة فجاوا وقتلوا اهل بسر ودخلوا الي اللجاة فقتلوا واسروا ودخلوا الي القدس ولما بلغ اصحاب انطاكيه هذا جمعوا وحشدوا وقصدوا بلد حلب ونزلوا علي مكان يقال له داريان في خمسة الاف فارس وثمانية الف راجل واشاع نجم الدين ايلغازي ان اتابك طغتكين واصل من دمشق وما كان الا جريدة عنده فخرج ايلغازي وعمل كمينا فلما التقي الفريقان ظهر الكمين وضربوا البوقات والطبول فظنوه اتابك طغتكين فانهزموا وعمل فيهم السيف فقتلوا واسروا وافلت برجان بن

لمنكري ملك الفرنج بجروحاً وفيها وقعت المباينة بين الافضل بن امير الجيوش والامير صاحب مصر واحتجب الامير عنه وتغلب بمصر واجتهد الافضل ان يقتاله فلم يقدر ودس اليه السم مراراً فلم يصل اليه وكان للامير قحو مايه كانه فاضله قد قرأت انواع العلوم والطب والنجوم والموسيقى حتى كانت الحوبلات وعكم على الحوادث فاحترزت على الامير ولم تزل هذه الفتنة مابنه تدبر امير الجيوش حتى قتل وسنذكره فيما بعد

فصــل وفيها توفي علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن حمويه الدامغاني ابو الحسن بن ابي عبد الله قاضي القضاة ولد في رجب سنة تسع واربعين واربعماية وشهد عند ابيه عبد الله في سنة ست وستين وفوض اليه القضا بباب الطاق وما كان الاجر لانه القاضي ابي الحسين احمد بن ابي جعفر السماني من القضاة وكان يوم عدل وتقلد القضا بن ست عشرة سنة ولا يعرف قاضيا تولى اصغر من هذا وولي القضا لاربع خلفا القايم والمقتدي الى ان مات ابوه ثم ولي الشامي مغزل نفسه فبعث اليه الشامي يقول انت على عدالتك وقضائك فارسل اليه اما الشهادة فانها استشهدت واما القضا فانه قضي عليه وانقطع عن الولاية واشتغل بالعلم فقلده المستظهر قضا القضاة وهو معزول ولا يعرف قاضيا تولى لاربع خلفا غيره وغير شريح الا ابا طاهر محمد بن احمد بن الكرجي فانه ولي لخمس خلفا المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد ومات الدامغاني في الوزارة في ايام المستظهر والمسترشد مرات بمشاركة غيره وتفرد باخذ البيعة للمسترشد وكان فقيها متدينا عفيفا ذا مروة وصدقات واحسان ومعرفة بالقضا والشروط وكان المستظهر يتقدم اليه بسماع قول الناس فلم يراه اهلا لذلك فلم يسمع قوله فحضر الموكب بباب الحجرة فخرج الخادم فقال انصرفوا فلما انصرفوا قال الخادم ان امير المومنين يحب يسمع كلامك ويقول لك انحن نحكمك فانت تحكمك ام انت تحكمنا فقال بل انا حاكم امير المومنين قال اليس قد تقدم اليك بسماع قول فلان قال فبكى ثم قال قل لامير المومنين اذا كان يوم القيمة جي بديوان ديوان فيسال عنه فاذا جي بديوان القضا سيلت عنه فيقول وليته لذاك المدبر بن الدامغاني فتسلم انت واقع انا فبكى الخليفة وقال افعل ما تريد وفي رواية ان بن الدامغاني قال للخادم قل لامير المومنين اذا قيل لي غدا لم قبلت قول فلان وقد علمت منه ما لا يجوز قبول قوله معه اقول امير المومنين فقال الخليفة لا وبكى ذكروا انه توفي ليلة الاحد رابع عشر المحرم وحضر ارباب الدولة والخواص والاشراف على طبقاتهم وصلى عليه

ولده

ولد ابو عبد الله محمد ووراه النقيبان الاكابر ودفن في داره شهر الفلاس في الموضع الذي كان دفن فيه ابوه ثم نقل الى مشهد ابي حنيفه وعاش ثلاثا وسبعين سنة وستة اشهر وولي القضا فيها تسع وعشرين سنة وخمسة اشهر واياما فصــــل وفيها توفي علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ابو الوفا الحنبلي ولد في سنة احدي وثلاثين واربعماية في جمادي الاخرة وحفظ القران وقرا بالقرآت علي ابي الفتح بن شيطا وغيره وكان يفتخر ويقول شيخي في القرآن بن شيطا وفي الادب والنحو ابو القسم بن برهان وفي الزهد ابو بكر الدينوري وابو الحسن بن القزويني وكان جدي لابي الزهري رئيس اصحاب ابي حنيفه القاضي ابو يعلي شيخي في الفقه وفي الحديث بن بشران والعشاري والجوهري وغيرهم وفي الشعر والترسل بن شبل وابن الفضل وفي الفرايض ابو الفضل الهمداني وفي الوعظ ابو طاهر بن العلاف صاحب بن سمعون وفي الاصول بن الوليد هـ قلــت وهذا ابن الوليد هو الذي قرا عليه بن عقيل المنطق والفلسفه والاعتزال وثارت الحنابلة عليه بسببه وارادوا قتله حتي حضر بن عقيل في الديوان وتاب وتبرا منه وقد ذكرناه وقال ومن مشايخي ابو اسحاق الشيرازي امام الدنيا وزاهدها وفارس المناظرة وواحدها وابو نصر بن الصباغ وابو عبد الله بن الدامغاني وقاضي القضاة والشامي وابو الفضل الهمداني وابو الطيب الطبري وابو محمد التميمي حسنة العالم وماشطة بغداد وابو بكر الخطيب وكان حافظ وكان اصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلما وكان ذلك يحرمني علما نافعا قلــت ما منعوه الا من صحبة الفلاسفه والمعتزله مثل بن الوليد وغيره قال وعانيت من الفقر والنسخ بالاجرة شدة شديدة واذاني اصحابي حتي طلبوا اراقة دمي وذكر كلاما طويلا وقال جدي في المنتظم قال وكان امام ذكي وفريد عصره افتي ودرس وناظر وجمع الكتب في الاصول والفروع ووعظ فجرت فتنة بين الحنابله والاشاعرة فترك الوعظ وصنف كتاب كفاية المفتي علي مذهب احمد وكتاب الفنون وهو مايتي مجلد جمعه طول عمره قلــت واختصر منه جدي عشر مجلدات فرقها في تصانيفه وقد طالعت منه في بغداد في وقف المامونية نحو من سبعين وفيه حكايات ومناظرات وغرايب وعجايب واشعار فمنها انه قال اجتاز رجل بالمامونية وعلي راسه قفص فيه زجاج وكان يوما مطيرا فزلق فوقع القفص فتكسر كلما كان فيه فقعد يبكي ويقول يا مسلمين هذا القفص والله جميع بضاعتي وما اقل حتي ولقد جري علي بمكة ما هو اعظم من هذا فقال له بعض المجتازين وما الذي جري لك فقال دخلت زمزم لاغتسل

رخلعت ثيابي وكان في كتفي دملج فيه ثمانون دينارا فنزعته من عضدي وتركته الي جانب ثيابي وخرجت فانسيته فذكرته فرجعت اطلبه فما وجدته فقال له السايل وما علامته قال كذا وكذا فاخرج الرجل الدملج من كتفه وناوله اياه وقال حججت في هذه السنة ودخلت زمزم لاغتسل فوجدته هناك ولي مدة اطلب صاحبه فلم اجده والحمد لله علي وصوله اليك فتعجب الناس من خبره ومصيبة الرجل ومنها ان رجلا بنهر معلا لقي خرقة زرقا فحلها فلقي فيها ستين دينارا فجعلها في كمه واذا بصبي يبكي ويقول والله ما هي لي ومتي ضاعت سبب هلاكي فقال له الرجل ما الذي بك فقال انا مملوك لرجل اعطاني صرة فيها ستين دينارا لاحملها الي داره فوقعت مني فقال الرجل في نفسه اردها عليه ام لا وتردد في خاطره ثم ترجح ردها عليه وقال يعوضني الله خيرا وانا واثق به فقال وما علامتها فوصفها له فاعاده اياها فحلها واخرج منها دينارا وقال هذا لي والباقي لسيدي خذ الدينار فاخذته واخذ الصبي الدنانير ومضي ومر الرجل بالسوق واذا برجل ينادي علي سيف بدينار فاشتراه بالدينار وكان صديا فجابه الي صقيل وقال اسمحه فسمحه له فظهر له جوهر عظيم فبهت الصقيل وقال للرجل اتبيعه قال نعم قال بكم قال بستين دينارا فقال له تم مجي واتي به الي دار فطرق بابها فاذن له فدخل والرجل معه واذا بصاحب الدار جالس وعليه هيبة وله حشمة فقال له هذا السيف الذي كنت تطلبه منذ زمان وقد وجدته مع هذا فاخذه وسله فاعجبه فقال بكم هو قال لا انقصه عن ستين دينارا شيا فقال بخمسين فقال لا ابيعه الا بستين فصاح الرجل يا غلام هات تلك الصرة فخرج الغلام وبيده الخرقة التي لقيها الرجل مع المملوك فلما راه المملوك بكي فقال له سيده ما يبكيك فقص عليه القصة فصاح السيد وبكي وقال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ترك شيا لله الا عوضه الله خيرا منه ومنها ما حكاه بن عقيل عن نفسه قال حججت في بعض السنين فبينما انا في الحرم اذا بشي يلوح وله شعاع فاخذته واذا بعقد لولوة قيمة وهو منظوم في خيط احمر فبينما انا اقلبه واذا بشيخ اعمي يقول من راي لنا عقد من لولو ورده وله ماية دينار قال فقلت له فما علامته فقال هو في خيط احمر فقال هذ عقدك فقال خذ الدنانير فقال لا والله واتفق انني خرجت الي الشام وزرت البيت المقدس وتوجهت الي دمشق وقصدت بغداد وكانت ابي باقية فاجتزت بحلب فدخلتها اخر النهار فاويت الي مسجد وانا جايع بردان فقال لي ربون المسجد تقدم فصلي بنا فصليت

بهم فعشوني وكانت ليلة رمضان فقالوا اما منا قد توفي منذ ايام وكان شيخا صالحا وسالك ان تقيم عندنا هذا الشهر فاتت اهلي بهم فقالوا الشيخ الذي كان اماما بنت نزوجك اياها فزوجوني فاقمت عندهم سنة وولد لي منها ولد ذكر ثم مرضت في نفاسها فتاملتها ذات يوم واذا بخيط في عنقها واذا فيه العقد الذي لقيته بعينه فقلت لها يا هذه ان هذا العقد قضيته كذا وكذا فبكت وقالت انت هو والله لقد كان ابي يبكي ويقول اللهم ارزق ابنتي مثل الذي رد علي العقد وقد استجاب الله منه لانه كان صالحا ثم ماتت فاخذت العقد والميراث وسرت الي بغداد ومنهـــــا ما حكاه ايضا عن نفسه قال كان عندنا في درب الشيخ بالكرخ دار كلما سكنها ناس اصبحوا موتى فجائني بعض الايام رجل مقري فقال اكروني اياها فقالوا قد عرفت حالها قال قد رضيت فاخذ المفتاح ودخل فبات بها واصبح سالما فتعجب الجيران من ذلك فاقام مدة فلما كان في بعض الايام رد المفتاح علي اصحابها ومضى فسئل عن ذلك فقال لما دخلت البيت اول ليلة صليت العشا وقرات جزوي من القران واذا بشاب قد صعد من البير فسلم علي فبهتت فقال لا باس عليك وجلس بين يدي وقال علمني شيا من القران فشرعت اعلمه فلما فرغت قلت له هذه الدار كيف حديثها فقال نحن قوم من الجن مسلمون نقرا القران ونصلي ونحب الصالحين وهذه الدار ما يكتريها الا الفساق وشراب الخمور يجتمعون علي الشراب والفساد فنخنقهم واما انت فجيت فقرات القران وصليت احببناك قال فقلت فتي الليل اخاف منك فاجعل مجيك الي في النهار فقال نعم وكان يصعد من البير فالقنه القران فاقام علي ذلك مدة الي هذه الايام فبينما هو قاعد يتلقن واذا بمعزم يقول في الدرب المعزم المرقي من الدبيب ومن العين ومن الجن فقال لي من هذا هنا قلت هذا معزم يعرف اسما الله تعالى يفعل ما قد سمعت فقال قم واستدعيه ولا تعنف قال فقمت فصحت به ودخلت واذا بالجني قد صار ثعبانا في السقف كانه النخلة قال فضرب المعزم المندل وقرا وذكر اسما الله فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل فقام ليأخذه ويدعه في الزنبيل فنعته فقال هذا قصدي منه فاعطيته دينارا واخرجته فانتفض الثعبان وخرج الجني وقد ضعف واصفر وذاب فقلت ما لك فقال قتلني هذا الرجل بهذه الاسامي وما اظنني افلح فاجعل بالك الليلة وقت المغرب مني فان سمعت من البير صراخا فاخرج ولا تقعد فتهلك ثم ودعني ونزل البير فلما كاد وقت المغرب سمعت من البير صراخا وامراة تقول ويه ويه

فانهوت الي باب الدار قالـــــ بن عقيل وامتنع الناس عن سكني تلك الدار وكان بن عقيل يتنزه الي اهل مذهبه ولا يقبلونه ويتلطف بهم ويوذونه فحكي لي ابو عبد الله بن الحبا ري من اهل البصرة عن ابيه عن جده قالـــــ اجتاز بن عقيل بباب البصرة وهي محلة السنة فوجد انسانا من اهل المحلة يبول قايما والبول يجري علي ساقيه فقال له اقعد قاعدا فقد ابلغت ثيابك ورجليك وقد نهي النبي صلي الله عليه وسلم ان يبول الرجل قايما قال فعرفه فنظر اليه طويلا وقال امشي امشي المقدم اي يكرمني انهم كانوا يهونه بالشيخ ذكر وفاته لما احتضر بكي عنده النسا فقال لا تبكين عندي فقد دفعت عنه خمسين سنة تدعوني اتقفا بلقابه وكان يقول قد راينا في سالف اعمارنا اناس طاب العيش معهم كالدبنوري والقزويني والطبري والشيرازي وذكر من سبق اسمه وقد دخلت في عشر التسعين وفقدت من رايت من السادات ولم يبق الا اقوام كانهم المسوخ صورا فجمدت ربي اذ لم يخرجني من دار جامعه المسار ولقا اخوة حيني ولم يبق مرغوب فيه فكفاني محنة التاسف علي ما يفوت لان التخلف مع غير الاشكال عذاب قلنــــــ فلو راي هذا الزمان لترحم علي بن المرزبان الذي فضل الكلاب علي كثير ممن لبس الثياب وكانت وفاته يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الاولي وصلي عليه بجامع القصر والمنصور وقالـــــ بن ناصر حذرت الجمع الذين صلوا عليه فكانوا نحو ثلاثماية الف ودفن في دكة احمد بن حنبل فصـــل توفي المبارك بن علي بن الحسين بن يوسف الحربي ولد في رجب سنة ست واربعين واربعماية وسمع الحديث الكثير وتفقه علي القاضي ابو يعلي وغيره وصنف وجمع ودرس وتوفي في المحرم ودفن الي جانب ابي بكر الخلال عند رجلي احمد بن حنبل سمع ابا الحسين بن المهتدي وابن المسلمة وغيرهم وناب في القضا عن بن السبتي وغيره وكان حسن الطريقة وبني مدرسة بباب الازج وكان ثقة صدوقا متدينا السنة الرابعة عشر وخمسماية وفيها خطب ببغداد لسنجر بن ملك شاه وابن اخيه محمود بن محمد شاه جميعا في المحرم ولقب سنجر بعضد الدوله ومحمود بجلال الدوله وكان دبيس بن صدقة قد بعث القاضي ابو عبد الله عبد الواحد بن احمد الثقفي قاضي الحله والكوفه الي نجم الدين ايلغازي بن ارتق فخطب ابنته فزوجه بها وصلها اليه في هذه السنة مع القاضي المذكور الي الحلة وفي ربيع الاول قامت الحرب بين محمود واخيه مسعود وكان مسعود هو الباغي عليه فتلطفه محمود فلم يلتفت والتقيا بباب همذان وكان البرسقي مع محمود فانحاز الي محمود وعسكره واستولي محمود علي اموالهم واخي مسعود

نفسه

نفسه في جبل وبينه وبين الوقعة اثني عشر فرسخا وبعث ركابي الى اخيه محمود يطلب منه الامان فجا الي محمود وقال له يا سلطان العالم الامن ان السعادة ان اخاك لم يجد مهربا عنك وقد بعث يطلب الامان وعاطفتك اجل متوسل به اليك فقال واين هو قال في المكان الفلاني فقال ما بيننا غير العفو والاحسان وقال للبرسقي سر اليه وأتيه وله الامان واتفق ان بعد انفصال الركابي عن مسعود ان يونس بن داوود البلخي ظفر بمسعود فقيل له ان حملته اليه فلك الف دينار او اكثر وان حملته الي دبيس او الي الموصل وصلت الي ما شيت فعول علي ذلك وجا البرسقي فلم يره فسار خلفه ثلاثين فرسخا فعرفه امان اخيه واخذه ورجع به الي عسكر محمود فامر محمود باستقباله واخرج اليه الاعيان وترك عنده امده ثم جلس السلطان محمود فدخل اليه وقبل الارض بين يديه فضمه اليه وقبل ما بين عينيه وبكى كل واحد منهما وكان هذا من محاسن افعال محمود وفيها غاب دبيس بن صدقه في البلاد وكان دبيس يوثر عصيان مسعود علي اخيه محمود ليتمكن من نهب اعمال بغداد فلما وقعت الحرب بينهما شرع دبيس في الفساد فنهب نهر عيسي ونهر الملك والمداين واعمال بغداد وسبي الذراري ونهب الاموال وهتك الحريم وافترس النسا وكان يتعمد ما دام الخلاف قايما بين السلطانين انه يتمكن من غرضه ويستقيم امره كما استقام امر ابيه صدقه عند اختلاف الملوك فلما بلغه كسره مسعود خاف مجي محمود الي البلاد فاحرق الغلال والاتبان وبعث اليه الخليفه ابا الحسن علي بن المعمر نقيب الطالبيه يخوفه وينذره فلم يلتفت وجا الي بغداد في جمادي الاخرة وضرب سرادقه بالجانب الغربي بازاء دار الخليفه وبات اهل بغداد علي وجل وبعث يتهدد الخليفه ويقول انت بعثت الي السلطان ليقدم بغداد فان صرفته والا فعلت وفعلت فقال الخليفه ان السلطان لا يمكن رده بل نسعي لك معه في الصلح فرحل ودخل السلطان محمود بغداد في رجب وتلقاه الوزير بن صدقه والموكب ونثر عليه اهل الارج الدنانير وولي شحنكيه بغداد برنقش البردوبي وفي شعبان جات زوجة دبيس بن صدقه وهي شرف خاتون بنت عميد الدوله بن جهير الي السلطان ومعها عشرون الف دينار وثلاثه عشر راسا ولم يقع الرضي عن دبيس ورد الجميع فبعث يطلب الامان فبعث اليه خاتمه فدخل البريه فقصده السلطان ونزل الحله فبات بها ليله ونهبها وقتل رجال دبيس وشردهم ولج في البريه وذكر ابو يعلي بن القلانسي في تاريخ دمشق ان السلطان لما نزل الحله نهبها وانهزم

د بيس الي جعبر مستجيرا بصاحبها الامير شهاب الدين مالك بن سالم فاجاره واكرمه وقيل انه وقع بينهما مصاهرة وعاد السلطان الي بغداد وشفع الي الخليفة في اخيه ابي الحسن فقال في اخراجه فتح باب العيد فبعث الي السلطان ثلاثمائة الف دينار علي ان تسكت وفيهـا اعاد الوزير اباطالب وزير محمود المكوس والضرايب وكان محمد قد ابطلها في سنة احدي وخمسماية وفيهـا رفع نجم الدين ايلغازي عن اهل حلب المكوس والمون والمظالم وما احدث الظلمة ووادع ايلغازي الفرنج وسالمهم فصـل وفيها توفي احمد بن عبد الوهاب بن هبة الله ابو البركات السبتي كان يعلم اولاد المستظهر فانس به المسترشد فلما ولي الخلافة ولاه الحجابة بعد هلال بن الجزري وكان كثير الصدقة واسع المعروف معتقدا في اهل العلم اقام علي الحجابة سنة وثمانية اشهر وتوفي في هذه السنة عن ست وخمسين سنة وصلي عليه الوزير بن صدقة وارباب الدولة في مقصورة جامع القصر ودفن عند جده الحسن القاضي بباب حرب وخلف مائة الف دينار واوصي بثلثها صدقة علي اهل الحرمين واوقف وقوفا كثيرة سمع ابا الحسن بن النقور وابا محمد الصريفيني وابا القاسم بن البسري وغيرهم وروي عنه الخليفة المقتفي وكان سيدا فاضلا نبيلا ثقة صدوقا فصـل وفيها توفي الطغرائي الكاتب الوزير واسمه الحسين بن علي بن محمد وكنيته ابو اسمعيل ولقبه مويد الدين ويقال هو من ولد ابي الاسود الدؤلي والطغرائي من اجداد محمد بن الحسين المنعوت بالنظام وزير الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب رحمهما الله لان نظام الدين وزير الظاهر اسمه محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد والحسين بن علي هو الوزير المقتول وكان السلطان محمود قد نسب خروج اخيه مسعود الي الطغرائي وحكي بن السمعاني ابو سعد في الذيل ان السلطان محمود بن محمد شاه جلس يوما في نفر فيه عصافير فقال اذتنا هذه العصافير فقال له خواصه يامر السلطان بعض الفراشين يصعد اليها بسلم ويرمي اعشاشها او يامر بعض الغلمان ان يرميها بالبندق فقال ما استحل ذلك فقيل له فكيف استحللت قتل ابيه الطغرائي مع شيخوخته وفضله فقال السلطان مانع العقل فضول يعني انه اوقع بينه وبين اخيه قلت ما احسن هذا الجواب الذي بعد العقلا الي طريق الصواب وقد ذكرنا ان الطغرائي كان في عسكر مسعود وان الوزير اباطالب السميرمي وزير محمود عاجله بالقتل وكان قد اقام اقواما فشهدوا عند السلطان محمود ان الطغرائي زنديق وانه لا يتدين بدين الاسلام وكان الطغرائي

يحتقر

يحتقر السمدي ويستصغره وقيل ان السمدي قتله بعض غلمان الطغرائي وسنذكره في سنة ست عشرة وخمسماية قلت وكان الطغرائي من افصح الفصحا وافضل الفضلا واهل العلما وله منظوم ومنثور وديوانه مشهور وقد اخترت منه ها هنا ما يهيج القلوب ويشرح الصدور وذكره العماد الكاتب في الخريدة وجعله من اعيان من شعره

شعر

اني لاذكركم وقد بلغ الظما • مني فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبتي عاينتهم • قبل الممات ولو بيوم واحد
مازلت اجهد في مودة راغب • حتى ابتليت برغبة في زاهد
ولربما نال المراد مرفه • لم يسع فيه وخاب سعي الجاهد
هذا هو الدا الذي ضاقت به • حيل الطبيب وطال باس العايد

وقال وقد جاءه ولد ذكر على كبر منه تعجبا من ذلك شعر

هذا الصغير الذي وافا على كبري • اقر عيني ولكن زاد في فكري
وانا وقد ابقت الايام في جسدي • تلما كتلم الليالي دارة القمر
سبع وخمسون لو مرت على حجر • لبان تاثيرها في صفحة الحجر

وقال ايضا شعر

من اين اطمع بالسلامة بعد ما • يئس الطبيب وقال هل من راق
ام كيف انس بالصحاب وقد رات • عيناي منهم قلة الاشفاق
ان الذي نازعتهم كاس الهوى • وصحوا على عجل وسكري باق
قالوا وفي راسي بنا يا نشوة • ماذا دهاك فقلت جور الساق

وقال ايضا شعر

فياجيرتي بالجزع جسمي بعدكم • نحيل وطرفي بالسهاد كحيل
عهدت بكم عصر الشبيبة ناعما • فهان وخنتم والوفا قليل
واودعتكم قلبي فلما طلبته • مطلتم وشر الغارمين مطول
فان عدتموا يوما تزيدون محنتي • منعت والا ان تقام كفيل

وقال ايضا شعر

احبوا انا بالجزع كيف خلصتموا • نجيا واخفيتم بسير كم عني

لقد سمعت اذناي نجوي فراقكم • فلا ابصرت ما سمعت اذني

وقال يتشوق الي مكان باصبهان يقال له جي فقال هذا الشعر

يا حادي العيس رفقا انك الجاني • قتلي اذا زلت عن جي باظعاني

بالله رفقا بقلبي لا يت كمدا • وبالهوي لا يهيج ما بين خلاني

ويا نسيم الصبا في الطيب متنفسا • انفاسه ونسيم المسك والبان

امرر علي الروضة العليا ملتمسا • فيها علي الطيب من روح وريحان

والثم ثري جي ان وافيته سحرا • واقري السلام علي اهلي وجيراني

وقل لهم ان طيب العيش بعدكم • بدلت منه جوي هم واحزان

ابيت مستنجدا عوني علي زمني • وليس لا دموع العين اعواني

اشتاق من شعب بوان الي وطني • وان من شعب جي شعب بوان

وقال ايضا شعر

هو البين سلي القرب عنه ولا النوي • ونجوي قديم لينثني شبهه شجو

فاسرها انك ووجد ولا شجي • وشتم ولا برؤ وسكر ولا صحو

ولولا الهوي ما شاقني لمع بارق • ولا هزني نجوي ولا هز بي شجو

فصل وفيها توفي عبد الله بن عبد الكريم بن الحسن ابو المعالي ويعرف بابن الطويل دمشقي قال الجوهري كان صالحا دينا فذ وقف كتبه بجامع دمشق في الزاوية الغربية ومات بدمشق سمع الفقيه نصر وغيره وروي عنه الحافظ بن عساكر وكان ثقة فصل وفيها توفي عبد العزيز بن علي بن عمر ابو حامد الدينوري كان كثير الخيرات غزير الصدقات له جاه عظيم عند الخليفه وعند الناس وتوفي بهمدان كان تاجرا له مال عظيم سمع ابا محمد الجوهري وغيره وروي عنه ابو المعمر الانصاري وغيره وكان ثقة وفيها توفي محمد بن محمد بن علي ابو الفتح الحرمي الواعظ قدم بغداد سنة تسع وخمسماية ووعظ وكان مليح الايراد وحدث علي المنبر عن القشيري وقال تزوج النبي صلي الله عليه وسلم امراة فراي بكشحها بياضا فردها وقال الحقي باهلك وزاد في الحديث فنزل جبريل فقال العلي الاعلي يقريك السلام ويقول لك بنقطة واحدة من العيب رددت عقد النكاح

وعن

ونحن بعيوب كثيرة لا تنفسخ عقدة الايمان مع امثالك لك نسوة بمثلهن لا ملك امسك هذه من اجلي قال جدي رحمه الله وهذا كذب فاحش علي الله تعالي وعلي جبريل فانه لم يوحي اليه بشي من ذلك ولا عوتب في فراقها قال والعجب من نفاق هذا الكذاب في بغداد ولكن علي الفساق والجهال وكذلك مجالس ابو الفتوح الغزالي ومجالس ابن العبادي فيها العجاب المتعرضه والمعالي التي لا توافق الشريعة وسببه بعدهم ونهد ابنا جنسهم عن معرفة الصحيح واختيارهم ما ينفق في العوام وكانت وفاة الحربي بالري واشتد جزعه عند الموت فقيل له في ذلك فقال القدوم علي الله شديد ودفن الي جانب ابراهيم الخواص حدث عن ابي القسم القشيري ونظرائه السنة الخامسة عشر وخمسمائة وفيها عزم السلطان علي الخروج من بغداد فارسل اليه الخليفة يقول تقيم عندنا هذه الصيفيه خوفا من دبيس فقال معي من العساكر ما قد علم والحاج الي نفقات كثيرة فقال الخليفة علي ما يحتاجون اليه فاقام اربعة اشهر فتوعت الخزاين فاخذوا من دور الحريم وحبوا ثلاثة ايام فكثرت الشكايات فرفع ذلك عنهم وادي الامر الي القرض من اصحاب الاموال وفي جمادي الاخرة وقع حريق في دار السلطان فاحترقت الدار التي استجدها بهروز الخادم وكان سبب حريقها انها كانت جارية تختضب بالحنا في الليل وقد اسندت الشمعة الي خيش فتعلقت به النار فما تجاسرت ان تطفي واحترقت الدار وهرب السلطان الي سفينة موقفه في وسطها في دجلة واحترق منها الفرش والالات والاواني والبسط والجواهر واللولو وغير ذلك ما قيمته الف الف دينار ولم يسلم من الدار لا خشبة واحدة وقال السلطان لا حاجة لنا الي بنا هذه الدار التي لم نتمتع بها اي ولا طال بناه وذهبت اموالنا وارزاقنا فيها ويكفينا دار المملكة العتيقة قلت وهذه الدار بنا بهروز الخادم من انفاقه واستعمل في عمارتها اهل بغداد حتي القضاة والاشراف والاعيان وكانوا ينقلون الانقاض في طي السنهم ولما كملت امرهم بهروز ان يحملوا اليها الفرش والبسط والانيه وغيرها فحمل الناس اليه ذلك ولا جرم ان مآلها كان الي الحريق والخراب وقد رايناها في المشاهدات ان كل دار بنيت علي وجه الاغتصاب يكون مآلها الي الاندراس والعجب ان الخبر وصل بعد يومين من حريق هذه الدار الي جامع اصبهان احترق في هذا الاوان وذهب منه الاخشاب وما قيمته الف الف دينار واحترق فيه خمسمائة مصحف عليها صفائح الذهب والفضة ومن جملتها مصحف بخط ابي بن كعب وقال

انه كان بين الحريقين ثمانية ايام وقد تقدم من اصعدان القاضي ابا القسم اسمعيل بن ابي العلا صاعد بن محمد البخاري الحنفي ويعرف بابن الداسميد مدرس الحنفيه وجلس في دار السلطان ووعظ وحضر السلطان وجميع اصحابه وفيها خلع الخليفه علي السلطان بعد ان بعث اليه قاضي القضاة الزينبي وابن الانباري واعيان ونظروا الاماثل فاستحلفوه علي الطاعة والمناصحه فلما كان يوم الاثنين رابع شعبان جلس المسترشد في مجلس الخلافه علي عادته وبينه وبين الناس ستارة علي الشباك والخليفه علي السدة وجاء وزير السلطان ابا طالب السميري فوقف علي يمين السده ووقف وزير الخليفه بن صدقه علي يسارها والاعيان والاماثل وقوف بين يديهما واستدعي السلطان محمود من داره فجاء فدخل الي صحن السلم وبين علي يد اخيه مسعود ورفعت الستارة وخدم السلطان محمود واخوه مرارا وقبلوا الارض وحمل محمود الي مكان تفاض فيه الخلع وتولي ذلك اقبال ونظر وخلع عليه الخلعة الكامله والتاج والطوق والسواران وقرئ عهده من صدره وخرج فقدمت له اربعة افراس بمراكب الذهب وحمل خلع علي اخيه مسعود وقبه فوقان فصل وفيها سقط ببغداد ثلج عظيم لم يقع مثله اقام خمسة عشر يوما فقال شاعره

سعر

• يا صدور الزمان ليس بوفر • ما رايناه في نواحي العراق •

• انما عم ظلمكم سائر الخلق • فشابت ذوائب الافاق •

وفيها عاد دبيس الي الحله فندب اليه السلطان العسكر فهرب الي الازبر وهو نهر شداد الذي يقول فيه الاسود بن يعفر والقصور ذي الشرفات من سنداد فصل وفيها دخلت العرب فقد وكسروا ابوابها ونهبوها فارسل موفق الخادم لعمل الابواب الحديد ونصب علي الحصن وعدل مصنعا وعسكر فيقال ان الابواب الحديد باقية عليها الي الان وفيها اكسر اتابك طغتكين الفرنج علي رفح العقبه فقتل وسبي وغنم وكانت كسرة عظيمة وحج بالناس نظر الخادم واقام علي فيد اياما حتي ركبت ابوابها وقال هذه معقل ازواد الحاج ان لم يعمروها والا بطل الحج فصل وفيها توفت خاتون السفريه حظية الملك شاه ولدت له محمدا وسنجر وهي جدة محمود ومسعود بني محمد شاه كانت صالحة كثيرة الصدقات تبعث الاموال الي الحرمين والجمال الي طريق مكه تنفق الحاج ولما حصلت عند ملك شاه بعثت الي الترك من بحث عن اهلها حتي عرفت مكان امها واخوتها فبذلت الاموال في شراهن

فلما

فلما وصلت امها اليها وقد كانت فارقتها منذ اربعين سنة فجلست خاتون بين جوار يقاربنها في الشبه حتي تنظر هل تعرفها ام لا فلما سمعت الام كلام ابنتها عرفتها فجاءت اليها فقبلتها فقامت خاتون اليها فتباكين وتعانقن واسلمت الام ولا يعرف ام ولدت ملكين الا هذه ولدت محمد وسنجر من ملك شاه وكلاهما ولي السلطنة فاما امراة ولدت خليفتين فولادة بنت العباس ولدت لعبد الملك بن مروان الوليد وسليمان وساهفرند ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وابراهيم وليا الخلافة والخيزران ولدت الهادي والرشيد وقد ذكرنا هذا فيما تقدم ولما جا خبرها الي بغداد جلس السلطان جلسة المملكة للعزا وارباب الدولة ووزير الجلسة بن صدقة ثلاثة ايام ووعظ ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي وابو سعد اسماعيل بن احمد الطوسان وجا توقيع الخليفة في اليوم الثالث فاقام السلطان من العزا وخلع عليه **فصل** وفيها توفي عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن اسحاق الطوسي بن اخي نظام الملك كان قد تفقه علي ابي المعالي الجويني وناظر ثم وزر للسلطان سنجر فترك ذلك واشتغل بالجندية وتدبير الممالك ومات بنيسابور **فصل** وفيها توفي علي بن بكوزركش ابو الفنا الكاتب التركي كان شاعرا ظريفا مترسلا وكانت وفاته في صفر ودفن بباب حرب وهو الذي حكي بن عقيل عنه في الفنون انه راي صاحب القفص الزجاج الذي زلق فانكسر وانه بكي وقال دخلت زمزم ونسبت الدملج وقد ذكرنا الحكاية في ترجمة بن عقيل **فصل** وفيها توفي محمد بن صالح بن جعفر ويعرف بابن مبيرة القاضي الرازي ولد سنة اربع وثلاثين واربعماية وسمع الحديث ورواه واسند الي ابن مسعود في تاويل قوله تعالي واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام بن ادبر **فصل** وفيها توفي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن المهتدي الخطيب ولد في جمادي الاولي سنة اثنين وثلاثين واربعماية وشهد عند ابي عبد الله الدامغاني وهو واحد من بني من شهود القايم وكان ظريفا صالحا دينا توفي في شوال ودفن بباب حرب وحضر جنازته الفقها والاعيان وعاش ثلاثة وثمانين سنة سمع بن غيلان وابن القزويني والجوهري وغيرهم واتفقوا علي عدالته وفضله انتهي

السنة السادسة عشر وخمساية وفيها عاث دبيس في نواحي بغداد ووصل الي نهر الملك فارسل الخليفة اليه عفيفا الخادم يفتح له ما فعل فلما ادي الرسالة اظهر دبيس ما كان في نفسه وقال انتم ضمنتم لي هلاك بن صدقة عدوي وما وفيتم بل اخرجتموه من الصيق الي

السمة واستوزر قوام الدين بن نظام الملك وتشاورو في رسالتكم في ابعاد البرسقي عن بغداد واطلاق اخي مصور وما اجبتموني وقد اجلتكم خمسة ايام فان اجبتم والا جبتكم محاربا وتوعد وتهدد وابرق وارعد ففارقه عفيف فارسل رجاله فنهبوا نهر الملك وافترسوا النسا في شهر رمضان وشربوا الخمر وعاد عفيف فحكي للخليفة ما سمع وراي وفي ذي الحجة امر الخليفة باخراج سرادقه الي الجانب الغربي ونودي الجهاد الجهاد والنفير النفير وعبر الخليفة يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة الي الجانب الغربي والناس بين يديه وعليه البرده والقضيب وعليه القبا والعمامه وبين يديه وزيره بن نظام الملك والنقيبان وقاضي القضاة وبنو هاشم وبنو علي فنزل في سرادقه عند رقة بن دهروج مقابل داره فاقام فيه حتي انقضت هذه السنه وبعث اليه الخليفه مع القاضي ابي بكر الشهرزوري ينذره ويحذره اراقة الدما فما زاده الا طغيانا وخلافا وفيها كانت وقعة عظيمة بين ايل غازي والكفار علي تفليس **ذكر سببها** كان قوم من اهل تفليس يقال لهم بنو جعفر قد ملكوها فاقاموا ما يقرب من سنة ثم انقرض كبارهم وبقي شبابهم فتولي شبابهم كل واحد منهم شهرا فاقاموا علي ذلك اربعين سنة وكان داوود ملك الابخاز والكرخ قد ضايقها مضايقة شديدة فارسلوا الي طغريل بن محمد شاه وهو صاحب اران فبعث اليهم شحنه فمانع فكتبوا الي نجم الدين والاطراف شمس الدوله طغان صاحب ارزن وبدلس والسلطان طغريل وغيرهم وكان الموعد باب تفليس فنزل علي اقل من نصف يوم ولم يكن وصل من عساكر الاطراف احد فتحدر عليهم الملك داوود من الجبل في عساكر عظيمة فهزمهم وغنم اموالهم واخذ شيا عظيما وهرب نجم الدين ودبيس ثم نازل داوود تفليس وفتحها بالسيف عنوة واحرقها ونهبها ثم طيب قلوب اهلها وسالوه اشيا فابقاها عليهم وهي جارية الي هلم جرا منها انه لا يذبح فيها خنزير وان يضرب علي الدراهم والدنانير اسم الله ورسوله والخليفه وان تقام الجماعات بالاذان والخطبه يوم الجمعة وان لا يدخل الحمام مع المسلمين وان لا يوذي كافر مسلما فالي اليوم لهم جميع ذلك وكان داوود يدخل كل يوم جمعة الجامع ومعه ولده دمتري ويسمع الخطبة والقراة ويعطي الخطيب والموذنين الذهب الكثير وعمر الرباطات للضيوف والمنازل للوعاظ والصوفية والشعرا واقام لهم الضيافات وكان اذا اراد الانفصال من تفليس اجازهم وزودهم بالمال الكثير وكان

بجترم

يهزم المسلمين اكثر مما تهزمهم ملوك الاسلام وبلغ الخليفة ان دبيس يسب الصحابة ويترك الصلوات وليس في بلاده مؤذن ولا جمعة وانه يشرب الخمر في نهار رمضان وانه يسفك الدما فاستفتي الفقها فافتوا بقتاله وبطل الحج في هذه السنة بسببه وكتب الخليفة اليه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما اجاب بشي وقال جدي رحمه الله في مشيخته اول ما سمعت الحديث في سنة ست عشر وخمسماية على ابي عبد الله بن جبير والبلخي وسنذكره فصل وفيها زلزلت جنزة وقيل كنجة وانخسف طرف منها وانهدم سورها فسار اليها ملك الابخاز والكرج فسار اليها بعساكره فدخلها وساق اهلها سبايا الى تفليس بحيث حملوا على العجل وسيق المسلمون مثل قطعان الغنم فاشترى اهل تفليس منها خلقا كثيرا واعتقوهم فكان اهل تفليس يقولون ما افتقرنا غير تلك السنة فصل وفيها توفي نجم الدين ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وديار بكر وحلب وكان جوادا شجاعا له غزوات عديدة وذكرناها مفرقة في السنين وكانت وفاته عند عوده من تفليس بظاهر ميافارقين في شهر رمضان وكان عنده ولده شمس الدولة فاستولى على ميافارقين واستولى ولده حسام الدين تمرتاش على ماردين وقيل انما مات ايلغازي في سنة خمس عشر وخمسماية نزل بظاهر ميافارقين ومعه زوجته بل خاتون بنت طغتكين صاحب دمشق فمرض وتوفي يوم الخميس سابع عشر رمضان في قرية تعرف بالمحول فحمل ليلا الى ميافارقين وطرقوا باب البلد وصعد ولده شمس الدولة ففتح لهم وقالوا السلطان مريض وغسل وكفن وصلي عليه ودفن بالسدلي ثم نقل الى قبة السلطان فدفن بها واستقر ولده شمس الدولة سليمان بميافارقين واستوزر عبد الملك بن ثابت وفوض الامر اليه وخطب سليمان ابنة السلطان قلج بن سليمان بن قتلمش ومضي القاضي تاج الدين بن سالم بن نباتة فاحضرها من ملطية وكان حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بماردين فملكها وكان معه شمس الحجاب محمد اكدبيني وكان ايلغازي قد زوجه ام تمرتاش واحسن التدبير ومات شمس الدولة سليمان في سنة ثمان عشر وخمسماية فاستولى تمرتاش على ديار بكر فصل وفيها توفي توفيق بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن زريق بن محمد النحوي الطرابلسي وكان جده محمد بن زريق يتولى امور الثغور من قبل الطايع لله وانتقل ابيه عبد الله الى الشام وولد توفيق بطرابلس ونشا بدمشق وقرا الاد

وبرع فيه وقال الشعر الحسن قال الحافظ بن عساكر انشدني لنفسه • شعر •

• وحلبنا ركاعران الديوك على • خبز يغش كاذناب الطواويس •
• مثل العروس تجلت يوم زينتها • حمر الحلي على خضر الملابيس •
• في مجلس لعبت ايدي السرور به • لدى عريش يحاكي عرش بلقيس •
• سقى الحيا اربعا تحيى النفوس بها • ما بين مقرى الى باب الفراديس •

وكانت وفاته بدمشق في صفر ودفن بباب الفراديس انتهي ذلك والله سبحانه وتعالي اعلم

فصل وفيها توفي الحسن بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد ابو علي الباقري ولد سنة سبع وثلاثين واربعماية وهو من ثبت الحديث محدث بن محدث بن محدث بن محدث خمس رات وتوفي ببغداد في رجب ودفن بباب حرب سمع ابا القسم التنوخي وابا الحسن القزويني والبوبكي والجوهري وغيرهم وكان ثقة صدوقا

فصل وفيها توفي الافضل بن امير الجيوش واسمه شاهنشاه بن بدر الارمني كان قد استولى على مصر ودبر على قتل الامير فامر الم يلتق وحفظته منه التهومانه واقامت له اثنين بين القصرين ووعدتهما مالا واقطاعا وكانا فاتكين من السودان فاجتاز ليلة عند الفطر بين القصرين فوثبا عليه فامسك احدهما بعنان فرسه وضربه الاخر في راس فواده ثلاث ضربات بسكين مسمومة فحمل الى داره وبه رمق فاوصى ومات وقتل الرجلان في الحال فكانت وزارته ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر واياما واستوزر الامير ابا عبد الله محمد بن فاتك ويعرف بابن البطايحي وقيل انه هو الذي دبر في قتل الافضل وان الذي قتلاه كانا من الباطنية ولحسن اليه الامير ولقبه المامون فتجبر وطغى وعزم على قتل الامير فقتله في رمضان سنة تسع عشرة وخمسماية وقتل معه خمسة اخوة فكانت وزارته اربع سنين وذكر ابو يعلي بن القلانسي ان قتل الافضل كان في سنة خمس عشر وخمسماية ثاني عيد الفطر بامر رتب له ودبر عليه الى ان امكنت الفرصة منه وقد كان على غاية من الاحتراز والتحفظ بانواع السلاح والخدم والغلمان والعبيد بايديهم السلاح فوثب عليه رجلان فضرباه ضربات سقط منها عن جواده الى الارض وحمل الى داره وبه رمق فمات من يومه وادعوا ان الباطنية قتلته قال وليس بصحيح وقيل انه قتل في راس السيوفيين يوم الاحد سلخ رمضان سنة خمس عشر وخمسماية وعمره اذ ذاك سبع وخمسون سنة لان مولده بعكا سنة ثمان وخمسين واربعماية وكان حسن الاعتقاد سنيا حميد السيرة مؤثر العدل كريم الاخلاق صادق الحديث ولم يات

الزمان

الزمان بمثله ولا احد التدبير عند فقده واستولي الامر علي خزاينه واموالة وذخايره وجميع اسبابه وولي ابن البطايحي الامر علي ما ذكرنا قبل ـــ وكان الافضل جوادا ممدوحا مدحه خلق كثير منهم القاضي الرشيد احمد بن قاسم الصقلي قاضي قضاة مصر دخل عليه يوما وبين يديه دواة محلاة بمرجان فقال بديها شعر

• الين لداود الحديد بقدرة • في السرد كيف يريد •
• ولانك المرجان وهو حجارة • علي ان صعب المرام شديد •

وكان للافضل قد اجري الما من النيل الي قرافة مصر وكان للقاضي الرشيد بها دار فكتب اليه يساله اجرا الما الي داره ومدحه علي ذلك فقال شعر

• ايا مولي الانام بلا احتشام • وسيدهم علي رغم الحسود •
• لعبدك بالقرافة دار نزل • لموجود الحياة او الفقيد •
• وفي ارجايها ماء تحر ظمأ • عدمن الحسن ورق وعود •
• قد غدت المصانع ممنعات • عدمن الري في زمن الوجود •
• يقلن اذا سمعن السواقي • مقالة هايم صب عميد •

فاجري له الما الي داره فشكره علي ذلك واخذ يمدحه عليه سرورا بجميله يقول

• ان لم ازرك ولم اقنع برؤياك • فللفؤاد طواف بين مغناك •
• بالطيبة ظلت في اشراكها علقا • يوم الوداع ولم يعلق باشراك •
• رعيت قلبي وما راعيت حرمته • ماهذه كيف ما راعيت مرعاك •
• احرقتني فؤادا قد حللت به • بنار حبك عمدا وهو ماواك •
• والله والله ايمانا مغلظة • ما للمحب حياة غير ذكراك •

وللقاضي الرشيد ديوان شعر كبير وكان قد قدم من صقلية فاقام بمصر ومات بها بعد الافضل فصل وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان ابو محمد والد ابي البشر شاكر بن عبد الله التنوخي المعري ولد بالمعرة سنة تسع وتسعين واربعماية وقرا الادب وبرع فيه وقال الشعر قال الحافظ ابن عساكر انشدني ابنه شاكر وكنيته ابو البشر قال انشدني ابي لنفسه هذين البيتين يقول شعر

• يا من يكب قوسه وسهامه • ولديه من اللحظ السقيم سيوف •

• يغنيك عن حمل السلاح الى العدي • اجفانك المرضى بهن حتوف •

ومن كلام ولده وقد كتب له مكتوبا وارسله لعدو كان مسافرا فانشده فيه يقول

• يا غايبا مسكنه مهجتي • وحاضرا ليس بالحاضره •
• صورت شوقي اليه فما • برحتم عن قلبي وعن ناظري •

وقال الحافظ بن عساكر قدم دمشق سنة اربعة عشر وخمسماية ثم توجه الى مصر فتوفي بها يوم الجمعة منتصف ربيع الاخر ودفن بقرب الشافعي وهذا شاكر كان منتسبا الى نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى فصل وفيها توفي ابو طالب السميرمي وزير السلطان محمود واسمه علي ابن حرب وسمير قرية باصبهان كان ظالما مجاهرا بالظلم والفسق واعاد المكوس الى بغداد لما دخلها محمود وكان يقول لقد سننت على اهل بغداد السنن الجايرة وكان ظالم يتبع معالي وما اسلم في الدنيا وقد فرشت حصيرا الى في جهنم وقد استحييت من كثرة التعدي على الناس وظلمي لمن لا ناصر له الا الله وكان هذا القول منه في الليلة قتل في صباحها الا انه كان جوادا ممدوحا مدحه الف شاعر وكان يجيزهم جوايز كثيرة واختلفوا في سبب مقتله كان على عزم السفر الى اصبهان بسرادقه مضروب بظاهر بغداد وهو ممتنع من المسير لتاخذ له المنجمون طالع الوقت فقال ادخل الحمام واخرج وقد استوى الطالع فركب وبين يديه السيوف والاسلحه وخلق عظيم من الغلمان والجنايب الخطاير عند سوق المدرسة قريبا من النظامية فدخل في زقاق ضيق فوثب عليه ثلاثه فجذبوه من البغلة فسقط وانهزم اصحابه وبرك على صدره شيخ من الثلاثه وقال الله اكبر انا مسلم موحد وهذا ظالم كافر والوزير يصيح انا مسلم ورجع اصحاب الوزير على الشيخ فضربوه بسيوفهم وهو على صدره فما استرخت يداه حتى ذبح الوزير كما تذبح الشاه وقتل الشيخ واصحابه ولجوا الى دربة من جانب الطريق فحملوا عليهم الوزير وكانت زوجة الوزير قد خرجت في بكرة ذلك اليوم على بغلة تساوي ماية دينار وفي عنقها طوق فيه الف دينار وبين يديها الجنايب بمراكب الذهب ومعها ماية وصيفة بمراكب الذهب مرصعة بالجواهر وبين يديها الخدم والغلمان والحواشي فجاءت الى سرادقه فرأته مملوء بانواع الفرش والصناديق مملوءة بالدنانير ورات في الخيمة شيا عظيما

فبينما

فبينما هي كذلك اذ جي بنعيه فخرجت جواريها حاسرة وهن ناشرات شعورهن يلطمن و ويصرخن فجا قول ابي العتاهية في الخيزران جارية المهدي • رحن في الوشي واصبحن عليهن المسوح • كل نطاح من الدهر له يوم نطوح • وقد ذكرنا الابيات في ترجمة المهتدي قلت ـــــ وهذا هو المشهور في قتل الوزير وقد رايت في تاريخ السلجوقية في قتله وجها اخر وذلك ان السميرمي لما قتل المغربي تجرد له غلام اسود من غلمان الطغرائي ورصده مدة طويلة حتى دخل الحمام وغفل عنه اصحابه فتوثب عليه الاسود فضربه عدة سكاكين فحمل الى داره وهو مثخن بالجراح فخيطت فعوفي ثم احتال ذلك الاسود حتى تسور عليه الحايط ليلة ولم يكن عنده احد فقضى عليه والاول اشهر وكان قتل الوزير سلخ صفر يوم الثلاثا ومدة وزارته ثلاث سنين وعشرة اشهر واياما انتهى

فصل ـــ وفيها توفي القسم بن علي بن محمد بن عثمان ابو محمد الحريري البصري صاحب المقامات كان يسكن محلة بني حرام بالبصرة ولد في حدود سنة ست واربعين واربعماية وسمع الحديث وقرا الادب واللغة وفاق اهل زمانه بالذكا والفطانة والفصاحة وحسن العبارة وله ديوان شعر ومراسلات ومكاتبات وكانت وفاته بالبصرة وروى عنه شيوخ شيوخنا مثل ابن النقور وغيره انتهى والله تعالى اعلم

السنة الثانية عشرة وخمسماية وفي المحرم رحل المسترشد من بغداد وقرا عليه في مسيرة ابي الفرج محمد بن عمر الاهوازي جرير وحمل اعلامه خزنة الخواص وكذا السمسة وسببه انه بلغه ان جماعة من الباطنية قد قدموا بغداد في زي الاتراك وقال لا يدنوا مني غير الخواص من الخدم وسار الى النيل ورتب سنقر البرسقي العساكر صفوفا بين كل صفين مجال الخيل واقبل دبيس وقد رتب عسكره صفا واحدا وتد بين عسكره ووعدهم نهب بغداد ودار الخليفة وبين يديه البغايا والخانيث بالدفوف والملاهي والزمور والخمور وعسكر الخليفة يضج بقراة القران والتسبيح والدعا وفي هذه الليلة اجتمع اهل بغداد الى المساجد وقروا الختمات وابتهلوا الى الله تعالى في الادعية وذكر كسرة دبيس لما راى الجماعة وكان البرسقي في الميمنة وزنكي بن اقسنقر في الميسرة ومقدم رجاله دبيس عنتر بن ابي العسكر الكردي فحمل فتنحتع الصف الاول وكان الخليفة ووزيره احمد بن نظام الملك في اخر الصفوف فقال له الخليفة ما ترى فقال يا امير المومنين اصعد العنبين فصعد والاعلام

على راسه والشمسيه والمهدي بين يديه وشهر الخليفه سيفه وكبر وتاخر عنتر ويقال انه حمل على دبيس وحمل زنكي بن اقسنقر واسر عنتر وحمل البرسقي والعساكر والخليفه فانهزم دبيس وقتل معظم اصحابه واسروا ونهبوا وغنمهم الخليفه وعسكره وفاتهم دبيس نجا الى الفرات ومعه نفر يسير ورمى سلاحه والقى نفسه في الفرات وادركته الخيل وهناك امراة عجوز تغسل الثياب فعرفت دبيس فقالت دبيس جيت فقال دبير من لم يجي واتى القتل على معظم رجالته وكان احدهم اذا قدم ليقتل يقول فداك يا دبيس وقيل جمع الرجالة والجانه والبغايا واسروا ثلاثة الاف ولم يقتل من عسكر الخليفه سوى عشرين فارسا وعاد الخليفه الى بغداد يوم عاشورا فكانت غيبته ستة عشر يوما فصل وفي صفر اشير على الخليفه بعمل السور على بغداد وجبوا العقار والاموال فضجوا فكتب القاضي ابو العباس بن الرطبي الى الخليفه رقعة يقول فيها الخادم ادام الله ظل المواقف المقدسة وذكر كلاما طويلا وفيه تعطفه على الرعية وتخوفه من الله تعالى فلما وقف الخليفه على الرقعة رد على الناس ما اخذ منهم وامر بعمارة السور من ماله وكان ابتدا عمارة السور في نصف صفر وكان اهل كل محلة يخرجون بالطبول والزمور يعملون يوما وعزم الخليفه على ختان اولاده واولاد اخوته وكانوا اثني عشر فزينت بغداد وعملت القباب وعملت خاتون في قبة على باب النوبة وعلقت عليها من الستور والديباج والحلي والجواهر ما اذهل الناس واما دبيس فانه لحق في البرية ونزل على غزية وسالهم ان يحالفوه فقالوا نحن بطريق ولا يمكننا معادات الملوك وانت بعيد النسب منا وبنو المنتفق اقرب نسبا اليك فمضى اليهم فحالفوه وقصد البصرة في ربيع الاول ونهب مشهد طلحة والزبير وقتل خلقا كثيرا وعزم على قطع النخيل فصالحه اهلها على مال فاخذه ورحل فصل وفيها توفي وزير الملك رضوان صاحب حلب وهو ابو الفضل بن الموصول وكان حسن السيرة عادلا يفعل الخير ويكف عن الشر انتهى

فصل وفيها وصل الاسطول المصري الى صور وهو مشحون بالمال والرجال البحرية والعسكرية وفيها توفي الحاجب فيروز شحنه بغداد وكان صالحا وله اثارات وفيها سار بغدوين ملك الفرنج الى نور الدوله بلك بن ارتق وهو على قلعة المسطرة فكسره بلك واسره واعتقله مع جوسلين وكان قد اسر جوسلين في هذه السنة ونزل بلك بن ارتق على حمص واخذها عنوة وسار الى حصن البارة فملكه وقتل اسقفه وفيها اعمل حيلة بغدوين

وجوسلين

وهو سلمان واصحابه وهربوا من حبس بلك وكانوا في قلعة خرت برت فوصلوا الي الرها وكان بلك بن ارتق مشغولا بالشام وكانوا قد غلبوا علي خرت برت وعاد بلك فاستنقذها منهم وعاد الي حلب وبها عمه بدر الدولة بن ايلغازي فخرج واخذها بالامان وكان حسان صاحب منبج بحلب فاعتقله واخوه عيسى بمنبج فطلب بلك بن ارتق من حسان منبج فلم يعطه اياها فسار بلك بن ارتق فحاصر منبج وقاتل فجاءه سهم من الحصن فذبحه فحمل الي حلب في تابوت وكان معه سكمان بن ارتق فعقد له العسكر الامارة واطلق حسانا فعاد الي منبج واقام سكمان بحلب السنة الثامنة عشر وخمسماية وفيها عزم دبيس علي قصد بغداد وكان قد التجى الي طغريل بن محمد بن ملك شاه فتاهب الخليفة للقائهما وجمع الجيوش من كل ناحية وتقدم الي برنقش الزكوي بالاستعداد فامتنع دبيس من ذلك في هذه السنة ووردت السحبكيه ببغداد الي سعد الدولة برنقش الزكوي وتقدم الي البرسقي بالعود الي الموصل وسلم منصور بن صدقة اخو دبيس الي الخليفة سلمه برنقش فاعتقل في دار الخليفة وتزوج الخليفة ابنة السلطان سنجر وتقدم في رجب الي نظر الخادم الي سنجر لاستحضار الجهة وكان المتولي للعقد القاضي الهروي ورايت في التاريخ لابي يعلي بن القلانسي لدمشق ان الهروي قتل في هذه السنة فقال وفي سنة ثمان عشرة وخمساية ورد الخبر من العراق بان قاضي القضاة زين الاسلام ابا سعد بن محمد بن نصر بن منصور الهروي كان قافلا من ناحية خراسان بجواب السلطان سنجر عما صدر علي يده اليه فدخل جامع همدان فوثب عليه قوم من الباطنية قد رتبوا له فضربوه بسكاكينهم حتى قتلوه وهربوا فلم يوقف لهم علي خبر ولا بان لهم اثر وسنذكره في موضعه ويقال له بشكان وفي جمادي الاولي تكاملت المسناة التي تحت التاج وهي قائمة الي هلم جرا وكان الخليفة قد بناها لبنت السلطان سنجر ليبني بها فيها واخذ الدور المشرفة علي دجلة الي مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة وفي شعبان وصلت الاخبار الي بغداد بان قافلة واصلة من خراسان ذكر في رواية من دمشق باطنيه قد بوبوا القتل اعيان الدولة مثل الوزير وتطر وغيرهما وغمز عليهم فصلب البعض وغرق البعض وقبض علي بن ايوب قاضي عسكرا فنهبت داره فوجد فيها اخوته منهم ووصل الخبر بانهم وثبوا في امد ليملكوها وظهر عليهم اهل البلد فقتلوا من الباطنية سبعماية رجل وفيها كاتب اهل حلب اقسنقر البرسقي الي الموصل فلما سار الي تسلمها اليه اهلها وهرب سكمان بن ارتق فلحقه البرسقي بمنبج فقتله

وسنذكره وفيها استولت الفرنج على صور بالامان ذكره ابو يعلى القلانسي وما تعرضوا لاحد من اهل البلد ومن اشتهى الاقامة من المسلمين اقام بالبلد ومن اشتهى ان يرحل فليرحل ومضى بعضهم من المسلمين الذين كانوا فيها الى دمشق وكان دخول الفرنج الى صور في الثالث والعشرين من جمادى الاولى قال ابن القلانسي وفيها اجتمعت الفرنج ونزلوا على حلب وضايقوها فقلت الاقوات عندهم واشرفوا على الهلاك فارسلوا الى الامير سيف الدين البرسقي صاحب الموصل يستنجدون به ويشرحون اليه حالهم فسار اليهم في ذي الحجة في عسكره وجنده وعلم الفرنج فولوا منهزمين ومعهم سرعان الخيل يقتلون ويأسرون الى انطاكية وكانوا قد بنوا على حلب مساكن ومنازل وخانات وعزموا على الاقامة والمصابرة صيفا وشتاء فنجا اهل حلب من امر ما لم يكن في الحساب وفتحوا الابواب وسروا بقدومه فعدل فيهم وجلب اليهم الاقوات فرخصت الاسعار وطابت القلوب ولم يذكر ابن القلانسي قتل حكمون بن ارتق فصل وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد بن سليم ابي العباس ابو الفتوح الخراساني الاصفهاني ولد سنة ست واربعين واربعمائة سافر وطلب الحديث وحج خمس حجات وجاور بمكة سنين وكان يعظ على مذهب الصوفية ووعظ ببغداد وحصل له بها القبول التام وعاد الى اصبهان توفي بها في ربيع الاخر سمع باصبهان ابا عثمان سعيد بن ابي العزار الصوفي وعبد الوهاب بن ابي عبد الله بن منده وغيرهما وبمكة من سعد الزنجاني وغيره وكان صالحا ثقة فصل وفيها توفي المبارك بن جعفر بن مسلم ابو الكرم الهاشمي القارئ قرأ القرآن وختم عليه خلق كثير قال جدي وهو اول من لقنني القرآن وانا طفل صغير وتوفي في ذي الحجة عن اربعين سنة ودفن بباب حرب سمع ابا محمد التميمي وطراد بن محمد الزينبي وغيرهما وكان صدوقا ثقة وفيها استشهد القاضي محمد بن نصر بن منصور بن سعد الهروي ويقال له يشكان صاحب الابيات التي ذكرناها في سنة اثنين وتسعين واربعمائة في غير هذه النسخة وذكره العماد في الخريدة وكان في بداية امره واوقاتا فقيرا مقيما في بعض المدارس فسار الى بغداد وتقلب به الزمان واتصل بالخليفة وصار سفيرا بينه وبين الملوك واستشهد هو وولده بهمدان في شعبان وكان له اليد الباسطة في النثر والنظم حديد الخاطر سريع الفهم سافر الى خراسان فمر بقرية فاختفى منه رئيسها ولم ينزل بها فلما علم بذلك بقوة فراسته وحذقه نجا عنها ولم يدخلها وقد كتب

بربها

بديعا • اقول لركب عابرين الي الحمي • اذا ما اغتمر في جوار قبابنا •
• تاهدوا السلان الذي سلامنا • وقصوا عليهم حالنا في ذهابنا •
• لنا جارة قالت لنا كيف حالكم • وقد مسها منا الضنا في جنابنا •
• فقلت لها اما الجواب فاننا • اناس غلطنا مرة في حسابنا •
• فعدنا وقلنا عد بسم صروده • ولمنا وامسكنا عنان عتابنا •

وقال شعر

• اودّعكم واودعكم جناني • وانثر دمعتي نثر الجمان •
• واني لا اريد لكم فراقا • ولكن هكذا حكم الزمان •

انتهت ترجمته والحمد لله وحده وصلي الله علي من لا نبي بعده وعلي اله وصحبه وسلم

السنة التاسعة عشر وخمسماية وفيها امر الخليفه بان يفتح باب داره في الميدان مقابل الحلبة وسماه باب النصر وهو باقي الي هلم جرا وجعل عليه ابواب من الحديد وفيها جمع بغدوين صاحب القدس وحشد وقصد من اعمال وشرع في الغارات علي الاماكن القريبة من دمشق فجمع طغتكين التركمان وكاتب الاطراف ووصل اليه من التركمان عوض الفي فارس طالبين للجهاد وخرج من دمشق في خلق كثير فنزل مرج الصفر وذلك في السابع والعشرين من ذي الحجة وخرج من دمشق احداثها ورجال الغوطه والمرج وقصر حجاج وعقيبه وغيرها بالسلاح التام وقالوا نلحق المصاف ولم يشك احد في ذلك اليوم ان النصر للمسلمين وجا الفرنج الي مرج الصفر والتقت الطلايع فلما شاهد الفرنج ذلك الجمع العظيم علموا انهم لا طاقة لهم فعادوا الي خيامهم ومنزلتهم فتبعهم طايفة من التركمان والاحداث وتفرق العسكر في نهب خيام الفرنج فلما راي الفرنج ذلك عادوا وحملوا علي المسلمين فكسروهم من اواخر مرج الصفر وهزموهم الي عقبه شحورا فقتلوا جميع الرجاله والتركمان الا من نجا بفرسه وانهزم طغتكين الي دمشق فوصلها اخر النهار وقد قتل رجاله واسر ابطاله وغنم الفرنج غنيمة لم يغنموا مثلها وباتوا علي عقبة شحورا عازمين علي مبادرة البلد فاستعد اتابك للحصار واصبحوا وقد رحل الفرنج الي منزلتهم

فصل

وفيها استشهد اقسنقر البرسقي صاحب الموصل وكان شجاعا عادلا في الرعية وهو الذي رحل الفرنج من حلب وكان للخلفا والملوك يحترمونه وكان بين يدي الخليفه والاكبر ونشا وكان قد احترز من الباطنية بالرجال والسلاح والجنداريه وغيرهم فدخل يوم الجمعة جامع الموصل

ليصلي فيها الى المقصورة وفيها جماعة من الصوفية لهم عادة يصلون فيها فما استراب بهم فدخل في الصلاة وتأخر عنه اصحابه فوثب عليه ثلاثة في زي الصوفية فضربوه بالسكاكين فلم تعمل فيه لجوشن الدرع الذي كان عليه فضربوا راسه ووجهه وضربوه حتى قتلوه وحزن عليه لانه كان محسنا اليهم واقاموا ابن مسعود مقامه فصل وفيها توفي الحسن بن هبة الله بن عبد الله والد الحافظ ابي القسم علي بن عساكر صاحب التاريخ ولد في سنة ستين واربعمائة وسمع البخاري من الفقيه نصر وسمع مشايخ الشام وكان صالحا فاضلا وتوفي في رمضان ودفن بالباب الصغير وروى عنه ولده الحافظ وغيره فصل وفيها توفي سليمان بن نجم الدين ايلغازي بن ارتق صاحب ميافارقين فقد ذكرنا انه استولى على ميافارقين بعد موت ابيه وجاء اخوه تمرتاش من ماردين فدخلها واحسن الى اهلها فاحبوه وفيها توفي هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو سعيد كان حسن الصوت في الاذان وطاف الدنيا وكانت وفاته بسمرقند السنة العشرون وخمسمائة قال جدي رحمه الله وفي هذه السنة حملت الى ابي القاسم علي بن يعلى العلوي وانا صغير السن فلقنني كلمات من الوعظ والبسني قميصا من القطن ثم جلس لوداع اهل بغداد وقصد الصور مسندا الى الرباط الذي في اخر الحلبة ورقاني الى المنبر فاوردت الكلمات وحزر الجمع يومئذ فكانوا خمسين الفا وكان يورد الاحاديث باسانيدها وينصر اهل السنة ويقول انا علوي بلحيها انا علوي كرخي قال وسمعت منه الحديث واجازلي وانشدنا يوم وداعه ابيات من الشعر ذكر انها لابي القسم النيسابوري وانه سمعها منه وخرج العلوي من بغداد في ربيع الاخر من هذه السنة وفيها استولى اتابك طغتكين على مدينة تدمر واخذها من المتغلبين عليها وجعلها لشهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري وسلمها اليه فتوجه اليها واقام بها وبعث صاحب مصر الى اتابك طغتكين الخلع السنية والتحف المصرية وذكر ابو يعلى القلانسي وقال وفي هذه السنة استفحل امر بهرام داعي الباطنية وعظم خطبه في حلب والشام وهو على غاية من الاستتار والاختفاء وتغيير الثياب بحيث انه كان يطوف في البلاد والمعاقل ولا يعرف احد شخصه حتى انتهى الى دمشق وتبعه خلق كثير من الجهال وسفهاء الاعوام والفلاحين ووافقه الوزير ابو علي طاهر بن سعد المزدقاني وساعده على امره ليكون عونا له على فعله وكان طغتكين قد خافه فدان لطاعة الناس له فالتمس منه منزلا ياوي اليه ويلجأ يعتمد عليه

فأعطاه

فاعطاه بانياس في ذي القعدة فاجتمع اليه اوباشه ورعاعه وسعاته وعظمت بهم المصيبة وحلت بهم المحنة وضاقت صدور العلما وارباب الدين واهل السنة ولم يتجاسروا على الكلام خوفا من شرهم وقتلهم من يبادرهم بحيث لا ينكر عليهم سلطان ولا وزير ولا مقدم ولا امير قال وكان تسليم طغتكين بانياس من اكبر سيآته عفى به تغطي حسناته وفيها توفي احمد بن محمد بن محمد ابو الفتح الغزالي الطوسي اخو ابو حامد الغزالي ذكره جدي رحمه الله في المنتظم فقال كان متصوفا متزهدا في اول امره ثم وعظ وكان مفوها وقبله العوام وجلس ببغداد في الناحية الشرقية ورباط بهروز وجلس في دار السلطان محمود فاعطاه الف دينار فلما خرج وكانت فرس الوزير في الدهليز بمركب ذهب وقلايد وطوق من ذهب فركبه ومضى فقال لا يتبعه احد ولا يعاد الفرس الي قال وخرج يوما الى ناعورة فسمعها تان فرمى طيلسانه عليها وكانت له نكت لطيفة الا ان الغالب على كلامه التخليط ورواية الاحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعاني الفاسدة فمن ذلك انه قال لما قال موسى ارني وقيل له لن تراني قال هذا شانك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعدا هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعدا وقال نزل اسرافيل بمفاتيح الكنوز على محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل جالس عنده فاصفر وجهه يعني جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسرافيل هل ينقص مما عنده شي قال لا قال وما ينقص الواهب لا اريده قال ودخل يهودي الى الشيخ ابي سعيد فقال له اريد ان اسلم فقال له لا ترد فقال الناس تمنعه من الاسلام فقال له تريد قال نعم قال تبرى من نفسك ومالك قال نعم قال هذا الاسلام عندي احملوه الآن الى الشيخ ابي حامد يعلمه لا لا المنافقين يعني لا اله الا الله قال احمد الغزالي الذي يقول لا اله الا الله غير مقبول ظنوا انه منشور ولا ابيه قال وحكى القاضي ابو يعلى عنه انه صعد المنبر فقال معاشر المسلمين كنت انا ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا من حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه قال وكان احمد الغزالي يتعصب لابليس ويعذره حتى قال يوما لم يدر ذاك المسكين ان اظافير القضا اذا حكت اثرت وقسي القدر اذا رمت اصمت ثم انشد يقول شعر

• وكنا وليلى في صعود من الهوى • فلما توافينا ثبت وزلت •

وقال التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال له موسى لم لم تسجد

لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر يا موسى انا اصدق منك بالتوحيد انت ادعيت التوحيد وقيل لك انظر الى الجبل فنظرت وانا قيل لي اسجد لغيري فما سجدت ثم قال الغزالي من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق قال جدي رحمه الله ولقد عجبت من هذا الهذيان الصادر من هذا الجاهل فان ابليس لو كان بحاله موحدا لما حرض الناس على المعاصي وكيف ينفق مثل هذا الهذيان في مثل بغداد وهي دار العلم ولقد حضر مجلسه يوسف الهمداني فقال هذا مدد كلامه شيطاني لا رباني ذهب دينه والدنيا لا تبقى له قال وشاع عن الغزالي انه كان يقول ما لنا هدو في مجالس المرد حدثني ابو الحسين بن يوسف انه كتب اليه في حق مملوك له تركي رقعة فقراها وهو على المنبر فصاح باسمه فقام فصعد المنبر فقبل الغزالي ما بين عينيه وقال هذا جواب الرقعة هذا صورة ما ذكره جدي في ترجمة احمد الغزالي وذكره ابو سعد السمعاني وقال كان من الكذابين البهاتين يكذب المحض الكذب ليتوصل به الى اخذ الدنيا قال وسمعته يقول رايت ابليس في هذا الرباط فسجد لي فقلت امرك الله ان تسجد له فلم تسجد وسجدت لي فقال ثم قلت وهذا الكفر الصراح الموجب لسفك الدما وارهاقها والارواح اما كان في ذلك العصر من الاكابر من يتقرب الى الله بدم هذا الفاجر واما قول جدي رحمه الله انه رمى طيلسانه علينا صورة فهذا قد سبق اليه فان في الصدر الاول اجتاز بعض العلما على ناعورة ام الحسن فسمعها تدفق يبكي وقد ازعجه انينها واقلقه حنينها فرمى عليها طيلسانه وانشد يقول شعر

• هذي تئن وما بها وجدي • واحن من وجد الى نجد •
• فدموعها تحيى الرياض بها • ودموع عيني احرقت خدي •

عبد الله بن القاسم بن المظفر بن محمد السهروردي ويلقب بالمرتضى والد القاضي كمال الدين قاضي الشام في ايام نور الدين وصلاح الدين كان احد الفضلا المشهورين والعلما المذكورين ذكره العماد الكاتب في الخريدة وابن العماد وابن السمعاني في الذيل وكان امام الافاضل صاحب النظم والنثر والرسايل وقال ابن السمعاني توفي القاضي عبد الله بن السهروردي بعد سنة عشرين وخمسماية وكان للقاضي عبد الله المذكور اولاد منهم يحيى ومنهم كمال الدين يذكر في سنة اثنين وسبعين وخمسماية

وكان من اشعاره

شعر

هبت رياح وصالكم سحرا • بعد ابن الشوق في قلبي
فاهتز غصن الوصل من طرب • وتناثرت ثمر من الحب
وعدت خيول الهجر شاردة • مطرودة بعساكر القرب
وبدت شموس الوصل شارقة • بشعاعها السرادق الحجب
وصفا لنا وقت اصابه • وجه الرضى عن ظلمة العتب

وقد زعم قوم انها لابن سينا وليس كما زعموا انها عليه العماد في الحريدة وابن السمعاني انها لابن السهروردي وهو الاصح والاوفق وقد قال ايضا شعر

شكوت اليها ما تقلبي من الجوى • فقالت وهل يبقى الفراق لنا قلبا
فقلت ولو نفست عني كربة • بقربك قالت يعتري بك الكربا
فقلت انضني في الحب قالت تعجبا • وهل يطلب الانصاف من يدعي الحبا
فقلت عذابي هل لكي فيه آخر • فقالت اذا ما صار منزها عذبا
فقلت فهل لي في وصالك مطمع • فقالت اذا ما شمسنا طلعت غربا
فقلت فهل في زورة يحيي بها • فؤادي ظمآن وقد منع الشربا
فقالت اذا ما غاب عن كل شاهد • وخاض حياض الموت والسهل والصعبا
واصبح منا دايرا ذا ضلالة • يواصلنا بعدا ونهجره قربا
فحينئذ ان زارنا بنظرة • وزار علانية فنحن زرنا غبا

وقال ايضا

يا قلب الام لا ينبيك اللهو دع • نزدك كم هوى جناه المزح
ما جارحة فيك خلاها جرح • ما يشعر بالخمار من يصحوا

وقال ايضا

كم جاكم برد الذل مستملا • عبد الكم ماله من اسركم فادي
اسكنتموه زمانا ارض هجركم • فتاه فيها بلا ما ولا زاد
وظل من ظلمة الاعراض مختبطا • في ظلمة الصد من واد الى واد
فتلتموني وانتم اول البادي • من يطالب والغادي هو العادي

وقال ايضا

وبانوا فكم دمع من الاسرا طلقوا • بجيعا وكم قلنا اعادوا الي الامر

فلا تنكروا خلعي عذاري تاسفا • عليهم فقدا وبحث عندكم عذري

وقال ايضا

ياقلب هل يرجع دهر مضي • يجمعنا يوما بوادي الغضا

ويرجع الوصل الي وصلنا • ويبعج الاعراض قد اعرضا

وباجتماع بعضي لشاني • كان بالبين علينا قضا

ونضج الاثار مخضرة • فيهم وقد هبت نسيم الرضا

وقال ايضا

قد رجعنا الي الوفا • وانقضت مدة الجفا

والذي كدر الصدود • من الوصل ها قد صفا

سخطكم كان علتي • ورضاكم هو الشفا

ارشدوني بنظرة • قد سامنا التعسفا

وقال ايضا

واحسرتي اذ رحلوا غدوة • ولا اري في جلة الظاعنين

تدرّلت لما رحلت عيسهم • ياليتني كنت مع الراحلين

واخجلتي ان لم امت بعدهم • نصبرا من نظر الشامتين

ما حالتي اذ حالتي بعدهم • حال شمال فارقتها يمين

وقال ايضا

اسكان نعمان الاراك تيقنوا • بانكم في ربع قلبي سكان

وقيل انها لغيره وقد تقدمت وفيها توفي يحيي بن علي بن الحسن ابو سعد الحلواني احد ايمة الشافعية تفقه علي ابي اسحاق الشيرازي ودرس بالنظامية وذكره ابن السمعاني في الذيل فحكي عنه العماد في الجريدة قال خرج ابو سعد من بغداد في رسالة الي ما وراء النهر الي ملكها محمد بن سليمان المعروف بارسلان خان في اواخر رجب سنة عشرين وخمسماية فتوفي هناك او قبل ذلك وقد كان فقيرا ونظم الشعر وله كلام مقبول قاله قبل وفاته

هند

منه • مررت بخباز احاول حاجة • مدلا عليه اي بابي عالم •
• فلما راني قال اهلا ومرحبا • تطرب بما تهوي فاني الراحم •
• فقلت مني فضل وعلم وخاطري • تخشي فصولا كلها لي لوازم •
• فقال ومن هذا الرخاو عنده • يحاول عندي حاجة ويساوم •
• لعمري لو بعت الجميع بلقمة • لما كنت ممن في الشرا يخاصم •

السنة الحادية والعشرون وخمسماية وفيها وردت الاخبار الي السلطان محمود لما وصل الي همدان قبض علي العزيز وصادره واعتقله وعلي وزيره ايضا كذلك وسببه ان الوزير تكلم في العزيز وان مرتقش الذكوي تكلم في الوزير وقال للسلطان هذا اخذ الاموال كلها من الخليفه واتفق مع وزيره بن صدقه علي ان يرحلاك من بغداد ولا تبلغ غرضا فكلما جري عليك منه قلـــــــــــــــ وهذا العزيز هو عم العماد الكاتب الاصفهاني وسنذكره في سنة ست وعشرين وخمسماية فصـــــل وفيها ثارت الفتن ببغداد وسببه ابو الفتح الاسفرايني فانه كان يعظ ويذكر مذهب الاشعري ويورد الاحاديث واسا علي مذهب القصاص جلس يوما بالنظامية وقال قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم كيف اصبحت قال اعمي بين عميان وضالا بين ضلال فاحضره الوزير صدقه واحضر الفقها فافتوا بقتله فاستتقوا ان يجدد اسلامه ويشد الزنار ويتوب ومنع من الجلوس وعاد فجلس فرجم وكان يركب وعليه السلاح ويسقط حرمة المصحف عند العامة فاجتاز يوما بسوق الثلاثا فرجم وكان يقول هذا الذي يتلوه ليس كلام الله انما هو عبارة عنه ووجدوا عند بعض اصحابه مصحفا وبين كل سطرين شعر فامر الخليفه بان يخرج الاسفرايني من بغداد ثم تعصب له قوم علي مثل رايه فجلس وظهر الشيخ عبد القادر الحنبلي وجلس في الحلبه ومال اليه الناس وانتصر للحنابله فزال ما قرر الاسفرايني من قلوب الناس ورزق الشيخ عبد القادر القبول التام فصـــــل وفيها قتلت الباطنيه وزير السلطان سنجر وقد كان افني منهم اثني عشر الفا فبعثوا اليه سايسا فخدم في اصطبله مدة الي ان وجد الفرصة فدخل الوزير يوما يفتقد دوابه فوثب عليه فقتله وقتل بعده وفيها سار بغدوين صاحب القدس الي وادي موسي فنهب اهله وشردهم عنه وقيل ان مسعود مات في هذه السنة بالرحبه وكان في عزمه اخذ دمشق فصـــــل وفيها توفي احمد بن عبد الواحد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن المتوكل علي الله الخليفه ابو السعادات

يني

المتوكل سمع الحديث الكثير ولقي الشيوخ وتوفي يوم الخميس سابع عشر رمضان من سطحه بمحلة التوثة فمات ودفن بمقبرة باب الدير عن ثمانين سنة سمع ابي الغنايم بن المامون وابا جعفر بن المسلمة والخطيب وغيرهم وذكره جدي في مسنده وقال ولد سنة احدى واربعين واربعمائة وكان صحيح السماع وسمعت منه **فصل** وفيها توفيت فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازي كانت واعظة متعبدة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات سمعت الحديث الكثير ورونه وكانت صالحة توفيت في ربيع الاول سمعت ابا جعفر بن المسلمة وابا بكر الخطيب وغيرهما وذكرها جدي رحمه الله في مسنده فقال سمعت عليها بقراة ابي الفضل محمد بن ناصر كتاب ذم الغيبة لابراهيم الحربي ومن مجالس ابن سمعون بروايتها عن النقور ومسند الشافعي وغير ذلك وفيها توفي هبة الله بن علي بن ابراهيم ابو المعالي الشيرازي كان من اكابر الفضلاء ومن شعره بذكر الله ما بي •

شعر

• لمن الى اناس قد انسنا • بقربهم زمانا ثم غابوا •
• فيا رب الورى عطفا علينا • فليس الى سواك لنا مآب •
• ونعلم اننا لابد يوما • نتابعهم ويجمعنا التراب •

السنة الثانيه والعشرون وخمسمائة وفيها توفي امين صدقه ومات في الديوان نقيب النقبا وفيها اتابك طغتكين صاحب الشام **فصل** وفيها توفي الحسين بن علي بن ابي القسم ابو علي اللامشي السمرقندي الفقيه الحنفي كان يضرب المثل به في النظر سمع الحديث ورواه وكان صالحا على طريقة السلف مطرحا للتكلف بعث رسولا من خاقان ملك ما ورا النهر الى بغداد فاتفق وان الحج فقيل له قد قطعت مسافة بعيدة فلو حججت فقال معاذ الله ان اجعل الحج تبعا الرساله ورجع الى سمرقند فتوفي بها في رمضان عن احدى وثمانين سنة وفيها توفي اتابك طغتكين ابو منصور بن عبد الله ولقبه ظهير الدين صاحب الشام قد ذكرنا انه مملوك تاج الدوله تتش وكان عنده مقدما ونص عليه في اتابكية ابنه دقاق وزوجه تاج الدوله ام ابنه دقاق وان الخليفة والسلطان اقراه على دمشق وذكرنا وقايعه مع الفرنج وجهاده وكان شجاعا عادلا ولما احتضر اوصى الى ولده تاج الملوك بوري بحسن الطريقه والتزام العدل واقامة

شعار الاسلام الجهاد والاحسان الي الرعية ومراجعة العلما وارباب الخير فيما يجد وكانت وفاته في ثامن صفر ودفن في تربته التي بناها قبلي دمشق عند المسجد الجديد والتربة قايمة الي هلم جرا وحزن اهل دمشق عليه ولم يبق فيها محلة ولا سوق الا والماتم قايم عليه فيه لانه كان حسن السيره ظاهر العدل كثير الاحسان مدبر الممالك فحسنت اثاره وعمرت البلاد في ايامه وقام حاكما علي الشام خمسة وثلاثين عاما وجلس نوري مكان ابيه طغتكين فاقر الولاة علي حالهم وسار بسيرة ابيه مدة ثم تغيرت نيته واضمر السوء لاصحاب ابيه والظلم للرعية وتمكن وزير الرد مابي من اهل دمشق وصادق الباطنيه واستعان بهم وقبض علي خواص ابيه واركان دولته واحدا بعد واحد واستتر ابوابه ونفرت القلوب منه وذكر ابو يعلي بن القلانسي القصة فقال وفي سنة اثنين وعشرين وخمساية مرض طغتكين مرضا انتهى قوته وانحل جسمه واضعف منته وكانت وفاته يوم السبت لثمان خلون من صفر فعدل ولده في الرعية وعم احسانه جميع البريه وكان بظاهر دمشق اماكن داثره ومواضع عامرة فلما قصد طغتكين بغداد لقي الي المسترشد يستاذنه في بيعها ليصرفها الي الاجناد المرتدين للجهاد فاذن له في ذلك ووقع بخط الخليفه علي الرقعة اذنا موكدا بحيث لا يبطل شي من حكمه ولا يتطرق التغيير علي رسمه فعمرت ضياع كانت خاليه علي عروشها خاويه وظهر منها الخيرات وعمت البركات فصل وفيها توفيت شرف خاتون وقيل شرف النسا زوجة طغتكين والدة تاج الملوك نوري قال ابو يعلي بن القلانسي انها توفيت في هذه السنة ودفنت في قبتها التي بنتها خارج باب الفراديس وكانت صالحة كثيرة الخيرات فصل وفيها توفي عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكوا ابو محمد القاضي ويعرف بابن رسه الواعظ ولد بصور ونشا بالشام وذكر انه سمع القاضي القضاعي وتفقه علي ابي اسحق الشيرازي وسمع منه قال وانشدني ابو اسحاق لنفسه

شعر

لما اتاني كتاب منك مبتسما • عن كل معني ولفظ كان محدود

حكت معانيه في اثنا اسطره • اثمالك البيض في احوالي السود

وقد ذكرناه في ترجمة ابي اسحاق وفيها توفي كامل بن عبد الله ابو المسك الحبشي الحمي ويعرف بالصوري واصله من مصر وسكن صور فنسب اليها طاف الدنيا وسمع الحديث في خراسان والعراق وقدم بيهق فكتب رسمها محمد بن منصور البيهقي يقول في هذين البيتين شعر

• هل من قرى يا سعد تجود به • لخادم قادم واناك منصور •

• سعادة ان دنت داروان بعدت • الله يبقي لنا سعد بن منصور •

وقد عاد الى بغداد فمات بها انتهى **السنة الثالثة والعشرون وخمسمائة**

وفيها وكل السلطان محمود بقاضي القضاة الزينبي وسببه انه نقل اليه ان غلال وقف مدرسة ابي حنيفة تغل في كل سنة ثمانين الف دينار وما ينفق عليها الف فطلب السلطان منهم الحساب وفيها كانت فتنة الاسماعيلية بدمشق وكان بن محرز قد سلم اليهم حصن القدموس لان تاج الملوك نوري قصده لياخذه منه فسلمه اليهم وكان الوزير ابو علي طاهر بن سعد المزدقاني بدمشق يكاتبهم ويداريهم خوفا من بني الصوفي فشرع وجيه الدين الفرج بن الحسن بن علي الصوفي رئيس دمشق مع تاج الملوك نوري في الاغرا بالاسماعيلية وهون عليه امرهم وساعده الحاجب فيروز ثم اتفقوا على قتل الوزير المزدقاني واستدعاه تاج الملوك الى قلعة دمشق سابع شهر رمضان فجلس عنده فلما قام ليخرج وثب عليه جماعة من الاجناد فقتلوه في دهليز القلعه وقطعوا راسه واحرقوا جسده في باب الحديد ثم مضوا الى دار الدعوه وقتلوا كل من بها وثار عوام دمشق على الاسماعيلية فقتلوهم شر قتلة فجاوروها بالاحجار والسيوف وصلبوا منهم جماعة على سور دمشق فكان عدة من قتل منهم عشرة الاف على ما قيل ولم يتعرضوا لحريمهم ولا اموالهم وكان بيانياس البجمي فسلمها الى الفرنج خوفا من المسلمين فقويت نفوس الفرنج على قصد دمشق واستعدوا لها وبلغ تاج الملوك نوري فراسل ملك الاطراف وبعث بالفقيه عبد الوهاب بن الحنبلي الى بغداد رسولا عنه وعن اهل دمشق يذكر استيلا الفرنج على بانياس وان قصدهم دمشق وقد اشرفوا عليها فخلع عليه ووعد بانفاد العساكر وجات الفرنج فنزلوا على جسر الخشب واخرج نوري عسكرين باب شرقي بالليل على ناحية مراق فوقعوا على جماعة من الفرنج كانوا قد مضوا الى حوران يطلبون الميرة فقتلوهم واسروا الباقين فبلغ الفرنج فرحلوا عنه حوارف الى طبريه فصـــل وفيها توفي اسعد بن نصر ابو الفتح المدمي الامام التابعي صاحب التعليق تفقه على ابي المظفر السمعاني وغيره وبرع في الفقه وفاق ابنا جنسه في النظر وجعلت له منزلة عند الملوك وقدم

بغداد

بغداد ودرس بالنظامية وعلق عنه وعلق عنه جماعة التعليقة الخلافية وخرج من بغداد فنزل همدان فمرض وكان في بيت فقال لمن كان عنده اخرجوا عني فخرجوا عنه فجعل يلطم وجهه ويبكي ويقول يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله يرددها حتى مات رحمه الله والله اعلم

فصل وفيها توفي طاهر بن سعد ابو علي الوزير المزدقاني كان سمحا جوادا ابتنى المسجد على الشرف الشمالي بدمشق عند تربة ست الشام ويسمى مسجد الوزير وفيه القراء وعليه الوقف وكان جوادا سمحا وكان قد عاداه وجيه الدولة المفرج بن الحسن بن الصوفي في رئيس دمشق فالتجأ المزدقاني الى الاسماعيلية خوفا منه فقتل وقد ذكرناه.

فصل وفيها توفي عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابو محمد المصري نزيل مكة واستوطنها وذهب بصره بها وتوفي ودفن بالمعلى سمع بمكة كريمة بنت احمد المروزية وبمصر القاضي القضاعي وبدمشق ابا القاسم الحنائي وابا القسم بن صصري والخطيب وغيرهم وروى عنه الحافظ بن عساكر لم يرو عنه الا حديثا واحدا للصمم كان به وهو قوله عليه السلام الاعمال بالنيات

فصل وفيها توفي هبة الله بن احمد بن محمد ابو محمد الانصاري ويعرف بابن الاكفاني ولد سنة اربع واربعين واربعمائة وسمع الكثير ولقي الشيوخ ومات بدمشق سمع جده لامه ابا الحسن بن صصري والخطيب وغيرهما وروى عنه غيث وهو من اقرانه وقال الحافظ بن عساكر سمع اباه الحسين وابا نصر بن طلاب وغيرهم وكان يزكي الى ان مات وكان ينشد

شعر

اذا رشوة من باب دار تقحمت • على اهل بيت والامانة فيه
سعت هربا منه وولت كانها • حليم تولى من جوار سفيه

السنة الرابعة والعشرون وخمسمائة وفي ربيع الاول كانت ببغداد زلزلة عظيمة هدمت دورا كثيرة ومات خلق كثير ثم حدث عقيبها موت السلطان محمود وحروب عظيمة وفي جمادى الاولى ارتفعت سحابة على بلد الموصل فامطرت نارا احرقت ما مطرت

فصل وفيها ظهر بالعراق وبغداد عقارب طيارة لها اجنحة وهي ذات شوكتين فقتلت من الاطفال خلقا كثيرا

فصل توفي الغزي الشاعر واسمه ابراهيم بن عثمان بن محمد ابو اسحاق الغزي من بلد غزة مولده بها في سنة احدى واربعين واربعمائة وكان اوحد فضلاء الدهر ومن يضرب به المثل في صناعة الشعر انتقل الى العراق وخرج الى خراسان

وكرمان وفارس واصبهان وامتدح بها جماعة من الروسا والاعيان وانتشر شعره هناك وقد ذكره بن السمعاني في الذيل والحافظ بن عساكر في التاريخ والعماد في الجريدة قال بن عساكر وقد اختلفوا في كنيته فقيل ابو القسم وقيل ابو اسحاق وقيل ابو مرثد الكلبي شاعر محسن مجيد واثنى عليه الكاتب فقال وكم له من حكمه وذكر كلاما طويلا وقال السمعاني خرج الغزي من مرو يريد بلخ فتوفي في الطريق فحمل الي بلخ فدفن بها وكان يقول اني لارجو ان يغفر الله عني لاني شيخ مسن قد جاوزت الثمانين سنة وانا من بلد الامام الشافعي غريب وذكر له العماد الكاتب مقطعات من شعره منها هذه الابيات

شعر

خذ ما صفا لك فالحياة غرور … والدهر يعدل مرة ويجور
لا تعتبن على الزمان فانه … فلك على قطب اللجاج يدور
ابدا يولد ترحة من فرحة … ويجيب عما ساءه سرور
يمحو السطور اذا تقادم عهدها … والخلق في رق الحياة سطور
كل يفر من الردي ليفوته … وله الي ما فر منه مصير
فانظر لنفسك فالسلامة نزهة … وزمانها مثل الجناح يطير
فمرآة عيشك بالشباب صقيلة … وجناح عمرك بالمشيب كسير
بادر فان الوقت سيف قاطع … والعمر جيش والشباب امير

وقال ايضا

انما هذه الدنيا متاع … فالسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمومل غيب … ولك الساعة التي انت فيها

وقال ايضا

ليت الذي بالعشق دونك خصني … يا ظالمي قسم المحبة بيننا
اني العزيز فلا اخاف ونوبه … ويروعني نظر الغزال اذا رنا

وكان قد غسل كثير شعره وتركه فقيل له في ذلك فقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة … باب البواعث والدواعي مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجي … منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجايب انه لا يشتري … ويجار فيه مع الكساد ويسرق

فضل

فصل وفيها توفي ابو عبد الله البارع شيخ جدي رحمه الله واسمه الحسين بن محمد بن عبد الوهاب العوني الشاعر وهو اخو ابي الكرم بن فاخر النحوي لامه ولد سنة ثلث واربعين واربعمائة وقرا القران بالروايات على ابي بكر بن الخياط وغيره وسمع الحديث الكثير واشتغل باللغة والادب وقال الشعر المليح وتوفي في يوم الثلاثا سابع عشر جمادي الاخر ودفن بباب حرب بعد ما اضر سمع القاضي ابا يعلى بن الفرا وابن المسلمة وابا بكر بن الخياط وغيرهم وروى عنه جدي رحمه الله في المشيخة

السنة الخامسة والعشرون وخمسماية قد ذكرنا ان دبيسا دخل البرية وانقطع خبره وقد اختلفوا في قصته اما تواريخ البغداديين فانهم قالوا ضل في طريقه فقبض عليه بحيلة حسان بن مكتوم الكلبي من اعمال دمشق وانقطع منه اصحابه فحمل الى دمشق فباعه اميرها الى عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل بخمسين الف دينار وكان زنكي عدوه وظن انه سيهلكه فلما حصل في قبضته اكرمه وخوله المال والسلاح فلما ورد الخبر الى بغداد بعث الخليفة بن الانباري ليتوصل في اخذه فلما وصل الرحبة قبض عليه اميرها بامر زنكي وحمل الى قلعة الموصل واما تواريخ اهل الشام وابو يعلى بن القلانسي فانهم قالوا وصل دبيس الى الشام وبلغ تاج الملوك بوري صاحب دمشق انه ببعض حلل العرب بنواحي صرخد وانه قد ضل عن الطريق فارسل اليه من قبض عليه ثم ازله دارا بدمشق واقام له الاقامة وكتب الى الخليفة يعرفه فشكره وقال احتفظ به حتى نقدم من يتسلمه وبلغ زنكي صاحب الموصل فبعث الى بوري يساله ان يسلمه اليه ويعطيه خمسين الف دينار فمال بوري الى ذلك من اجل ابنه سونج وامرائه فارسل اليه بدبيس وبعث اليه بابنه وبالامرا ووصل سديد الدولة بن الانباري يطلب دبيسا فاعتذر تاج الملوك اليه بما جرى من المفاداة بالاسارى ورجع بن الانباري الى بغداد فالتقاه عسكر زنكي في الطريق فاوقعوا به وبمن معه وحملوا الى قلعة الموصل فلم يخلص الا بشفاعة السلطان مسعود

وفيها خرج تاج الملوك بوري وذلك لان الباطنية الذين في الشرف لما علموا بما جرى على اخوانهم بالشام ندبوا لقتل بوري رجلين فجا الى دمشق وتوصلا حتى خدما في ركابه واقاما شهرين ينتظرا الفرصة وقد امنهما ظنا منه انهما من غلمانه فوثبا عليه يوم الخميس في جمادي الاخرة بقلعة دمشق فضربه احدهما بالسيف طالبا راسه فوقع على رقبته فجرحه وضربه الاخر بسكين في خاصرته فمرت من الجلد واللحم ورمى بنفسه الى الارض وتكاثر اصحابه عليهما فقطعوهما بالسيوف وضبطوا جراحاته فبرى الجرح الذي في عنقه ونسر الذي في خاصرته فكان سبب هلاكه

فصل وفيها ورد الخبر من بغداد بوفاة

السلطان محمود بن ملك شاه بن الب ارسلان وفي شوال حدث به مرض واستقرت السلطنة بعده لاخيه مسعود وولاية العهد بعده لداود بن محمود ثم لاخيه طغرل بن محمد وسياتي ذكر كل واحد منهما في موضعه ان شا الله تعالى وقال ـــــ بن القلانسي وفيها ورد الخبر من حلة مكتوم بن حسان بن سمار بوصول دبيس اليه في خواص من غلمانه واصحابه من العطش فانفذ تاج الملوك من احضره وانزله معه في القلعة ووفره وحمل اليه الطعام واللباس والفرش ما يليق به وذلك في شعبان وبعث الي الخليفة ليعرفه فامر ان يحتفظ به ليرسل من ياخذه وبلغ زنكي صاحب الموصل ذلك فارسل الي بوري بالمفاداة وذكر بعض ما ذكرناه وان زنكي بعث المعتقلين الي قار الفيسكره وان بوري بعث بدبيس اليهم في عسكره ووقعت المفاداة وذلك في ذي القعدة ولما امتنع بوري بولده والجماعة سر بهم وحينئذ خوطب في الرئيس بن الصوفي فاطلقه وخلع عليه واعاده الي رياسته وان المردقاني بحاله علي وزارته انتهي

فصل وفيها جمع تاج الملوك بوري جماعة الامرا والمقدمين والخواص والاعيان وقال لهم اني ايست من الحياة بسبب هذا الجرح فلا بد من الموت وهذا ولدي ابو الفتح اسماعيل قد لاح لي امارة الشهامة والنجابة والكفاية فيه وهو اكبر ولدي وقد رايت ان اجعله ولي عهدي والمرشح العهد بعدي ثقة بحسن سداده فقالوا امرك الذي لا يخالف والحكم لك فيما تراه وطاعتنا لك في حياتك كطاعتنا لولدك بعد وفاتك فشرعنا التمم وخلع عليهم الخلع السنية واستقرت ولاية العهد

فصل وفيها توفي احمد بن محمد بن عبد القاهر بن نصر الطوسي وكان يصلي ببغداد في مسجد درب الشاكرية ثم انتقل الي الموصل فتوفي بها يوم السبت حادي عشرين ربيع الاول سمع من المهتدي وابن المسلمة وابن النقور وغيره وذكره جدي في مشيخته وقال كان سماعه صحيحا وتفقه علي ابي اسحاق الشيرازي وكان شيخا لطيفا علي وجهه نور قال جدي وانشدني اشعارا حسنة منها

شعر

علي كل حال فاجعل الحزم عدة • تقدمه بين النوائب والدهر
فان قلت خيرا نلته بعزيمة • وان قصرت عنه المطلوب فعن عذر

وقال ايضا

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا • وقمت اشكو الي مولاي ما اجد
وقلت يا عدتي في كل نائبة • ومن عليه لكشف الضر اعتمد
وقد مددت يدي والضر مشتمل • اليك يا خير من مدت اليه يد

فلا ترد نعمايا رب خايبة • فبحر جودك يروي كل من يرد •

قلت واحمد هذا هو جد شيخنا ابو عبد الله احمد والركن بن عبد الله بن احمد انتهى

فصل وفيها توفي حماد بن مسلم الرحبي الدباس شيخ الشيخ عبد القادر وغيره ذكره جدي رحمه الله في المنتظم وقال سمع الحديث من ابي الفضل بن خيرون وغيره الا انه كان على طريقة يدعي المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن وكان عاريا من علوم الشريعة ولم ينفق الا على الجهال وكان ابن عقيل ينفر الناس عنه حتى انه بلغه انه يعطي كل من تصيبه الحمى لوزة او زبيبة ليأكلها فيبرا فبعث اليه ابن عقيل ان عدت الى مثل هذا ضربت عنقك فكان يقول ابن عقيل عدوي وصار الناس ينذرون اليه النذور فيقبل الاموال ويفرقها على اصحابه ثم كره قبول النذور لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان النذر ليستخرج به من البخيل فصار يحتج بالمنامات كان ياتي الرجل فيقول قد رايت في المنام قايلا يقول اعط حمادا كذا وكذا فاجتمع له اصحاب ينفق عليهم ما يفتح له ومات في رمضان ودفن بالشونيزية هذا صورة ما ذكره جدي في المنتظم

قلت اما تعرض ابن عقيل لهذا العبد الصالح فلو ستر ابن عقيل نفسه كان اصلح فان الرجل كان من الابدال وقد ادركت جماعة من الاكابر يحكون عن الشيخ عبد القادر عن حماد من الكرامات ما يشبه التواتر واما حديث اللوزة والزبيبة فهذه عادة المشايخ في حسن الظن وقد راينا جماعة فعلوا ذلك فعرفوا واما قوله ان الناس كانوا ياتون اليه فيقول ان الرجل رايت انسانا يقول احمل الى حماد كذا وكذا فهذا شيء لا تعلق له به ولا كان يدعيه كرامة ولا وسيلة الى اخذ اموال الناس وانما الله سبحانه يلهمهم ذلك في المنام الذي هو جنس الوحي في حق الاخيار فلا يلزم على امر ليس فيه اختيار ولو لم يكن لحماد من الفضايل التي اتصف بها غير زهادته وطريقته ومكاشفته الا ان الشيخ عبد القادر اخذ تلامذته وفيها توفي محمد بن عمر بن عبد العزيز ابو بكر الحنفي المقرئ البخاري ويعرف بكال سافر الى البلاد فسمع بنيسابور وبخاري وسمرقند وهمدان وبغداد واقام بها مدة وعاد الى سمرقند فسكن بها مدة ثم قدم بغداد وحج في هذه السنة وحدث بالحرمين وغيرهما وكان اديبا فاضلا صالحا مكثرا فلما عاد من الحج في هذه السنة توفي بالحرم بالاحمر وفيها توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بن الب رسلان قد ذكرنا جملة من سيرته وكان قد عزم على افساد الامور على الخليفة فعاجله الموت بهمدان فمات يوم الخميس خامس عشر شوال وعمره ثمان وعشرين سنة ومدة وقوع الملك عليه اربعة عشر سنة

السنة السادسة والعشرون وخمسماية

وفيها عاد دبيس الى بلاده وجمع الجموع وكان الخليفة قد ولى بالحلة اقبال

المسترشد وامره بعسكر فهزم دبيسا فهرب الي اجمة فيها ما فاقام ثلاثة ايام لم ياكل طعاما حتي اخرجه حاس علي ظهره وخلصه وفي شعبان قبض الخليفه علي وزيره ابي القسم شرف الدين واخذ من داره اموالا عظيمة فيها البدنة اللولو التي اخذها دبيس من الامير الحسن بن المستظهر لما اسره ومصغرة قيمتها الف دينار من اواني الذهب والفضه ومراكب الذهب والثياب والاثاث وما اقاموا ثلاثة ايام في نقله وما نوع وخمسماية راس من الخيل والبغال والجمال واخذ خط الوزير بعد هذا بثلاثين الف دينار وفي شعبان وما احس الناس الا بابن دبيس وقد قدم بغداد في خمسين فارسا ولم يعلم به احد حتي نزل وقبل باب عتبة النوبي وتمرغ علي الصخرة وقال قد جيت الي هذه العتبة فاما ان يعفوا عني امير المومنين او يقتلني فعفي الخليفة عنه واتو له دارا واعطاه دنانير **فصل** وفيها تكلم في حانوت المستظهر بسبب شاب يقال له بن المهتدي فحل الخليفه اقطاعا وقتل بن المهتدي واظهروا انه هرب وطرد الخليفه خدامها واخذ خيلها واقام معها في دارها من يحفظها واشتهر امرها فكتب الي سنجر فيقال انه كتب اليه انه يريد الفتك بالخليفه فهيجه ذلك علي الخروج الي قتاله **فصل**

قال جدي في المنتظم وفيها توفي احمد بن حامد بن محمد ابو نصر المستوفي المعروف بالعزيز قبض عليه النسابادي وزير طغرلبك وسلم الي نهروز الخادم فحمله الي تكريت فقتل فيها وكان من روسا الاعاجم هذا صورة ما ذكر جدي في المنتظم قلت وهذا العزيز هو عم العماد الكاتب الاصبهاني صاحب الخريدة ولد العزيز باصبهان سنة اثنتين وسبعين واربعماية وهو من بيت الفضل والكتابة وكان مدبر الممالك واختص بالسلطان محمود بن محمد بن ملك شاه ودبر قوانين الوزارة وكان صديق الوزير الدرركي فحبسه بقلعة تكريت فما زال محبوسا حتي مات محمود واجلس الدرركي اخاه طغرل في السلطنة فقال لطغرل قد استولي علي الاموال العامة نهروز الخادم بتقريره فلم يقر بشي فخنق خنقا وقيل سم وقيل دخل عليه قوم من الباطنية فقتلوه ثم امر طغرل بالوزير الدرركي فصلب بعد اربعين يوما من قتل العزيز لامر بلغه عنه وكان العزيز جوادا ممدحا مدحه الشعرا وقد ذكره العماد في الخريدة وكان شاعرا فصيحا كتب الي بعض اصدقائه يقول

يا ابا الفضل لم تاخرت عنا ۔ فاسانا بحسن عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا ۔ فاذا انت ذلك المتمنا
فبغصن الشباب تنتشي فيه ۔ وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي اذا قرات كتابي ۔ لا تقل للرسول كان وكنا

وفيها

وفيها قدم مع العزوري على العزيز رجل من اهل الشام يعرف بابن العزوري في ايام السلطان محمود والوزير حينيذ متولي ديوان الاستيفا فمدحه بقصيدة بن الخياط التي قالها في مدح ابي النجم هبة الله بن بديع الاصبهاني وزير تاج الدولة تتش وكان بن الخياط قد سافر مع الوزير من دمشق الى العراق وورد الري وهذه القصيدة

• ايا بين ما سلطت الا على قلبي • ويا حب ما ابقيت مني سوى الوهم •

وقد ذكرناها في ترجمة بن الخياط في سنة عشرة وخمسماية فلما حضر العزوري بين يدي العزيز استدعيه بها وانشدها اياها فاهتز العزيز لها فلما بلغ المخلص وقد غيره بابيات ضعيفة ركيكة اطرق العزيز ساعة ثم قام ودخل واستدعاه وادناه منه وقال اصدقني لمن هذا الشعر وسوف ترى ما افعل معك فقال له والله يا سيدي ما انا بشاعر وانا جار على الزمان وافتقرت فقصدتك طلبا لاحسانك والقصيدة لابن الخياط فاصغوا لون العزيز وقال له طب نفسا وقر عينا ودفع الى بن العزوري ماية دينار وثوبا اطلس وعمامة قصب وفوه يذكر في المجالس والمحافل وكان شاعر مجيد فلكي الرجل واستغنى بعد فقر قلت ــــ وهذه الحكاية تدل على مكارم اخلاق العزيز ولا يوجد مثلها في السمع والاراجيف وكم له من فضايل وفواضل عديدة وقد استوفى العماد اخباره في الجريدة وكان الواجب ذكره في اول الجريدة فصل وفيها توفي بوري بن اتابك طغتكين صاحب دمشق كان كريما شجاعا شهما وذكره جماعة في تواريخ الشام منهم الحافظ بن عساكر فقال ولد في رمضان سنة ثمان وسبعين واربعماية وولي امر دمشق بعد موت ابيه في سنة اثنين وعشرين وخمسماية وكانت سيرته سيرة جميلة وكان فيه حلم وسماحة وقتل ابا يعلى بن المزدقاني والاسماعيلية ولم يزل واليا على دمشق حتى وثب اثنان من الباطنية يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الاخرة وقتل يوم الاثنين حادي عشرين رجب من سنة ست وعشرين وخمسماية ثمان وقال ــــ [illegible] بن عساكر بعث اليه الاسماعيلية رجلين فضرباه بالسكاكين وقد خرج من الحمام وهو ملبس فاثر فيه بعض الاثر وكان قد اعتقل وجيه الدولة بن الصوفي فعلم ان الصواب معه في تتبع الباطنية فاطلقه ورده الى الرياسة واقام يتنقض عليه الجرح تارة ويندمل تارة فلما كان في رجب من هذه السنة انتقض عليه فمات ولما احتضر اوصى الى ولده اسمعيل شمس الملوك فكانت ولايته ثلاث سنين وشهورا فصل وفيها توفي عبد الكريم بن حمزة بن الخضر ابو محمد السلمي الدمشقي سمع الكثير ولقي الشيوخ وتوفي بدمشق سمع ابا بكر الخطيب وابا الحسن بن ابي الحديد وغيرهما وروى عنه الحافظ بن عساكر وغيره وقال عبد الكريم

انشدنا الخطيب عن رضوان بن محمد الدينوري عن ابي حاتم الخزاعي قال انشدنا ابو القسم البجلي لنفسه

شعر

الضيف مرتحل والمال عارية • وانما الناس في الدنيا احاديث
فلا تغرنك الدنيا وزهرتها • فانها بيد ايام مواريث
واعمل لنفسك خيرا تلق نائله • فالخير والشر بعد الموت مبثوث

فصل وفيها توفي محمد بن احمد بن يحيي العثماني الديباجي المقدسي من ولد محمد الديباج اصله من مكة ونزل القدس ولد في سنة اثنتي وستين واربعماية ببيروت وسمع الحديث بمكة والشام وبغداد وجاور بمكة وتولي عمارة الحرم وقدم بغداد وجلس للوعظ بجامع الخليفة وبالنظامية ودرس بها وكان له عند الخليفة والناس جاه وحرمة لعفته وصيانته ولزوم مسجده قال جدي رحمه الله وسمعته ينشد

شعر

دع جفوني يحق لي ان انوحا • لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
كلما قلت قد برا جرح قلبي • عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد • جا في الحشر امنا مستريحا

وكانت وفاته ببغداد في صفر ودفن بمقبرة الوردية وقيل انه مات في سنة تسع وعشرين وخمسماية وكذا قال جدي المنتظم وقال هو من ولد محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه قال وهو من اهل نابلس ويقال له المقدسي قال وكان عالما في مذهب الاشعري وذكره الحافظ بن عساكر وقال سمع بمكة نصر بن مرزوق الزعفراني وبدمشق نصر المقدسي وببغداد شيوخ ذلك العصر قال سمعت منه بمكة وبغداد وكان قد جمع بين العلم والزهد والورع وحسن الخلق وكثرة المروة وكانت وفاته ببغداد

فصل وفيها توفي محمد بن الحسين بن محمد بن الفرا ابو الحسين بن ابي يعلي ولد في شعبان سنة احدي وخمسين واربعماية وتفقه في مذهب احمد وناظر وافتي وكان يبيت في داره بباب المراتب وحده وكان له مال كثير وعلم به خدامه فدخلوا عليه ليلة فقتلوه واخذوا المال وذلك ليلة الجمعة عاشر المحرم ثم ان الله اوقعهم كلهم فقتلوا سمع ابا يعلي والخطيب وابن النقور وغيرهم وكان ثقة

السنة السابعة والعشرون وخمسماية

فيها خطب للسلطان مسعود ببغداد ومن بعده لابن اخيه داود وخلع عليهما وعلي سنقر الاحمديلي بباب الحجرة وفيها عزم المسترشد علي المسير الي الموصل وفيها فتح

شمس

شمس الملوك صاحب دمشق بانياس وكان الفرنج لما اخذوا بانياس طمعوا في المسلمين وقووها بالرجال والسلاح وعزموا على نقض الهدنة وبلغ شمس الملوك فسار اليها بخيله ورجله وقاتلهم قتالا شديدا اياما فلما كان يوم الاحد عشرة صفر زحف اليها وبرجل وترجلت العساكر باسرها وطموا الخندق وهجموا البلد وقتلوا من الفرنج خلقا كثيرا والتجى الخيالة الفرسان الى الحصن فهم فصاحوا الامان فامنهم ونزلوا باسرهم جميعا وعاد الى دمشق لست ليال خلون من صفر والاسارى والغنايم والاسرى في الحبال والروس على الرماح والقصب وكان فتحا عظيما لم يرى اهل دمشق مثله وسار شمس الملوك الى حماه وبها نواب زنكي فاقام عليها اياما وحصرها فقاتلوه ف فتحها عنوة وقيل بالامان وكان ذلك في رمضان

فصل ومنها توفي كريم الملك ابو الفضل احمد بن عبد الرزاق وزير شمس الملوك في ذي الحجة فحزن شمس الملوك والناس عليه لانه كان حسن السيرة كريم الاخلاق محبا للصالحين واهل الخير جوادا وكان ممدحا

فصل ومنها قصد صاحب القدس بلد حلب نزل على الساحل وجمع الفرنج وقصد الى قنسرين فخرج اليه الامير سوار نايب زنكي في العسكر فالتقوا فقتل من الفريقين نحو من مايتي رجل من الاعيان وانهزم سوار الى حلب وتبعهم الفرنج وجا من حلب جماعة فرجع سوار على الفرنج فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى انطاكيه

فصل ومنها توفي احمد بن سلامه بن عبد الله بن مخلد ابو العباس بن الرطبي الكرخي تفقه على ابي اسحاق الشيرازي وغيره وسمع الحديث وولي القضا بحريم دار والحسبة ايضا وكان يودب اولاد الخليفه وكانت وفاته في رجب وصلي عليه بجامع القصر ودفن الى جانب ابي اسحاق الشيرازي بباب ابرز حكى صاحبه موسى بن غريب بن سابه قال دخلت عليه وهو في الموت وهو يامر بتجهيزه وتكفينه ووضع قبره وما عليه من الموت كانه ينتقل من دار الى دار سمع ابا الغنيم بن المهتدي وغيره وكان ثقة

فصل ومنها توفي احمد بن الافضل امير الجيوش ويلقب احمد بالاكمل كان قد دبر امر مصر واستولى على الحافظ ودبر الامور كما ينبغي فحسده جماعة واختلفوا في قتله فقال قوم ركب يوما في الميدان ومعه غلمان بغير سلاح فوثب عليه جماعة فقتلوه وحملت راسه الى الحافظ فسر بقتله لانه كان قد حجر عليه واستوزر يانس الكاتب ولقبه امير الجيوش ه واستصفى اموال الاكمل فكانت ثلاثماية الف دينار

فصل ومنها توفي عبد الباقي بن عبد الله بن محمد ابو المعالي العطار الدمشقي سمع الحديث وتوفي بدمشق ودفن بمقبرة

الكهف بتاسيون سمع ابا عبد الله بن ابي الحديد وغيره وهو من شيوخ الحافظ بن عساكر وكان صالحا ثمة السنة الثامنه والعشرون وخمسمايه وفيها قدم البقش السلاحي من كبار امرا الاتراك الي بغداد وعرض الخليفه العساكر يوم عيد الفطر وركب الوزير شرف الدين وقاضي القضاة والنقيبان وارباب الدولة وعرضوها فكانوا خمسة عشر الف فارس ولم ير عيد اجتمع فيه ارباب الدولة الا هذا وفيهـــا سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق بشقيف تيرون المطل علي بيروت وصيدا وكان فيه الضحاك بن جندل فانتزعه منه وضمه ضياعا وفيهـــا خرج شمس الملوك اسماعيل يتصيد وانفرد عن اصحابه فوثب عليه احد مماليك جده طغتكين ويعرف بايليا فضربه ضربة هايلة بالسيف اراد قطع راسه فانقلب السيف من يده فرمي بنفسه الي الارض فضربه اخري فوقعت في عنق الفرس فاتلفته وحال بينهما الفرس وكانوا قصدوا ما وعده عسال وانهزم ايليا وعاد شمس الملوك الي دمشق سالما وركب الغلمان في طلبه فقاتلهم ثم ظفروا به فلما جاوا به اليه قال له ما الذي حملك علي هذا قال لم افعله الا تقربا الي الله لاريح المسلمين منك لانك قد ظلمت المساكين وضعفا الناس من اهل الضياع والمتعيشين وان بني فلانا وفلانا فكلنا اتفقنا عليك فجمع المذكورين وقتل الجميع صبرا واول ما قتل ايليا ولام الناس حيث قتل الغلمان بقول هذا الخادم من غير بينة ظهرت ولم يكفه قتل هولاء حتي اتهم اخاه سونج بن تاج الملوك فقتله تركه في بيت وسد عليه الباب فمات جوعا ثم انه بالغ في سفك الدما والافعال القبيحة والظلم فلم يقف عند حد وسنذكر قتله في السنة الاتيه وفيهـــا نقض الفرنج الهدنه ونزلوا حوران وخرج شمس الملوك اليهم في حشده وجمعه وخيم بازايهم وكانوا في جمع عظيم فلما راي شمس الملوك انه لا طاقة له بهم غافلهم في الليل وسار نحو ساحل طبريه وعكا وصور وتلك البلاد فقتل وسبي وغنم غنايم كثيره وعاد الي دمشق علي طريق الشعرا ورحل الفرنج الي بلادهم فساءهم ما راوا من خراب البلاد ونهبها فذلوا وتفرقوا وذلك في سلخ ذي الحجة فصــل وفيها توفي احمد بن ابراهيم ابو الوفا الفيروزابادي وفيروزاباد احد بلاد فارس سمع الحديث وخدم مشايخ الصوفيه واشعارهم وسكن رباط الزوزني مقابل جامع المنصور وكان كريم الاخلاق لطيفا جوادا حافظا لسير الصوفيه واشعارهم وكان يسمع الغنا علي عادتهم وكان يقول لعبد الوهاب الانماطي اي لا ادعو لك وقت السماع فكان الانماطي يتعجب ويقول اليس هذا يعتقد ان ذلك وقت اجابة وكانت وفاته

ليلة

ليلة الاثنين حادي عشر صفر وحضر جنازته خلق كثير منهم ارباب الدولة وقاضي القضاة والنقيبان وخدم الخاصة ودفن على باب الرباط وعمل له يوم السبت ثاني عشر صفر دعوة عظيمة وانفق فيها مال عظيم بين جامع المنصور والرباط على عادة الصوفية اذا مات لهم ميت ولم يتخلف عنها احد سمع من ابي طاهر الباقلاوي وابي الحسن الهكاري وغيرهما **فصل** وفيها توفي عبد الله بن محمد بن ابي بكر الشاشي ولد سنة احدى وثمانين واربعمائة وتفقه وافتى وناظر في زمان ابيه وكان ظريف الشمائل حسن العبادة وكان يعظ وينشي الكلام المطابق والمجانس وقال يوما في مجلس وعظه ابن القدود العاليه والخدود الورديه استلانت بها العاليه والورد به اسم مغترس بنهر معلى تلك —— والعجب من ذا ان بعض مشايخنا حكى لي انه قدم رجل علوي فجلس في الناحية اخر النهار فذكر حديث رد الشمس لعلي عليه السلام ثم شرع في مناقب اهل البيت فارتفعت سحابة فطلعت الشمس واظلمت الدنيا حتى خيل للناس ان الشمس قد غربت فقام العلوي واومى الى جهة المغرب وارتجل وقال **شعر**

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي • مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم • انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لخيله ولرجله

طلعت الشمس فلم يبق الا من رمى ثيابه على العلوي وكانت وفاة الشاشي في المحرم ودفن عند قبر ابيه في تربة ابي اسحاق الشيرازي سمع اباه وابا عبد الله بن طلحة النعالي وغيرهما **فصل** وفيها توفي عبد الواحد بن سيف ابو الفرج الحنبلي الدارقزي سمع الحديث وتفقه وورع وافتى وناظر وكان امينا للقاضي وتوفي بعض اصحابه واوصى اليه بولده فكان ينفق عليه مما خلفه ابوه وكان الصبي فطنا يكتب ما ينفق عليه فمرض الشيخ فقال للصبي ايش بقي لك عندي فقال ما لي عندك شي لان ما تركه ابي قد انفقته فقال بلى واخرج له سبعين دينارا وقال خذ هذه فهي لك واني كنت اتجر لك بشي من مالك وهذا ربحه وتوفي رجل بدار القز واوصى اليه ان يقسم ميراثه فاعطى زوجته حقها واعطى الباقي ذوي ارحامه وكان ابن الرطبي على التركات فعبد الواحد يانيه فكتب ابن الرطبي الى المسترشد يخبره بما صنع وقال المورث ذوي الارحام فكتب الخليفة اليه نعم ما فعل اذا عمل بمذهبه والذنب لمن استعمل حنبليا في هذا وقد علم بمذهبه وقيل انه لم يكن عبد الواحد نائب ابن الرطبي وانما توفي رجل حشري بدار القز وكان ابن الرطبي يتولى التركات فيفعل فيها ما يفعل وكانت وفاة عبد الواحد في شعبان وخلف مالا كثيرا **فصل** وفيها توفي محمد بن عبد الله بن تومرت صاحب

المغربي المصوري كان قد رحل في شبوبيته الي اسكندريه ومصر والعراق وحج وحفظ القران وسمع الحديث وتنسك وامر بالمعروف ونهي عن الدنيا وترك لذات الدنيا وعاد الي المغرب فانتهي الي حانة فكسر بها الالات واهرق الخمور وخرج منها الي مقربه قرية يقال لها بلاله فراي عبد المومن فتفرس فيه وساله عن قبيلته ونسبه فاخبره انه من قيس من شعب السريد بن سلم فقال محمد بن تومرت هذا الذي بشر به النبي صلي الله عليه وسلم فقال ان ينصر هذا الدين في اخر الزمان برجل من قيس سلهم واستبشر بن تومرت وعلم انه وارثه وحامل امانته ومقيم دعوته وتوفي بن تومرت بمكان يقال له سهل وقبره ظاهر يزار وسنذكر سيرة عبد المومن في سنة ثمان وخمسين وخمساية فلتنـ وهذا هو المشهور من سيرة بن تومرت في سنة ثمان وتسعين والله اعلم وكان شاعرا فصيحا ومن شعره من قبل ان يقوم بالمغرب

شعر

اني وفي النفس اشيا مخباة ● لالبس لها درعا وجلبابا
كيما اطهر دين الله من دنس ● واوجب الفضل للسادات ايجابا

فصل وفيها توفي محمد بن علي بن عبد الواحد ابو رشيد من اهل امد طبرستان ولد سنة سبع وثلاثين واربعماية وحج وجاور بمكة سنين وسمع الحديث وحدث بني بيسبو وكان زاهدا عابدا منقطعا مشغولا بنفسه ركب البحر حتي وصل الي بعض الجزاير وخرج من السفينة وودع اصحابه وقال اريد ان اقيم ههنا فقالوا هذا مكان منقطع ولا فيه عمارة فكيف تصنع فقال لا بد فاقلعوا في البحر فهاجت عليهم الريح فردتهم الي الجزيرة فسالوه ان يمشي معهم فابي واقلعوا فردتهم الريح الي الجزيرة ثانيا وثالثا ورابعا فاجتمع اليه التجار وقالوا لا يحل لك ان تسعي في تلاف نفوسنا واموالنا وكلما دفعنا ردتنا الريح اليك فاصحبنا الي دربند فاذا رجعنا فاقم هناك فاجابهم واقام معهم بدربند اياما ثم رجع الي الجزيرة فاقام بها سنين وكان فيها عين فكان يشرب منها ويتوضا ثم رجع الي امد فسكنها الي ان توفي في جمادي الاولي وقبره بها يزار ويتبرك به وحكي بعض اصحابه قال مضيت الي تلك الجزيرة التي كان منقطعا بها فرايت بها اثرا ثابتا بن ادم فرايته موضع سجوده

فصل وفيها توفيت والدة المسترشد كانت صالحة متصدقة توفيت ليلة الاثنين رابع عشر شوال وصلي عليها المسترشد ليلا وحملت الي الرصافه السنة التاسعة والعشرون وخمسماية وفيها قتل المسترشد ودبيس وشمس الملوك صاحب دمشق ومات السلطان طغرل وفيها زلزلت بغداد مرارا لا تحصي وكان مبدا الزلازل يوم الخميس حادي عشر شوال ست مرات ودامت

كل يوم

كل يوم ست مرات الى ليلة الجمعة سابع عشرين شوال ثم ارتفعت ليلة الثلاثاء عند الفجر والناس يستغيثون وانقطع خبر العسكر الذي كان خرج من بغداد

فصل

وفيها توفي شمس الملوك بن بوري بن طغتكين صاحب دمشق وكان قد ساءت سيرته وصادر الناس واخذ اموالهم وولي عليهم رجلا كرديا يقال له بدران الكافر فشرع في العقوبات وانواع العذاب وظهر من شمس الملوك شح زائد وقتل غلمان ابيه وجده واخذ اموالهم فكتب الناس الى اتابك زنكي يسالونه المسير اليهم فشرع في التاهب فكتب اليه اسماعيل لا تتعب ولا تجمع تعال بسرعة وانا اسلم اليك البلد بعد ان تمكني من بعض اهله ممن في نفسي منه شي وشرع في نقل امواله وذخايره الى صرخد وقبض على جماعة من الاعيان فاتفقوا على قتله وقالوا هذا نوع سوداء وكلما جاءت تزداد وما لها الا عدمه فراسلوا امه زمرد خاتون وقالوا قد عزم على قتلنا وقتلك وغدا يجي اتابك زنكي فيحكم علينا وعليك فدخلت امه عليه ولامته وعاتبته وقالت انت تكون سبب خراب هذا البيت فارجع الى سيرة ابايك فشتمها وتهددها بالقتل واسمعها كلاما قبيحا فارسلت اليهم وقالت دونكم واياه فرتبوا له جماعة من الغلمان باتفاق من امه فقتلوه في دهليز قلعة دمشق في رابع عشر ربيع الاول فكانت ولايته ثلاث سنين لانه ولي في رجب سنة ست وعشرين وخمسماية واجلست امه اخاه محمود بن بوري مكانه ولقبته شهاب الدين وهو الذي كانت له تدمر وجا اتابك زنكي الى حمص فبلغه الخبر فبعث رسولا الى دمشق بتسليم البلد فرده شهاب الدين وخاتون ردا جميلا فلم يلتفت زنكي وجا بعسكره فخيم بين القصير وعذرا في جمادى الاول وكان يزحف كل يوم ويقاتل اهل البلد ويقاتلونه فاقام مدة ولم يظفر بطايل واتفق وصول المسترشد بامره بالرحيل الى بغداد فرحل واقامت خاتون تدبر الملك مدة وتزوجها بعد ذلك زنكي ونقلها الى حلب فصارت تدبر الملك الى معين الدين انر احد مماليك جده اتابك طغتكين ثم قتله جماعة من خدمه في سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية واجلسوا اخاه محمد مكانه وسنذكره وكان اسمعيل شهما شجاعا مقداما مهابا وهو الذي خلص بانياس من الفرنج وكانت سيرته اول ولايته احسن السير واسعر بلاد الفرنج بالغارات وانما تغيرت سيرته في اخر عمره ومد عينه الى اموال الرعية وارباب الدولة وشح فكان ذلك سببا لهلاكه وقد ذكر قصته ابو يعلى بن القلانسي وذكر معنى ما ذكرنا وفيه بان الكردي بدران سلط الله عليه امراضا في عزه فمات بعد ان ربا لسانه وخرج على صدره وكان قتل اسمعيل في اليوم الذي مات في مثله بدران ليكونا عبرة لاهل الظلم والعدوان تقدمه بدران بثمانية ايام ومولد اسماعيل في جمادى الاخرة سنة ست

وضمانة وقيل في ربيع الاخر من هذه السنة وذكر مجيء زنكي ومنازلته لدمشق فلما ايس منه وكان الخليفه قد استدعاه استقر ان يخطبوا الالب رسلان بن السلطان محمود الذي مع زنكي ورحل وقد ذكرنا ان دبيس قتل في هذه السنة بعث اليه مسعود غلاما ارمنيا من سلاحيته فدخل عليه الخيمة وهو مطرق ينكت في الارض باصبعه فما احس حتى ضرب راسه بالسيف فلماته وقيل انه سحب الى بين يدي مسعود فقام اليه بنفسه فضربه فقطع راسه وكان ذلك في عشرين ذي الحجه فكان بين قتله وقتل المسترشد خمسة وثلاثون يوما وما كان بني سلجوق يتقفونه الا ليكون في وجه الخليفه وقيل كان بينهما خمسة وعشرون يوما وقد ذكره العماد الكاتب في الجريدة وقال توفي ابوه الاغر دبيس سنة اربع وسبعين واربعماية وكانت امارته سبع وستين سنة ثم ذكر دبيسا وقال قتله مسعود صبرا بعد قتل المسترشد بشهر يوم الاربعا رابع عشر ذي الحجة هذه السنة بالمراغة قال وكان دبيس ينشد كثيرا شعر

ان الليالي للايام ناهلة • تطوي وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة • وطوالهن مع السرور قصار

قال السمعاني ومن شعر دبيس

مالامني فيك اعدائي وعذالي • الا لغفلتهم عن عظم بلوائي
لا طيب الله لي عيشا الذ به • ان دار ذكر السلو اليوم في بالي

قال وهو القايل ايضا

ولما رايتك خوانة • تريني القبيح فعلا جميلا
تسليت عنك بمن لا احب • فذب السلو قليلا قليلا

وقيل ان دبيسا لما قتل تزوج ابنته شرف خاتون بنت عميد الدوله جهير وحمل دبيس الى ماردين الى زوجته كهار خاتون فدفن بميافارقين عند نجم الدين ايلغازي

فصل

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله ابو بكر المودب ويعرف بابن الفقيه الدمشقي قرا القران على ابي الوحش بن مسلم سمع الحديث وكان يعظ ويقول وانشد يوما على منبر في جامع دمشق لنفسه

شعر

يا قلب ان الذي كلفت به • اقسم لا حال عن تعصبه
وانت صبرتني بالك لا • تستطيع صبرا على تجنبه

فكيف

• فكيف ارجو البقا بينكما • قد حرت والله في تطلبه •

وكان وفاته في صفر بدمشق سمع ابا الحسن بن قبيس وابا محمد بن الاكفاني وغيرهما وروي عنه ابن عساكر وغيره وكان ثقة **فصل** وفيها توفي المسترشد بالله امير المومنين واسمه الفضل بن عبد الله المستظهر وكنيته ابو منصور وامه ام ولد يقال لها البانه وقد ذكرنا انه ولد في سنة خمس او ست وثمانين او اربع وثمانين واربعماية وكان شهما شجاعا ذا همة متشاغلا بالخير والعبادة سالكا سيرة القادر والقايم قرا القران وسمع الحديث علي علي بن بيان واحمد بن السبتي وروي عنه وزيره ابن طراد الزينبي وغيره وقد ذكرنا انه قرا عليه الحديث لما سار الي قتال دبيس وكان له شعر ذكر منه العماد الكاتب في الخريدة **ذكر مقتله** قد ذكرنا انه خرج لقتال مسعود وخذلان العسكر له وان كتاب سنجر ورد علي مسعود يلومه فيما فعل ويامره بحمل الغاشية بين يديه وانه حمل وضرب له السرادق وفيه التخت واجلسه عليه فلما كان في تلك الليلة راي في منامه كان في يده حمامة مطوقة وقايلا يقول له خلاصك في هذه الليلة فلما اصبح وكان عنده الامير ابن سكينة الذي قتل معه فاخبره بمنامه فقال له يا امير المومنين فما الذي اولته به فقال ببيت ابي تمام **شعر**

• هن الحمام فان كسرت عيافة • جا الحمام فانهن حمام •

وظاهره حمامي فيا ليتني تخلصت من الاسر والذل والحجر علي بالموت فقتل بعد يومين فلما كان في اليوم السادس عشر من ذي القعدة وصل الخبر بان مقبرا من عند سنجر واصل بهذا وعد فامر مسعود بان يعيد الخليفه الي بغداد ووصل مع الرسول سبع عشر رجلا من الباطنيه في زي الغلمان وادعي مسعود بعد ذلك انه لم يعلم بهم وكذب بل اتفق هو وسنجر علي الفتك بالخليفه ودليله ان مسعود افرد لهم خيمة قريبة من الخليفة واكرمهم ولم يخف علي الناس فعله وانما قصد رفع التهمة ولم ترتفع فلما كان يوم الخميس سابع عشر صفر ركب مسعود والعساكر لتلقي رسول سنجر فلما ابعد هجمت الباطنيه علي الخليفه وضربوه بالسكاكين فقتلوه وقتلوا من كان عنده من الخدام ورمي بنفسه علي الامير ابن سكينة فقتلوه ووقع الصياح وجاءت العساكر فاحدقوا بالسرادق وخرج القوم والسكاكين في ايديهم عليها الدم فمالت العساكر عليهم فقتلوهم واحرقوهم وغطي الخليفة بسندسة خضرا لعزه فيه ودفن علي حاله بباب مراغه واختلفوا في مقدار عمره فقال قوم كان له خمس واربعون سنة وقد ذكرنا مولده فيكون الاختلاف بحسبه وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وجلس مسعود في العزا ووقع النحيب والبكا ووصل الخبر الي بغداد ليلة السبت

سادس عشر ذي القعدة فاحضر الراشد وقبض على جماعة من اهله واخوته وكثر البكا والصراخ ، واغلق البلد ما باب النوبي وباب استادار بن جهير وصاحب الديوان واقيم الحرس على الابواب واصبح الناس حفاة والنسا منشرات الشعور يلطمن وينشدن الاشعار التي تنشد في الماتم وقعد ارباب الدولة في العزا ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث اقيموا من العزا وامروا ان يحضروا البيعة انتهى والله اعلم

فصل بيعة الراشد بالله واسمه منصور بن المسترشد وكنيته ابو جعفر وامه ام ولد اسمها حسف وكان ابوه قد نص عليه فلما قتل بمراغة كان ببغداد فكتب الى مسعود نكبة الشحنة في نائبه ببغداد يامره بالاجتماع بارباب الدولة والاعيان ويبايعوا للراشد فجا انكبه ليدخل دار الخليفة فمنع واستقر ان يبايع من ورا الشباك من ناحية الشط وجلس في المثمنة التي بناها المقتدي في الشباك وبايعه نكبه من ورا الشباك في يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة وحضر القضاة والعدول والاشراف وارباب الدولة وبايعوا على طبقاتهم وكان ايبق حبشيا وبين يديه اولاده واخوته ونودي في الناس برفع المظالم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان للراشد نيف وعشرون ولدا لما ولي الخلافة لانه بلغ سبع سنين / **السنة الثلاثون وخمسماية**

وفيها حج بالناس نظر الخادم واما ما يتعلق بالشام فان شهاب الدين محمود بن بوري صاحب دمشق فانه اخذ حمص وقلعتها من جرجان بن قراجا سفاره الحاجب يوسف بن فيروز وكان معهما بتدبير على ما وصفنا واخذها لنفسه وكان زنكي بالخليفة وكان حلب الامير سوار تخلف فيها زنكي وكان قد فتح منه بالاسم لا غير **فصل** وفيها توفي علي بن احمد بن منصور ابو الحسن الغساني ويعرف بابن قبيس المالكي النحوي الزاهد وكان منقطعا عن الناس بالمنارة الشرقية بجامع دمشق وكان عالما بالفرايض والادب والحساب ويفتي على مذهب مالك وكانت وفاته يوم عرفة ودفن بالباب الصغير سمع الخطيب وغيره وروى عنه الحافظ بن عساكر وغيره وكان ثقة ورعا **فصل** وفيها توفي علي بن احمد ابو الحسن بن الحسن الموحد ويعرف بابن العسقلاني ويقال بسقلام بالميم ذكره جدي في مشيخته ولو تركه كان اولى لثلاثة اوجه احدها انه قال انما سمي البسقلام لان اباه بات ليلة بقرية من قرى بغداد فقال الا سلام كثيرة البق فكان يقول طول الليل بق سلام وهذا الكلام لا فايدة فيه والثاني ان جدي ذكره في المشيخة وقال كان شيخنا ابن ناصر يرميه بشيئين احدهما الميل الى الاشاعرة والثاني يخدمه السلطان ظلم جماعة من اهل السواد والثالث ان جدي حكى في المنتظم عن ابن ناصر انه قال كان في ايام الفتن مع اهل

البدع

البدع ولم يكن من اهل السنة ولا العارفين بالحديث قلت ومن هذه حاله كيف تجوز الرواية له ثم عاد جدي في المنتظم وقال ولد ابن البقشلام في شعبان سنة ثلاث واربعين واربعمائة وسمع ابو الحسن بن المهتدي وابي يعلى الفرا وابي جعفر بن المسلمة وابي الحسن بن النقور وغيرهم وحدثنا عنهم وكان سماعه صحيحا وظاهره التفقه ثم ذكر عمر بن ناصر له بما ذكرناه وتوفي في رمضان في باب ابرز وفيها توفي محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب ابو بكر العامري ويعرف بابن الخبازة ولد سنة تسع وستين واربعمائة وسافر الى البلاد وسمع الحديث بنيسابور وبلخ وهراة ودخل مرو وخراسان وشرح كتاب الشهاب وكانت له معرفة بالفقه والحديث وكان يعظ على طريقة الصوفية وذكره جدي في مشيخته وكان قليل التكلف وكثيرا ما صعد المنبر وبيده مروحة يتروح بها قال وسمعته يوما ينشد شعر

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي • والشوق املك بي من عذل عذالي
وكيف اسلو وفي جسمي له شغل • يحول بين مهماتي واشغالي

قال وبنى رباطا بقراح ابي الشحم واجتمع اليه جماعة من المتزهدين فلما احتضر قالوا اوصنا قال راقبوا الله في الخلوات واحذروا مثل مصرعي هذا فقد عشت احدى وستين سنة وما كاني رايت الدنيا ثم انشد ها قد مددت يدي اليك فردها • بالعفو لا بشماتة الاعداء • وهذا البيت لابي نصر القشيري وانما تمثل به ابن الخبازة عند الموت وكانت وفاته في رمضان ودفن في رباطه ثم جاء الغرق في سنة اربع وخمسين وخمسمائة فهدم تلك المحلة والرباط وعفى اثار القبر سمع ببغداد ابا محمد التميمي وابو الفوارس بن طراد الزينبي وغيرهم وكان صدوقا ثقة وفيها توفي عبد الله الفراوي النيسابوري الصاعدي واسمه محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن ابي العباس وفراوه بلدة من بلاد خراسان ولد بنيسابور سنة احدى واربعين واربعمائة ورحل الى الامصار وسمع الحديث الكثير وتفقه وافتى ووعظ وكان كريم الاخلاق حلو الكلام حسن العبارة جوادا يخدم الغربا بنفسه مع كبر سنه وكانت وفاته في شوال ودفن عند محمد بن اسحاق بن خزيمة سمع صحيح البخاري على ابي سعيد بن ابي سعيد وكنيته ابو عثمان العيار وسمع صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسي وسمع بنيسابور ابا عثمان الصابوني وابا بكر البيهقي وابا القسم القشيري وابا المعالي الجويني وقدم بغداد حاجا فسمع بها عند الفريقين وطبقته واملى اكثر من الف مجلس وكان على خاتمه مكتوب للفراوي الف راوي وهو ما حمل في محفة الى قبر مسلم

بن الحجاج تسمع عليه الحديث قراة الصحيح وبكي وابكي الحاضرين وقال لعل هذا الكتاب لا يقرا علي بعد اليوم فكان كما قال توفي عقيب ذلك واجمعوا علي عدالته وفضله **السنه الحاديه والثلاثون وخمسمائة** وفيها في شهر شعبان عقد للمقتفي علي فاطمه بنت محمد بن ملكشاه اخت مسعود وحضر مسعود والاكابر وتولي العقد وزير الخليفه ووزير السلطان ونثر اللولو والجوهر وتماثيل الكافور والعنبر

فصل وفيها ملك صاحب ماردين قلعة الفتاح ولم يكن بقي بايدي بني مروان من ديار بكر سواها وفيها خرج ملك الروم من القسطنطينية في مايه الف فنزل علي انطاكيه فصالحه صاحبها علي مال فرحل عنها الي سراعه من اعمال فافتتحها بالسيف وقتل من كان فيها وقطع زنكي الفرات فنزل علي بعرين وهي للفرنج فلم يقدر عليها فسار الي بعلبك فحصرها فسلمها اليه كمشتكين الخادم انتهي

فصل وفيها توفي احمد بن عبد العزيز بن محمد ابو الطيب المقدسي امام جامع الرافقه سافر الي البلاد وسمع الحديث بمكه والشام والمغرب وكان يعظ روي عنه الفقيه نصر بالشام وبمكه ابا عبد الله الطبري قال الحافظ ابن عساكر انشدني لنفسه شعر

يا واقفا بين الفرات ودجلة • عطشان يطلب شربة من ماء
ان البلاد كثيرة انهارها • وسحابها مغزورة الانواء
ما اختلت الدنيا وما عدم الندي • فيها ولا ماتت علي العلماء
ارض بارض والذي خلق الوري • قد قسم الارزاق في الاحياء

فصل وفيها توفي الامير مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ بن مقلد صاحب شيزر كان مرشد عالما بفنون العلوم والاداب صالحا كثير التلاوة للقران وكان اخوه نصر بن علي قد ولاه شيزر فقال والله لا ادخل في الدنيا وولاها اخوه سلطان علي اولاده فمات مرشد في هذه السنة ثم اخرج سلطان اولاده من شيزر وسنذكر القصة في سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وذكر العماد الكاتب في الخريدة فقال مولد ابو سلامه مرشد بن علي في سنة ستين واربعمائة وتوفي في سنة احدي وثلاثين وخمسمائة واثني عليه ثنا كثيرا وذكره الحافظ ابن عساكر وقال ولد ابو سلامه سنة اثنين واربعمائة ودخل طرابلس غير مرة وسافر الي بغداد واصبهان وكان حافظا للقران حسن التلاوة كثير الصوم شديد الباس والنجدة في الحرب وكانت له يد طايلة في علم العربية والكتابة والشعر وكان له خط حسن كتب بخط سبعين وكذا ابنه الامير محمد بن مرشد قال وكان ابي يكتب مصحفا فتذاكروا بين يديه خروج الروم فوضع المصحف وقال اللهم بحق من انزلته

عليه ان كنت

عليه ان كنت قضيت بخروج الروم فخذ روحي ولا اراهم فمات عقيب ذلك في رمضان ودفن بشيروح وخرجت الروم بعد ذلك في شوال سنة اثنين وثلاثين وخمسماية فحاصروا شيزر اربعة وعشرين يوما ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا ثم رحلوا عنها يوم السبت تاسع عشر رمضان **السنة الثانية والثلاثون وخمسماية** وفيها بعث السلطان مسعود من همذان الي بغداد كاسا مختوما الي النقش السلاحي ليشربه فاقام الكاس مختوما الي خمسة اشهر لم يشرب به ثم جمع المغاني واوقد الشموع والقناديل والسرج في جميع محال بغداد ليلا ثلاثة ايام بلياليها وظهرت المعازف والمنكرات والفضايح حتي شربه فلم يضره فلما دخل السلطان بغداد قبض عليه وكان نايبه بالعراق وولي بغداد بهروز الخادم **فصل** وفيها قدم اهل حلب وبزاعة النسا والصبيان والرجال وكسروا المنابر ومنعوا الناس من الصلاة في الجوامع بسبب ما جري عليهم ببزاعة من الروم وفيها تزوج مسعود امرايتين احدهما سفري خاتون بنت دبيس بن صدقة وامها بنت عميد الدوله بن جهير وكانت في غاية الحسن جاءت الي الخاتون المستظهرية تشكوا ما اصابها وما اخذ منها فبلغه حسنها فتزوجها والثانية ابنة عمه قاروب بك وكانت في غاية الحسن ايضا وعلق البلد اياما وظهرت الملاهي **فصل** وفيها جمع الراشد العساكر وقوي امره وقتل وفيها جا ملك الروم الي حلب وخرج اليه الاحداث فقاتلوه فرجع وجا الي المعرة فنهب وقتل واسر وجا الي شيزر فنصب عليها المناجيق وقاتلها اياما فلم يظفر بطايل واقام في اطراف حلب وجا زنكي وقد رجع ملك الروم فنازل حصن الجبرل بالبقاع ففتحه وعاد الي الشرق خوفا من الفرنج بعد ان حمل طريقه علي حمص وحماه فلم يظفر منها بطايل **فصل** وفيها استوحش الامير براوش من الامير شهاب الدين محمود صاحب دمشق فخرج براوش عن دمشق وكان شريرا مفسدا جاهلا ظالما فاتكا فاقام يظلم البلد فما زال شهاب الدين يحيل عليه حتي قتله بقلعة دمشق بايدي السمينة في شعبان في قبة الورد فقتلوه واخرج ملفوفا في كسا الي المقبرة التي بالعقيبة وتعرف بقبة مراوش فدفن بها وخلع شهاب الدين علي الامير معين الدين وفوض اليه الامور ولقبه اتابك ورد اليه امر العساكر والجيوش الي اسد الدين اكز **فصل** وفيها توفي القاضي بهاء الدين بن السهروردي بحلب فحمل الي مشهد صفين فدفن به وكان صاحب همة عالية وعزيمة ماضية وكانت الفرنج قد قصدوا بغوا حلب فرحلوا عنها بعد ان انكي فيهم الامير سوار واحداث حلب

فصل وفيها تزوج اتابك زنكي بام شهاب الدين محمود وهي الخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الامير جاولي وكان قد طلبها في السنة الماضية فامتنع بزاوش فقال وما السبب في انا نزيل دوله مولانا بايدينا فلما قتل بزاوش راسل اتابك زنكي في هذا المعنى وهو مقيم علي حمص فاجيب فعقد العقد بحمص يوم الاثنين سابع عشر رمضان وتقرر الحال في تسليم حمص اليه فتسلمها مع القلعة وعوض لمعين الدين اونر بباربعين وتوجهت خاتون من دمشق في عسكر اتابك اليه في اخر شهر رمضان وقيل انها سارت اليه في المحرم اول السنة الاتية واجتمعا علي حمص فصل وفيها توفي الحسن بن يحيي بن روبيل ابو محمد الابار الدمشقي كان يبيع الابر بدمشق وكان بن الخياط الشاعر يقعد عنده ويتناشدان الاشعار ومن شعره في محيي الدين بن الصوفي رئيس دمشق شعر

• يا محيي الدين بعدما دثرا • ومشبها في زمانه عمرا •

• ومن اذا ما ذكرت سيرته • سمعت ذكرا يجمل السيرا •

• انظر الي عبدك الفقير فقد • جار عليه الزمان واقتدرا •

• وخانه سمعه وناظره • من بعد ما كان يثقب الابرا •

• وصار في السوق كالاجير وهل • يفلح من صار سيرة الاجرا •

• وماله مامل يلوذ به • سواك يا ابن يجمل الوزرا •

وكان ساكنا بدرب صامت بدمشق وتوفي بها وذكره العماد الكاتب في الخريدة وذكر له اشعارا في بهار وصاحبه سيعة منها شعر

• اغريت ذو جفني بشرب الفقاع • اسكنني جنب دار الفساد •

• المعنتي مع الصار فلما • ابصرتني قد صرت مثل الحماد •

وذكر اشيا من جيد شعر بن الحجاج فصل وفيها توفي الحسين بن بكمش بن لردمر ابو الفوارس التركي الصوفي البغدادي شاعر فاضل ذكره بن السمعاني في الذيل وذكر مقطعات من شعره منها قوله شعر

• اتمني ان اكون مريضا • لعلها تعود في العواد •

• فتراها عيني فيذهب عني • ما اقاسيه من جوي في فوادي •

وهذا اخذه من قول بن الخياط الدمشقي الذي منه هذا البيت شعر

• احن علي سقمي لعلك عايدي • ومن كلفي اني احن الي سقمي •

والحسن

واحسن من قول القايل شعر

يود بان يمسي مريضا لعلمه ۰ اذا لمعت يوما بشكوى تراسله

فصل وفيها توفي علي بن علي بن عبيد الله ابو منصور ويعرف بابن سكينه ولد سنة تسع واربعين واربعماية وكان امين الحكم علي اموال اليتامى ويلقب امين الامنا وكانت ليلة السبت سادس ذي القعدة من ثلاث وثمانين سنة ودفن بالشونيزية سمع ابا محمد الصيرفي وابن السراج وابن العلاف وغيرهم وحدث وكان سماعه صحيحا قال جدي رحمه الله وسمعته يقول من منع ماله الفقرا سلط الله عليه الامرا

فصل وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن محمد ابو الحسن الكرجي ولد سنة ثمان واربعين واربعماية وسمع بالكرخ بجيم وبهمدان واصبهان وبغداد وكان محدثا فقيها شاعرا اديبا وكان شافعيا الا انه ما كان يقنت في الفجر وكان يقول قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ترك القنوت في صلاة الفجر وصنف في المذاهب والتفسير وكان كريم الاخلاق ومن شعره شعر

اذا امتلا الفواد به فماذا ۰ يضرك اذ خلت منه المساكن
تناءت داره عني ولكن ۰ خيال جماله في القلب ساكن

وقال ايضا

وسرقت اليها زورة فتنقبت ۰ فقلت اسفري يا هذه اخو من طرق
فقالت حجبت البدر عنك تعمدا ۰ لتامن ان البدر يبغض من سرق

فصل وفيها توفي منصور بن الراشد في اصبهان توفي سابع عشرين رمضان منه واختلفوا في سنة وفاته على اقوال احدها انه سقي السم ثلاث مرات والثاني انه قتله قوم من الفراشين الذين كانوا في خدمته والثالث انه قتله قوم من الباطنيه وقتلوا بعده وكان قد داس بلادهم واخربها وبعثهم اليه سنجر ومسعود فجاوا فقتلوه كما قتلوا ابوه وذكر العماد الكاتب في الخريدة ما يدل على هذا فانه قال تنقل الراشد في البلاد دبلاد بكر وادربيجان ومازندران وعاد الى اصبهان فاقام مع السلطان داود بن محمود [illegible] وهناك قحط عظيم وضر عميم قال العماد اذكر ونحن اطفال وقد خرجنا من البلد يعني اصبهان واقمنا بالربط عند المصلى والعسكر قريب منا فسمعنا اصواتا هايلة وقت القايلة من يوم الثلاثا سادس عشرين رمضان من هذه السنه فقلنا ما الخبر فقالوا الخليفه قد فتكت به الملاحده لعنهم الله

ح

وخرج اهل اصبهان حفاة حاسرين وشيعوا جنازته الى المدينة حتى ولطموا وبكوا ودفنوه بالجا قال وكان له الحسن اليوسفي والكرم الحاتمي بل الهاشمي قال وكان قد استدعى والدي صفي الدين ليوليه الوزاره فتعلل عليه وكانت الخيرة فيه وبلغ الخبر الى بغداد فتعدد واله في العزا يوما واحدا وخلف ببغداد بنيفا وعشرين ولدا قال السمعاني ومما ينسب الى الراشد من الشعر شعر

• زمانا قد اطلعت فضالا صروفه • واصبح اساد الكرام لها فوعا •
• الكلونة تشكوا صروف زمانها • فليس لها ماوى يوس لها فوعا •
• فيا قلبلا لا تاسف عليه فربما • ترى القوم في اكناف اقنا بصرعا •

وهذا ما انتهى الينا من ترجمته السنة الثالثة والثلاثون وخمسماية وفيها زلزلت حيره عشر فراسخ في مثلها فاهلكت ما بين الف وثلاثين الف انسان وخسفت الحيره وبقى مكان البلد ماء اسود وقدموا التجار من اهلها فلازموا المقابر يبكون على اهاليهم واموالهم وذكر ابو يعلي بن القلانسي انها كانت عامرة بالدنيا وانها كانت حلب اعظم حات ثمانين مرة ورمت اسوار البلد وابراج القلعة وهرب اهل البلد بظاهره وورد رسول من بن قارون بك ملك كرمان يخطب خاتون المستظهرية فزوجه مسعود بها وانقدها ماية الف دينار وحملت اليه فماتت عند وصولها وفيها قتل شهاب الدين محمود صاحب دمشق وسنذكره وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علي ابو القسم بن ابي الفرج الحنبلي الانصاري جد اولاد الحنبلي كان رئيس الحنابلة بدمشق ويرسل الى بغداد بسبب استيلا الفرنج على الشام وقد ذكرناه وكان يفتي في مذهب احمد ويدرس ويعظ وتكلم في ديوان المسترشد لما بعثه بوري رسولا في الخلاف ولما رجع دمشق حدث بالاجازة من ابي طالب بن يوسف وكان قبل ذلك قد سمع اباه وخلف في اصحابه بعد موته وتوفي بدمشق ودفن بالباب الصغير وكان اماما فاضلا وكان يومه مشهودا فصل فيها توفي علي بن افلح ابو القسم الكاتب البغدادي كان فاضلا فصيحا تقدم عند المسترشد ولقبه جمال الملك واعطاه اربعة دور في درب الشاكرية فاشترى دورا الى جانبها وهدم الكل وانشاها دارا كبيرة واطلق له الخليفة ما يحتاج اليه من

الالات

الالات والخشب وخمسماية دينار ورتب له راتبا وعزم على الدار عشرين الف دينار وكان طولها ستون ذراعا في اربعين ولجراها بالذهب وصور فيها فنون الصور له وكتب على بابها وجوانب ابوابها اشعار فكتب على جانبي ابوابها شعر •

• ومن المروة للفتى • ما عاش دار فاخره •
• فاقنع من الدنيا بها • واعمل للدار الاخره •

• وكتب على الجانب الاخر •

• هاتيك وقاية بما • وعدت وهذي ساحره •

• وكتب على الجانب الاخر •

• ان عجب الزاور من ظاهري • فباطني لو علموا اعجب •
• شيدني من كفه مزنه • يحمل منها العارض الصيب •
• ورنحت روضة اخلاقه • في رياض انوارها مذهب •

ثم ان المسترشد اطلع عليه واذا به يكاتب دبيس فامر بنقض الدار فنقضت وهرب الى تكريت فاستجار بنهروز الخادم فاقام عنده مدة ثم شفع له فعفا الخليفة عنه وهو القايل • شعر •

• دع الهوى لاناس يعرفون به • قد مارسوا الحب حتى لان اصعبه •
• بلوت نفسك فيما لست تخبره • والشي صعب على من لا يجربه •
• اقر اصطبارا وان لم تستطع جلدا • فرب مدرك امر عز مطلبه •
• احنو الطلوع على قلب عبوني • في كل يوم ويعييني تقلبه •
• سارع النسيم من نجد يهيجه • ولامع البرق من نعمان يطربه •

فصل وفيها توفي على بن المسلم ابو الحسن الدمشقي السلمي ذكره الحافظ بن عساكر قال كان عالما بمذهب الشافعي والفرايض ومولده سنة اثنين وخمسين واربعماية وتفقه على ابي المظفر المروزي وجالس ابا حامد الغزالي ودرس في حلقته بجامع دمشق وتعرف بحلقته جمال الاسلام مقابل باب المواده واشهر ذكره فكانت تاتيه الفتاوي من العراق وصنف المصنفات في الفقه والتفسير والفرايض وغيره وتوفي في ذي القعدة كان قد صلى الصبح فتوفي في السجدة الاخيرة وكان قد صلى ورده

في تلك الليلة سمع نصر المقدسي وابا الحسن بن الحديد وابا العباس بن قبيس وغيرهم وروى عنه الحافظ بن عساكر وغيره واجمعوا على فضله وديانته **فصل** وفيها توفي محمد بن حمزة بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن الحسين ابو المناقب الحسيني العلوي الهمداني رحل رحل البلاد وكتب الحديث الكثير وكان يروي عن جده علي بن الحسين اشعارا منها

شعر

وما لك من دنياك الا بليغة • تزجي بها يوما وتقضي بها البلا

وما دونها ما جمعت فانه • لزيد وعمرو ولاحتها لبلا

فصل وفيها توفي محمود بن بوري بن اتابك طغتكين ولقبه شهاب الدين دمشق قد ذكرنا ولايته وما جرى له وساءت سيرته فاستوحش منه جماعة من امرائه واتفقوا على قتله فدسوا عليه يوسف البواب الخادم والبغش الارمني وكانا يبيتان حول سريره وكانا امردان وساعدهما عنبر الفراش ويعرف بالخركاوي وكان ينام ايضا عنده فلما كان ليلة الجمعة ثالث عشرين شوال ذبحوه في فراشه وخرجوا هاربين فاخذ عنبر والخادم فصلبا وهرب البغش الارمني ونهبت دمشق وكتب الامراء الى اخي محمود محمد بن بوري وهو ببعلبك وكان صبيا لم يبلغ فجاء مسرعا ودخل قلعة دمشق فملكوه ولقبوه جمال الدين وتولى معين الدين انر تدبير الجيوش وقد ذكر القاضي ابو يعلى بن القلانسي فقال وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شوال هذه السنة ظهرت هذه الحادثة المدبرة على الامير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن اتابك طغتكين فقتل في فراشه بيد غلمانه وذكر بمعنى ما ذكرنا ووصول اخيه محمد بوري الى دمشق وجلوسه في منصبه **قال** وانتهى الخبر الى الخاتون صفوة الملك والدة محمود المقتول فراسلت عماد الدين زنكي وهو بالموصل تعلمه بالحال وتحثه على النهوض لطلب الثار وكانت بحمص فجاء اتابك الى الشام ونزل على بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي القعدة في عسكر كثيف فنصب عليها اربعة عشر منجنيقا يرمي عليها الليل والنهار فكتبوا الى دمشق فلم تاتهم نجدة فارسلوا الى زنكي وسالوه الامان فامنهم وحلف لهم فسلموها اليه فدخلها وغدر بهم وكان حنقا على من قاتله فامر بقتلهم وصلبهم فاستقبح الناس ذلك منه ومقتوه انتهى والله

امل

اعلم فصل وفيها توفي ابو بكر الصايغ الاندلسي ويعرف بابن ماجة العالم الفاضل له تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة وذكره ابن بشرون المهدوي في كتابه الموسوم بالمختار من النظم والنثر لافاضل اهل العصر ووصفه بالتفرد بالعلوم التي ذكرناها وانه وزر ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة وكانت سيرته حسنة صلحت به الاحوال ونجحت الامال فحسده اطباء البلد وكادوه ونالوا بقتله سموما ارادوا وذكر وفاته في هذه السنة وانه قال عند الموت شعر

آه من حادثات صرف الليالي • فلها لي انظر اغص بحالي •
امس ابكيت حاسدي من سروري • وهو اليوم رحمة قد بكا لي •

وقال ايضا

هم رحلوا يوم الخميس عشية • فودعتهم لما استقلوا وودعوا •
ولما تولوا ولت الروح معهم • فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع •
الى جسد ما فيه لحم ولا دم • وما هو الا اعظم تتقعقع •

انتهت ترجمته والله سبحانه وتعالى اعلم السنة الرابعة والثلاثون وخمسماية وفيها ولد لمسعود ولد ذكر من بنت قارون بك فغلقت بغداد سبعة ايام وفشت المنكرات فجاء الكوله الزاهد الى باب قارون بك وقال ان ازلتم هذه المنكرات والا لونا المساجد والجوامع وشكوناكم الى الله فحطوا التعاليق ومات الولد وفيها دخلت خاتون بنت محمد زوجة المقتفي بغداد في محمل عظيم وكانت قد وصلت مع اخيها مسعود واقامت عنده بدار المملكة ثم زفت الى الخليفة وبين يديها زوجة السلطان مسعود بنت دبيس وبنت قارون بك والوزير شرف الدين بحجبة والمهد بين يديها ومراكب الخليفة وكان ذلك في جمادى الاخرة وفي رجب تزوج مسعود بنت المقتفي وحضر الوزرا والقضاة والاشراف وفيها توفي رجل صالح من اهل باب الازج واجتمع الناس ونودي للصلاة عليه فوضعوه على سريره ليغسلوه فعطس وقام قايما فتعجب الناس وحضر جنازة اخرى فصلى ذلك الجمع عليها وفيها حج بالناس نظر الخادم وفيها توفي احمد بن جعفر ابو الفرج بن العباس الحربي كان من الابدال لم يتكلم فيما لا يعنيه حسن السمت كثير العبادة وراه بعض اصحابه بعرفات وهو بالحربية لم يحج في تلك السنة ودخل عليه بعض اصحابه قبل موته بيوم فقال افلا كان

غدا واتفق ما يكون يعني موته فاخرج من الحربية فانك ترى شيخا فابا عبد العقد فقل له مات احمد بن جعفر فلما مات خرج الرجل فاذا بالشيخ قايم فقال له الشيخ امات احمد قال نعم قال فمشيت خلفه فغاب عني ودفن احمد بباب حرب سمع ابا عبد الله الحسين بن احمد البعالي وغيره **فصل** وفيها توفي احمد بن منصور بن المومل ابو المعالي الغزالي مشرف البيمارستان العضدي جاءه رجل ليلة الجمعة ثامن عشرين ربيع الاول فقال له رايت البارحة في المنام كانك قد مت واشار الى مكان بجانب البيمارستان فقال لاصحابه ترحموا علي ثم مضى الى جامع المنصور فصلى الجمعة ثم عاد فلما وصل الى ذلك المكان الذي عينه الرجل وقع فمات فجاة ودفن بباب حرب سمع ابا الحسن بن النقور وغيره وكان ثقة **فصل** وفيها توفي جوهر خادم السلطان سنجر وكان حبشيا ويلقب بالمقرب وكان زعاكا على الدولة جاء باطني في صورة امراة فاستغاث به فوقف ودخل الادار ووثب عليه فقتله وقيل عز على السلطان سنجر **فصل** وفيها توفيت فاطمة بنت عبد الله الخيري القرضي ولدت في جمادى الاولى من سنة احدى وخمسين واربعماية وتوفيت ليلة الاثنين خامس رجب ودفنت بباب ابرز وكانت صالحة زاهدة سمعت الحديث من ابي جعفر بن المسلمة وابي النقور وغيرهم وذكرها جدي في مشيخته فقال فاطمة بنت عبد الله بن ابراهيم بن حكيم الخيري خالة ابي الفضل بن ناصر واثنى عليها رحمه الله تعالى **وفيها** توفي محمد بن بوري صاحب دمشق وكنيته ابو المظفر ولقبه جمال الدين كان حسن السيرة وكانت ولايته لدمشق سنة وقد ذكرناه **فصل** وفيها توفي المهدي بن محمد ابو البركات الواعظ نشا ببغداد وكان حسن العبارة وسمع الشيوخ وسافر الى الشرق الى الجبرة فخسف بها وهلكت من المسلمين خلق كثير وكان فيمن هلك سمع ابا النظر وابا الخطاب الكلوذاني وغيره وكان صالحا ثقة **وفيها** توفي يحيى بن علي بن عبد العزيز ابو الفضل قاضي دمشق وهو جد الحافظ بن عساكر لامه ولد سنة اربع واربعين واربعماية وقرا وتفقه ببغداد على ابي بكر الشاشي وبدمشق على القاضي علي المروزي وحج على العراق سنة خمس عشرة وخمسماية وراى الخطيب غير انه لم يسمع منه وسمع من نصر المقدسي وطبقته وروى عنه سبطه الحافظ بن عساكر وتوفي بدمشق ودفن بمشهد القدم **السنة الخامسة والثلاثون وخمسماية** فيها قدم بغداد رجل من السواد يسكن

في قرية

في قرية علي باب بغداد واظهر الزهد فقصده الناس من كل جانب واتفق انه مات لبعض اهل السواد ولد فدفنه قريبا من قبر السبتي فمضي ذلك المتزهد فنبش الولد ودفنه في موضع اخر ثم اصبح فجا الناس اليه فزاروه فقال رايت البارحة علي بن ابي طالب فقال لي ان بعض اولادي في المكان الفلاني فانقلبت بغداد وجا الناس يهرعون اليه وسالوه ان يريهم الموضع فاخذهم وجا الي الموضع الذي دفن فيه الصبي فقال في هذا الموضع فحفروا فظهر الصبي وكان امرد فمن وصل الي قطعة من اكفانه فكانه قد ملك الدنيا وجاوا بالبخور والشموع والماورد واخذوا تراب القبر للتبرك وجعل الناس يقبلون الزاهد ويبكون ويخشعون وبقي الناس اياما علي هذا والميت مكشوف يراه كل احد فتغيرت رايحته وجا حذاق بغداد فقالوا هذا منذ اربعماية سنة وكيف تتغير رايحته وجا السوادي يزور الزاهد فاطلع فيه فعرفه فصاح وقال ولدي والله وكنت دفنته عند السبتي فتوجهوا معه وجاوا الي المكان فنبشوه فلم يروا فيه احد وهرب الزاهد فتبعوه فاخذوه وقرروه فاعترف وقال انا عملت ذلك حيلة فشهروه علي جمل وعزروه وفيها ملكت الاسماعيلية حصن مصيات بحيلة دبرت لهم فيه يعني انه ما اخذ بقتال وجح بالناس نظر الخادم فصل وفيها توفي اسماعيل بن محمد بن الفضل ابو القسم الطلحي الاصفهاني ولد سنة تسع وخمسين واربعماية وسافر الي البلاد وسمع الكثير واملي بجامع اصفهان قريبا من ثلاثة الاف مجلس وهو امام في الحديث والتفسير واللغة حافظ متقن وكانت وفاته ليلة الاضحي باصبهان وحكي بن ناصر ان غاسله لما اراد ان ينحي الخرقه عن سوته وقت الغسل جذبها اسماعيل من يده وغطي بها فرجه فقال الغاسل احياه بعد الموت فصل وفيها توفي اسماعيل بن فضايل بن سعيد البدليسي وبدليس قرية من اخلاط ذكره الحافظ بن عساكر وقال اقام اياما بجامع دمشق نيفا وثلاثين سنة يؤم الناس ويتلوا القران فظهر عليه بعض من اعتقاده من ميله الي السنة فعزل عن الامامة في رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسماية وبعث مكانه ابو محمد بن طاوس وجري في ذلك مرافعات وتعصبات فاستقر الامر علي ان لا يبقي في الجامع من يصلي اماما غير امام الشافعية والحنفية لا غير وبطلت امامة المالكية والحنابلة فصل وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن منصور القزاز ويعرف بابن زريق كان من اولاد المحدثين وسمع الكثير وكان صالحا خيرا كثير

حذوا

السكوت صبورا علي العزلة عن الناس وكانت وفاته في شوال ودفن بباب حرب سمع بن المهدي وابا الغنايم وابن الدجاجي والخطيب وابا جعفر بن المسلمة وخلقا كثيرا وهو شيخ جدي ابو الفرج وشيخ شيخنا تاج الدين الكندي ومن رواياته تاريخ الخطيب عن الخطيب ورواه عنه جدي والكندي وقد ذكرناه وذكره جدي في مشيخته واثني عليه وفيها توفي ابو بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري ويعرف بقاضي المرستان ويعرف ابو بكر ايضا بابن ابي طاهر ولد بالنصرية غربي بغداد ونشا بها وقال جدي كنا اذا سالناه عن مولده يقول اقبلوا علي شبابكم ثم اسند هذا اللفظ الي انس بن مالك انه كان يقول ذلك وفي رواية لا ينبغي لاحد ان يخبر بمولده لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان الشافعي اذا سيل عن مولده يقول للسايل اقبل علي شانك وكان الانصاري ينشد شعر

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة • سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلي الثلاثة تبتلي بثلاثة • بمموه ومكفر ومكذب

وقال مولدي يوم الثلاثا عاشر صفر سنة اثنين واربعين واربعمايه قال وحضر منجمان عند ولادتي فاجمعا علي اني اعيش اثنين وخمسين سنة وها انا قد جاوزت السبعين وحفظ القران وهو ابن سبع سنين واول سماعه الحديث من البرمكي في سنة خمس واربعين واربعمايه حضورا وتفقه علي القاضي ابي يعلي بن الفرا الحنبلي وشهد عند قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني وعمر حتي الحق الصغار بالكبار وكان كريم الاخلاق حسن المعاشرة قال جدي وكنت اجلس بجامع المنصور وانا صبي فياتي فيقف من وراي فيسلم علي وانا علي المنبر وكان يملي الحديث بجامع القصر مستملا ابي الفضل بن ناصر قال وقرات عليه الحديث وكان حجة في علوم كثيرة وانفرد بعلم الفرايض وكان يقول اني ما ضيعت من عمري ساعة قط وكان قد خرج في قافلة فاسر وقيد وغل وعذب علي ان يتنصر فلم يفعل وتعلم منهم الخط الرومي واقام في الاسر سنة ونصف ثم اطلق قال جدي وسمعته يقول كن علي حذر من الكريم اذا اهنته ومن اللييم اذا اكرمته ومن العاقل اذا احرجته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الفاجر اذا عاشرته ومن خدم المحابر خدمته المنابر قال وانشدني شعر

لي مدة لا بد ابلغها • فاذا انقضت فانني مت

لوعاندتني

• لو ما ذقتني الاسد ضارية • ما مر في ما لترجي الوقت • • •

وكانت وفاته يوم الاربعا ثاني رجب وصلي عليه بجامع المنصور وممن صلى عليه قاضي القضاة الزينبي وارباب الدولة وحمل الي مقابر باب حرب فدفن عند ابيه قريبا من قبر بشر الحافي ومات وهو صحيح الحواس لم يتغير عليه شي وكان يقرا الخط الدقيق من بعيد ومات عن ثلاث وتسعين واوصى ان يكتب على قبره قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون سمع خلقا كثيرا وكان يسند اجازات واجمعوا على صدقه وزهده وعدالته **فصـــل** وفيها توفي يوسف بن ايوب بن يوسف بن يعقوب الهمداني نزل مرو وقدم بغداد بعد الستين واربعماية وتفقه على ابي اسحاق الشيرازي وسمع المشايخ وعاد الى مرو وتشاغل بعلم المعاملات ثم قدم بغداد في سنة ست وخمسماية ووعظ بها فقام اليه ابن السقا فاذاه فقال اقعد فاني اشم من كلامك رايحة الكفر فيلك ما تفق ان ابن السقا خرج الى الروم فتنصر وقد ذكرناه وكانت وفاته بغربية من قرى هراه ولما قدم بغداد سمع للخطيب وابن المهدي وغيرهم وكان صالحا زاهدا ثم دخلت **السنة السادسة والثلاثون وخمسماية** وفي المحرم كانت وقعة عظيمة بين سنجر وبين كافر ترك اخذ الله المسترشد بالنار واحل به الهلاك والبوار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار **فصـــل** وفيها حج بالناس قطز الخادم وفيها توفي احمد بن محمد بن علي بن محمود ابو سعيد الصوفي الدوري ولد في ذي الحجة سنة تسع واربعين واربعماية وسمع الحديث الكثير وتوفي يوم الخميس تاسع عشر شعبان ودفن يوم الجمعة عند رباط جده ابي الحسين الدوري حذا جامع المنصور سمع القاضي ابا يعلى بن الفرا وغيره وقد تكلم فيه ابو سعد السمعاني وقال كان يشرب قال جدي ولا ادري من اين كان له ذلك ولا يلتفت الى ابن السمعاني فان ابا الفضل قال رايته في المنام وعليه ثياب حسنة فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت واين انت فقال مع ابي في الجنة **فصـــل** وفيها توفي اسمعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث ابو القسم السمرقندي ولد بدمشق في رمضان سنة اربع وخمسين واربعماية وسمع شيوخ دمشق ثم قدم بغداد فسمع شيوخها وكان دلالا يبيع الكتب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو مريض وقد مد رجله فجعلت اقبل خمص قدميه وامرغ وجهي عليهما فحكيت هذا المنام لابي بكر بن الخاصبة فقال ابشر يا ابا القسم بطول البقا وانتشار الرواية عنك لاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تقبيل قدميه اتباع لاثره واما مرضه صلى الله عليه وسلم ن

فهو من يحدث في الاسلام وهنا اني علي القليل حتي استولي الفرنج علي بيت المقدس وكانت وفاته ليلة الثلاثا سادس عشرين ذي القعدة عن اثنين وثمانين سنة وثلاثة اشهر ودفن بباب حرب في مقام الشهدا غربي قبر بشر الحافي وهذه المقبرة سمتها اهل بغداد بمقابر الشهدا يزعمون ان فيها قوم شهدوا مع علي قتل الخوارج بالنهروان او شهدوا الوقعة فلما رجعوا ادركهم الموت في هذه المقبرة قال ــــ الخطيب كان حمزة بن محمد بن طاهر ينكر هذا ويقول لا اصل له سمع بن السمرقندي من بن النقور وغيره فصل وفيه توفي هبة الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس ابو محمد المقري البغدادي انتقل والده الي دمشق فاقام بها فولد هبة الله بها في سنة اثنين وستين واربعماية وكان قاريا فاضلا حسن التلاوة وختم القران عليه خلق كثير واملي الحديث وتوفي في المحرم ودفن بباب الفراديس وحضره خلق عظيم هذا صورة ما ذكر جدي في المنتظم وذكره الحافظ بن عساكر وقال ــــ بن طاوس كان امام جامع دمشق سمع اباه وابا العباس بن قبيس وقيل لم يلحقه وكان قد قرا القران للسبع علي ابيه وكان يودب الصبيان بسوق يوم الاحد فلما انتصب لامامة جامع دمشق ترك ذلك وكان ثقة حسن الصوت بالقران صحيح الاعتقاد السنة السابعة والثلاثون وخمسماية وفيها حج بالناس نظر الخادم وفيها توفي محمد بن عبد الله بن احمد ابو الفضل الخطيب بن المهتدي ولد في ذي الحجة سنة تسع واربعين واربعماية وسمع الحديث وقرا القران بالروايات وشهد عند القاضي ابي الحسن بن الدامغاني وردت اليه الخطابة بجامع المنصور وجامع القصر وسرد الصوم نيفا وخمسين سنة وكان رجلا صالحا توفي في جمادي الاولي ودفن قريبا من دكة احمد بن حنبل عند من حسده لانه ابي الوفا بن القواس بعد فتنة لان الحنابلة منعوه لكونه شافعيا فامر المقتفي بذلك ولم يلتفت الي عامة وقيل انه اوصي بذلك سمع ابا الحسن بن المهدي وابا الغنايم بن المامون وطرادا وجده لامه ابا الوفا وغيرهم وكان ثقة السنة الثامنة والثلاثون وخمسماية وفيها قدم السلطان مسعود بغداد في ربيع الاخر فنزل اصحابه في دور الناس وكثر فساد العيارين وكان ابو الكرم الوالي قد عزل نفسه وحلق راسه وقعد في رباط ابي النجيب فاعيد الي الولاية وجعل العيارون لهم عيونا علي الناس يدخلون ويهجمون علي الناس ويكبسون الخانات نهارا

والبس

ولبس الناس السلاح وغلق الناس ابواب الجوامع وعز على مسعود ذلك وكانوا ياخذون امتعة التجار فاغلقت الدكاكين والخانات وكسرت الناس المنابر فظهر في العسكر عيارين ولد قارون بك بن عم السلطان مسعود ومعه جماعة فرجت العملات من داره وكان نارالا بدرب صالح فامر مسعود بطلبه وطلب اصحابه فصلبوا على باب الدرب فسكن الناس فصل وفيها قدم مع السلطان مسعود فقيه كبير القدر حنفي المذهب اسمه الحسن بن ابي بكر النيسابوري وكان عارفا باللغة والمذهب والنظر فجلس في جامع المنصور وجامع القصر وكان يصرح بلعنة ابي الحسن الاشعري على المنابر ويقول كن شافعيا ولا تكن اشعريا وكن حنفيا ولا تكن معتزليا وكن حنبليا ولا تكن مشبها وكان يقول ما رايت مثل اصحاب الشافعي يتركون الاصل ويتبعون الفرع ويمدح الائمة ويذم الاشعري وقال زاد في الشطرنج بغل والبغل مختلط النسب ليس له اصل صحيح وحضر السلطان مسعود الى عنده مرة فوعظه وبالغ وكانوا قد كتبوا على مدرسة النظامية اسم ابي الحسن الاشعري فعرف النيسابوري السلطان بمذهب الاشعري وقال هذا يقول ليس لله في الارض كلام فتقدم بمحوا اسم الاشعري وكتب اسم الشافعي مكانه وكان ابي الفتوح الاسفرايني يعظ برباط ويبصر مذهب الاشعري وكان ابو الحسن الغزنوي يعظ ايضا وكان يدخل على السلطان فقال له الغزنوي يا سلطان سبب الفتن التي تجري في بغداد والدما ابو الفتح الاسفرايني وقد رجم مرارا والصواب اخراجه من البلد فتقدم السلطان باخراجه فاخرج في رمضان فمات باسفراين وسنذكره وخرج النيسابوري الى بلده فاقام بنيسابور الى سنة خمس واربعين وخمسمائة فتوفي بها وسنذكره وفيها توجه مسعود الى همدان في شوال وزلزلت الارض زلزلة عظيمة وظهر كوكب الذنب ببغداد ايضا ودام عشرة ايام

السنة التاسعة والثلاثون وخمسمائة

وفيها هاج بالناس نظر الخادم فصل وفيها توفي محمد بن الحسن بن كامل القاضي الاندلسي ويعرف بابن النجار وكان فقيها شاعرا من شعره مقطعات ذكرها في مراكش وهي هذه الابيات

شعر

فارض سكناها فيا ترسكن • بها العيش صعب مهيض
تروح وتغدو البين الا نزوع • عقارب سودا وارقم بيض

وكانت وفاته بالمغرب وفيهــــا توفي هبة الله بن الحسين ابي القسم الاسطرلابي ويعرف بالبديع كان فريد وقته في عمل الاصطرلابات والآت الفلك والطلسمات وحصل منها اموالا عظيمة في ايام المسترشد وله شعر وتوفي في هذه السنة بعدما فلج وروي انه مر به رجل ظريف وبيده اصطرلاب وهو ينظر فيه فقالـــ شعـــر

• قام الي الشمس بآلته • ينظر بالتخفيف والحدس •

• فقلت ابن الشمس قال الفتى • في الغور قلت الغور في الشمس •

وروي ان الاسطرلابي خرج مع المسترشد في سفر فوقع الوبا في العسكر وكان معهم طبيب نصراني كل من طبه مات وكنية الطبيب ابو الفتح فقال الشيخ الاسطرلابي شعـــر

• يا ابا الفتح اقتل القوم برفق • ومهلة واقتصاد •

• قبل ان يصبح العسكر قاعا • فيمر بهم الي بغداد •

وكانت وفاته في هذه السنة **السنة الاربعون وخمسماية** وفيها ماج بالناس نظر الخادم وفيها توفي احمد بن محمد بن الحسن ابو سعيد بن ابي الفضل بغدادي الاصل اصبهاني المولد والمنشا ولد سنة ثلاث وستين واربعماية وسمع الكثير علي طريقة السلف مطرحا للتكلف حج اثني عشر حجة واملي بمكة والمدينة وكان يصوم في الحر الشديد وذكره حيدي في المشيخة واثني عليه وقالـــ رايت اخلاقه جميلة ومحاسنه لطيفة وكان قد حج فرجع يريد اصبهان فتوفي في ربيع الاول بنهاوند وحمل الي اصبهان فدفن بها وفيهـــا نظر الخادم بن عبد الله ابو الحسن خادم مسعود وكان ابيض ويلقب بمجاهد الدين ولي العراق نيفا وثلاثين سنة وعمر دار السلطان والجامع وسد السوق واكثر السكور وغرم علي سكر النهروان سبعين الف دينار وقالـــ علي بن عقيل في كتاب الفنون قال ما راينا مثل مناقصة نظر ومنع الملاحين ان يعبروا رجلا مع امراة في سفينة وجمع بينهم في المواجر وولاه السلطان قلعة تكريت وقد ذكرناه وبني لنفسه رباطا ببغداد علي شاطي دجلة ويعرف برباط الخدم ودفن فيه وكانت وفاته في رجب وهو قايم الي الآن **فصـــل** وفيها كامل بن احمد بن محمد ابو تمام المقري الدمشقي الضرير قرا القران علي ابي الوحش بن قيراط سمع الحديث وكان دينا ثقة صالحا خرج في

هذه

هذه السنة حاجا فمات بالطريق فدفن بالمعلا بمكة سمع ابا طاهر الحمامي وابا الحسن بن الموازيني وابا محمد بن الاكفاني وغيرهم وهو من شيوخ الحافظ بن عساكر انتهى ٨

السنة الحادية والاربعون وخمسماية وفيها احترق القصر الذي بناه المسترشد بدار الخلافه بباب العوته وكان المقتفي فيه تلك الليلة نايما مع خاتون بنت مسعود وسببه ان جارية اخذت بيدها شمعة فعلقت باطراف حيش فاحترق القصر وخرج الخليفة منه في الليل وخاتون فاصبح ولم يري له اثر واحترق فيه قماش كثير وتصدق الخليفه باموال كثيرة واطلق المحبسين وفيها خلع الخليفه علي ابي الوفا يحيي بن سعيد ويعرف بالمرخم خلعة سودا وطيلسانه وقلده القضا في اي سنة شا ولبس علي يده يد ثم رمي الطيلسان وتجرد لظلم الناس وعقوبتهم وفتح ابواب الظلم وصادر الناس واخذ الرشا وابطل الحقوق واسا السيرة وكتب هبة الله بن الفضل الشاعر رقاعا والزقها في المساجد والجوامع والشوارع وكتب فيها شعر

• يا عصبة الطمي • قد ولي المحرم •
• ولي علي الشرع والقضا • وعلي كل مسلم •
• بدواته المفضضه • ووكيله المكعسم •
• اتري صاحب الحكم • قد جن او عمي •
• واري المقتفي الامام • عن الحق قد عمي •

وبلغ الخليفه فعز عليه ولم يدر من كتبها واستطال بن المرخم علي الناس وهبة الله بن الفضل فذكره في سنة خمس وخمسين وخمسماية وفي رجب دخل السلطان مسعود بغداد ووصل سحنكد مسعود البلالي وكان ظالما عسوفا فوقع الناس في محنة شديدة من عسف الوالي وقضا القاضي بن المرخم فصل وفيها قتل اتابك زنكي علي قلعة جعبر وفيها ماتت الخليفه وفيها بطلب المكوس والضرايب ببغداد وسببه ان ابن العبادي جلس بجامع السلطان وحضر السلطان عنده فوعظه وذكر ما يجري علي المسلمين من الظلم ثم قال يا سلطان انت تهب في ليلة لمطرب مثل هذا الماخوذ من الناس فاجعلني ذاك المطرب واجعل ذلك شكرا لما انعم الله عليك فاشار بيده قد فعلت وارتفعت الضجة بالدعا ونودي في البلد بالاسقاط ط
وكتب به الواح ونصبت في المحال والشوارع فلم يزل الامر علي ذلك حتي قلع الالواح ابو العباس

احمد بن الناصر لدين الله وقال ما للناح حجة ان يكون منذ نا اثار الاعاجم وفيها ابني حسام الدين بن ارتق جسر القرمان في ارض ميافارقين فصل وحج بالناس فيها الارجواني وحج الوزير نظام الدين بن هبيرة قال الجوزي رحمه الله وكنت في الحج تلك السنة ومعي الوجه والاطفال وكنت ارى الوزير في طريق مكة متواضعا وقد عاد له ابو نصر الكرخي وهي اول حجات جدي رحمه الله وفيها توفي اسماعيل بن احمد بن محمود بن دوست ابي البركات بن ابي سعد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ ببغداد وكان ابوه احد من اهل نيسابور فاستوطن بغداد وولد بها ابو البركات في سنة خمس وثلاثين وسمع الحديث ورواه وتوفي في جمادى الاولى وعمل له عرس عظيم على مذهب الصوفية وانفق فيه مال كثير واجتمع ارباب الدولة ومشايخ الربط فيه سمع طراد الزينبي وغيره فصل وفيها توفي الامير جاولي صاحب اذربيجان كان شجاعا شهما يخاف مسعود وغيره وهو الذي جمع على مسعود فلم يثبت له ثم اتفقا ولما حبس مسعود اخاه سليمان شاه رجع عنه جاولي واقام ببلاده ولم يلتفت الى مسعود وسبب وفاته انه افتصد ثم ركب فخق له ارنب فرماه بسهم فانفجر فصاده فضعف ولم يقدر الطبيب على حبس الدم فمات فقال ابن الذري الشاعر شعر

• عشرون الف مهند قد اصلتت • تلك مضاربها كانه مصبغ •

فصل وفيها توفي زنكي بن اقسنقر ابو المظفر التركي ولقبه اتابك عماد الدين واقسنقر ابوه لقبه قسيم الدولة وكان من اصحاب السلطان ملك شاه ولما قتل اقسنقر لم يكن له من الاولاد الا زنكي وكان ابن عشر سنين فاجتمع اليه مماليك ابيه واقام زنكي الى سنة ست عشرة وخمساية فاقطع واسط والبصرة وقيل اعطي شحنكية البصرة ورجع تولى زنكي بلادا كثيرة ولاه اياها السلطان فقام بها احسن القيام وفتح بلادا كثيرة ماردين وجزيرة ابن عمر وسنجار والرحبة وغيرها وعبر الفرات فاخذ حلب وحماه وحمص وبعلبك وعاد الى الشرق ففتح دارا في سنة اربعة وعشرين وخمساية وفتح العقر وسوس في سنة سبع وعشرين وخمساية وسار الى بغداد لنجدة الراشد وخرج به من بغداد في سنة ثلاثين وخمساية وجرى ما ذكرنا وفي سنة اربع وثلاثين اخذ شهرزور من ابن قفجاق التركماني وحصر دمشق مرارا وبنى العادية في الهكارية وكان فساد الاكراد قد عم فانزجروا بها وفتح الرها وطبريه والمعرة وحران وحانى

وغيرها

وغيرها وكان ينهي اصحابه عن شرا الاملاك ويقول الاقطاع تغني عنها ومتي كانت لنا فلا حاجة اليها ومتي ذهبت البلاد منا ذهبت الاملاك معها ومتي كانت لاصحاب السلطان تعدوا علي الرعيه وظلموهم وكانت له عناية باخبار البلاد ويعزم عليها الاموال فكان يقف علي اخبار الملوك ساعة بساعة واذا جاه رسول لا يمكنه من الحديث مع احد من الرعية لئلا يخبر باخبار البلاد واودع بعض اصحابه حشانكه فاقامت عنده سنة ثم طلبها منه فاحضرها فتعجب وقال مثلك يصلح للحفظ وولاه قلعة كواشي وهي قلعة عظيمة وكان يفرق الاموال في القلاع والبلاد ولا يجعلها في مكان واحد ويقول اذا كانت الاموال في موضع واحد وحدث حادث وانا في موضع اخر لم انتفع بها وذهبت واذا كانت متفرقة لم يحل بيني وبينها ورجعت الي بعضها وكان مهيبا بلغه ان بعض الولاة تعرض لامرأة فقلع عينيه وقطع ذكره فخاف الولاة وانزجروا **ذكر مقتله** كان قد نازل قلعة جعبر وبها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي وكان بن ملك شاه اعطاه اياها لما اخذ منه حلب وقد ذكرناه فقاتلها زنكي ونصب عليها المجانيق وضايقها ولم يبق الا فتحها فلما كانت ليلة الثلاثا سابع عشر من ربيع الاخر اتفقوا علي قتله من خدامه وكان مغري بخصي اولاد الناس خصي جماعة فلما كان في هذه الليلة ذبحوه في فراشه وهربوا الي القلعة ونادوا بالحراس عرفوا شهاب الدين باننا قد جينا في مهم فاحضرهم فاخبروه فقال للحراس صيحوا علي عسكره بلموه بلموه فصاحوا فدخل اصحابه عليه فوجدوه مذبوحا فحملوه في سفينة الي الرقة فدفنوه بها وقد صار موعظة للعالمين **ذكر ما تجدد من الحوادث** بعد مقتله منها انها كانت معه اولاده الثلاثه مورود وغازي ومحمود ولقب مورود قطب الدين ولقب غازي سيف الدين ولقب محمود نور الدين وكان لزنكي ولد اخر اسمه امير ميران لقبه نصرة الدين وليس له عقب انقرض عقبه ونور الدين محمود كان له اسماعيل مات وانقرض عقبه بعده والعقب لقطب الدين مورود وسار غازي الي الموصل وبها زين الدين علي كوجك فامتنع عليه ايا ما حتي تقررت الامور ثم دخل الموصل وهذا هو المشهور ورايت في بعض تواريخ الموصل ان سيف الدين غازي لم يكن مع ابيه لما قتل وكان بشهرزور وكان ابوه قد اعطاه اياها فارسل اليه زين الدين علي وكان زنكي قد عهد اليه ان الموصل لغازي فلما جا استخلفه علي اشيا ثم دخلها واما نور الدين محمود

نان العماد ويلقب صلاح الدين وسيف الدولة سوار اخذاه ومضيا به الي حلب فدخلها ومنها ان الخادم بن يعش العامل لزنكي انفصل من قلعة جعبر في جمادى الاخرة لخوف صاحبها من طلبه ووصل الي دمشق فظنا منه انه قد امن ومدحا بما فعل فقبض عليه وبعث به الي حلب فبعث به نور الدين الي الموصل فقتل اشر قتلة ومثلوا به اقبح مثلة ومنها ان جوسكين صاحب الرها لما قتل زنكي راسل من كان بها من الارمن ووعدهم يوما بعينه يصل اليهم فيه فاجابوه فجا فدخل البلد وامتنعت عليه القلعة بمن فيها من المسلمين وبلغ الخبر نور الدين وهو بحلب فسار اليها بعساكره فهرب جوسكين ودخلها نور الدين فقتل من كان بها من الارمن وغنم اموالهم واستقرت في يد نور الدين ولم يعارضه اخوه نور الدين سيف الدين غازي ومنها اجتماع نور الدين باخيه غازي لما ملك سيف الدين الموصل راسل اخوه نور الدين في الاجتماع به واعتذر بالفزع خوفا علي نفسه منه فحلف له واتفقا علي ان يجتمعا في الجزيرة ويكون مع كل واحد منهما خمسماية فارس فخرج سيف الدين من الموصل وقطع نور الدين الفراة ووصل الخابور وما لتقيا في الليل ولم يعرفه نور الدين فلما عرفه نزل وقبل الارض بين يديه وترجل سيف الدين وتعانقا وبكيا وجلسا يتحدثان فقال له سيف الدين يا اخي ما الذي منعك من المجي الي عندي اكنت تخاف مني والله ما خطر لي ما تكره وانا فلمن اريد الناس وبمن انتصر اذا فعلت مع اخي واعز الخلق علي ما يكره فطاب قلب نور الدين وافترقا وكان سيف الدين الاكبر انتهت ترجمة زنكي وما يتعلق به

فصل وفيها توفي سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد ابو الحسن الاندلسي الانصاري سافر من الاندلس الي بلاد الهند والصين وركب البحار وقاسي الاهوال ثم قدم بغداد وتفقه علي ابي حامد الغزالي وسمع الحديث وصنف الكتب وقرا الادب علي الخطيب التبريزي وغيره وكانت وفاته يوم السبت عاشر المحرم فصلي عليه الغزنوي بجامع القصر وصلي عليه قاضي القضاة الزينبي والاعيان ودفن الي جانب عبد الله بن احمد بن حنبل بوصية منه سمع طراد بن محمد الزينبي وابن البطر وثابت بن بندار وخلقا كثيرا وكان صالحا ثقة واخرج جدي رحمه الله عنه في المشيخة وقال قرات عليه الكثير واثني عليه انتهي

ذلك

ذلك وفيهـــا الامير عباس شحنة الري وكان جوادا شجاعا يباشر الحروب بنفسه وكان قد تغير علي السلطان مسعود فما زال به حتى اصلحه فقدم بغداد فاكرمه وقربه وكان ينادمه فقال الامير لمسعود ما ينبغي لنا عدوا الا عباس وما انا منه فاستدعاه في ذي القعدة فلما صار في دهليز الدار وثب عليه جماعة فقتلوه ورمي بيده في دجلة وراسه الي ظاهر الدار فثار العوام وضجوا وبكوا وقالوا اقتلت عباسا الصايم القايم المصلي الذي ما ارتكب كبيرة قط وتولي علينا البلالي وترضي بابن الحرمي فوعدهم بعزلهما فسكنوا وقيل انه لم يدفن في الشط وانما حمل الي المشهد الذي يقابل دار السلطان فدفن فيه وكان كثير الصدقات مكرم الوافدين وفيهـــا توفي عبد الله بن علي بن احمد بن عبد الله بن محمد المقري الحنبلي سبط الشيخ ابي منصور الزاهد ولد ليلة الثلاثا السابع والعشرين من شعبان سنة اربع وستين واربعماية وقرا القران وسمع الحديث الكثير وقرا الادب وصنف كتبا في القران وام بالناس في المسجد نحو من ستين سنة وقرا عليه القران خلق لا يحصون منهم جدي وشيخنا ابو اليمن الكندي وسمعا منه الحديث وذكره جدي وشيخنا ابو اليمن في مشيختة وقالـــا لم اسمع قاريا فظ اطيب نغمة ولا احسن اداء منه علي كبر سنه وكان ظاهر الكيا سة والظرافة حسن العشرة للعوام والخواص وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين شعبان وصلي عليه الشيخ عبد القادر بجامع القصر وجامع المنصور وكانت له جنازة عظيمة قال جدي ما رايت مثلها كان اول الناس عند قبر احمد واخرهم عند نهر معلي وغلقت اسواق بغداد ودفن في دكة احمد بن حنبل عند جده ابي منصور وسمع خلق لا يحصون وكان صايما قايما فصـــل وفيها توفي مسلم بن الخضر بن مسلم ابو المجد الحموي الشاعر الفاضل ذكره العماد في الجريدة ومدح زنكي وولده نور الدين محمود ومن شعره

شعـــر

اهلا بطيف خيال جاءني سحرا • فقمت والليل قد شابت ذوايبه
اقبل الارض اجلالا لرؤيته • كانما صدقت عندي كواذبه
ومودع القلب من نار الجوى حرقا • فقضي بها قبل ان يقضي ماربه
تكاد من ذكر يوم البين تحرقه • لولا مدامع انفاس تغالبه

وقال ايضا

ملكوا مني اذ ملكوا • اخذوا فوق الذي تركوا
ما على الاحباب ان تلفت • مهجتي في حبهم دركـ
عاقبوني بالجفا وبدا • بذبول الصفو ينتسك
هتكوا ستر الوصال فوا • حربا من علم ما هتكوا
وطرقوا الوصل واصحبه • فلما ذا غيرها سلكوا

السنة الثانية والاربعون وخمسماية وفي ربيع الاول عزل نصر بن حيوس الوزان وسكن بالدار التي بناها بباب المراتب على شاطى دجلة عند باب الارح وهي التي آل امرها الى ان اشترتها منعشا جارية المستضي ووقفتها على مدرسة الحنابلة وسلمتها الى الجيجدي رحمه الله في سنة سبعين وخمسماية فذكر بها الدرس واقام فيها وهي اليوم تعرف به وفيهـــا فتح نور الدين محمود حصن ارباح وكفرلاثا من بلاد حلب وفيهـــا استولى عبد المومن بن علي على مراكش مدينة بالمغرب بالسيف وقتل من فيها من المقاتلة ولم يتعرض للرعية واحضر اليهود والنصارى وقال ان الامام المهدي امرني ان لا اقر الناس الا على ملة الاسلام وانتم تزعمون ان بعد الخمساية عام يظهر من ينصر شريعتكم وقد انقضت المدة وانا اخيركم بين ثلاث بين ان تسلموا وتلحقوا بدار اخرى واما ان اضرب رقابكم فاسلم منهم طايفة ولحق الباقي بدار اخرى واخرب الكنايس والبيع وردها مساجد وابطل الجزية وفعل ذلك في جميع ولايته ثم فرق بيت المال وكنسه وصلى فيه وامر الناس بالدخول اليه والصلاة فيه كما فعل علي عليه السلام وقصد حسن السيرة وليعلم الناس انه لا يوثر جمع المال ولا يدخر شيا اقام معالم الاسلام والحدود على الوجه الشرعي مع السياسة الكاملة وقالـــ من ترك الصلاة ثلاثة ايام فاقتلوه وشدد في الامور فلم يدع منكرا الا ازاله وكان يصلي بالناس الصلوات الخمس ويقرا كل يوم سبعا من القران بعد صلاة الصبح ويلبس الصوف ويصوم الاثنين والخميس ويقسم الفي على الوجه الشرعي فاحبه الناس ومالوا اليه لما انه نشر اعمالا من تقدمه فصـــل وجع بالناس قيماز ولم يزر النبي صلى الله عليه وسلم لعلة المانع الطريق وفيها توفي دعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبي ابو محمد الضرير

ولد سنة

ولد سنة ثلاث وستين واربعماية بجيه وهي قرية عند العقر في طريق خراسان سمع الحديث الكثير وقرا القران وتفقه على ابي سعد المخرمي وكان صالحا عفيفا على مذهب السلف سمع به خلق كثير وتوفي في ذي القعدة ودفن عند ابي بكر الخلال بباب الازج قال ابو عبد الله الجبائي رايته في المنام بعد موته وعليه ثياب بيض وعمامة بيضا وهو يمشي الى الجامع يوم الجمعة فاخذت بيده ومشيت معه وقلت له ما لقيت من الله تعالى فقال عرضت عليه خمسين مرة وقال لي ايش عملت قلت قرات القران واقراته فقال لي انا اتولاك انا اتولاك انا اتولاك قالها ثلاثا قال عبد الله فاصابني الوجد وصحت وانتبهت سمع ابا محمد التميمي وغيره انتهى

السنة الثالثة والاربعون وخمسماية

وفيها قطع الجسر ببغداد قال ان شحنة مسعود ببغداد قطع الجسر وكان الغزنوي الواعظ تولى عمله وعمل له دامر بيات من الجانبين وفي ربيع الاول نزلت الفرنج على دمشق خرج ملك الالمان من البحر في جيوش لا تحصى واجتمع اليه ملوك الساحل وكنودها واجتمعوا في البيت المقدس وصلوا صلاة الموت وعادوا الى عكا دفرقوا المال في العساكر وكان مقدار ما فرقوه سبعماية الف دينار ولم يظهروا انهم يريدون دمشق وورروا بغيرها وهربوا المسلمين بين ايديهم وجمعوا الغلال والاتبان واحرقوها وكان صاحب دمشق مجير الدين بن محمد بوري بن طغتكين ومدبر الامور معين الدين انر فلما كان يوم السبت سادس ربيع الاول لم تشعر اهل دمشق الا وملك الالمان قد ضرب خيمته على باب دمشق في الميدان الاخضر واختلفوا في عددهم فقال قوم في ستة الف فارس وستين الف راجل وقيل كانوا ماية الف راجل وعشرة الف فارس وقيل انهم تفرقوا على البلد فنزل ملك الالمان في الميدان الاخضر في ستة الف فارس وثلاثين الف راجل ونزل ملك الساحل واسمه فروبيس على الشرف الشمالي في ستة الف فارس وعشرين الف راجل ونزل الكنود والخيالة على الشرف القبلي في ماية الف راجل واجتهد المسلمون في احصائهم فلم يقدروا وخرج اليهم معين الدين انر ومجير الدين ابق في ماية الف راجل سوى الفرسان فقاتلوا في اليوم الاول قتالا شديدا قتل من المسلمين نحو من مايتين منهم الصبدلاوي وسنذكره في موضعه وكان القتال يعمل ليلا ونهارا وضايقوا البلد ونزلوا على ابوابه وكان معين الدين

ابو قد كاتب سيف الدين غازي صاحب الموصل قبل نزول الفرنج علي دمشق يستصرخ به ويخبره بشدة باس الفرنج ويقول له اداركنا فسار سيف الدين في عشرين الف فارس فنزل حيزة حمص وبعث الي معين الدين يقول قد حضرت بحد طم ولم اترك ببلادي من يحمل السلاح فان انا جيت اليك ولقينا الفرنج وكانت علينا الهزيمة وليست دمشق لي ولا لي بها نايب لم يسلم منا احد واخذت الفرنج دمشق وغيرها فان احببت ان اجي اليهم فسلم البلد الي من اثق به وانا احلف لك ان كانت النصرة لنا عليهم انني لا ادخل الي دمشق وارجع الي بلادي فمطله معين الدين وبعث الي السواحلة يقول هذا ملك الشرق نازل علي حمص وليس لكم به طاقة فان رحلتم والا سلمت دمشق اليه وهو يبيدكم وانا اعطيكم بانياس وحسنوا للعدو الرحيل فافهموهم وكان زمان الفواكه فنزل الفرنج الوادي فاكلوا منه شيا كثيرا واحلت اجوافهم ومات منهم خلق كثير ومرض الباقون ولما ضاق باهل دمشق الحال اخرجوا الصدقات بالاموال علي قدر احوالهم واجتمع الناس في الجامع الرجال والنسا والصبيان ونشروا مصحف عثمان وحثوا الرماد علي روسهم وبكوا وتضرعوا فاستجاب الله لهم فكان مع الفرنج قسيس كبير طويل اللحية يقتدون به فاصبح في اليوم العاشر من نزولهم علي دمشق فركب حماره وعلق في عنقه صليبا وجعل في يديه صليبين وعلق في عنق حماره صليبا وجمع بين يديه الاناجيل والصلبان والكتب والخيل والرجالة ولم يتخلف من الفرنج الا من يحفظ الخيام وقالـــــ لهم القسيس قد وعدني المسيح انني افتح اليوم وفتح المسلمون الابواب واستقتلوا للموت وغاروا للاسلام وحملوا حملة رجل واحد وكان يوما لم ير في الجاهلية والاسلام مثله وقصد واحد من احداث دمشق القسيس وهو في اول القوم فضربه فابان راسه وقتل حماره وحمل الباقون فانهزم الفرنج وقتلوا منهم عشرة الف واحرقوا الصلبان والحيالة بالنفط وتبعوهم الي الخيام وحال بينهم الليل فاصبحوا وقد رحلوا ولم يبق لهم اثر وبعث الفرنج يطلبون من معين الدين امر بانياس فقال انا وعدتكم بها اذا رحلتم الفرنج وهذا فعل الله فقالوا نحن نعود الي دمشق ونقيم عليها فلا نرحل حتي ناخذها وكانوا قد احرقوا النيرب والربوة وقطعوا الاشجار ودرسوا ظاهر دمشق فراي معين الدين من المصلحة بقا دمشق ببانياس وبقيت في ايديهم حتي فتحها نور الدين محمود وكان قد وقع في دمشق في ايام الحصار طاعون وعاد سيف الدين غازي الي بلاده وفيهاـــــ ازال نور الدين بحلب من الاذان حي علي خير العمل وسب الصحابة وقال من عاد

اليه

اليه فاتلفه وساعده علي ذلك الفقيه نور الدين ابو الحسن علي الحنفي وغيره وفيها ظهر بمصر رجل من ولد نزار يطالب بالخلافه واجتمع اليه خلق كثير وجهز اليه الحافظ العساكر والتقوا بالصعيد فقتل من الفريقين جماعة ثم انهزم الغزاري وقتل ولده وفيها اغار نور الدين علي بلاد الفرنج وفتح عدة حصون واسر وقتل واجتاز بانطاكيه وبات قريبا منها آمنا انه في بلده فتنبه البرنس صاحبها للبلاد وهم عادون فما نجي الا القليل وهرب نور الدين الي حلب وكان ذلك غفلة من اصحابه حيث لم يكن لهم ترك فصل وفيها حج بالناس قيماز وفيها توفي الفندلاوي واسمه يوسف بن دوناس بن عيسي ابو الحجاج المغربي الفقيه المالكي ذكره جدي والحافظ بن عساكر قال قدم الشام حاجا وسكن بانياس مدة وانتقل الي دمشق فاستوطنها ودرس بها بمذهب مالك وحدث بالموطا وغيره وقال الحافظ وعلقت عنه احاديث يسيرة وكان شيخا حسن المفاكهة حلو المناظرة شديدا التعصب لاهل السنة كريم النفس مطرحا للتكليف قوي القلب صاحب كرامات ذكر مقتله لما كان في اليوم السادس من شعبان اول قتال الفرنج من دمشق خرج الفندلاوي راجلا ومعه اصحابه فالتقاه معين الدين انر فقال له يا شيخ ان الله قد عذرك ليس لك قوة علي القتال ونحن نكفيك فارجع فقال قد بعت واشتري فلا اقيله ولا استقيله وقرا ان الله اشتري من المومنين انفسهم الايه ومضي نحو الربوة فلقاه طلب بين الربوة والنيرب فقتلوه فقال بن الحكم الاندلسي هذه الابيات شعر

بشط نهر دارنا امورا ما توانبنا • اتانا مايتنا الف عديدا يريدونا

ورايات وصلبان علي مسجد خاتونا • فقلنا اذ رايناهم يريدونا

وشيخا فندلاويا فتيه بعضد الدنيا • ولكن غادروا الفقيه تحت الارض مدفونا

وقال الحافظ بن عساكر اقام مدة ببانياس خطيبا وكان شيخا كبيرا ودرس بدمشق في حلقة المالكيه ولما قتل حمل الي الباب الصغير فدفن به وقبره من جانب المصلي قريبا من الحايط وعليه بلاطة منقورة فيها شرح حاله وراه بعض اصحابه في المنام في تلك الليلة فقال ما فعل الله بك فقال في جنات عدن علي سرر متقابلين السنة الرابعة والاربعون وخمساية وفيها خرج نظر الخادم ليحج بالناس فمرض بالكوفه فاستناب قيماز الارجواني فلما رجع نظر الي بغداد توفي وفي ذي الحجة زلزلت بغداد زلزلة عظيمة وتقلبت الحيطان وماجت عشر مرات

تاسست الي حلوان فتقطع جبلها وساخ في الارض وانهدمت اماكن وهلك تحتها خلق كثير

وفيها اجمع الفرنج من الساحل ليقصدوا بلد حلب فسار اليهم بعساكره نور الدين وجمع من التركمان وكتب الي معين الدين يستنجده فبعث اليه الامير مران في عساكر دمشق وجاءه عساكر اخيه سيف الدين غازي والجوزيه وخرج الي انطاكيه وخرج اليه البرنس وكانت بينهم وقعة عظيمة كسرهم نور الدين الكسرة المشهورة وقتل من كنودهم الفا وخمسماية واسر مثلهم وقتل البرنس وحمل راسه الي نور الدين فعاد الي حلب بالغنايم الكثيرة والاسري فبعث ببعضها الي اخيه والي الخليفه والي دمشق والي الملوك انتهي

فصل وفيها فتح نور الدين حصن فاميه وكان علي اهل حماه وحمص منه ضرر عظيم كانوا يشنون الغارات منه علي البلاد وكان جوسلين الفرنجي صاحب تل باشر واعزاز وعنتاب والراوندان ودعيار كفرسود وبهنسا والعاره ومرعش وكفرلاثا وحصن بن منصور وغيرها من الحصون شمالي وكان علي المسلمين منه بلا عظيم فجهز اليه نور الدين سلحداره في جيش فظهر عليه جوسلين واسر السلحدار وبعث به هدية الي صاحب الروم بن قليج رسلان وقال بعثت اليك سلحدار صهرك وسابعث اليك بعد هذا غيره وكان نور الدين قد صاهر بن قليج رسلان وبلغ نور الدين قوله فعز عليه فدعي جماعة وقال من قدر منكم علي جوسلين اعطيته من الاموال والبلاد مهما اراد فجاءت طايفة منهم فنزلوا في بلد عينتاب وخرج جوسلين ليغار عليهم فاستحسن منهم امراة فخلا بها تحت شجرة وكمن له التركمان فاخذوه اسيرا وكان نور الدين بحمص فحملوه اليه فاعطي من جا به عشرة الف دينار وكان اسره من اعظم الفتوح في الاسلام لانه كان شجاعا متمردا غدارا غدر غير مرة بالمسلمين ولما حصل بيد نور الدين اخذ منه جميع ما ذكرنا من القلاع والبلاد بعد ذلك وامن الناس شره

وفيها توفي جماعة من الاعيان الحافظ صاحب مصر وسيف الدين صاحب الموصل ومعين الدين بن النايب بدمشق وغيرهم وسنذكرهم بعد ان شا الله تعالي

فصل وفيها توفي معين الدين انر بن عبد الله مملوك اتابك طغتكين والي دمشق وكان صاحب امرها بنيابة من اولاد طغتكين وكان صالحا عادلا محسنا كافا عن الظلم متجنبا للماثم محبا للعلما والفقرا ووقف اوقافا كثيرة علي ابواب البر وبدا بجهود في حفظ بيت سيده طغتكين فلما مات في ثالث عشر ربيع الاخر شرع الامير مجير الدين

ابق في الاعتقال وآل امره الى الاضمحلال وذكر ابو يعلى بن القلانسي فقال كان معين الدين انر في عساكر دمشق فنال التعب بحفظ البلاد من غاراتهم فضعف بدوسنطاريا وضعفت قوته وهو مع هذا يركب كل يوم في العساكر ويرهب العدو ثم خف عليه فحمل في محفة الى دمشق فزاد فتوفي في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر ودفن بايوان الدار التي كان يسكنها ثم نقل الى المدرسة التي عمرها

فصل ومنها توفي الحافظ صاحب مصر واسمه عبد المجيد بن الامير ابي القسم بن المستنصر وكنيته الحافظ ابو الميمون وقد ذكرنا ان الحافظ ولي سنة ست وعشرين وخمسمائة وكانت وفاته ليلة الاحد خامس جمادى الاخرة فكانت امامته تسع عشرة سنة وشهورا واياما فكانت وفاته بمرض الكبد شهرا وولي بعده ولده ابو منصور يوسف بن عبد المجيد ولقب بالظافر باعداء الله وامه ام ولد تدعى ست الوفا وولد في ذي الحجة وقيل في المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقيل ليلة الخميس سلخ محرم سنة تسع واربعين وخمسمائة فكانت ايامه اربع سنين وثمانية اشهر وعمره ثماني عشرة سنة وسنذكره

وفيها توفي غازي بن زنكي بن اقسنقر سيف الدين صاحب الموصل اخو نور الدين وكان اكبر اولاد زنكي ولما عاد الى الشام نزل على دارا فسكنها وحاصر ماردين وفيها حسام الدين تمرتاش فراسله فاصطلحا وزوجه ابنته الخاتون بنت تمرتاش وعاد الى الموصل مريضا بعلة القولنج وكان يعتريه كثيرا وحملت اليه خاتون وقد اشتد مرضه فمات سلخ جمادى الاخرة ولم يدخل بها وعاش اربعة وخمسين سنة لانه ولد في سنة تسعين واربعمائة وقيل عاش اربعين واربع سنين وانه ولد في سنة خمسمائة واقام واليا ثلاث سنين وشهورا وكان شجاعا جوادا حسن العشرة والصورة جاريا وهو اول من حمل الصنجق على راسه من الاتابكية ولم يحمله احد قبله لاجل السلاطين السلجوقية واثاره بالموصل باقية منها مدرسة الاتابكية ووقفها على الفريقين الحنفية والشافعية والرباط للصوفية ووقف الوقوف ودفن بالمدرسة التي انشاها بالموصل وهي هذه الاتابكية وكان ممدحا مدحه الحيص بيص وغيره ولم يترك ولدا ذكرا فاخذ محمود اخاه فرباه وزوجه بابنة عمه قطب الدين فمات وهو شاب وانقرض عقبه ولما مات سيف الدين كان اخوه قطب الدين مودود بالموصل واتفق جمال الدين الوزير وزين الدين علي على توليته لانه كان لين الجانب حسن الاخلاق حليم كريم الطباع فحلفوه وملكوه وتزوج خاتون بنت صاحب

ماردين التي لم يدخل بها اخوه سيف الدين وهي هذه خاتون كان يحمل خمارها عدة خمسة عشر ملكا من ابايها واجدادها واخوتها وبني اخوتها واولادها واولاد اولادها فقد ضاهت عاتكه بنت يزيد بن معاويه وفاطمه بنت عبد الملك بن مروان وقد ذكرناها وكذا في المتاخرات ربيعه خاتون بنت ايوب اخت صلاح الدين والعادل وهي اعظم من غيرها في كثرة المحارم وسنذكرها في سنة احدي واربعين وستماية **فصل** وفيها توفي نظر الخادم ابو الحاج بالعراق حج نيفا وعشرين حجة اميرا وكان قد خرج في هذه السنة فلما وصل الكوفه مرض فاستناب في الحج قيماز الارجواني ورجع الي بغداد فتوفي فحمل الي الرصافه فدفن بها وجري علي الحاج شدايد بعده من مكه والمدينه نذكرها سمع الحديث من ابي الخطاب بن البطر وغيره وقال جدي رحمه الله خرجت معه في سنة احدي واربعين وخمسماية حاجا ورجعت من سامانه لاقراه عليه بمكه والمدينه فما رايت ظلمه وطرح علي الجمالين لم الطمه ولم اقوا عليه شي ابدا جملة كافية

السنة الخامسة والاربعون وخمسماية

وفيها حج بالناس قيماز فلما وصلوا الي مكه طمع فيهم امير مكه بموت نظر واحتقر قيماز وجات العرب فطلبوا رسومهم فقال للحاج اجمعوا لهم ما تدفعون به شرهم فابوا فقال اذا لم تفعلوا فدعوا العام زيارة النبي صلي الله عليه وسلم فاستغاثوا وضجوا وخرجوا الي المدينة فاجتمعت العرب ووقفوا في الطريق فقاتلوهم فظهرت عليهم العرب ونهبوا الاموال والجمال وبددوا شمل الحاج واخذوا من خاتون اخت مسعود ما قيمته ماية الف دينار ومن الناس ما يزيد علي خمسماية الف دينار ومات معظم الناس جوعا وعطشا وما وصل قيماز الي المدينه الا في نفر يسير

فصل وفيها مطرت اليمن مطرا كله دم فبقي اثره في الارض وفي ثياب الناس واطلق السلطان مسعود المكوس لان بيدار البلنكري مرض وعوفي فاطلقها وتصدق بمال كثير وكان الناس ببغداد بسبب مختص الحضرة **وفيها** وقع الصلح بين نور الدين ومجير الدين صاحب دمشق قد ذكرنا ان نور الدين تاخر عن دمشق فلما سكنت الامطار عاد فنزل عليها وضايقها ثم انه اشفق من سفك دما المسلمين فراسلوه وخرج اليه مجير الدين ابق والرييس بن الصوفي وبذلا له

الطاعة

الخلعة وان يخطب له على منبر دمشق بعد الخليفة وينقش اسمه على الدينار والدرهم فرضي وخلع على مجير الدين خلعة السلطنة والطوق والسوارين وعلى الرئيس خلعة الوزارة وطيب قلوبهما وخرج ورحل الى حلب والقلوب معه لما غمر العالم من خيره وكان ذلك في المحرم من هذه السنة ووصل الملك مسعود قاصدا انطاكية ونزل على تل باشر وضايقها في المحرم ايضا وقال ـــ بن القلانسي ووصل من سلم من الحاج الى دمشق محكيا ما نزل بالحاج من المصيبة الفادحة التي لم تجر في الاسلام مثلها في السنين الخالية وانه كان في هذا الحاج من وجوه خراسان وعلمائها وفقهائها وخواتين امراء العساكر السلطانية والحرم والبنات والنساء والاولاد والاموال الجمة والامتعة الفاخرة وان العرب استولوا على الجميع ومات اكثرهم بالجوع والعطش فكسى اهل دمشق العراة منهم واطلقوا لهم ما يستعينوا به على العود الى اوطانهم وفيهـــا اسر ابن جوسلين وحمل الى قلعة حلب وسار نور الدين ففتح قلعة اعزاز ورحل الملك مسعود عن تل باشر بعد ان اشرفت على الاخذ فصـــل وفيها توفي عبد الملك بن عبد الوهاب بن الحنبلي والشريف بن ابي الجن وتوفي صعري وسنذكر الجميع عبد الملك بن عبد الوهاب بن الحنبلي والشريف الدمشقي ذكره ابن القلانسي وقال ـــ ويلقب بالقاضي بهاء الدين كان اماما فاضلا مناظرا مفتيا على مذهب الامامين ابي حنيفة واحمد بحكمهما كان يجري عليه بحلب حال عند اقامته بها للطلب العلم وكان حسن الحديث في الجد والهزل وكان له يوم مشهود ودفن في جوار ابيه وجده بالباب الصغير فصـــل وفيها توفي الملك بن ابي نصر عمر ابو المعالي الجيلاني تفقه على اسعد الميهني وسمع الحديث وكان فاضلا زاهدا عابدا لم يكن له بيت ياوي اليه الا المساجد الخراب لا يقبل بر احد خرج الى الحج فاغارت العرب على الحاج وانقطع بفيد فاقام بها حتى مات وكان اهل فيد يصفونه بالزهد والورع وفيهـــا توفي علي بن دبيس صاحب الحلة كان شجاعا جوادا وكان قد استوحش من السلطان فبعث اليه يتهدده وهو بالحلة فقال للرسول قل له مثلي لا يهدد لان فضاء الله امرني ان يخرجني من جدران ويبعدني عن اوساخها فاسكن في قباب اسد واتمتع بخيام الشعر وتلال الرمال وثماد المياه وحشيش

العينين وهو وامثاله لو فقد ابغاد الشيح ودخان الند والوان الاطعمة وحساها الحر والحمامات لهلك وكانت وفاته بالحله واختلفوا في سببها علي اقوال احدها انه مات بعلة السكته والثاني انه سم والثالث بعلة القولنج واتهم طبيبه محمد بن صالح بانه قصر في امره مات طبيبه بعد قليل وولي بعده ابنه مظفر بن علي علي مقدم بن احمد بن محمد المصري ويعرف بالاحدب المعلم البغدادي مات ببغداد وذكر العمادي الجريدة وقال ماتت له ابنة فرثاها بابيات وقال شعر

• ولست براض بالبكاء بنيتي • عليك الي ان امزج الدمع بالدم •
• فلو ان جفني دايما سكابه • علي قدر حق تستحقيه عمي •
• واني بمثل الكاس بعدك شاربا • كاشرب المامون من ولد ادم •
• فلا لبنت تلك العظام فانها • بقية جسمي لم تذقني بما اثم •

وقال ابن القلانسي وفيها توفي الشريف القاضي النقيب ابو الحسين فخر الدولة بن ابي الحسن في رجب ودفن في مقابر جده فخر الدوله ففجع الناس به لحسن وشرف بيته والحمد لله وحده وصلى الله علي اشرف خلقه وعلي اله وصحبه وسلم

السنة السادسه والاربعون وخمسماية وفيها دخل السلطان مسعود بغداد وخرج الوزير بن هبيرة وارباب الدوله الي لقايه فاكرمهم واحسن اليهم وفيهـــــا نادي السلطان بعمارة قري العراق وكان اصحابه قد اخربوها فبعث اليه رجل فقال ان الجمال اذا جرت عليها لاثارة الارض واصلاحها طمست باخفافها ما تحرثه فقال علي بكاتب الورقة فحضر فقال له ما معني هذا فقال انت تامر بعمارة النواحي واصلاح ما افسده الظلمة واصحابك يخربون المساكن وينهبون المال وينتكون الحريم فغضب غضبا غضبا شديدا ونادي في عسكره من مد يده الي ما ليس له قطعناها كاينا من كان فعمرت البلاد واستقامت الاحوال وفيهـــــا في المحرم عاد نور الدين الي حصار دمشق ثانيا فنزل عيون الفاسريا واسند عسكره الي مابين عذرا وضمير وارسل الي مجير الدين يقول قد كنت اتفقت معكم وحلفت لكم والان قد صح عندي انكم ظاهرتم الفرنج واعطيتموني عساكركم لاجاهد في سبيل

الله

انه رجعت عنكم فلم يرد جوابا فرحل نور الدين لحا فنزل بمشهد القدم واحاطت عساكره بالبلد وضايقته ولم يزحف خوفا من سفك دما المسلمين وتواترت الاخبار بمجي الفرنج لنصرة مجير الدين فضاقت صدور العلما والزهاد من هذه الحالة ولم تزل المناوشات تعمل في كل يوم الى ثالث وعشرين صفر فدخل الى داريا مستعدا للقا الفرنج وكان عسكره يزداد كل يوم قوة وعسكر دمشق يضعف ومع هذا فما كان ياذن لاحد في قتال المسلمين وما خرج عسكر دمشق الا وعادوا مغلولين مكسورين وقرب الفرنج من داريا فاشار على نور الدين خواصه وقالوا نبقى بين الفرنج وبين عسكر دمشق فارتفع الى الزبداني ووصل الفرنج الى داريا في جمع قليل وخرج مجير الدين والمويد اليهم واجتمعا بملكهم فشاهدا ما عندهم من القوة ما كانا يظناه ثم اتفقوا على نزول الفرنج على بصرى فانها عصت على مجير الدين ورحلوا الى راس الما وارسل نور الدين اربعة الف فارس الى حوران ومعهم حرب يحفظون عسكر الفرنج فتبعوهم الى الجباه حوران وبلغ نور الدين فعاد الى دمشق وقيل نزل بعين الجر من البقاع وضايق الفرنج بصرى فلم يظفروا منها بطايل فعادوا الى بلادهم وبعثوا يطلبوا من مجير الدين ما قرر لهم من المال عن ترحلهم نور الدين عن دمشق وقالوا لولا ما رحل وعرض نور الدين عسكره بالبقاع وكان تخمين العد الى الدلعمه فكانوا ثلاثين الف من عسكره والتركمان وغيرهم فعاد الى دمشق وقد الجمعته نفسه فيه فنزل ارض كوكبا من غربي داريا في ربيع الاول ثم رحل فنزل الجسر الخشب ثم رحل الى مسجد القدم فنودي في دمشق بالعسكر والاحداث بالخروج الى قتاله فلم يخرج الا القليل لما وقر في نفوسهم من استنجاد مجير الدين وابن الصوفي بالفرنج وبينما نور الدين على دمشق وصله كتاب من الامير حسان المنبجي انه افتتح مدينة تل باشر بالامان في ربيع الاول فضربت البوقات والطبول في عسكر نور الدين بالجشابير واقام نور الدين على دمشق من غير قتال ولا زحف خوفا على المسلمين وقال لا حاجة لي الى اراقة دمايهم بايدي بعضهم بعضا وانا ارفههم ليبذلوا نفوسهم في قتال الكفار ثم ترددت الرسايل بينه وبين مجير الدين وابن الصوفي على يد برهان الدين علي البلخي واسد الدين شيركوه واخوه ايوب نجم الدين

وتبادر الامرالي تجديد ايمان وعهود وشروط اشترط عليهم ورحل عنهم في العاشر من ربيع الاخر وسار ببعض عسكر نور الدين نحو بصري لانه واليها عصي علي الملك وبعث فاعتضد بالفرنج فاستدعي نور الدين من دمشق المناجنيق والة الحصار وبعث اليه نور الدين قطعة من عسكره ورد انور الدين الخبر بان عسكر الرقة اعاد علي قلعة جعبر فخرج الامير عز الدين علي بن مالك صاحبها في اصحابه اليهم وقد اغاروا علي اطراف اعماله ليخلصها فاستاقوا فالتقي الفريقان واصابه سهم من كمين ظهر عليه فقتله فرجعوا به الي قلعة جعبر واجلسوا ولده مالك بن علي في منصبه واستقام امره وفي رجب توجه مجير الدين في جماعة من عسكره وخواصه الي حلب يقصد خدمة نور الدين وطاعته ولما لتقاه واكرمه وخلع عليه وبالغ في الفعل الجميل في حقه وقرر معه تقريرات اقترحها عليه ثم عاد عنه الي دمشق مسرورا ودخلها في اخر شعبان وفيهـــا قصدت الفرنج بقاع بعلبك علي غرة من اهلها ونهبوا ما فيها من المواشي وسبوا النسا واسروا الرجال ولم يبقوا علي احد وكان بحلب عطا الخادم فبعث الرجاله في اثرهم واجتمع اليهم من البقاع خلق عظيم واتبعوهم فلحقوهم وقد ارسل الله عليهم من الثلوج المتداركة ما ابطاهم عن الوصول الي بلادهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وخلصوا الاساري والمواشي ومن سلم من الثلج وفيهـــا توفي عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابي الحسين بن ابو القسم بن ابي حديد خطيب دمشق الدمشقي ولد سنة اثنين وستين واربعماية وسمع الحديث الكثير وتوفي في هذه السنه بدمشق وروي الحافظ بن عساكر عنه وغيره وكان صالحا ثقة وكانوا بيته ابي حديد يتوارثون نعل النبي صلي الله عليه وسلم وقد انقرضوا فلم يبق منهم احد وذكر بن القلانسي فقال ـــــ وفي يوم السبت الثاني من جمادي الاخرة في هذه السنة توفي القاضي السديد الخطيب ابي الحسين بن ابي الحديد خطيب دمشق وكان خطيبا بليغا صينا عفيفا ولم يكن له من يقوم مقامه في منصبه سوي ابي الحسن

الفضل

الفضل ولد ولده وهو حديث السن فنصب مكانه وخطب وصلي بالناس واستمر الامر فيه السنة السابعه والاربعون وخمسماية حكي جديد في المنتظم عن القاضي ابي العباس بن المايداني الواسطي قال في ناسخ المحرم باض ديك لرجل يعرف بابن عامر بيضة وباض بازلعلي بن حماد بيضتين وباضت نعامة لاذكر معها بيضة قلت بيض الديك والنعام معروف واما البازي فغريب جدا فصل وفيها توفي السلطان مسعود ووصل الخبر الي بغداد فقبض الخليفه علي جماعة كانوا ينتمون الي الاعاجم ويتسحبون في حق الخلافه بما لا يليق علي المنابر وغيرها مثل ابن النجيب السهروردي والحيص بيص الشاعر واهينا واخرج النجيب الي باب النوبي وضرب سبع درر ورد الي الحبس وكان في بعض الليالي قد صعد علي سطح النظاميه واومي الي دار الخليفه وقال مولي بن المحرب علي المسلمين ما بايعناك علي هذا وهرب مسعود البلالي شحنة بغداد الي تكريت وجلس الوزير في بيت النوبه لعزل السلطان وامر الخليفه ابن النظام بان يمضي الي النظاميه ويذكر الدرس ويخرج من فيها من الفقهاء اصحاب ابي النجيب وكانوا يتبعون الادب ويستطيلون بالاعاجم وبلغ الخليفه ان واسطا قد عصت فخرج اليها بنفسه ووزيره وولي عهده وسار في شوال في ابهة الخلافه ووصل الي واسط فاقام بها اياما ومضي الي الحله والكوفه وهرب مهلهل بن علي وزار الخليفه المشهدين وعاد الي بغداد في ذي القعده وعلقت بغداد وضربت القباب واشتغل الناس باللهو وخطب لولي العهد يوم الجمعة عشرة ذي الحجه وفي المحرم فتح نور الدين محمود رحمه الله انطرسوس عنوة فطلبوا الامان علي النفوس فامنهم وملك عدة من الحصون منها المرقب وكان علي الاسلام منه ضرر عظيم وضج بالناس فيما زال ارجوان فصل وفيها توفي ابن القيسراني الشاعر واسمه محمد بن نصر ابو عبد الله العكاوي ويقال له ابن صغير ذكره الحافظ بن عساكر والعماد في الخريدة وابو سعد بن السمعاني في ذيل الذيل ولد بعكا في سنة ثمان وسبعين واربعماية ونشا بقيسارية الساحل

فلذلك نسب اليها ولما استولت الفرنج علي الساحل انتقل الي حلب ثم الي الي دمشق فاخذ الادب عن توفيق بن محمد قال الحافظ بن عساكر وكان بن القيسراني يتولي علي الساعات عند باب جيرون علي الدرج وبلغ شمس الملوك انه هجاه فتنكر له فهرب الي حلب ومدح نور الدين محمود وجمال الدين الوزير الموصلي ومجير الدين ابق وغيرهم من الاعيان وديوانه مشهور وعاد الي دمشق فتوفي بها في صفر ودفن بباب الفراديس وذكر ابو يعلي بن القلانسي ان محمد بن القيسراني مات في سنة ثمان واربعين وخمسماية ووصل الي دمشق الشيخ الاديب ابو عبد الله الصغير القيسراني الشاعر من حلب يوم الاحد الثاني عشر من شعبان من هذه السنة فاستدعاه مجير الدين لحضور مجلسه وانشده قصيدة حسنة مفيدة فاجازه ووصله احسن صلة وقد اتفق له حمي حاره ومعها اسهال مفرط فقضي نحبه يوم الاربعا الثاني والعشرين من شعبان هذه السنه وكان اديبا فاضلا شاعرا مترسلا بليغ النظم مليح المعاني وله يد قوية في علم النجوم والاحكام وحفظ التواريخ وكان بينه وبين ابي الحسين احمد بن منير مشاحنات علي قديم الزمان فماتا علي ذلك وبينهما في الوفاة مدة يسيرة ومن شعره في وصف المغني يقول

شعر

والله ما انصف الفتيان انفسهم • اعطوكم ما ادخروا منه وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم • الا نسيم الصبا والقوم اغصان

فصل وفيها توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه كما ذكرنا وقد ذكرنا سيرته مفرقة في السنين ولم ير احدا راي من الملوك والسلاطين فلما كان في هذه السنة مرض علي همدان بامراض حاره وعسكر مراراته فتوفي في جمادي الاخرة وكانت ايامه نيفا وثلاثون سنة سمع الحديث من ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وغيره انتهي والله اعلم

السنة الثامنة والاربعون وخمسماية فيها قتل علي بن السلار وزير الديار المصرية وفيها ضايقت الفرنج عسقلان فبعثوا الي نور الدين يستنفرونه

والي

والي مجير ابق صاحب دمشق فتوجه مجير الدين ابق الي نور الدين الي حلب بعساكره يوم السبت ثالث عشرين المحرم واجتمع بنور الدين وعند نور الدين تركمان كثير فاتفقوا على النزول على بانياس ليشغلوا قلوب الفرنج بالشام النازلين على عسقلان فساروا اليها ونزلوا عليها يوم السبت تاسع عشرين صفر وليس فيها من الفرنج من يحميها فوقع الخلف بين المسلمين فعاد مجير الدين الى دمشق ونور الدين الي حمص وفيهـــا ملكت الفرنج عسقلان وضايقوها وقتل من العسقلانيين خلق كثير ونجا من فيها فطلبوا الامان فامنوهم وكان بها من الذخاير والعدد والغلال ما لا يحصى وبلغني ان سبب تسليم عسقلان الي الفرنج ان اهلها اصابهم يرتقبون كل يوم الاسطول والنجدة من مصر فبينما هم في اضر نفس واذا بمركب صغير من مصر قد اقبل فاستبشروا واذا فيه رجل من مصر ومعه كتاب الي الوالي يقول فيه ساعة وقوفك على هذا الكتاب تنفذ لنا من متصبة عسقلان ناقة قصب غلاظا نجعلها سمانات فقال للرسول نعم الي غداة غد ثم خرج في الليل الي الفرنج واخذ لهم الامان لاهل البلد فلما طلع الفجر فتح الابواب ودخل الفرنج البلد واحضر القاصد بالكتاب وقال هذا هو الجواب وقيل ان صاحب مصر نقل راس الحسين عليه السلام من عسقلان الي مصر وقد ذكرناه في ترجمته **فصـــل** وفيها قتل مجير الدين لاخيه زين الدين حيدره لما نذكره وقتل عطا الخادم ايضا وسنذكره وجع بالناس فيما ذا لا رجوا الي **فصـــل** وفيها توفي ابن الطالبه الزاهد واسمه احمد بن ابي غالب العباس الوراق من اهل دار القز ولد بعد الستين واربعماية وقرا القران وسمع الحديث وتفقه ولازم مسجده سبعين سنة لا يخرج منه الا يوم الجمعة للصلاة وقرا عليه عالم لا يحصى وكان زهد اتقللا من الدنيا متعبدا لا يفتر عن العبادة لا ليلا ولا نهارا حتي انطوى طا فيني وكان عليه ثوب خلم وعلى راسه وراعوح وتحته دبابه وعنده جوع فيها كسر يابسة الوان يختلفه ولم يكن في زمانه اعبد ولا ازهد منه وتوفي في رمضان وقد قارب الثمانين وكان له يوم مشهود مثل يوم ابي الحسن بن القزويني

الزاهد وحمل الي مقبرة دار حرب فدفن الي جانب بن الحسين بن سمعون انتهى ذكر حكاية مع السلطان مسعود سمعت مشايخ الحديث يحكون عن ابايهم واجدادهم قالوا لما دخل السلطان محمود بغداد وكان يحب زيارة العلما والصالحين فطلب المشايخ فمضي بعضهم اليه وبلغه حال ابن الطلاية فطلبه فقيل له انه لا يخرج من مسجده فقال ارسلوا اليه فجا الرسول فقال السلطان يسلم عليك ويعتذر اليك من تاخره عن زيارتك ويسال ان يجتمع بك فقال للرسول انا منذ سبعين سنة في هذا المسجد انتظر داعي الله في النهار حتى مرات فاذا دعاني ولم اجبه فما عذري عند الله فعاد الرسول الي مسعود فاخبره فبكي وقال اولي بنا المضي الي هذا العبد الصالح فلما كان من اليوم الثاني ركب مسعود واتي الي مسجده فوافاه وهو في صلاة الضحي وكان من عادة الشيخ ان يصليها ثمان ركعات بثمان اجزا وقد صلى اربعا فدخل المسجد ومعه خادم صغير بين يديه وامر العساكر ان يقفوا علي جوانبه فصلي السلطان ركعتين وقام فوقف خلف الشيخ فصلى تمام ثماني ركعة وسلم وعلم به وقام ليدخل في تاسعة لئلا يجتمع به فقال الخادم يا شيخ السلطان قايم علي راسك منذ زمان ويريد ان تكلمه فقال الشيخ واين مسعود فتقدم وقال ها انا فقال يا مسعود اعدل وادع لي الله اكبر ودخل في الصلاة فجلس مسعود يبكي واستحضر دواة وبيضا وكتب بخطه ورقة بازالة المكوس والمفاسد ومن نزل دار احد او تعدي عليه قتله وتاب السلطان توبة صادقة وخرج من وقته الي همدان فتوفي وهو علي هذه النية فاستقامت الاحوال وذلك ببركة نفس الشيخ احمد

فصل وفيها توفي احمد بن منير بن احمد ابو الحسين الشاعر الطرابلسي الرفا احد شعرا الشام المتاخرين ولد سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بمدينة طرابلس وقال الحافظ بن عساكر كان ابوه منير ينشد الاشعار ويغني بها في اسواق طرابلس ونشا ابنه احمد بحفظ القران وقرا الادب والعربية واللغة وقال الشعر وقدم دمشق فاقام بها وكان حينيذ خبيث

اللسان

اللسان كثير الهجو بشعره ويستعمل الالفاظ العامه في شعره فلما كثر ذلك منه حبسه بوري بن طغتكين في حبس دمشق وعزم على قطع لسانه فاستوهبه منه الحاجب يوسف بن فيروز فوهبه له فنفاه فاقام منفيا مدة امارة بوري فلما مات بوري عاد الى دمشق فطلبه ليصلبه فهرب واختفى بمسجد الوزير طاهر بدمشق ثم هرب الى حلب وصاحب نور الدين في الحصار ثم عاد الى حلب قالـــــ الحافظ وقد رايته غير مرة ولم اسمع منه شيا وانشدني من الامير اسمعيل ابي الفضل بن سلطان منقذ قال انشدني احمد بن منير مقطعات من شعره وهجا برهان الدين البلخي الزاهد وغيره قالـــــ ومات بن منير بحلب في جماد الاخرة من هذه السنة قال وحدثني ابراهيم بن محمد العقيبي صديق بن منير وعنده اختفى في مسجد الوزير وفي روايته عن ابن عساكر رايت بخط صديقه ابي اسحاق ابراهيم بن محمد العقيبي قالـــــ حدثني الخطيب السديد ابو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز بن خطيب حماه قال رايت احمد بن منير بعد موته في المنام وانا على قرنة بستان مرتفع فسالته عن حاله وقلت اصعد الي عندي فقال ما تقدر من رايحتي قلت بشرب قال شرب الخمر يا خطيب قلت وما هو قال ما جرى على لساني من القصايد التي قلتها في مثالبه ولساني قد ثخن منها وصار مد البصر ولما قرات منها قصيدة صارت كلابا تتعلق في لساني قالـــــ ورايته حافيا وعليه ثيابا رثه الى الغاية قال وسمعت قاريا يقرا من فوقهم ظلل من النار فانتبهت مرعوبا وذكره العماد في الخريدة وقالـــــ كان شاعرا مجيدا هجا معارضا المهذب بن القيسراني سيدا متورعا وابن المنير متعاليا متشنعا الا انه قال مات بن منير بعد سنة خمسين وخمسمايه قلتـــــ وهم والصحيح ما ذكره بن عساكر وابن القلانسي ان ابن القيسراني مات في سنة اربعين وخمسمايه وقالـــــ بن القلانسي كلاهما ماتا في سنة ثمان واربعين وخمسمايه وفيهاـــــ توفي حسام الدين تمرتاش ونجم الدين ايلغازي صاحب ماردين وديار بكر وكان شجاعا عادلا جوادا عالما يحب العلما والفضلا ويبحث في فنون العلم ولا يرى القتل ولا الحبس وكان له من الزمنة

ومغظ الجوار بالمريكين للعرب العاربة وكان ملجا للقاصدين وكانت وفاته يوم الخميس ثاني ذي القعدة ودفن بالمشهد الذي بناه تحت ماردين وكان قد نقل اليه اباه نجم الدين واهله واقام واليا نيفا وثلاثين سنة وقام بعده ولده حسام الدين وتمرجي الغزمان في سنة تسع واربعين وخمسماية واقام حسن السيرة في الرعية فصل وفيها توفي برهان الدين البلخي الزاهد واسمه علي بن محمد وكنيته ابو الحسن الحنفي ذكره الحافظ بن عساكر وقال تفقه بما وراء النهر وبغداد ومكة وقدم دمشق في سنة تسع عشر وخمسماية فنزل المدرسة الصادرية بباب البريد ومدرسها يوميذ ابو علي بن مكي الكاساني فعقد له مجلس المناظرة وجلس للوعظ وكان عنده صدق فوقع له القبول في قلوب الناس فحسده الكاساني وتعصب عليه الحنابلة لانه اظهر كلامهم فنزه نفسه عن المقام بدمشق ومضى الي مكة وجاور بها وكان الخطيب في المسجد الحرام ثم ندم الكاساني علي خروجه من دمشق وكاتبه بالعود اليها فخرج من مكة وجعل طريقه علي بغداد ووصل دمشق فسلم اليه الكاساني المدرسة الصادرية عن تراض منه قال الحافظ وكان صحيح الاعتقاد حسن السمت سخي النفس زاهدا في الدنيا وجعلت له دار الطرخان مدرسة ودرس بها وفي مسجد خاتون ووقفت عليه الاوقاف وكثر عليه الفتوح فما التفت اليها وكان قد تزوج بنت القاضي الشريف ابي الفضل بن اسمعيل بن ابراهيم فادعي عدم الكفاية فانتسب البلخي الي جعفر بن ابي طالب وثبت نسبه وعرف الناس صحته وما كان ذنب البلخي عنده من منبر الشاعر الا انه غير الاذان في حلب وازال منه حي علي خير العمل وقال بن عساكر ثم عاد الي دمشق في اول ملكة نور الدين محمود الزنكي بعد خروجه منها وتوفي بها في شعبان سنة ثمان واربعين وخمسماية ودفن بباب الصغير قلت وقول بن عساكر ثم عاد الي دمشق في اول ملكة نور الدين فيه نظر لانه قال توفي البرهاني في سنة ثمان واربعين ونور الدين انما تملك دمشق في سنة سبع واربعين وقد حكي لي جماعة من مشايخ دمشق في سنة خمس وستماية عن ابايهم انهم يذكروا حضور نور الدين مجلس البلخي بدمشق في الجامع وما كان يخاطبه الا محمود وكان

القطب النيسابوري بدمشق فقال نور الدين ان يحضر مجلسه محمود فشرع بخاطره محمود فشق علي نور الدين وقال للحاجب اصعد اليه وقل له لا تخاطبني باسمي فلما فرغ المجلس سأله الحاجب عن ذلك فقال لي انا البلخي اذا قال لي محمود قامت كل شعرة في جسدي هيبة له ويرق قلبي قلت كان القطب غير فقيه بجار الدنيا وكان البلخي لا يلتفت اليها يعني الدنيا وكان اذا بلغه ما يكره اخذ سجادته علي كتفيه ويقول ابيتُ علي قلت علي قلت ويحتمل ان تكون هذه الواقعة بحلب انتهي والله اعلم

السنة التاسعة والاربعون وخمسمائة فيها ملك نور الدين محمود حلب وسببه ما ظهر من مجير الدين من الظلم ومصادرة اهلها وسفك دمائهم واخذ اموالهم وقبضه علي جماعة من الاعيان واستدعي سيف الدولة بن الصوفي الذي ولاه رياسة دمشق لما اخرج اخاه وجيه الدولة منها فقتله في القلعة ونهب داره واحرق دور بني الصوفي ونهب اموالهم وتكاثرت مكاتباتهم الي الفرنج يستنجدهم ويطمعهم في البلاد وكان مراد نور الدين من اخذ دمشق انه كان في عزمه خلاص القدس من الفرنج وبلاد الساحل وكانت دمشق في طريقه وطمع الفرنج في مجير الدين وكان قد اعطاهم بانياس فكانوا يشنون الغارات الي باب دمشق فيقتلون ويأسرون ويسبون وكان مجير الدين قد جعل للفرنج كل سنة قطيعة يأخذها منهم واذل الاسلام واهله في ايامه وساءت سيرته وكثر فساده فكانت الامراء والاعيان بدمشق اصحاب نور الدين يقولون الغياث الغياث وقالوا ان شئت حصرناه في القلعة فراي نور الدين اخذ مجير الدين ما لطف وقال ان اخذته بالقوة استغاث بالفرنج واعطاهم البلاد فيكون وهنا عظيما علي الاسلام وكان من اشد الامور علي الفرنج ان يأخذ نور الدين دمشق لانه كان احرق قلوبهم وخرب بلادهم وكان ليس له دمشق فكيف وقد صارت له فانه يتقوي بها فعدل الي ملاطفة مجير الدين ومكاتبته ويبعث اليه بهدايا ما يأنس به وصار يكاتبه ويستشيره وكان نور الدين يكتب اليه بان فلانا يكاتبني وفلانا يكاتبني تارة يقبض مجير الدين عليهم وتارة ينفيهم فخلت دمشق من الامراء ولم يبق عنده غير عطا بن حفاظ الخادم السلمي وكان صاحب بعلبك فقد رد اليه مجير الدين امر دولته وكان ظالما فكتب نور الدين الي مجير الدين يقول قد نفر عليك عطا بن

حفاظ قلوب الرعية فاقبض عليه لعلم نور الدين انه لا ينتظم له امر في دمشق مع وجود عطا فقبضه مجير الدين وامر بقتله فقال له عطا لا تقتلني فان الحيلة قد تمت عليك وذهب ملكك وستري فلم يلتفت اليه وقتله فحينيذ قوي طمع نور الدين في دمشق وارسل الي احداثها واعيانها فاجابوه فسار اليها ونزل عليها وكتب مجير الدين الي الفرنج يستنجدهم وبذل لهم بعلبك واموال كثيرة وبلغ نور الدين فارسل الي الاحداث ففتحوا له الباب الشرقي فدخلها عاشر صفر وقيل سلخ ذي الحجة وحصر مجير الدين في القلعة وبلغ ذلك الفرنج فتوقفوا وقا لـــــــ ابو يعلي بن القلانسي ووصل اسد الدين شركوه الي غوطة دمشق في الف فارس فنزل علي القصب في المرج علي انه رسول بن نور الدين فلم يخرج اليه احد من دمشق وذلك في الثاني من المحرم فلما كان يوم الاحد ثالث صفر وصل نور الدين بعسكره وخيم بعيون الفاسيا ثم رحل من الغد فنزل بيت الاثار وزحف علي البلد من شرقيه وزحف اليه من عسكر دمشق واحداثه الخلق الكثير ووقع الطراد بينهم الي اياما فلما كان يوم الاحد عاشر صفر زحف نور الدين وظهر اليه العسكر من دمشق علي العادة ووقع الطراد بينهم فدفعهم نور الدين الي باب كيسان ولم يبق علي السور احد لسوء تدبير مجير الدين وجا واحد من رجالة نور الدين الي السور وعليه امراة يهودية فدلت له حبلا فتسلق فيه وتبعه الرجاله واصعدوا علما فصاحوا اصحاب نور الدين يا منصور وامتنع الاجناد والرعية من القتال لما هم عليه من بغض مجير الدين وظلمه وعسفه للرعية ومحبتهم لنور الدين لعدله وخيره وبادر قطاعي الحطب بفاس الي الباب فكسروا اغلاقه وفتحه ودخل العسكر فلم يقف بين ايديهم احد ودخل نور الدين وعساكره ودخل مجير الدين الي القلعه وسعه خواصه واغلق ابوابها فارسل اليه نور الدين بامان اهل البلد علي نفوسهم ودورهم واموالهم وتقرر الامر بينه وبين مجير الدين علي حمص كتب له منشور بها وخرج اليها باموالها واشياته واحسن نور الدين الي الناس واطلق المكوس والضمانات ودور البطيخ وسوق الخيل وما يوخذ من الانهار وغير ذلك وكان مجاهد بزان محبوسا في القلعه ووصل الرئيس مويد الدين بن الصوفي الي داره غير متعرض لشي من الولايات وكان في بيته فساد فسر الناس بموته فصـــل وفيها قتل الظافر صاحب مصر واقام مجير الدين

بحمص

بحمص ثم كانت احداث دمشق في اثارة الفتنة وبلغ نور الدين فاعطاه بالس ليبعده عن دمشق فلم يرض بها ورجع الي بغداد فبني دار اتابك النظاميه واقام حتي مات وسنذكره وفيها وصلت مراكب الفرنج الي تنيس فقتلوا واسروا ونهبوا وعادوا واوحج بالناس في هذه السنة قيماز من العراق **فصل** وفيها عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد ابو القسم النيسابوري الامام الفاضل الزاهد قرا القران وسمع الحديث وكان قنوعا باليسير اوصي اليه قريب له ان يفرق ماله علي الفقرا فلما حضر بين يديه المال كان فيه مسك فلما اراد ان يفرقه سد انفه وقال انما ينتفع منه بريحه ولما استولي الغز علي نيسابور قبضوا عليه واخرجوه ليعاقبوه فشفع فيه السلطان سنجر وقال هذا رجل صالح لقد كنت امضي الي زيارته والتبرك به فلا يمكنني من الدخول عليه فاتركوه لاجلي فتركوه وكانت وفاته في المحرم بنيسابور وسمع ابا سعيد الحيري وابا بكر الشروي وغيرهما واتفقوا علي صلاحه

السنة الخمسون وخمسماية

وفيها دخلت الغز نيسابور ونهبوا وسبوا وقتلوا اعيانها منهم محمد بن يحيي شيخ الشافعيه وقتلوا نحوا من ثلاثين الف نسمه وكان سنجر معهم عليه اسم السلطنه وهو معتقل علي الوجه الذي ذكرنا وفي ربيع الاول نزل الخليفه علي دقوقا وحاصرها فصعد النسا والصبيان علي اسوارها وصاحوا يا امير المومنين ارحمنا رحمك الله تعالي فرحل عنهم وفيها حج بالناس قيماز وخرج المقتفي لوداع الحاج فبلغ الكوفه وحرق اسوارها وعاد الي بغداد وفي ربيع الاول تسلم نور الدين محمود بعلبك من واليها ضحاك وعاد نور الدين الي حلب **فصل** وفيها قتل احمد بن محمد الحويزي من اهل الحويزه وكان عاملا للمقتفي علي نهر الملك وكان اظلم العالم يعلق الرجال بارجلهن والنسا بثديهن في السواد ويجا قبحهم بين يديه ويلبس بالدين والسجادة الزرقا تحته والسبحة بيده ويومي الي الجلاده والوجه والراس وما كان مقصوده باظهار الدين الا انه يرتقي من مرتبة الي مرتبة **قال** جدي واتفق انني دخلت حماما وهو في خلوة اخري فقرا عشرين جزوين من القران مع الظلم المتجاوز للحد وكان يدعي الكرامات فدخل الحمام يوما بقرية في نهر الملك فدخل عليه ثلاثه فضربوه بالسيوف وقطعوه فحمل الي بغداد فمات في شعبان ودفن بحجرة جامع المنصور وحفظ قبره لئلا ينبش فاصبح الناس وقد خسف بقبره واجتمعت

العالم على سبه ولعنه واظهر الله فيه عظيم قدرته وفعل الله بالظالمين وفيها توفي محمد بن ابراهيم والحسين ابو جعفر الحرابادقاني وحراباذقان قرية من عمل اصبهان ولد في سنة سبع وخمسماية واشتغل بالادب وتفقه على مذهب الشافعي وانقطع للعلم والعبادة واقام باصبهان مدة سمع بها الحديث وببغداد وصحب ابا الفضل بن ناصر حتى مات في الحجر وصلى عليه ابو الفضل بن ناصر ودفن بالشونيزية عند اصحاب النجيب سمع باصبهان من اسمعيل بن محمد بن الفضل وغيره وقدم بغداد في سنة اثنين واربعين وخمسماية وسمع خلق كثير ومن شعره

شعر

الا ليت اسباب المنايا اراحت • فاني ارى في الموت اروح راحتي
وموت الفتى خير له من حياته • اذا ظهرت اعلام سوء ولاحت
انوح وابكي كلما در شارق • كنوح حمامات على الدوح ناحت
لذا الان في بحر الهموم سباحتي • فاهون شي نلته حل ساحتي

وقيل انه مات في سنة تسع واربعين وخمسماية وفيها توفي ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن ناصر السلامي الداري الفارسي الاصل ولد ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعماية وسمع الحديث الكثير وكان حافظا متقنا عالما بالاسانيد كثير تلاوة القران سريع الدمعة وهو من اكابر شيوخ جدي وبطريقه اخذ علم الحديث وذكره جدي واثنى عليه وقال كان ثقة من اهل السنة وقال سمعت عليه من سنة احدى وعشرين وخمسماية وكانت وفاته ليلة الثلاثا ثامن عشرين من هذه السنة وصلى عليه بجامع المنصور في الحربية ودفن بباب حرب الى جانب ابي منصور بن الانباري قال جدي وحدثني ابو بكر الحضري قال رايته في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي قد غفرت لعشرة من اصحاب الحديث في زمانك لانك رئيسهم وسيدهم وانشدنا شيخنا عبد العزيز بن محمود البزاز ويعرف بابن الاخضر قال انشدنا ابو الفضل بن ناصر لغيره هذه الابيات

شعر

دع المقادير تجري في اعنتها • واصبر فليس لها صبر على حال
بينا ترى المرء وضيع القوم مرتفعا • الى السماك ويوما تخفض العالي
ما بين رقدة عين وانتباهتها • يقلب الدهر من حال الى حال

فلا دنيا

فصل وفيها توفي عبد الله بن علي ابو محمد بن عوام الويني مصري كان فاضلا فصيحا وله ديوان شعر وبيت عوام بيت معروف بالفضل والادب ومن شعره رحمه الله شعر

اذا حصل القوت فاقنع به • فان القناعة للمرء كنز

وصن ما وجهك عن بذله • فان القناعة للمرء عز

وقال ايضا

لما بدا لي شر هذا الورى • وكنت من خيرهم آيسا

لزمت بيتي راحة منهم • وصرت بالوحدة مستأنسا

ومرض فكتب صاحب له ابياتا فكتب له جوابها

اتتني منك ابيات حسان • هي الدر الثمين بغير شك

فكانت لا عدمتك برء جسمي • من البلوى فقد زال التشكي

وقال في ذم انسان

جميع اقواله دعاوي • وكل افعاله مساوي

ما زال في وقته غريبا • ليس له في الورى مساوي

السنة الحادية والخمسون وخمسماية وفيها خلص سنجر من اسر الغز عجل وهرب الي قلعة يريد بعد ان قعد عندهم اربع سنين في الذل والهوان حتى ضرب به اهل بغداد الامثال فكان اذا امر علي انسان شدايد قالوا ما اشقى الغز من سنجر وقيل انه وعد المتوكلين به المال العظيم واجابوه ووفي لهم فصل وجمع العراق قيماز من الشام نجم الدين ايوب وفيها توفي الشيخ ابو البيان الزاهد واسمه بيان بن محمد ويعرف بابن الحوراني نشا علي الاشتغال بالعلم وصحبة الصالحين وحسن الطريقة والعفاف والصيانه محبا للعلما والعلم قال ابو يعلي القلانسي توفي في هذه السنة ودفن بالباب الصغير عند قبور الصحابه وكان له يوم مشهود رحمه الله قلت وحكي لي بعض مشايخه بدمشق ان ابا البيان دخل يوما من باب الساعات الي جامع دمشق فنظر الي اقوام في الحايط الشمالي وهم يثلبون اعراض الناس فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم كما انسيتهم ذكرك فانسهم ذكري وفيها توفي ابو العز القرشي الصوفي ويقال انه من ابي الدنيا وليس في الدنيا من يقال له بن

ابي الدنيا عيوا ابابكر وهذا وهو بصري وكان ابوه محتسب البصرة وكان ابو العز شاعرا فاضلا ومن

شعره شعر

ما بال قلبي زايد غرامه • ودمع عيني هاطلا غمامه
وذلك الجو الذي خلفتم • علي الحشا لا ينطفي غرامه
ما باعهن بالرقاد عيشه • عندي طرف خانه منامه
ما اطيب الليل الطويل والبكا • لولا انفجار الصبح وابتسامه
ان الكري يشرني بوصلكم • نعم الكري ان صدقت احلامه
ولست ادري والذي سن الهوي • سهمكم اقتل ام سهامه

السنة الثانية والخمسون وخمسماية

وفيها كانت زلازل عظيمة بالشام وحلب وحماه وشيزر وفامية وكفرطاب والمعرة وحمص وانطاكية وطرابلس ودمشق وجميع العواصم وهلك خلق عظيم حتى روي ان معلما كان بحماه في كتاب فقام من الكتاب يقضي حاجته ثم عاد وقد وقع المكتب علي الصبيان فماتوا باسرهم والعجب من هذا انه لم يات احد ايسال عن صبي كان له في المكتب ووقعت ابراج القلاع وغيرها وهلك جميع من في شيزر الا امراة واحدة وخادم وساخت قلعة فامية وانشق تل حبران نصفين وظهر فيه بيوت وعماير ونواويس وانشق في البلاد فنية موضع وظهر فيه صنم قايم في الما وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصور وجميع قلاع الفرنج

فصل وفيها ملك نور الدين محمود حصن شيزر وزال عنه ملك بني سعد الكنانيين وفيها توفي يحيي بن عيسي بن ادريس ابو البركات الانباري قرا القران وسمع الحديث وقرا الادب علي الزبيدي وتفقه علي القاضي الحراني وكان يعظ فمن حين يطلع المنبر الي حين ينزل لا يزال يبكي وتعبد في زاوية خمسين سنة وكان ورعا فجيي بماء بارد من دور بعض القضاة فلم يشرب وكانت له كرامات ودعا مستجاب وكانت له زوجة صالحة فكانا يصومان الدهور لا يفطران الا بعد العشا واولادها اربعة اولاد فسماهم باسما الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وكانت وفاته في ذي القعدة فقالت زوجته اللهم لا تبقيني بعده فعاشت خمسة وعشرين يوما وماتت وكانت قاريه للقران واقرانه ليحيي ولاولادهم سمع يحيي عبد الوهاب الانماطي وغيره وفيها توفي ابو

العلا

العلا بن ابو الندي المعري وكان شابا فاضلا له مقطعات من الشعر اخترمته المنية وله خمس وعشرين سنة في الزلزلة وقيل توفي في سنة احدي وخمسين وخمسماية ومن شعره في مدوحه

شعر

وقابضة بعنان النسيم • تفرقه كيف شات هبوبا
اذا اقبل القر كانت عدوا • وان اقبل الصيف كانت حبيبا

السنة الثالثة والخمسون وخمسماية فيها نازل نور الدين قلعة حارم واقام بها اياما فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم عاد بعد ذلك فحصرها وفتحها وسنذكره وفي سلخ صفر نزلت الفرنج علي داريا فاحرقوها ونهبوها وكانوا قد جاوا بغتة وخرج اليهم احداث دمشق فقاتلوهم الي الليل فاحرقوا جامعها وعادوا واهل الاقليم وحج بالناس قيماز قال جدي رحمه الله كنت في الحج وتكلمت في مكة والمدينة ووقف العرب للحج في الطريق فسار بنا الدليل علي طريق خيبر فرايت من الجبال وغيرها العجايب قلت رحمه الله ما راي جبل لبنان ولا جبل الثلج ولا عقبة فيق وابرتق وايله وغيرها **فصل** وفيها توفي نصر بن منصور بن الحسين بن احمد ابو القسم الحراني والد ظهير الدين استاد دار المستضي ولد بحران سنة اربع وثمانين واربعماية وكان ماجدا كثير المال عزيز النوال قاريا للقران محافظا علي الجماعات يكسوا العراة ويفك الاساري ويبر العلما والفقرا ويتفقد ارباب البيوت ويسمع الحديث ويزور الصالحين وكان خصيصا بجدي رحمه الله ويحسن اليه مات ببغداد وله وقايع ذكر جدي في المنتظم منها واقعة قال حدثني ابو محمد العكري قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله امسح بيدك علي عيني فقال اما سمعت الحديث ان الصدقة لتقع بيد الله قبل ان تقع بيد السايل وهذا نصر قدمها تحت يد الحق سبحانه وتعالي فامض اليه فانتبهت ومضيت اليه فلما راني قام حافيا وقال الذي رايته في المنام قد تقدم في حقك بشي وقرا علي عيني الفاتحة والمعوذتين فسكن الالم قلت وحكي لي عنه جماعة من مشايخنا ان احدي عيني نصر ذهبت قال فخرجت يوما الي جامع السلطان لاصلي الجمعة فجلست علي جانب دجلة لاتوضا واذا بفقير عليه اطمار رثة وهو جالس علي دجلة فتقدمت اليه وقلت امسح علي

عيني فمسح على عيني الذاهبة فعادت صحيحة كما كانت قال وفي كمي منديل فيه دنانير فاخرجت المنديل ودفعته اليه فقال ما لي به من حاجة ان كان معك رغيف من خبز فنعم قال فقمت واشتريت له خبزا ورجعت فلم اره فكان نصر بعد ذلك لا يمشي الا وفي كمه الخبز الى ان مات ومنها انه كان ياتي اليه في كل سنة فقير من دار القز فيعطيه من الزكاة خمسين قال ومضت مدة ولم يذهب اليه فعبر ذلك الفقير يوما الى خان الحسبه وتحت يده منديل فيه ثياب عتابي ونصر جالس في الخان فناداه يا فقير تعال خذ رسمك فقال له انا اليوم لا تجب علي الزكاة قال وكيف قال الخمسين دنانير التي اعطيتني اياها اتجرت بها فصارت عشرين دينارا فبكى نصر وقال الحمد لله على هذه النعمة قلت وسمعت جماعة من اهل بغداد تحكي ان نصرا اشترى مملوكا بالف دينار وجهزه الى الترك وكان جدي قد صنف كتاب المغفلين فكتب نصر فيه وبلغ نصرا فعاتبه وقال انا من جملة المحبين والمتعصبين وانت تلحقني بالمغفلين فقال له جدي بلغني كذا وكذا وكيف يعود اليك المملوك وقد صار في بلاده ومعه الف دينار فقال نصر فان عاد قال جدي امحوا اسمك واكتب اسمه فصل وفيها توفي يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد ابو الفضل الحصكفي الشاعر الفاضل ولد بطنزة مدينة صغيرة من ديار بكر بعد الستين واربعماية ونشا بحصن كيفا وانتقل الى ميافارقين وكان اماما في كل فن وكان يفتي في المذاهب ويقول الشعر اللطيف ويترسل الرسائل البليغة وله مدايح في اهل البيت عليهم السلام وقدم بغداد وكانت وفاته بميافارقين في ربيع الاول من هذه السنة السنة الرابعة والخمسون وخمسماية وفيها وقع بالعراق برد وزن البردة تسعة ارطال بالعراقي فاتلفت الغلات وفيها غرقت بغداد وصارت بلا الا مثل الغرق الاول قال جدي رحمه الله فخرجت من داري بدرب القيار وعبرت الى الجانب الغربي وعدت بعد يومين فلم احد جانبا قايما ولم يعرف احد موضع داره الا بالحزر والتخمين وصارت الكل تلالا وما استدللت على درب القيار الا بمنارة المسجد فانها لم تقع وغرقت كتب جدي وغيرها وفيها حشد ملك الروم وجمع ووصل الى الشام وجمع نور الدين عليه العساكر وقلب مرسهم فعاد واراجيف

وغنمهم

وغنمهم المسلمين وفيهـــــا نزل نور الدين محمود علي حران واخذها من اخيه امير ميران واعطاها لزين الدين علي اقطاعا وسببه ان نور الدين لما مرض وقع الاياس منه وكانت لحوه امير ميران الجند وطمع في الملك فشق علي نور الدين انتهي

فصـــل وحج بالناس قيماز وفيها توفي ابراهيم بن سعيد ابو اسحاق السلماني وزير خلاط وكان فصيحا ومن شعره شعـــر

• ولو ان دجلة ثم الفرات وسيحون • والبحر كانوا امدادي •
• وجيحون في النيل ما بلغت • عشر الذي يحتويه فوادي •
• من الشوق يا من حوى مهجتي وصبري • طرفي حليف السهادي •
• فشوقي يزيد وصبري يبيد • ووجدي شريد لطول البعاد •
• ايا حبيب من بلدة سقتك • الغيوم وصوب الغوادي •
• فقبلك الحبيب وقبلك القريب • ومن طرفي كحل السواد •

فصـــل وفيها توفي يحيي بن نزار المنبجي كان فاضلا شاعرا نزل في اذنه طرش فاستدعي احد الطرقية فامتص اذنه فما زال حتي خرج شي من مخه فمات فليحذر العاقل من مثله

السنة الخامسة والخمسون وخمسماية

وفي يوم الجمعة سلخ صفر ارجف علي المقتفي بالموت فانزعج الناس فوقع الي الوزير بعافيته فطابت قلوب الناس فلما كان صبحة الاحد ثاني ربيع الاول اصبحت دار الخليفة مغلقة الي الظهر وركبت العساكر لحفظ البلد فتحقق الناس موته فلما كان قريب الظهر فتحت الابواب ودعي الناس الي بيعة ولي العهد بيعة المستنجد بالله واسمه يوسف بن محمد المقتفي وكنيته ابو المظفر ولد في ربيع الاول سنة ثماني عشرة وخمسماية وامه ام ولد يقال لها طاوس ادركت خلافته وتوفيت في هذه السنة ولما تولي اسقط الضرايب والعشر والحبل والتمر والسمك وغيره وبسط العدل وكف الناس عن الظلم وعمل العزا في بيت النوبه ثلاثة ايام وكان رجل يرفع الي المقتفي اخبار البلد فلما ولي المستنجد كتب اليه علي العادة فقال المستنجد ما هذا قالوا صاحب خبر فامر به فضرب حتي سال دمه ثم امر به فحبس فصـــل وفيها توفي قيماز الارجواني امير الحاج بعد نظر

الخادم وكان شجاعا عادلا رفيقا بالحاج محسنا اليهم دخل الميدان في دار الخلافة ليلعب بالكرة فسقط من الفرس على راسه فخرج من اذنه دم فمات فحزن الخليفة عليه والناس لخيره وحسن سيرته وامراء ارباب الدولة بدمشق في جنازته فمشوا الى الشونيزية فدفن بها وحج بالناس مدة سنين **فصل** وفيها توفي المقتفي بالله امير المومنين واسمه محمد بن المستظهر وكنيته ابا عبد الله وقد ذكرنا اباه وسبب وفاته انه خرج الى بعض متنزهاته في حرشريه فبلغنا انه اكل رطبا كثيرا اياما متواليه فحم حمة حارة وعاد مريضا فاتصل به المرض حتى صار تراقيا والتراقي دمل يخرج في العنق وبه مات ابوه المستظهر وماتا جميعا في ربيع الاول وبين وفاة المقتفي والسلطان محمد ثلاثه اشهر وكذا السلطان محمود مات قبل المستظهر بثلاثة اشهر وكذا المقتفي مات ملك شاه قبله بثلاثة اشهر ومات المقتفي بعد غرق بغداد بسنة وكذا المستظهر وكانت وفاة المقتفي ليلة الاحد لثاني ربيع الاول عن ست وستين سنة وقيل عن خمس وستين سنة واحدى عشر شهر ومولد المقتفي في سنة تسع وثمانين واربعماية وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوما وامه ام ولد تدعى بغية النفوس ويقال نسيم ودفن بداره ببغداد صلى عليه المستنجد وكبر اربعا ثم نقل بعد ذلك الى الرصافة وحج في ايامه بالناس نظر الخادم وقيماز الارجواني وسمع المقتفي الحديث من ابي الفرج وسمع عبد الوهاب بن هبة الله بن السيبي وحكى عفيف الناسخ وكان صالحا قال رايت في المنام قايلا يقول اذا اجتمعت ثلاث خاآت كان اخر خلافته يعني خلافة من قال المقتفي فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمسماية مات **فصل** وفيها توفي محمد بن يحيى بن علي ابو عبد الله الزبيدي شيخ الوزير بن هبيرة ولد بزبيد اليمن سنة ثمانين واربعماية وقدم بغداد سنة تسع عشرة وخمسماية وصحبه بن هبيرة وانتفع به وكان يعرف النحو والادب عابدا زاهدا يركب الجمل في بغداد وهو مخضوب بالحنا ويعظ ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويصبر على الفقر ولا تاخذه في الله لومة لايم وحكى انه دخل على الوزير بن هبيرة وقد خلع الخليفة عليه خلعة

خان

من بر والناس يهنونه فقال الزبيدي هذا يوم هو الا يوم هنا ايهني الوزير على لبس الحرير فبكي الوزير بن هبيره وقال صدق وكانت له ساحات باليمن وربما قال خرجت من زبيد اريد المدينه على الوحدة فاواني الليل الي جبل وصعدت عليه وناديت اللهم اني الليلة ضيفك فنوديت مرحبا بك يا سيف الله الضيافه عند طلوع الشمس فلما صليت الصبح مشيت فاتيت وقت طلوع الشمس على بير وعندها قوم يستقون الما وقد جلسوا ياكلون خبزا وتمرا فقالوا بسم الله هلم الي الضيافة فاكلت معهم وتعجبت وفي روايتنا انه قال نوديت في الليل انك تمر على قوم عند طلوع الشمس على بير ياكلون خبزا وتمرا فاذا دعوك فكل وكانت وفاته في ربيع الاول الشهر الذي مات فيه المقتفي ودفن بباب الشام غربي بغداد وصلى عليه الوزير وارباب الدولة السنة السادسة والخمسون وخمسماية وفيها في ربيع الاول نقل المقتفي الي الرصافه ليلة الاربعا وانزل تابوته في الترب ومعه جميع ارباب الدوله وفيها قتل طلايع بن زريك بمصر وفيها قدم ابو الخير القزويني بغداد وجلس بالنظاميه وذكر مذهب الشافعي وثارت الحنابلة عليه

فصــــــــل وفيها توفي ابرهيم بن دينار بن حكيم النهرواني الفقيه الحنبلي شيخ جدي في القران والمذهب والحديث والفرايض ولد سنة ثمانين واربعماية وقرا القران وسمع الحديث وتفقه وناظر وافتي وانفرد بعلم الفرايض واعطي مدرسة بن الشمحل بباب الازج ثم اعطيته لجدي بعد وراي الخضر عليه السلام في منامه فقال له تاهب للذي لا بد منه من الموت الموكل بالعباد قالــــــــــ فاردت ان اقول له متي فقال قد بقي من عمرك كذا وكذا سنة فكان كما قال وكانت وفاته في جماد الاخرة ودفن قريبا من بشر الحافي وكان صالحا متواضعا طيبا جدا اصدر وما تفقه صابرا قابلا وعاش نيفا وسبعين سنة وفيهــــــــــا توفي حمزة بن علي بن طلحة ابو الفتح حاجب باب المسترشد والراشد والمقتفي ترك الدنيا على قدم وحج وابن التفتيش العظمي عند الكعبه وعاهد الله ان لا يخدم احدا وقدم من الحج الي بغداد والتقاه الناس يبكون على فقده لانه كان لطيفا بهم متواضعا وكان يزهد في زمن المقتفي فاقام عشرين سنة على هذا وكان محترما في زمن عزلته اكثر مما كان في زمان خدمته وكان يغشاه اربابه

ودولته وغيرهم وكان يتعبد في داره ويسمع الحديث سمع من ابيه ومن ابن بيان ه وغيرهما وكانت وفاته في رمضان فحمل الى الحربية فدفن في مرتبة مقاتل بن الحسن القزويني وكان يوما مشهودا **فصل** وفيها توفي الصالح طلايع بن رزيك ابو الغارات وزير الديار المصرية اقام وزيرا بمصر سبع سنين على احسن الوجوه وبسط العدل والاحسان فلما كان العاشر من رجب وثب عليه باطني بين القصرين فضربه بسكين في راسه ثم في ترقوته فحمل الى داره وقتل الباطني ومات طلايع من الغد فحزن الناس عليه وبكوا واقيمت الماتم بين القصرين والشارع ومن محاسنه انه كان جوادا محسنا مشفقا على الرعية دينا صالحا سمحا كثير الصدقة حسن الاثار بنى جامعا على باب زويلة واجرى القرافه في سنة اربعين وخمساية وبنى تربة الى جانبه وهو مدفون بها وعمر المساجد وكان يفتقد ارباب البيوت وكان فاضلا شاعرا وله ديوان مليح ورثوه الشعرا وقام بعده ولده رزيك بن طلايع بامر الوزارة ولقب بمجد الاسلام بن الصالح طلايع سنة تسع واربعين وخمساية وقتل في دهليز القصر سنة ست وخمسين وخمساية وعمل الصالح ه قصيدة ومطلعها

شعر

هي البدر لكن الثريا لها قرط • ومن انجم الجوزا في نحرها سمط
مشت وعليها للغمام طلايل • تظل ومن نسج الربيع لها بسط
فما اخضر ثوب الارض الا لانها • عليه اذا زادت باقدامها تخمط

وهي ابيات طويلة قال وحكي انه دخل الحمام يوما من بعض الايام وخرج فقال

نحن في غفلة ونوم • وللموت عيون يقظانة لا تنام
قد دخلنا الحمام عاما ودهرا • ليت شعري متى يكون الحمام

فقتل بعد ثلاثة ايام وقد كتب يوما الى صديق له بالشام يقول

احباب قلبي ان شط المزار بكم • فانتم في صميم القلب سكان
وان حننتم الى الاوطان ان لكم • صدورنا عوض الاوطان اوطان
جاورتم غيرنا لما انست بكم • دارا وانتم لنا بالود جيران
فكيف ننساكم يوما لبعدكم • عنا وشخصكم للعين انسان

وقال

وقال ايضا وقد عمل لاخيه دعوة قال زين الدين بن عبد الواعظ دفع الي الصالح هذه الابيات يوم صنع الدعوة لاخيه

سعد

انست بكم دهرا فلما ظعنتم • استقرت بقلبي وحشة للتفرق

واعجب شي انني يوم ينصكم • بتين وقلبي بين جنبي ما بقي

الاجدي يانفس وجدا وحسرة • فهذا فراق بعده ليس نلتقي

قال ابن عبد فقتل في رمضان ولم يلتقيا بعد ذلك وقال قبل موته

ياراكب ظهر المعاصي • اوما تخاف من يوم القصاص

اوما تري انسان عمرك • في انتقاص وانتقاص

انتهت ترجمته والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

فصل وفيها توفي عبد الكريم بن عبد الله بن الفضل التنوخي المعري اخو القاضي ابو البشر شاكر بن عبد الله ولد في سنة ثمان عشره وخمسمائة بحماه وبها نشا ورثاه جد القاضي ابو المجد محمد بن عبد الله واخاه ابا البشر وكان جوادا ناهرا فاضلا شاعرا كثير الصدقة مواظبا على قراة القران قال الحافظ بن عساكر انشدني ابو البشر شاكر قال انشدني اخي ابو الفضائل لنفسه وقد اجتاز بجسر بن شواش في زمان الربيع

شعر

مررت بالجسر وقد ابنعت • رياضه بالحرز للعين

جسر بن شواش الذي لم يزل • فيه العيون النجل تسبيني

ونشر عطر ناعم لم ازل • اموت من شوق فيحييني

وكان قلبي في الهوي طايعي • وعاصيا من كان يغويني

ولم يعمه الذي سامه • من الظبا قلبي فيصبيني

نسرت منهن سري مسرع • مخافة منها على ديني

والحمد لله الذي لم يزل • الى سبيل الرشد يهديني

وكانت وفاته في ربيع الاول دفن بقاسيون وقال لاخيه لما احتضر يا اخي قد حضر في قوم حسان الوجوه نظاف الثياب طيبين الرايحه مستبشرين فقلت هذه ملايكة وكانت وفاته في هذه السنة كما ذكرنا وفيها توفي ابو البركات

القاضي الاعز ابن ابي جرادة اخو القاضي ثقة الملوك الحسن بن علي بن ابي جرادة الذي ذكرناه في سنة احدي وخمسين وخمسماية وكان ابو البركات امينا علي خزانة نور الدين محمود وكان فاضلا شاعرا وله الي اخيه مكاتبة واجوبة نظم ونثر منهـا

شعر

احباب قلبي والذين اودهم • واشتاقهم في كل صبح وغيهب
بغير اختياري فاعلموا ارادني • تركت علي حكم الهوي والتجنب
رحلت بقلب عنكم غير راحل • وعشت بعيش بعدكم غير طيب
لقد قل عزمي غربتي عن دياركم • واجري غروب العين مني تغربي
فلا تحسبوا اني تسليت عنكم • فلا الهجر من شاني ولا الغدر مذهبي
لعمري لقد ابليت نفسي غدرها • وان كنت لم اظفر بغاية مطلبي
وقد كنت قبل البين جلدا علي النوي • فهد الاسي ركني وضعضع منكبي
لحي الله دهرا فرقتنا صروفه • فشعب منا الشمل في كل مشعب
ولكنني ارجو من الله انه • سينعم بالي منكم بالتقرب

وقال العماد توفي بعد سنة خمس وخمسين وخمسمايه فصل

ومنها توفي يوسف بن مكي ابو الحجاج الحارثي الشافعي امام جامع دمشق بعد ابي محمد بن طاوس كان صالحا ورعا لا ياخذ علي الامامة اجرة وتوفي بدمشق سمع ببغداد من الطيوري وطبقته وروي عنه ابو الحسن السلمي والحافظ بن عساكر انتهي

السنة السابعة والخمسون وخمساية وفيها تكاملت المدرسة التي بناها الوزير بن هبيره بباب البصرة ورتب فيها الفقها ورتب بها القرا ودرس بها ابو الحسن البرابديني الحنبلي ثم خربت بعد الوزارة وذهبت اوقافها ودفن الوزير

ومنهـا حاصر نور الدين محمود بن زنكي حصن حارم واجتمع الفرنج وراسلوه ولاطفوه وكانوا خلقا عظيما فرجع الي حلب وكان معه مويد الدين اسامة بن مرشد بن منقذ الذي اخرجه عمه من شيزر ونزل دارا الي جانبها مسجد وكان قد نزل بها عام اول وحج ثم عاد الي المنزل بعد عوده من الغزاة فكتب علي حايط المسجد ابياتا لنفسه شكرا لله سبحانه وتعالي علي نعمه التي انعم عليه بقولـه

فيها

فيها • شعر • •

• لك الحمد يا مولاي كم منة • علي وفضل لا يحيط به شكري •
• نزلت بهذا العام اذ كنت قافلا • من الغزو موفور النصيب من الاجر •
• ومنه دخلت العيس في عامي الذي • مضى نحو بيت الله والركن والحجر •
• فادبت مفروضي واسقطت مثل ما • تحملت من وزر الشبيبة على ظهري •

فصل وحج بالناس من العراق ووقفوا بعرفه فلما نزلوا الخيف خرج عليهم عبيد مكه فنهبوهم فرحلوا الى المدينة ولم يطف احد بالبيت ولم يسعي خوفا من العبيد انتهى

فصل وفيها توفي طلحة بن عبد الله ابو محمد الاتابكي الطغتكيني الحنفي ويسمي بعبد الهادي تفقه على مذهب ابي حنيفه وسمع الحديث وكان امام جامع الميزه قرية غربي دمشق وكانت وفاته بها سمع ابا طاهر الحباني وطبقته وروى عنه ابو سعد بن السمعاني وكان فاضلا ثقة

فصل وفيها توفيت زمرد خاتون بنت جاولي اخت الملك دقاق لامه بنت تاج الدوله بخش بن الب رسلان وام شمس الملوك اسمعيل وشهاب الدين محمود ابني بوري بن طغتكين قرات القران علي ابي محمد بن طاوس وابو بكر القرطبي وسمعت الحديث من نصر بن ابراهيم المقدسي وغيره وكانت محبة للعلما واهل الخير حنفية المذهب وهي التي بنت مسجد خاتون على الشرف بارض صنعا من دمشق واوقفت عليه الاوقاف الكثيرة وليست خاتون التي بنت خانقاه الصوفيه على الشرق العلي من القبلة تلك بنت معين الدين بن زوجة نور الدين محمود بن زنكي وتزوجها صلاح الدين وسنذكرها بعد الثمانين وخمسماية ودفنت بجبل قاسيون وهي التي بنت مدرسة خاتون بدمشق واما صاحبة هذه الترجمه فهي التي ساعدت علي قتل ابنها شمس الملوك اسماعيل لما كثر فساده وسفكه للدما وقتله خواص ابيه ومصادرات الناس ومواطاته للفرنج على بلاد المسلمين فاراحت منه العباد وطهرت منه البلاد قال الحافظ بن عساكر دبرت عليه حتى قتل بحضرتها واقامت اخاه محمود مكانه وقد ذكرنا ذلك وتزوجها اتابك زنكي طمعا في دمشق فلم يظفر بطايل ونقلها الى حلب ولما قتل اتابك على قلعة جعبر عادت الى دمشق فاقامت مدة ثم حجت على طريق العراق ودخلت بغداد وعادت الى الحج فجاورت بها

سنة حتي توفيت ودفنت بالنخيل وكان قد قل ما بيدها فبلغني انها كانت بالمدينة تغربل القمح والشعير وتتقوت باجرهما وكانت كثيرة البر والصدقات والصلاة والصوم رحمها الله تعالى **فصل** وفيها توفي صدقة بن وزير الواسطي ذكره جدي في المنتظم وقال دخل بغداد ولبس الصوف ووعظ وكان يصعد المنبر وليس عليه فرش وكان يميل الى مذهب الاشعري قال وبلغني انه لما مرض كان يجيء الطبيب بالليل ليلا يقال عنه انه يتداوي وكان اذا جاءه فتوح يقول انا لا اخذ شيا اسلموه الى اصحابي فيشتري له ما اراد وبني رباطا بمعراج القاضي فاجتمع اليه جماعة توفي يوم الخميس ثاني ذي القعدة وصلي عليه في ميدان الخيل داخل السور ودفن في رباطه وبني بروا من الرباط منارة وتعصب لهم لاجل ان كان يميل اليه صوفية من التشيع وصار رباطه مقصودا بالفتوح وفيه دفن هزارسف ما ذكره جدي في المنتظم قال وقد حكي لي من شاهد من ادركه ببغداد انه كان من الاولياء الافراد وانه اقام سنين لم يدخل حماما ولم ينقطع نهاره صياما وليله قياما وانتفع وعاظ العراق علي ثلبه على المنابر ورميه بالعظايم والكباير ولم ينقل عنه انه ذكر احدا بلفظة ولا ثلم مال مسلم ولا ثلب عرضه وكانوا كلما وقعوا فيه ازداد قبوله ولقد حكي لي تلميذه الشيخ مصدق النحوي انه منذ دخل العراق الى ان توفي لم ياكل من حنطة زرعت بارض بغداد وانما كان يحمل اليه من غلة واسط من ملكه ما يتقوت به ولم ياكل من اوساخ اهل بغداد واقام عليه ثوب واحد ثلاثين سنة شتا وصيفا ما غيره وذكر مصدق عنه عجايب من زهده وورعه **السنة الثامنة والخمسون وخمسماية** وفيها اقام نور الدين بحمص اياما ثم ترك بلاد الفرنج فنزل بالبقيعة تحت حصن الاكراد عازما علي حصار طرابلس ومعه خلق عظيم وضربوا خيامهم ولم يكن للمسلمين يزك ولا طليعة ظنا من نور الدين انهم لا يقدمون عليه فبينما الناس وسط النهار في خيامهم لم يرعهم الا ظهور الصلبان من وراء الجبل الذي عليه الحصن فالسعيد من ركب فرسه ونجا وخرج نور الدين من الحصن وعليه قباء فركب نور الدين فرس النوبة وفي رجله شبحة فقطعها كردي فنجا نور الدين وقتل الكردي وقتل الفرنج واسروا خلقا عظيما واستولوا على العسكر

بعافية

بامنه وكان من قلة الحزم حيث غفلوا عن العدو ولم يستظهروا باليزك والطلايع وجا نور الدين الي حمص فلم يدخلها ونزل الي البحيرة واجتمع اليه من نجا من المعركة وارسل الي حلب ودمشق واحضر الخيام والسلاح والخيل وفرقها في الناس ومن قتل ابقي اقطاعه علي ولده والا فاهله كان من عزم الافرنج قصد حمص فلما بلغهم نزول نور الدين علي البحيرة قالوا ما فعل هذا الا عن قوة فتوقفوا وفرق في يوم واحد مايتي الف دينار وجا رجل وادعي انه ذهب له شي كثير وكان الامر بخلافه فكتب البواب الي نور الدين انه مبطل في دعواه فكتب اليهم لا تكدروا عطانا فاني ارجوا من الله الاجر علي القليل والكثير وكتب اليه البواب ان الادرارات كثيرة في البلاد للفقرا والفقها والصوفيه فلو حملتها اليك في هذا الوقت لاستعنت بها وتعيد العوض فغضب وكتب اليهم ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم وهل ارجوا النصر الا بهولا وهل تنصرون الا بضعفايكم فكتب البواب اليه فاذا لم تغير عليهم شيا وقد وقعت في هذه الورطة العظيمة فلو امرتنا لاقترضنا من ارباب الاموال ما نستعين به علي جهاد العدو وقد نفدت الخزاين ويطمع العدو في الاسلام فبات مفكرا وقال في نفسه نقترض ثم ندفع العوض ثم قال ما افعل وبات قلقا الي وقت السحر فنام فراي انسانا ينشد

شعر

احسنوا ما دام امركم ● نافذ في البدو والحضر
واغنموا ايام دولتكم ● فانكم منها علي خطر

فقام مرعوبا مستغفرا مما خطر له وعلم ان هذا تنبيه من الله تعالي فكتب اليهم لا حاجة لي في اموال الناس وعاد الفرنج الي بلادهم

فصل وفيها توفي طلحة بن علي ابو احمد الزينبي نقيب النقبا وله نقابة العباسيين ومات في الوزارة وحضر مجالس جدي مرارا مات معافا واصبح في منزله ميتا فذكروا انه اكل اللبا وارزا وحماما ودخل الحمام فعرضت له سكتة فتوفي في ربيع الاول ودفن بباب حرب وفيها توفي عبد المومن بن علي صاحب المغرب وقد ذكرنا ولايته وبدايته وقام بعده ولده يوسف بن عبد المومن

ناظرا في فنون العلم والاحاديث واجري نهرا من الجبل الي جامع مراكش من مسافة بعيدة وكان مشددا في امر الصلاة امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقتل كثيرا من تاركي الصلاة وكان يامر الناس بحفظ عقيدة ابن تومرت وقد ذكرناها وتسمي المرشدة وضرب الدينار الوازن الخالص ويسمي المومني الي اليوم وكان ايامه منذ مات ابن تومرت الي ان توفي عبد المومن ثلاث وثلاثين سنة وخلف من الولد خمس عشرة ولدا وخمس بنات وحمله ابنه ابو يعقوب يوسف القايم بعده في محفة ودفنه عند محمد بن تومرت وسار ابنه يوسف في الناس بسيرة ابيه وسنذكره

فصل وفيها توفي يحيي بن سعيد الطبيب النصراني البغدادي باوحد زمانه في معرفة الطب والادب وله فنون مقامه تضاهي مقامات الحريري وله شعر رايت منه في الشيب **شعر**

نفرت هند من طلايع شيبي • واعترتها سآمة من وجوم
هكذا عادة الشياطين ينفرون • اذا ما بدت رجوم النجوم

السنة التاسعة والخمسين وخمسماية وفيها حارب ابو بيوان اخوه نور الدين فكسره نور الدين كما سنذكر في ترجمة ابو بيوان في السنة الاتية وفيها فتحت حارم في شهر رمضان في السنة وكان السبب فيه ان نور الدين لما اصابه بالبقيعة ما اصابه بعث الي ملوك الاطراف الي اخيه قطب الدين بالموصل وفخر الدين قرا ارسلان بالحصن ونجم الدين الي بماردين وغيرهم بطلب النجدة فاما نجم الدين فانه جمع العساكر وجا وعلي مقدمته زين الدين علي كوجك واما فخر الدين قرا ارسلان فقال له اصحابه علي اي شي قد عزمت فقال علي القعود فان نور الدين قد انحرفه الصوم والصلاة فهو يلقي نفسه والناس معه في المهالك فوافقوه فلما كان من الغد نادي في عسكره بالمسير الي الغزاة فقيل له في ذلك فقال ان نور الدين قد كاتب زهاد بلادي المنقطعين عن الدنيا وذكر لهم ما جري علي المسلمين من الفرنج وطلب منهم الدعا وسالهم ان يحثوا المسلمين علي الجهاد وقد قعد كل واحد ومعه جماعة يقرون كتب نور الدين ويبكون ويدعون له وعلي فان تاخرت خرج اهل بلادي عن طاعتي ثم سافر بنفسه

وانا

واما صاحب ماردين فبعث بالعساكر وكان له عذر يمنعه من المسير بنفسه ولما اجتمعت العساكر على حلب سر نور الدين بقدومها وسار الى حارم فنازلها وبلغ الفرنج فحشدوا وجاءوا في ثلاثين الفا وفيهم البرنس صاحب انطاكية والقومص صاحب طرابلس وابن جوسلين والدوك وهو رئيس القوم وكان فيهم من الرجالة ما لا يحصى ولما تراءى الجمعان صعد نور الدين على تل عالي فشاهد من الفرنج ما اذهله وهاله فنزل وانفرد عن العساكر ونزل من فرسه وصلى ركعتين ومرغ وجهه على التراب وبكى وقال يا سيدي هذا الجيش جيشك والدين دينك ومن محمود في الناس افعل ما يليق بك وحملت الفرنج على الميمنة وفيها عسكر حلب فاندفعوا بين ايديهم ليبعدوا عن الراجل وتبعهم الفرنج فعطف نور الدين على الرجالة فحصدهم بالسيف ورجعت الفرنج فلم يروا الا الرجالة على الارض فانخلعت قلوبهم واحاط بهم المسلمون فذلوا وخضعوا وعمل فيهم السيف فلم يبق منهم الا من نجا به فرسه واسر نور الدين بن سبعما من ملوكهم وستة الف من اكابرهم وغنم ما كان معهم من الاموال والخيل والسلاح والخيام وغير ذلك وفتح حصن حارم في حادي عشرين رمضان يوم الجمعة وعاد الى حلب بالاسارى والغنايم وامتلأ حلب منهم فبيع الاسير بدينار وفرقهم نور الدين على العساكر واعطى اخاه وصاحب الحصن الاموال العظيمة والتحف الكثيرة وعادوا الى بلادهم ثم فاداهم نور الدين وكان قد استفتى الفقهاء فاختلفوا فقال قوم يقتل الجميع وقال اخرون يفادي بهم فمال نور الدين الى الفدية فاخذ منهم ستمائة الف دينار معجلا وخيلا وسلاحا وغير ذلك فكان نور الدين يحلف بالله ان جميع ما بناه من المدارس والربط والمارستانات وغيرها من هذه المفاداة وجميع ما وقفه منها وليس فيها من بيت المال درهم واحد **فصل** وفيها توفي الوزير جمال الدين وزير الموصل واسمه محمد بن علي بن منصور ابو جعفر الانصاري وزير اتابك زنكي وسيف الدين غازي وقطب الدين مودود وكان الحاكم على الدولة وكان بينه وبين زين الدين علي كوجك مصافاة وعهود ومواثيق وكانت الموصل في ايامه ملجا لكل ملهوف ومفرجا لكل مكروب ولم يكن في زمانه من يضاهيه ولا يناويه في الجود والنوا

والاحسان والافضال وكان كثير الصلاة عزيز البر والصدقات بني مسجد الخيف بمنى وغرم عليه اموالا كثيرة وجدد الحجر الي جانب وزخرف البيت بالذهب وبني ابواب الحرم وشيدها ورفع اعتابها صيانة للحرم وبني المسجد الذي علي جبل عرفة والمدرج الذي يطلع منه اليه وكان الناس يعانون في صعودهم شدة واجري الما الي عرفات وعمل البرك والمصانع واجري الماء في قنوات وكان يعطي اهل مكة في كل سنة مالا عظيما ليجروا الما الي عرفات وبني علي مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم سورا وكانت الاعراب تنهبها وتغار عليها فكان الخطيب يقول علي المنبر اللهم صن حرم من صان حرم حرم نبيك صلي الله عليه وسلم وهو محمد بن علي الاصبهاني وكانت صدقاته وصلاته في المشرق والمغرب يبعث بها الي خراسان والعراق والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والحجاز واليمن فيعم الفقها والعلما والزهاد وارباب البيوت وغيرهم وما خيب من قصده وكان له في كل يوم كارجاع عن ارباب الرواتب ماية دينار يتصدق بها علي باب بيته ولاجل هذا الخرج العظيم كان ينسب الي عمل الكيميا وبني الجسور والقناطر والربط والجسر الذي عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والرصاص واوثقه بالحديد بين البنيان وبني الرباط بالموصل وسنجار ونصيبين وكان اذا قل ما بيده باع بسط داره وثيابه ويتصدق بها وكان يبعث الي عمر الملا فيتصدق بها فبكي عمر وكان قد وقع بالموصل قحط فكان يقول هذه ايام المواساة **ذكر مقتله** لما سارت الركبان بجوده وهم يعرفونه اهل الدنيا حسده اقوام فكذبوا عليه عند قطب الدين وقالوا انه ياخذ اموالك فيتصدق بها وما كان قطب الدين يقدر علي قبضه لما كان بينه وبين زين الدين من المصافاة موقع من اغوي بينه وبين زين الدين فتغير عليه فقبض عليه قطب الدين واعتقله في قلعة الموصل فقال ابن المعلم الشاعر **شعر**

• ان يعذلوك لمعروف سمحت به • علي ذوي الارض ذات العرض والطول •

• فانت يا واحد الدنيا وسيدها • بذلك الجود فيها غير معذول •

ثم

ثم ندم زين الدين على موافقة قطب الدين على قبضه لان خواص قطب الدين كانت ايديهم مقبوضة عن التصرف فلما قبض جمال الدين انبسطوا في الامر والنهي على خلاف غرض زين الدين واقام في الحبس سنة ثم توفي وحكى ابو القسم الصوفي وكان صاحبه قال قال لي جمال الدين كنت اخشى ان انقل من الدست الى القبر فلو جا الموت الآن ما كرهته ثم مرض فقال لي يا ابا القسم اذا جا طاير ابيض الى الدار فعرفني فقلت في نفسي قد اختلط الرجل فلما كان من الغد سقط طاير ابيض لم ار مثله فعرفته فاستبشر وقال جا الحق ثم قال بيني وبين اسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه حمل الى المدينة وكان اسد الدين وجمال الدين قد بنيا رباطين بالمدينة وعمل فيهما تربتين فاذهب الى اسد الدين فذكره واقبل على ذكر الله والتشهد حتى مات وطار الطاير ودفن في تابوت بالموصل وذلك في رمضان ومضى ابو القسم الى اسد الدين فاخبره فقال صدق واعطاه مالا صالحا فحمله به وبقوا بين يدي تابوته عند النزول وعند الرحيل وان ينادي بالصلاة عليه في كل بلد فخرجوا بتابوته على هذه الهيئة فقدموا به بغداد ونزلوا به في الشونيزية ولم يبق ببغداد احد الا وخرج اليه وخصوصا من كان له اليه احسان فصلوا عليه وبكوا وترحموا ثم خرجوا الى الحلة والكوفة وزاروا به المشهدين فقام بعض العلويين بالكوفة على تل عالي فلما مروا بجنازته رفع صوته وقال

شعر

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ● سرى بره في العالمين ونايله
يمر على الوادي فتثني رماله ● عليه وبالنادي فتثني ارامله

فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ثم ساروا به مع الحاج فلما وصلوا الى وادي الحرم التي على تابوته شقة كانه محرم ثم اتوا به عرفات وخرج اهل مكة باكيين وصعدوا به الى الجبل ثم نزلوا به الى منى واشتروا جمالا ونحروها عنه ثم دخلوا به مكة وطافوا به حول البيت واشتغل الناس به عن البيت من كثرة البكا والصراخ وخرج النسا المجاورات التي كان يصل اليهن بره يبكين ويصرخن وكان يوما عظيما وساروا به الى المدينة فخرج اهلها وفعلوا كما فعل اهل مكة ودخلوا به الى الروضة فصلوا عليه وحملوه الى رباط قد عملوه به وبين رباطه وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ادرع عرض الطريق وكان فصيحا اديبا لبيبا عارفا شاعرا وللحبس قال

• اين اليمين واين ما عاهدتني • ما كان اسرع في الهوي ما خنتني •
• وتركتني حيران صبا مدنفا • ارعي النجوم وانت نونتها هني •
• فلارفعن الي الهي قصتي • انسان مظلوم وانت ظلمتني •
• ولادعون عليك في غسق الدجي • فعساك تبلي بالذي ابليتني •

قتيل ولم يحمل الي مكة ميتا قبله سوي الحرة ملكت عدن وابن رزيك اخو الصالح طلايع والخادم ارهشت صاحب عمان

السنة الستون وخمساية

وفي رجب عمل الخليفه دعوة في الدار الجديدة واحتفل لها وحضرها ارباب الدوله والعلما والفقها والصوفيه والقرا والوعاظ ووعظوا وقراوا ونصبت الموايد عليها فنون الاطعمة والحلوي وغني المغنون ورقص الصوفيه نهارهم وليلهم ثم خلع علي جميع من حضر وصار ذلك رسما مقررا في رجب كل سنة وذكر جدي في المنتظم قال وفي عيد الاضحي ولدت امراة من درب هارون يقال لها بنت ابي العز الاهوازي اربع بنات وماتت المراة ومعها بنت اخر

فصل وفيها فتح نور الدين بانياس عنوة وكان معه اخوه نصير الدين امير ميران فاصابه سهم فاذهب احدي عينيه فقال له نور الدين لو كشف لك عما اعد لك من الاجر لتمنيت ذهاب الاخري وكان ولد معين الدين الذي سلم ابوه بانياس للفرنج قاعدا علي راس نور الدين فقال له نور الدين للناس بهذا الفتح فرحة واحدة ولك فرحتان فقال يا مولانا ولم قال لان اليوم بردت جلدة ابيك من نار جهنم

وفيها فوض نور الدين شحنكية دمشق الي صلاح الدين يوسف بن ايوب علي ما قيل فاظهر السياسة ونفذت الامور فقال عرقلة رويدكم يا لصوص الشام فاني لكم ناصح في مقالي واياكم من سمي النبي يوسف رب الحجي والجمال فذاك يقطع ايدي النسا وهذا يقطع ايدي الرجال انتهي

فصل وفيها توفي امير ميران بن زنكي اخو نور الدين محمود اصابه سهم علي بانياس في عينه فقتله وقد ذكرنا ان نور الدين لما مرض كاتب امير ميران الامرا فلما تزا نور الدين سار اليه واخذ حران منه فطرده فمضي الي صاحب الروم وحبس الجيوش في سنة تسع وخمسين وخمساية وانضم اليه خلق كثير وكان نور

الدين

الدين نازلا على راس الما فالتقوا فانكسر نور الدين وقتل اخو مجد الدين بن الداية ونهب عسكر نور الدين ورجع ابن ميران الى صاحب حصن كيفا مستجيرا به فيقال انه مات عنده ويقال انه شفع فيه الى نور الدين فقبل شفاعته ومات بدمشق **فصل**

وفيها توفي حسان بن تميم بن نصر ابو الندى الدمشقي ويعرف بالصيرفي سمع الحديث وحج وتوفي في رجب ودفن بمقبرة باب الفراديس سمع الفقيه نصر المقدسي وغيره وكتب عنه الحافظ بن عساكر لعبد الملك بن جهور القرطبي **شعر**

• الموت ينبض ما اطلقت من املي • لو صح عقلي طلبت الفوز في مهل •
• ما ينقضي أمل الا الى أمل • والدهر في ذا وذا لم ينقضي شغل •
• يا رب ارضيك الا ان توفقني • هيهات هيهات ما التوفيق من قبلي •
• فارحم بعزتك اللهم ملتهفا • ما لي واغتفر ما كان من زللي •

فصل وفيها توفي عبد الواحد بن ابراهيم بن احمد ابي الفضايل ويعرف بابن قرنج الحلبي انتقل ابوه الى دمشق وولد عبد الواحد في سنة خمس وسبعين واربعماية وسمع الحديث وتوفي في ذي الحجة ودفن بالباب الصغير سمع نصر المقدسي وغيره وروي عنه الحافظ بن عساكر وغيره وقال انشدني **شعر**

• يا صاحب المعروف كن تاركا • تردادي الحاجة في حاجته •
• فشر معروفك ممطوله • وخيره ما كان من ساعته •
لكل شي افة تتقي • وحبسك المعروف من افته •

فصل وفيها توفي عمر بن بلهيقا الطحان البغدادي الذي عمر جامع بلهيقا بالجانب الغربي من بغداد بالقرية وكان مسجدا صغيرا فاشتري حوله املاكا واوسعه واستاذن الخليفة في ان يجعله جامعا فاذن له **قال** جدي في المنتظم الا ان اكثر المواضع التي اشتراها كانت تربا فيها موتى فاخرجوا وبيعت وكان المسجد الاول بما يلي الباب والمناره وتوفي في يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة ودفن على باب الجامع بعيدا من حايطه ثم نبش بعد ايام واخرج ودفن ملاصق الجامع ليشهر ذكره بانه بني الجامع فقال الناس هذا رجل نبش الموتى فقضي عليه بان ينبش بعد دفنه **فصل**

وفيها توفي محمد بن ابراهيم ابو عبد الله الكتاني الواعظ المصري رجل مشهور فاضل وله

اصحاب بمصر وكان يقول بان افعال العباد قديمة وبين اصحابه وبين جماعة من المصريين خلاف وكان قد دفن عند الامام الشافعي فتعصب عليه رجل شافعي يقال له الخوشاني ونبشه في ايام صلاح الدين وقال هذا حشوي لا يجوز ان يكون عند الشافعي ودفن في مكان اخر وكان زاهدا عابدا قنوعا من الدنيا باليسير فصيحا وله النظم والنثر وديوانه بمصر مشهور وممدوح مشكور ولقد وقفت عليه في مصر فرايته مليح العبارة صحيح الانشاد فيه رقة وحلاوة وعليه طلاوة وغير ذلك انشدني مند الفضل مرهف بن اسامة بن منقذ بمصر في سنة سبع وستماية يقول

شعر

اسرفوا مني طبيبي • ودعوني وحبيبي
عللوا قلبي بذكراه • فلقد زاد لهيبي
طاب هتكي في هواه • بين واشٍ ورقيب
لا ابالي بفوات الـ • نفس ما دام نصيبي
ليس من لام وان اطـ • نب فيه بمصيب
جسدي راضٍ بسقمي • وجفوني بنحيب

وقال ايضا

يا من يتيه على الزمان بحسنه • اعطف على الصب المشوق التايه
اضحى يخاف على احتراق فؤاده • اسفا لانك منه في سودائه

وقال ايضا

خبر لنفسك من تصفيه • ولا تدني اليك اللئاما
فليس الصديق صديق الرخا • ولكن اذا قعد الدهر قاما
ينام وهمته في الذي • يهمك لا يستلذ المناما
وكم ضاحك لك احشاؤه • تمناك ان لو لقيت الحماما

فصل وفيها توفي مرجان خادم المقتفي كان متعصبا ببعض الحنابلة وتعصب على جدي تعصبا زايدا قال جدي عاداني دون الكل وناصبني فقيل له في ذلك فقال قصدي ان اقلع مذهب الحنابلة وسعى بي الى الخليفة فلم يلتفت اليه فلما رايته كذا لجات على الله تعالى ودعوت عليه وسالته ان يكفيني شره فضربه السل بعد ايام فمات في

ذي القعدة

ذي القعدة وحمل الى تربة الرصافة وسر الحنابلة بموته لانه لما حج قلع الحطيم الذي كان لهم بمكة وابطل امامتهم بها وبالغ في اذاهم وامر بمحان القران وشيا من مذهب الشافعي انتهى

وفيها ـــــ توفي الوزير بن هبيرة وقد نسبه جماعة من العلما منهم محمد بن الدبيثي في الذيل وابو بكر والعماد الاصفهاني فقالوا هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن احمد بن الحسن بن ترجيم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن حوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن افضى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهذا النسب استنبطوه بعد وزارته بسنين وكنيته ابو المظفر ولقبه عون الدين ذكر طرف من اخباره ولد في سنة تسع وتسعين واربعمائة بقرية يقال لها الدور من اعمال دجيل العراق وقرا القران بالروايات وسمع الحديث الكثير وقرا النحو واللغة والعروض وتفقه على مذهب احمد بن حنبل وصنف الكتب الحسان منها الافصاح عن معاني الصحاح عشر مجلدات غرم عليه في ايام وزارته مائة الف دينار وكان يجمع العلما ويبحث معهم ويبر عليهم ويخلع عليهم وكان قبل وزارته لا مال له فقير جدا فذكر جدي رحمه الله في المنتظم وكان امضه الفقر فتعرض للعمل فجعله المقتفي مشرفا في المخزن ثم صيره صاحب الديوان ثم استوزره فكان يجتهد في دفع الظلم وتجنيب المحرمات وامر المقتفي بان يخلع عليه فادخل بيتا قريبا منه وجي بخلعة حرير فقال والله لا لبستها ابدا قال الوزير فسمعت صوت المقتفي وهو يقول للفراشين قد قلت لكم انه ما يلبسها واول يوم جلس في الديوان نظر الى رجل من غلمان الديوان فاستدعاه واعطاه ووصله فقيل له في ذلك فقال دخلت يوما الى هذا الديوان فجا واقامني وقال قم فليس هذا موضعك ودخل عليه تركي فقال للحاجب اعطه عشرين دينارا وكرا من طعام وقيل له لا تحضر هاهنا ثم التفت الى الجماعة وقال هذا كان شحنة الدور فجا المشايخ وظلمهم واخذ من كل واحد شيا وقال لي ايش معك فقلت ما معي شي فضربني وشتمني واذاني وكانت امواله مبذولة ينفق في كل سنة مائة الف دينار ويستدين عليه وكان يقول ما وجبت علي زكاة قط وكان يقول في مجلسه افادني فلان وافادني فلان قال جدي رحمه الله وسالني يوما عن قوله عليه السلام من فاته حزبه من الليل فصلاه قبل الزوال فكانه

صلاة بالليل فقلت هذا ظاهر في اللغة والفقه اما اللغة فان العرب تقول الي الزوال كنت الليله واما الفقه فعند ابي حنيفه يصح الصوم بنية قبل الزوال فقد جعل ذلك الوقت في حكم الليل فاعجبه ذلك وكان يقول للناس ما كنت اعرف معني هذا الحديث حتي عرفني اياه فلان فاجمل وجري البحث بين يديه في مسيلة تخالف فيها فقيه مالكي وادعي الاجماع فقال الوزير والجماعه خالفت وهو لا يرجع فقال له الوزير احمار انت اما تري الجماعه يخالفونك ثم ندم الوزير علي قوله وقال هذا لا يليق بالادب ولا بد ان تقول لي كما قلت لك وما انا الا كاحدكم وارتفع بكا الجماعة واعتذر الفقيه وبكي والوزير يبكي ويقول القصاص فقال يوسف الدمشقي الوزير والفديه فقال الوزير له حكمه فقال الفقيه بعلم علي كثيره فابي حكم بقي لي فقال لا بد فقال علي مية دينار دين فاعطاه مية دينار فرضي وكان في وزارته يتاسف علي ما مضي من زمانه ويندم حيث دخل في الدنيا ويقول كان عندنا في القرية غلة في المسجد تحمل الف رطل تمر وكان اخي محب الدين يقول يا اخي تكفانا بهذه وكان محب الدين اخوه سيد الزهاد ما دخل معه فيما كان منه ولا اكل له طعاما قال ــــــ وقد سمعنا مشايخنا ببغداد يحكون عنه حكايات عجيبة منها انه قال كانت نسبب ولا يبقي ابني ضاق ما بيدي حتي فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الي قبر معروف الكرخي واسال الله عنده فان الدعا عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف وصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا فرايت مسجد مهجور فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا بمريض ملقي علي بارية فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الي بقال هناك فرهنت ميزري علي سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فغلقته فتنحي عن البارية فقال احفر هاهنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافه قال وبينما هو يحدثني اذ قضي عليه فغسلته وكفنته ودفنته واخذت الكوز وفيه مقدار خمسماية دينار واتيت الي دجلة لاعبرها فاذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي واذا به الناس بذلك

الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافه ولي بنات وانا صعلوك فقلت مالك احد قال لا كان لي اخ ولي منه زمان وما ادري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسالني ان احتر نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت دار الخليفه وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة ومنها انه نظر يوما الى طرف الايوان فراى غلاما تركيا قايما بالخدمة وبيده سيف فقال لابن تركان ادفع الى هذا التركي خمسين دينارا وامره ان لا يقف بين يدي بعد اليوم وله كل سنة مثلها فقال له يا مولانا وما السبب فقال كان هذا شحنة دجيل مطرح على قريتنا فدانين في الليلة والبرد شديد والمطر كثير فقال واخرج الى السخرة فقلت انا ضعيف وقليل الكسوة فابصر غيري فضربني بالمقرعة على راسي فاصاب طرف السوط عيني هذه فذهبت وما ابصرت بها الا القليل فلا اريد رويته ولا اقطع رزقه فعجب الحاضرون من هذا الحلم ومنها انه عمل سماطا عظيما وكان يعمل في الكبيبة عوض الكرات تماثيل السكر وكان اذا مد السماط اكثر من يحضره الفقرا والعميان فلما كان في ذلك اليوم واكل الناس وخرجوا بقي رجل ضرير يبكي ويقول سرقوا مداسي ومالي غيره و والله ما اقدر على ثمن مداس وما بي الا ان امشي حافيا واصلي فقام الوزير من مجلسه وجا الى الضرير فوقف عنده وخلع مداسه وهو لا يعرفه وقال ابصر هذا المداس على قدر رجلك فلبسه وقال نعم لا اله الا الله كانه مداسي ومضى الضرير ورجع الوزير الى مجلسه وهو يقول سلمت منه ان يقول انت سرقته وله كثير من العجايب والغرايب وحكي انه وشي به واش الى المستنجد وكان الوزير قد احسن الى ذلك الواشي فكتب اليه الخليفه يقول فلانا وشي بك فكتب الوزير الى الخليفه شعر

زرعت زروعا خشيتي ثمرتها • فلا ذنب لي ان حنظلت شجراتها
تهم تقولوا عني الذي لم افه به • وما آفة الاخبار الا رواتها
يطول على مثلي باني كلما • سعت نباحا من كلاب خسانها

ذكر وفاته حكي جدي في المنتظم قال كان يسال الله الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان الوزير يوم السبت صحيحا ثاني عشر جمادي الاولي من هذه السنة فقام ليلة

الا وهو في عافية فلما كان وقت السحر مرض طبيب كان يخدمه يقال له ابن رشادة فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب قال جدي وكنت ليلة مات الوزير نايما على سطح مع اصحابي فرايت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربة فضرب بها بين انثييه فخرج الدم كالنوارة فضرب الحايط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقي فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج فاعطيه اياه فانتبهت فحدثت اصحابي فلم استتم الحديث حتى جا رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية فجا الخبر وصح الحديث وقال لي ولده لابد ان تغسله فاحزنني غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه فسقط الخاتم من يده فحدثت رايت الخاتم فتعجبت من المنام قال ورايت اثار ابو جهد وجسده نزل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد وامتلات السطوح ودجلة من الجانبين ولم يتخلف عن جنازته احد وكثر البكا عليه في جامع القصر وحمل الي باب البصرة ودفن في مدرسته التي انشاها وقد دثرت الان ولو كانوا دفنوه عند احمد بن حنبل لكان احيي لذكره والترحم عليه ورثاه جماعة منهم نصر النميري وراه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال شعر

قد سيلنا عن حالنا فاجبنا • بعد ما حال حالنا وحجبنا
ووجدنا مضاعفا ما كسبنا • ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

وكان يكتب الي المستنجد اوراقا تدل على شفقته على الدولة ليجري امورها على السداد وكان فيما كتب اليه يا امير المومنين اسال الله في امة محمد صلى الله عليه وسلم احفظ محمدا في امته وافهم ناموس الخلافة والوافد بين كثيرة وقد سمع الوزير الحديث وذكره جدي في المشيخة فقال حدثنا الوزير ابو المظفر يحيي بن محمد بن هبيرة قراه عليه وانا اسمع في جماد الاخرة سنة ست وخمسين وخمسماية باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد الزمان الا شدة ولا تزداد الناس الا شحا

ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ومن شعر الوزير شعر

تمسك بتقوى الله فالموت لا يبقي • وكل امرء ما قدمت يداه يلقى

ولا تظلمن الناس في دينهم ولا • تذكرن افكا ولا تحسدن خلقا

ولا تقربن فعل الحرام فانه • لذاذته تفنى وانت به تشقى

وعاشر اذا عاشرت ذا الدين تنتفع • بعشرته واحذر معاشرة الحمقا

ودار على الاطلاق ولا تكن • اخا عجل في الامر واستعمل الرفقا

وذالف حظوظ النفس فيما تريده • ولا تستعظمن لها الصدقا

تعود فعال الخير جمعا فكلما • تعوده الانسان صار له خلقا

ذكر ما جرى بعد وفاة الوزير استوزر الخليفة شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد البلدي فشرع في التضريب على اولاد الوزير واسبابه فقبض على ولديه عز الدين محمد واخوه شرف الدين مظفر وكان اكبر اولاده واخذت اموالهما وخنق عز الدين واخوه كما سنذكرهما واضطر ورثة الوزير الى بيع ثيابهم واثاثهم وثياب نسائهم ومقانعهن وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته وغيرها حتى انه بيع كتاب البستان في الدقائق لابي الليث السمرقندي بخط منسوب وكان مذهبا بسبع او بعشرة دنانير بدانقين وحبة فقال بعض الحاضرين ما ارخص هذا البستان فقال جمال الدين الحصني لثقل ما عليه من الخراج ارخصه اشار الى الوقفية وغيرها وقال بعض الحاضرين كيف يجوز بيع الكتب الموقوفة بعد ان حكم بها حاكم فاخذ وضرب ضربا مبرحا وحبس فامتنع الناس من الكلام في ذلك السنة الحادية والستون وخمسمائة وفيها عاد بن المشاط الواعظ الى بغداد وتعصبوا له بجامع القصر واظهر البدع وكثرت الفتن بين الحنابلة والاشاعرة وكان يقول هذا كلام الهدهد هذا كلام بلقيس ما قال الله هذا وسئل عن تفسير التين والزيتون فقال التين بيع الرحاني والزيتون في جميع الاسواق وفيها هرب عز الدين محمد بن هبيرة من دار الخليفة وفيها فتح نور الدين العريمة وصافيتا وهم قلعتها وسورهما وعصى عليه غازي بن حسان صاحب منبج واعطاه الرقة انتهى

فصل وفيها توفي ابراهيم بن احمد بن ابراهيم ابو اسحاق الموصلي الحنفي تفقه على برهان الدين البلخي وناب عنه في المدرسة الصادرية وسمع منه الحديث ومن غيره وكان ابوه قاضيا على الرها توفي ابوه بدمشق وكان صادقا ثقة وفيها توفي الحسن بن العباس ابو عبد الله بن رستم الاصبهاني الشيخ الصالح كان كثير البكا لم يكن في زمانه ازهد منه ولا اورع قال ووقفت على بهاشان وهو يتكلم على الناس فلما جا الليل رايت رب العزة في المنام فقال لي يا حسن وقفت على مبتدع وسمعت كلامه لاحرمنك النظر في الدنيا فاستيقظ وعيناه مفتوحتان ولا يبصر بهما شيا ومات في صفر باصبهان وفيها توفي عبد الله بن الحسين ابو محمد الانصاري ويعرف بابن رواحه ولد بحماه سنة ست وثمانين واربعمائة وقرا القران بالروايات قال الحافظ ابن عساكر قدم دمشق وصلى بالناس التراويح في جامعها وكانت له اليد البيضا في الغزوات والتهجد في الخلوات وكان يشعر ويمدح المقتفي وخلع عليه بباب الخطابة وقلده امر حماه ومن شعره

الهي ليس لي مولى سواك • فهب من فضل فضلك لي رضاك
وان لم ترض عني فاعف عني • لعلي ان احوز به حماك
فقد يهب الكريم وليس يرضى • وانت محكم في ذا وذاك

وكانت بحماه في المحرم وفيها توفي عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر ابو طالب الحلبي ويعرف بابن العجمي تفقه ببغداد على اسعد الميهني وبدمشق على نصر بن ابراهيم المقدسي وسمع من نصر الحديث وبنى بحلب مدرسة للشافعية وعمر جامع بعلبك في ايام زنكي بن اقسنقر وتوفي بحلب في شعبان فصل وفيها توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي وذكره جدي في المنتظم وقال ولد سنة سبعين واربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث من ابي بكر احمد بن المظفر بن سوسن التمار وابي القسم علي بن احمد بن بيان وابي طالب بن يوسف وتفقه على ابي سعيد المخرمي وكان ابو سعد قد بنى مدرسة لطيفة بباب الازج ففوضت الى عبد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان له صمت وسمت مدرسته بالناس فكان يجلس بسور بغداد بباب الحلبة مستندا

الي الرابط

الي الرباط ويموت عنده خلق كثير في المجلس فعمرت المدرسة ووسعت وتعصب له العوام وقام في مدرسته يدرس ويعظ الي ان توفي ليلة السبت ثامن ربيع الاول ودفن في الليل في مدرسته وقد بلغ تسعين سنة هذا صورة ما ذكر جدي رحمه الله تلمـــذ مع حماد الدباس ومنه اكتسب علوم المعاملات والخاص وكان سكوته اكثر من كلامه وكان يتكلم علي الخواطر فظهر له صيت عظيم وقبول تام وما كان يخرج من مدرسته الي يوم الجمعة الي الجامع او الي الرباط وتاب علي يده معظم اهل بغداد واسلم معظم اليهود والنصاري وما كان احد يراه الا في اوقات الصلاة وكان يصدع بالحق علي المنبر وينكر علي الظلمة ولما ولي المقتفي القاضي بن المرخم الظالم قال علي المنبر وليت علي المسلمين اظلم الظالمين فما جوابك غدا عند رب العالمين وكان له كرامات ظاهرة وقد ادركت جماعة من مشايخنا يحكون عنه منهمـــا جملة حكي لي خلي لامي وكان اسمه حاصك قال كان الشيخ عبد القادر يجلس يوم الاحد فنمت ليلة الاحد معتما بحضور مجلسه فاتفق انني احتلمت وكانت ليلة باردة فقلت ما افوت مجلسه واذا انقضي المجلس اغتسلت قال وجيت الي المدرسة والشيخ علي المنبر فساعة وقعت عينه علي قال يا دبير تحضر مجلسنا وانت جنب وتحتج بالبرد وحـــكي لي رجل صالح من اهل الحربية يقال له مظفر قال كنت ليلة الاحد انام في مدرسة الشيخ عبد عبد القادر لاجل المجلس قالـــ فمضيت ليلة وصعدت علي سطوح المدرسة وكان الحر شديدا فاشتهيت الرطب فقلت الهي ولو انها خمس رطبات فصاح صايح يا مظفر ادن تعرفني فقال خذ ما طلبت ومن هذا شي كثير وكان وزير الامام الناصر يقال له ابو يونس الحنبلي قد قصد اولاد الشيخ عبد القادر وبدد شملهم وفعل في حقهم كل قبيح ونقلهم الي واسط فبدد الله شمل بن يونس ومزقه كل ممزق وذات اقبح موته وسنذكره في موضعه وكان الشيخ عبد القادر لبس خرقة المشايخ من ابي سعيد المخرمي ولبس المخرمي من ابي الحسن علي بن محمد القرشي ولبس القرشي من ابي الفرج الطرسوسي ولبس الطرسوسي من ابي الفضل بن عبد الواحد التميمي ولبس التميمي من والده عبد العزيز ولبس

عبد العزيز من ابي بكر الشبلي ولبس الشبلي من ابي القسم الجنيد ولبس من خاله سري السقطي ولبس سري من معروف الكرخي ولبس معروف من داود الطاى ولبس داود من حبيب العجمي ولبس حبيب من الحسن البصري ولبس البصري من علي بن ابي طالب عليه السلام والخرقة طرف اخر الي موسي الي علي بن موسي الرضي ولا يثبت سنده مثل حديث الصحبة وانما المعتبر فيها وقد ذكرنا تاريخ وفاته انه دفن ليلا من كثرة الزحام فانه لم يبق ببغداد احد الا وقصد الي باب الازج وامتلات الحلبة والاسواق والدروب فلم يتمكنوا من دفنه في النهار وتوفي وله اثنان وتسعون سنة ذكر اولاده كان له جماعة من الولد عبد الوهاب وعبد الرزاق وعبد العزيز وسليمان وابراهيم وغيرهم وسنذكرهم في مواضعهم وفيها توفي عبد الكريم بن محمد بن ابي الفضل ابو الفضائل الانصاري الخراساني الشافعي ولد سنة سبع عشرة وخمسماية وسافر الي العراق وخراسان وسمع الحديث وتفقه واستنابه ابو سعيد بن ابي عصرون بالزاوية الغربية بجامع دمشق في التدريس وضم اليه المدرسة الامينية وكانت وفاته بدمشق في شهر رمضان سمع الحديث من ابي الحسن بن قبيس وغيره وكان صالحا ثقة وفيها توفي عز الدين محمد بن الوزير يحيي بن هبيرة كان فاضلا كبير الشان عظيم القدر ناب عن ابيه في الوزارة مدة ولما توفي الوزير اخذ وجلس في دار الخليفة معتقلا فهرب الي الجانب الغربي من بغداد وواعد بدويا كان صديقا لابيه ان يهرب به فقال ادخل جامع بلمهيقا حتي اتجهز واتيك وجا الي استاذ الدار منقيد واخذ وضرب ضربا مبرحا والقي في مطمورة قال جدي في المنتظم فحدثني بعض الاتراك وكان محبوسا عندهم انهم صاحوا من فوق المطمورة ابن بن الوزير ودلوا له حبلا فتعلق به فاخذوه وجلس واحد علي راسه واخر علي رجليه واخنق بحبل واخرج من دار الخلافة ميتا في صفر سنة اثنين وستين وخمسماية فحمل الي ابيه فدفن عنده انتهي

السنة الثانية والستون وخمسماية وفيها تزوج المستنجد بابنة عمه ابي نصر بن المستظهر ودخل بها في رجب ليلة الدعوة التي كان يعملها كل سنة للصوفية وغيرهم وقد غني المغني في هذه الليلة وكان ذلك المغني مطربا حيث قال

شعر

شعر

تقول رجال الحي تطمع ان ترى • محاسن ليلى مت بدا المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها • سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى • حديث سواها في خروق المسامع

وكان مع الصوفيه رجل من اهل اصبهان فقام قايما وجعل يقول اي احوذا جي كيت والمغني يعيد الابيات فصاح ووقع ميتا فصير ذلك للخليفه ماتما وبكى الخليفة والصوفيه وما زالوا يتراقصون حوله الى الصباح وحملوه الى الشونيزية فدفنوه بها **فصل** ومنها حشد شمله التركمان وجمع معه صبي من اولاد السلجوقيه ليحاصر بغداد فنزلوا مقابله وبينهما النهر فبعث الخليفة اليه يوسف الدمشقي فوعظه وذكر له ما يجب من طاعة الخليفه ووبخه فرحل الى همدان فيقال ان يوسف الدمشقي مات عنده وقيل في السنة الاتيه ومنها عاد اسد الدين شيركوه الى مصر وهي المرة الثانيه وسببه ان الصاعد كتب الى نور الدين محمود يستنجده على شاور وانه قد اشتد الامر وظلم وسفك الدما وكان في قلب نور الدين من شاور لكونه غدر باسد الدين واستنجد بالفرنج فسار اسد الدين من دمشق منتصف ربيع الاول ومعه ابن اخيه صلاح الدين فنزل الجيزة غربي مصر على البحر وكان شاور قد اعطى الفرنج الاموال واقطعهم الاقطاعات وانزلهم دور القاهرة وبنى لهم اسواقا تخصهم وكان يتقدمهم الملك مري وابن بيرزان فاقام اسد الدين على الجيزه شهرين ثم عدى الى بر مصر والقاهرة في خامس عشرين جمادى الاخرة **ذكر وقعة البابين** ولما عدى اسد الدين صعد الى البابين وخرج شاور والفرنج ورتب العساكر فجعل الفرنج في الميمنة مع بن بيرزان وعسكره في الميسرة واقام الملك مري في القلب في شوكة الفرنج والخيالة ورتب اسد الدين عساكره فجعل صلاح الدين في الميمنة وفي الميسرة الاكراد واسد الدين في القلب فحمل الملك مري على القلب فتعتعه وكانت اثقال المسلمين خلفهم فاشتغل الفرنج بالنهب وحمل صلاح الدين على شاور فكسره وفرق جمعه وعاد اسد الدين الى صلاح الدين فحملا على الفرنج فانهزموا فقتلوا منهم الوفا واسروا مايه وسبعين فارسا وطلبوا القاهرة فلو ساق اسد الدين خلفهم لملك القاهرة وانما

عدل الي الاسكندريه فتلقاه اهلها طايعين فدخلها وولي عليها ابن اخيه صلاح الدين فاقام بها وسار اسد الدين الي الصعيد واستولي عليه واقام يجمع امواله ويجبي خراجه وخرج شاور والفرنج من القاهرة فحصروا الاسكندريه فاقاموا عليها اربعة اشهر واهلها يقاتلون مع صلاح الدين ويقوونه بالمال وبلغ اسد الدين فجمع عرب البلاد وسار الي الاسكندرية لينجد صلاح الدين وعاد شاور الي القاهرة وراسل اسد الدين واعطاه اقطاعا بمصر ويحمل له مالا فعاد الي الشام وصلاح الدين يتبعه واعتذر الي نور الدين بكثرة الفرنج والمال ورأي صلاح الدين ما فعله اهل اسكندريه فلما ملك احسن اليهم وسنذكره ثم ان الفرنج طلبوا من شاور ان يكون لهم شحنة بالقاهرة وتكون ابوابها بايدي فرسانهم ويحمل اليهم في كل سنة مائة الف دينار ومن سكن منهم القاهرة يبقي علي حاله ويعود بعض ملوكهم الي الساحل وكان نور الدين يتلوم من سغر رقيق ويخاف علي مصر غلبة الفرنج عليها فسار بعساكره الي الساحل ففتح المنيطرة وقلاعا كثيرة فخاف من كان بمصر من الفرنج فعادوا الي الساحل ثم طمعوا في مصر وعادوا اليها في سنة اربع وخمسين وخمسمائة وسنذكره

فصل وفيها احترق اللبادين وباب الساعات بدمشق حريقا عظيما صار تاريخا وسببه ان بعض طباخين الهريسه اوقد نارا عظيمة تحت القدر ونام فاحترق دكانه ولعبت النار وتعدت الي دور كثيرة ونهبت اموال كثيرة واقامت النار تلعب اياما كثيرة

فصل وفيها قدم ابو حامد بن محمد الاصفهاني الملقب بالعماد الكاتب الي دمشق فانزله القاضي كمال الدين بن الشهرزوري بالمدرسة التي بناها نور الدين بدمشق بنواحي باب الفرج عند حمام القصير الشافعيه وهي تنسب الي العماد والي علم جوامرد ولاه اياها نور الدين في سنة سبع وستين وخمسمائة بعد الفقيه ابن عبد القادر وكان بين العماد ونجم الدين واسد الدين شيركوه معرفة لان عمه العزيز واحمد بن حامد اعتقله السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بقلعة تكريت لما كان نجم الدين ايوب واليها وقد ذكرناه فانعقدت المحبة بينهم من هناك فلما قدم العماد دمشق بكر نجم الدين الي زيارته بقصد تعظيمه بذلك وكان اسد الدين مع صلاح الدين بمصر فمدح العماد نجم الدين ايوب بشعر من شعره وسنذكر في ترجمة العماد في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وفيها توفي الخضر بن شبل بن الحسين بن عبد الواحد ابو البركات

الخطيب

الخطيب الدمشقي الشافعي خطيب جامع دمشق ومدرس الزاوية الغربية بابن عبد رجل مشهور وكان عارفا بالاصولين والمذهب نزها عارفا عفيفا ذا مروة ظاهرة وكرم وافر دينا صالحا ثقة صدوقا ولد في سنة ست وثمانين واربعماية وسمع شيوخ دمشق ابا القاسم وابا الحسن بن الموازيني وابا طاهر الحنايي وغيرهم ودرس بالمدرسة المجاهدية ووقف عليه نور الدين مدرسته التي بباب الفرج ومنه انتقلت الي العماد فصل وفيها توفي علي بن ابي سعد الازجي الحداد من اهل باب الازج ولد سنة خمس وثمانين واربعماية وسمع الحديث وتوفي في شعبان سمع ابا القاسم بن الحصين وغيره وروي عنه اشياخنا وكان ثقة وهو الذي روي عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله ادم من الجنة بكي عليه كل شي الا الذهب والفضة الحديث وهذا الشيخ علي هو خال يحيي بن نوشا انتهي والله اعلم السنة الثالثة والستون وخمسماية ذكر جدي في المنتظم ان الورد في بغداد في هذه السنة ابتاع ماية رطل بقيراط وحبة وقال غيره وفي هذه السنة زاد ظلم ابي جعفر بن البلدي وزير الخليفة ومصادرته للكتاب والعمال وتتبعه لاولاد الوزير بن هبيرة وهو رئيس الروسا وغيرهم خوفا من التقدم فشان السمعة وقبحت السيرة وتجبر تجبرا زايدا وليس ومنع من يرفع اليه مالا يريد ولا يجد مانعا يمنعه ولا صادا يصده فاستغاث الناس منه الي الله ودعوا عليه فاخذه اخذ عزيز مقتدر وتسلط عليه الحمي المحرقة وعسر البول والحصي فكان يستغيث الليل والنهار فلا يغاث ويتداوي بساير انواع الادوية فلا ينجع فيه شي وفيها اقطع نور الدين الفراة واستولي علي الجزيرة والرها وعاد منبج وفيها فوض نور الدين امر الربط والزوايا والاوقاف بدمشق وحماه وحمص وبعلبك وغيرها الي شيخ الشيوخ ابي الفتح عمر بن علي بن محمد بن حمويه وكتب له العماد منشورا وذكره في البرق الشامي وفيها سلم نور الدين علي كوجك الموصل وبلادها الي قطب الدين واخذ اربل ومضي اليها فتوفي بها وولي قطب الدين الموصل مملوكه عبد المسيح ولقبه فخر الدين فاساء السيرة وسلك غير طريقة زين الدين فكرهه الناس فلم تطل ايامه وسنذكره في سنة ست وستين وخمسماية فصل وفيها توفي عبد الرحيم بن رستم ابي الفضايل الزنجاني الشافعي

قاضي بعلبك تفقه ببغداد علي ابي منصور بن الرزاز وقدم دمشق سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية في الجامع وفي المدرسة المجاهدية وكان فاضلا وولاه نور الدين قضا بعلبك فاقام بها مدة وقتل بها وحمل الي قاسيون فدفن به وفيهــا توفي نور الدين كوجك واسمه علي بن بكتكين التركي كان حاكما علي الموصل وغيرها وهو الذي حاصر بغداد مع محمد شاه وكان قصيرا جدا سمي كوجك وكان عاقلا حسن السيرة كثير الامانة محافظا علي الايمان والعهد قليل الغدر يجاور من الثلاث ميمون النقيبة لم يكسر جيش يكون فيه وكان بخيلا ثم انه جاد في اخر عمره بني المدارس والربط والقناطر والجسور وحكي ان بعض الجند جاءه بذنب فرس فقال مات فرسي فاعطاه فرسا واخذ ذلك الذنب اخر وجاءه فقال مات فرسي فاعطاه فرسا ولم يزل يتداول ذلك اثنا عشر رجلا وهو يعلم انه الاول ويعطيهم الخيل فلما ضجروا انشد

ليس الغبي بسيد في قومه ۝ لكن سيد قومه المتغابي

فعرفوا انه علم فلم يرجعوا اليه ولما كبر طرش وقل نظره فسلم البلاد الي قطب الدين وقال انك لا تنتفع بي فقد كبرت وهرمت وضعفت قوتي وخانني سمعي وبصري وكانت له اربل اعطاه اياها اتابك زنكي فمضي اليها واقام بها حتي توفي في ذي الحجة وكانت ايامه علي الموصل احدي وعشرين سنة ولم يخلف شيا لانه انفقه في ابواب البر والصدقات ولما توفي كان الحاكم باربل خادمه مجاهد الدين قيماز وملك بعده ولده زين الدين يوسف بن علي ثم ملك بعده مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين وسنذكره انتهي وفيهــا توفي هبة الله بن الحسن بن هبة الله ابو الحسين الدمشقي اخو الحافظ بن عساكر وكان هبة الله اسن من الحافظ ولد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسافر الي بغداد وتفقه علي اسعد الميهني وسمع من اصحاب التنوخي والبرمكي وغيرهما وتفقه بالشام ايضا علي الفقيه نصر ودرس بالزاوية الغربية بالجامع وبالمدرسة الامينية وسمع منه اخوه الحافظ بن عساكر اخو الحافظ بن عساكر كان غزير العلم كبير القدر وكان يفضل علي اخيه وتوفي بدمشق فصــل وفيها توفي هبة الله بن محفوظ بن الحسن ابو الغنايم بن الصصري الدمشقي التغلبي قبل القضا ولد عشر وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب

توما

توما عند اهله سمع شيوخ الشام ابا محمد بن طاووس وطبقته وتفقه علي ابي الحسن السلمي وكان صالحا منصرفا دينا ثقة **فصــل** وفيها توفي يوسف بن عبد الله بن البندار الدمشقي الكبير تفقه ببغداد علي اسعد الميهني وبرع في المناظرة ودرس بالنظامية وبغيرها وكان كبير القدر بعثه المستنجد الي شملة التركماني رسولا فمات هناك في شوال وله وقائع عجيبة ببغداد حكاها اشياخنا منهــا انه كان له بغلة حرون ركبها يوما فدخلت به في درب لا ينفذ وكان يوسف قصيرا مدورا بعمامة كبيرة وثوب واسع الكمين فجعل يضرب البغلة وهي تحتك بالحائط ولا تزول من مكانها فقال فعل الله بالغلام وصنع كم اقول له استعمل هذه البغلة تحت الراوية حتي تلين اذانها وهو لا يقبل وهناك امراة مطلعة من روزنة فقالت له يا فقيه قدري ما تحمل دلو فكيف تحمل راوية فخجل وتراموا عليه وساقوها بين يديه ومنهــا انه اجتاز يوما بمحلة يقال لها قراح ابي الشحم فنبحته كلابها فقال قبح الله كلاب هذه المحلة فما اكثرها واضراها فقالت امراة من طاقة نعم وكلهم اليوم غرباء ومنهــا انه اجتاز علي جماعة فسلم عليهم فلم ينصفوه فقال لغلامه ما تري الي هولا السوس فقال واحد منهم الله يحفظك يا ابانا ومن هذا شي كثير انتهي

السنة الرابعة والستون وخمسمائة

في المحرم ملك نور الدين محمود قلعة جعبر وكان صاحبها بن ملك العقيلي يتصيد فاخذه بنو كلب وذهبوا به الي نور الدين فاحسن اليه واكرمه وقال انت عاجز عن حفظها فاختر مما سميت من البلاد والاقطاعات فامتنع فارسل اليها نور الدين فخر الدين مسعود بن الزعفراني ومجد الدين بن الداية فحصرها فلم يقدروا عليها ثم ان صاحبها طلب من نور الدين سروج واعمالها ومالا فاعطاه وتسلمها وهذه القلعة ما زالت في يد بني ملك من ايام السلطان ملكشاه والي هذه السنة وبلغ نور الدين انهم كان لهم رجال يقطعون الطريق وفي صفر خرج الفرنج من عسقلان والساحل طالبين الديار المصرية فنزلوا علي بلبيس واغاروا علي الريف فقتلوا واسروا فاخرج شاور من كان بالقاهرة من الفرنج وقتل البعض وهرب الباقون وامر شاور اهل مصر ان ينتقلوا الي القاهرة واحرق مصر وسار الفرنج من بلبيس فنزلوا علي القاهرة في تاسع صفر وضايقوها وضربوها بالمناجنيق فلم يجد شاور بدا ان كتب لنور الدين بامر العاضد وكان الفرنج لما وصلوا الي مصر في المرتين

الا ولبن اطلعوا علي عوراتها وطمعوا فيها وعلم نور الدين فاسترجع وخاف عليها وجاته كتب العاضد وشاور فقال نور الدين لاسد الدين خذ العساكر وتوجه اليها وقال لصلاح الدين اخرج معه فامتنع وقال يا مولانا يكفي ما لقينا من الشدايد فقال لا بد من خروجك فما امكنه مخالفة نور الدين فساروا الي مصر وبلغ الفرنج فرجعوا الي الساحل وقيل ان شاور اعطاهم مايتي الف دينار وجا اسد الدين فنزل علي باب القاهرة فاستدعاه العاضد الي القصر وخلع عليه في الايوان خلع الوزارة وسر اهل مصر بوصوله وقيل انه لم يستدعيه وانما بعث اليه بالخلع والاموال والاقامات وللامرا الذين معه واقام مكانه وارباب الدولة يترددون الي خدمته كل يوم ولم يقدر شاور علي منعهم لكثرة العساكر وكون العاضد مايل الي اسد الدين فكاتب الفرنج واستدعاهم وقال يكون مجيكم الي دمياط في البحر والبر وبلغ اعيان دولة المصريين فاجتمعوا عند اسد الدين وقالوا شاور هو فساد العباد والبلاد وقد كاتب الفرنج وهو يكون سبب هلاك الاسلام ثم ان شاور خاف لما تاخر وصول الفرنج فشرع في عمل دعوة لاسد الدين والامرا ونقبضهم فنهاه ابنه الكامل وقال والله لين لم تنتهي عن هذا لاعرفن اسد الدين فقال له شاور والله لين لم افعل هذا لنقتلن كلنا فقال له ابنه لين نقتل والبلاد بيد المسلمين خير من ان نقتل والبلاد بيد الفرنج وكان اسد الدين قد شارط لشاور ثلث البلاد فارسل اسد الدين يطلب منه المال فجعل يتعلل ويماطل وينتظر وصول الفرنج الي البلاد فقتلوه وسنذكره في موضعه ولما قتل بعث العاضد منشورا بالوزارة لاسد الدين بخط الفاضل وعليه بخط العاضد وارسل العاضد نسخة الايمان الي اسد الدين وحلف كل واحد منهما لصاحبه علي الوفا والطاعة والكفا فتصرف اسد الدين شهرين ومات ولما احتضر اوصي لابن اخيه صلاح الدين فاختلف عليه جماعة من الامرا وسنذكره في عقيب وفاة اسد الدين وبلغ نور الدين اتفاق الامرا علي صلاح الدين في ذلك الشهر

فصل وفيها توفي صاحب دمشق وهو مجير الدين بن محمد بن بوري بن اتابك طغتكين ببغداد ودفن بدار التي عند النظامية وبلغ نور الدين فجلس له في العزا وقد ذكرنا سيرته

فصل وفيها قتل شاور كما ذكرنا وقايعه الي

هذه السنة وكان جبارا لا ينظر في عاقبة الامور سفاكا للدما ممدوحا وقد مدحه عمارة اليمني الشافعي الشاعر بقصايد **ذكر مقتله** عزم علي اعادة دعوة لاسد الدين والامرا بقتلهم وان ابنه الكامل نهاه واختلفوا في كيفية مقتله علي اقوال احدها ان الامرا اتفقوا علي قتله لما علموا بكاتبته للفرنج وان اسد الدين تمارض وكان شاور يخرج اليه كل يوم والطبل والبوق يضرب بين يديه علي عادة وزرا مصر فجا ليعود اسد الدين فقتلوه والقول الثاني ان صلاح الدين وجرديك اتفقا علي قتله فاخبرا اسد الدين فنهاهما وقال لا تفعلا نحن في بلاده ومعه عسكر عظيم فسكتا واتفق ان اسد الدين ركب الي زيارة الشافعي فاقام عنده وجا شاور علي العادة لاسد الدين فالتقاه اسد الدين وجرديك وقالا انزل هو في الزيارة فامتنع فجذباه فوقع الي الارض فقتلاه والقول الثالث انهما لما جذباه لم يمكنهما قتله بغير امر اسد الدين وسحبه الغلمان الي الخيمه وانهزم اصحابه الي القاهرة ليجيشوا عليهم وعلم اسد الدين فعاد مسرعا وجا رسول من العاضد برقعة يطلب من اسد الدين راس شاور وتتابعت الرسل وكان اسد الدين قد بعث الي شاور مع الفقيه عيسى يقول لك في رقبتي ايمان وانا خايف عليك من الذي عندي فلا تجي فلم يلتفت وجا علي العادة فجذبوه بالقوة عن فرسه وادخله جرديك الي الخيمة وحز راسه فلما عاد اسد الدين استرجع وبعثوا براسه الي العاضد فسر به وجا العاضد ولد شاور الكامل فقتله في الدهليز وقتل اخاه واستوزر اسد الدين علي ما ذكرنا وقتل شاور في ربيع الاخر **فصل** وفيها توفي اسد الدين شيركوه عم صلاح الدين اقام في الوزارة شهرين واياما لانه وزر في سابع عشر ربيع الاخر وتوفي فجاة يوم السبت ثاني عشرين جمادى الاخر وكانت وزارته شهرين وخمسة ايام وكان كثير الاكل للحوم الغليظة وكان تواتر عليه التخم والخوانيق فاعتراه خانوق عظيم فقتله ودفن بظاهر القاهرة الى ان مات اخوه نجم الدين ايوب فحملا جميعا الي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فدفنا في رباطيهما ولما مات كان قد اوصى الي ابن اخيه صلاح الدين فاختلف الامرا عليه منهم عز الدين البارومي راس الاتراك وسيف الدين احمد بن علي الهكاري المشطوب ملك الاكراد وشهاب الدين محمود صاحب حارم وهو خال صلاح الدين

وجماعة وكل واحد منهم راد ان يكون له الامر فبادر العاضد واستدعى صلاح الدين وخلع عليه في الايوان خلعة الوزارة وكتب عهده كما فعل باسد الدين ولقبه الملك الناصر وقيل ان الفقيه المستغني بعد ذلك وشرع الفقيه عيسى في تفريق البعض عن البعض واصلح الامور لصلاح الدين وبذل صلاح الدين الاموال واحسن الى جميعهم فاطاعوه واقام نايبا عن نور الدين يدعوا لنور الدين على المنابر بعد العاضد ولصلاح الدين بعدهما وذكر الحافظ ابن عساكر اسد الدين فقال فتولى دمشق واقام يحارب الفرنج وفتح حصونا كثيرة وكان شجاعا مقداما صارما مهيبا وحج سنة خمس وخمسين وخمساية وذكر فتوح مصر انتهت ترجمة اسد الدين والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم

السنة الخامسة والستون وخمسماية

وفيها نزلت الفرنج على دمياط يوم الجمعة ثالث صفر وجدوا في القتال واقاموا عليها ثلاثة وخمسين يوما يضربوها بالمناجنيق ويزحفون اليها ليلا ونهارا ووجه صلاح الدين اليها العساكر مع شهاب الدين خاله وتقي الدين وطلب من العاضد مالا فبعث بشي كثير فكان صلاح الدين يقول ما رايت اكرم من العاضد جهز الي في حصار الفرنج الف الف دينار سوى الثياب وغيرها واشتغل نور الدين ببلاد الفرنج بالغارات ووقع فيهم الوبا والفنا فرحلوا بعد ان مات منهم خلق كثير وكان رحيلهم في ربيع الاخر وفي شعبان سار نور الدين الى الكرك فنازله وضربه بالمناجنيق وجمع ملوك الساحل وجاوا فتاخر الى البلقا وفي شوال كانت بالشام زلازل هايلة بحيث وقع معظم دمشق وشرفات الجامع وسقف روس المنابر وكانت تهتز مثل النخل في يوم ريح عاصف وكانت بحلب اعظم بحيث وقع نصف القلعة والبلد وهلك من اهلها ثمانون الف تحت الهدم وتهدمت اسوار جميع القلاع وخرج اهلها الى البراري ووقعت قلعة حصن الاكراد بحيث لم يبق للسور اثر وكذا حماه وحمص فلولا ان نور الدين كان بالبلقا والفرنج في قتاله سار واخذ حصن الاكراد وجاء ما شغل قلبه من ناحية الشرق ودمشق اما من ناحية المشرق فوفاة اخوه قطب الدين مودود بالموصل واما من دمشق فوفاة العادي وكان نايبه في حلب وغيرها وكانت له

بعلبك

بعلبك وتدمر وكان عزيزا عند نور الدين وصاحبه وحاجبه وبلغوا ايضا وفاة مجد الدين بن الداية بحلب وكان صاحب مرة وسار نور الدين الى حلب خوفا عليها من العدو لان اسوارها انهدمت وفرق نور الدين العساكر في القلاع خوفا عليها من العدو لانها بقيت بغير اسوار وكانت هذه الزلزلة عامة في الدنيا اخربت قلاع المسلمين وبلادهم بالشام وحلب والعواصم وانطاكية وترلت الى بلاد قبة وجبلة وجميع بلاد الساحل الى الداروم ويقال انه لم يبق من دمشق الا رجل واحد اصابه حجر وهو على درج جيرون لان اهلها خرجوا الى الصحرا ثم امتدت الزلزلة وقطعت الفرات فوصلت الى الموصل وسنجار ونصيبين والرها وحران والرقة وماردين وغيرهم واستدت الى بغداد وواسط والبصرة وجميع بلاد العراق ولم تر الناس زلزلة من اول الاسلام مثلها افنت العالم وفيها امر نور الدين بعمارة جامع داريا القايم الان وكان قد بنا عند قبة ابي سليمان الداراني فاحرقوه لما نزلت الفرنج على داريا في ايام مجير الدين ابق فعمره نور الدين في هذه السنة هذا الجامع الذي في وسط القرية

فصل وفيها توفي هبة الله بن محمد بن احمد ابي البركات بن البخاري الفقيه الشافعي تفقه ببغداد على اسعد الميهني وسمع اباه وولي القضا بعقوبا من بلاد الروم وابنه علي بن علي ولي القضا ببغداد وكنيته ابو طالب وناب في الوزارة مات وابنه علي ببغداد في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وعقبه اليوم ببغداد ويقال لهم بيت البخاري

فصل وفيها توفي مودود بن زنكي صاحب الموصل ولقبه قطب الدين اخو نور الدين محمود كان اسمر اللون تام القامة عادلا منصفا ولما احتضر اوصى الى ولده زنكي ولقبه عماد الدين وكان اكبر ولده واعزهم عليه وتوفي نور الدين وقد جاوز الاربعين وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وفيها توفي ابو بكر بن الداية ويلقب مجد الدين من اكابر امرا نور الدين كان شجاعا دينا بنى بحلب خانكاه وهي باقية الى هلم جرا واتفق موت العمادي في هذه السنة وكان من اعظم امرايه ولما مات بكى نور الدين وقال قص جناحاي واعطى بلاد العمادي بعلبك وقدم على العساكر شمس الدين عثمان بن الداية اخا مجد الدين ودفن مجد الدين بحلب والعماد بقاسيون في تربة قريبة من تربة سركس لما وهي اول تربة بنيت

في الجبل واسمه مكتوب علي بابها ووقفت علي باب التربة وعليها مكتوب هذه تربة العادي محمد

السنة السادسة والستون وخمسماية

وفي اول المحرم سار نور الدين الي سنجار ففتحها وسلمها الي عماد الدين زنكي بن اخيه وسار فنزل علي الموصل من عند المسيح وكان بها وازال من الموصل الضمانات والمكوس وعدل وحسن الي اهله واعطي عمر الملا ستين الف دينار من فتوح الفرنج وامر بعمارة الجامع النوري وسط البلد واعطي جزيرة بن عمر والموصل لابن اخيه سيف الدين واقام عشرين يوما وكان يحب الموصل فقيل له لو اقمت بها فقال ومن يجاهد الكفار ويحفظ بلاد المسلمين ثم رحل نحو الشام ومعه عبد المسيح وقد احسن اليه واقطعه اقطاعا كبيرا وكان قد اخذ الموصل وهذا كله بامر الخليفة لان نور الدين ما كان يعمل شي حتي يستاذنه ثم قال نور الدين لعبد المسيح ويحك ما هذا الاسم القبيح اما كان في الدنيا مسلم يعيره وكيف وافقك عليه اخي قطب الدين

فصل

توفي المستنجد في هذه السنة وولي المستنصر وهو ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بامر الله وامه ام ولد تسمي غضيه ارمنيه ولد في شعبان سنة ست وثلاثين وخمساية ولم يلي الخلافه من اسمه الحسن وكنيته ابو محمد غير الحسن ابن علي عليه السلام والمستضي بويع بالخلافة يوم الاحد تاسع ربيع الاخر واطلق الاموال للاهل والعلويين والهاشميين والقضاة والعلما وجميع الناس ورد المظالم واسقط المكوس وولي امر الجند والممالك قطب الدين قيماز مملوك المستنجد ولقبه ملك العرب والعجم واستوزر بن رئيس الروسا وكان الوزير بن البلدي قد قتل يوم مات المستنجد ولما تولي بن رئيس الروسا الوزارة خلع عليه ومشي بين يديه قطب الدين وارباب الدوله ولم يتخلف احد وجلس في الديوان ومدح الشعرا

فصل

وفيها بعث الخليفه رسولا الي نور الدين محمود يعرفه بخلافته ويطلب البيعة له فبعث نور الدين الي الخليفة شرف الدين بن ابي عصرون فبايعه في الخدمة وفيها بني صلاح الدين بالقاهرة مدرسة الصالحية للشافعيه وكان موضعها حبس المعونه وبني بها ايضا مدرسة المالكيه بالقرب من دار العدل وولي صدر الدين بن عبد الملك بن درباس الكردي القضا بالقاهرة

وحص

مصروا عمالها وفي جمادى الاولى خرج صلاح الدين بالعساكر الى الشام فاغار على غزة وعسقلان والرملة ومضى الى ايلة وكان بها قلعة فيها جماعة من الفرنج والقنا فالاسطول في البحر فافتتحها وقتل من فيها وشحنها بالرجال والعدد وكان على من بها خطر عظيم ثم عاد الى القاهرة في جمادى الاخرة وفي شعبان اشترى تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ابن اخي صلاح الدين منازل العز بمصر وعملها مدرسة للشافعية ووقف عليها حمام الذهب والروضة وغيرها انتهى

فصل وفيها توفي يوسف المستنجد بالله بن المقتفي وهو ولد في ربيع الاخر سنة عشرة وخمسماية وكان اسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعا مهيبا عادلا رفيقا بالرعية ازال المظالم والمكوس ذكيا فطنا فصيحا له واقعات عجيبة شكى اليه رجل من القاضي فرفع الرقعة للقاضي وقال له تجنب الاثام وانصف الانام وخاف سطوات حاكم الحكام وقبض على انسان يسعى بالناس فشفع فيه بعض اصحاب الخليفة وبذل عشرة الف دينار فقال له الخليفة انا اعطيك عشرة الف دينار واحضر لي انسان مثله يودي الناس بالسعاية لاحبسه واكف شره عن الناس ومن شعر المستنجد يقول

شعر

عيرتني بالشيب وهو وقار • ليتها عيرت بما هو عار

ان تكن شابت الذوائب مني • فالليالي تزينها الاقمار

وقال في وقود شمعة

وداخل شعل في بيته شمعة • طرسه منه لنا شمعه

فما جرت من عينها دمعة • حتى جرى من عينه دمعه

ذكر وفاته مرض في ربيع الاخر ايام فاحمر الافق ومازالت الحمرة على الحيطان وشعاعها متصل بالسماء حتى مات وكان قد فوض امور العساكر الى قطب الدين قيماز مملوكه فاظهر الاستبداد بالامر وبلغه ان قيماز يجتمع بالامير ابي محمد الحسن بن المستنجد المستضي وان بينهما مراسلات فتغير على قيماز وعلى المستضي وكان وزيره بن البلدي قد اطلع على الحال فامر المستنجد فامره بالقبض عليهما وخاف قيماز ومرض المستنجد وكان له طبيب يقال له بن صفيه فخلا به قيماز فقال خلصنا منه والا قتلتك فقال به حمى محرقة وليس عليه اضر من الحمام فدخل عليه قيماز وهو في فراشه فقال قد وصف لك بن صفيه الحمام فقال لا حاجة لي فيه

وقيل انه قيل له لابد لك منه فحمله كرها فادخل الحمام واغلق عليه الباب وقطع عنه الما البارد فمات يوم السبت ثامن ربيع الاخر ودفن بالدار وقد بلغ ثمانية واربعين سنة وكانت خلافته احد عشر سنة وشهورا وعمل العزا ثمانية ايام قال ـــــ جري وتكلمت فيه وخلع علي ولما جلس المستضي للبيعة كان الوزير عضد الدين البلدي قد عزم علي الهروب فلم يقدر فاستدعاه المستضي فلما دخل عليه ضربه الغلمان بالسيوف ورموا به في دجلة انتهت ترجمته

السنة السابعة والستين وخمسمائة فيها خطب لبني العباس بمصر بعد انقطاع الخطبة عن بني العباس فيها مدة مايتي سنة وثماني سنين وفيها بعث الخليفة الخادم صندل المقتفوي وهو اكبر الخدم الي نور الدين جواب بن عصرون بالخلع لنور الدين وفيها طوق فيه الف دينار والفرجية والعمامة ولصلاح الدين دونها وبعث لنور الدين سيف الدين قلده سيفا للشام وسيفا لمصر وزينت بغداد وضربت القباب وفي هذه السنة اتخذ نور الدين الحمام الهوادي في جميع البلاد في الابراج ينقل اليه الاخبار وسببه اتساع مملكته فكانت من حد بلاد النوبة الي همدان وكان اهم ما عنده قلع الفرنج من الساحل فكان اذا تحرك الفرنج لقصده او تحرك لقصدهم كتب الكتب علي اجنحة الطيور الي البلاد البعيدة يستدعي العساكر فياتون اليه بسرعة فصل وفيها قبض المستضي علي وزيره بن رئيس الروسا ونهبت دوره وسببه ولده كمال الدين فانه كان ظالما جاهلا دخل الخادم صندل الي دار الوزير فاطبق دواته وحبس كمال الدين في بيت من الدار واستولي صندل علي جميع ما في الدار من المال والثياب والمتاع والخدم والمماليك والخيل وغيرها وكمال الدين في البيت ينظر الي ماله كيف ينهب ولا يقدر علي الكلام فصل وفيها توفي حسان بن نمير البدوي الشاعر الكلبي ويقال له عرقلة بن حاصر دمشق ذكره العماد في الجريدة وقال كان شيخا خليعا اعور مطبوعا كيسا لطيفا ظريفا منادما وله في صلاح الدين قصايد كثيرة وقيل ان وفاته تاخرت حتي اخذ صلاح الدين دمشق وله ديوان مشهور وكان صلاح الدين قد وعده اذا ملك مصر ان يعطيه الف دينار فلما ملكها قصده وامتدحه بابيات منها

● شعر ●

● قل للصلاح عندي يا الف ● مولاي اين الالف دينار ●

● اخشي من الاسر ان حاولت ارضكم ● وما تفي جنة الفردوس بالنار ●

فجد بها عامدا اسا سموفره • من بعض ما خلف الطائي ابو الطار

غمدا لما سيافكم عيوا لخيلكم • عنقا ثقالا كاعرابي واطاري

قال فاعطاه صلاح الدين من عنده الف دينار واخذ له من اخوه مثلها فعاد الى دمشق فادركه اجله بها بعد سنة ستار سبع كستين وخمسماية ومن شعره

قال شعر

عندي اليكم من الاشواق اكبرها • ما صير الجسم من بعد الضنا شبحا

احبابنا لا تظنوني سلوتكم • الحال بالحال والتبريح ما برحا

لو كان يسبح صب في مدامعه • لكنت اول من في دمعه سبحا

او كنت اعلم ان البين يفجعني • ما حلت عنكم ولكن فات مازحا

وقال ايضا

كتم الهوى فوشت عليه دموعه • من حر جمر تحتويه ضلوعه

صب تشاغل بالحبيب وزهره • يوم وفي وجه الحبيب ربيعه

يا لايمي فيمن يمنع وصله • من يبتغي احلا الهوى ممنوعه

كيف التطلع ان تجني او جفي • والحسن منه ما يرد شفيعه

شمس ولكن في فؤادي حرها • بدر ولكن في القلوب طلوعه

قال العواذل ما الذي استحسنته • منه وما يسبيك قلت جميعه

وقال ايضا

ترى عند من احببته لا عدمته • من الشوق ما عندي وما انا صانع

جميعي اذا حدثت عن ذاك اعين • وكلي اذا نوجيت عنه مسامع

وقال في دم كتاب وصل اليه

وصل الكتاب عدمت عشر انامل • للعين ما فيه من التضمين

ما كان اشبهه وقد عاينته • بوثيقة ظهرت على مديون

وقال عرقلة لما ولي صلاح الدين بحكم دمشق هذا البيت

رويدكم يا لصوص الشام • فاني ناصح لكم في المقال

ومنه وقد ذكرناه وهو من قول عرقلة ايضا في وصف دمشق خاصة قال

• امامشى لجنات مزخرفة • للطالبين بها الولدان والحور •
• ...ام فيها على اوتاره قمر • الاوغناه قمري ومحرود •
• يا حبذا وروح الماتنسجما • انامل الريح الاافازود •

فصل وفيها توفي عبد الله بن احمد بن احمد ابن الخشاب النحوي اللغوي نحو العرب قرا القران وسمع الحديث ووافق عصره قال وكان مصري يشتري الكتب حضر يوما سوق الكتبيين فنودي على كتاب بخمسماية دينار ولم يكن عنده شي فاشتراه وقال اخروني ثلاثة ايام ومضى فنادى فبلغت خمسماية دينار فقبض صاحبها وباعه بخمسماية دينار فوفاها من ثمن الكتب وبقيت الدار له بعشرين دينار وقيل بغير شي وكان يودب اولاد الخليفه ويخرج من دار الخليفه وقت العصر فيقف على الحلق بالرحبه وعلى من يلعب بالشطرنج فقيل للخليفة ينبغي ان يصان عن مثل هذا فارسل اليه انا ممن لا يدخل تحت حجر فان رضيتم والله قد قال لكم انا ما خطبت منكم انتم خطبتموني فقال الخليفه دعوه على حاله وكان يكتب خطا حسنا وله مصنفات في النحو واللغة والعروض والحساب وغيره وكانت وفاته في رمضان ودفن قريبا من بشر الحافي وكان يقول الشعر ومن شعره في الشمعة

شعر

• صفرا لا من سقم مسها • كيف وكانت امها الشافيه •
• عريانة باطنها مكتسي • فاعجب لها كاسية عاريه •

فصل وفيها توفي عبد الله بن احمد بن الحسين بن اسحاق ابو محمد الحميري ويعرف بابن النقار الكاتب ولد بطرابلس سنة تسع وسبعين واربعماية ونشا بها وقرا القران والادب ولما استولى الفرنج عليها انتقل الى دمشق وكان شاعرا فاضلا وذكره العماد في الجريدة فقال ابن النقار الكاتب الدمشقي كان فاضلا كتب لملوك دمشق لنور الدين محمود بن زنكي وعاش نيفا وتسعين سنة وله شعر رقيق ومعنى دقيق ومنه هذه الابيات

شعر

• الله يعلم انني ما خلته • يصبوا الى الهجران يوم وصلته •
• من منصفي من ظالم متعنت • يزداد ظلما كلما حكمته •
• ملكته روحي ليحفظ ملكه • فاضاعني واضاع ما ملكته •

٧ذن

لا ذنب لي الا هواه لانه . لما دعاني للسقام اجبته
احبابنا انفقت عمري عندكم . فمتى اعوض بعض ما انفقته
ولئن اعود الى سوالكم قاصدا . والقلب في عرصاتكم خلفته
ولمن الوم على الهوى وانا الذي . قدت الفواد الى الغرام وسقته
قد كنت اعذل كل صب في الهوى . والوجد في العشق حتى ذقته
مالي سوى قلبي وفيك اذبته . مالي سوى دمعي وفيك سكبته
ابكي اذا جن الظلام تشوقا . في طول ليل في هواك سهرته
وانوح ان ناح الحمام صحا على . الف فقدت الصبر حين فقدته
ماكنت اعرف ما الغرام وما الاسى . والشوق والتبريح حتى ذقته

فصل وفيها توفي العاضد واسمه عبد الله بن يوسف بن الحافظ ابو محمد ولم يلي ابوه الخلافه وقد ذكرناه وامه ام ولد يقال لها ست المنى ولد سنة اربع واربعين وخمساية وبويع في رجب سنة خمس وخمسين وخمساية وهو ابن احدى عشرة سنة وتوفي في يوم عاشورا في هذه السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة وكانت ايامه احدى عشرة سنة وشهرا واختلفوا في سبب وفاته على اقوال احدها انه تفكر في امور فراها في ادبار فاصابه كرب عظيم فمات منه والثاني انه لما خطب لبني العباس بلغه فاغتم فمات وقيل ان اهله اخفوا عنه ذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان مات فلا ينبغي ان ينغص عليه هذه الايام التي بقيت من عمره والثالث انه لما تيقن بزوال دولته كان في خاتم له فص مسموم فمصه فمات وجلس صلاح الدين على ما في القصر من الاموال والذخاير والتحف والجواهر والعبيد والخدم والخيل والمتاع وغيره وكان في القصر من الجواهر النفيسة ما لم تكن عند خليفة ولا ملك ما قد جمع على طول السنين منه القضيب الزمرد وطوله قبضة ونصف والحبل الياقوت الاحمر والدرة اليتيمة مثل بيض الحمام والياقوتة الحمرا وتسمى الحافر وزنها اربعة عشر مثقالا ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة ماية الف مجلد ووجد عمامة القايم وطيلسانه الذي بعث بهما البساسيري الى المستنصر ووجد اموالا لا تحد ولا تحصى وافرد اهل العاضد

ناحية عن القصر واجري اليهم جميع ما يحتاجون اليه وسلمهم الي قراقوش خصي الرجال عن النسا واحتاط عليهم وفرق الاموال التي اخذها من القصر في العساكر وباع بعض الجوار والعبيد واعطي القاضي الفاضل من الكتب ما اراد وبعث الي نور الدين بعمامة القايم ولطيلسانه وهدايا وتحفا وطيبا ومايتي الف دينار وكان نور الدين يجلب فلما حضرت بين يديه قال والله ما كان بنا حاجة الي هذا وما وصل الينا عشر معشار ما انفقناه علي العساكر التي جهزناها الي مصر وما قصدنا بفتح مصر الا فتح الساحل وقلع الكفار منه وانقضت ايام المصريين بموت العاضد وعددهم اربعة عشر علي عدد بني امية الا ان ايامهم طالت فملكوا مايتي وثمان سنين وبنوا امية ملكوا نيفا وتسعين سنة وقد ذكرنا سيرة المصريين علي وجه التفصيل وتقلب الاحوال ونذكرهم هاهنا علي وجه الاجمال فنقـــــول اولهم عبيد الله الملقب بالمهدي وهو جدهم قال ابن عبد الظاهر وهو عبيد الله بن محمد بن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام والثاني ابنه ابو القسم محمد بن عبد الله ويلقب بالقايم بامر الله والثالث ابنه اسمعيل بن محمد ويلقب بالمنصور والرابع ابنه ابو تميم معد ويلقب بالمعز لدين الله الذي بني له جوهر القاهرة والخامس ابنه نزار بن معد ويلقب بالعزيز بالله والسادس ابنه منصور بن نزار ويلقب بالحاكم بامر الله والسابع ابنه علي بن منصور ويلقب بالظاهر لدين الله والثامن ابنه معد بن علي ويلقب بالمستنصر بالله والتاسع ابو القاسم احمد ويلقب بالمستعلي والعاشر ابنه منصور بن ابي القسم ويلقب بالامر باحكام الله والحادي عشر ابو الميمون عبد المجيد وقيل القسم بن المستنصر ويلقب بالحافظ لدين الله والثاني عشر ولده اسمعيل ويلقب بالظافر والثالث عشر عيسي ويلقب بالفايز بامر الله والرابع عشر العاضد وقد رثاهم جماعة منهم عمارة التميمي بقصيدته التي يقول فيها رميت يا دهر كف المجد بالشلل وهي كانت سبب قتله انتهت ترجمة العاضد والله اعلم

فصـــــل وفيها توفي محمد بن محمد بن محمد بن ثلاث مرات الغزوي ويقال بروي قدم بغداد في اول ولاية المستضي ووعظ بالنظاميه ونصر مذهب الاشعري

وبالغ

وبالغ في دم الحنابلة وقال لو كان لي امر لوضعت عليهم الجزية وكان شابا مليح الصورة حسن العبادة فسمعتهم يقال ان الحنابلة دسوا عليه من سمه جانه امراة في الليل ومعها صحن حلوى فطرقت بابه فقال من قالت انا امراة اكل من مغزلي وقد غزلت قطنا وبعته واشتريت من ثمنه هذه الحلوى واشتهيت ان الشيخ ياكل منه فانه حلال فتناول منها ومضت فجلس ياكل هو وزوجته وولد له صغير فاصبحوا موتى جميعا في رمضان ودفن بباب ابرز وكانت قد عدلت في تلك الايام سابع للشهر اسود فخرجوا اللقاية فابطا ولم يجي فضاقت صدورهم والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه من لا نبي بعده محمد وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا

السنة الثامنة والستين وخمسمائة وفيها ختن الخليفة اولاده فيقال انه ذبح الف راس من الغنم وخمسماية بقرة وخمسة الف دجاجة وعمل الف صحن حلوى وعشرين الف قطعة خشتنانك وخلع على جميع ارباب الدولة والقضاة والعدول والعلماء والفقهاء والصوفية وغيرهم

فصل وفيها بعث صلاح الدين الى نور الدين هدية فيها فيل وحمار عتابي فبعث بها نور الدين الى بغداد وخرج الناس للقاها وعجبوا من خلقة الحمار وكان بمحلة العتابيين رجل نحوي قاصر في كل شي قد تعلق بطرف من النحو وكان يدعي دعاوي عظيمة فخرج مع الناس يتفرج وراه بعض الظراف فقال يا قوم ليس بعجب ان يجي الفيل حماد عتابي عندها عتابي حمار فضحك الناس

وفيها سار نور الدين الى الموصل وصلى في الجامع الذي بناه وسط البلد وتصدق بمال عظيم ولما علم صلاح الدين ان نور الدين قد توجه الى الموصل خرج بعساكره ومضى الى الشام فحصر الكرك والشوبك ونهب اعمالها وكان جماعة من العرب نازلين بارض الكرك ينقلون الاخبار الى الفرنج واذا غاروا على البلاد دلوهم على المسلمين فنهبهم صلاح الدين وقتل البعض واجلى من بقي منهم عن ارض الكرك وكتب الى نور الدين كتابا يخبره بما جرى من العربان وان لا يبقى منهم احد وان يدرك ديارهم فانهم افة على المسلمين ودليل الكفار على الاسلام ولولا ابعدتهم بحيث ان العدو اذا نهض لا يجد بين يديه دليلا ولا يستطيع حيلة ولا يهتدي اليه سبيلا وهو كتاب طويل ثم عاد صلاح الدين الى مصر قبل وهي اول غزاة

وذكر القاضي ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي ويعرف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله في سيرة صلاح الدين الكرك والشوبك لانهما في طريق الديار المصرية كانوا يغارون علي القوافل منها فقصد تسهيل الطريق لتتصل البلاد بعضها ببعض فخرج في هذه السنة فلم يظفر منهم بطايل وناصر ففتحهما الي ما بعد الفتوح وعاد نور الدين من الموصل وقطع الفرات وقصد بلاد الروم ففتح نور الدين بهسني ومرعش وقلاعا من اعمال قليج ارسلان وبينما نور الدين يفتح هذه القلاع اذ جاءه خبر ان حمص باب الفرنج قد نزلوا عليها فرجع الي الشام ومعه بن الداسمند ووعده بخلاص بلاده فلما اخذ نور الدين بهسني ومرعش والمرزبان وغيرها خاف منه قليج ارسلان فاجابه الي ما اراد ورد بلاد الداسمند وشرط عليه نور الدين تجديد اسلامه لانه كان يتهم بالزندقة وانه متي طلب منه النجدة بعساكر ينجده وان يزوج ابنته بابن اخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل ففعل وبعث نور الدين فخر الدين عبد المسيح مع بن الداسمند الي ملطية وسيواس ومعه عسكر في خدمته فاقام عنده حتي توفي نور الدين ورجعت البلاد الي قليج ارسلان وفيها قدم القطب النيسابوري من حلب الي دمشق بعثه نور الدين مدرسا بالمدرسة الامينية بل بالزاوية الغربية بجامع دمشق زاوية الفقيه نصر وقيل لم يدرس بالامينية بل بالزاوية الغربية وشرع نور الدين لبنا مدرسة للشافعية الي جانب الدار وجيه فادركه اجله دون بنايها وكان قد وضع نور الدين المحراب وبعض البنيان وهيا امرها علي حاله فجا العادل ابو بكر بن ايوب فازال ذلك البنا وبناها البنا المحكم ودفن بها وفيها بعث تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين جيشا الي المغرب مع مملوك له اسمه بوزبا فالتقاه عسكر من عبد المومن فهزمه بعدان اقام الدعوة العباسية بافريقية فعاد الي القاهرة مهزوما فصل وفيها توفي نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان كان عاقلا حازما شجاعا حليما رحيما جوادا عاطفا علي الفقرا والمساكين محبا للصالحين قليل الكلام جدا لا يتكلم الا عن ضرورة ولما قدم مصر سالة ولده صلاح الدين ان يكون هو السلطان فقال انت اولي فكان

بلعب

يلعب بالاكرة دايما قال القاضي بن شداد كان شديد الركض بالخيل يلعب بالاكرة ومن يراه يلعب بها يقول ما يموت الا من وقوعه من ظهر الفرس وركب يوما من داره وخرج من باب الفرج يريد الميدان فشب به فرسه فوقع على راسه فحمل الى داره فمكث ثمانية ايام وتوفي ليلة الثلثا السابع والعشرين من ذي الحجة ودفن الى جانب اخيه اسد الدين في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلاح الدين قد عاد من الكرك فبلغه خبره في الطريق فحزن عليه وتاسف حيث لم يحضره فصل خلف من الذكور ستة صلاح الدين وابا بكر العادل وتوران شاه شمس الدولة وشاهنشاه وطغتكين سيف الاسلام وبوري تاج الملوك وهو الاصغر وشمس الدولة الاكبر ومن البنات ستة فصل وفيها توفي ملك النحاة واسمه الحسن بن ابي الحسن صافي مولى الحسين بن الارموي التاجر البغدادي ولد ببغداد سنة تسع وثمانين واربعماية وقرا النحو على ابي الحسن الاسفراباذي الفصيحي واصول الدين على ابي عبد الله القيرواني وقرا اصول الفقه ودخل الشام واستوطن دمشق وله ديوان شعر مليح ومدايح في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الحافظ بن عساكر ووصفه بالكرم فقال كان يضم من الذهب يده على المايتين والمايتين ويمشي وهو منهما صفر اليدين وكان يصنع الحلاوات ويهديها الى جيرانه واصحابه وغلمانه قال ووصل الى اصبهان في سنة احدى واربعين وخمسماية وعاد الى دمشق فعاش تحت ظل نور الدين محمود الى ان مات في سنة ثمان وستين وخمسماية قال وكان يكتب اليه وكنت اعرض اليه القصايد على نور الدين محمود وكان قد تزوج امراة ببغداد بذية اللسان فكانت تسخر عليه فقالت له يوما انا امراتك انت زوج من وكان يجتمع بوزير الخليفة فمدحه في بعض الليالي بقصيدة فامر له بجايزة سنية وخلعة فقال ما اريدها فقال الوزير وما الذي تريد قال لي امراة سفيهة وقد فضحتني عند الجيران بطول لسانها واريد ان لا يبقى في هذا المجلس شمعة الا وتحمل بين يدي الى داري لعلها تكف لسانها عني فقال الوزير الخلعة والبغلة والشمع فخرج وعليه الخلعة وتحته بغلة الوزير والشموع بين يديه فلما قرب من داره امر غلمان الوزير فصاحوا بين يديه فاطلع الجيران من الروازن والسطوحات وامراته في الجملة فبهتت

وكنت بعد ذلك وقال الحافظ بن عساكر مات ملك النحاة بدمشق في شوال ودفن بالباب الصغير وكان صحيح الاعتقاد كريم النفس قد جاوز الثمانين سنة قال العماد وراه بعض الصالحين من اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي بابيات قلتها

شعر

يارب ها قد اتيت معترفا ۔ بما جنته يداي من زللي
ملآن كف من كل ما تسخطه ۔ صفر يد من محاسن العمل
وكيف اخشى نارا مسعرة ۔ وانت يارب في القيمة لي

فصل وفيها توفي ابو المعالي الكتبي الحظيري واسمه سعد بن علي بن القسم بن علي والحظيره بالطا القايمه قرية بدجل وقد ذكره الابيز واثنوا عليه فقال جدي رحمه الله في المنتظم كان فاضلا يقول الشعر المليح والنثر وله مسايل ومدايح وكان من الذكا على غايته وكان دلال الكتب ببغداد توفي في صفر ودفن بباب حرب هذا صورة ما ذكر جدي وذكره القاضي ابو المحاسن عمر بن علي القرشي في تاريخ وقال ابو المعالي الكتبي واثنى عليه صحب ابا القاسم علي بن افلح الشاعر مدة واشتغل بالادب حتى فرع منه وقال الشعر وتفقه على مذهب ابي حنيفه وغلبت عليه الفكرة فاحب الفلوة فخرج على التجريد سايحا ورأى عجايب وجال في اقطار الشام وغيره وحج وعاد الى بغداد وصنف الكتب لمح الملح في الالغاز وزينة الدهر في شعر العصر وغير وذكره العماد في الجريده وشجع له وقال انشدني ابياتا في وصف العذار ارق من الاعتذار وذكر مقطعات من شعره وكلاما فاحشا يدل على انه كان خليعا وانشد له في الشيب

وقال ايضا

بدا الشيب في فودي فاقصر باطلي ۔ وايقنت قطعا بالمصير الى قبري
انظر في تسويد صحفي يد الصبي ۔ وقد بيضت كف النهي خشية العمري

وقال ايضا

صبح مشيبي بدا وفارقني ۔ ليل شبابي فضحت وافلتني
وصرت ابكي دما عليه ولا ۔ بد لصبح المشيب من شفق

وقال ايضا

اري

• اري ذا الفضل والطول يغتاله الردي • ويبقي الذي فيه طول ولا من •
• كالورد يبدو ابن الغصون وينقضي • سريعا ويبقي الشوك ما بقي الغصن •

وقال

• بتولوه لا فقر يدوم ولا غنى • ولا كربة الا سيتبعها كشف •
• ولست اري فقري وصبري ينقضي • كاني علي حزن وتتهام وقف •

السنة التاسعة والستون وخمسماية وفي يوم عاشورا جلس محمد الطوسي بالناحية وقال علي المنبر ان ابن ملجم لم يكن بقتل علي عليه السلام فضرب بالآجر وثار الناس ولولا من كان حوله من الغلمان لقتل فلما كان في اليوم الثاني من مجالسه فرشوا له المنبر ليجلس فاجتمع الناس علي باب الناحية ومعهم قوارير النفط ليحرقوه بها وبعضهم في ايديهم الاجر ليرجموه فلم يحضر فاحرقوا منبره واحضره نقيب النقبا واسمعه كلاما غليظا فقال لنقيب النقبا انت نايب الديوان وانا نايب الله في ارضه فقال له النقيب انا نايب الديوان وانت نايب السلطان وامر بان يجر برجله وكتب الي الخليفة يخبره بما بدا منه فامر الخليفة بنفيه فنفي الي الجانب الغربي ثم خرج بعد مدة الي مصر وجري له العجايب كما سنذكره وفيها كتب صلاح الدين الي نور الدين يستاذنه في انفاذ جيش الي اليمن فاذن فبعث اخاه تورانشاه شمس الدولة فسار اليها في رجب وكان باليمن رجل يقال له عبد النبي ويلقب بالداعي من اصحاب المصريين وكان ظالما فاتكا فحصره شمس الدولة في قصر زبيد ثم طلب الامان فامنه فلما نزل اليه وكل به وسار شمس الدولة ففتح صنعا وحصون اليمن والمداين فيقال انه فتح ثمانين حصنا ومدينة واستولي علي اموالها وذخايرها وقتل الخارجي عبد النبي بن مهدي وولي علي زبيد سيف الدولة مبارك بن منقذ ابو الميمون وكان من الفضلا جوادا ممدحا وفيها اكثر نور الدين من الصدقات والصلوات وزاد في الاوقاف وكسي اليتامي وزوج الارامل واغني الفقرا وكشف المظالم بحيث لم يبق في بلاده مظلمة الا وردها وبعث محمد بن خالد القيسراني امينا علي مال القصر ويستوفي الحواصل البلاد فاكرمه صلاح الدين وقال نحن مماليك نور الدين افعل ما امرك الا ان جماعة من الاكابر قد تصرفوا في اماكن لا يمكن انتزاعها منهم ولا يرضون بان ينقص انتفاعهم فعلم خالد ان طاعته

انه امر مخادعة ومراوغة فسكت ولم يلبث انه مات نور الدين في شوال فبطل ذلك الامر وفيهـــا قبض صلاح الدين على جماعة من اعيان الدولة المصرية مثل داعي الدعاة وعمارة اليمني الشاعر وغيرهما بلغه انهم يجتمعون لاثارة الفتن واتفقوا على السودان وكاتبوا الفرنج وانهم يريدون قتل صلاح الدين والعزو ورتبوا مع السودان ان يثوروا وينادوا بشعار المصريين وكان زين الدين بن نجية الواعظ قد اطلع على ذلك فخاف من صلاح الدين فانهى اليه الحال وما دبروا فقبض عليهم وقتل داعي الدعاة وصلب عمارة وسنذكره **فصـــل** وفيها توفي ابو العلا الهمداني الحافظ واسمه الحسن بن احمد بن الحسن العطار سافر الكثير في طلب الحديث وقرا القران واللغة وعاد الى همدان فاقام بها وصنف الكتب وكان حافظا متقنا دينا سخيا وانتهى اليه علم الحديث والقراءات وكان له قبول عظيم ومكانة عالية وتوفي ليلة الخميس عاشر جمادى الاولى ودفن بهمدان وقد جاوز الثمانين وراه بعض اصحابه في المنام فقال ما فعل الله بك فقال نزلت على المكان فصحت فيها موجبا ولم تقولا شيا **فصـــل** وفيها توفي عبد النبي بن مهدي وقفت على تاريخ بمصر فرايت ان شمس الدولة لما سار الى اليمن وكان اعيانها قد كتبوا الى صلاح الدين يسالونه ان يبعث اليهم بعض اهله فلما وصل شمس الدولة الى مكة صعد صاحبها الى ابي قبيس فتحصن عليه بقلعة بناها واغلق باب الكعبة واخذ المفاتيح فجا شمس الدولة فطاف بالبيت وصلى ركعتين وصعد الى باب الكعبة وقال اللهم ان كنت تعلم اني جيت الى هذه البلاد لاصلاح العباد وتمهيدها فيسر علي فتح الباب وان كنت تعلم اني جيت لغير ذلك فلا تفتحه ومد يده فجذب القفل فانفتح فدخل شمس الدولة الى البيت وصلى ودعا فلما بلغ امير مكة ذلك نزل الى خدمته وحمل المفاتيح واعتذر وقال خفنا منك والان فانا تحت طاعتك فقال له اذا اخذت منك مفاتيح مكة فلمن اعطيها ثم خلع عليه وعلى اصحابه وطيب قلوبهم وسار الى اليمن فانهزم عبد النبي بين يديه الى زبيد وكان ابوه المسمى بالمهدي قد فتح البلاد وقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال على صدور رهم وكان يرى راي القرامطة ويظهر انه داعية لاهل مصر ويتستر باليمن وكان قد مات قبل دخول شمس الدوله

اليمن

اليمن بسنين وملك بعده ولده عبد النبي ففعل باليمن اشد ما فعله ابوه وسبي نساءهم واستعبدهم وكان ابوه لما مات بني عليه قبة عظيمة وصبغ حيطانها بالذهب الاحمر والجواهر ظاهرا وباطنا عجيبة لم يعمل في الدنيا مثلها وجعل فيها قناديل الذهب وستور الحرير ومنع اهل البلد بزبيد الى حضرموت ان يحجوا الى الكعبة وامرهم بالحج الى قبر ابيه وكانوا يحملون اليها الاموال في كل سنة مالا لا ينحصر ولا يحصى ويطوفون مثل ما يطوفون بالكعبة ومن لم يحمل مالا قتله وكانوا يقصدونها من البحر فاجتمع فيها اموال عظيمة واقام عبد النبي على الظلم والفسق والفجور وذبح الاطفال وسفك الدماء وسبي النساء الى ان دخل شمس الدولة اليمن وجاء الى زبيد فيقال انه حصر عبد النبي فيها واسره وفيه وقتله وقد ذكرناه ويقال انه انهزم بين يديه وجاء الى قبة ابيه فهدمها واخذ ما كان فيها من المال والجواهر والفضة وكان على سنانية حمل ونبش القبر واحرق عظام ابيه وذراها في الريح ومضى الى صنعا فحلف شمس الدين انه لا ينتهي عنه حتى يقتله ويحرقه كما فعل بابيه وسار خلفه فرجع الى زبيد وجاء شمس الدوله اليها فظفر فاخذ ما كان معه وقتله وصلبه وحرقه كما فعل بعظام ابيه **فصل** وفيها توفي عمارة بن الحسن ابو حمزة اليمني الشاعر من جبال اليمن من مدينة يقال لها مرطان بينها وبين مكة من مهب الجنوب احد عشر يوما وهو من قحطان من ولد سعد العشيرة كان فقيها شاعرا فصيحا اقام بزبيد مدة يقرا عليه مذهب الشافعي وله في الفرايض مصنف مشهور باليمن واستحلفه ابوه ان لا يهجوا احدا وذكره العماد في الخريدة وقال مدح المصريين فقربوه واعطوه الاموال وكان عندهم بمنزلة الوزير وخدم الملكة ام فاتك صاحب زبيد وحج معها فحصل له منها مال عظيم ثم طرت امور باليمن اقتضت خروجه منها في سنة تسع واربعين وخمسماية ومات فيها ابو الحرمين هاشم فكتب له ولده قاسم السفارة عند الدولة المصرية فقدم مصر في سنة خمس وخمسين وخمسماية وصاحب مصر يومئذ الفايز بن الظاهر والوزير طلايع بن رزيك فدخل عليهما ومدحهما بقصيدته التي يقول في اولها

• الحمد للعيس بعد العزم والهمم • حمدا يقوم بما اولت به النعم •

وهي قصيدة في نفسها نفيسة الا ان قوله الحمد للعيس فان هذه اللفظة غير لايقة لان الحمد لا ينبغي الا لله عز اسمه وجلاله وكبريائه وكماله فلما انشد القصيدة خلع عليه الفايز واضافه

الي الاعيان وكبرا الدولة وقدمه واكرمه وكان يتشيع وله مدايح كثيرة في الخلفا والوزرا والملوك وشاور والصالح بن رزيك وشمس الدولة بن ران شاه واكثرها يجد فيه ومدح نور الدين وصلاح الدين وقد وقفت علي ديوانه وذكرت منه هنا من الحوادث ما يليق بزمانه ولما قتل الصالح بن رزيك رثاه فقال وقد نقل تابوته من دار الوزارة الي القرافة فدفن في تربته فقال

خربت ربوع المكرمات لراحل • عمرت به الاجداث وهي قفار
نعش الجدود العاثرات مشيع • وعمت بروية نعشه الابصار
وكانه تابوت موسي اودعت • في جانبيه سكينة ووقار
ونعاير الحرمان والهرمان بنيا • تابوته وعلي الكرام يغار
احللت دار كرامة لا تنقضي • ابدا وحل بغا الليك النار
غضب الاله علي رجال اقدموا • جهلا عليك واخرون اشاروا
لا تعجبوا لقدار ناقة صالح • فلكل عصر ناقة وقدار

وقال يمدح شمس الدولة ويحرضه علي اليمن وقيل هذه الابيات كانت سبب المسير شمس الدولة الي اليمن وهي هذه شعر

العلم مذ كان محتاجا الي العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم

وقال في اخرها ايضا

وكان اول هذا الدين من رجل • سعي الي ان دعوه سيد الامم

قال العماد الكاتب في الجريدة اتفقت لعمارة اتفاقات عجيبة منها انه نسب الي قول هذا البيت فكان سبب قتله ذكر مقتله واختلفوا فيه علي اقوال احدها ان سبب قول هذا البيت فكان في قلب صلاح الدين منه شي لانه نقل اليه عنه انه سعي في الدوله وسيذكره والثاني انه رثي اهل القصر بمرثية عرض فيها بصلاح الدين فقال شعر

رميت يا دهر كف المجد بالشلل • وجيده بعد حسن الحلي بالعطل

من ابيات ومنها

ماعذلي في ابنا فاطمة • لك الملامة ان قصرت في عدلي

تاسه

تالله زر ساحة القصرين وابك معي • عليهما لا على صفين والجمل

من ابيات وفي اخر القصيدة

ولم ينل جنة الخلد التي خلقت • ملخان عبد الامام العاضد بن علي

وبلغت صلاح الدين فاراد قتله فلم يتمكن من ذلك لانه كان محترما في الدوله وكان اخوه شمس الدولة يري لعمارة وكان مخصيصا به فسكت على مضض والثالث ان صلاح الدين بلغه انه اتفق مع داع الدعاة وجماعة من اعيان الدولة في التدبير عليه واقامة ولد العاضد مقام ابيه وكانوا ينتظرون الفرج وكان زين الدين بن نجا الواعظ معهم فانهى ذلك الى صلاح الدين فاحضرهم وسالهم فلم ينكروا ولا اعترفوا واتفقت غيبة شمس الدوله في اليمن ولو كان حاضرا ما امكن صلاح الدين من قتل عمارة فاول من صلب داع الدعاة وقاضي القضاة بمصر وهو ابو القسم هبة الله بن كامل وكان عندهم في المنزله العليا وكان فاضلا ومن شعره في صبي امرد شعر

يا وافيا حدق القلوب • ومارساحته اعتقادي
عني بكف الوصال توقفوا • ماتوقف الهجر من فوادي

وكان عمارة قد اجتاز قبل ان يصلب بثلاثة ايام على مصلوب فقال هذه الابيات

شعر

اراد علو مرتبة وقدر • فاصبح فوق جذع وهو عال
ومد على صليب الجذع منه • يمينا لا تطول الى شمال
ونكس راسه لعتاب قلب • دعاه الى الغواية والضلال

وهذا من اعجب الاتفاقات واغرب الواقعات ولما امر صلاح الدين بصلبه مروا به على دار القاضي الفاضل فرمى بنفسه على بابه وطلب الدخول عليه فلم ياذن له فقال

عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص من العجب

فصلب وهو صايم في شهر رمضان من هذه السنة انتهت ترجمته والله تعالى اعلم

فصل وفيها توفي ابو القسم نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر الملك العادل اعلم ان سيرة نور الدين اولى ما صرفت العناية اليها واعتمد في اقتناء الفضايل عليها لتحث الطالب على نيل المطالب ويبعث بهمة الراغب على تحصيل الرغايب وقد ذكر

العلما سيرته وسطر الفضلا ترجمته وقد جمعت في كتابي هذا ما يبين في نوار يفهم من محاسن اخباره واتفق على معظم مآثره واثاره

فصل

في صفته وطرف من اخباره ذكر الحافظ ابن عساكر انه ولد في سنة احدي عشرة وخمسماية وكان معتدل القامة اسمر اللون واسع الجبهة حسن الصورة بالجبينه شعرات خفيفة في حنكه قال ونشا على الخير والصلاح وقراة القران والعبادة وكان قليل المحافظة للجند وكان ابوه زنكي يقدمه على اولاده ويرى فيه مخايل النجابة قال ـــــــ وفتح نيفا وخمسين حصنا ثم قال باشر واعزازو منبج عشق وبهسني وتل خالد وحارم والمرزبان ورعبان وكيسون والرها وكرابرس انطاكيه وقتل معه ثلاثة الف واخذ من ثلاثة الف دينار وخمساية زردية وخمساية حصان وخمساية اسير واتسع ملكه ففتح الموصل والجزيرة وديار بكر والشام والعواصم ودمشق وبعلبك وبانياس ومصر واليمن وخطب له في الدنيا واظهر السنة بحلب وازال الاذان بحي على خير العمل وبنى بها المدارس واوقف الاوقاف وبنى سور دمشق والمساجد والمدارس واسقط ما كان يوخذ من دار البطيخ وسوق الخيل والغنم والكيالة وجميع المكوس وعاقب على شرب الخمر وكان في الحرب ثابت القدم حسن الرمي يتقدم اصحابه ويتعرض للشهادة ويسال الله ان يحشره من بطون السباع وحواصل الطير ووقف اوقافا على المرضى والجانين وبنى المكاتب لليتامى وبنى المارستان بدمشق ووقف على سكان الحرمين واقطع امرا العرب القطايع لئلا يتعرضوا الحاج وامر باكمال سور المدينة واجرى اليها العين التي تاخذ من احد من عند قبر حمزة وبنى الربط والجسور والخانات والقناطر وجدد كثيرا من قنى السبيل ووقف كتبا كثيرة في مدارسه وكان حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية متبعا للاثار النبوية مواظبا على الصلوات الخمس في الجماعات عاكفا على تلاوة القران حريصا على فعل الخير عفيف البطن والفرج مقتصدا في الانفاق متحريا في المطعم والمشرب والملبس لم يسمع منه كلمة فحش قط لا في رضاه ولا في غضبه هذا مع ما جمع الله فيه من العقل المتين والراي المناسب الرزين والاقتدا بسنة السلف الصالحين حتى روى حديث المصطفى واسمعه وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمعه حرصا على الخير في نشر السنة والحديث ورجا ان يكون من حفظ على الامة اربعين حديثا كما جا في الحديث ومن راه شاهد من جلال السلطنة وهيبة المملكة ما يبهره فاذا فاوضه راى من لطافته وتواضعه ما يحيره يحب

الصالحين ويواخيهم ويزورهم في اماكنهم لحسن ظنه فيهم هذا قول ابن عساكر وذكر كلاما طويلا وقال العدوي في تاريخ الموصل قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمة من قبل الاسلام الى يومنا هذا فلم ارى فيها بعد الخلفا الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكا احسن سيرة من نور الدين ولا اكثر تحريا للعدل والانصاف منه ثم ذكر من عدله وزهده وفضله وجهاده وا من حسن ما ذكر الحافظ بن عساكر قال وكان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف فيما يخصه الا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفار وكان يحضر الفقها ويستفتيهم فيما يحل له من تناول الاموال فما افتوه من جهات عينوها لم يتعدى الى غيرها ولم يلبس حريرا قط ولا ذهبا ولا فضة ومنع من بيع الخمر في بلاده وكان يحد شاربه عند الناس وكان كثير الصيام وله اوراد في الليل والنهار وكان يقدم اشغال المسلمين عليها ثم يتمم اوراده وكان قد تزوج الخاتون بنت معين الدين فطلبت منه زيادة نفقة فقال قد فرضت لها ما يكفيها والله لا اخوض جهنم بسببها وهذه الاموال ليست لي وانما هي للمسلمين وانا خادمهم فلا اخونهم فيها ولي بحمص ثلاث دكاكين اشتريتها من الغنائم قد وهبتها اياها وكان يحصل منهم قدر يسير قال وكان يلعب بالاكرة كثيرا فكتب اليه بعض الصالحين ينكر عليه ويقول انك تتعب الخيل في غير فايدة فكتب اليه نور الدين بخطه والله ما اقصد اللعب وانما نحن في ثغر والعدو منا قريب فربما وقع الصوت فتكون الخيل قد ادمنت على سرعة الانعطاف بالكر والفر واذا طلبنا العدو ادركنا ولو تركناها بحالها لصارت جماما لا ينتفع بها فنيتي في لعب الاكرة هذه قال واهديت اليه عمامة مذهبة من مصر فوهبها لشيخ الصوفية ابي الفتح بن حمويه فبعث بها الى العجم فبيعت بالف دينار قال وكان عارفا بمذهب ابي حنيفة وليس عنده تعصب على احد قال وكان يوما يلعب بالاكرة في ميدان دمشق فجاءه رجل فوقف بازايه واشار اليه فقال للحاجب اسأله ما حاجته فسأله فقال لي مع نور الدين حكومة فرمى الصولجان من يده وجا الى مجلس القاضي كمال الدين الشهرزوري وتقدم الحاجب يقول للقاضي قد قال لا تنزعج واسلك معه ما تسلكه مع احاد الناس فلما سوي بينه وبين خصمه كاحاد الناس فلم يثبت له عليه حق وكان يدعي ملكا له في يد نور الدين فقال نور الدين للقاضي والعدول هل ثبت له علي حق قالوا لا فقال اشهدوا اني قد وهبت الملك له

جنازه

وقد كنت اعلم ان لا حق لك عندي وانما حضرت معك لئلا يقال عني اني دعيت الي مجلس الشرع فابيت ودخل يوما الي خزانته فراي مالا كثيرا فقال من اين هذا قال بعث به القاضي كمال الدين من مال الاوقاف فقال ردوه اليه وقولوا له ان رقبتي رقيقة لا اقدر علي حمله غدا وانت رقبتك غليظة تقدر علي حمله قال ـــــ ونور الدين اول من بني دار العدل بدمشق وسماها دار الكشف وسببه ان الامرا لما قدموا دمشق اقتنوا الاملاك واستطالوا علي الناس وخصوصا اسد الدين شركوه وكثرت الشكاوي الي القاضي فلم يقدر علي الانتصاف من اسد الدين فامر ببنا دار العدل فاحضر اسد الدين شركوه اصحابه ودوانه وقال ان نور الدين ما بني هذه الدار الا بسببي وحدي ليقتص مني والا من هو الذي يمتنع عن كمال الدين والله لئن احضرت لدار العدل بسبب واحد منكم لاصلبنه فان كان بينكم وبين احد منازعة فارضوه بمهما امكن ولو اتي علي جميع ما في يدي فان خروج املاكي من يدي اهون من ان يراني نور الدين بعين ظالم ويسوي بيني وبين احاد العوام ففعلوا وارضوا الخصوم فجلس نور الدين في دار العدل وقال للقاضي ما اري احدا يشكو من شركوه فاخبره الخبر فسجد وقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من نفوسهم قبل حضورهم عندنا وكان نور الدين يقعد في دار العدل في كل اسبوع اربعة ايام او خمسة ويحضر عنده العلما والفقها ويامر بازالة الحاجب والبواب ويوصل اليه الشيخ الضعيف والعجوز الكبيرة ويسال الفقها عما اشكل عليه قال ـــــ وكان نور الدين اذا حضر الحرب شد تركاشين وحمل قوسين وباشر الحرب بنفسه فقال له القطب النيسابوري لا تخاطر بنفسك فانت عماد الاسلام والمسلمين فلو اصبت في معركة والعياذ بالله لا يبقي من يقوم مقامك وذهبت البلاد فقال له ومن محمود حتي يقال له هذا ومن حفظ البلاد قبلي الا الله تعالي قال ـــــ وكان اذا مات احد من جنده او قتل وله ولد فان كان كبيرا اقر الاقطاع عليه وان كان صغيرا رتب معه من يتولي امره حتي يكبر فكان الاجناد يقولون هذه املاكنا ونحن نقاتل عليها لانها تتوارثها قال ـــــ ولما كان يشكل الجند علي الامرا بل يتولاهم بنفسه ويباشر خيولهم وسلاحهم مخافة ان يقضي الامر حقهم ويقول نحن كل وقت في النفير فاذا لم تكن اجنادنا كاملي العدة دخل الوهن علي الاسلام قال ـــــ وبني جامعه بالموصل وفوض عمارته

الي الشيخ

الي الشيخ عمر الملا وكان من الصالحين فقيل له انه لا يصلح لمثل هذا فقال اذا وليت بعض الاجناد او بعض العمال لا يخلوا من الظلم وبني الجامع لا يفي بظلم رجل مسلم واذا وليت هذا الشيخ غلب علي ظني انه لا يظلم فاذا ظلم كان الاثم عليه لا علي وكان عمر الملا من الصالحين وانما سمي الملا لانه كان يملا تنانير الاجر ويأخذ الاجرة فيتقوت بها وكان ما عليه مثل القميص والعمامة ما يملك غيرهما ولا يملك من الدنيا شي وكان عالما بفنون العلوم وجميع الملوك والعلما والاعيان يزورونه ويتبركون به وصنف كتاب سيرة النبي صلي الله عليه وسلم وكان يعمل مولد رسول الله صلي الله عليه وسلم كل سنة ويحضر عنده صاحب الموصل والاكابر وكان نور الدين يحبه ويكاتبه وكان مكان الجامع النوري خربة واسعة ما شرع احد في عمارتها الا وقصر عمره فاشار عمر علي نور الدين بعمارتها جامعا فاشتراها وانفق عليها اموالا كثيرة قيل ستين الف دينار وقيل ثلاثماية الف دينار وتم في ثلاث سنين ولما تم جا نور الدين الي الموصل وهي المدة الاخيرة فصلي فيه ووقف عليه قرية بالموصل ورتب فيه الخطيب والموذنين والحصر والبسط وغيرها ثم دخل عمر الملا علي نور الدين وهو جالس علي دجلة فبرك بين يديه دسا الحزج وقال يا مولانا اشتهي ان تنظر فيها فقال نور الدين يا شيخ عن عملنا هذا الله دع الحساب الي يوم الحساب ثم رمي باليد سا بنيه في الدجلة قال ـــــ وبني جامع حماه علي العاصي وهو من احسن الجوامع قال ـــــ ووقع بيد نور الدين افرنجي من اكابر الملوك فقدي نفسه بمال عظيم فتشاور نور الدين امراه فاشاروا عليه ببقايه في الاسر خوفا من شره فارسل اليه نور الدين في السر يقول احضر المال فاحضر ثلاثماية الف دينار فاطلقه نور الدين فعند وصوله الي مامنه مات فطلب الامرا سهمهم من المال فقال نور الدين ما تستحقون منه شيا لانكم نهيتم عن الفدا وقد جمع الله لي الحسنيين الفدا وموت اللعين وخلاص المسلمين منه فبني بذلك المال مارستان بن الاثير قال ـــــ وبلغني ان وقوف نور الدين في ابواب البر بالشام في وقتنا هذا وهو سنة ثمان وستماية كل شهر تسعة الاف دينار صوري ليس فيها ملك فيه كلام بل حق ثابت بالشرع باطنا وظاهرا صحيح الشرا قلت ـــــ رحم الله المجد اشار الي ذلك اما في زماننا هذا فقد تشعثت وقتنم وتغيرت صفاته ولم يبق منه الا اثاره وبركاته وحكي بن الاثير ايضا الي بعض الامرا كان يحسد القطب النيسابوري علي قربه من نور الدين

تبين

تنال منه يوما فقال يا مسكين لو نظرت في عيب نفسك لشغلك عن عيوب الناس وان صح ما قلت فله حسنة واحدة يغفر الله له بها كل زلة وهي العلم وانت واصحابك ليست لك عند الله حسنة والله لئن عدت الى ذكره او ذكر غيره بسوء لا ادبنك فكف عنه قال ـــــ وما كان احد من الامرا يتجاسر ان يجلس عنده من هيبته فاذا دخل عليه فقيه او عالم او رب خرقة قام ومشى اليه واجلسه الى جانبه ويعطيهم الاموال فاذا قيل له في ذلك يقول هولا لهم حق في بيت المال فاذا قنعوا ببعضه فلهم المنة علينا وذكره العماد الكاتب في اول البرق الشامي واثنى عليه وقال وفي سنة تسع وستين وخمسماية وهي التي توفي فيها نور الدين اكثر من الصدقات والاوقاف وعمارة المساجد المهجورة وتعفية اثار الاثام واسقاط كل ما كان فيه الحرام فما ابقى سوى الجزية والخراج وما يحصل على قسمة الغلات على قويم المناهج قال ـــــ وامرني ان اكتب مناشير لجميع اهل البلاد فكتبت اكثر من الف منشور وحسبنا ما تصدق به في تلك الشهور فكان ثلاثين الف دينار وكان له برسم نفقته الخاصة في كل شهر من الجزية ما يبلغ الفي قرطاس يصرفها في كسوته وملبوسه وماكوله حتى اجرة خياطه وجامكية طباخه ويستفضل منها ما يتصدق به في اخر الشهر ويقال ان قيمة القراطيس ماية وخمسون درهما وقيل كل ستين قرطاسا او سبعين بدينار قال ـــــ وما كان يصل اليه من هدايا وغيرهم يبعثه الى القاضي يبيعه ويعمر به المساجد المهجورة ولا يتناول منه شيئا وامر باحصا مساجد دمشق فاحصيت فكانت ماية مسجد فاوقف الاوقاف على جميعها وذكر العماد جملة من فضايله ولمعة من فواضله ومن المساجد جامع قلعة دمشق ومسجد عطية بباب الجابية ومسجد الرياحين ومسجد سوق الصاغة ومسجد دار البطيخ ومسجد العباسي ومسجد بجوار ربيعة اليهود ومسجد الكشك وايضا اخر قال ـــــ وذكر جدي نور الدين في المنتظم بكلمات يسيرة فقال ولي الشام سنين وجاهد الكفار وكان اصلح من كثير من الولاة وكان يتدين بطاعة الخلافة والطرق امنة في ايامه والمحامد كثيرة وذكر بنا مارستان دمشق وجامع الموصل وكان يميل الى التواضع ويحب العلما واهل الدين وقد كاتبني مرارا وذكر اسر ملك الفرنج وانه اخذ منه ثلاثماية الف دينار وشرط عليه

ان لا

ان لا يغار علي بلاد الاسلام سبع سنين وسبع شهور وسبعة ايام واخذ منه رهاين علي ذلك هذا ما ذكره جدي في المنتظم في ترجمة نور الدين قلت وقد صنف كتابا سماه الجز النوري فيه احاديث العدل والجهاد ومواعظ وغير ذلك وصنف نور الدين ايضا كتابا في الجهاد وهو بدمشق قلت فقد نقل ما ذكره علما السير مما وقع لهم من سيرته وما يستدل به علي صلاح سريرته وقد وقع لي ماثر لم يذكروها ومفاخر لم يسطروها لم تكن لغيره من ملوك الجاهلية ولا الاسلام ولا رآوها ولو في الاحلام وكان مشغولا بالصيد لا بصيد الغزلان فمن ذلك انه كان في عزمه ان يفتح البيت المقدس فعمر منبرا وقبله بجامع حلب علي اسم القدس فتوفي قبل الفتوح فلما ملك صلاح الدين البيت المقدس حمل المنبر عليه وابقي القبلة بجامع حلب ومنها انه كان له عجايز بدمشق وحلب فكان يخيط اللوافي ويعمل الكساكير للابواب ويبيعها العجايز ولا يدري احد فكان يوم يصوم يفطر علي اثمانها وحكي شرف الدين يعقوب ولد المبارز المعتمد رحمه الله انه في دارهم سكرة من عمل نور الدين خورستان وهي باقية الي سنة خمسين وستماية يتبركون بها ومنها ما حكاه لي الشيخ ابو عمر شيخ المقادسة رحمه الله قال كان نور الدين يزور والدي الشيخ احمد في المدرسة الصغيرة التي علي نهر يزيد المجاورة للدير ونور الدين الذي بني هذه المدرسة والمصنع والفرن قال فجا يوما لزيارة جدي وكان في سقف المسجد خشبة مكسورة فقال له بعض الجماعة يا نور الدين لو كشفت السقف وجددته فنظر الي الخشبة وسكت فلما كان من الغد جا معماره ومعه خشبة صحيحة فزرقها موضع المكسورة ومضي فعجب الجماعة فلما جا الي الزيارة قال له بعض الحاضرين يا نور الدين ما كذبنا في كشف سقف فقال لا والله وانما هذا الشيخ رجل صالح وانما ازوره لا نتفع به وما اردت ان ازخرف له المسجد وانقض ما هو صحيح وهذه الخشبة يحصل بها المقصود فدعوني مع حسن ظني فيه فلعل الله ينفعني به ومنها ما حكاه لي رجل صالح من اهل حران فقيه الشيخ حياه في سنة خمس وستماية قال لما قتل اتابك زنكي علي قلعة جعبر وملك نور الدين قلعة حلب تصدق وازال المكوس ورد المظالم

وانا حديث عهد بعرس وقد ركبني دين فقالت لي زوجتي قد سمعت اوصاف نور الدين واحسانه للناس فلو قصدته وانهيت اليه حالك لقضى دينك قال فخرجت من حران راجلا ليس معي سوي درهمين فتركت عندها درهما وتزودت بدرهم وانيت العزاز وقت القايلة فعبرت جسر منبج وابعدت عن اعين الناس وخلعت ثيابي ونزلت فتوضات للصلاة وصليت ركعتين واذا الي جانبي شخص ملفوف في عباه فقال لي يا فقير من اين انت قلت من حران قال والي اين قلت الي حلب قال وما تصنع فيها فقلت انا فقير مديون وقد بلغني احسان نور الدين الي الخلق فقصدته لعله يقضي ديني فقال واين انت من نور الدين ومن يوصلك اليه كم عليك دين فقلت خمسون دينارا فاخرج يده من العباة وبحث في الرمل واخرج منه قرطاسا والقاه الي وقال خذ هذا فاقض به دينك وارجع الي اهلك قال فاخذته فعددته واذا به خمسون دينارا والتفت فلم اره فبهت وبت في مكاني اتفكر هل ارجع الي حران ام امضي الي حلب وترجح عندي المضي الي حلب وقلت في نفسي فهذه اوفي بها ديني من ابن الفوت ثم نهضت وقصدت طريق حلب فبت بباب بزاغة وقت في الليل فاصبحت تحت قلعة حلب وقت الصباح فصليت وقعدت تحت القلعة واذا قد فتح بابها ونزل نور الدين في اهبة عظيمة والامام بين يديه حتى جا الي الميدان فلما اراد ان يدخل نظر الي فوقفني طويلا فاشار الي خادم بين يديه فجا الخادم الي وقال قم فاخذني وصعد بي القلعة قال فندمت على مجيي الى حلب وقلت يا ليتني قبلت من ذلك الرجل الصالح ولعل نور الدين توهم اني اسمعيلي قال فلما كان بعد ساعة عاد نور الدين الي القلعة وجلس في الديوان ومد سماط عظيم ولم يمد يده اليه واذا قد فتح باب عن يمينه صغير وخرج منه خادم وعلى يده طبق خوص مغطى بمنديل فوضعه بين يديه وفيه عصارة عليها رغيف فتاملتها من بعيد وهي نزرة فتناول منها شي يسير واكل الناس واكلت معهم وصرف الناس وبقيت قاعدا خايفا وما الي فقمت واتيت الي بين يديه وانا خايف ارعد

فقال من اين

تلك

س

فقال من اين انت قلت من حران قال وما الذي اقدمك قلت علي دين وبلغني احسانك فقصدت لتقضي ديني قال وكم دينك قلت خمسون دينارا قال فما قدر اعطاك راس صاحب العباة علي الفرات خمسون دينارا امهلا رجعت الي اهلك وانت عليك خرقة الفقر واذا اهل القوت للفقير فما يطلب شيا اخر يضيع تعبك ورفع سجادته وكانت رزما واذا ابرزها مثل القرطاس الذي اعطاني صاحب العباة قال فبكيت بكا كثيرا وقلت لا اخذ شيا حتي تخبرني بصاحب العباة قال هو امر لا يلزمك فقلت يا مولانا انا غريب وضيف ولي حرمة فبالله عليك اخبرني فقال احلف لي انك لا تتحدث بهذا في حال حياتي فحلفت له فكشف القبا واذا بتلك العباة علي جسده وقال انا ذاك الفقير فقلت ما الذي اعطاك هذه المنزلة باي شي وصلت الي هذا فقال بقوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسني ولا بد من السبب لما التقينا بالافرنج علي حارم ونصرنا الله عليهم وعدت الي حلب التقاني في الطريق شاب حسن الوجه طيب الرايحة فسلم علي وقال يا محمود انت من الابدال وقد اعطاك الله الدنيا ما تشتري بها الاخرة وسله مهما شيت ثم علمني كلمات وقال اذا طلبت امرا فاذكرها فقلت له بالله من انت فقال انا اخوك الخضر ثم غاب عني فاذا عزمت علي امر واردت اذهب الي مكة او الي المدينة او الي اي بلد شيت لبست العباة وتكلمت بتلك الكلمات واغمض عيني فما افتحها الا وانا في تلك البقعة قلت ـــــــــ وحكي لي نجم الدين الحسن بن سلام احد عدول دمشق واعيانها وكان صديقنا وصاحبنا رحمه الله قال ملك الاشرف بن العادل دمشق وبني مسجد ابي الدردا في القلعة وافرده عن الدور دخلت عليه يوما وهو فيه فقال لي يا نجم الدين كيف تري هذا المسجد قد عمرته وافردته عن الدور وما صلي فيه احد منذ زمان ابي الدردا الي الآن فقلت له الله الله يا مولانا ما زال نور الدين منذ ملك دمشق يصلي فيه الصلوات الخمس فقال من اين لك هذا فقلت حدثني والدي وكان من اكابر عدول دمشق وكان ابوه يلقب بالسعيد انه لما نزلت الفرنج علي دمياط بعد وفاة اسد الدين وضايقوها اشرفت علي الاخذ فاقام نور الدين عشرين يوما صايما لا يفطر الا علي الما فضعف وكاد يتلف وكان مهيبا لا يتجاسر احد يخاطبه في ذلك وكان له امام يقال له يحيي ضرير يصلي به في هذا المسجد وكان يقرا عليه القران وله عنده حرمة فاجتمع

اليه خواص نور الدين وخدمه وقالوا خفنا على السلطان ونحن في هيبته لا نقابله وانت تدل عليه ونحن نسالك ان تساله ان يتناول ما يحفظ به من قوته فقال نعم اذا صليت به غداة الفجر سالته قال فلما كان في تلك الليلة راى الشيخ يحيى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا يحيى بشر نور الدين محمود برحيل الفرنج عن دمياط قال فقلت يا رسول الله ربما لا يصدقني واريد له امارة قال قل له بعلامة يوم حارم قال وانتبه يحيى وهو ذاهب العقل فلما صلى نور الدين خلفه الفجر وسلم شرع يدعوا فهابه ان يتحدث معه فقال له نور الدين يا يحيى قال لبيك يا مولانا قال تحدثني او احدثك قال فارتعد يحيى وخرص فقال له انا احدثك رايت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وقال لك كذا وكذا فقال نعم يا مولانا ما معنى قوله عليه السلام بعلامة يوم حارم فقال له نور الدين لما التقينا خفت على الاسلام لاني رايت من كثرة الافرنج ما هالني فانفردت عن العسكر فنزلت ومرغت وجهي على التراب وقلت يا سيدي من محمود في البين الدين دينك والجند جندك وهذا اليوم هو فافعل ما يليق بكرمك قال فنصرنا الله عليهم قلتـــــ

وحدثني شهاب الدين النابلسي عم جمال الدين الماساسي وكان على ديوان جامع دمشق اول ما قدمت الشام اجتمعت به في درب العشاريين في قاعة الوزير صفي الدين بن شكر وزير العادل وكان هناك جماعة فاشتغل الوزير بالحديث معهم وكان الشهاب الى جانبي فتذاكرنا نور الدين فقال كان ابي يخدم نور الدين في اسفاره ومقامه على ديوانه قالـــــ حكى لي وانا صغير قال خرج نور الدين من دمشق يتصيد في ارض قطيا ويعفور وانا معه فبينما انا ذات يوم وقد ركب من الخيم ليذهب الى الصيد واذا برجل اعجمي قد اقبل من ناحية دمشق وكان معه خيل ومماليك وكان تاجرا فلما وصل الى نور الدين وكان صديقه فقال اين ارمغان فقال حاضر ومضى نور الدين فلما عاد استدعاه فاحضر قماشا وعدة مماليك وفيهم مملوك يحسن جدا فقبل المملوك ورد الباقي وكان لمخادم ابيض اسمه سهيل فنده فقال له يا سهيل خذ هذا المملوك اليك وادفع الى التاجر خمسمائة دينار وخلعة وبغلة قال ابو الشهاب فحدثني سهيل قال لما قال لي كذا قلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون هذا ما اشترى مملوكا قط يساوي خمسين دينارا ابتري مملوك بخمسمائة دينار قال ففعلت ما امرني

ﻪ

به فتركني اياما وقال يا سهيل احضر المملوك كل يوم مع المماليك يبيت في الخدمة قال فاحضرته فلما كان بعد ايام قال لي احضره وقت العشا الاخرة الي الخيمة وتم انت واباه علي باب البرج قال فقلت في نفسي هذا الشيخ في زمن شبابه ما ارتكب كبيرة ولما ارتفع سنه يقع فيها والله لاقتلنه قبل ان يقع في معصية قال فعدت الي كارة لي فاصلحتها وقلت والله لاقتلنه قبل ان يصل اليه وجيت بالمملوك الي الخيمة وانا قلق فسهرت عليه الليل ونور الدين في اعلا البرج فلما كان وقت الصبح غلبتني عيناي فنمت ثم انقلبت فوقعت يدي علي خد الغلام واذا به مثل الجمرة قد اخذته الحمي فاخذته ومضيت به الي خيمتي فلما اصبحت احضرت الطبيب فراه فقال هذا مرض سماوي فلما كان وقت الظهر مات فغسلته وكفنته ودفنته فلما كان اليوم الثاني طلبني نور الدين فدخلت عليه فقال اقعد فقعدت فقال يا سهيل ان بعض الظن اثم قال فاستحييت فقال قد عرفت حالي وانت ربيتني هل عثرت لي علي زلة قلت حاشي الله قال فلم حملت الكارة وحدثتك نفسك بالسوء ما انا معصوم لما رايت الغلام وقع في قلبي منه مثل النار فقلت انه من تسويل الشيطان فقلت لك اشتريه لعلي يذهب عني ما انا فيه فلم يذهب فقالت لي نفسي اريد ان اراه كل يوم فامرتك باحضاره فقالت ما اقنع الا ان تحضره فلما كان في تلك الليلة ما تركتني انام وبقيت انا واياها في حرب الي وقت السحر فهممت ان افتح باب البرج اصعده الي عندي فجاءتني اليقظة وكشفت راسي وقلت الهي محمود عبدك المجاهد في سبيلك الذاب عن دينك ودين نبيك محمد صلي الله عليه وسلم عمر المدارس والربط واوقف الاوقاف وفعل ما فعل اتختم له بمثل هذا قال فسمعت هاتفا يقول يا محمود قد كفيناك امره لا باس عليك فعلمت انه قد حدث به حدث واما انت يا سهيل فجزاك الله عني الصحبة خيرا والله ان القتل اهون علي من الوقوع في المعصية ثم قدم سهيلا واحسن اليه وحكي لي الكمال بن البانياسي بن اخي الشهاب قال حكي لي من يتولي اوقاف نور الدين انه اجر بعض بساتينه لرجل من دمشق علي ستماية درهم فاصاب البساتين جائحة فجا ذلك الرجل بنفر ليستحطوا عنه ثلاثماية درهم فلما كان بعد ايام جا الرجل ومعه ستماية درهم وهو يبكي فقلنا له ما لك قال رايت

في المنام وقد خرج على نور الدين من الغيب وبيده جوكان وقال انت تكسر وقني واراد ان يضربني فقال انا تايب ورمى بالدراهم فقلنا له خذها فقال لا والله اخاف ان يضربني وحكى شيخنا تاج الدين الكندي رحمه الله قال ما تبسم نور الدين الا نادرا وحكى لي جماعة من شيوخ المحدثين انهم قروا عليه حديث التبسم وكان يرويه فقالوا له تبسم فقال لا والله لا اتبسم من غير عجب وحدثني رجل من اهل حران قال خرج يوما نور الدين من حران قاصدا الى الرها فاجتاز على نهر وفقير نايم على جنب النهر فوقف فسلم عليه فرفع الفقير راسه وقال بيده كذا ومعناه في اي شي انت فحرك نور الدين من اصبعا واحدة فحرك الفقير اصبعين ومضى نور الدين باكيا فقيل له ما هذا فقال اشار الي الفقير وقال في اي شي انت هذا كله لماذا فقلت من اجل رغيف واحد فاشار الي باصبعيه فانا اكل كل يوم رغيفين وما انا مثلك وذكر الاستاذ الجزري في تاريخه وقال كان نور الدين قد جمع العساكر من الموصل والجزيرة وديار بكر ليتركها بالشام في مقابلة الفرنج ويتوجه بنفسه الى مصر فانه راى من صلاح الدين فتورا في غزو الفرنج وكان المانع لصلاح الدين من الغزو خوفه من نور الدين فكان يقصر في غزوهم وما كان يرى نور الدين الا خلاص القدس منهم واستنقاذ ما في ايديهم من السواحل فمضى الى دمشق واقام يتجهز فادركه اجله وهو على هذه النية ذكر وفاته قال كان ختن ولده الصالح اسمعيل يوم الفطر وهني بالعيد والطهور ومدحه الشعرا وخرج نور الدين يوم الاحد الى المصلى بالامرا والاجناد والقدر يقول هذا اخر الاعياد فمرض وبدا به الخوانيق وما كان يرى الطب قال الرحبي الطبيب كان قد دعانا فدخلنا عليه ونحن جماعة من الاطبا وهو في قلعة دمشق في بيت صغير كان يتعبد فيه وقد استحكم منه المرض واستحكمت الخوانيق على حلقه فما كان يسمع له صوت فشرعنا في مداواته فلم ينجع فيه الدوايم معنور اطبه وكانوا قد اشاروا عليه بالفصد في اول المرض فامتنع وكان مهيبا فما روجع وكانت وفاته يوم الاربعا حادي عشر شوال ودفن بالقلعة ثم نقل الى مدرسته التي انشاها بجوار الخواصين ويقال انما كانت دار عمر بن عبد العزيز وقيل دار سليمان بن عبد الملك وعاش ثمانيا وخمسين سنة

وكانت

وكانت ايامه ثمانية وعشرين سنة وستة اشهر قال عرقله في مدرسة نور الدين

شعر

ومدرسة سيد من كل شي • وتبقي بني علم ونسك
بصوغ ذكرها شرقا وغربا • بنور الدين محمد بن زنكي
يقول وقوله حق وصدق • بغير كنايه وبغير شك
دمشق في المداين بيت ملكي • وهذا في المدارس بيت هكي

ورثاه رحمه الله تعالي جماعة من الشعرا فقال العماد الكاتب فيه

عجبت من الموت كيف اهتدي • الي ملك في سجايا ملك
وكيف ثوي الفلك المستدير • في الارض والارض وسط الفلك

وقال ايضا شعر

يا ملك ايامه لم تزل • لفضله فاضلة فاخره
ملكت دنياك وخلفتها • وسرت تلك بها الاخره

يحكي ابو اليسر شاكر بن عبد الله قال تعدي بعض امرا صلاح الدين علي رجل واخذ ماله فجا الي صلاح الدين فلم ياخذ له بيد فجا الي قبر نور الدين فشق ثيابه وحثي التراب علي راسه وجعل يستغيث يا نور الدين بن اتابك ويبكي فبلغ ذلك لصلاح الدين فاستدعاه واعطاه ماله فازداد بكاه فقال له صلاح الدين ما يبكيك وقد انصفناك فقال انا ابكي علي ملك انصفت ببركاته بعد موته كيف ياكله التراب وتفقده المسلمون فصل السلطان الملك العادل العا لم العامل الزاهد العابد الورع المجاهد المرابط نور الدين وعدته وكهف الدين وسيفه قسيم الدولة وعمادها اختيار الخلافه ومعزها رضي الامامة واثيرها فخر الملة ومجيرها شمس المعالي وملكها سيد ملوك الشرق والغرب وسلطانها محيي العدل في العالمين منصف المظلومين من الظالمين ناصر دولة امير المومنين وذكر الحافظ اخر ثم ان نور الدين اسقط الجميع قبل موته وقال اللهم واصلح عبدك الفقير محمود بن زنكي وروي انه كتب رقعة بخطه الي وزيره خالد بن القيسراني يامره ان يكتب له صورة ما يدعي له به علي المنابر وكان مقصوده صيانة الخطيب

عن الكذب وليلا يقول ما ليس فيه نكتب بن العقيبر الي كلاما ودعي له فيه ثم قال واري ان يقال علي المنبر اللهم واصلح عبدك الفقير اليك رحمتك الخاضع لهيبتك المعتصم بقوتك المجاهد في سبيلك المرابط لاعدا دينك ابا القسم محمود بن زنكي بن اقسنقر ناصر امير المومنين فان هذا ما يدخله كذب ولا يزيد فكتب نور الدين بخطه علي راسها مقصودي ان لا يكذب علي المنبر انا بخلاف كلما يقال افرح بما لا اعمل فله عمل عظيم الذي كتبت به جبيرا كتب به نسخا الي البلاد فكتب وكان يقول لاصحابه حرام علي كل من صحبني ولا يرفع الي قصة مظلوم لا يستطيع الوصول الي وذكر بن الاثير في تاريخه وقال [redacted] كان مجلس نور الدين مثل مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يسمع لاحد فيه كلمة الاغتياب فلما ملك صلاح الدين دمشق حضر الحافظ بن عساكر مجلسه فسمع لغطا كثيرا وكل واحد يتحدث مع الاخر وليس للمجلس هيبة فبكي الحافظ وقال يرحم الله نور الدين فلقد حضرت مجلسه مرارا فما سمعت احدا ينطق الا جوابا فما هذا اللغط فبلغ صلاح الدين فقال اذا حضر الحافظ عندنا فلا يتكلم احد بكلمة ذكر ما جري بعد وفاته كان ولده الصالح لم يبلغ الحلم ما جلسوه مكانه وحضر القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وشمس الدين بن المقدم وجمال الدولة وريحان وهو اكبر الخدم والعدل ابو صالح بن العجمي امين الاعمال والشيخ اسماعيل خازن بيت المال وتحالفوا ان تكون ايديهم واحدة وان شمس الدين المقدم اليه تقدمة العساكر وتربية الملك الصالح ووصل كتاب صلاح الدين من انشا الفاضل الي دمشق وفيه ادام الله ايام مولانا الملك الصالح ورفع قدره واعظم اجر الملوك في مولانا السلطان الملك العادل وامن اصدر خدمته هذه يوم الجمعة رابع عشر من ذي القعدة وفيه اقيمت الخطبة بالاسم الكريم وصرح بذكره في الموسم العظيم والجمع الذي لا لغو فيه ولا تاثيم واسمه الملوك اسمه في الخدمة ووفي بما لزمه من حقوق الخدمة وجمع كلمة الاسلام لعلمه ان الجماعة رحمة والله تعالي يخلد ملك مولانا السلطان الملك الصالح ويصلح به وعلي يديه ويديم النعما عليه وذكر فصولا تتعلق بالتهنية والتعزية ولما بلغ الفرنج وفاة نور الدين قصدوا بانياس طمعا في البلاد

فراسلم

فراسلهم شمس الدولة بن المقدم وخوفهم باس صلاح الدين فلم يلتفتوا فصالحهم علي مال ودفعه اليهم في ذلك الوقت وبلغ صلاح الدين فشق عليه وكتب الي شرف الدين بن ابي عصرون يقول لما بلغني وفاة المرحوم خرجت من مصر لقصد الجهاد وتطهير البلاد من اهل الكفر والعناد فبلغني حديث الهدنة المودية بذل الاسلام وشين شريعة المصطفي صلي الله عليه وسلم وسيدنا الشيخ اولي من جرد لسانه في انكار هذا الامر فان للسانه تغمد السيوف وتتجرد للحتوف ومات سيف الدين غازي فقد كان سار من الموصل لنجدة عمه نور الدين ووصل الي حران فبلغه وفاة عمه فاستولي علي الجزيرة باسرها ما خلا قلعة جعبر وكان نور الدين قد ابطل المكوس والخمور من الجزيرة فاعادها سيف الدين واقام مناديا ينادي في الاسواق وبيده باطية خمر وقدح وهو يشرب فكثر الترحم علي نور الدين والذم لسيف الدين واراد سيف الدين العبور الي الشام والاستيلا علي حلب فقال له الامرا ارجع الي بلدك فقد ملكت الجزيرة ولم يملكها ابوك وصلاح الدين بين يديك فكتب الي الامرا نور الدين يلومهم حيث ملكوا سيف الدين الجزيرة ويقول سوف اصل الي خدمة ابن مولاي واجازي انتقام والدي علي وما عاملني به وكان شمس الدين بن الدايه في قلعة حلب حاكما عليها هو واخوه مجد الدين ابو بكر وسابق الدين عثمان وكانوا اعز الناس علي نور الدين وكان نجم الدين ابو بكر رضيع نور الدين وكانت شيزر لشمس الدين علي بن الدايه وبلغه خبر نزل باشر لاخيه سابق الدين عثمان وحارم لبدر الدين حسن اخيهم وكان نور الدين قد اسكنهم معهم بقلعة حلب ولا يصدر الا عن رايهم فلما مات نور الدين لم يشكوا انهم احق بتربية ولده من غيرهم وكان اوجههم شمس الدين وكان بالقلعة معه ساد بخت الخادم فلما وصل سيف الدين الي الفرات ارسل شمس الدين الي دمشق فطلب الملك الصالح ليدفع به سيف الدين فقالوا ان سيرتموه اليه استولي علي تربيته فاعتذروا اليه واقام الملك الصالح بدمشق تمام هذه السنة انتهت ترجمة نور الدين محمود رحمة الله عليه وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله

السنة السبعون وخمساية

قال جدي رحمه الله في هذه السنة انتهي تفسيري للقران علي المنبر شكرا لله تعالي وقال ما عرفت واعظا غيري فسر القران كله علي المنبر الا انا

فصل ومنها سلمت الي المدرسة التي بباب الازج وكانت دار الوزير بن جهير وكانت بنفشا جهة للخليفة المستضي فاشتريتها واوقفتها علي اصحاب احمد بن حنبل وفوضت امرها الي واوقفت عليها قرية وحضر درسي قاضي القضاة وصاحب الباب وارباب الدوله وخلع علي خلعة نفيسة وذكرت دروسا كثيرة وكان يوما مشهودا وخرجت وبين يدي الدعاة وارتفعت الادعية للخليفة ووقفت الناس صفوفا مثل يوم العيد قال واصاب اهل المذهب يعني الحنابله من ذلك غم عظيم لانهم حسدوني وجلست تحت المدرسة يوم الاربعا في شوال فكان الجمع زيادة علي خمسين الفا فازداد غم اهل المذهب وكان جدي يقول والله لولا احمد والوزير بن هبيرة لانتقلت عن المذهب فاني لو كنت حنفيا او شافعيا لحملني القوم علي روسهم

فصل ومنها ملك صلاح الدين دمشق لما انقضت نوبة الاسطول فسار اليها بعساكره وكان بن المقدم قد كاتبه والقاضي كمال الدين بن الشهرزوري وابن الجاولي والاعيان وكان بالقلعة ريحان الخادم فعزم علي قتاله فجهز اليه عسكر دمشق وركب صلاح الدين من الجسور والتقاه اهل دمشق باسرهم واحد فتوابه فنثر عليهم الدراهم والدنانير وجا صلاح الدين فدخل دمشق ولم يغلق في وجهه باب ولم يمنعه مانع وقال القاضي الفاضل فملكنا دمشق عناية لا عنوة وكان عسكر دمشق لما راوا فعل العوام بصلاح الدين انكفوا اجمعين الي القلعة ونزل صلاح الدين بدار العقيقي وكانت دار ابيه ونزل اخوه شمس الدين بدار عمه اسد الدين شيركوه وتمنعت عليه القلعة اياما ثم سلمها اليه ريحان الخادم واحسن صلاح الدين الي بن المقدم والقاضي بن الشهرزوري ومشي الي دار كمال الدين فانزعج وخرج الي لقائه ودخل صلاح الدين فجلس وباسطه وقال يا كمال الدين لما كنت في السحبكية قد كانت بيننا هنات ومشاحنات وكان كمال مشيئت الدين يكرهه فكان كل واحد منهما ينقض علي الاخر احكامه فقال له صلاح الدين ما اليك الا لازيل ما في خاطرك من الوهم واعرفك ان ما في قلبي لك نكرة فطب نفسا وقر عينا فالامر امرك والبلد بلدك قال ومشي صلاح الدين

الي

الي دار كمال الدين من احسن ما سطر في السير وهو دليل علي تواضعه وعفوه بعد ما قدر وبا طوبي لمن جا بعده ان نكروا عنهم وعرف قدر انعام الله عليه بحمد وشكر وكثر الشرايح اخذ صلاح الدين دمشق ثم ان صلاح الدين اسكن اخاه طغتكين قلعة دمشق وطغتكين هو سيف الاسلام ثم كتب الي الملك الصالح بن نور الدين كتابا يتواضع له فيه ويخاطبه بمولانا وابن مولانا ويقول انما جيت من مصر خدمة لك لاودي ما يجب من حقوق المرحوم فلا نسمع من حولك فتفسد احوالك وتختل امورك وما قصدي الا جمع كلمة الاسلام علي الفرنج فعرض كتابه علي ارباب دولته وفيهم شهاب الدين محمد بن العجمي ابي وغلمان ابيه وابن العجمي فاشاروا اليه بان يكاتبه بالغلظة فكتب اليه منكر عليه وينسبه الي كفر النعمة وجحد احسان والده ووعده وهدده وبعث بالكتاب مع قطب الدين ينال بن حسان صاحب منبج فاغلظ لصلاح الدين في الجواب وقال لـــــــ السيوف التي ملكتك مصر هي التي تردك وانـ الي سيفه فغضب صلاح الدين وقال والله لولا انك رسول لضربت عنقك والله ما جيت الي ها هنا شرها ولا طمعا في الدنيا وفي مصر كفاية وما جيت الا لاستنقذ هذا الصبي من يد مثلك وامثالك فانتم سبب زوال دولته ثم طرده بغير جواب فعاد الي حلب واستناب صلاح الدين بدمشق اخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين وسار الي حمص فاخذها وفتح حماه وسار الي حماه فاستغاثوا عليه بالاسماعيلية واعطوهم ضياعا ومالا فارسلوا اليه جماعة من فتاكهم ومقدمهم ناصر الدين خمارتكين صاحب ابي قبيس فعرفهم لانه كان منازعا لهم وانكر عليهم بجيبه وسبق الي خيمة صلاح الدين ليخبره فادركوه علي باب الخيمة ثم ارادوا الهجوم علي صلاح الدين وكان امير جنوده سيف الدين طغريل فجذب السيف وقتل واحدا منهم واجتمع الغلمان علي الباقين فقتلوهم ورحل صلاح الدين عن حلب في اول رجب وجا الي حمص ثم نازل بعلبك فاخذها في رمضان من الخادم يمن الريحاني ووصل عسكر الموصل الي حلب وانضاف اليهم عسكر حلب ونزلوا تل السلطان فساق عليهم ونصبتهم وكان مقدمهم عز الدين مسعود اخو سيف الدين غازي فكسرهم كسرة عظيمة وانهزموا الي حلب وغنم اثقالهم

واسر رجالهم في نحو حلب وهي المدة الثانية من حصار حلب والمرة الاولي من كسرة الموصل ورجع صلاح الدين فنازل حصن تارين واخذه من ابن الزعفراني وكان من اكابر امرا نور الدين ولقبه فخر الدين واسمه مسعود واعطي مدينة حلب لخاله وقيل لابن خاله وصهره بن شهاب الدين محمود واعطي حمص لناصر الدين محمد بن اسد الدين شركوه وجاته رسل حلب واتفق الحال ان يكون بدمشق نايبا عن الملك الصالح بن نور الدين فاجابهم وشفع في ابن الدايه وقال لا بد منهم فلهم علينا حقوق كثيرة قالوا نعم وفارقوه علي ذلك وجاته الخلع والتشريفات من الخليفه ولاهله ولقب بالملك الناصر وفيهــــا وصلت التتويه من العراق في عشرة الف فارس وراجل ونزلوا بزاعة والباب فقتلوا ثلاثة عشرة الف من الاسماعيليه وسبوا نساهم وذراريهم وعادوا الي العراق ومعهم الغنايم والروس علي رماحهم وعلي القصب عشرون الف اذن وبعث صلاح الدين العساكر فاغاروا علي البلاد الاسماعيلية واحرقوا سرمين ومعرة مصرين وضياع جبل السماق وقتلوا معظم اهله وفيهــــا استخدم صلاح الدين العماد الكاتب وسببه انه اتي القاضي الفاضل علي حمص ومدحه بابيات من الشعر فدخل الفاضل علي صلاح الدين وقال له بابك تزاحم الاعاجم وما يحلها الا العماد فقال ما لي عنك مندوحه انت كاتبي ووزيري وقد رايت علي وجهك البركه فاذا سلمت غيرك يجدث الناس فقال الفاضل هذا اجل التراجم وربما اغيب انا ولا اقدر علي ملازمتك فاذا غبت قام مقامي وقد عرفت فضل العماد وخدمته للدولة النوريه فاستكتبه وفيهــــا استوزر سيف الدين غازي صاحب الموصل جلال الدين ابي الحسن علي بن جمال الدين الوزير الاصبهاني فظهر منه من الكتابة والنهضة وحسن التدبير والكتابه ما لم يكن في احد وكان عمره خمسا وعشرين سنة فصــل وفيها توفي ارسلان شاه بن طغربل بن ملك شاه وجلس بعده في الملك

ولده

ولده طغرل شاه وكان صغير السن والذي تولي امره محمد بن الدكز ايل شاه ويلقب بالبهلوان فاقام بهمذان يدبر الامور وبعث اخاه العدل كالنو علي اذربيجان وبعث البهلوان يطلب من الخليفه السلطنه لطغرل شاه. فطرد رسوله ولم يلتفت اليه وفيها توفي شملة التركماني كان قد غلب علي بلاد فارس وخوزستان وبني بها قلاعا وقوي السلجوقيه وكان يظهر طاعة الخليفه مخادعة منه فاقام كذلك نيفا وعشرين سنة وكان يباشر الحروب بنفسه فقصده تركماني يخرج بنفسه فقاتلهم فجاه سهم فمات بعد يومين واقام اولاده في قلاع خوزستان الي ايام الناصر ابي العباس احمد بن المستضي فبعث اليهم وزيره بن القصاب واخرجهم من البلاد واستولي علي القلاع قلعة وبعث باولادهم الي بغداد فاقاموا بها حتي ماتوا

فصل

وفيها توفي عمر بن محمد بن عبد الله ابو شجاع البسطامي البلخي كان فقيها فاضلا شاعرا ذكره العماد في الجريدة وقال كان فصيحا قال كان ينشد في مجالس وعظه • • ومن شعره

شعر

• لقد هبت الريح من بلدتي • فصاحب ساكن ذاك البلد •
• تمنيت اليها وعانقتها • وما عانق الريح قبلي احد •

قلت ومن ها هنا اخذ القايل ولعله اخذه من قول القايل

• هبت شمال فقال يا بلد • انت به طاب ذاك البلد •
• وقبل الريح من صبا بنته • ما قبل الريح قبله احد •

وفيها توفي ابو الفضل احمد بن جعفر صاحب مخزن المقتفي والمستنجد والمستضي ولقبه زعيم الدين وناب في الوزارة ومازال يتقلب في الاعمال نيفا وعشرين سنة وكان حافظا للحديث الكثير وكان فاضلا عادلا منصفا محبا للعلما والصالحين وكانت داره ماوي لهم وكان يحب جدي رحمه الله وكان ياذن للقوام لحضور المجلس وجري فيه مدايح كثيرة وله علي جدي فضل كبير وكانت وفاته في ربيع الاول وصلي عليه

بجامع الخليفة وكان يوما مشهودا ولم يتخلف عن جنازته احد الا الخليفة وحمل الي محلة الحربية ودفن بزاوية ابيه انتهت ترجمته

السنة الحادية والسبعون وخمسماية

وفيها عزل الخليفة الخادم صندل المقتفوي عن الاستادارية وفي هذه السنة عقد عقد ابنتي رابعة بباب حجرة الخليفة وحضر قاضي القضاة والعدول والخدم والاكابر علي ابي الفتح بن رشيد الطبري قالـــــ وزوجت ابني ابا القاسم بابنة الوزير يحيي بن هبيرة في ذلك اليوم وكان الخاطب بن المهتدي قلـــــت وهذه رابعة هي التي تزوجها ابن رشيد الطبري وهو اول ازواجها ولم يطل عمره معها ثم تزوجها جدي بوالدي بعد موت ابن رشيد وقد سمعت الحديث وزفت الي ابن رشيد في المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسماية في دار الجهة بنفشا جهة الخليفة وجهزتها بمال عظيم قلـــــت ما قصد جدي بهذا الكلام الا الاعلام بكثرة وعلو منزلته عند الخليفة وان احدا من ابنا جنسه لم يصل الي مرتبته واما اخبار الشام فان الحلبيين نقضوا الصلح الذي كان بينهم وبين صلاح الدين وسيدهم سيف الدين غازي لامهم علي ذلك وارسل رسولا ووقع له كتابين احدهما الي صلاح الدين ليأخذ منه عهد المواصلة ويكشف ما عنده والكتاب الثاني الي الحلبيين يلومهم فيه علي الصلح ويعدهم انه واصل بعساكر الشرق وكان صلاح الدين بدمشق فبدا به الرسول وقد ربط الكتابين في منديله ليغفله فلما دخل علي صلاح الدين غلط فناوله كتاب الحلبيين لسعادة صلاح الدين فتامله وعلم ان الرسول قد غلط فلم يقل له كلمة وفهم الرسول مقام وخرج من عنده ولم يمكنه الاستدراك وكتب صلاح الدين الي مصر الي اخيه الملك العادل ابي بكر بتجهيز العساكر المصرية الي الشام سرعة وجمع سيف الدين العساكر من الجزيرة وكان اخوه عماد الدين زنكي بسنجار عاصيا له مايلا الي صلاح الدين فصالحه وجا الي سيف الدين مقطع الفرات ونزل عليها وبعث الي امرا حلب والسكين الخادم وتقرر بينهم امر وسار الي حلب والتقاه الملك الصالح بن نور الدين فاعتنقه سيف الدين وبكى ونزل بظاهر حلب بعين المباركة وصعد القلعة جريدة وكان امرا حلب يركبون كل يوم الي خدمته ثم رحل الي تل السلطان ومعه

عساكر

عساكر الشرق وديار بكر والحلبيون فكانوا عشرين الفا ما بين فارس وراجل وبلغ صلاح الدين وهو بدمشق ولم يكن معه سوى ستة الف وما راى التخلف عن لقائهم وكان في انتظار العسكر المصري فسار فنزل حماه وترك اثقاله بها وسار الى جباب التركمان وجاءه رسول الحلبيين يخوفونه باسهم ويامرونه بالرجوع الى مصر قال رسولهم فوافيته وهو في خيمة صغيرة على بساط لطيف وتحته سجادة وبين يديه مصحف وهو مستقبل القبلة والى جانبه زرديته وسيفه وقوسه وتركاشه معلق في عمود الخيمة فلما رايته وقع في خاطري انه المنصور لاني فارقت سيف الدين والامرا وهم على طنافس الحرير والخمور تروق والطبول تعمل وليس في خيامهم خيمة الا وفيها انواع المحرمات فاديت اليه الرسالة وجاء وقت الظهر ففتح العسكر بصوت الاذان وفي كل خيمة امام فقال لي الحق باصحابك وقل لهم يستعدوا للقاي فاني عند طلوع الشمس نازل عليهم ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال ففارقته وانا على بصيرة من نصره وخذلانهم وسقت عامة الليل فوافيتهم وقت الفجر وهم سكارى فطلبت سيف الدين فقيل هو نايم قال والله ما انتظر الشمس الا واعلام صلاح الدين قد اقبلت والكوسات تخفق واصحابنا نيام فقاموا مسرعين وكان يوم الخميس عاشر شوال وكان ميمنة صلاح الدين بن خاله شهاب الدين محمود وعلى ميسرته بن زين الدين صاحب اربل وصاحب بصرى وهو في القلب وكان في ميمنة المواصلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وعلى ميسرته الحلبيين وسيف الدين في القلب وكان صلاح الدين قد وقف على تل عالي فحمل بن زين الدين فطحن ميسرة صلاح الدين وحمل الحلبيون على ميمنته فتعتعوها فنزل صلاح الدين من التل وراى ان يباشر الامر بنفسه والا اختل فساق اليهم واتفق وصول العساكر المصرية في تلك الساعة مع تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه وناصر الدين محمد بن اسد الدين فهال ذلك الحلبيين من دق الكوسات وحس الاطلاب والعدد الواردة والخيل العربية فانخذلوا وولوا منهزمين وساق صلاح الدين خلفهم واسر امراهم ونجا سيف الدين بنفسه وعاد صلاح الدين الى خيامهم فوجد سرادق سيف الدين مفروشا بالرياحين والمغاني جلوس في انتظاره والخمور تروق ومطابخه

بندورها وفيه اقفاص الطيور وفيها انواع من القماري والبلابل والهزارات فارسل صلاح الدين بما كان في السرادق من المغنيين والخمور والطيور اليه وقال للرسول قل له اشتغالك بهذا اليق من مباشرة الحروب ولا تعد الي مثلها ثم فرق صلاح الدين الخزاين والخيل والخيام علي اصحابه واعطي عز الدين فرخشاه سرادق سيف الدين وكان عز الدين قد ابلي في ذلك اليوم بلاء حسنا ثم سار سيف الدين نزل علي منبج وبها قطب الدين ينال بن حسان فقاتله واتفق وقوع ثلمة في السور وطلب الامان علي نفسه فامنه فخرج سليبا وخرج صلاح الدين من الحصن ثلاثماية الف دينار وعرض عليه المقام عنده فامتنع وكان بينه وبين صلاح الدين شنان قديم فانف ان يكون تبعا له فسار الي الموصل فاقطعه سيف الدين الرقة وسار السلطان بعد فتح حصن بزاعه ونازل اعزاز فاقام عليها ثمانية وعشرين يوما وفتحه في ذي الحجة **فصل** وفيها فوثب الاسماعيلية علي صلاح الدين وهو علي اعزاز جاه ثلاثة في زي الاجناد فضربه واحد بسكين في راسه وكان في عمته زرد مدفون فلم يجرحه وخدشه السكين في خده وقتل داوود بن منكلان وقتل الثلاثة ورحل صلاح الدين فنزل علي حلب فبعث الملك الصالح اخته الخاتون بنت نور الدين الي صلاح الدين في الليل فدخلت عليه فقام قايما وقبل الارض وبكي علي نور الدين فسالته ان يرد عليهم اعزاز فقال سمعا وطاعة واعطاها اياها وقدم اليها من الجواهر والتحف والمال شيا كثيرا واتفق مع الملك الصالح ان له من حماه وما فتحه الي مصر وان يطلق الصالح اولاد الداية وسار الي بلاد الاسماعيلية فنصب المناجنيق علي مصيات ونهب العساكر بلادهم وقتلوا وسبوا وكان مقدم الاسماعيلية سنان بن محمد فارسل الي شهاب الدين محمود صاحب حماه خال صلاح الدين يقول عن جيرانك وقد فعل بن اختك فينا ما فعل والمصلحه رحيله عنا فاشفع اليه فما امكنه مخالفتهم فاخبر صلاح الدين وقال اخاف علي نفسي ورحل الي دمشق **فصل** وفيها قدم شمس الدولة اخو صلاح الدين من اليمن الي دمشق في سلخ ذي الحجة وفيها فوض سيف الدين غازي امر الموصل الي مجاهد الدين قيماز الخادم وكان قبل نزل نايب سيف الدين **فصل** وفيها توفي الحافظ بن عساكر واسمه علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابو القسم الدمشقي المعروف

بابن عساكر

بابن عساكر وليس هذا الاسم في نسبه من قبل الاب ولعله من قبل الام وذكره جدي واثنى عليه في المنتظم فقال علي بن الحسن بن هبة الله ابا القسم الدمشقي المعروف بابن عساكر سمع الحديث الكثير وكانت له به معرفة وصنف تاريخا لدمشق وكان كثير التعصب لابي الحسن الاشعري حتى صنف كتابا سماه كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري وتوفي بدمشق في هذه السنة هذا صورة ما ذكره جدي رحمه الله

تلـــت ولد الحافظ اول المحرم سنة تسع وتسعين واربعماية وامه ام القسم بنت القاضي ابو الفضل يحيى بن علي القرشي وكان احد ايمة الحديث المشهورين والعلما المذكورين سافر الى المشرق في سنة عشرين وخمسماية وسمع ببغداد وخراسان واصبهان ونيسابور وهراه ثم حج وسمع بمكه والجزيره والشام واشتغل بالفقه وصنف كتبا كثيرة منها تاريخ دمشق ثمانماية جزء في ثمانين جلد وكتاب الاشراف في معرفة الاطراف وكتاب وصل اصحاب الحديث وكتاب الجهاد والاربعين وفضايل مكه والمدينه والبيت المقدس وفضل قريش والانصار وفضايل اهل البيت وفضا الصحابه ومسند ابي حنيفه وكتاب الزلازل وكتبا كثيرة وذكره العماد في الجريدة بل

وقالـــ سمعت عليه من التاريخ الذي صنفه من انواع ما الفه واشترى لنفسه بتربة المرعزي في دمشق وهي مشهورة معروفة فقال هذه الابيات

شعر

ايا نفس ويحك جا المشيب • فما ذا التصابي •
تولى شبابي كان لم يكن • وجا مشيبي كان لم يزل •
فياليت شعري امن اكن • وما قدر الله لي في الازل •

توفي ليلة الاثنين حادي عشر رجب وقد بلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة وستة اشهر وعشرة ايام وصلي عليه بجامع دمشق وميدان الحصى وصلى عليه القطب النيسابوري وحضر صلاح الدين الصلاة عليه سمع ببغداد ابا القسم هبة الله بن الحصين وغيره وحج الى مكة في سنة احدى وعشرين وخمسماية فسمع بها ابا محمد عبد الله بن محمد بن اسماعيل المصري وغيره ثم سار الى المشرق سمع بنيسابور وغيرها وكان ولده ابو محمد القسم يقول سمع ابي من الف شيخ وثلاثماية شيخ وبضعا

وثمانين امراة وسمع منه الحافظ ابو العلا الهمداني وهو اكبر منه وذكر ابنه القسم انه صنف ستين كتابا وكانوا يفضلونه علي الخطيب وله بني نور الدين دار الحديث بدمشق وعاش ابنه الي سنة ستماية وتوفي بها انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب **السنة الثامنة والسبعون وخمسماية** يحكي جدي رحمه الله في هذه السنة تعرض رجل لامراة فامتنعت الا ان يدعو من ينكحه فغلب حبه لها فكان يدعو من ينكحه ويأتيها فقال لها في بعض الايام قد حبلت فاعملي لي دوا للاسقاط فعملت له فولد ولدا وحضر مجلس بعض الوعاظ وكتب اليه رقعة بصورة الحال فقال هذا النكاح ما صح لانه يبين انه خنثي في حكم امراة لا يأتي ويؤتي وعجب الناس من هذا **فصل** وفيها بني مجاهد الدين قيماز الخادم النايب بالموصل الجامع الذي بظاهر الموصل علي دجلة ثم بني بعده الرباط والمدرسة والتربة والمارستان وكلها متجاورات ووقف عليها الاوقاف وفيها تزوج صلاح الدين بالخاتون عصمة الدين بنت الامير معين الدين انر زوجة نور الدين محمود وكانت بقلعة دمشق وزوجها منه شرف الدين ابي عصرون **فصل** وفيها كانت نوبة الكنز مقدم السودان بالصعيد جمع كل اسود بالصعيد وسار الي القاهرة في مائة الف ليعيد الدولة المصرية فخرج اليه الملك العادل سيف الدين وابو الهيجاء الهكاري وعز الدين موسك والتقوا فقتل الكنز ومن معه ويقال انهم قتلوا منهم ثمانين الفا وعادوا الي القاهرة قال العماد الكاتب قتل الكفر وما انقطع فيها عتو وفيها سار صلاح الدين الي مصر واستناب اخاه شمس الدولة علي الشام وجاءت الفرنج الي داريا فاحرقوها ونهبوا وعادوا وفيها امر صلاح الدين قراقوش بعمارة سور علي القاهرة ومصر وضيع فيه اموالا عظيمة ولم ينتفع به احد وفيها ابطل نور الدين الغفارة التي كانت توخذ من الحاج بجدة مما يحمل في البحر وعوض صاحب مكة عنها في كل سنة ثمانية الف اردب قمح تحمل اليه من البحر ويحمل مثلها فتفرق في اهل المارستان بالقصر ووقف عليهما الاوقاف وعلي اهل الحرمين وفيها عمر صلاح الدين مدرسة الشافعي بالقرافة فتولي النجم الخبوشاني وعمر المارستان في القصر ووقف عليه الاوقاف وج

بالناس

بالناس قيماز النجمي **فصل** وفيها توفي علي بن منصور ابو الحسن السروجي الاديب مؤدب اولاد اتابك زنكي استنفر ذكره الحافظ ابن عساكر وقال كان ياخذ الما ويكتب به على الحايط كتابة حسنة كانها كتبت بقلم الطومار ويكتب ما يريد وينقطه ويشكله **قال** وانشدني من شعره في فضل الربيع وفضل دمشق ومدح نور الدين

شعر

فصل الربيع زمان نور نوره • وانفاس اشجاره مسك وكافوره
جات به الارض تجلي في ملابسها • تحاز من حسنها في الجنة الحوره
تظل تنشد وابنا الاطيار من طرب • فتاهزار وقمري وزرزوره
كان اصواتها فوق الغصون ضحى • زير وبم ومزمار وطنبوره
تميل اغصانها وجدا اذا سجعت • ورق الحمام وغنته الشحاريره
يا لايمي في دمشق ان لومك لي • زور ويشهد لمن زوراته زوره
كانها جنة للخلد دانية • قصورها فتحت منها المقاصيره
في كل قطر بها للعلم مدرسة • وجامع جامع للدين معموره
يتلى القران به في كل ناحية • والعلم يذكر فيه والتفاسيره
تكامل الحسن فيه ما كملت • اوصاف مولى بنشر العدل مشهوره
الملك والدين والدنيا باجمعها • والخليفة من انواره نوره
كهف الفقير وكنز للضعيف فما • للمتقي عنه تقديم وتاخيره
مولاي يا خير من يدعى لمكرمة • وخير من زانه عقل وتوقيره
عش وابق واسلم ودم واحكم ودم ابدا • ما سح غيث وماهبت اعاصيره

وقيل انه توفي في سنة سبعين وخمسماية وفي هذه السنة توفي محمد بن مسعود ابو المعالي ابو القاسم الاصفهاني شاعر فصيح خرج الى الحج فتوفي ببغداد وذكره العماد وانشد من شعره

شعر

ولما ان توليت القضايا • وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين واني • لارجو الذبح بالسكين ايضا

فصل وفيها توفي القاضي كمال الدين بن الشهرزوري قاضي دمشق والشام واسمه

محمد بن عبد الله بن القسم وكنيته ابو الفضل ولد سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وقدم بغداد فتفقه علي اسعد الميهني بالنظامية وسمع الحديث ببغداد والموصل وكان رئيس اهل بيته وولي قضا القضاة بدمشق وحمص وحماه وحلب وجميع الشام في ايام نور الدين بن زنكي وكان اليه امر المدارس والمساجد والاوقاف والحسبة والامور الدينية والشرعية وكان صاحب القلم والسيف وكانت محكمة دمشق اليه وولي فيها بعض غلمانه ولاها نور الدين لصلاح الدين وكانت بينهما مضاغنة وكل واحد منهما ينقض حكم الاخر فلما كتب اليه صلاح الدين ان يساعده علي اخذ دمشق اعانه وفتح له ابوابها فلما دخلها صلاح الدين مشي الي دار كمال الدين وطيب قلبه وقد ذكرناه وذكره العماد في الجريدة بمعني ما ذكرنا وقال كان فاضلا جوادا سمحا ديبا عفيفا ذا مروة ظاهرة وصدقات دارة وافرة ويرو وصل جا الي الشيخ احمد والد الشيخ ابي عمر شيخ الحنابلة واحد اولاد من سكن قاسيون فزاره ومعه الف دينار ودفعها للشيخ احمد فامتنع من اخذها فاشتري كمال الدين قرية العامة بوادي بردا ووقف نصفها علي الشيخ احمد والمقادسة والنصف الاخر علي الاساري وهي باقية الي هلم جرا **فصل** لما مرض القاضي كمال الدين وهو بدمشق بلغ ابن عصرون وهو بحلب فقدم دمشق ودخل علي القاضي كمال الدين وعانقه وبكيا فلما توفي كمال الدين تولي ابن عصرون تمامه وخرج في جنازته ماشيا هو وجميع الملوك مشاة سيف الاسلام وتقي الدين عمر وشمس الدولة وغيرهم وصلي عليه بجامع دمشق وحمل الي قاسيون فدفن بسفحه قريبا من الغارة عند مسجد النغار ولم يبكي عنده من اولاده احدا انما كان عنده ابن اخيه ضيا الدين ابو الفضايل وكان كمال الدين قد تصدق بجميع ما كان عنده واوصي بماله واوقف اوقافا كثيرة علي ابواب البر وقيل انه لم يكن له كفن فكفن في احرامه وكانت وفاته سادس المحرم واوصي بالقضا لابن اخيه ضيا الدين مع وجود ولده وكان لكمال الدين ولد اسمه محمد بن محمد بن عبد الله ولقبه محيي الدين وكان ابوه قاضيا علي حلب ولما مات كمال الدين رثاه بابيات وكان للقاضي ثلاثة اخوة احدهم اسمه يحيي بن عبد الله مات سنة نيف وستين وخمسماية والاخر اسمه القسم بن عبد الله ولقبه شمس الدين ولي قضا الموصل وكان يعظ وله كلام حسن وقبول وتوفي في سنة ثلاثين وخمسماية وقد ذكرناه هناك والثالث اسمه سعد بن عبد الله نذكره في سنة

سنة

السنة الثالثة والسبعون وخمساية

ست وسبعين وخمسماية والله اعلم

وفيها وصل ياسين الذي عصي علي الخليفه وقاتل مع قطب الدين قيماز الي تحت التاج وبيده سيف وكفن وقبل الارض مرارا وطلب العفو فعفا الخليفه عنه واعيد الي امريته واحسن اليه وفيهـا تغير الخليفه علي الوزير بن رييس الروسا وخرج الي الحج فقتل وسنذكره وفيهـا وقعت واقعة ببغداد وذلك انه كان لرجل عبد وامه فاعتقهما وزوج العبد بامه فاولدها اولادا واقاما اربعين سنة علي ذلك ثم تبين ان الامة اخت العبد لامه وابيه الجواب لا اثم عليهما فيما مضي لعدم العلم بحالهما ويفرق بينهما للاخوة وتعتد لاحتمال ان تكون حاملا منه فاذا فرق بينهما حرمت عليه ويجوز له النظر اليها لانها اخته الا ان يخاف علي نفسه

فصـل وفيها كانت وقعة الرملة في جمادي الاخر خرج صلاح الدين من مصر بالعساكر ونزل علي عسقلان ثم رحل يريد تل الصافية فازدحمت العساكر علي الجسر يريدون العبور فلم يشعروا الا وقد خالطهم الفرنج فبعث تقي الدين عمر وقاتل ثم قتل وقتل من المسلمين خلق كثير وانهزمت عساكر الاسلام واسر كثيرا منهم الفقيه عيسي وغيره ولولا ان الليل حجز بينهم لم يبق من المسلمين احد وسار صلاح الدين في الليل الي مصر من غير دليل ولا ما ولا زاد وكانت هذه الوقعة من اعظم الوقايع التي في الاسلام فاوهنت صلاح الدين لانه كاد ان يتلف جوعا وعطشا ونهبت خزاينه وقتل رجاله واسر ابطاله وكان مقدم الفرنج ارياط وكان من اكبر ملوك الفرنج وكان نور الدين قد اسره في وقعة حارم وحبسه في قلعة حلب فاطلقه الملك الصالح فجا ومعه ملوك الفرنج وما اتلف عسكر المسلمين الا انهم تفرقوا في الغارات وكانوا زيادة علي عشرين الفا ووقعت الكسرة ومعظمهم لم يعلم فلما رجعوا من الغارات لم يجدوا صلاح الدين ولم يكن لهم حصن ياوون اليه فدخلوا الرمل وتبعهم الفرنج قتلا واسرا ومن سلم منهم مات جوعا وعطشا وكان يوما عظيما علي الاسلام لم يجبره الا وقعة حطين ورجع ارياط بجمعه الي حماه فاناخ بها وبها شهاب الدين محمود خال صلاح الدين وهو يومئذ مريض وعنده سيف الدين المشطوب فقاتلهم العسكر واهل حماه

فما الاعطيها ولولا المشطوب لملكوها وقطعوا اشجارها واحرقوا ضياعها ورحلوا الي حارم وبها كمسكين الخادم عاصيا علي الملك الصالح اسمعيل فنصبوا عليها المناجنيق وقاتلوها اياما فالجات الضرورة الي مصالحة الملك الصالح فبعث اليه النجدة فرحلوا الي انطاكيه وقتل كمسكين وابو صالح العجمي وبلغ صلاح الدين نزول الفرنج علي حماه فجمع عساكر مصر وسار الي الشام فقدم دمشق وبها اخوه شمس الدولة مشغول بلذاته ولهوه وكان قد بعث الي الفرنج بمال مصانعة فعز علي صلاح الدين ولامه وقبح فعله وقال انت مشغول باللعب وتضيع اموال المسلمين وكان وصول صلاح الدين الي دمشق في شوال واستناب بها اخوه العادل ابا بكر فصـــــل وفيها توفي احمد بن بكروش ابو العباس الفقيه الحنبلي ولد سنة اثنين وخمسمائة وقرا القران علي ابي العز بن كادش وتفقه علي ابي بكر الدينوري وسمع الحديث من ابي الحصين وطبقته وكانت وفاته في صفر وصلي عليه بجامع القصر ودفن قريبا من احمد بن حنبل وكان زاهدا عابدا ورعا كثير العبادة وزوجه جدي اكبر بناته ونقال لها ست العلما وفيهـــــا توفي صدقة بن الحسين ابو الفرج الناسخ الحنبلي ويعرف بابن الحداد امام المسجد الذي بين العقد والبدريه ببغداد ذكره جدي في المنتظم وقال ولد سنة سبع وتسعين واربعمائة وحفظ القران وتفقه وافتي وناظر ولكنه قرا الشفا لابن سينا وكتب الفلاسفة فتغير اعتقاده وكان يبدر من فلتات لسانه ما يدل علي سوء عقيدته وتارة يستخف من حدس بن الراوندي وتارة يشير الي عدم بعث الاجساد وتارة يعترض علي القضا والقدر قا لـــــو قال لي يوما انا لا اخاصم الا من فوق الفلك وقال ـــــ ما ادري من اين جينا ولا اي شي يريدون ان يعملوا ولد اشعار من هذا الجنس مذمومة قال جدي فلما تحقق هذا عندي هجرته سنين ولما مات لم اصل عليه ومع هذه الفواحش والاعتقاد السي كان يظهر الفقر ويطلب من الناس فلما مات وجد واله ثلاثمائة دينار ومات في ربيع الاخر ودفن بباب حرب وراه ابو بكر الدلال في المنام وهو عريان فقال له ما فعل الله بك قال قلت له اغفر لي

فقال

فقال ما اريد ان اغفر لك هذا صورة ما حكي جدي في المنتظم قلت وحكي لي شيخنا عبد الوهاب بن بزغش المقري وكان جاره قال دخلت عليه يوما في ايام الفتنة في بغداد وقد عدمت الدنيا رغدا امر عجبا فرفع راسه الي السما وقال خباط في الارض وخباط في السما قال وكانت قد سقطت اسنانه وسخر الله له بعض الاكابر فكان يبعث له الدجاج والطعام فكان يقول قتلني في اول عمري بالفقر والجوع ويبعث لي في اخر عمري الدجاج وقد اخذ اسناني فما اقدر ان اكل قال وقال لي يوما يا فلان ما ترى هولا اصحابنا الفعلة الصنعة انا بينهم اموت بالجوع وما يطعمني احد لقمة فاذا مت غدا شدوا تابوتي بالحبال وصاحوا هذه بركات الصالحين قال فقلت له طيب قلبك ما يفعلوا بك هذا ابدا فقال انت ايضا من الحمير قال وكان يحسد جدي وكانت بنفشا جارية الخليفة تعلم ذلك فكانت تغيظه بعثت اليه يوما خادما ومعه خادم معه طبق مغطى بمنديل زبيقي فوضعه بين يديه فظن ان فيه حلاوة فكشفه فاذا بقدح من زجاج فيه ما فقال الخادم الجهة تقول لك هذا ما من بير وقعت فيه فارة فما تقول هل هو طاهر ام نجس فشتم الجهة وقال الخلع والحلاوات والمال الي ابن الجوزي فتقصده وتسال عن الما النجس فابلغها الخادم فضحكت وبعثت له شيا فقال وفيها توفي كمشتكين الخادم خادم نور الدين محمود وكان من اكابر خدمه ولاه قلعة الموصل نيابة عنه فلما مات نور الدين هرب الي حلب وخدم شمس الدين ابن الداية ثم جا الي دمشق واخذ الملك الصالح وجا به الي حلب وقد ذكرناه واقطعه الملك الصالح حارم ولما قام بها وعصي عليه فلما حصرها الفرنج صالحه وقد ذكرناه واختلف في سبب قتله علي قولين احدهما ان كمشتكين حسد ابا صالح بن العجمي وزير الملك الصالح فوضع عليه الاسماعيلية فقتلوه واستقل كمشتكين بالامر فقيل للملك الصالح ما قتل وزيرك الا الخادم ليستبد بالامر فحبسه وطالبه بتسليم قلعة حارم فكتب الي نوابه فابوا ان يسلموها قال العماد الكاتب فلما طال اسره قصر عمره والثاني انهم لما امتنعوا من تسليم قلعة حارم خرج اليها الملك الصالح من حلب ومعه الخادم فقال امرهم بتسليمها فامرهم فلم يقبلوا فعلقه

منكوسا ودخن تحت انفه فمات وعاد الملك الصالح الي حلب فاخذها ثم سلمها بعد ذلك الي مملوك ابيه مرجان وفيها توفي الوزير بن رئيس الرؤسا ابو الفرج واسمه محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن علي بن الحسين بن احمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن المرقبل وقد ذكرناه

فصل وزير بن القايم بامر الله ولقبه عضد الدين ولد في سنة اربعة عشرة وخمسماية وكان ابوه استادار المقتفي واقره المستنجد فلما ولي المستضي استوزره وقصد قطب الدين قيماز علي ما ذكرنا فشرع ظهير الدين ابو بكر صاحب المخزن في عداوته فغير عمل المنقطعين وزارهم وحمل معه جماعة من العلما والزهاد ومارستانا فيه جميع ما يحتاج اليه من الروايا والثوب والزاد وغيره ما لم يحمله وزير فلما كان يوم الاربعا رابع ذي القعدة ركب في سيارة وعبر في دجلة الي الجانب الغربي وجميع اهل بغداد من الجانبين يدعون له ويبكون عليه لانه كان محسنا اليهم بماله وجاهه ومروته قريبا من الناس ولما صعد من السمارة عند القلعة وارباب الدوله بين يديه باسرهم وخدم الخاصه والنقيبان واوحي القضاة ما عدا ظهير الدين بن العطار فانه لم يودعه فلما ركب ضرب البوق علي عادة الوزرا فلما وصل الي باب قطفتا خرج عليه رجل صوفي وبيده قصة فقال مظلوم فقال الغلمان هات قصتك فقال ما اسلمها الا الي الوزير فقال دعوه فجا اليه فوثب عليه وضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير قتلني وسقط من دابته وانكشف راسه فغطاه بكمه وبقي علي قارعة الطريق ملقى وتفرق من كان معه الا حاجب الباب بن المعوج فانه رمي بنفسه عليه فضربه الباطني بسكين فجرحه وظهر له رفيقان فقتلوا واحرقوا وحمل الوزير الي دار بقطفتا وحمل الحاجب الي داره وكان الوزير قد راي في تلك الليلة في منامه كانه يعانق عثمان بن عفان وكان قد اغتسل قبل ان يخرج من داره وقال هذا ارسل الاسلام وانا مقتول بجيوشك ولم يسمع من الوزير لما خرج بعد قوله الله الله ادفنوني عند ابي وحكي جدي رحمه الله

قال

قال حدثني رجل من اهل قطعنا قال دخلت في اليوم الذي قتل فيه الوزير قبل قتله بساعة الى مسجد فرانب فيه ثلاث نفر فقام احدهم معترضا الى القبلة وقام الاخران فصليا عليه صلاة الموت ثم فعل كل واحد منهما كذلك حتى صلوا الصلاة عليهم قال فتعجبت منهم ولم اكلمهم ولم يكلموني ثم قاموا فخرجوا ووثبوا على الوزير فقتلوه وقتلوا وكانت يوم الخميس فغسل وكفن وحمل الى جامع المنصور وحضر ارباب الدولة باسرهم وابن العطار صاحب المخزن وجلس اولاده للعزا يوم الجمعه ولم يبق منهم احد من ارباب الدولة فخرج امر الخليفة لا يتخلف عنهم احد فحضروا يوم السبت باسرهم وجا خدم الخا ومعهم توقيع الخليفه باظهار الحزن عليه والتاسف وتطييب قلوبهم واقامهم من العزا واختلفوا في سبب قتله فقال بعضهم ان باماس واطي الاسماعيلية على قتله لما كان بينهما فبعث الخليفه فقبض على باماس واخذ امواله وحبسه في التاج وكان قد كتب الى الخليفه مرارا يعرضه للفرجة على الحج ويقول ان هذا شعار الاسلام ولو خرج امير المومنين لاشتدت قلوب الحاج فلما قتل الوزير خيف ان يكون اراد الخليفه وقال اخرون انما وضع الاسماعيلية عليه بن العطار صاحب المخزن وهو الظاهر قلت حكى لي والدي رحمه الله قال كنت جالسا عند بن العطار صاحب المخزن في ذلك اليوم فجعل يقول يا حسام الدين الى اين بلغ الساعة وهو قلق يقوم ويقعد فلما جا الخبر بقتله قام قايما وقال الله اكبر يا ثارات عز الدين يعني ابني الوزير بن هبيرة فانهما قتلا في ايام بن رئيس الرؤسا قال ابي ومضيت مع صاحب المخزن الى عز الدين رئيس الرؤسا فعزاهم وجعل يقول قتل الله من قتل اباكم شر قتلة ومثل به اقبح مثلة فكان كما قال قتل بن العطار شر قتلة ومثل به اقبح مثلة وسنذكر ما اسند الوزير الحديث عن بن القاسم بن الحصين وغيره وكان الوزير فاضلا عادلا كان ببعض الدجيل من الاكابر فسعوا به الى الوزير وكثروا عليه فقال الرجل يا مولانا قد بلغني كذا وكذا وانا خايف على نفسي لئن عندك فقال الوزير هذا بيني

ما حطت الواشون من رتبة * عندي وما ضرك مغتاب
كانما اثنوا ولم يعلموا * بانك عندي بالذي عابوا

ولما بلغ القاضي الفاضل قتله قال وما ربك بظلام للعبيد كان عفا الله عنه من قتل ولدي الوزير بن هبيرة وخلقا كثيرا ثم قال الفاضل غير انه ختمت له السعادة بما ختمت له من الشهادة لا سيما وقد خرج من بيته مهاجرا الى الله ثم خرج وهو يقرا ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية وخرج ولده علي بن محمد الى الشام واحسن اليه صلاح الدين وسنذكره في سنة اثنين وثمانين وخمسماية واما ابن المعوج صاحب الباب فاسمه محمد بن ابي نصر وكان شابا عاقلا جميلا اديبا ذا مروة مات في اليوم الذي خرج فيه ولم يبلغ ثلاثين سنة وله نوادر مع اللصوص في بلغني قد سرق فقال ادرشوه يعني مدوه على الارض فنام اللص وقال ما يحتاج في قدر الموضع انا وجات امراة فقالت يا سيدي هذا اللص فتح راسي فقال له ويحك لم قد فتحت راسها قال كنت ملاتها عنبا فاردت ان ابصر هل صارت حمرا وخلا يعني الخابية فقال والله يتغافل علي فقال لا التجي لم سرا علي فقال سردني بقطن فقال والله لا بد ان اوزمك فقال كنت فوزمت جدك يعني المعوج فضحك واستتابه واطلقه **فصل** وفيها توفي شهاب الدين محمود خال صلاح الدين كانت له حماه فنزلت عليه الفرنج وهو مريض فتوفي واعطاها صلاح الدين لناصر الدين منكورس بن خمارتكين صاحب صهيون وقيل انما اعطي صلاح الدين حماه لتقي الدين عمر وقتل في السنة الاتية وكان ناصر الدين نايبا عن تقي الدين **فصل** وفيها توفي ابو صالح العجمي وزير الملك الصالح اسمعيل وثب عليه الاسماعيلية يوم الجمعة بعد الصلاة في جامع حلب فقتلوه وقيل ان جماعة حسدوه فاوعروا صدر الملك الصالح عليه وقالوا قد اطرح امرك ويراك بعين الصغر فحبسه ودخلوا عليه فقتلوه والاول اشهر وكان مدبرا فاختلت امور الملك الصالح بعده والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى اله

وصحبه

ودخلت السنة الرابعة والسبعون وخمسماية وفيها جرى بحث في مجلس ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن في قتال عايشة لعلي فقال ابن البغدادي ويعرف بابن حركها الحنفي كانت عايشة باغية على علي فصاح عليه ابن العطار فاقامه من مكانه وكتب الى الخليفة فاخبره فقال لجمع الفقها وبيسلون ما يجب عليه فجمعوا وقالوا يعزر وقال جدي لا يعزر فانه رجل لبيس له علم بالقتل وقد سمع انه جرى قتال ولم يعلم ان السفها اثاروه بغير رضى الفريقين وتاديبه العفو عنه فكتب ابن العطار الى الخليفة فقال يطلق ولا يعود الى مثلها قلت وقد ذكر جدي في بعض مصنفاته وقال ما وقع الخلاف بين احد من الصحابة وبين علي عليه السلام الا والحق مع علي لقوله عليه السلام وادر الحق معه كيف ما دار فان جرت من غيره هفوة فهو مسكوت عنه لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا

فصل وفيها عصى شمس الدين بن المقدم ببعلبك وكان صلاح الدين قد اعطاه اياها وقدم صلاح الدين دمشق فارسل الى ابن المقدم يطلبه فامتنع خوفا من شمس الدولة لانه طلب منه بعلبك فامتنع فخرج صلاح الدين من دمشق ونزل على بعلبك واقام نحو اشهر يحاصرها فنفذ ما عنده فارسل الى السلطان يطلب العوض فاعطاه بارين وكفر طاب وخرج شمس الدين بن المقدم اليه وسلم صلاح الدين بعلبك الى اخيه شمس الدولة وفيها مات الهيفري ملك الفرنج بلغ صلاح الدين انه يريد ان يغار على دمشق فبعث عز الدين فرخشاه بن اخيه بعساكر دمشق الى قرن الحره وقال نقيم هناك الى مرج عيون فان جاوكم فارسل كتب الطيور الى ولا تنوا فيهم حتى اتيك فسار فنزل مرج عيون فلم يشعر الا بطلايع الهنفري جواحه فاوقعوه واخذوه وانهزموا وغنمهم فرخشاه ومات الهنفري بعد ايام وجا صلاح الدين فنزل قفر يعقوب وبعث السرايا والغارات الى بلد الفرنج

فصل وفيها توفي الحصين بيص الشاعر وكان الحيص بيص شاعرا فاضلا مدح الخلفا

والوزرا والاكابر وما خرج عليه هذا الاسم الا التقي الناس في شدة واختلاط فقال ما للناس في حيص وبيص فلقب به وفيهـــا توفيت شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري ويقال لها فخر النسا الكاتبة سمعت الحديث الكثير وكتبت الخط الحسن وكانت مخالطة لدار الخلافة وكان لها بر ومعروف وصدقات وكانت جليلة القدر توفيت ليلة الاثنين رابع عشر المحرم وصلي عليها بجامع القصر وازايل الشباك الذي في مقصورة الخطابة فيقال ان الخليفة صلي عليها وشهدها ارباب الدولة ودفنت بباب ابرز سمعت مشايخ العراق جعفر بن احمد السراج وروت عنه مصارع العشاق وسمعت من طراد الزينبي وغيرهما وقرا عليها الحديث سنين وعمرت حتي قاربت المايه وذكرها جدي في المشيخة وقال اخبرتنا شهدة الكاتبة بقراتي عليها في صفر سنة سبع وخمسين وخمسماية وروي لنا عنها جماعة منهم جدي وابو محمد عبد العزيز بن دلف وابن الاخضر وغيرهم وكانت صالحة ثقة وفيهـــا توفي علي بن جمال الدين الوزير الاصبهاني ابو الحسن قد ذكرنا ان صاحب الموصل استوزره وله خمس وعشرين سنة ثم قبض عليه سيف الدين غازي فشفع فيه كمال الدين بن نيسان وزير صاحب امد وكان قد زوجه ابنته فاطلقه فسار الي امد مريضا فتوفي بدنيسر فحمل الي الموصل فدفن بها الي اوان الحج فحمل الي المدينة فدفن عند امه وكان احسن خلق الله صورة في زمانه وهنا انتهي تاريخ جدي المسمي بالمنتظم في هذه السنة وله تاريخ صغير سماه درة الاكليل ذيل فيه من هذه السنة الي ان حمل الي واسط في سنة تسعين وخمسماية غير انه لم يستقصي فيه الحوادث ويقال ان منه دخل عليه الحادث والله اعلم فصـــل وفيها وقع الغلا ببغداد والوبا فاكل الناس الادم وماتوا علي الطرق فزلزلت ارمينيه وبلاد اربل ونصادمت الجبال بحيث كان بين الجبلين مسافة فقلعها الزلزلة فيصطدمان ثم يعودان الي مكانهما وفي سلخ ذا القعدة خطب المستضي لولده ابي العباس احمد الناصر باشارة جهة الخليفة بنفشا وكان الخليفة

فدمرض

قدمرض فامر مقدم الدووانة والاستادار وصاحب طبريه وابن مروان صاحب طرابلس والرمله وفلسطان بابا وصاحب القدس وصاحب حسل وكانت وقعة عظيمة تخلص بعضهم ومات بعضهم في الاسر وخلص الفقيه عيسي وكان قداخذ من الرمله وقد ذكرناه وحسب من القطيعة بستين الف دينار وقيل ان وقعة مرج عيون كانت في المحرم وهذه وقعة هو بين المراس وفيها سار السلطان في ربيع الاول الي حصن يعقوب وبيهي قصر يعقوب وبيت الاحزان عند المخاصة و٢ب فنصب عليه المنا جنيق وخلع علي النقابين وباشر القتال بنفسه فعلقوا الدر واحرقوا الاخشاب فسقطت الابراج فصاحوا الامان وعاجلهم المسلمون ففتحوه عنوة وكان عرض سوره عشرة اذرع وطوله اربعون ذراعا فقيل فقتل المسلمون منهم الفا وخمسماية وخلصوا من اساري المسلمين ثمانية اسير وكان بيت الاحزان الذي يزعمون ان يعقوب كان ينفرد فيه ويبكي علي يوسف كنيسة فجعله السلطان مسجدا وذكر الشعرا هذا الحصن فقال احمد بن ساده الدمشقي ويلقب بالسوفقال.

شعر

هلال الفرنج اني عاجلا . وقد آن تكسير صلبانها .

ولو لم يكن الي حتفها . لما عمرت بيت احزانها .

وكتب الفاضل الي بغداد كتاب الفرنج فامر الخليفة بضرب البوقات والدبادب علي ابواب الامرا ما عدي طبول الخليفه ولم يشهد تقي الدين هذه الغزاة وسببه ان قلبج رسلان نزل علي حصن رعبان في عشرين الفا وادعي انه له فسار تقي الدين اليه في الف فارس وهزمه فكان تقي الدين يدل بهذه الوقعه حيث هزم الوفا بالف انتهي وفيها ختن السلطان ولده الملك العزيز عثمان فاحدله يوسف بن الحسين ويعرف بابن المجاور محلها ويبلم فرحساه بعلبك ومات المستضي فصل في ذكر خلافة الناصر لدين الله واسمه احمد وكنيته ابو العباس ولد سنة اثنتين او ثلاث وخمسين وخمسماية وامه ام ولد يقال لها زمرد خاتون وكانت بيعته يوم الاثنين ثاني ذي القعدة وله ثلاث او اثنان وعشرون سنة وتولي اخذ البيعة له ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن علي الرغم منه لانه كان يميل الي اخيه الامير ابي منصور هاشم بن ابي العباس

وحضر القضاة والاشراف وبنوا هاشم وغيرهم واخوه ابو منصور وضيا الدين بن السهروردي رسول صلاح الدين وبايعوه وقبض في ذلك اليوم على سعد الشرابي واحتسب الي بنفشا وكان المستضي اراد ان يعهد الي الابن ابي منصور فقالت له بنفشا الله الله ان تعدل عن ابي العباس فراي لها ذلك وبعث شيخ الشيوخ عبد الرحيم وصندل الخادم الي صلاح الدين بالبيعة في يوم الجمعة سابع ذي القعدة فقبض على ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن وعلي مسعود النقيب

فصل وحج بالناس من العراق طاكشتين ومن الشام صفي الدين بن القابض وزيره انتهى

فصل وفيها توفي اسحاق واسماعيل ابنا ابي المنصور موهوب بن الجواليقي فاما اسحاق فكنيته ابو طاهر ولد في سنة تسع عشرة وخمسماية وقرا عليه ابيه الادب والحديث وسمع من بن حصين وغيره ومات في رجب ودفن بباب حرب واما اسماعيل فكنيته ابو محمد ولد سنة احد عشرة وخمسماية وقرا الادب على ابيه وبرع فيه وسمع بن الحصين وابن السمرقندي وغيرهم واقرا الادب بعد ابيه وروى عنه جماعة منهم عبد العزيز بن الاخضر شيخنا وكان يثني عليه ويقول هو في النسك والعبادة ابلغ من ابيه قال وانشدنا ابراهيم بنفطويه يقول

شعر

امثل معاذير من يأتيك معتذرا ... ان برّ عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره ... وقد اجلك من يعصيك مستترا

فصل وفيها توفي المستضي بامر الله او بالله واسمه الحسن بن يوسف المستنجد وكنيته ابو محمد وكان جوادا عادلا شريف النفس حسن السيرة ليس للمال عنده قدر حليما شفوقا على الرعية اسقط المكوس والضرايب وكان متواضعا وتوفي ثاني القعدة عن ست وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وستة اشهر وعشرين يوما ودفن في داره ونقل بعد ذلك الي تربته المجاورة لجامع عز الدولة

فصل وفيها توفي علي بن احمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن هبة الله بن الحسن بن علي بن يحيى بن احمد بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن العلوي الزبيدي ولد في سنة تسع وعشرين وخمسماية وسمع الحديث الكثير ولما عاد عضد الدين

بن رئيس الروسا الي الوزارة بعث اليه بالف دينار وكتب الي المستنجد بنوله اني نذرت ان عدت الي الوزارة بعثت الي الشريف بالف دينار فقال وانا ايضا احمل اليه الف دينار فحمل الجميع اليه فلم يتصرف فيها واشتري بها دارا بدرب دينار الصغير وبناها مسجدا واشتري بباقي الذهب كتبا ووقفها في المسجد ينتفع الناس بها وهي باقية الي علم جرا وكانت وفاته في شوال ودفن في المسجد المذكور سمع ابا الفضل بن ناصر وغيره وكان سيدا جليلا نبيلا زاهدا ورعا انتهي

فصل وفيها توفيت علم بنت عبد الله بن المبارك زوجة الزبيدي شيخ الوزير بن هبيرة كانت تضاهي رابعة العدوية وتتلوا القران ولا تفتر من الذكر ولم يكن في زمانها مثلها وكانت صابرة علي الفقر ورعة مرض ولدها احمد بن الزبيدي فاحتضر وجا وقت الصلاة فقالت يا بني ادخل في الصلاة فدخل وكبر فمات فخرجت الي النسا وقالت هنوني قلن بماذا قالت مات ولدي في الصلاة توفيت ببغداد وعمرها ماية سنة وست سنين لم يتغير عليها من حواسها شي بل كانها يوم ولدت **فصل** وفيها توفي محمد بن الحسين ابو الفتوح الهيتي ولد بهيت سنة خمس وتسعين واربعماية وسكن بغداد وكان صالحا فاضلا نظم ونثر وله براعة في ذلك وستذكر شي من كلامه

شعر

يا راقدا اسهر لي مقلة • عزيزة عندي وابكاها

ما ان للهجران ان ينقضي • عن مهجة هجرك اضناها

ان كنت ما ترحمني فارتقب • يا قاتلي في قتلي الله

وله من النثر من كان الصمت سجيته كانت السلامة نمونه في احتراز اللبيب ما يغنيه عن الطبيب من ترك المرا استمال الوري وكانت وفاته في شعبان ودفن بباب حرب سمع عبد الوهاب الانماطي وغيره وروي عنه شيوخنا

فصل وفيها توفي محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو الفتوح بن الانباري كاتب الانشا بديوان الخليفة ولد في سنة سبع وخمسماية وهو من بيت الرياسة والكتابة ناب في الديوان من حين توفي ولده سديد الدوله في سنة ثمان وخمسين

وخمسماية الى هذه السنة وكانت وفاته في ذي القعدة وصلى عليه بجامع القصر ودفن عند والده بمقابر قريش سمع ابا محمد بن احمد السمرقندي وطبقته وكان فاضلا عاقلا نزها عفيفا وفيها توفي محمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد ابو الفتح الدامغاني بن قاضي القضاة ابي الحسن من بيت الرياسة والفضل والقضا استنابه ابوه في القضا وكان فاضلا نزها عفيفا توفي وهو شاب في شوال ودفن بنهر القلايين وبها كانت منازلهم وفيها توفي مسعود النقيب نقيب باب النوبة كان بين يدي ظهير الدين بن العطار وكان فاسقا فاتكا جبارا لا يعرف الرحمة كم اتلف من الشباب بالقتل والصلب والقطع واخذ اموال الناس وكان بن العطار يقويه على ذلك فلما كان اليوم الذي ولي فيه الامام الناصر قبض عليه وكان عنده منه الغيظ المتجدد فضرب بالسيوف ومثل به اقبح مثلة وسلم الى اعوام بغداد فشدوا في رجله شريطا وسحبوه في دروب بغداد وهم يقولون وما هي من الظالمين ببعيد ثم تعين بن العطار ثم احرقوه وذروا رماده في دجلة وفيها توفي بن العطار صاحب المخزن ونايب الوزارة واسمه منصور بن نصر بن الحسين ابو بكر ويلقب بظهير الدين وقد ذكرنا انه كان سببا لقتل الوزير بن رييس الرؤسا وكان في عزمه يولي الخلافة ابا منصور فاعترضت عليه القاعدة فلما بويع الامام الناصر لم يحضر واعتذر بالمرض وانما كان به مرض القلب حيث تيقن الهلاك وقد ذكرنا ان الخليفة قبض عليه في السابع من يوم بيعته ووكل به في حجرة داره وقبض على اصحابه ونهب دورهم ونهبت العامة داره واحرقوا سوقها وكانت على دجلة فلما كانت ليلة السبت ثامن ذي القعدة نقل الى التاج وقيد واخرج ليلة الاربعا حادي عشر ذي القعدة ميتا وفيه اثار الضرب فسلم الى اخيه فغسله وكفنه فلما كان وقت الفجر من يوم الاربعا اخرج في تابوت على راس الحمالين ليذهبوا به الى قبر احمد بن حنبل وبلغ التابوت الى عقد الحديد فصاح بعض الناس يا اعوام هذا بن العطار الذي سلط عليكم مسعود النقيب فاخذوا الكم وقتل وقتل ورجم بالاجر وتتابع الاجر فرمى الحمالون واانهزموا فجردوه من الكفن وجعلوا في رجله

شريطا

شريطا فشحطوه في دروب بغداد وصاحوا عليه يا عجيل بن عجيل وشبهوا به ومثلوا به افبح مثلة وكان مسيا الى الخلق الخاص والعام والعسكر والرعية وخصوصا الى الشيعة اهل المختارة والكرخ ومشهد موسى بن جعفر وقطع ارزاقهم وبدد شملهم ثم انهم جعلوا له حطبا ليحرقوه بعد ان قطعوه قطعا فركب قطرس شحنة بغداد واراد ان يخلصه منهم فرجموه وقاتلوه الى الليل فحجز بينهم الليل وبقي من لحمه قطعة فجا الناس فحملوها الى مقابر احمد فدفنوها بها وظهير الدين هذا هو ابن الشيخ نصر بن العطار الحراني صاحب الصدقات والمعروف والبر والصلاة والفضايل والكرامات وقد ذكرناه في سنته والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده واشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة السادسة والسبعون وخمسمائة وفيها ابتدا الخليفة في عمارة المسماه بالجانب الغربي من بغداد وتسمى دار سيدة وهي قايمة الى هلم جرا انتهى

وفيهـــــا ابتدا الخليفة بعمارة تربة المستضي المجاورة لجامع فخر الدولة وتولى عمارتها ابن الصاحب استاذ الدار ونقل تابوته اليها ووصل شيخ الشيوخ الى صلاح الدين وخلع عليه خلعة السلطنة واعطاه التقليد وركب شيخ الشيوخ البحر من مصر ومضى الى مكة لنذر كان عليه واقام الى ايام الموسم وحج وعاد الى بغداد **فصـــل** وفيها توفي صلاح الدين صاحب الموصل وفيها سار صلاح الدين الى بلاد الروم وسببه ان نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن سكمان بن ارتق صاحب حصن كيفا قد انتمى اليه وكان عز الدولة قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان قد زوجه ابنته فاسا العشرة معها فكتبت الى ابيها تشكوه فبعث اليه اما ان تحسن عشرتها واما ان تفارقها فلم يلتفت اليه وكاتب صلاح الدين فسار في نجدته فالتقاه بن ارتق على نهر يقال له الازرق بين بهسني وحصن منصور ثم عبروا منه الى النهر الاسود وجات رسل قليج وتقرر الصلح وعاد السلطان الى بلاد بن ليون فاخربها ونهبها فصالحه على مال واسارى فرجع الى دمشق وفيهـــــا قدمت امراة الى القاهرة عديمة اليدين وكانت تكتب برجلها كتابة حسنة فحصل لها مال جزيل من الملوك

فهم

والحوايين وقد قال العماد الكاتب يترنم بهذه الابيات لنفسه يقول

شعر

احمل في مصر ومن بلبيس • عناه في غربته يحمل
كانني قد كسدت سوقها • وطيبتي بارت ولم اعضل

فصل وفيها حج من العراق طاشتكين ومن الشام سيف الدين علي المشطوب وفيها توفي احمد بن محمد ابو المظفر احمد بن حمدي البغدادي ولد سنة عشرة وخمسماية في شعبان وسمع الحديث الكثير ورواه وبني مسجدا ببغداد في درب الرياحين يعرف به وهو قايم الي هلم جرا وتوفي بالمخزن محبوسا بعد ما ذهب بصره ودفن بباب حرب سمع ابا القسم الحصين وابن السمرقندي وقاضي المارستان وغيرهم وكان صالحا ثقة وفيها توفي الحافظ السلفي واسمه احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن سلفة ابو طاهر الاصفهاني وسلفة لقب جده احمد كان يعرف ولد في سنة سبعين واربعماية وطاف الدنيا ولقي الشيوخ وكان يمشي حافيا في طلب الحديث وقدم بغداد في سنة خمسماية وسمع من شيوخها وقال الحافظ ابن عساكر قدم دمشق سنة تسع وخمسماية فاقام بها مدة وكتب عن جماعة من شيوخنا ثم قدم مصر وسمع بها وسكن الاسكندرية واستوطنها وتزوج امراة ذات يسار فحصل له ثروة بعد فقر وبني له بها العادل علي بن اسحاق بن السلار مدرسة ووقف عليها وقفا وكانت له حرمة عظيمة بها وكان صلاح الدين واخوته يزورونه ويسمعون عليه الحديث وتوفي يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الاخر ودفن داخل الاسكندرية عند الباب الاخضر بمقابر وعلة وقد جاوز المائة بخمس سنين وجوارحه بحالها والحق الكبار بالصغار وكان حافظا متقنا صدوقا ثقة سمع خلقا كثيرا وحدث عنهم الملك المعظم شمس الدولة اخو صلاح الدين لابيه واسمه توران شاه ولقبه فخر الدين وكان اكبر من صلاح الدين وقد ذكرنا اخباره ودخوله الي اليمن واخذه لبعلبك وكان جوادا سمحا حسن الاخلاق الا انه كان في نفسه من الملك ويرى انه احق به من صلاح الدين وكانت تبدو منه كلمات في حال سكره

وبلغ

وبلغ صلاح الدين ما بعده عنه الي اليمن فسفك الدما وقتل الارامل واخذ الاموال ولم تطب له وكان في قلبه من ملك الشام فعاد علي مضض من صلاح الدين واعطاه بعلبك فبلغه عنه اشيا تخاف منه فابعده عنه الي الاسكندريه فاقام بها منعكفا علي لهوه ولعبه ولذاته ولم يحضر حروب اخيه صلاح الدين فتوفي بالاسكندريه في هذه السنة فارسلت اخته ست الشام وكانت شقيقته فحملته في تابوت الي دمشق فدفنته في تربتها التي انشاتها علي الشرف الشمالي عند العرسه وبنت عليه قبة وبهذه التربة ولدها حسام الدين بن لاجين وزوجها ناصر الدين محمد بن اسد الدين شركوه ودفنت هي بعد الكل وسنذكرها ان شا الله تعالي فصل ومنها توفي سعد بن عبد الله بن القسم اخو كمال الدين الشهرزوري قاضي الشام وهو اصغر اخوة كمال الدين ولد سنة ست وخمسمائة وكنيته ابو الرضا قدم بغداد وتفقه بها وسمع شيوخها وخرج الي خراسان فاقام عند محمد بن يحيي النيسابوري مدة فكان يحترمه ويقول هذا من بيت الرياسة والفضل ثم عاد الي الموصل وتبرع وصار اوحد بيته وقدم رسولا من الموصل الي بغداد مرارا وتوفي بالموصل سمع ببغداد قاضي المارستان وطبقته وحدث ببغداد ولما عاد من خراسان عن زاهر بن طاهر الشحامي وغيره وكان ثقة جليلا نبيلا فصل ومنها توفي سيف الدين غازي بن مودود بن غازي بن اقسنقر صاحب الموصل ابن اخي نور الدين وكان من احسن الناس صورة عاقلا وقورا غيورا للدما مع شح كان فيه وقال المجد بن الاثير كان قد علق عليه سل وطالت عليه واخذت البلاد قبل موته وخرج الناس يستسقون وخرج سيف الدين معهم فاستغاثت اليه الناس وقالوا كيف يستجاب لنا والخمور والخواطي والمظالم بيننا فقال قد ابطلتها ورجع الي البلد ومنهم رجل صالح يقال له ابو الفرج الدقاق فاهرق الخمور لا غير ونهب العوام علي دكاكين الخمارين فاستدعي الدقاق الي القلعة وقيل له انت جرئت الاعوام علي السلطان وضرب علي راسه فانكشف راسه واطلق ونزل مكشوف الراس فقيل له غط راسك فقال لا والله لا اغطيه حتي ينتقم لي ممن ظلمني فمات الوزير والذي ضربه

بعد قليل ومرض سيف الدين وتوفي ذكر حكاية بينه مع الشيخ ابي احمد بن الحداد الزاهد كان ابو احمد قد انقطع في قرية من بلاد الموصل يقال لها الفضيلية ومنها اصله وهي على فراسخ من الموصل حدثني ابو بكر القذبي واسمعيل الشعار وكانا قد صحبا الشيخ ابا احمد قالا كان سيف يزور الشيخ ابا احمد فقال له يوما يا سيف الدين اي فايدة في زيارتك لي وانت تشرب الخمر وتبيح المحرمات وتمسك المسلمين فان كنت تدع هذا والا فلا تجي الي عندي فقال يا سيدي انا تايب الى الله من جميع ما فعلت وترك الجميع وعاد الى ما كان عليه وكان للشيخ طاقة على باب الزاوية ينظر من يجي من دمشق قال فبينما نحن عنده ذات يوم واذا بسيف الدين قد اقبل وصعد الى الدرج فقال لي ابو احمد اغلق الباب في وجهه وقل له ما لك عندي شغل وادفعه الى اسفل الدرج قال ابو بكر القذبي فخرجت فاستحيت منه فقال لي سيف الدين يا شيخ افعل بي ما امرك الشيخ وادى ظهره الي قد فعت في ظهره حتى انزلته الى اسفل الدرج فقعد يبكي وقد صاح الجند باسرهم فاشار اليهم ان اسكتوا ثم قال لي يا شيخ ابا بكر اصعد الى الشيخ وقل له ما في توبة قال فصعدت اليه واخبرته فقال قل له يجوز قد اذنت له قال فخرجت وقلت له بسم الله فدخل على الشيخ فبكى وقبل يده وتاب الى الله تعالى وعاد الى الموصل فاقام مدة يسيرة ومات يوم الاحد ثالث صفر ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت ولايته عشر سنين وشهورا واراد ان يعهد الى ولده سنجر شاه فامتنع اخوه عز الدين مسعود من ذلك وقال له مجاهد الدين قيماز واكابر الامرا قد علمت استيلا صلاح الدين على البلاد وقربه منا وسنجر شاه صبي لا راي له واخوك عز الدين كبير السن صاحب راي وشجاعة فاعهد اليه واجعله وصيا على اولادك ففعل وكانت الرعية قد خافت من عز الدين مسعود لاقدامه على سفك الدما وجرته فلما ولي تغيرت اخلاقه فصار رفيقا بالرعية قريبا منهم محسنا اليهم ولما مات سيف الدين كان صلاح الدين في حدود الروم فارسل اليه مجاهد الدين قيماز الفقيه ابا شجاع بن الدهان البغدادي يطلب منه ان يكون مع عز الدين كما كان مع اخيه سيف الدين ويبقي عليه الجزيرة وما بينه من حران

والرها

والرها والرقة والخابور ونصيبين وقاطع الفرات فقال صلاح الدين اما ما حلف عليه من بلاد الموصل فهو باق على حاله واما ما ذكره من بلاد الجزيرة فانما كانت بيده بشفاعة الخليفة على شرط ان يقوي ثغور المسلمين بالمال والعساكر اما الآن فالخليفة قد فوض امرها الي لا افعل فيها الا ما اراه من المصلحة فصل

وفيها توفي مبارك بن علي بن الحسين بن الطباخ ابو محمد البغدادي نزيل مكة اقام بها اربعين سنة يأم الناس في الحطيم لا يراه احد في غير الحرم ويعتمر كل يوم ويتعبد ولا يراه احد فتوفي بها في شوال ودفن بالمعلى سمع ابا القسم بن الحصين وطبقته وكان صالحا ثقة

السنة السابعة والسبعون وخمسماية

وفيها فتح رباط المامونية ببغداد وكانت دار سنقر المستنجدي قبض عليه واخذ منه من العين مائة الف دينار ومن المتاع والخيل والاثاث ما قيمته اكثر من ذلك وعملت رباطا للصوفية وفيها عاد صلاح الدين من دمشق الى القاهرة واستناب بدمشق ابن اخيه عز الدين فرخشاه بعساكر الشام فبلغ قريبا من تيماء وبلغ البرنس فرجع الى الكرك وامر صلاح الدين اخاه سيف الدين بالمسير الى اليمن فاقام يتجهز وفيها توجه صلاح الدين الى الاسكندرية فخيم بظاهرها عند عمود السواري واغتنم حياة الشيخ ابي طاهر بن عوف فسمع عليه موطا مالك بروايته عن الطرطوشي وتردد ولاولاده السماع وكان واليها فخر الدين قراجا وكان في هذه السنة كان بالموقف خطيب يقال له العالم زور على صلاح الدين خط بزيادة في جامكيته ووقف عليه فرخشاه فعلم باطن الحال فهم بالايقاع به فهرب الى القاهرة والتجأ بالسلطان فاجاره وقال ما اخيب قصدك وكتب له توقيعا بما طلب وحج بالناس من العراق طاشتكين فصل

وفيها توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان مرضه بالقولنج بدايته في تاسع رجب وذكر ابن الاثير في تاريخه انه لما اشتد به المرض وضعف وصف له الاطبا قليل خمر فقال لا افعل حتى اسال الفقهاء فسال الشافعية فافتوه بالجواز وسال العلا الكاساني فافتاه ايضا ولم يفعل وقال ان كان الله قرب اجلي ايوخره شرب الخمر قالوا لا قال فوالله لا لقيت الله وقد لقيت ما حرم علي فمات ولم يشربه قلت اخطا

الكاساني فان الخمر لا يباح عند ابي حنيفة وجميع اصحابنا للتداوي وكذا عند مالك واحمد وعند الشافعي يجوز للضرورة وعندنا ان الله لم يجعل شفا الامة فيما حرم عليها ولما اشتد مرضه احضر الامرا واستحلفهم لعز الدين صاحب الموصل فقيل له لو اوصيت الي ابن عمك عماد الدين صاحب سنجار وهو تربية ابيك وزوج اختك وشجاع كريم وعز الدين له من البلاد الي همدان فقال ان هذا لم يخف عني ولكن قد علمتم استيلا صلاح الدين علي الشام ومصر واليمن وعماد الدين لا يثبت له وعز الدين له العساكر والاموال فهو اقدر علي حفظ حلب ومتي ذهبت حلب ذهب الجميع فاستحسنوا قوله وتوفي في الخامس والعشرين من رجب ولم يبلغ عشرين سنة وكانت ايامه ثمان سنين وشهورا واقام الحلبيون النوح عليه والماتم وفرشوا الرماد في الاسواق واقاموا مدة علي ذلك وجري عليهم ما لم يجري علي احد لانه كان صالحا كاسمه عادلا منصفا حسن السيرة علي اسلوب ابيه وتزوج عز الدين ام الملك الصالح في شوال واقام بقلعة حلب الي سادس عشر شوال وعلم انه لا يمكنه حفظ الشام مع الموصل لملازمته الشام والح عليه الامرا في طلب الزيادات ودلوا عليه لانهم اختاروه وضاق عليه فسار الي الرقة واتفق مع اخيه عماد الدين صاحب سنجار وتقايضا ورحل عماد الدين الي حلب في سادس عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وخمسماية وكتب صلاح الدين الي الخليفة يستاذنه في الاستيلا علي حلب ويقول ان الجماعة الاتابلية يسعون في تفريق الكلمة ويستنهضون الفرنج لقتال المسلمين ويستعينون علينا بالاسماعيلية واقام بمصر منتظر الجواب فصل وفيها توفي الكمال الانباري النحوي واسمه عبد الرحمن بن محمد بن ابي وكنيته ابي البركات مصنف كتاب الاسرار وغيره وكان اماما في كل فن من الزهد والورع والعبادة والصبر علي الفقر والقناعة ولا يقبل من احد وكان يحضر دعوة الخليفة في كل سنة فيبعث اليه بالخلع والذهب فيرد الجميع وكان يستديم الصوم ويفطر علي اي شي كان وبابه مفتوح لطلاب العلم لا يرد احدا وكان قد تفرد بعلم العربية وشدت اليه الرحال وما زال علي قناعة وعبادة حتي توفي يوم الخميس تاسع شعبان ودفن بباب ابرز عند ابي اسحاق الشيرازي وخلت بغداد عن مثله رحمه الله السنة الثامنة والسبعون وخمسماية وفي المحرم سار سيف الدين

لمغنكين

طغتكين الي اليمن فنزل بزبيد وبها حطان فامره ان يسير الي الشام بجمع امواله وذخايره واسبابه فنزل بظاهر زبيد فنهض عليه سيف الاسلام واخذ جميع ما كان معه وكان قيمته الف الف دينار ثم قتله بعد ذلك وكان عثمان الزنجيلي بعدن فلما بلغه ذلك سار الي الشام بعد ان اثر في اليمن اثارا كثيرة واوقف اوقافا وله مدرسة بمكة ورباط بالمدينه وغيرها وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركه قاصدا الي الشام وخرج ارباب الدولة لوداعه وانشده الشعرا ابياتا في الوداع فسمع قايلا يقول في ظاهر الخيم

• تمتع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار •

وطلب القايل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال اشتغل السلطان بالشرق والفرنج ولم يعد بعدها الي مصر وسار السلطان علي ايله والحسا ووادي موسي وكان فرخشاه بدمشق فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا عند الكرك ليقصدوا السلطان فخرج من دمشق فنزل طبريه وعكا ودبوريه فقصدوه فالتقاهم وكسرهم وقتل منهم الوفا واسر منهم وساق عشرين الف من الانعام وغيرها وفتح حصنا شرفا علي السواد علي شقيف يقال له حصن جلدك وقتل من فيه واسكنه المسلمين وجعلهم طلايع وساق الي بصري فالتقي السلطان عندها فسر به ودخلا دمشق في صفر وفيها كانت وقعة الحاجب لولو مع الفرنج خرج ابرنس الكرك الي ايله فاقام بها ومعه الاخشاب علي الجمال والصناع تعمل المراكب وكان قصده مكة والمدينه والغارات في البحر فلما تم عملها ركب فيها ووصل الي عيذاب في بحر القلزم فاخذ مراكب التجار ونهب وقتل واسر وسار يريد جده وبلغ الخبر الي سيف الدين العادل اخي السلطان فامر حسام الدين الحاجب لولو فركب في بحر القلزم وسار خلفهم وساعده الريح فادركهم وقد اشرفوا علي مدينة النبي صلي الله عليه وسلم فهرب بعضهم في البر واسر الباقين فاخذ مايه وسبعين اسير وخلص اموال التجار وردها عليهم واستولي علي مراكبهم وعاد الي القاهرة وكتبوا الي السلطان بذلك فقال تضرب رقاب الاساري بعضهم بالقاهرة وبعضهم بمكه والمدينة ففعلوا وكتب القاضي الفاضل الي الخليفة كتابا في هذا المعني فيه وكان الفرنج قد ركبوا من الامر نكرا وافتضوا

من البحر ركبوا وعمروا مراكب شحنوها بالمقاتلة والازواد وضربوا بها سواحل تهامة واوغلوا في البلاد وما ظن المسلمون الا ان الساعة قد طوي ونشر سطوي شروطها وطوي منشور بساطها بما رعصب الله لغنا بيته المحرم ومقام انبيائه المعظم وضريح نبيه المكرم صلى الله عليه وسلم ورحو من فضل الله انه كان البيت اذ قصده اصحاب الفيل ووكلوا الامور الى الله فكان حسبهم ونعم الوكيل فلم يوهن العدو ومحبوا ولا اثروا وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا وفيها ـــــ توفي احمد بن علي بن احمد ابو العباس الرفاعي شيخ البطايحيين كان يسكن ام عبيدة له كرامات ومقامات اصحابه على ما بلغني يركبون السباع ويلعبون بالحيات ويتسلق احدهم في اصول النخل ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتالم ويجتمع عنده في كل سنة في المواسم خلق عظيم ـــ حكى لي بعض اشياخنا قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة الف انسان قال فقلت له هذا جمع عظيم قال حشرت محشر هامان ان خطر ببالي اني مقدم هذا الجمع وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا وما ادخر شيا قط وحكى لي بعض اصحابه انه راه في المنام في مقعد صدق مرارا ولم يخبره وكان الشيخ احمد امراته بذية اللسان تسفه عليه وتوذيه ودخل عليه ذلك الرجل الذي راه في مقعد صدق عليه يوما وبيد امراته محراك التنور وهي تضرب الشيخ على اكتافه فاسود ثوبه وهو ساكت فانزعج الرجل وخرج من عنده فاجتمع باصحاب الشيخ وقال يا قوم يجري على هذا الشيخ من هذه المراة هذا وانتم ساكتون فقال بعضهم مهرها خمسماية دينار وهو فقير فمضى الرجل وجمع خمسماية دينار وجا بها الى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه فقال ما هذا فقال هذا مهر هذه السفيهة التي فعلت بك كذا وكذا فتبسم وقال لولا صبري على ضربها ولسانها ما رايتني في مقعد صدق وكراماته اكثر من ان تحصى وكان سبب وفاته ان عبد الغني بن محمد بن نقطة الزاهد مضى الى زيارته فانشده ابياتا منها هذه الابيات

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم • انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى • وتحتي بحار بالاسى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها • تفك الاسارى دونه وهو موثق

• فلا انا مقتول ففي القتل راحة • ولا انا ممنون عليه فيعتق •

فبكي الشيخ ومرض وكانت وفاته يوم الخميس ثاني عشر جمادي الاولي وقد جاوز تسعين سنة **فصل** وفيها حج بالناس طاشتكين وفيها توفي الحسن بن هبة الله بن علي استاذ الدار وكان فخر الدولة فاضلا سديد الراي يستشار في الامور الجسيمة وكان كثير الصدقات دايم المعروف مفيد الارباب البيوت سخيا ذا مروة ظاهرة وله ببغداد اثار جميلة منها خانقته المعروفة بفخر الدولة غربي بغداد غرم عليه اموالا كثيرا ومنها رباطه شرقي بغداد عند عقد المصطنع عند دار الذهب ووقف عليه اوقافا كثيرة وكانت وفاته في شوال ودفن بخانقته غربي بغداد وله شباك يشرف علي دجلة **قلت** وقد رايت هذا الجامع في سنة خمس واربعين وخمسماية وقد استولت دجلة عليه فاخربت بعضه والظاهر انها والظاهر تخرب الباقي **فصل** وفيها توفي فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب اخي صلاح الدين وكنيته ابو سعد ولقبه عز الدين وكان من الافاضل الاماثل كثير الصدقات متواضعا سخيا جوادا مقداما متنصلا من المظالم وكان صلاح الدين قد استنابه بالشام وكان فرخشاه شاعرا فصيحا قال العماد انشدني في قلعة دمشق ونحن بين يدي صلاح الدين

• **شعر** •

• اذا شئت ان تعطي الامور حقوقها • وتوقع حكم العدل احسن موقعه •

• فلا تصنع المعروف مع غير اهله • فظلمك وضع الشي في غير موضعه •

• وقد قال في وصف دمشق •

• دمشق سقاك الله صوب غمامة • فما غايب عنها لدي كسيد •

• عسي مسعد لي ان ابيت بارضها • علي انني لو صح لي لسعيد •

وله اشعار كثيرة مدونة وكانت وفاته بدمشق في جمادي الاول ودفن بقبته علي الميدان في الشرف الشمالي وكان السلطان قد عبر الفرات فابقي بعلبك علي ولده الملك الامجد بهرام شاه بن فرخشاه وبعث شمس بن المقدم نايبا عنه بدمشق **فصل** وفيها القطب النيسابوري واسمه مسعود بن محمد بن مسعود ابو المعالي الفقيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسماية بنيسابور وابوه من طريثيث وتفقه القطب

بنيسابور وسمع الحديث ودرس بالنظامية بنيسابور نيابة عن ابن بنت الجويني وقدم دمشق في سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها وما كان الوعظ من قد حضر نور الدين محمود مجلسه ودرس بالمجاهدية بالزاوية الغربية بالجامع بعد وفاة نصر المقدسي ثم سافر الى حلب ودرس بالمدرستين اللتين لنور الدين واسد الدين ثم عاد الى دمشق فحدث ودرس بها وتوفي في يوم عيد الفطر وصلي عليه بجامع دمشق وكان يوما مشهودا ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع وتزوج الفخر بن عساكر ابنته وذكره الحافظ بن عساكر واثني عليه وقال كان حسن العشرة كريم الاخلاق متواضعا متوددا الي الناس قليل التصنع سمع بنيسابور من هبة الله بن سهل وغيره وراي ابو نصر القشيري والمشايخ وفيها توفي مودود الذهبي البغدادي كان مجاب الدعوة اتهم بسرقة فاتي به الي تابوت النوبي ومد ليضرب فرفع النقيب يده ليضربه فيبست يده فقال له صاحب الباب مالك فقال قد يبست يدي فرفعوه من الارض فعادت صحيحة فوده وعاد النقيب ليضربه فيبست يده ففعلوا به ذلك ثلاث مرات فلما كان في المرة الثالثة بكي حاجب الباب وقام له واجلسه الي جانبه واعتذر اليه وكتب الي الخليفة فاخبره فامر ان يحسن اليه فصل وفيها توفي ابو منصور هاشم بن المستضي اخو الامام الناصر كان شابا حسنا دينا واشار بن العطار بتوليته الخلافة فلم يتم ذلك فتوفي في شعبان ودفن عند ابيه المستضي فصل وفيها توفي يوسف بن عبد المومن بن علي ابو يعقوب صاحب المغرب وابو الموحدين كان حسن السيرة دينا عادلا ملازما للصلوات الخمس لابسا للصوف مجاهدا في سبيل الله دينا واختلفوا في وفاته علي قولين احدهما ان الفنيش ملك طليطلة اغار علي بلاد الاندلس فعدا اليه يوسف في مائتي الف وثمانين الفا ونزل علي مدينة الفنيش فخاموا عليها ووزير بن المالقي فقال للعساكر ان امير المومنين امركم ان تغدوا الي مراكش وهو واصل خلفكم فساروا وبقي يوسف في يسير فقال لابن المالقي ما سبب هذا فقال انهم قد خاموا وبعث بن المالقي الي الفنيش يقول له ما عنده احد فجا الفنيش في عساكره فركب يوسف

والتقاه

والتقاه فطعن في جنبه فمات بعد يومين والثاني انه مرض ولم يقتل ذكره عبد المنعم بن عمر بن حسان الاندلسي في تاريخه وقال في سنة ثمان وسبعين وخمسماية جاز ابو يعقوب يوسف الي الاندلس في جمع كثير وحاصر مدينة يقال لها شنترين فاصابه مرض فمات في ربيع الاخر وحمل الي اشبيلية فكانت امارته اثني وعشرين سنة ومات عن غير وصية فاجمع راي مشايخ الموحدين واولاد عبد المومن علي تقديم ولده ابي يوسف يعقوب فبايعوه وقيل مات في سنة ثمانين وخمسماية فكتم ولده يعقوب وفاته ثم اظهرها ولقب نفسه بالمنصور وسنذكره في سنة خمس وتسعين ولم يكن في بني عبد المومن مثل يعقوب هذا رحمة الله عليه

السنة التاسعة والسبعون وخمسماية

في يوم الاحد عاشر المحرم تسلم السلطان امد ودخل اليها وجلس في دار الامارة ثم سلمها واعمالها الي نور الدين محمد بن قرا رسلان وكان وعده بها لما جا الي خدمته ولما اخذها صلاح الدين خرج الرئيس محمود بن علي ومحمد بن كبيكلدي منها باموالهما وحريمهما الي الموصل واعانهما صلاح الدين بدواب تنقل بعض قماشهما لانهما حملا ما خف حمله وعجزا عن حمل كثير من الذخاير والاسلحة وفي المحرم عاد السلطان فقطع الفرات قاصدا الي حلب اجتاز في طريقه بعين تاب وبها ناصح الدين محمد بن خمارتكين ونزل اليه وقام بالضيافة فابقاها عليه وجاءه ابن الساعاتي فانشده

شعر

وانهض الي حلب في كل سابقة • سيوفها تغني عن الفلك

ما فتحها غير اقليد الممالك • والداعي اليه جميع الخلق والملك

فنازل حلب في سادس عشر المحرم ونزل بالميدان الاخضر وباشر القتال بكرة وعشيا وزحف يوما اخوه تاج الملوك بوري فجاءه سهم في عينه فوقع مريضا ومات في الثالث والعشرين من صفر ثم علم عماد الدين زنكي انه لا طاقة له به وضج من اقتراح الامرا عليه فقال لحسام الدين طمان اخرج الي صلاح الدين وسله في الصلح فخرج سرا ولم يعلم به احد فتقرر الصلح وان يرد عليه سنجار واعمالها والخابور ونصيبين وانه يسلم اليه قلعة حلب وعلم الناس فاصبحوا خرجوا الي صلاح الدين فاخلع عليهم وجعل اهل حلب تحت القلعة اجانة وثيابا وصابونا وصاحوا علي عماد الدين يا فاعل يا صانع انزل فاغسل الثياب مثل

المخانيث ما يصلح لك مير هذا وعملوا فيه الاشعار وتغنوا بها في الاسواق ومنها

● وبعت بسنجار خير القلاع ● كتلك من بايع مشتري ●

فلما كان اليوم العشرون من صفر توفي تاج الملوك اخو السلطان فحزن عليه حزنا عظيما وجلس للعزا ونزل اليه عماد الدين فالتقاه السلطان واكرمه وخدمه وقدم له الخيول والتحف الجليلة وعاد عماد الدين الي القلعة واقام السلطان كيئيبا حزينا علي اخيه وكان يبكي ويقول ما رخصت حلب بشعرة من اخي وقيل انه قال ما غلت حلب ببوري والاول اليق بالسلطان لانه ما كان في البيت مثل بوري وسار عماد الدين من يومه الي سنجار واقام السلطان المخيم غير مكترث بحلب لما جري عليه من وفاة اخيه ثم صعد القلعة سلخ صفر فانشدنا القاضي زكي الدين محمد بن علي القرشي قاضي القضاة بدمشق ابياتا منها ●

شعر

● وفتحكم حلبا بالسيف في رجب ● مبشر بفتوح القدس في رجب ●

فعجب الناس من رميه من غير رام فكان كما قال ولكن بعد اربع سنين وهو الذي خطب بالقدس لما فتحه السلطان وولي السلطان القضا بحلب محي الدين بن زكي والقلعة سيف الدين ازكش والديوان ناصح الدين اسمعيل بن العميد واعطي تل باشر وتل خالد لبدر الدين دلدرم بن بهاي الدين بن ياروق واعطي قلعة اعزاز لعلم الدين سليمان بن جندر ثم رحل عن حلب يوم السبت ثاني عشرين ربيع الاخر ودخل دمشق وفيها بعث الخليفه عسكرا الي دقوقا فاخذها وكان دخوله دمشق ثالث جمادى الاولى فاقام بها اياما ثم خرج الي الفوار فاقام بها علي راس الما فصل وفيها بعث الخليفه عسكر الي دقوقا فاخذها وفيها كانت غزاة بيسان ورحل السلطان من الفوار في جمادي الاخرة فنزل بيسان وقد هرب اهلها فتقدم بين يديه جرديك النوري وجاولي الاسدي وجماعة من النورية فجاوا الي عين الجالوت والفرنج الي العوله فصادفوا علي عين جالوت طايفة من الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا ماية فارس ورحل السلطان الي العوله يطلب المصاف فتحصن الفرنج في الداخل ولم يخرج منهم احد فلما كان في الليل ساروا طالبين عكا ورحل السلطان خلفهم يقاتل الساقه فقتل منهم جماعة فدخلوا عكا وعاد السلطان علي صبيب فنهب واحرق وعاد الي دمشق ثم خرج في رجب

الى الكرك

الي الكرك وكان اخوه سيف الدين العادل قد كتب اليه يطلب منه ان يعوضه بحلب عوض مصر فكتب اليه ان يوافيه علي الكرك فالتقيا علي الكرك ونصب المسلمون عليه المناجنيق وحشدوا الفرنج ونزل الولاة قريبا من الكرك فراي السلطان ان حصار الكرك يطول فعاد الي دمشق ومعه اخوه الملك العادل فاعطاه حلب وسار اليها وبها ولد السلطان الملك الظاهر غازي وسيف الدين ازكش فسلما اليه وقدم الظاهر دمشق ومعه ازكش في شوال واقام الظاهر في خدمة ابيه راضيا في الظاهر وفي الباطن ما فيه وفيها وصل عبد الرحيم شيخ الشيوخ من بغداد رسولا الي صلاح الدين ومعه محي الدين ابو حامد محمد بن قاضي القضاة كمال الدين بن الشهرزوري رسولا من المواصلة فاغلظ محي الدين علي السلطان وقال تحلف لعز الدين ان هذه الجزيرة وما يقطع الفرات من ناحية الشرق يكونوا مضافين الي عز الدين ولا تتعلق لك بهم والا جا البهلوان وملوك العجم اليك وانفقوا عليك فغضب السلطان وقال انا قاصد اليكم فاذا فرغت منكم سرت الي البهلوان وفي ذي الحجة امر الخليفة ان لا يستخدم في الديوان يهودي ولا نصراني ولا يستعين بهم في عمل من الاعمال فانهي اليه ان بن زطينا ليس له نظير في الكتابة فكتب علي الطالعة مات بن زطينا ايش نعمل بتعطل الديوان فاسلم بن زطينا يومئذ واستعمل

فصل وفيها توفي تاج الملوك بوري كما ذكرنا بن ايوب اخو صلاح الدين وكنيته ابو سعيد ولد في ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسماية وكان الله عز وجل قد جمع فيه مكارم الاخلاق ولطف طباع وكرما وشجاعة وفضلا وفصاحة وكان اديبا شاعرا مترسلا وله ديوان شعر ذكره العماد في الجريدة واثني عليه وانشد مقطعات من شعره منها في شهر رمضان هذه الابيات

شعر

رمضان بل مرضان الا انهم • غلطوا اذن في قولهم واساووا
مرضان فيه تخالفا فنهاره • سل واما ليله استسقا

وقال في نيل مصر

شربت من الفرات ونيل مصر • احب الي من شط الفرات

ولي في مصر من اصبو اليه • ومن في قربه ابدا حياتي
فقلت وقد ذكرت زمان وصل • تمادي بعده روح الحياة
اري ما اشتهيه يفوتني • ومن لا اشتهيه الي ياتي

وقال وقد بالغ

يا عز الابيت طورا وتحيي • وهو بو السقام ستم الصحيح
هذه المعجزات ليست لنبي • انما هن فعال المسيح

وعاش ثلاثا وعشرين سنة وفيها توفي الابله الشاعر واسمه محمد بن بختيار بن عبد الله ابو عبد الله المولد وانما سمي الابله لذكائه وهو من الاضداد هجا خبيث اللسان هجا ابيه وامه واخاه وقد ذكرناه في ترجمة الوزير وذكر ابو المعالي الكتبي في ملح الملح من شعره في رجل كفل يتيما كان مشهورا بالغلمان

شعر

يا ذا الذي كفل اليتيم • وقصده كفل اليتيم
ان كنت تطمع في النعيم • فقد حصلت علي الجحيم

ذكر واقعة عظيمة جرت له كان يصحب حاجب الباب بن الدواي ويدرجه هزع معه الي بستان بباب معول وكانت ليلة مقمرة فاخذ ينشد لابن الدواي قصايد منها

شعر

وزارني اخي بزورته • والدجي في تورطرته
فمن ينبي معانقه • بانه في بني بردته
بت استجلي المدام علي • غرة الواشي وغرته
ما لعاني زورة فصرت • منا ما بت طول جفوته
حين حلت عقد مصطبري • عقدت سحر مقلته

فلما انهاها قال له بن الدوامي يا حجة العرب هذه القصيدة لك فقال نعم فصاح صايح من داخل البستان بكذب ما هي له فخاف بن الدوامي وغلمانه وقاموا الي الباب وهو مغلق فطافوا البستان فلم يروا احدا فعادوا وجلسوا فقال له بن الدوامي انشدنا اخري فانشده فقال هذه لك قال نعم فصاح ذلك الصوت بعينه بكذب

ماهي

ما هي له فقاموا ففتشوا فلم يجدوا احدا فجلسوا وقال انشدنا الحزي فانشده ثالثة فقال هذه لك قال نعم فصاح ذلك الصوت بكذب ما هي له فقال الابله خبره ما هي لي فلمن هي فقال لي قال ومن انت قال شيطانك الذي اعلمك قول الشعر فقال له صدقت والله يحفظك علي ولا يفرق بيني وبينك قالـــــ ابن الرومي مرض الابله فدخلت عليه اعوده فقال ما بقيت اقدر انظم شيا قال فقلت فما سببه قال ان تابعي قد مات وتوفي بعد ذلك في جمادى الاخرة وترك ثلاثة الاف دينار قلتــــــ والدليل على صحة هذه الحكاية قول الشاعر

• اني وكل شاعر من البشر • شيطانه انثى وشيطاني ذكر •

السنة الثمانون وخمسماية وفيها كتب كتاب زين الدين بن نجية الواعظ من مصر الى صلاح الدين يشوقه اليها وكان السلطان بدمشق ادام الله ايام مولانا السلطان الملك الناصر وقرنها بالتاييد والنصر والتسديد امره بما يشاق مولانا الى مصر ونيلها وخيرها وسلسبيلها ودار ملكه ودارة فلكه وبحرها وخليجها ونشرها وارجها ومقسم مقاسمها وانيس ابياتها وقصور معزها ومبارك عزها وجيزتها وجزيرتها وبركها وبركتها وتعلق القلوب بقلوبها واستلاف النفوس لاسلوها وملتقى البحرين ومرتقى الهرمين وروضة جناتها وجنة رضوانها ومشاهدها وجامعها ومساجدها وجوامعها ونواظر بساتينها ومناظر ساديبها وساحات سواحلها وايات فضايلها وذكر من هذا كلاما طويلا من هذا الجنس فكتب اليه السلطان ورد كتاب الفقيه زين الدين ادام الله توفيقه لا ريب ان الشام افضل وان اجر ساكنه اجزل وان القلوب اليه اميل وان زلاله البارد اعلا وانهل وان الهوى في صيفه وشتايه اعدل وان الجمال فيه اجمل والجمال به اكمل وان القلب به اروح والروح به اقبل ودمشق مغاشيها باسنتها وما على محبها ملام وما في دونها ريبه ولكل نور فيها سيبه وساجعاتها على منابر الورق خطبا تطرب وهزارها وبلابلها تعجم وتعرب وكم فيها من جواري ساقيات وسواقي جاريات وثمار بلا اثمان وروح وريحان وفاكهة ورمان وخيرات حسان وكون الله تعالى اقسم فقال والتين والزيتون يدل فضله المكنون وقالــــــ صلى الله عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده

ببوة البرة عبرا متين خلقه وعامة الصحابة اختاروا المقام بالشام وفتح دمشق بكر الاسلام وما ينكران الله تعالي ذكر مصر ولكن علي لسان فرعون بقوله اليس لي ملك مصر لكن هذا اخرج مخرج العتب له والذم الا تري ان يوسف عليه السلام نقل منها الي الشام ثم المقام بدمشق اقرب الي الرباط واوجب للنشاط واين فطوم المنظم من سياسبين واين دار منيف من ذروة الشرف المبين واين لبانة لبان من الهرمين وهل هما الا مثل السلعتين وهل للنيل مع طول نيله وطول ذيله برد بردا في نقع الغليل وما الذاك الكثير من طلاوة هذا القليل وان فاخرونا بالجامع وفيه البشر ظهر بذلك قصر المفصر ولو كان لهم بابناس لما احتاجوا الي قياس المقياس ونحن لا نجفوا الوطن كا جفاه ولا نابي فضله كا اباه وحب الوطن من الايمان ونحن لا ننكران اقليم مصر اقليم عظيم الشان ولكن نقول كما قال المجلس الفاضلي ان دمشق تصلح ان تكون ولا نشك ان احسن ما في البلاد البستان ولعل زين الدين يرجع الي الحق ويوافق علي ما هو الاحق قلت ـــــ عاب السلطان علي بن نجيه كون اصله ومنشاه بدمشق وفضل عليها مصر وليس من طارقة ولا بلادة وكان اولي ان يتشوق الي السلطان من غير وصف لما فيه مضاهاة لوطنه وبلاده. **فصل** وفيها هجم السلطان نابلس كانت عساكر الشرق وصلت اليه لنجدة نور الدين بن قرا ارسلان صاحب الحصن وامدود ياربكو ومظفر الدين بن زين الدين والعادل من حلب وتقي الدين عمر فخرج من دمشق ونزل الكرك ونصب عليها المناجنيق وكان من اعظم مهماته فتحه لكونه علي طريق مصر وبلغ الفرنج فجمعوا الفارس والراجل وقصدوه ونزلوا الواله قريبا من الكرك فاغتنم السلطان خلو الساحل منهم وسار علي البلقا ونزل الغور وهجم نابلس فقتل وسبي ونزل علي سطيه وبها الرهبان والاقسا وعندهم الودايع فطلبوا منه الامان وان يطلقوا ما عندهم من الاساري فامنهم ثم سلك الغور وطلع علي عقبة فيق وعاد الي دمشق وكان عنده رسل الخليفة شيخ الشيوخ وشيخ الشيوخ بالرحبة وحج الناس من العراق طاشكين **فصل** وفيها توفي ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق ولقبه قطب الدين صاحب ماردين وكانت وفاته في جمادي الاخرة وخلف ولدين صغيرين وكان جوادا شجاعا عادلا منصفا عاقلا والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله

وصحبه وسلم

ودخلت السنة الحادية والثمانون وخمساية وفيها قطع السلطان الفرات ونزل علي حران سادس عشرين صفر وسار السلطان ونزل علي الموصل وضايقها وخرج اليه اهلها العوام والخواص فقاتلوه وظهروا عليه وجاه الملوك زين الدين بن اربل وسنجر شاه صاحب الجزيرة وعسكر ديار بكر وكان القتال يعمل كل يوم وتخرج للمواصلة اليه عراة يقاتلون فبينما هو علي ذلك اذ جا الخبر بوفاة شاه ارمن صاحب خلاط وجات كتب مقدميها يطلبونه فشاور الامرا فاشاروا عليه بقصد خلاط لما راوا انهم لا طمع لهم في الموصل وقالوا ما نفوت الموصل فسار الي خلاط وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن اسد الدين شركوه وتقي الدين عمر فوصلوا الي ميافارقين وبها الاسد بن يغش مملوك صاحب امد فامتنع عليهم وقال انا وصي بيننا بن استاذي قطب الدين وبعد هذا فالامر للخاتون والدتهم فارسل اليها صلاح الدين خادما ووعدها ان يتزوجها ويزوج ابنه احدي بناتها فاجابت وسلمت اليه ميافارقين واعطاها الهتاخ واعطي بريغش جبل جور وكان الحاكم علي خلاط الوزير مجد الدين بن الموفق وهو الذي كاتب السلطان فبعث اليه الفقيه عيسي ليكشف الحال فغالطه وقالـــ في القلعة سيف الدين بكتمر وبها ابنة البهلوان زوجة شاه ارمن وربما جا البهلوان فعاد الفقيه الي السلطان يخبره بذلك وجا البهلوان بعساكر اذربيجان وهمذان والشرق فنزل قريبا من خلاط وارسل الي السلطان يقول هذه البلاد لابنتي وهي في القلعة والمصلحة تبقي المودة بيننا ودوام الصداقة فرجع السلطان الي الجزيرة ورجع البهلوان الي بلاده بعد ان حمل اليه سيف الدين بكتمر اموالا وهدايا وولي السلطان علي ميافارقين وديار بكر مملوكه سنقر الخلاطي وعاد الموصل وهذه المرة الثالثة وهي الاخيرة فنزل الاسماعيليات وقيل نزل علي كفر زمار بدجلة وعزم علي ان يشتي بذلك المكان واستغاث المواصلة للحصار فاشار امرا عز الدين عليه ان يخرج اليه النسا بكتاب يستشفعن اليه فخرجوا ومعهن والدة عز الدين مسعود فاكرمهن ووعدهن الاحسان وقرر عماد الدين الصلح وخطب للسلطان بالموصل واعطي شهرزور والتواريخ ووقف عليها قرية تعرف بيافنيلا علي ورثة شيخ الشيوخ ببغداد ورحل عن الموصل يريد الجزيرة قالـــ العماد وكان السلطان قد لازم قراة القران في شهر رمضان واشتد الحر وقيل انه قد رد النسا

الذين خرجوا ابشنعوا انه دم علي ردهن ايضا فرض مرضا شديدا فتناثر شعر راسه ولحيته وقيل انه شفي وضعف ضعفا خيف عليه منه وارجف بموته واقام علي نصيبين وقد ايسنا منه ثم تماثل فحمل في محفة الي حران ونزل بظاهرها وبني بها دارا سماها دار العافيه

فصل وكانت المنجمون قد حكموا بان يهب ريح هوا مزعج يهلك الناس فحفروا سردابا واختفوا فيه وظهر كذب المنجمين

فصل وفيها توفيت عصمه خاتون بنت معين الدين بن زوجة السلطان صلاح الدين وكانت قبله زوجة السلطان نور الدين محمود وكانت من اعف النسا واكرمهن واحزمهن ولها صدقات وبر عظيم بنت بدمشق مدرسة لاصحاب ابي حنيفه في حجر الذهب قريبة من حمام ازكيش وتعرف بمدرسة خاتون وبنت للصوفيه رباطا علي الشرف القبلي خارج باب النصر علي باناس وبنت تربة بقاسيون علي نهر يزيد ودفنت بها ووقفت علي هذه الاماكن اوقافا كثيرة وكانت وفاتها في رجب وبلغ السلطان وفاتها وهو مريض بحران فتزايد مرضه وحزن عليها وتاسف وكان يصدر عن رايها ومات بعدها اخوها سعد الدين مسعود بن معين الدين انر في هذه السنة وكان من اكابر الامرا زوجه السلطان اخته ربيعة خاتون لما تزوج اخته الخاتون فلما توفي مسعود بن انر تزوج ربيعة خاتون مظفر الدين بن زين الدين

وفيها توفي محمد بن اسد الدين شيركوه ولقبه ناصر الدين بن عم زين الدين كان السلطان يخافه لانه كان يدعي انه احق بالملك منه وكان يبلغ السلطان عنه هذا وكان قد فارق السلطان من حران وجا الي حمص وكان زوج اخت السلطان ست الشام وكانت وفاته بحمص يوم عرفه بغتة بتناثر لحمه وقيل انه سم وقيل مات فجاة فنقلته زوجته ست الشام الي تربتها بالعونية شمالي دمشق فدفنته بها عند اخيها شمس الدوله ولما بلغ السلطان وفاته ابقي علي ولده اسد الدين شيركوه حمص وتدمر والرحبه وسلمية اقطاع ابيه وخلع عليه وكتب له منشورا بها والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم

السنة الثانيه والثمانون وخمسماية

ذكر محمد بن القادسي في الذيل فقال وفي يوم عاشورا فرش الرماد في الاسواق وعلقت المسوح وناح اهل الكرخ والمحال وبغداد وخرج النسا حاسرات يلطمن وينحن من باب البدرية الي باب حجرة

الخليفه

الخليفة والخلع تفاض عليهن وعلى المنشدين من الرجال وتعدى الامر الى سب الصحابه ابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعايشة وكان اهل الكرخ يصيحون ما بين كتمان وانما هو امراة يقال لها ابنة قرايا من اهل الكرخ كان ظهير الدين بن العطار قد كبس دار امها فاخرج منها كتبا في سب الصحابة فقطع يديه ورجليه ووجدوا العوام حتى قتلوه فقامت هذه المراة على دكة تحت منظرة الخليفة في الريحانيين وحولها الوف من الرجال والنسا وهي تنشد اشعار العوني وغيره وتسب عايشة وتقول العنوان اكبه الجمل ويذكر حديث الافك والنبي صلى الله عليه وسلم بافحش الشنا عاته قال وكل ذلك منسوبا الى استاد الدار بن الصاحب قال ـــــ وفي هذا الشهر عبر حاجب الباب كمال الدين بن هبيرة الى الجانب الغربي في موكبه الى بستان وبين يديه ارباب الدولة والسيوف المسلله فعاد في اخر النهار من يومه ماشيا مكشوف الراس وبيده سر بساط وقد نتفت لحيته وعمامته في حلقه والى جانبه مغنية ما شبه يقال لها حطلسى وكان قد نقل الى الخليفة انه يعاشر الندما والمغنيات فاستعظم ذلك حتى فعل ما فعل وفيها ـــــ حكم المنجمون في الافاق بخراب العالم في جمادى الاخرة وقالوا تقترن الكواكب السيارة الشمس والقمر وزحل والمريخ والزهره وعطارد والمشتري في برج السرطان او الميزان يوثر تاثير يضمحل به العالم وتهب سموم محرقة تحمل رملا احمر فاستعدوا الناس وحفروا السراديب وجمعوا فيها الزاد وانقضت المدة ولم يحدث شي وظهر كذب المنجمين فقال ابو الغنايم محمد بن المعلم الشاعر القوني في ابي الفضل المنجم وكان رئيس القوم واعلمهم

شعر

قل لابي الفضل قول معترف • مضى جمادى وجانا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا • ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت ذكا ولا ابدت • اذى في قرانها الشهب
يقضي عليها من ليس يعلم ما • يقضى عليه هذا هو العجب
فارم تقويمك الفرات والاسطرلاب • حيي من صنوه الخشب
قد بان كذب المنجمين وقد • وفي اي مثال قالوا فما كذبوا
مدبر الامر واحد ليس الا • شيعة في كل حادث سبب

• لا المشتري سالم ولا زحل • باقٍ ولا زهرة ولا قطب •
• تبارك الله حصحص الحق • وابان التادي وزالت الريب •
• فليبطل المدعون ما صنعوا • في كتبهم ولتحرق الكتب •

فصل وفيها قطع السلطان الفرات ووصل الي حلب وخرج منها يريد دمشق فتلقاه اسد الدين صاحب حمص واخته سفري خاتون بنت السلطان ومعها الهدايا العظيمة وسار الي حمص فاطلق المكوس وازال الضمانات وقال لاخيه العادل ابي بكر اقسم التركة بينهم علي فرايض الله تعالي وكان قد خلف شركوه وسفري وزوجته ست الشام فصعد العادل الي قلعة حمص واقام اياما فقسم التركة وكان قد خلف اموالا عظيمة وجواهر ومناطق الذهب والفضة فكان مبلغ التركة الف الف دينار وكان القاضي نجم الدين بن عصرون حاضر القسمة فقام يوما فوقعت من تحت ذيله منطقة مجوهرة فنسبه العادل الي ما لا يليق وكان نجم الدين منزها عن ذلك لانه كان عفيفا جوادا شريف النفس فحلف للعادل انني ما علمت بها وصدق وانما الحساد وجدوا طريقا للقول وفيها دخل سيف الاسلام الي مكة ومنع من الاذان بحي علي خير العمل وقتل جماعة من العبيد كانوا يوذون الناس واعلقوا بركة باب البيت وصعدوا الي ابي قبيس فارسل اليه وطلب المفتاح من انقاده فقال سيف الاسلام قل لصاحبك ان الله نهانا عن اشيا فارتكبناها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تاخذ المفتاح من بني شيبة فناخذه ونستغفر الله تعالي فبعث اليه بالمفتاح وفيها قسم السلطان البلاد بين اولاده واهله براي القاضي الفاضل فانه لما مرض اشار عليه بذلك وفيها ظهر الخلاف بين الفرنج وتفرقت كلمتهم وكان ذلك سبب لسعادة الاسلام وفيها غدر افرنس الكرك واسمه ارناط وكان اخبث الفرنج واشرهم فقطع الطريق علي قافلة جات من مصر الي الشام وفيها خلق عظيم ومال كثير فاستولي علي الجميع قتلا واسرا ونهبا فارسل اليه السلطان يوبخه علي ما فعل ويقول اين العهود والمواثيق رد ما اخذت فلم يلتفت وشن الغارات علي المسلمين وقتل منهم فنذر السلطان دمه واقام السلطان بدمشق يتجهز للقا العدو واستدعي العساكر من الشرق والغرب فصل وحج بالناس من العراق طاشتكين ومن الشام

رايام

ست وولدها حسام الدين لاجين وجماعة من المعتبرين [الشام] وفيها توفي ابو السعود الحريمي الظاهري ويقال له ابن الشبل العطار كان عطارا فاقامه الله تعالى فانقطع اليه وصحب الشيخ عبد القادر واخذ عنه الطريق وصار المشار اليه بعده وكان له كرامات واشارات وقبول تام عند الخاص والعام وكان طريقه الفنا لا ياكل حتى يطعم ولا يشرب حتى يسقى ولا يلبس ثوبا حتى يجعل في عنقه وكان بين يدي الله تعالى بمنزلة الميت بين يدي الغاسل لا يزال مستقبل القبلة على طهارة لا يتكلم الا جوابا وكان حسن الاخلاق كريم الطباع متواضعا وكان سليمان ابن ساوس قد اختص به وحكى لي جماعة من اهل الحريم من اصحابه قالوا كان جالسا يوما على الصفة وليس عنده احد فوقع السقف عليه فجا طرف الجذع في روس اضلاعه فكسرها فلم يتحرك حتى جا اصحابه وازالوا السقف عنه والجذع واقام عشرين سنة لم يعلم به احد حتى مات فلما وضع على المغتسل راوا اضلاعه مكسورة وحكى ان الشيخ محمد بن قايد شيخ اوانا قدم عليه فقال له يا شيخ ابا السعود عطبت تحنكيته العراق فلي من اوانا الى بغداد ولك من بغداد الى البصرة وجهته لك فقال له ابو السعود فدا اوتيك بالكل انت في حل وكانت وفاته ليلة الاربعا عاشر شوال ودفن بمقابر دار حرب وبنوا عليه قبة عالية وقبره ظاهر يزار سمع الشيخ عبد القادر وطبقته وحدث بشي يسير واشتغل عاله عن الرواية

وفيها توفي الحسن بن علي بن بركة بن عبيدة بفتح العين ابو محمد المقري الكرخي النحوي قرا القران على ابي محمد والنحو على ابي السعادات بن الشجري وسمع الحديث على قاضي المارستان وغيره واستفاد منه خلق كثير وكانت وفاته في شوال انشدني ابن عبيدة رحمه الله تعالى لنفسه هذه الابيات

شعر

وما شنا الشيب من اجل لونه ○ ولكنه داع الى الموت مسرع
اذا ما بدت منه الطليعة اذنت ○ بان المنايا بعدها تتطلع
فان قصها المقراض جات باخنتها ○ ومطلع يتلوها ثلاث واربع
وان خضبت حال السواد لانه ○ يغالب صنع الله والله اصنع

• ونصحي كريش الديك فيه تلمع • واقطع ما يكساه ثوب ملمع •

وكانت وفاته في هذه السنة وفيها توفي ابن رئيس الروسا ابي القسم علي بن الحسن واسمه علي بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الروسا ابي القسم علي بن الحسن بن المسلمه ابو نصر بن الوزير ابي الفرج الذي قتله الباطنيه في ايام المستنجد وهو خارج الي مكه ولما قتل ابوه دخل في طريقة التصوف وبني رباطا بالقصر من دار الخلافة للصوفية ورتب فيه جماعة منهم ولم يدخل في شي من الولايات وكان قد سمع ببغداد ابا الوقت وابا الفضل الارموي وغيرهما وسمع منه ابو القسم بن البند عمر وغيره وخرج من بغداد ولم يعلم به احد فوصل الي دمشق فاكرمه صلاح الدين واحترمه بحيث ان صلاح الدين كان اذا اكل طعاما واكل ابن الوزير معه غسل يده معه في الطشت فحسده شمس الدين بن هبيرة فبلغ السلطان فقال هذا وزير بن وزير الي ان ينقطع النفس مع الدين المتين والزهد في الدنيا وغيره وليس كذلك واقام عند السلطان محترما الي ان توفي في جمادي الاخرة ودفن بقاسيون وصلي السلطان عليه وقد بلغ اربعا واربعين سنة **فصل** وفيها توفي البهلوان واسمه محمد بن اتابك الكز ولقبه شمس الدين وهو الذي ذكرنا انه نزل علي خلاط عام اول وكان حاكما علي العراق واذربيجان والري واصفهان وكان اسم الملك عليه واقعا علي طغريل بن رسلان بن طغريل بن ملك شاه وكان تحت حجر البهلوان ويكمل البلاد باسمه وكان ظالما فاتكا ولما احتضر اوصي الي اخيه لامه قزل ومات البهلوان بهمذان وخلف ما لم يخلفه احد من الاموال ما لا يحصي واما المماليك فكذلك وترك خمسة الف وثلاثين الف فرس وبغل وجمل واقام اخاه مقامه ووثب طغريل فانف من الاحتكار فركب من همذان ومعه مماليك اباه ومماليكه وجا الي اصفهان وتبعه قزل ووقعت الحرب واحرق قزل اصبهان حتي مدارسها وربطها ومساجدها ومات الناس جوعا من الحصر الذي كان والله سبحانه وتعالي اعلم

السنة الثالثة والثمانون وخمسماية وفيها فتح البيت المقدس وعكا وحصون الساحل وسببه وقعة حطين خرج السلطان من دمشق غرة المحرم بعساكر الشام فنزل بصري يترقب وصول اخته ست الشام وابنها بن لاجين

وكان

وكان قد بلغه ان ابرنس برنتب وصولهم فخاف ما صدوه ووصل الحاج في اواخر المحرم وخلا سر السلطان منهم فسار الي الكرك فقطع الاشجار ورعي الزرع وفعل بالشوبك كذلك واقام ينتظر عسكر مصر وكان عند مسيره الي الكرك قد امر ولده الافضل ان ينزل علي راس الما بطايفة من العسكر ينتظرونه في عسكر الشرقيه فانهض الافضل منهم طايفة للغارة علي طبريه وجعل مقدم العساكر الشرقيه مظفر الدين بن زين الدين وعلي عسكر الشام صارم الدين قيماز النجمي فنازلوا طبريه وتقدم بدر الدين داردم مقدم عسكر حلب الي طبريه فخرج اليه مقدم الداويه والاسبتار بجماعة معهم فقاتلوهم فقتلهم داردم واسر بعضهم وسار الي صفوريه ففعل كذلك وعاد بالاساري الي الافضل وهو علي شعب السلاب وجا السلطان الي بيسيل فربة عزي موي وصعد علي تلها وعرض العساكر وسر بما راي واندفع يوم الجمعه سابع عشرين ربيع الاول عن فيق ورحل الافضل بالعساكر معه فالتقوا علي الاقحوانه وكان يقصد المسير الي العدو يوم الجمعة تبركا بادعية الخطبا وخيم علي ساحل البحيرة في اثني عشر الف من الفرسان فاما الرجاله فيقال انهم كانوا في ثمانين الفا ما بين فارس وراجل فنزلوا صفوريه وتقدم السلطان الي طبريه فنصب عليها المناجنيق ونقب اسوارها ففتحها يوم الخميس رابع عشر ربيع الاخر وتمنعت القلعة عليه وبها الست زوجة القومص وتقدم الفرنج فنزلوا لوبيه يوم الجمعة عند طلوع الشمس وملك المسلمون عليهم الما وكان يوما حارا والتهب العود عليهم واضرم مظفر الدين بن زين الدين النار في الزرع وباتوا طول الليل والمسلمون حولهم فلما طلع الفجر يوم السبت قاتلوا الي الظهر وطلعوا الي تل حطين والنار تضرم حولهم فهلكوا وتساقطوا من التل وكان القومص معهم فحمل وفتح له السلطان درب فصعد الي صفد وعملت السيوف في الفرنج قتلا واسرا واسر من الملوك كاي واخوه جفري وابرنس الكرك والهنفري وصاحب جبل وبيروت وصيدا ومقدم الداويه والاستادوه بزمم وجي الي السلطان بصليب الصلبوت وهو مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف من ذهب وهو عند النصاري مثل المسيح والذي اسر الملك درباس الكردي والذي اسر ابرنس ابراهيم غلام المهراني فلما راهم السلطان نزل وسجد شكرا لله تعالي وجا الي خيمته فاستدعاهم فجلس الملك عن يمينه وابرنس الكرك الي جانب الملك

ونظر السلطان الي الملك وهو يلهث عطشا فامر له بقدح من ثلج وما فشرب منه واسقي الابرنس فقال ما اذنت في سقيته وكان السلطان قد نذر ان يقتل ابرنس بيده فقال له يا غدار حلفت وغدرت ونكثت وجعل يعدد عليه غدراته ثم قام اليه فضربه بالسيف حل كتفه وتمموه المماليك وقطعوا راسه والقوا جثته الطلاب فلما راه الملك قتيلا خاف وطار عقله فامنه السلطان وقال هذا غدار كذاب عثر غير مرة ثم عرض السلطان الاسلام علي الداويه والاسبتار فمن اسلم منهم استبقاه ومن لم يسلم قتله فقتل خلق عظيم وبعث بباقي الملوك والاساري الي دمشق الي الصفي بن القابض فاعتقل الاعيان في القلعه وباع الاساري بثمن بخس حتي باع بعض الفقرا اسيرا بنعل فقيل له هذا ثمن بخس فقال اردت هوانهم ودخل القاضي بن ابي عصرون الي دمشق وصليب الصلبوت منكسا بين يديه وعاد السلطان الي طبريه فامن صاحبتها فخرجت بنفسها وما لها الي عكا وولي طبريه قيماز النجمي واما القومص فانه خرج من صفد الي طرابلس فمات بها فقيل انه مات من جراحات كانت به وقيل ان امراته سمته وقيل هذا كان سببا في هلاك دين النصرانيه واكبر الشرا في هذه الوقعة ذكر فتح عكا وفيها لغتان المد والقصر والنسبة اليها عكاوي وعكي بالها وسار السلطان من طبريه فنازلها يوم الاربعا سلخ ربيع الاخر وليس بها من يحميها لان وقعة حطين ابادتهم وكانوا اتكلوا بني الفا فطلبوا منه الامان علي نفوسهم وما يقدرون علي حمله فامنهم ودخلها يوم الجمعه غرة جمادي الاولي وكان بها من اساري المسلمين اربعة الاف فاستنقذهم وجعل الكنيسة جامعا وولاها ولده الافضل وولي القضا والخطابه والامامه لعبد اللطيف بن ابي النجيب السهرزوري وغنم المسلمون اموالا لا تحصي لما دخلوا عكا ركز كل واحد رمحه علي دار فاخذها وما فيها واعطي السلطان الفقيه عيسي جميع ما يختص بالداويه ولم يحضر هذا الفتوح العادل سيف الدين اخو السلطان فجا ففتح في طريقه مجدل يابا ريافا وحضر الملك العزيز لانه تقدم مع العسكر المصري ومضي الي مصر وما عاد اجتمع بابيه وفارق اباه في شعبان والسلطان علي صور وكتب العماد الكاتب الي بغداد كتابا اوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض

يرثها.

يرثها عبادي الصالحون والحمد لله على انجاز هذا الوعد وعلى نصرة هذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد وجعل من بعد عسر يسرا واحدث من بعد امر امرا وهون هذا الامر الذي ما كان الاسلام يستطيع عليه صبرا وخوطب النبي بقوله ولقد مننا عليك مرة اخرى فالاولى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه والاخرى في هذه الدولة التي عتق فيها من رق الكتابة والزمان كهيئته قد استدار والحق بمحجته قد استنار والكفر قد رد ما عنده من الشعار والخادم يشرح في هذا الفتح العظيم والنصر الكريم ما تنشرح صدور المومنين وتسود وجوه الكافرين ويورد من البشرى ما انعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنته وتلك سبعة ايام وثمانية ايام حسوما عدموا فيها صبحوا صرعى فيها كانهم اعجاز نخل خاوية واصبحت البلاد الى الاسلام ضاحكة كما كانت بالكفر باكية فمن يوم الخميس الاول فتحت طبرية والجمعه والسبت كانت الكسرة التي ما ابقت منهم بقية لا يقوم لهم بعدها قائمة اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وفي يوم الخميس سلخ الشهر فتحت عكة بالامان ورفعت بها اعلام الايمان وهي ام البلاد واخت ارم ذات العماد وصليب الصلبوت عندنا ماسور وقلب الكفر الاسير بجسمه المكسور مكسور وانصار الصليب واعوانه قد احاطت بهم يد القبضة وعلق رهنه فلا ينفك فيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة وطبرية قد رفعت اعلام الاسلام عليها ونكصت من عكة على عقبيها وعمرت حتى شهدت يوم الاسلام وهو خير يوميها وصارت البيع مساجد يعمرها من يومن بالله واليوم الاخر وصارت المذابح مواقف لخطباء المنابر وعند الحصون التي فتحت وقال في اخر الكتاب ولم يبق الا النهوض الى البيت المقدس وهذا اوان فتحه وقد دام عليه ظلام الضلال وقد ان ان يسفر فيه الهدى عن صبحه السلام ذكر ما فتح السلطان في هذه السنة من بلاد الفرنج وطبرية وعكا الى نابلس والرملة وصيدا وبيروت وجبيل وغيرها والداروم والرملة ونسا وبيت جبرين والخليل فكان بين اخذ الفرنج وبين خلاصها منهم خمسة وثلاثون سنة لانهم ملكوها في جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة وفوض السلطان القضاء والخطابة الى جمال الدين عبد الله بن عمر قاضي اليمن وتسلم السلطان هذه الاماكن في اربعين يوما في اولها ثامن عشرين جمادى الاولى واخرها ثامن رجب ذكر فتوح القدس سار اليه السلطان فنازله يوم الاحد منتصف

رجب وكان المجنون قد قالوا له نفتح القدس وتذهب عينك الواحدة فقال رضيت ان افتحه واعمى وكان قد نزل على غربيه اولا ثم انتقل الى شماليه من باب العمود الى برج الزاويه ومن هذا المكان اخذ الفرنج وكان مشحونا بالبطارقة من الخيالة والرجالة ما يزيد على ستين الفا غير النسا والذريه فنصب عليه المناجنيق والة القتال وتعلق النقابون بالسور وقاتل الفرنج قتالا شديدا فلما راوا ان المدينة قد ظهروا عليهم سقط في ايديهم وايقنوا بالخذلان فصاحوا الامان فبطل عنهم القتال واستقر الامر على ان يخرجوا بانفسهم واموالهم وذراريهم سوى الخيل الحربيه والسلاح بعد ان يودي كل واحد منهم عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن الصبي اربعة دنانير وعن الطفل دينارا ومن عجز منهم كان رقيقا يمليك ومن اراد من النصارى الاقامة فليقم ونوخذ منه الجزية واقروا بايديهم القمامة وعينوا اماكن يزورونها وسلموا البلد يوم الجمعة سابع عشرين رجب ليلة المعراج فكان استيلا الفرنج عليه اثني وتسعين سنة لانهم اخذوه في سنة احدى وتسعين واربعماية وفتح في هذه السنة وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسماية دخل السلطان الصخرة وغسلها بالماورد وقيل غسلها بلحيته وهو يبكي ومحى الصور منها وكسر الصلبان واحرق دار الداويه وعمرها المسجد الاقصى وفرق الاموال التي اخذها من الفرنج وكانت نيفا وثلاثماية الف دينار على العلما والفقرا والصوفيه وكان قد حضر معه هذا الفتح زها على عشرة الاف عمامه من جميع الاجناس وتطاول جماعة من الاعيان على الخطابه فذكر السلطان قول ابن زكي الدين وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشرا بفتوح القدس في رجب قال الفاضل انه انطق الله السلطان بالغيب فاعطاه الخطابه وابن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق وقال ابن القادسي في ذيله ان صلاح الدين خطب بالبيت المقدس وهو وهم منه وخلص السلطان من القدس ثلاثة الف من اسارى المسلمين وبعث مع الفرنج الذين كانوا في القدس من اوصلهم الى صور وكان بها مركيش قلت ولقد صنع السلطان الحزم بتسيير الفرنج الى صور ولم ينظر في عواقب الامور فان اجتماعهم بصور

كان

ملن سببا لاخذهم البلاد وقتلهم بعكا من قتلوا من الاعيان واجناد الاسلام وقد كان الواجب عرضهم علي الاسلام فان ابوا فالسيف وهو اصدق انبا من الكتب وابي وكيف ما اشبه هذه القضية بقضية الاساري يوم بدر حيث اشار بعض الصحابه باخذ ذلك الفدا وبعضهم اشار بضرب الرقاب وما صدر ذلك الراي الا عن صدر فلا جرم قتل منهم يوم احد سبعون واسر سبعون من المسلمين لا فعلوا يوم بدر بالمشركين وكان القاضي الفاضل بدمشق مريضا لم يحضر هذا الفتح فامر السلطان العماد الكاتب ان يكتب كتابا الي بغداد بالفتح فكتب في اوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الحمد لله الذي انجز لعباده الصالحين وعد الاستخلاف وقهر ما هل التوحيد اهل الشرك والخلاف وخص سلطان الديوان العزيز بعز الخلافه وبذل الامن به بعد المخافه وادخر هذا الفتح الاسنا والنصر الاهنا لخادم المقام النبوي وبجعل اخلص اوليايه واخص اصفيايه بعد ان انقرض من الملوك الماضية والقرون الخاليه علي حسرة يمينه وفوات ترجيه وتقاصرت عنه الهمم وتخاذلت عنه ملوك الامم فلله الحمد الذي حقق بفتحه ما كان في النفس وبدل وحشة الكفر فيه من الاسلام بالانس وجعل عز يومه ماحيا ذل امس واسكنه العالم والفقيه بعد البطرك والقس وعباد الصلب والشمس واخرج اهله يوم الجمعة من اهل يوم الاحد وقمع من كان يقول بالتثليث اهل قل هو الله احد وقد فتح الخادم بامر الله من الداروم الي طرابلس وجميع ما حوت مملكة الفرنج الي نابلس وغسلت الصخرة بدموع الباكين من المومنين ونزع لباس الباس عنها بافاضة ثواب المحسنين ورجع الاسلام غريبا منه الي داره وطلع قمر الهدي من سراره وعادت الارض المقدسة الي ما كانت عليه من التقديس وامنت المخاوف بها وفيها فسارت صباح السري ومناخ التعريس وافضي من المسجد الاقصي الاقصون من الله الابعدون وتوافد اليه المصطفون المقربون وخرس الناقوس برحيل المسيحيين وخرج المغسرون بدخول المصلين وقال المحراب لاهله مرحبا واهلا وشمل جماعة المسلمين فاجمع الله لهم فيه شملا ورفعت

الاعلام الاسلامية علي منبره فاخذت من بره او في نصيب وتلات بالسنة عن بها نصر من الله وفتح قريب وغسلت الصخرة بدموع المتقين من دنس الكافرين وابعد اهل الالحاد من قربها بقرب الموحدين وذكر بها ما نسي من عهد المعراج النبوي والاعجاز المحمدي وعاد الاسلام باسلام البيت المقدس الي تقدسه ورجع بيتا به من التقوي الي تاسيسه وذكر العماد فصولا في هذا المعني

فصل وفي شعبان سار السلطان الي صور فوصلها مع رمضان فوجدها مدينة حصينة وهي في البحر مثل السفينة والبحر محيط بها من جوانبها ولاسبيل لها طريق في البر الا من مكان واحد فيه سبعة ابراج وبها المركيس وكان شجاعا حازما وقد انطوي اليه جميع من كان بالقدس والساحل من الفرنج واقام السلطان ينتظر الاصطول من مصر فوصل فقاتلهم في البر والبحر واتفق ان الاصطول غفل ليلة فكبسه الفرنج فاخذوا المراكب ورمي بعضهم نفسه في البحر فتاخر السلطان في سلخ شوال ووصل اليه من بغداد تاج الدين ابو بكر ها... اخو العماد الكاتب فالتقاه السلطان واكرمه وكان معه رسالة تذكرة مشحونة بالعتاب علي اسباب منها ان الخليفة عتبه لاجل ابن البوشنجي ويلقب بالرشيد وكان صبيا ببغداد ولابوه به فخرج الي الشام واتصل بصلاح الدين وقبل لدهرا من بيت كبيره • سقط •

السنة السادسه والثمانون وخمسمايه

مستغلسنين

وفي سابع المحرم دخل الب رسلان بن السلطان طغريل الي بغداد وهو صبي صغير وعليه كفن وبيده سيف مشهور كانه يطلب عفو الخليفه وجا فنزل بباب النوبي وباس العتبة فبكي اهل بغداد ورق له الخليفه وانزله دار بن العطار مقابل المخزن واكرمه واحسن نزله وعفي عن جرايم ابيه وما فعل بابن يونس واستدعاه الي باب الحجرة وخلع عليه خلعة السلطنه وطوقه بطوق من ذهب واجتمع بولي العهد ابي نصر محمد وفيها تسلم الخليفه قلعة الحديثه بعد حصار كثير وفيها بني الخليفة دار الفلك ورتب فيها ابنة السيد العلوي ويقال لها بيت الحرود واما حديث السلطان فان هذه السنة دخلت وهو مرابط علي الخروبة وفي ربيع الاخر تسلم

شقين

سقيف اربون بالامان بعد الحصار الطويل وضيق علي صاحبه ابا ط بدمشق فسلمه ومضى الي صور وفي هذا الشهر قدمت العساكر الاسلامية علي السلطان وفيهم الملك الظاهر صاحب حلب واسد الدين شيركوه صاحب حمص وسابق الدين عثمان صاحب شيزر وعز الدين ابراهيم بن المقدم وغيرهم فتقدم السلطان الي تل كيسان وعزم علي لقا الفرنج وقدم رسول الخليفة فخر الدين نقيب العلويين بمشهد التبني ومعه خمسة احمال نفط وتوقيع بعشرين الف دينار تقترض من التجار علي الخليفه فشق علي السلطان وقال انا في يوم واحد اخرج مثل هذا واضعافه وما انا مضطر ورد عليه الجميع فاشار عليه بعض اصحابه باخذ النفط للغزاة فاخذه وردوا التوقيع وقال يرحم الله العاضد وصل الي منه في عشرين يوم بمقام الفرنج علي دمياط الف الف دينار ومثلها عروض حديث حريق الابراج كان للافرنج ثلاثة ابراج من الخشب والحديد والبسوها جلود البقر المسقاه بالخل والخز لئلا تعمل فيها النار وطموا خندق عكا وسحبوا الابراج علي العجل الي السور فاقبلت امثال الجبال واشرفت علي البلد وفي كل برج خمسماية مقاتل فايس المسلمون من البلد وقد حيل بينهم وبين السلطان والعساكر واجتهدوا في الوصول الي البلد فلم يقدروا ورماهم الزراقون الذي في البلد بالنفط فلم يحترق منها شي وكان بعكا شاب دمشقي يقال له ابن النحاس ليس له في الديوان اسم وكان عارفا بالنفط والحريق فهيا ثلاث قدور وقال لقراقوش انصب لي منجنيقا فانتهره وقال قد عجز الصناع ممن انت فقال قد عملت قدورا لله تعالي وما اريد منكم شيا وما يضركم ان ارمي بها في سبيل الله فان نفعت والا فاحسبني واحد منهم فقال قراقوش ما يضرنا ذلك ثم نصب له المنجنيق فرما قدرة واحدة في برج فاحترق بمن فيه ثم فعل ذلك بالثاني والثالث فكبروا المسلمين وسمع السلطان وكبروا العساكر وفرح قراقوش والامرا وطوه بالخلع والاموال فلم ياخذ منهم شيا وقال انا فعلت هذا لله تعالي وكان ذلك صبيحة يوم الجمعة العشرين من ربيع الاول قلت وقد اجتمعت بابن النحاس في حلب في سنة ثلاث وستماية وحكي لي صورة الحريق وكان يحضر عند ابي فطالبته

يوما فقال للناس اشهدوا ان نصف ثيابي في الحريق بالابراج لفلان عني وبعد يومين من حريق الابراج وصل عماد الدين زنكي صاحب سنجار الي خدمة السلطان فالتقاه ونقا وسار به السلطان الي خيمته فترجل عماد الدين قبل السلطان ومشي في خدمته بمقدار ما لبس السلطان زرموجته ودخل السلطان الخيمة وقدم له السلطان من الطرف ما لم يقدم لمثله وبسط له الثياب الاطلس فمشي عليها وانزله في طرف الميسرة حديث ملك الالمان وفي هذه السنة قطع ملك الالمان خليج القسطنطينية الي بلاد بن قليج رسلان في ستماية الف جاوا من اورنجه فخاف منهم ملك القسطنطينية فقالوا لا تخف نحن ما جينا الا لنخلص القدس وصليب الصلبوت ونملك بلاد المسلمين فلما دخلوا بلاد قليج رسلان لم يكن له بهم طاقة فاحتاج الي مسالمتهم وكتب الي السلطان يعتذر بالعجز عنهم وساروا طالبين ووقع فيهم الوبا وبدوا بهم فدفنوا كثيرا من سلاحهم ظنا منهم انهم اذا عادوا اخذوه فهلكوا واخذ المسلمون ما دفنوه ووصلوا الي نهر طرسوس فتخلص منهم بن لبون بقلاعه لانه ارمني وهم روم فاراد الملك ان يسبح في نهر طرسوس وكان ماوه باردا فنهوه وقالوا لا تفعل فانت تغرق فقال لا بد فسبح فيه فاخذته الحمي فاقاموا علي النهر بسببه فاوصي الي ولده الذي كان في صحبته ومات فسلقوه في خل وجعلوا عظامه ليدفنوها في القدس والمانة اختلفوا علي ولده لانه كان له اخ اكبر منه وكانوا يميلون اليه فتاخر عنه الكثير ودخل انطاكية في جيش قليل وسال البرنس ان يخلي له القلعة ليضع امواله واثقاله فيها وكان في البرنس خبث فاجابه الي ذلك ظنا منه انه لا يتفق عوده اليها وكان كما ظن فما عاد واخذ البرنس الجميع ثم سار الي طرابلس وجعل اهل الجبال يسلبونهم عليه وينهبونهم فما وصلوا طرابلس الا في نفر يسير فاقاموا اياما وساروا الي عكا فلقيهم الافرنج واستبشروا بهم ووصل رسول القسطنطينية يعتذر الي السلطان عن الروم وكان صديق السلطان وانه خطب للخليفة والسلطان بقسطنطينية وانقطعت اخبار عكا عن السلطان فندب اقواما للسباحة واعطاهم المال في اوساطهم والطيور في اعبابهم فتردد الاخبار ثم احترز الفرنج بعد ذلك بشباك نصبوها في المساقاة فاذا جا سابح وقع فيها فانقطع الاس وبعث قراقوش يشكو قلة الميرة

فرتب

فرتب لهم السلطان بطسه كبيرة وجعل فيها نصاري من اهل بيروت كانوا قد اسلموا فقال ارفعوا الصلبان علي البطسه كانكم قاصدين الفرنج ففعلوا ذلك فخرج اليهم الفرنج في الشواني فقالوا انكم قاصدين البلد فقالوا وما اخذتموه بعد قالوا لا فقالوا ورانا بطسه اخري ردها عن البلد فذهبوا عنهم فردوا القلوع الي البلد ودخلوا المينا وكبر المسلمون واستاروا ابا ما واما ابن ملك الالمان فانه اعد دبابه عظيمة فدخل تحتها الوف من الناس ولها راس عظيم برقبة طويلة اذا نطحت السور دخلت فيه وهرته وعمل بطسة لها خرطوم طويل اذا ارادوا قلب السور انقلب بالحركات وزحفوا الي برج الذبان فاحرق المسلمون جميع ذلك وطلبت العساكر الشرقيه العود الي بلادها فقال السلطان في هذه الحالة اصبروا الي زمان الشتا فاما عماد الدين صاحب سنجار فاقام واما سنجرشاه صاحب الجزيرة فاصر علي الرحيل ودخل علي السلطان فقبل يده وسار من ساعته وكتب السلطان وراه كتابا يقول فيه وفي اوله كلاما منه

• من ضاع مثلي من يديه • فليت شعري ما استفاد •

فقرا الكتاب ولم يلتفت وسار فلقيه تقي الدين عند عقبة فيق فقال له الي اين فاخبره الخبر فقال ارجع فقال ما ارجع وكان تقي الدين مقداما فقال ارجع يا صبي والا رجعت مقهورا فرجع وسال تقي الدين السلطان فعفا عنه وفيها كتب السلطان الي يعقوب بن يوسف بن عبد المومن امير الغرب كتابا يستنجد به علي يد شمس الدين بن منقذ ودخل فصل الشتا فاعطي السلطان العساكر دستور واقام في نفر يسير وفي ذي الحجة مات ابن ملك الالمان واستشهد بعكا جماعة منهم جمال الدين محمد بن اركز خرج في شاني يقاتل فاحتاطت به مراكب الفرنج وعرضوا عليه الامان فقال ما اضع يدي الا في يد مقدمكم الكبير فجا اليه المقدم الكبير فاخذ بيده وعانقه والقي نفسه واياه في البحر فغرقا وفيها تسلم صلاح الدين الشوبك بعد حصار شديد بالامان وفيها ملك سيف الاسلام صنعا واعطاها الولد شمس الملوك الذي ادعي الخلافة وحج بالناس من بغداد طاشتكين **فصل** وفيها توفي الكرخي نجم الصوفي واسمه عبد الرشيد بن عبد الرزاق كان شفقه ببغداد بدار الذهب وكان ورعا عاقلا ما بدا وكان

ببغداد رجل يقال له النفيس الصوفي يضحك منه ويسخر به وكان يدخل على الخليفة فدخل يوما بمدرسة دار الذهب فجعل يتمسخر فقال له الكرخي اتق الله نحن نبحث في العلم وانت تهزل ما هذا موضعه فدخل على الخليفة وبكى بين يديه وقال صفعني الكرخي وعرّني صفعت على الخليفة وامر بصلبه فاخرج وعليه ثوب ازرق من ثياب الصوفية الى الرحبة ونصبوا له خشبة ليصلبوه فقال دعوني اصلي ركعتين فصلى وصلبوه فجا خادم من عند الخليفة فقال لا تصلبوه وقد مات الكرخي فلعن الناس النفيس الصوفي وبقي اياما لا يتجاسر ان يظهر ببغداد وراى الكرخي بعض الصالحين في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقلت يا الهي رضيت بما جرى علي فقال اما سمعت ما قلت في كتابي ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الايه **فصل** وفيها توفي قزل بن الدكز اتابك صاحب العراق اخو البهلوان كان قد استولى على اذربيجان وغيرها وهو الذي حجر على طغريل السلجوقي وكان فاسقا فاتكا نام ليلة وهو سكران فاصبح مذبوحا وقيل قتلته خاتون زوجته وفيها توفي مسعود بن علي بن عبيد الله ابو الفضل بن نادر الصفار الاديب الفاضل ولد سنة خمس عشر وخمسماية وبرع في الادب وكتب خطا حسنا نحوا من مايه وبعه ومصحف واخذ اللغة عن ابن الجواليقي وغيره انشدنا عبد الرحمن بن ابي حامد الحربي قال انشدني بن نادر لنفسه

شعر

• تولوا فاولوا الجسم من بعدهم ضنا • وجوا شديدا في الحشا يتزايد •
• وزاد بلائي بالذين احبهم • وللناس فيما يقصدون مقاصد •

سمع قاضي المارستان وغيره وكان ثقة وتوفي في المحرم ودفن بباب حرب انتهى وفيها توفي يوسف بن علي بن بكتكين صاحب اربل ولقبه زين الدين وهو اخو مظفر الدين زين الدين كان عند السلطان في هذه السنة على الخروبة فمرض في رمضان فانتقل من الخروبة الى الناصرة فاقام يمرض نفسه وكان عنده اخوه مظفر الدين يمرضه فيقال انه سقاه سما فمات وظهرت على مظفر الدين امارات ذلك فانه لم يكترث بموته ولا تاسف عليه وبلغ السلطان فحزن عليه وبكى لانه كان صاحبه ومصافيه وشاكره وداعيه وحزن المسلمون عليه لمكان عفته وشبابه وغربته

وقال

وقال العماد اتينا مظفر الدين نعزيه ظنا منا انه قد حزن عليه من الاخ على اخيه فكانا جينا نهنيه واذا به مشغول عن العزا بحيازة امواله واسبابه والقبض على عماله وكتابه ثم ارسل مظفر الدين الى السلطان يطلب منه اربل وينزل عن حران والرها فاجابه الى ذلك وساله كتابا الى صاحب اربل في هذا المعنى والله تعالى اعلم

السنة السابعة والثمانون وخمسمايه وفيها استيلا الفرنج على عكا اشتد عليها الحصار في جمادى الاخرة وطم الفرنج الخنادق ونصبوا المناجنيق والدبابات والسلالم وملّ المسلمون من السهر والتعب والقتال واكثر فيهم الجراح وكان الفرنج قد صنعوا تلا من تراب يقدمونه يسيرا يسيرا ويقاتلون من ورايه لان المسلمين احرقوا ابراجهم ومناجنيقهم ودباباتهم فعملوا هذا التل وسرقوه فصار للمقاتلة مثل الحايط وجا كتاب اهل عكا الى السلطان يقولون قد عجزنا وما بقي الا طلب الامان والتسليم فلم يرد على السلطان خبر اشد من ذلك لانه كان قد نقل الى عكا جميع سلاح الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر فقال اني هاجم على القوم من البر ويخرج المسلمون من البلد فقالوا ما هذا مصلحة فقد نرى ما بين ايدينا من الخنادق والرجاله كالسور وبعدهم الخياله وهم اضعاف عددنا ولم يوافقوه ولما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب والسلطان قد ركب والعساكر باسرها واذا باعلام الفرنج قد ظهرت على عكا وقت الظهر وصاح الفرنج صيحة عظيمة وطلع علم على القلعة واخر على مادنة الجامع وملوا الابراج بالاعلام ودخلوا عكا واسروا من كان بها واحتوطوا على جميع ما كان فيها وكانوا قبل ذلك قد قرروا على اهلها ماية الف دينار والفي اسير وصليب الصلبوت ويخرج من بها من المسلمين سالمين باموالهم واهلهم واخبروا السلطان فاجابهم فقال الفرنج سلموا الينا المال والاسارى واقنعوا بامانتا حتى نسلم اليكم اصحابكم فقال السلطان واي امانة لكم ونخاف من غدركم والبلد وما فيه قد صار بايديكم وتوقف الحال فلما كان يوم السبت سابع عشرين رجب خرج الفرنج من عكا ووقفوا وسط المرج بين تل كيسان والعياضية واحضروا المسلمين موثقين في الحبال وكانوا زها عن ثلثة الف مسلم وحملوا عليهم حملة رجل واحد ضربا وطعنا فقتلوهم فنزل المسلمين يشاهدونهم ولا يعلموا ما يصنعوا بهم لبعدهم عنهم فعادوا واخبروا السلطان

فبكي بكا شديدا ويقال انه لطم علي راسه ونتف لحيته ورفع العويل والبكا في العسكر ورحل السلطان من منزله **ذكر ما جري** بعد انفصال امر عكا ولما كان غرة شعبان يوم الاحد رحل الفرنج من عكا ومقدمهم الانكيار وكان ملكا عظيما فسار في البر بالفارس والراجل والمراكب في البحر ومعهم فيها ازوادهم فنزلوا علي نهر القصب وكانوا ثلاثة اقسام الملك الصنق واسمه جفري في المقدمة مع الساحليه والانكيار في القلب وجيشه في الوسط واولاد الست اصحاب طبريه في الساقه والسلطان في اعراضهم وجري بينهم قتال علي نهر القصب قتل فيه اياز الطويل مملوك السلطان وكان فارسا عظيما في دبوسه عشرة ارطال حديد وكان يضرب الفارس ويهشمه فقاتل في ذلك اليوم قتالا عظيما وقتل من الفرنج جماعة فتقنطر به فرسه فقتلوه فحزن السلطان عليه ودفن علي تل عالي مشرف علي بركة وطلب الانكيار الاجتماع بالملك العادل سيف الدين وركبا كل واحد في عسكره فقال له الانكيار انما جينا لنصرة افرنج الساحل فردوا عليهم ما اخذتم وانصرفوا فما العز بينين فقال العادل حتي اجتمع بالسلطان **ذكر وقعة** ارسوف لما كان يوم السبت رابع عشر شعبان اصبح الفرنج علي تعبية وصف السلطان عساكره فاندفع جماعة من المسلمين وثبت العادل وقيماز النجمي وعسكر الموصل وكان مقدمهم جرم شاه ولقبه علاي الدين وله عز الدين بن مسعود فلقبه السلطان في ذلك بالملك السعيد ثم عادت عليهم عساكر المسلمين فلولا حيطان ارسوف لحل بهم الحتوف وذكر محمد بن القادسي في ذيله وقال انهزم صلاح الدين في ذلك اليوم ورجع في عسكر الموصل وكانوا الف فارس وقد حكي الواقعة القاضي بن شداد وكان حاضرها وليس المخبر كالمعاين فقال ما انهزم السلطان وانما بقي في سبعة رجال واعلامه واقفة وكوساته تخفق فلما راي ما نزل بالمسلمين صاح فيهم وحرضهم ووقف في طلبه فلما راه الناس في طلبه ثابتا اتت العساكر اليه فتراجع الفرنج الي منزلتهم وقتل من الفريقين جماعة واما قول ابن القادسي انه قتل من الكبار مايه الف واربعين الفا فان الفرنج ما بلغت عدتهم يوم ارسوف ثلاثين الفا قال القاضي فقتل منهم خمسون افرنجيا وقيل اقل **حديث خراب عسقلان** وسار السلطان من ارسوف فنزل عسقلان فاجمع الامرا علي خرابها فبكي السلطان

علي

عل خرابها وقال والله ان فقد اولادي اهون علي من خرابها او من انتقض منها حجر فقالوا اخربها ولا جري عليها ما جري علي عكا وهذه بين يافا والقدس ولا يمكن حفظ الموضعين واحتياجهما شيء وجا الخبر بنزول الفرنج علي يافا فازعرابها وكان فيها شي كثير فاباحه المسلمون فنهبوها واحرقوا بعض السور والسلطان يبكي وينتحب وبعث الانكيار يعترض علي العادل ان يزوجه باخته فاجاب العادل فامتنعوا واوقفوا الامر وقالوا ان تنصر العادل ودخل في دينهم والا غضب المسيح علي الانكيار فتوقف الحال علي ما ذكرنا فسار وكان الانكيار يجتمع بالعادل في كل وقت وبينهما ود وكان خديعة من الاثنين وبعث الانكيار الي السلطان يقول لا بد من القدس وصليب الصلبوت فادفعها الينا ولك من قاطع الاردن الي ناحية الشرق فقال السلطان اما القدس فهو اعظم عندنا مما هو عندكم انه مسري نبينا صلي الله عليه وسلم ومجمع الملايكة فلا يتصور ان ننزل عنه واما صليب الصلبوت فهلاكه عندنا قربة عظيمة فلا يجوز ان نفرط فيه الا لمصلحة راجعة الي الاسلام هي اوفي منه فقال الانكيار للعادل اجمع بيني وبين السلطان فقال له الملوك اذا اجتمعوا ينفسخ الحرب بينهم بعد ذلك فاذا انتظم الصلح حسن الاجتماع وعاد الفرنج الي الرملة وطلع السلطان الي القدس في ذي القعدة واخذ في تحصينه وشرع بنقل الحجارة هو واولاده علي اكتافهم وامراوه واجناده والقضاة والفقرا والعلما والعامة والخاصة وفيهـــــا عزل السلطان ابا حامد محمد بن عبد الله بن عصرون عن قضا دمشق وولي محيي الدين بن زكي الدين قالوا وسبب عزل بن ابي عصرون عن قضا دمشق مداخلته الجند واشتغاله بما يشتغل به الامرا من اتخاذ الخيول والمماليك والترك ومباشرة الحروب ومعاملة الامرا ومداينتهم فتبرم السلطان منه وعزله وفيهـــــا حج بالناس من بغداد طاشتكين انتهى

فصـــل وفيها توفي اسعد بن البطران الطبيب ويلقب بالموفق وكان نصرانيا اسلم علي يد السلطان وكان غزير المروة حسن الاخلاق كريم العشرة جوادا مهيبا متعصبا للناس عند السلطان ويقضي حوايجهم وكان قد صحبه صبي من المسلمين اسمه عمر وكان حسن الصورة فاحسن اليه وكان الموفق يحب اهل البيت ويبغض

بن عنيني الشاعر لخبث لسانه ولقبح هجايه وثلبه لاعراض الناس وبحرض السلطان علي نفيه من البلاد وقال البيتين هو القايل ٭ سلطاننا اعرج ٭ وكاتبه اعمش ٭ والوزير منحدب فهجا بن عنيني وقال

شعر

٭ قالوا الموفق شيعي فقلت لهم ٭ هذا خلاف الذي للناس منه ظهر ٭
٭ فكيف يجعل دين الرفض مذهبه ٭ وما دعاه الي الاسلام غير عمر ٭

وكان الموفق يعود الفقرا المرضي ويحمل اليهم من عنده الاشربة والادوية حتي اجرة الحمام وزوجة السلطان بجارية له يقال لها جوهر وكانت من حظايا السلطان ونقل جهازها واعطاها وقال ليلة عرسها احملوا اليه المطبخ فنزل الموفق جامع دمشق ليصلي العصر فجا اليه صوفية الخانكاه وطلبوا منه سماعا بالخانكاه فقال سمعا وطاعة وقام فدخل الي الخانكاه للسميساطي واستدعي مطبخ السلطان من دار العقيقي واحضر المغاني والحلاوة الكثيرة الي الخانكاه وتزلت العروس مع حظايا السلطان الي دار العقيقي فاقام طول الليل وهو عند الصوفية وهم يرقصون وما علموا انها ليلة عرسه فاستحيي ان يعرفهم فلما كان في اخر الليل قيل للصوفية ايش عملتم الرجل الليلة عريس علي جارية السلطان والساعة يبلغ السلطان فيغضب فجاوا اليه باجمعهم واعتذروا وسالوه ان يمضي فقال لا والله الي الصباح وبلغ السلطان فقال الام علي هذا وتقريبه فكانت وفاته في ربيع الاول بدمشق ٭ ودفن بقاسيون علي قارعة الطريق عند دار زوجته جوهر لما ماتت اشترت زوجته دارا وبنت الي جنبها مسجدا وبنت له تربة وهي تعرف اليوم بدار جوهر ولما قدمت الشام في سنة ثلاث وستماية وكانت جوهر باقية وكانت صالحة زاهدة عابدة

فصل وفيها توفي القاضي ابو القسم قاضي حماه واسمه الحسين بن حمزه بن الحسين كان فاضلا جوادا سمحا لا ينزل قدره من النار ويضيف الخلايق من الخاص والعام وما اجتمع احد بحماه من الاكابر الا واضافه وكان صلاح الدين يحبه وكذا العادل وتقي الدين وبلغني ان العادل اجتاز بحماه فارسل الي القاضي يقول له اريد الحمام خلوة فاخلاه فما خرج العادل من الحمام الا وقد جهز له من الفواكه والاطعمة والحلاوات ما كفاه واصحابه وما كان يقبل بر احد لا صلاح الدين ولا غيره

وكان قد

وكان قد تزوج بدمشق عصمة خاتون بنت سودكين فاولدها ابنة وسماها زينب ومات القاضي وهي صغيرة فلما بلغت تزوجها رجل من اهل حماه يقال له اسمعيل بن العراجي ثم مات عنها قلت ـــــ فتزوجها في سنة عشرين وستماية وتوفيت في سنة ثلاث واربعين وستماية وانا ببغداد فدفنوها بتربة بني نفا سيبون وخلف ابا القسم ولدا ذكرا وللولد اولاد ومات القاضي وهو على قضا حماه رحمه الله تعالى وفيها ـــــ توفي الامير سليمان بن حيدر من اكابر امرا حلب ومشايخ الدولتين النورية والصلاحية وهو والد صديقنا علم الدين بن سليمان وشهد سليمان مع السلطان حروبه كلها وهو الذي اشار بخراب عسقلان لتتوفر العناية على حفظ القدس ولما صعد السلطان الى القدس مرض سليمان فطلب المسير الى حلب فاذن له السلطان فسار فتوفي بغباغب في اواخر ذي الحجة وحمل الى حلب فدفن بها وفيها ـــــ توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ابن اخت صلاح الدين صاحب نابلس واسمها ست الشام وكان شجاعا مقداما جوادا توفي ليلة الجمعة تاسع رمضان بدمشق وبينه وبين وفاة صلاح الدين بساعات ففجع السلطان بابن اخيه وابن اخته في يوم واحد ودفن بالتربة التي انشاتها والدته بالعونية بظاهر دمشق وفيها ـــــ توفي الصفي بن القابض وزير صلاح الدين واسمه نصر الله وكان قد خدم السلطان لما كان بشحنكية دمشق وامده بالمال فراى له ذلك فلما ملك استوزره وكان شجاعا ثقة دينا امينا فلما نزل الفرنج داريا والسلطان في الشرق جمع من اهل دمشق سوادا عظيما وخرج الى ظاهر البلد فظنوهم عسكرا فرحلوا وكان كثير المعروف وكتب املاكه لمماليكه لانه لم يكن له ولد وبنى بالعقيبة مسجدا ودفن به في رجب ويعرف اليوم بمسجد الصفي وفيها ـــــ توفي الخوشاني ويلقب بالنجم بدر الديار المصرية واظهر الناموس ونزهه وكان يركب الحمار وابنية بعينه خرق فلتفق على السلطان واهله واعطاه السلطان مالا فبني به المدرسة التي الى جانب الشافعي وكان كثير الفتن منذ دخل مصر الى ان مات ما زالت الفتن قائمة بينه وبين الحنابلة وابن الصابوني وزين الدين بن نجية ويكفرونه ويكفرهم وكان نطا بشامهم زا نبش بن الكيزاني واخرج عظامه من عند الشافعي وقد ذكرناه وكان يصوم ويفطر على

حبوا الشعير فلما مات وجدوا له الوف دنانير وبلغ صلاح الدين فقال يا خيبة السعي وكان يبعث اليه بالصدقات فياخذها لنفسه ولما توجه سيف الاسلام الى اليمن جا اليه بعوده ويستقصي حوايجه فقال له الخبوشاني الى اين حاجة قال وما هي قال تقرب رقبة كل من في المدينه ومكه وتاخذ اموالهم وتسبي نسائهم وقد ابحت لك ذلك فقام سيف الاسلام من عنده وهو يسبه وقال انظروا الى هذا الرقيع يبيح دما جيران الله ودما اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته في صفر وسكنت الفتن واصطلح الناس وقالوا هذا فتوح باني وكان سيء الاخلاق قبيح العشرة وولي بعده تدريس مدرسة الشافعي شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه السنة الثامنه والثمانون وخمسمايه وفيها في ربيع الاول ولي حدري مدرسة الشيخ عبد القادر فذكر الدرس بعد ما قال بن القادسي وفي جمادي الاولى جلس الشيخ ابو الفرج بن الجوزي عند تربة ام الخليفه المجاورة لمعروف الكرخي فتاب مايه وثلاثون شخصا ومات ثلاثه في المجلس بوجدهم وفيها حبس الخليفه طاشتكين امير الحاج وكان في قلبه منه من مونة بن يونس وتقصيره في القتال ونقل الى الخليفة انه يكاتب صلاح الدين وكبير عند بن يونس فاعتقله تحت التاج واخذ خبره بحيث اقام سنين لم يطلع له على خبر وفيها كانت نوبة الحويلفة وكان السلطان قد كتب الى مصر يستدعي العساكر فاجتمع على بلبيس خلق عظيم وقافلة عظيمة فيها اموال الدنيا وكان الانكتار يترقب مجيهم فبعث السلطان يحذرهم وقال ابعدوا في التربة وبلغ الانكتار فنزلهم فركب من تل الصافيه في الف فارس مردفين بالف راجل وساروا حتى نزلوا ماء يقال له الحسا وجا الانكتار فكبسهم بغتة قبيل الصبح وهم عادون فالسعيد من نجا بنفسه وكانت نوبة لم يجر مثلها في الاسلام ساقوا من الجمال ثلاثه الف جمل ومن الخيل الفا وخمسماية فرس ومن البغال مثلها ومن المسلمين خمسماية اسير ومن العين الفا الف دينار ومن الثياب مثلها وكان في القافلة فلك الدين اخو العادل لامه فنجا على فرس وعاد الفرنج الى تل الصافية في سادس عشرة جمادى الاخرة وبلغ السلطان فاسقط في يده وقال الامر هنه ولما حصل ذلك بيد الافرنج عزموا

علي فقد

علي قصد مصر ثم عدلوا الي القدس وبعث الانكيار الي البلاد الساحليه فاستدعي الفارس والراجل فجاه خلق عظيم فسار من الرمله الي بيت نوبه ووصل الانكيار الي القبيبه في نفر يسير وشاهد القدس وعاد الي بيت النوبه وكان السلطان في القدس فشاور الامرا والاعيان وقال لهم انتم جند الاسلام ومنعته ودما المسلمين واموالهم واهاليهم متعلقة بكم فان خفتم طووا البلاد طيا وكنتم المطالبين بذلك فقالوا نحن مماليكك وما نطيب روسنا الا بين يديك وافترقوا علي هذا فلما كان في اختلفوا فقال بعضهم ما نتم حتي يكون السلطان معنا نخاف ان يجري علينا ما جري علي اهل عكا وبلغ السلطان فبعث اليهم يقول هذا مجد الدين بن فرخشاه بن اخي يكون عندكم واكون انا من ورا الدرب عنكم فقالوا اما هذا ابوابي وانا نخرج ونقصدهم بالحملة فان قهرناهم والا نسلم العسكر ونمضي الي دمشق فعز عليه ذلك خوفا علي القدس ومن فيه من المسلمين وبات ليلة الجمعة ساهرا باكيا متضرعا وبعث بالصدقات الي الفقرا وطلع الفجر فجلس الي الضحي يدعوا ومضي الي المسجد الاقصي فدخل المقصورة وسجد وبكي وتضرع الي الله تعالي وكان جرديك في اليزك فجات منه رقعة يقول قد ركبوا باسرهم وبات السلطان ليلة السبت قلقا لم يعرف المنام فلما طلع الصباح جا جرديك مسرعا فقال للسلطان يهنيك رحلوا نحو الرمله فسجد السلطان وانكشفت اخبارهم وسبب رحيلهم ذلك لان السلطان كان قد امر بطم الصهاريج والابار التي كانت حول القدس فقال لهم الانكيار ومن اين نشرب قالوا من العيون التي حول القدس فقالوا يتحفظون فحكموا منهم ثلاثمائة من علمائهم وحكم الثلاث مائة اثني عشر وحكم الاثني عشر ثلاثة علي عادتهم في النوازل فباتوا يتشاورون فخرج عندهم الرحيل وقالوا السلطان حاضر ومعه العساكر فارحلوا فرحلوا طالبين عكا وكانوا قد اخذوا يافا وحصنوها فاقام السلطان بالقدس حتي تيقن وصولهم الي عكا فخرج فنزل علي يافا وحصرها وتعلق النقابون في الاسوار وملك المدينة واشرفوا علي اخذ القلعة فصاح اهلها الامان ونهب المسلمون البلد فوقف مماليك السلطان علي الابواب كل من خرج ومعه شي اخذوه وعز ذلك علي الامرا والاكراد وتسلموا القلعة وبعث السلطان لهاجا عنده من اصحابه وبقي فيها من الفرنج اربعون رجلا فبينما هم علي ذلك اذ لاحت

مراكب يسيرة فراوا علم السلطان عليها فظنوا انه قد اخذها فتوقفوا وقويت نفوس الفرنج الذين في القلعة وعلموا انها مراكب الانكيار فرمي واحد نفسه في الما وسبح اليهم وقال تقدموا فارسوا الي المينا وكانت خمس وثلاثين مركبا ووصل الانكيار فهرب المسلمون من البلد وتاخر السلطان الي يازور وجا الانكيار فنزل في منزلة السلطان ولم يكن معه سوي عشرين فارسا وثلاثماية راجل وعشرين خيمة والسلطان في الوف فبعث الي السلطان يقول انت سلطان عظيم ومعك هذا الجيش الكثير ومعظم عساكر المسلمين فكيف رحلت من منزلتك عند وصولي وليس عندي احد ولا طلعت من البحر الا بزربولي فغضب السلطان وبات علي غضب فلما اصبح ركب وركبت العساكر والانكيار نازل علي حاله لم يصل اليه من الفرنج احد تحمل اليه المسلمون وهو في عشرين فارس وثلاثماية راجل فلم يتحرك فعظم علي السلطان وصاح بالاطلاب ويحكم وكم معه وانتم عشرة الف وزيادة فلم تجبه احد وقال له الجناح اهو فلك لعلوقك الذين ضربوا الناس بالامس واخذوا كسبهم ويقال ان الانكيار اخذ رمحه وحمل من طرف الميمنة الي طرف الميسرة فلم يعترض احد وساق السلطان من عينه الي الاطرون ونزل في خيمة صغيرة وحده وانفرد ولم يتجاسر احد ان يكلمه وجات رسل الانكيار الي السلطان يقول قد هلكنا نحن وانتم وما طلبت الصلح لتقصير وضعف مني بل المصلحه العايد نفعها علينا وعليكم ثم وقع الاتفاق علي ان البلاد الساحلية التي بايدي الفرنج هي لهم والبلاد والجبليه التي فيها القلاع وتبقي بايدي المسلمين وما بين العملين يكون مناصفة واختلفوا في عسقلان ثم اتفقوا انها تكون للفرنج خرابا لا تعمر واعطاهم السلطان القمامه وكتبوا كتاب الصلح واتفقوا قال ولم يواخذ السلطان الجناح بل عفا عنه وكان عفوه من كمال عقل السلطان لا بنتهم الناس كلهم وملوا وعلتهم الديون وذلوا وخاف السلطان ايضا علي البيت المقدس وانعقد الصلح وارتفعت اصوات الفريقين وضجوا فرحا وسرورا وكان يوما عظيما واختلط الفريقان وزال من بينهم الشان وسار الانكيار في البحر طالبا بلاده فمات قبل ان يصل اليها وعاد السلطان الي دمشق وعزم علي الحج فقيل له البلاد خراب وما نامن من غدر الفرنج فتوقف فصل ووصل الي السلطان

كتابا

كتابا في غرة السنة من اليمن ان ثلاثة ازواج من الحبشة تغيرت كانت عذبة فصار الواحد اجاجا والاخر لبنا والثالث دما وحج بالناس من بغداد فلك الدين ومن الشام درباس الكردي فصل وفيها توفي سنان بن سليمان صاحب الدعوة بقلاع الشام واصله من البصرة وكان في حصن الموت فراي منه صاحب الامر في تلك البلاد نجابة وشهامة ويقظة فسيره الي حصون الشام وكانت له معرفة وسياسة وحذق في استجلاب القلوب وكان مجيئه الي الشام في ايام نور الدين محمود فاقام واليا ثلاثين سنة وجرت له مع السلطان قصص وبعث اليه جماعة فوثبوا عليه وقد ذكرناه وفي عزم السلطان قصده ولم يعطه طاعة قط ولما صالح السلطان الافرنج وعزم علي قصده توفي ويحكي عنه الغرايب والعجايب وفي الجملة انه كان كما وصفنا ولم يقم احد بعده مقامه فصل وفيها توفي سيف الدين المشطوب ملك الهكارية واسمه علي بن احمد الهكاري كان شجاعا صابرا في الحرب مطاعا في قبيلته دخل مع اسد الدين شيركوه الي مصر في المرات الثلاث وشهد فتح مصر ولزم خدمة السلطان وكان ممن اسر بعكا ففدي نفسه بخمسين الف دينار عجل منها عشرين الفا واعطاهم رهاين بالباقي واطلق فاحسن السلطان اليه واعطاه نابلس واعمالها فجار ديوانه علي اهلها فاتفق ان السلطان اجتاز بنابلس من القدس في عوده الي دمشق فاجتمع اهلها وشكوا الي السلطان واستغاثوا فقال ما لهولاء قالوا يتظلمون من المشطوب وهو راكب بين يديه فقال يا علي لو كان هولاء يدعون لك حتي يسمع الله فكيف وهم يدعون عليك واختلفوا في وفاته فقال العماد الكاتب مات المشطوب في نابلس في اخر شوال وقال القاضي بن شداد مات في القدس وصلي عليه في المسجد الاقصي ودفن بداره فصل وفيها توفي قلج رسلان بن سليمان بن قتلمش ابن اسرايل بن سلجوق صاحب بلاد الروم ولقبه عز الدين وفيها توفي المركيس صاحب صور قدم عليه راهبان فلزما الكنيسة وتعبدا عبادة زايدة وبلغه خبرهما فقربهما ولم يكن يصبر عنهما فاغفلاه ليلة وذبحاه فاخذا وقررا فقالا نحن من الاسماعيلية فقتلا وسر الانكتار بقتله لانه كان يناهبه ويضاده ويراسل السلطان في الاعانة عليه فلما قتل استقل الانكتار بالامر وتزوج الانكتار

زوجة المركيش بكيدهري وهو بن اخت ملك الانكيار من ابيه وابن اخت ملك الافرنسيس من ابيه واقام الانكيار كيدهري موضع المركيش وكانت امراة المركيش حاملا منه فدخل بها كيدهري وهي حامل وما ذاك عيب عندهم في دين النصرانية ويكون الولد منسوبا الابه وكان الملك في المملكة فاقام كيدهري ملك الافرنج سبع سنين فصل وفيها توفي النهيري الشاعر واسمه نصر بن مسعود ابو المرهف منسوب الي بشر بن عامر بن صعصعة بن هوازن ولد بيوقة الشام وامه بنت سالم بن مالك صاحب رحبة الشام وربي بالشام وعاشر الادبا وقال الشعر وهو بن ثلاث عشر سنة وقل بصره بالجدري وهو بن اربعة عشر سنة فكان علي عينيه بياض بحيث لا يحتاج الي قايد ثم قدم بغداد ليداوي عينيه فآيسه الاطبا منه فحفظ القران وتفقه علي مذهب احمد وسمع الحديث وقرا اللغة علي بن الجواليقي وكان طاهر اللسان نزها عفيفا اديبا وكان من اعيان شعرا الوزير يحيي بن هبيرة وله فيه المدايح الكثيرة وفي المقتفي وصلاح الدين وغيرهما وذهب بصره مدة وتوفي ببغداد في ربيع الاخر ودفن بمقابر الشهدا سمع قاضي المارستان وابن الحصيني وغيرهم السنة التاسعه والثمانون وخمسمايه وفيها يقال لها سنة الملوك مات صلاح الدين وبكتمر شاه ارمن وعز الدين صاحب الموصل وفيها بني الخليفة دار الكتب بالمدرسة النظامية ونقل اليها عشرة الف مجلد منها الخطوط المنسوبه ورتب في الرباط عشرة من الصوفية الاخيار ارباب المجاهدات ورتب فيه طعاما لهم يوم خارجا عن راتب الصوفية وكان الخليفه يتردد كل يوم الي الرباط المذكور فيوما لا يحضر يحمل راتبه الي الصوفيه وولي الرباط بهاي الدين احمد المهيني شيخ رباط الاخلاطيه ويقال ان سبب عمارة دار الحرم والرباط انه قدم الي بغداد رجل بلخي اسمه محمد وكان من الابدال ياوي الي مقابر احمد بن حنبل يصوم ويتقوت بالحبارى ولا يكلم احد من خلق الله وكنت وانا صبي اتردد الي مقابر احمد في شدة الحر علي وجه السياحة وكنت اراه في العقاب يكون في الحر قاعدا حبيبة وانست به وكان الخليفة الناصر يتردد الي زيارته فبلغني انه ما بني الرباط الا له وساله

ان

ان يدخله فابى واقام في المقابر الى سنة ست وتسعين وخمسمائة ولم اره بعد ذلك فصل وفيها فتحت المدرسة التي الى جانب دار الخليفة عند معروف الكرخي وحضر ارباب الدولة وعمل سماط عظيم وسلمت الى النوقاني فدرس بها وفيها في ليلة عيد النحر ظهر ببغداد نار عظيمة من جانب المشرق فاضا منها الافق وبهر ضوءها واقامت طول الليل وظهر عمود من السما الى الارض عرضه مقدار ثلاث رماح وولدت امراة بحلب اربعة اولاد في بطن واحد وحج بالناس من العراق قطب الدين سنجر مملوك الخليفه ووقف دعمس للحاج ومكسهم وسنذكر القصة في ترجمة سنجر في سنة عشر وستماية ومن الشام حصن الدوله ابراهيم بن السلار وفيها توفي بكتمر بن عبد الله مملوك شاه ارمن بن سكمان صاحب خلاط مات شاه ارمن ولم يخلف ولدا فاتفق خواصه على بكتمر فضبط الامور واحسن الى الرعية وعدل فيهم وصاحب العلما والصوفيه وكان حسن السيرة متصدقا صالحا فدبنا جاءه اربعة من الصوفيه وكان لا يمتنع من صوفي فتقدم اليه واحد فمنعه الخازندار منه فقال دعوه فتقدم وبيده قصة فاخذها منه فضربه بسكين فشق جوفه فمات من ساعته فاخذوهما وقرروهما فقالا نحن من الاسماعيلية وكانوا قد شفعوا اليه في امر لا يليق فلم يقبل شفاعتهم فعملوا هذا فاحرقوا وذلك في جمادى الاولى وخلف بكتمر ولدا صغيرا فصل

وفيها توفي قيطرمش بن عبد الله المستنجدي شحنة بغداد من ايام المستضي والى هذه السنة وكان شجاعا مهيبا وله هيبة عظيمة على المفسدين وله معهم حكايات كان يسلخهم ويمثل بهم فكانت بغداد في ايامه مثل المهد من الخايفين فصل

وفيها توفي عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل كان خفيف العارضين اسمر مليح اللون عادلا منصفا محسنا عاقلا جوادا صبر على حصار صلاح الدين للموصل ثلاث مرات وحفظ بها البلاد وفرق الاموال ودارا حتى سلم له الملك وكان قد بنى في داره مسجدا يخرج اليه في الليل ويصلي فيه اورادا كانت له ويلبس فرجية اهداها له الشيخ عمر النسابي الصوفي فيصلي فيها وكان قد خرج من الموصل في جهاد لقتال الملك العادل سيف الدين بن ايوب

وكان علي حران بعد موت صلاح الدين ثم عاد في سابع عشرين شعبان مريضا فاحتضر فجعل يتشاهد ويذكر الله تعالي ويقر بالشهادتين وعذاب القبر ومنكر ونكير والصراط والحساب والميزان وتوفي ودفن بمدرسته التي انشاها بالموصل بمقابر دار السلطنه وكانت ايامه ثلاثه عشر سنة وستة اشهر واوصي بالملك لولده الاكبر نور الدين ارسلان شاه وكان اخوه شرف الدين مودود يروم السلطنه فصرفها عنه اخوه عز الدين الي ولده نور الدين ارسلان شاه وقام بالامور مجاهد الدين قيماز احسن قيام

فصل وفيها توفي جرادة الواعظ واسمه منصور بن المبارك بن الفضل بن المظفر الواسطي قدم بغداد واستوطنها وكان يعظ في المساجد وعظا مطبوعا وكان كيسا ظريفا وله واقعات عجيبة جلس يوما بباب ابرز وذكر حديث النبي صلي الله عليه وسلم من قتل حية كان له قيراطان من الاجر ومن قتل عقربا كان له قيراط فقام واحد وقال يا سيدنا ومن يقتل جرادة قال يصلب علي باب المسجد وساله رجل يوما في المجلس فقال اين يقف جبريل من العرش واين يقف ميكايل واسرافيل وعزرايل فكاسر ساعة ووقع في المحلة خباط فقال لبعض الناس قم واخرج واكشف لنا ما هذا فخرج الرجل وعاد فقال انسان قد ضرب زوجته فقوي الصراخ فقال لاخر قم انت واكشف لنا ما هذا فقام وخرج وعاد فقال رجل قد مات والورثه يتضاربون علي التركه فقال يا فعله يا صنعه بينكم وبين باب المسجد خطوات وما فيكم من يخبر بما فيه علي الحقيقة من اين اعرف انا اين يقف جبريل واين يقف ميكايل والملايكه فضحك الناس وله فصول ومواعظ وكان يزعم انه قرا المقامات علي الحريري وقد سمع ابا الوقت وطبقته وكان صدوقا

فصل وفيها توفي الملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي بن مروان من اولاد خلفا بني اميه وذكر ابن القادسي ان شادي مملوك بهروز وهذه من هنات ابن القادسي ما كان شادي مملوكا قط ولا جري علي احد من بني

ابوب

ايوب رث واما شادي حزم بهروز الخادم في قلعة تكريت استنابه فيها وقد ذكرنا. ذكر طرف من اخباره ولد صلاح الدين بتكريت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية ونشا في حجر ابيه ايوب وربي في الدولة النورية وولاه نور الدين دمشق وخرج مع عمه اسد الدين الي مصر فملكها وقد ذكرنا ذلك اولا وكان شجاعا سمحا جوادا مجاهدا في سبيل الله يجود بالمال قبل الوصول اليه ويجيل به رمي عرف رصول حمل وقع عليه باضعافه وما خيب احدا بالرد وان لم يكن عنده شي لطف به كانه غريم يستمهله وكان مغرما بالانفاق في سبيل الله وحسب ما اطلقه ووهبه مدة مقامه علي عكا مرابطا للفرنج من رجب سنة خمس وثمانين وخمسماية مدة ثلاث سنين وكسر فكان اثني عشرة الف راس من الخيل العراب والاكاديش الجياد للحاضرين معه في الجهاد والقادمين عليه من البلاد غير ما اطلقه من الاموال في اثمان الخيل المصابة في القتال وقال العماد ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب ولا جاءه قود الا وهو مطلوب وما كان يلبس الا ما حل لبسه وتطيب به نفسه كالكتان والقطن والصوف ويخرج عالي اثمان كسوته في اثمان المعروف ومجالسه منزهة عن الهزو والهزل ومحافله حافلة باهل العلم والفضل وما سمعت منه قط كلمة فحش ولا كلمة تسقط ولا لفظة تسخط ويوثر سماع الاحاديث بالاسانيد ويتكلم عنده في العلم الشرعي المفيد ويلين للمومنين ويغلظ علي الكافرين ومن جالسه لا يعلم انه جليس سلطان بل يعتقد انه اخ من الاخوان وكان حليما مقيلا للعثرات متجاوزا عن الهفوات تقيا وليا صفيا ما رد سايلا ولا صد نايلا ولا اخجل ولا خيب املا قال وشكي اليه ايوب بن كنعان دينا مبلغه اثني عشرة الف دينار فقضاه عنه قال وكتب اليه سيف الدولة بن منقذ نايبه بمصر ان بعض الغلمان انكسر عليه مال كثير وربما وصل الي الباب ويتمحل فلما كان بعد ايام وصل ذلك الرجل الي الباب وتمحل وبلغ السلطان فارسل اليه يقول احذر احذر ان تقع في عين بن منقذ قال العماد وراي معي يوما دواة محلاة فانكر علي وقال ما هذا فلم اكتب بعدها عنه ابدا قال

وكان محافظا علي الصلوات في اوقاتها مواظبا علي مفروضها وسنونها وما رايته يصلي الا في جماعة ولم يوخر صلاة من ساعة الي ساعة ولا يلتفت الي قول منجم واذا عزم علي امر توكل علي الله الذي يقدم ويوخر وذكره القاضي بن شداد في السيرة واثني عليه وحكي عنه العجايب فمن ذلك انه قال كان حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالي واذا جاء وقت الصلاة وهو راكب نزل فصلي وما تركها الا في مرضه الذي مات فيه ثلاثة ايام اختلط فيها ذهنه وكان قد قرا عقيدة القطب النيسابوري وعلمها اولاده الصغار ليرسخ في اذهانهم من الصغر وكان ياخذها عليهم واما الزكاة فانه مات ولم تجب عليه قط واما صدقة النوافل فاستنفدت امواله كلها وكان يحب سماع القران واجتاز يوما علي صبي صغير بين يدي ابيه وهو يقرا القران فاستحسن قراته فوقف عليه وعلي ابيه مزرعة قال وكان شديد الحيا خاشع الطرف رقيق القلب سريع الدمعة شديد الرغبة في سماع الحديث واذا بلغه عن شيخ رواية عالية وكان ممن يحضر عنده استحضره وسمع عليه واسمع اولاده ومماليكه وامرهم بالقعود عند سماعه اجلالا له وان لم يكن يحضر عنده ولا يطرق ابواب الملوك سعي اليه وسمع منه وروي عنه وتردد اليه ومضي الي الاسكندرية وسمع الحديث الكثير من الحافظ السلفي ومن بن عوف الموطا وكان مبغضا لكتب الفلاسفة وارباب المنطق ومن يعاند الشريعة ولما بلغه عن السهروردي ما بلغه امر ولده الملك الظاهر بقتله وكان محبا للعدل لذا اثنين وخميس مجلس للعدل بحضرة القضاة والفقها ويصل اليه الصغير والكبير والشيخ والعجوز وما استغاث اليه احد الا واجابه وكشف ظلامته واستغاث اليه بن زهير الدمشقي علي تقي الدين عمر وقال ما يحضر معي مجلس الشرع فامر تقي الدين بالحضور معه وكان اعز الناس عليه تقي الدين قال ولقد ادعي رجل علي السلطان ان سنقر الخلاطي مملوكه مات علي ملكه قال فاخبرته فاحضر الرجل وتزحزح عن طراحته وساواه في الجلوس فادعي الرجل فوضع السلطان راسه الي جماعة الشيوخ من الامرا الاخيار وهم وقوف علي راسه فقال لهم تعرفون سنقر الخلاطي قالوا نشهد انه مملوكك وانه مات علي ملكك ولم يكن للرجل بينة فاسقط في يد الرجل قال قلت يا مولانا رجل غريب وقد جا من خلاط في طمع ونفدت

نفقته

نفقته وما يحسن ان يرجع عن المولى خايبا فقال يا قاضي هذا انما يكون على غير هذا الوجه ووهب له خلعة ونفقة وبغلة واحسن اليه قال ـــ وفتح آمد ووهبها لابن قرا ارسلان واجتمع عنده وفود بالقدس ولم يكن عنده مال فباع ضيعة من بيت المال وفرق ثمنه فيهم قال ـــ وسالت بن بيرزاد يوم انعقاد الصلح على عدة الفرنج الذين كانوا على عكا وهو بالساحل فقال للترجمان قل له كانوا خمسمائة الف الى ستمائة الف قتل منهم اكثر من مائة الف وغرق معظمهم وكان يوم المصاف يدور على الاطلاب ويقول هل انا الا واحد منكم وكان في الشتا يعطي العساكر دستورا وهو نازل على برج عكا ويقيم طول الشتا في حلقته في نفر يسير قال ـــ وكنا على الرملة فجاه كتاب بوفاة نور الدين فقال وقد خنقته العبرة مات تقي الدين عن العدو او مخافة العدو ولقد واجهه الجناح على يافا بذلك الكلام القبيح فما قال له كلمة وقد استدعاه فايقن بالهلاك وارتقب الناس ان يضرب رقبته فاطعمه فاكهة جاته من دمشق وسقاه ماء وثلجا قال ـــ وكان للمسلمين لصوص يدخلون خيام الفرنج في الليل ويسرقونهم فسرقوا ليلة صبيا رضيعا فباتت امه تبكي طول الليل فقال لها الفرنج ان سلطانهم رحيم القلب فاذهبي اليه فجاته وهو على تل الخروبة راكب فعفرت وجهها وبكت فسال عنها فاخبروه بقصتها فرق لها ودمعت عيناه وتقدم الى مقدم اللصوص باحضار الطفل ولم يزل واقفا حتى احضروه فلما راته بكت واخذته فارضعته ساعة وضمته اليها واشارت الى ناحية الفرنج فامر ان تحمل على فرس وتلحق بالفرنج ففعلوا قال ـــ وكان حسن العشرة طيب الخلق حافظا لانساب العرب عارفا بخيولهم طاهر اللسان والقلم فما شتم احدا قط ولا كتب بيده ما فيه اذى مسلم وما حضر بين يديه يتيم الا ويترحم على مخلفه وجبر قلبه واعطاه ما يكفيه فان كان له كافل والا كفله وسرق يوما من خزانته الفا دينار وجعل في الكيسين فلوسا فما قال شيا وذكر القاضي من مناقبه الغرر وسطر من فضايله ما زين به التواريخ والسير قلت ـــ وحكى لي الامير سنقر الحلبي قال كان الحجاب يزدحمون على طراحته فجا سنقر الخلاطي ومعه قصص فقدم له قصة وكان السلطان قد مد يده اليمنى على الارض ليستريح فداسها سنقر الخلاطي ولم يعلم وقال له علم عليها فلم يجبه فكرر عليه القول فقال له يا طواشي اعلم بيدي او برجلي فنظر سنقر فراى يد السلطان

تحت رجله فخجل وتعجب الحاضرون من هذا الحلم ثم قال السلطان هات الفضة فعلم عليها وما زال السلطان على هذه الاخلاق حتى توفاه الله تعالى الى مغفرته ورحمته ورضوانه

فصل لما كان السادس عشر من صفر وجد كسلا وحمى صفراوية وكان قد ركب فالتقى الحاج فركب وبكى وتاسف حيث لم يكن معهم واصبح يوم السبت والحمى بحالها وتزايد به المرض حتى ضعف واجمع الاطبا على انه لا يفصد لحالة الوهن الوجي وفصده فكان سبب وفاته وحجب عن الرجال وتولاه النسا واحضر الافضل الامير سعد الدين مسعود اخو بدر الدين مودود وهو شحنة دمشق وناصر الدين صاحب صهيون وسابق الدين عثمان صاحب شيزر وابن الداية وميمون القصري وايبك الفارسي وايبك فطيس وحسام الدين سارة واسامة الحلبي وغيرهم فاستحلفهم لنفسه وكان عنده ابو جعفر امام الكلاسة يقرا القران فلما انتهى الى قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة وقد كان غاب ذهنه فقال صحيح وكانت وفاته يوم الاربعا بعد صلاة الفجر في السابع والعشرين من صفر وغسله الخطيب الدولعي وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزكي وبعث اليه القاضي الفاضل الاكفان والحنوط من احل الجهات ودفن بدار البستان موضع جلوسه وقـــال ابن الفارسي ودفن معه سيفه وقـــال الفاضل هذا يتوكا عليه في الجنة وهو وهم من ابن الفارسي لان سيفه بعث به ولده الافضل الى بغداد كما نذكره وعمل الافضل العزا ثلاثة ايام وحزن الناس عليه حزنا لم يحزن قبله مثله على غيره وقـــال العماد دخلنا عليه ليلة الاحد للعيادة ومرضه في زيادة وفي كل تضعف القلوب وتتضاعف الكروب ثم انتقل من دار الفنا الى دار البقا سحر يوم الاربعا ومات لموته رجا الرجال واظلم لغروب شمسه فضا الافضال ودفن بقلعة دمشق في مسكنه ودفن جماح الكرم والفضل في مدفنه ورثاه الشعرا وبكاه الفصحا فمن ذلك قصيدة ذكرها العماد في البرق الشامي عددها مايتان وعشرون بيتا ذكرت هنا غررها وسطرت دررها ومن ذلك ما اولها نقول

شعر

• شمل الهدى والملك عم شتاته • والدهر ساء واقلعت حسناته •

ومنها

ومنها بالله ابن الناصر الملك الذي ۰ لله خالصة صفت نياته
اين الذي مذ لم يزل مخشوه ۰ مرجوه رهباته وهباته
اين الذي كانت له طاعاته ۰ مبذولة ولربه طاعاته
اين الذي مازال سلطانا لنا ۰ يرجى نداه وتتقى سطواته
اين الذي شرف الزمان بفضله ۰ وسمت على الفضلا تشريفاته
لا تحسبوه مات شخصا واحدا ۰ بل عم كل العالمين مماته
ملك عن الاسلام كان محاميا ۰ ابدا لماذا اسلمته حماته
قد اظلمت مذ غاب عنا دوره ۰ لما خلت من بدره داراته
دفن السماح فليس ينشر بعد ما ۰ اودي الى يوم النشور رفاته
الدين بعد ابو المظفر يوسف ۰ اقوت قراه واقفرت ساحاته
بحر خلا من وارديه ولم تزل ۰ محفوفة بوفوده حافاته
من لليتامى والارامل راحم ۰ متعطف مفضوضة صدقاته
لو كان في عصر النبي لانزلت ۰ من ذكره في ذكره اياته
بكت الصوارم والصواهل اذ خلت ۰ من سلها وركوبها عزماته
يا وحشة الاسلام حين تمكنت ۰ من كل قلب مومن روعاته
ما كان اسرع عصره لما انقضى ۰ فكانما سنواته ساعاته
يا راعيا للدين حين تمكنت ۰ منه الذياب كالمة رعاته
ما كان ضرك لو اقمت مراعيا ۰ دينا تولى مذ ولت ظلاته
فارقت ملكا غير باق متعبا ۰ ووصلت ملكا باقيا راحاته
فعلى صلاح الدين يوسف دايما ۰ رضوان رب العرش بل صلواته

وكتب الفاضل الى الظاهر وهو يطلب كتاب التعزية يقول فيه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الاية كتبت الى الملك الظاهر احسن الله عزاه في مصابه وجعل الخلف فيه لما ليك المرحوم واصحابه والدموع قد حجرت النواظر والقلوب قد بلغت الحناجر واني ودعت اياك مخدومي وداعا لا يلتقي بعده واسلمته الى الله لا الى فضله ورفده ولم تدفع عنه جنوده المجندة القضا ولا ردت عنه الاسلحة والخزاين البلا فالعين تدمع

والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون وفي اخر الكتاب فان انفقتم ما عدمتم الا شخصه وان اختلفتم فالمصايب المستقبلة هولها عظيم قلـــــــ وقد فات الفاضل شيان احدهما عند قوله ودعته وداعا لا نلتقي بعده وكان الاولي ان يقول الا في جنات النعيم والثاني عند قوله هولها عظيم كان ينبغي ان يقول ذلك تقدير العزيز العليم ذكر ما خلفه واختلفوا فيه ذكر القاضي بن شداد في سيرة السلطان وقال توفي ولم يخلف سوي سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا صوريا ذهبا ولا يخلف دارا ولا عقارا ولا ضيعة ولا بستانا ولا مستغلا ولا غيره وقالـــــ العماد الكاتب لم يخلف في خزاينه سوي ستة وثلاثين درهما ودينارا واحدا ذهبا ذكر يعني ما ذكر بن شداد ذكر فتوحاته انه اول ما فتح الديار المصرية والحجاز ومكة والمدينة من زبيد الي حضرموت متصلا بالهند وفي الشام دمشق وبعلبك وحمص وبانياس وحماه وحلب واعمالها ومن حصون الساحل وبلاد القدس وغزة والداروم وتل الصافية وعسقلان ويافا وقيسارية وحيفا وعكا وطبرية والشقيف وصفد وكوكب والكرك والشوبك ونابلس وصيدا وبيروت وصنيل وجبلة واللاذقية والعمل وبكاس وصهيون وبلاطيس وحصن برزيه وقد ذكرنا تلك الحصون ومن الشرق حران والرها والرقة وراس عين وسنجار ونصيبين وحلين والمودب وسروج وديار بكر وميافارقين وامد وحصونها وشهرزور والتواريخ وخطب له علي المنابر من باب همدان الي العراق ومن العراق الي حضرموت ومن المغرب الي افريقيه ويقال انه فتح ستين حصنا وزاد علي نور الدين بمصر والحجاز والمغرب واليمن والقدس والساحل وبلاد الفرنج وديار بكر ولو عاش لفتح الدنيا شرقا وغربا وبعدا وقربا وان كان مبدا فتوحه مصر بهمة نور الدين وامواله وعساكره ورجاله وبينهما مقاربة في السيرة والعدل والايام واجتناب الاثام وكلاهما لم يبلغ ستين سنة وكم خلاف فضله ومنقبة حسنة وقد ذكرنا ان نور الدين ولد في سنة احد عشر وخمسماية وتوفي سنة تسع وثمانين وخمسماية وقد ذكرنا ذلك ذكر اولاده وكانوا ستة عشر ذكرا وابنة واحدة كان اكبر اولاده الافضل علي ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسماية يوم عيد الفطر واخوه لامه وابيه

حفر

خضر الملقب الظاهر ولد بمصر في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية واخوها لابيها وامها موسي ويلقب قطب الدين ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وعثمان الملك العزيز ولد بمصر سنة سبع وستين وخمسماية واخوه لابيه وامه يعقوب الاعز ولد بمصر سنة اثنين وسبعين وخمسماية وغازي الملك الظاهر ولد بمصر سنة ثمان وستين وخمسماية واخوه لابيه وامه الزاهر داوود ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وخمسماية والمعز اسحاق ولد سنة سبعين وخمسماية والمويد واسمه مسعود ولد بدمشق سنة احدي وسبعين وخمسماية والاشرف محمد ولد بالشام سنة خمس وسبعين وخمسماية واخوه لابيه وامه المحسن احمد ولد بمصر سنة سبع وسبعين وخمسماية واخوه لابيه واسمه ملك شاه ويلقب بالغالب ولد بالشام سنة ثمان وسبعين وخمسماية واخوهما لابيهما وامهما ابو بكر ويلقب بالنصير ولد بحران ولد بعد وفاة ابيه في سنة تسع وثمانين وخمسماية ولها البنت فاسمها مونسه خاتون تزوجها الكامل محمد بن العادل وماتت عنده وكان لصلاح الدين ولد اسمه اسمعيل مات في حياة ابيه ذكر قضاته ووزرايه وكتابه القاضي كمال الدين بن الشهرزوري ثم شرف الدين بن عصرون وولده ابو حامد ومحيي الدين بن زين الدين ووزيره صفي الدين بن القابض وكتابه الفاضل والعماد وكان الفاضل حاكما علي الجميع وهو المشار اليه بالسيف والقلم لا يصدر السلطان الا عن رايه ولا يمضي في الامور الا بمصابه ذكر ما تجدد بعد وفاته كان اخوه العادل سيف الدين لما توفي بالكرك فقدم دمشق معزيا للافضل فاقام اياما ثم رحل الي الجزيرة الي البلاد الذي اعطاه اياها السلطان وهي حران والرها وسميساط والرقه وقلعة جعبر وميافارقين وديار بكر وكان له بالشام الكرك والشوبك وبعث الافضل ضيا الدين بن الشهرزوري رسولا الي الخليفه ومعه زردية السلطان وسيفه وحصانه وكراعيده ودبوسه وعساكيره وعاب الناس عليه بحيث بعث بعدة السلطان الي بغداد وكتب كتابا البعدا ابن الشهرزوري فيه اصدر العبد خدمته هذه وصدره معمور بالولا وقلبه معمور بالصفا وذكر كلاما طويلا فقيل لابن الشهرزوري لله الامر من قبل ومن بعد ولما العادل فان المشار

ثاروا عليه واستشاروا عز الدين صاحب الموصل واصحابه فاشار عليه المجد بن الاثير بالخروج واشار عليه مجاهد الدين عثمان قيماز بالمقام ليظهر حقايق الامور ويرى ال جيرانه بن زين الدين صاحب اربل وسنجر شاه صاحب الموصل وعماد الدين صاحب سنجار وخرج عز الدين من الموصل واجتمعا على حران فاستنجد باولاد اخيه فجاته عساكر الشام ومصر ومرض عز الدين عن نصيبين بالاسهال وتقدم في منزلته وقدمت العساكر على الافضل وبعث اليه العادل ارح الي مرج صفر فرحل وهو مريض وكان قصد العادل ان يبعده عن البلد لتصل العساكر فوصل الظاهر من حلب والمنصور من حماه وشيركوه من حمص والامجد من بعلبك في نجدة الافضل فقال العادل لقد تقرر انه يرجع الي مصر ويقع الاتفاق ونفوذ الامور الي ما كانت عليه واشتد مرض العزيز ولولا مرضه ما صالح فارسل العزيز كبراء دولته فخر الدين سركس وغيره يحلف الملوك وطلب مصاهرة العادل فزوجه ابنته خاتون ورجع كل واحد الي بلده وذلك في شعبان وقال ـــــــ العماد الكاتب ولما انفصلت العساكر عن دمشق شرع الافضل في اللهو واللعب واحتجب عن الرعية وانقطع الي لذاته فسمي الملك النوام وفوض الامر الي وزيره الاجزري وحاجبه الجمال محاسن بن العجمي فافسدا عليه الاحوال وكانا سببا لزوال دولته واستذلا بكبراء الامرا والاجنادا واراذل الناس فنفرت امور العباد انتهي السنة التسعون وخمسمائة وفيها زادت دجلة ووصل الما الي سور بغداد العتيق الغربي الذي بناه المنصور وابان الما عن تل الحديد وعليه ضبان من حديد وفي وجهه ضبة فيها مسمار من حديد كبير واخر في سرته وكان قبايل العظام قال ـــــــ محمد القادسي وفيها اهدر الخليفة الطيور العتق وامر بذبحها ومحوا اثرها وعمد الي فراخ ذبح اباءها وامهاتها واستفرخ الاولاد وارسلها الي المشاهد لتطير الي بغداد وفوض امرها الي قاضي القضاة بن البخاري ويوسف العقاب مقدم الفتيان وجعلها اثني عشر صنفا باسم الايمة الاثني عشر ثم سماها فقال العلويات والحسينيات والمهديات والفاطميات والهاشميات والباقريات والعبد وبات والزينبيات والمهديات والصادقيات والعابديات وارسلها الي المشاهد فطارت منها الي بغداد قال ـــــــ القادسي وحكي لي عمر بن كليب التاجر قال نزلنا في

بلاد

بلاد الروم تحت شجرة عليها ورق اخضر وزهر اصفر واخذ بعضنا يصفق وينشد

• يا نار ليلي بالبلد البلقع • ويا ديار الظاعنين اسمعي •
• ما هي بالاطلال ولكنها • رسوم احبابي تنوح وا سمعي •

قال فما زال يردد ها حتي القت الشجرة ورقها باسره فصـــــل وفيها قدم بن القصاب الوزير من العجم وخلع عليه الخليفة وامر ارباب الدولة ان يمشون بين يديه منهم استاذ الدار بن يونس فاخذ اخذة شنعة وقتل ورمي تحت الميزاب فكان اخر العهد به ذكر محنـــة جدي رحمه الله لما قبض بن يونس سمع بن القصاب اصحابه فقال الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر وابن انت وابن الجوزي هو كان من اكابر اصحاب بن يونس واعطاه مدرسة جدي واحرق كتبي بمشورته وهو ناصبي من اولاد ابي بكر وكان بن القصاب متشيعا فكتب الي الخليفة وساعده جماعة من اهل مذهبه ولبسوا علي الخليفة فامر بتسليمه الي عبد السلام فكتب وكان جدي يسكن باب الازج بدار بنفسها وكان الزمان صيفا وجدي جالس في السرداب يكتب وانا صبي صغير ما حسسنا الا بعبد السلام واذا به قد هجم علي جدي السرداب واسمعه غليظ الكلام وختم علي كتبه وداره وسيب عياله وجري عليهم ما لم يجري علي اقل الناس فلما كانوا في اول الليل حملوا جدي الي سفينة وانزلوه فيها ونزل معه عبد السلام لا غير وعلي جدي غلالة بغير سراويل وعلي راسه تخفيفة وحدر الي واسط وكان ناظرها العميد ابن امسينا وكان متشيعا فقال له الركن يا زنديق ارمي ابن الجوزي في المطمورة بقولك هات خط الخليفة والله لو كان من مذهبي لبذلت مالي وروحي في خدمته فعاد عبد السلام الي بغداد واقام جدي بدار في درب الديوان وعلي بابه بواب لا غير وقد قارب ثمانين سنة فكان يخدم نفسه يغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الما من البير ولم يدخل الحمام مدة خمس سنين مقامه بواسط ولما عاد الي بغداد سمعته يقول قرات بواسط مدة مقامي كل يوم ختمة ما قرات فيها سورة يوسف من حزني علي ولدي يوسف وكتب الي بغداد اشعا وا كثيرة منها هذه الابيات

شعـــر

• احبة قلبي لو يباع رجوعكم • علينا لكنا بالنفوس فديناكم •

حرس الله ايامك مكني من عدوي لارميه في المطمورة فخرج علي وزير وقال ح

فلا تحسبوا اني نسيت ودادكم • واني وان طال المدا لست انساكم
واسال انفاس الرياح لا نمسا • تمر علي اطلالكم وتلقاكم
قضى الله بالتفريق بيني وبينكم • فيا ليتنا من جملة ما عرفناكم

ومن كان وكان

لما تزايد وجدي • فيكم وقل تصبري • وعرفتكم عداي • وقلت الحركات
يا ماضين بقلبي • يا غايبين عن النظر • يا ساكنين فوادي • اطلتم الحسرات
متي يجيني مبشر • من عندكم بقدومكم • ويفرحون اصدقايي • واكمد الشامات
متي يري طبول الد • هنا ابواب الرجا • واقول للعين قري • قد ردما قد فات
متي يقولوا قد جوا • افرح بهم للقا • واقول يا احبابي • اطلتم الغيبات
وان فني لي زماني ولا انظر شخصكم • وما نذيري اليكم • يقل لكم قد مات
مقدنوا مني عكلي • روس الملا اني • علي العهد باق • متي يجي الميقات

ومن المواليا

مالي ومالي ومالي تغيرت احوالي • لقيت ما لا يكيف • ولا يدور ببالي
قابيت عبد القادر • كنتم تنجي في القضا • ما مثلهم يحسدني • ولا هم امثالي
لمر هم نفسي • وضيقوا في جيبي • وزفوا كتب درسي • عداوهم راس مالي
لبيت الف عندي • باتوا يبكون مما • قد جري ثلاثماية مصنف • ما لا كما الغزالي
لو ان يسلم برفع • الي الامام لوقع • من حين ما كان يسمع • بقصتي قدرنا لي

واختلف الناس في كيفية محنه جري والظاهر ان بن يونس وما فعل ببيت عبد القادر واخذوا بالثار من جدي واهل بغداد يقولون شيا اخر والله اعلم **فصل** وفيها عاد الاختلاف بين الاعز العزيز والافضل وقد ذكر العماد القصة فقال لما كان العزيز نازلا علي النوار رحل ابو الهيجا والاسديه عشية الاثنين رابع شوال وكانوا اكثر العسكر واخبروا العزيز بهم فما بالا بانصرافهم وقال صفونا من اكدارهم ولما تام اصحابهم باتباعهم وبقي في خواصه تلك الليلة ورحل واتفق العادل والافضل علي ان يكون ثلث البلاد للعادل والثلثان للافضل وهو السلطان واستناب الافضل بدمشق اخاه قطب الدين موسي وخاف العزيز من الاسدية الذين بالقاهرة ان يفعلوا له فعل

اصحابهم

اصحابهم ويمنعوه من دخولها وكان قد استناب بها بهاء الدين قراقوش ثقة بوده فلما وصل الي القاهرة خرج قراقوش والاسدية الي لقائه فاكرمهم واحسن اليهم ولما وصل العسكر الي بلبيس غلا السعر وظهرت ندامة الاسدية فخاف العادل من تمايلهم الي العزيز وعد دم واخي الافضل وقال المصلحة الصلح فاستشار القاضي الفاضل والفقيه علي فرسخ وقرر الصلح واستبشر الناس بذلك وعفا العزيز عن الاسدية واحسن اليهم واجتمع العزيز والافضل وعاد الافضل الي دمشق واقام العادل عند العزيز واما الافضل فانه لما عاد الي دمشق ازداد وزيره الجزري من الافعال القبيحة واذي الاكابر من الدولة والافضل يسمع منه ولا يعدي احدا ولا يخالفه فكتب قايماز النجمي واعيان الدولة الي العادل يشكونه فارسل العادل الي الافضل يقول ارفع يد هذا الاحمق السيئ التدبير القليل التوفيق فلم يلتفت واتفق العزيز علي النزول الي الشام فسار الي الشام فاستشار الافضل اصحابه فكل اشار عليه ان يلتقي عمه واخاه ولا يخالفهما الا الجزري فانه اشار عليه بالعصيان فاستعد للحصار وحلف الامرا والمقدمين وفرقهم في الابراج وعلي الاسوار فراسلوا العزيز والعادل واصلحوا امرهم في الباطن واتفق العادل مع عز الدين بن الحمصي علي فتح الباب الشرقي ففتحه بن الحمصي فدخلا البلد من غير قتال فنزل العزيز دار عمته ست الشام ونزل العادل دار العقيقي ونزل الافضل اليهما وهما في دار العقيقي فدخل عليهما وبكا بكاء شديدا فامر العزيز بانتقاله الي صرخد فاخرج وزيره الجزري في الليل في جملة الصناديق خوفا عليه من القتل فاخذ اموالا عظيمة وهرب الي بلاده وكان العزيز قد قرر مع العادل ان يكون نايبه بمصر ويقيم العزيز بدمشق ثم ندم فارسل الي الافضل وسال فيه صلاح حاله فادعاها وصلت الي العادل فغضب العزيز ورسم عليه بالخروج فخرج الي مسجد خاتون باهله وعياله وسلم العزيز بصري الي العادل وكان بها الظافر واقام العزيز بدمشق اربعة ايام وصلي الجمعة عند مكان قبر والده بالكلاسة وامر ببنا القبة والمدرسة الي جانبه وامر محيي الدين بن زكي الدين بعمارة المدرسة العزيزية ونقل السلطان الي الكلاسة في سنة اثنين وتسعين وخمسماية وكان الافضل قد شرع في بنا تربة عند مشهد القدم بوصية من السلطان فانه قال تكون تربتي علي الجادة ليدعو لي الصادر والوارد فيترحم علي فارتفع منها قامة وجا العزيز

فصرد مشق واخربها وكان العزيز اذا جلس في مجالس لهوه جلس علي بابه كانه يزود دار فلما كان اخر ليلة من مقامه بدمشق وكانت ليلة الاثنين تاسع شعبان قال العادل لولو لملك المعظم ادخل فقبل يده واطلب منه دمشق وكان المعظم قد راهق الحلم فدخل فقبل يده وطلب منه دمشق فدفعها اليه واعطاه سنجقه وقيل استناب العادل فيها واعطاها المعظم عيسي بن العادل علي سبيل فيها سنة اربع وتسعين وخمسماية ورحل تاسع شعبان الي مصر ومضي الافضل الي صرخد وبقي العادل بن الحمصي الذي فتح له باب شرقي وكان قد اعطاه عشرة الف دينار فاستردها منه واجتاز العزيز في طريقه الي مصر بالقدس فعزل ابو الهيجا السمين منه وولاه سنقر الكبير ومضي ابو الهيجا الي بغداد وسنذكره

فصل

وفيها توفي القزويني الواعظ واسمه احمد بن اسمعيل بن يوسف وكنيته ابو الخير الشافعي تفقه بنيسابور علي محمد بن يحيي الغزالي وسمع الحديث وكان عالما بالتفسير والفقه متعبدا مولده بقزوين سنة اثني عشرة وخمسماية وكان يختم القران كل ليلة وقدم بغداد حاجا سنة خمس وخمسين وخمسماية فجلس بالنظامية ووعظ ومال الي الاشعري فوقعت الفتن وجلس يوم عاشورا بالنظامية فقال له العزيز بن معاويه فقال ذاك امام مجاهد فجاء الاجر وكان ابنه جالسا بين يديه علي المنبر فقال له العنه والا قتلناك فلطمه علي عمامته التي عمامته بين يديه وكثر الرجم فسقط من المنبر فادخل الي بيت في النظامية واغلق عليه الباب فاخذت فتاوي الفقها بتعزيره فقال بعضهم يضرب عشرين سوطا فقيل له من اين لك هذا فقال عن عمر بن عبد العزيز سمع قايلا يقول قال امير المومنين يزيد بن معاويه فضربه عشرين سوطا ثم ان جماعة تعصبوا للقزويني وقالوا الشيخ وغريب واخرجوه فمضي الي قزوين فتوفي بها في المحرم سمع بنيسابور ابا عبد الله الفزاري وابا القاسم السمعاني وابا محمد البيهقي وغيرهم

فصل

وفيها استشهد السلطان طغريل شاه بن ارسلان شاه بن طغريل شاه بن محمد بن ملك شاه بن الب رسلان بن جغري بك بن ميكايل بن سلجاق وهو اخر الملوك السلجوقيه سوي صاحب الروم وكان مبدا امره عند وفاة ابيه ارسلان بن طغريل شاه في سنة احدي وسبعين وخمسماية فلما مات البهلوان عادت الاتابكيه الي القزل بن رسلان بن الركن وهو بن اخو البهلوان لامه فلم يزل طغريل تحت يده حتي انف من الحجر فخرج عن

برم

يده وانضم الي جماعة من الامرا وكسر عسكر الخليفة واسر بن يونس كما ذكرنا وهابه المصرية واول ما ظهرت رايته من خراسان في سنة اثنين وثلاثين واربعماية ودخل بغداد في سبع واربعين وعاد القايم الي بغداد في سنة احدي وخمسين واربعماية وتوفي في سنة خمس وخمسين واربعماية ولم يكن له ولد فولي الب رسلان وملك الدنيا واقام تسع عشرة سنة ومات سنة خمس وثمانين واربعماية وكان نظام الملك وزيره ووزير ابيه وقام بعده ولده محمود بن خاتون ومات في هذه السنة وقام بركياروق بن ملك شاه ونازعه عمه تاج الدوله صاحب الشام فقتله بركياروق واقام بركياروق سلطانا اثني عشرة سنة ست وقعات وجري بينه وبين اخوته محمد وسنجر حروب وملك بعد بركياروق اخوه محمد بن ملك شاه فاقام اثني عشرة سنة ومات في سنة احدي عشر وخمسماية وقام بالامر بعده ولده محمود بن محمد فاقام والبا احد عشر سنة وعهد محمود الي ابنه داوود ففوض سنجر الملك الي طغربل وجعل لداوود ما يكفيه ثم طمع مسعود اخو محمود في الملك ودخل بغداد في سنة ست وعشرين وخمسماية وخطب له بالسلطنه ولابن اخيه داوود وتوفي طغربل في سنة تسع وعشرين وخمسماية واستقل داوود بالملك وطالت ايامه فاقام نيفا وثلاثين سنة وقتل المسترشد والرا شد وقام بعده ملك شاه بن محمود بن اخي مسعود فاقام ثلاثة اشهر وكتب خاصيك الي محمد بن محمود اخي ملك شاه وخدعه واقبض علي ملك شاه فملك محمد بن محمود وقتل خاصيك ونغرسنه الركن واستنفر فتنصداه فهرب منهما وملكا اخاه سليمان شاه وجا ملك شاه يقصد بغداد فخرج اليه الخليفة فدفعه في سنة ثمان واربعين وخمسماية انحلت دولة بني سلجوق والتوي العز علي سنجر وكانت دولتهم مستقيمة من سنة ثلاث او اثنين واربعماية الي سنة ثمان واربعين وخمسماية ثم بدت في النقص ومات فيها سنجر وحاصر محمد شاه بغداد وهو اخر من حاصرها ومات محمد في سنة اربع وخمسين وخمسماية وقام بعده اخوه سليمان شاه وخالفه اخوه ملك شاه وتوفي ارسلان شاه بن طغربل بن ملك شاه في سنة سبعين وخمسماية وقام بعده ولده طغربل شاه واتابك محمد البهلوان وقتل في هذه السنة السنة الحادية والتسعون وخمسمائة وفيها ملك الوزير بن القصاب وزير الخليفة بلاد خورسان سجستان واعمالها ويقال

انها تشتمل علي اربعين قلعة وقيل بل ملكها في السنة الماضية ودخل الامير علي بن شملة وسوسان بغداد في صفر واخليت لهم الدور وما تواداوا دهم ببغداد فصل وفيها اقطع الوزير فارس الدين ميمون القصري نابلس فاقام في سعاية فارس من مقاتلة الفرنج وفيهـــا كانت الوقعة العظيمة وتعرف بوقعة الولاقة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وبين الفنش ملك طليطلة وكان الفنش قد استولي علي جزيرة الاندلس وقهر ولاتها وكان يعقوب مشغولا عن نصرتهم بالخوارج الخارجين عليه وبينه وبين الاندلس زقاق وعرضه ثلاثة فراسخ ويحتاج في عبوره الي مشقة عظيمة وطمع الناس في المسلمين بهذا السبب وكتب الفنش الي يعقوب كتابا نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله علي المسيح عيسي بن مريم الفصيح اما بعد ايها الامير انه لا يخفي علي ذي عقل لازب ولا ذكاء ثاقب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية وغير خاف عنك ما عليه نوابك بالاندلس من التخاذل والتقاعد والتكاسل واهمال امور الرعية والاشتغال علي اللذات الدنية ولما اظهروا العصيان وادرعوا الخذلان سلطني الله عليهم فاذقتهم الخسف واسمتهم العسف اخلي منهم الديار وعفوا الاثار واسبي الذراري والولدان وامثل بالكهول والشبان وقد جعلت الوفا من العذاري المسلمات مملوكات لبنات الفرنجيات ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وانت قادر علي النصرة مع انكم تعتقدون ان الله فرض عليكم في كتابكم قتال عشرة منا بواحد منكم وقد زاغ عنكم الصواب وكذبتم الكتاب فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين ونحن اليوم الواحد منا بقتل العدد منكم فقد اظفرنا الله بكم واقدرنا عليكم لا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا ثم بلغني انك اخذت في الاحتيال واشرفت علي ربوة القتال وجمعت جماعات البربر والعرب الذين ادرعوا العار وعبدوا الدرهم والدينار واحلوا الحرام وباينوا دين الاسلام وتظل عاما تنتظر حوادث الزمان وتقلب الحدثان تقدم رجلا وتوخر اخري وهذا الفعل بمثلك احري فلا ادري الجبن ابطا بك

فقلت

فضللت في غيك ام التكذيب بما انزل علي نبيك فان كنت عاجزا عن العبور الي خايفا من اهوال الزقاق فابني اذكر لك ما فيه الرفق بك والارتفاق وهو ان تعاهدني بالايمان المغلظه والاقسام المعظمه ودفع الرهاين وتوجه الي جملة من المراكب لاعبر اليك وابارزك في اعز الاماكن عليك فان كانت الدبرة لك كانت غنيمه ساقها الله اليك وان كانت لي كانت يدي العليا واستحقيت امارة الملتين والتقدم علي الفنتس والله تعالي يوفق للسعادة ويسهل الاراده فانه لارب غيره ولاخير الا خيره والسلام والكتاب بخط وزيره القنتس وكان نصرانيا قد قرا العربيه فلما قرا يعقوب كتابه استشاط غضبا وادركته حمية الاسلام والغيرة علي الايمان فكتب علي راس الكتاب بخطه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب تحت الاية ولا كتب الا المشرفيه عندنا ولا رسل الا بالخميس العرمرم ثم قلم من ساعته فشد ذنب فرسه ولبس سلاحه وسار الي دقاق سبسه فنزل عليه وجمع السواني والمرا
كب
وعرض جنده فكانوا ما بين المقاتل مايه الف ياكلون الديوان ومايه الف مطاوعة وعبر الزقاق الي مكان يقال له الزلاقه وجاء الفنتس في مايتي الف فارس واربعين الفا من اعيان الفرنج من اعيان المقاتله والتقوا فجري بينهم قتال لم يجري في جاهلية ولا اسلام ثم ان الله انزل نصره علي الاسلام فهرب الفنتس في نفر يسير الي طليطله وغنم المسلمون ما كان في عسكره فكان عدة من قتل من الفرنج مايه الفا وستة واربعين الفا وعدة الاساري ثلاثين الفا ومن الخيام مايه الف خيمة وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون الفا ومن البغال مايه الف ومن الحمير اربعمايه الف حمل اثقالهم لانهم لا جمال لهم ومن الاموال والجواهر والثياب ما لا يعد ولا يحصي وبيع الاسير بدرهم والسيف بنصف درهم والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسم يعقوب الغنايم بين المسلمين علي مقتضي الشريعة فاستغنوا الي الابد ووصل الفنتس طليطله علي اقبح حال فحلق راسه ولحيته ونكس صليبه وآلا ان لا ينام علي فراش ولا يقرب النسا ولا يركب فرس ولا دابة حتي ياخذ بالثار واقام يجمع من الجزاير والبلاد ويستعد وقيل انما كانت هذه

الواقعة في سنة تسعين وخمساية وحج بالناس من بغداد سنجر الناصري ومن الشام قراسنقر وايبك وطيس الطاحبان ومن مصر الشريف اسمعيل بن ثعلب الجعفري من ولد جعفر بن ابي طالب **فصل** وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله الصوفي ابو القسم شيخ رباط المامونية ببغداد والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وسلم السنة الثانية والتسعون وخمسماية وفيها بعد خروج الحاج من مكة هبت ريح سودا اعمت الدنيا ووقع على الناس رمل احمر ووقع من الركن اليماني قطعة وتحرك البيت الحرام مرارًا وهذا شي لم يعهد منذ بناه ابن الزبير واعاده الحجاج الى هذا وفيها **[كانت]** وقعة يعقوب بن يوسف ايضا مع الفنش قد ذكرنا انه حشد وجمع جمعا اكثر من الاول والتقوا فهزمه يعقوب وساق خلفه الى طليطلة وضربها بالمناجيق وضيق عليها ولم يبق الا فتحها فخرجت اليه والدة الفنش وبناته ونساه واهله وبكين بين يديه وسالنه ابقا البلد عليهن فرق لهن ومن عليهن بها ووهب لهن المال والجواهر وردهن مكرمات بعد القدرة ولو فتح طليطلة فتح الى مدينة النحاس وعاد الى قرطبة فاقام شهرا يقسم الغنايم وجاته رسل الفنش تساله الصلح فصالحه مدة وامن اهل الاندلس وقيل ان هذه الوقعة كانت في سنة احدى وتسعين وخمساية **فصل** وفيها ظهر ببوصير قرية بصعيد مصر وهي التي قتل فيها مروان الجعدي بيت هرمس الحكيم وفيه امثلة كباش وضفادع وفوار من كل نحاس وفيه اموات طاشتكين من الحبس في هذه السنة وحج من مصر الشريف اسماعيل بن ثعلب الجعفري **فصل** وفيها توفي ابراهيم بن احمد بن محمد بن طاهر العكبري ولد سنة عشر وخمساية وسمع الحديث وراى في منامه في هذه السنة كانه يقرا سورة عبس وهي اثنان وثمانون اية ويقال ان من قراها يعيش بعدد اياتها سنين فمات في صفر وله اثنان وثمانون سنة وكذا يقال من قرا سورة من اول ما نزل القران ومن اخرها ما نزل بنصر عمر سمع القسم بن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وغيرهم وفيها توفي عبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد بن محمد ويعرف بابن الصابوني من اولاد المشايخ جمع الحديث ورواه وتوفي في شوال ودفن عند معروف الكرخي وقد ناف على الثمانين سنة سمع ابا القسم بن الحصين وطبقته واستفاد من كل منهم فوايد جمة وله الشعر وانشد لابن

[margin: ... حج بالناس من بغداد البرقلي مملوك طاشتكين وكان الخليفة قد [illegible]]

لتوا

المو ابن الواسطي شعر

دع الناس طرا واصرف الود عنهم • اذا كنت في اخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تكاثف رنقه • صفا بنيه والطباع جوامح
فشيان معدوم في الارض درهم • حلال وخل في الحقيقة ناصح

فصل وفيها توفي محمد بن احمد بن يحيى بن منصور ويعرف بابن ناقه كوفي ولد بالكوفه سنة ثلاثين وخمسماية اشتغل بالادب وكان ابوه فاضلا ايضا ومات محمد ببغداد ونقل الي الكوفه انشدني خالي ابو القسم علي بن جدي قال انشدني ابو منصور ناقه قال انشدني ابي احمد لنفسه شعر

وكم شامت بي ان هلكت بنعمه • وحاوب سيف عنه ذكرو ما بي
ولو علم المسكين ماذا يصيبه • من الذل بعدي مات قبل وفاتي

فصل وفيها توفي الوزير بن القصاب واسمه محمد بن علي بن احمد ابي الفضل ولقبه مويد الدين واصله من شيراز قدم بغداد في سنة اربعة وثمانين وخمسماية واول خدمته انه استخدم في ديوان الانشا ثم ترقي الي الوزارة وقرا الادب علي السعادات بن الشجري وغيره وكان داهية ردي الاعتقاد وهو الذي اعان بن عبد القادر علي نكبة جدي الا انه كان له خبرة بامور الحرب وفتح البلاد وكان الناصر يثني عليه ويقول لو قتلوا من راي ما جري ولقد انتخب الوزرا وكان الخليفه قد سلم اليه بن يونس استاد الدار لما قبض عليه فسلمه بن القصاب الي ولده احمد بن محمد وقد ذكرنا وفاته علي باب همدان وما جري عليه وقيل ان راسه دفن بالري بعد ان طافوا بها البلاد ومن العجايب انه وصل خبر موته مع الركابية الي بغداد يوم الجمعة رابع عشر شعبان وقد اجتمع علي ولده شمس الدين ارباب الدولة ليعبروا في خدمته الي تربة الخلاطيه نيابة عن ابيه فجا خادم من عند الخليفه فرد بابه وصرف ارباب الدوله عن بابه ونقل ابيه من دار الوزارة الي مقابل دار النوبي واسكنها ناصر بن مهدي فصل وفيها توفي بن المعلم الشاعر واسمه محمد بن علي بن فارس ابو الغنايم الهرثي والهرث قرية تحت واسط في نهر جعفر بينها وبين واسط عشر فراسخ كان رقيق الشعر مليح المعاني الكثير في

الغزل ووصف المحبة والشوق والصبابة فمالت القلوب اليه ومولده سنة احدي وخمسماية ومدح الامرا والروسا والاعيان وكانت وفاته في رجب بالنفوث وديوانه مشهور وفضله مذكور وقد انبانا بشعره غير واحد ممن شعره رحمه الله

شعر

احبابنا ان الدموع التي جرت ۰ رخاصا علي ايدي النوي لغوال
اقيموا علي الوادي ولو عمر ساعة ۰ كلوث ازار او كحل عقال
وجودوا علي هذا المعني بنظرة ۰ يعلل قلب منكم بمحال
اذلتم مصونات الدموع بهجركم ۰ وحبكم في الصدر غير مذال
اضن علي الواشين ولو درت ۰ يميني به لم تستعن بشمال
محبتكم والعمر غض وحبنا ۰ جديد وامثال الصبابة خال
في رق جلباب الشباب وما انقضي ۰ بباق ولا برد الغرام ببال
تقربني اذ اري من دياركم ۰ من النجد ومض البارق المتعال
فحبكم حب يقوم بنفسه ۰ ترفع عن شبه له ومثال
محاه حفاظي ان يلم بخاطري ۰ واخفاه صوني ان يدور ببال
اداوي علي بعد المزار بذكركم ۰ عقابيل داء في الفواد عضال

السنة الثالثة والتسعون وخمسماية

وفيها قدم حسام الدين ابو الهيجا السمين بغداد وخرج الموكب للقاية في زي عظيم رتب الاطلال علي ترتيب الشام وكان في خدمته عدة من الامرا وكان معه ولد اخيه عز الدين كرد العرس واول ما تقدم طلب كريم الدين العرس ثم ابيو ابيو وجا هو بعد الكل في العدد الكامل والسلاح التام وخرج جميع من ببغداد للقاية وكان راسه صغيرة وبطنه كبيرة جدا بحيث كانت علي رقبة البغلة وكان قد راه عند الحربية رجل كواز يعمل في ساعة كوزا من طين وسقفه فعلقه في السوق فلما اجتاز به ضحك وعمل اهل بغداد بعده كيزانا وسموها ابا الهيجا السمين علي صورته وانزله الخليفة بدار السعيد غربي بغداد بعد ان عبر الي الجانب الشرقي وقبل عتبة باب النوبي وقام له الخليفة واكرمه بالصافنات ثم رام ان يجود جماعة من اصحابه

عسكر

مع عسكر الخليفة الى همدان بجرد جماعة فلما بعدوا من بغداد نهبوا خزانة الخليفة وقتلوا جماعة من عسكره ومضوا الى الموصل والجزيرة وعاد عسكر الخليفة الى بغداد وقد خرجوا فنقله الخليفة الى الجانب الشرقي الى دار عند النظامية كانت لسلطان دمشق مجير الدين ابق ووكل به ثم خلع عليه بعد ذلك الجبة والفرجية والعمامة السودا والقبا الاسود وبين يديه الجنبل بمراكب الذهب وقد شاهدته وانا صغير في هذه السنة واعطاه الاموال والرجال وسار الى همدان وفيها انتقضت الهدنة التي كانت بين صلاح الدين والفرنج فقصدوا بيروت وبها اسامة الجبلي فهرب واستولى الفرنج عليها فقال بعض الدمشقيين هذه الابيات

• سلم الحصن ما عليك ملامه • ما يلام الذي يروم السلامه •

• ان اخذ الحصون لا بقتال • سنة سنها بيروت سامه •

• ابعد الله تاجرا سن ذا البيع • واجري بخزيه من سامه •

فصل وحج بالناس من بغداد شمس الدين اصبه ومن الشام سيف الدين محمد بن نميوك وفيها توفي سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين ملك اليمن من زبيد الى حضرموت وفتح الجوارح وكان شجاعا شهما وقد ذكرناه وكانت وفاته في شوال بزبيد وولي بعده ولده شمس الملوك اسمعيل وادعى الخلافة وسنذكره وفيها توفي ابن الباقلاوي المقرئ واسمه عبد الله بن منصور بن عمران ابو بكر ولد سنة خمسماية وقرا بواسط على ابي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي وغيره وانفرد بالرواية في القراءات العشر عن القلانسي وقدم بغداد فقرا على ابي محمد عبد الله بن علي سبط ابي منصور الخياط وغيره وكان حسن التلاوة وكان قدومه الى بغداد سنة عشرين وخمسماية واخر ما قدمها سنة ست وسبعين وخمسماية وكانت وفاته بواسط سلخ ربيع الاخر ودفن عند ابيه بمقبرة المصلى وكان يوما مشهودا وراه بعض الاعيان في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال قد جمع علي سبعون الفا من الابدال سمع ابا القسم بن الحصين وابن السمرقندي وقاضي المارستان ولي منه اجازة انتهى

فصل وفيها توفي عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ولد سنة

اثنين وعشرين وخمسماية وتفقه ووعظ وكان زكيا ولاه الخليفة المظالم وتوبة الطلاطيه فنفسده بن يونس ويلقب بسيف الدين وهو ابو الوكن عبد السلام وكانت مجالس وعظه تمضي في الهزل والمجون قيل له يوما ما تقول في اهل البيت عليهم السلام فقال قد اعموني وكان اعمش والسايل انما ساله عن فضل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب عن بيت نفسه وقيل له باي شي يتبين الحق من المبطل فقال بليمونة اراد من يخضب يزول خضابه بليمونة وقال في مجلسه يوما اذا مات العبد وهو مدمن الخمر نزل القبر وهو سكران فقال له بعض الحاضرين يا سيدنا ابن يباع هذا الخمر الذي يساوي كل كوز منه دينار فضحك سيف الدين والجماعة وقيل ان هذه الواقعة لابن شاشير الواعظ وابن شاشير الواعظ مات في سنة سبع وستماية وكانت وفاته في شوال ودفن بالحلبة سمع اباه وابا القسم بن الحصين وابن السمرقندي وابا الوقت وغيرهم **فصل** وفيها توفي يحيي بن اسعد بن يحيي بن موسى ابو القسم الخباز البغدادي سمع الكثير وكان قد افتقر في اخر عمره فكان ياخذ على التسبيح اجرة جلس ليلة ثالث ذي القعدة ياكل خبزا فغص بلقمة فمات فجاة سمع قاضي المارستان وابا العز بن كادش وابا سعد بن الطيوري وابا طالب بن يوسف وهو اخر من روي عن ابي طالب وقد سمعت منه الحديث وكان ثقة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد اشرف خلقه واله وصحبه وسلم **السنة الرابعة والتسعون وخمسماية** وفيها نزلت الفرنج في الجموع على تبنين فارسل العادل محيي الدين بن زكي الدين بن العزيز الي مصر يستنجد فخرج بجيوشه الي الشام فوصل في ربيع الاول وكانوا قد نقبوا الحصن ونقبوه من كل جانب واشرف على الاخذ ونقبوه سربا سربا وكانوا يستظلون من المطر وجعلوا النقوب بيوتا يسكنونها وكان الفرنج يحدقون بالمسلمين من النقوب ويحدثونهم وكان المسلمون مع العادل نازلين عند هونين ومعه شركوه صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك وعز الدين بن المقدم ودلدرم صاحب تل باشر وجاء العزيز فساروا جميعا الي هونين فلو تاخر يوما اخذت تبنين وقتل من فيها وارسل الله في تلك الليلة مطرا عظيما وريحا

شديدة

شديدة واوقع في قلوب الفرنج الرعب وقيل جاكم سلطان مصر والعساكر فتركوا المناجنيق والدبابات والالات بحالها والخيم وما فيها وهربوا في الليل الى صور ثم بعثوا يطلبون الصلح فصالحهم المعزز على قاعدة صلح صلاح الدين وخلع العزيز على المعظم عيسى بن العادل واعطاه سيفا ومنشورا بدمشق وعاد الى مصر ومضى العادل الى ماردين فحصرها في رمضان وملك الربض ولم يبق سوى القلعة وفيها ماج بالناس من بغداد ايليا ومن الشام زين الدين قراجا مملوك صلاح الدين والله تعالى اعلم

فصل وفيها توفي جورديك بن عبد الله النوري كان من اكابر امرا نور الدين ثم خدم صلاح الدين في جميع غزواته وهو الذي قتل شاور وعمر وابن الخشاب بحلب وكان شجاعا جوادا ولاه صلاح الدين القدس ثم اخذه منه الافضل ابن الهيجا وقد ذكرناه.

فصل وفيها توفي الشيخ حسن بن مسلم بن ابي الحسن ابو علي الزاهد الحنبلي الفارسي من قرية بنهر عيسى يقال لها الفارسيه كان من الابدال لازما الطريق السلف اقام اربعين سنة لم يكلم احدا من الناس وكان صايم الدهر قايم الليل يقرا كل يوم وليلة ختمة وذكره جدي في صفوة الصفوه وقال كان زاهد زمانه وكانت الزاوية تاوي الى زاويته وكان الخليفه وارباب الدولة يمشون الى زيارته وحدثني عنه شيخنا عبد الكريم بن احيه وكان صالحا قال كان عمي الشيخ حسن يتمثل دايما بالشعر وقد قال

• وما كنت الا مثل قابض على • الما خانته فروج اصابعه •

وكانت وفاته يوم عاشورا ودفن في رباطه بالفارسيه وقد زرته وحكى لي جماعة من مشايخ القرية ان الى نهر عيسى تنام طول الليل عنه واذا اخرج احد طول الليل من القرية الى نهر عيسى لم تتعرض له وان فقيرا نام في الزاوية في ليلة باردة فاحتلم فنزل الى النهر ليغتسل فجا السبع فنام على جبينه فكاد الفقير يهلك من البرد والخوف فخرج الشيخ حسن وجا الى السبع وضربه بكمه وقال يا مبارك ما قد قلنا لك لا تتعرض لضيفنا فقام السبع يهرول وسمع قاضي المارستان وابن الحصين وابن الطيوري وغيرهم

فصل وفيها توفي عماد الدين صاحب سنجار واسمه زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر اخي نور الدين قد ذكرناه في السنين وكان عاقلا جوادا وهو الذي قايض حلبا بسنجار ولم يزل مع السلطان صلاح الدين في غزواته

مجاهدا وكان ميمون النقيبه وكان السلطان يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين ويعطيه الاموال والهدايا والتحف الكثيرة ولما توفي صلاح الدين خرج مع اخيه عز الدين الى لقا العادل وكانت وفاته بسنجار ولما احتضر اوصى الى اكبر اولاده وهو قطب الدين محمد ويلقب بالملك المنصور وفيها علي بن علي بن ناصر ابو المجد السيد العلوي الحنفي مدرس الحنفيه ببغداد ولد سنة خمس عشرة وخمساية وتفقه على مذهب ابي حنيفة وبرع فيه وافتى وناظر وكان المستنجد الخليفه قد حبسه وطالبه بالمال فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا يوسف استوص بولدي خيرا فهو وديعتي عندك فانتبه الخليفه مرعوبا وخاطبه وقال له اجعلني في حل فقد شفع فيك من لا يمكنني رده واحسن اليه وكانت وفاته في ربيع الاول ودفن عند مشهد عبد الله بشرقي بغداد وكان صالحا شريفا على الحنفية سمع ابن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وغيرهم وفيها توفي مجاهد الدين قيماز بن الله الخادم الرومي الحاكم على الموصل وهو الذي بنى الجامع المجاهدي والرباط والمدرسه والمارستان بظاهر الموصل على دجلة ووقف عليهم الاوقاف وكان عليه رواتب كثيرة بحيث لم يدع بالموصل بيت فقير الا واغنى اهله وكان دينا صالحا عادلا كريما يتصدق كل يوم خارجا عن الرواتب بماية دينار وله حكايات مشهورة ولما مات عز الدين محمود وولي ابنه ارسلان شاه حبسه وضيق عليه واذاه فتوفي في الحبس فاخرج ملفوفا في كسا فلما وصل الى باب البلد قال البوابون قفوا حتى نستاذن فالقي على قارعة الطريق حتى اذن له وكان لعز الدين مسعود جارية يقال لها افضل اولادها الجهة الاتابكيه التي بنت في قاسيون التربه والمدرسه وكانت زوجة الملك الاشرف رحمه الله وكان عز الدين قد زوج افضل ام الاتابكيه بمجاهد الدين قيماز فصل وفيها توفي ابو الهيجا السمين الكردي ولقبه حسام الدين قد ذكرنا انه قدم بغداد وبعثه الخليفه الى همدان فلم يتم له امر واختلفت الامرا عليه وتفرق عنه اصحابه فخاف من الخوارزمي واستحيا ان يعود الى بغداد فسار يطلب الشام على دقوقا فلما وصل اليها مرض واقام بها اياما فتوفي وبلغني

انه

انه كان نازلا علي تل فقال ادفنوني فيه فحفروا له قبرا علي راس التل وظهرت بلاطة عليها اسم ابيه قد دفنوه عليه والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم السنة الخامسة والتسعون وخمسماية دخلت هذه السنة والعادل علي ماردين وتوفي الملك العزيز في المحرم وكتبت الصلاحية الي الافضل وهو بصرخد ليقدم عليهم فسار الي مصر فجعلوه اتابك ولد العزيز وفيها وقف خالي محيي الدين ابو محمد يوسف للخليفة في رجب معه قصة ببستان يقال له دولاب البقل يذكر فيها ما نال جدي واهله من الضر وكان نجاح الشرابي بين يدي الخليفة فجا واخذ الورقة وقال له الشرابي تعالي الي باب البدرية وفتحوا له بالافراج عنه فقدم جدي بغداد في شعبان وخلع عليه وجلس عند تربة ام الخليفة وكانت تتعصب له وساعدت في خلاصه وانشد جدي في هذا المعني يقول شعر

• • ان كان لي ذنب ولم آته • فاستانف العفو وهب ما مضي • •

وهذا البيت للرضي الموسوي وقد ذكرناه في ترجمته وانشد ايضا يقول

• • سقينا بالنوي زمنا فلما • تلاقينا كانا ما سقينا • •
• • سخطنا عندما جنت الليالي • فمازالت بساحتي رضينا • •
• • سعدنا بالوصال ولم سقينا • بكاسات الصدود وكم ضنينا • •
• • فمن لم يحيي بعد الموت يوما • فانا بعدما متنا حيينا • •

وقد ذكرنا الابيات وفيها استدعي الخليفة ضيا الدين بن الشهرزوري الي بغداد وولاه القضا وحج بالناس مظفر الدين وجه السبع فصـــل وفيها توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين صاحب مصر وقد ذكرنا انه ولد في سنة سبع وستين وخمسماية وكان صلاح الدين لطيفا كثير الخير رفيقا بالرعية حليما حكي لي المبارز سنقر الحلبي رحمه الله قـــال نفد ما بيده بمصر فلم يبق في الخزانة درهم ولا دينار فجا رجل من اهل الصعيد الي اركبيس سيف الدين فقال عندي للسلطان عشرة الف دينار ولك الف دينار وتوليني قضا الصعيد فدخل اركبيس علي العزيز فاخبره فقال والله لا ابيع دما المسلمين واولادهم بملك الارض وكتب ورقة لاركبيس بالف دينار وقال اخرج فاطرد هذا المدبر ولولاك لاذيته وقد

ذكرنا انه وهب دمشق للملك المعظم وكان يطلق عشرة الف دينار وعشرين الفا وكان سبب وفاته انه خرج الي الفيوم يتصيد فلاح له ظبي فركض خلفه فكبي به الفرس فدخل قربوص السرج في فواده فحمل الي القاهرة فمات في العشرين من المحرم ودفن عند الشافعي عن سبع وعشرين سنة وشهور وقيل عن ثمان وعشرين سنة وقال [redacted] بن الفارسي كان قد ركب وتبع غزالة فوقع فاندقت عنقه وبقي اربعة ايام ومات وكانت الوصية الي امير كبير اسمه يازكس فوثبت الاسدية عليه فقتلته وهذه من هنات بن الفارسي بقوله اندقت عنقه والملك العزيز ما اندقت عنقه وانما دخل قربوص السرج في فواده واقام بالقاهرة اسبوعين ونص علي ولده ناصر الدين محمد وكان اكبر اولاده وكان له عشرة اولاد ولم يذكر عمه العادل في الوصية فاما سيف الدين اركس فكان مقدم الاسدية كبير القدر فيهم وعاش بعد العزيز مدة طويلة وسنذكره والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم ذكر ما جري بعد وفاته كان لابنه محمد عشر سنين كان مقدم الصلاحية فخر الدين شركس واسد الدين سرا سنقر وزين الدين قراجا فاتفقوا علي ناصر الدين محمد وحلفوا له الامرا وكان سيف الدين ازكش مقدم الاسدية غايبا باسوان فقدم فصوب رايهم وما فعلوه الا انه قال هو صغير السن لا ينهض باعبا الملك ولا بد من تدبير كبير يحسم المواد ويقيم الامور والعادل مشغول بالشرق بماردين وما ثم اقرب من الافضل فجعله اتابك العسكر فلم يمكن الصالحية مخالفة الاسدية فقالوا افعلوا فكتب ازكش الي الافضل يستدعيه وهو بصرخد وكتبت الصلاحية الي من بدمشق من اصحابهم يقولون قد اتفقت الاسدية علي الافضل وان ملك حكم علينا فامنعوه من المجي فركب عسكر دمشق ليمنعوا الافضل ففاتهم وكان الافضل قد التقي نجابا من عند شركس الي من في دمشق بهذا المعني ومعه كتب فاخذها منه وقال ارجع فرجع الي مصر ولما وصل الافضل الي مصر التقاه الاسدية وراي شركس النجاب فقال ما اسرع ما عدت فقال له الخبر فساق هو وقراجا الي القدس فتحصنا به ثم اشارت الاسدية علي الافضل بقصد دمشق وان العادل

مشغول

مشغول بماردين فكتب الي الظاهر فاجابه وقال اقدم حتي اساعدك انتهي

ذكر حصار دمشق فتام الافضل وسار بالعساكر الي الشام واستناب بمصر سيف الدين اركش ووصل الي دمشق فاحدق بدمشق وبلغ العادل وهو علي ماردين وقد اقام عليها عشرة اشهر ولم يبق الا تسليمها وصعدت اعلامه علي القلعة وسمعوا بوفاة العزيز فتوقفوا فرحل عنها وترك ولده الكامل محمد عليها وجا العادل ومعه دكورهم وابن المقدم وجماعة من الامرا وكان الافضل نازلا في الميدان الاخضر فاشار عليه جماعة من الامرا ان يتاخر الي مشهد القدم حتي يصل الظاهر وصاحب حمص والامرا وكانت مكيدة فتاخر الي مشهد القدم ودخل العادل ومن معه من العسكر الي دمشق وجا الظاهر بعسكر حلب وجا عسكر حماه وحمص وبشارة من بانياس وعسكر الحصون وسعد الدين مسعود صاحب صرخد وضايقوا البلد وكسروا باب السلامة وجا اخرون الي باب الفراديس فيقال ان الناصح بن الحنبلي واخاه الشهاب واصحابهما كسروا باب الفراديس وكان العادل في القلعة قد استامن اليه جماعة من المصريين مثل ابن كمدان وقيقال الجدار الخادم وبلغه فركب وخرج اليهم وجا الي جيرون والمجد اخو الفقيه عيسي قايم علي فرسه يشرب الفقاع فصاح العادل يا فعله باصبعه الي ها هنا فخرجوا واغلق باب السلامه وجا الي باب الفراديس فوجدهم قد كسروا الاقفال بالمرزبات فقال من فعل هذا قالوا الحنابله فسكت ولم يقل شيا قلـــــــ وحكي لي الملك المعظم عيسي رحمه الله قال لما رجعنا من باب الفراديس ووصلنا الي باب مدرسة الحنابله اري علي راسا في جب الزيت فاخطاه ووقع في رقبة الحصان فوقع الحصان ميتا فنزل ابي وركب غيره ولم ينطق بكلمة وجا شركس وقراجا في الليل من جبل سنير فدخلا دمشق والمواصله فتسافوا علي الملك الكامل فرحلوا من ماردين فجا يقصد دمشق ومعه التركمان واما دمشق فانه لما اشتد الحصار عليها قطعوا اشجارها ومياهها الداخلة اليها وانقطعت عن اهلها الميره وضجوا فبعث العادل الي الظاهر يقول انا اسلم اليك دمشق علي ان تكون انت السلطان وتكون دمشق لك ولا للافضل فطمع الظاهر وارسل الي الافضل يقول

انت صاحب مصر فاترني بدمشق فقال دمشق لي من ابي وانما اخذت مني غصبا فلا اعطيها لاحد فوقع الخلف بينهما ووقع التقاعد وخرجت السنة عن هذا ولما مات العزيز كتب الفاضل الي العادل يعزيه بقول حياة طيبة نقف فيها المواقف الحسيبه وتنقلب عنها بالامور السالمة والعواقب الرحيبه ولا نقص الله له عددا ولا اعدمه نفسا ولا ولدا ولا كدر له مشربا ولا موردا واعظم اجره في ولده العزيز رحمة الله علي ذلك الوجه الكريم ونضره والي سبيل الجنة يسره وكتب فيها

شعر

واذا المحاسن وجهه بليت • فعفا البلي عن وجهه الحسن

قال وكان مدة مرضه بعد عوده من الفيوم مدة اسبوعين فاحرق القلب واجري العين قلت وهذا البيت الشعر من ابيات اولها

شعر

اني ارقت وذكر الموت ارقني • فقلت للدمع اسعدني فاسعدني

اني اظن البلا لو كان يعرفه • عف البلا عن بقايا وجهه الحسن

فصل وفيها توفي الملك المنصور الغازي المجاهد ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب الذي كسر الفنش علي الزلاقه ولم يكن للفنش مع كثرة جيوشه طاقة ولم يكن في ولاة المغرب من له سيرة كسيرته وقد اثني عليه اصحاب السير وذكره عبد المنعم بن عمر في تاريخه واثني عليه وقال لما توفي ابوه يوسف قام بالامر احسن قيام فاقر العيون بما قرر من قواعد الاسلام ونشر كلمة التوحيد واذل من الكفر كل جبار عنيد ورفع راية الاجتهاد فنصر باجتهاده كل باد وامر بالمعروف ونهي عن المنكر ونشر نشرا ازكي من العنبر وصوب كرمه لعلاه ضو القمر الانور واقام الحدود علي العالمين خصوصا علي اهله وعشيرته الاقربين فاستقامت الامور ببركاته وظهرت الفتوحات العظيمة بعزماته وانتشرت الخيرات بكراماته وذكر هزيمته لملك الفرنج قال واسمه الادفنش بالديار المصريه قلت وحكي لي الشيخ الصالح الفاضل ابا العباس بن ماسيف المغربي اللواتي بالديار المصريه بالقرافة في سنة اربعين وستمائة من فضائل الملك المنصور

بعقوب

بيعقوب بن يوسف المذكور وكان ابو العباس قد صحبه زمانا وانتفع به واستفاد منه قال ـــ وكلما احكيته عنه فهو على المشاهدة والعيان لا عن فلان وفلان قال ـــ من ذلك انه قدم بلده فاس رجل شريف وكان فاضلا لطيفا وكان يعظ بصوت طيب فجلس بها فمال الناس اليه وارادوا ان يبايعوه وبلغ خبره الى يعقوب فكتب اليه كتابا يقول قد بلغنا قدومك البلاد ووصول بركتك الى اهلها ونحن نسالك ان تقدم علينا لناخذ حظنا منك كما اخذ اهل البلاد حظهم وبعث اليه بعشرة الف دينار فخاف الشريف واجتمع اليه اهل البلاد وقالوا امني وقعت في يده قتلك فاظهر العصيان ونحن اهل الجبال معك فقال الشريف معاذ الله ان اكون سببا لاراقة دم مسلم ولكني اسير اليه واستعين بالله عليه وبلغ يعقوب قوله فلما قرب من مراكش خرج يعقوب واستقبله وانزله معه في قصره وحمل اليه المال والتحف وجلس يسمع كلامه واتفق عبور يعقوب للقاء العدو ومن عادتهم يوم المصاف ان يصلي الخليفة بالناس الفجر ويركب ومعه خمسة الف من القراء ملبسين الدروع حاملين الاسلحة فيقرون سبعا من القران ويدعو الخليفة لا يدعو احد غيره وكان له طبال اسمه حماد مقدم الطبالين وخلفه مائة كوس وليس في العسكر من له طبل سوى الخليفة فاذا فرغ من الدعا بعد القراة قال حماد قال لبيك فيقول اضرب الطبل فيدق الكوسات وتحمل العساكر وهاتان الخصلتان لا يشارك الخليفة فيهما احد وقوله يا حماد اضرب الطبل فلما كان في هذا اليوم الذي التقى فيه يعقوب صلى الخليفة بالناس وركب والشريف عن يمينه ولما فرغ من قراة السبع التفت الى الشريف فقال يا شريف ادع فقال الله الله يا امير المومنين العفو هذه وظيفة امير المومنين فقال لا بد فما امكنه مخالفته خوفا منه فدعا ودعي وعجب الناس ولما فرغ من الدعا قال له يا شريف قل لحماد يضرب الطبل فقال العفو يا امير المومنين فقال لا بد فقال يا حماد اضرب الطبل فضرب وحملوا ثم التفت الى الشريف وقال يا شريف ان كان خطر ببالك انك تحكم في البلاد واطاعتك اهل فارس والجبال في هذا الامر ورايت منا ما فهو هذا الذي رايت ما يحصل لك من الخلافة سواه فنزل وقبل الارض وكسر الله العدو واقام في هذه المكارم لو كان غير يعقوب لحل بالشريف العظايم

ومنها ما حكاه لي ابو العباس ايضا قال كان ليعقوب بن اخت لم يكن بمراكش احسن صورة منه له ثمان عشر سنة فقدم مراكش رجل يرقص الدب ومعه امراته فراها ابن اخت يعقوب فاعجبته فارسل اليها فاخذها فوقف زوجها ليعقوب فقال يا امير المومنين انني رجل غريب وقد غصبني ابن اختك واخذ زوجتي فقال له اتبعني وجا الي قصر بن اخته وقال للرجل قف ها هنا ثم دخل القصر واستدعي بن اخته وقال له لم اخذت زوجة هذا الرجل فانكر وذعا بالرجل وقال له قد انكر فقال يا امير المومنين لي كلبية قد ربتها المراة فحضر كل امراة في القصر واحضر الكلبية فهي تعرفها من بين الف امراة فان وقفت عندها والا فاقتلني فقال للرجل اخرج ثم قال لابن اخته لا تبقي امراة في القصر الا وتخرج فاخرج النسا وخرجت المراة بينهن وقد غير زيها والبسها الحلي والجواهر والثياب الفاخرة واطلق الكلبة فجات فوقفت عندها فاستدعي الرجل وقال زوجتك بما عليها ثم التفت الي بن اخته وقال قصرك مملو بالجواري المستحسنات وانت تمد عينك الي امراة رجل غريب جا من بلاد بعيدة فاخذتها غصبا ثم قال لغلمانه اعطوه الرماح وهذه قتلة المغاربة فخرجت امه حاسرة فبكت بين يديه وقالت ما لي غيره فقال والله لا بد وقتله ومنها ما حكاه ابو العباس ايضا قال اشتهرت امراة بالزهد وانها ما تاكل الخبز فبعث اليها يعقوب وقال اقيمي عندي في القصر اياما لا تبرك بك فاقامت عنده اياما فدخلت بعض جواريه الي السقاية يوما فرات الزاهدة تاكل الخبز في بيت الما فبهتت وجات اليه فاخبرته فقال لها والله لين سمع هذا غيري منك لا قتلنك ثم بحث عن ذلك فوجده صحيحا فارسل الي الزاهدة خمسين دينار وثيابا وقال لها قد حصل لنا البركة بمقامك عندنا وقد سالني بنو عمي ان تقيمي عندهم في قصرهم ليصل اليهم بركتك فانتقلت اليهم ولم يظهر امر المراة قال وكان جوادا سمحا يهب مايه الف دينار وخمسين الفا ويتفقد ارباب البيوت ويكرم العلما والفقها ولم يسمع منه كلمة فحش وكان عادلا متمسكا بالشرع ويصلي بالناس الصلوات ويلبس الصوف علي جسده

وينفق

ويقف للمراة والضعيف وياخذ لهم الحق قلت ويعقوب هذا هو الذي راسله صلاح الدين لشمس الدين مسعد يستخدمه في سنة سبع وثمانين وخمساية ومدحه بن سعد بابيات من الشعر فاعطاه بكل بيت الف دينار ذكر وفاته قال علما الاندلس مرض يعقوب مرضا اشفي منه الي الموت فاوصي الي ولده ابي عبد الله محمد وان لا يخفوا موته وان تصلي عليه المسلمون ويدفن علي قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وتوفي في ربيع الاول فكانت مدة ايامه خمس عشرة سنة وبايع الناس ولده محمدا واستمر علي سيرة ابيه ثم اختلفت الاهوا ودخل النقص علي البيت بموت يعقوب قلت وعهدي بالشيخ ابو العباس باقيا في سنة اربعين وستماية وبلغني انه توفي في سنة ثلاث وخمسين وستماية بالقرافة بمصر وقد جاوز المائة سنة وجري بيني وبينه مذاكرة في القرافه في سنة ثلاث وستين وستماية في تارك الصلاة وما حكمه فقال انشدني بن الرمامه واسمه محمد بن جعفر العبسي الحافظ قال انشدني ابو الفضل طاهر النحوي لنفسه يقول هذه الابيات

شعر

في حكم من ترك الصلاة وحكمه • ان لم يقر بها لحكم الكافر •
فاذا اقر بها وجانب فعلها • فالحكم فيه للحسام الباتر •
وبه يقول الشافعي ومالك • والحنبلي تمسكا بالظاهر •
وابو حنيفة لا يقول بقتله • ويقول بالضرب الشديد الزاجر •
هذا اقاويل الايمة كلهم • واجلها ما قلته في الاخر •
المسلمون دماوهم معصومة • حتي تراق بستة يا هاجر •
مثل الزنا والقتل في شرطيهما • وانظر الي ذاك الحديث السايار •

ومعني قوله في اول الابيات تمسكا بالظاهر يعني قوله عليه السلام بين العبد والكفر ترك الصلاة ومعني قوله في الاخر لا يحل دم امرء مسلم الا باحدي ثلاث الحديث

السنة السادسة والتسعون وخمساية وفيها كان ابتدا جلوسي عند قبر الامام احمد بن حنبل في يوم الاربعا ويجتمع خلق عظيم ويهب تلك المجالس

من القبول نسيم ويعرف فيه نضرة النعيم وبعصبه كل ما رد من الطيب وكل كريم بكل تكريم سلام قولا من رب رحيم ودخلت هذه السنة والحصار وكان اتابك رسلان شاه الموصلي قد رحل الملك الكامل من ماردين فقدم دمشق ومعه خلق كثير من التركمان وعسكر الرها وحران فتاخر الافضل بالعساكر الي عقبة شحورا سابع عشر صفر ووصل الكامل تاسع عشر صفر ونزل بجوسق ابيه علي الشرف ورحل الافضل الي مرج الصفرا ورحل الظاهر الي حلب واحرقوا ما عجزوا عن حمله وسار الافضل الي مصر واحضر العادل بني الحنبلي والناصح اخاه شمس الدين وغيرهما وكان الافضل قد وعد الناصح بقضا دمشق والشهاب بالحسبه فقال لهم العادل ما الذي دعاكم الي كسر باب الفراديس ومظاهرة اعداي علي وسفك دمي فقال له الناصح اخطانا وما ثم الا عفو السلطان فقال العادل فما بدي مني اليكم ما يوجب ذلك ولولا ان يقال عني اني شنقت فقها ما ابقيت منكم احدا ولكن البلد لكم هبوه لي فاخرجهم الي حلب وجرت بعد هذا واقعة عظيمة شنع في الشهاب الحنبلي الي العادل عزده وكان يذكر الدرس في حلقة الحنابله وياخذ مغل الوقف وكان في الحنابله رجل مصري يقال له نصر يخدم الشيخ العماد فاقام الشهاب سنين لا يعطيهم شيا فنهضوا واستغاثوا الي العادل وهو في دار العدل وكان الملك الاشرف والمعظم واولاد العادل وقوفا في الخدمه فقال نصر يا سلطان العالمين هذا الرجل للوقف معه مدة ياكله ولا يوصل الينا شيا وكان ذلك في حدود سنة عشر وستماية فقال العادل كم له معه سنة فقال نصر من كسر باب الفراديس فقال الملك الاشرف ذا تاريخ مبشوم فضحك العادل والجماعه واما الافضل فانه لما سار الي مصر ارسل العادل وراه ابا محمد نجيب الدين عدلان يقول له ترفق فانا لك مثل الوالد وعندي كلما تريد فقال للعدل قل له ان صح ما قلت فابعد عنك اعداي الصلاحية وبلغ الصلاحيه فقالوا للعادل ابش قعودنا ثم نهضوا وساروا خلف الافضل مرحلة فنزل الافضل بلبيس ونزل العادل السايح فرجع الافضل وضرب معهم المصاف فكسروه وتفرق عنه اصحابه ودخل القاهرة واغلق

ابوابها

ابوابها وجا العادل فتولى البركه ودخل سيف الدين ازكش بين العادل والافضل واتفقوا علي ان يعطيه العادل ميافارقين وجبل جور وديار بكر وياخذ منه مصر ورحل الافضل من مصر في ربيع الاخر ودخل العادل القاهره واحسن الي ازكش وقال للافضل جميع من كان بتي الا سيف الدين وقدم العادل ازكش وحكمه في البلاد ورد القضا الي صدر الدين عبد الملك بن درباس الكردي شيخ الشيوخ بن حمويه التدريس بالشافعي ومشهد الحسين والنظر في خانقاه الصوفيه وجلس الوزير صفي الدين بن عبد الله بن علي وزير العادل في دار اللطنه في حجرة القاضي ونظر في الدواوين قال العماد الفرس بها ربها واجري الامور علي احسن مجاريها وسار الافضل الي ميافارقين واستدعي العادل ولده محمد الكامل الي مصر فخرج من دمشق في ثالث شعبان وودعه اخوه عيسي المعظم الي راس الما قال العماد وسرت معه الي مصر وانشدته هذه الابيات

شعر

دعتك مصر الي سلطانها فاجب • دعاها فهو حق غير مكذوب

قد كان ينهضني دهري فيوهمه • محمد بن ابي بكر بن ايوب

ووصل الكامل الي مصر في عاشر رمضان والتقاه العادل من العباسه وانزله دار الوزاره وكان قد زوجه العادل ببنت اخيه صلاح الدين فدخل بها ولم يقطع العادل الخطبه لولد العزيز ثم انه جمع الفقها وقال هل يجوز ولاية الصغير علي الكبير فقال الصغير مولي عليه قال فهل يجوز لكبير ان يولي عليه وينوب عنه قالوا لا لان الولايه من الاصل اذا كانت غير صحيحه فكيف تصح النيابه فقطع خطبة بن العزيز وخطب لنفسه ولولده الكامل محمد من بعده ونقص النيل في هذه السنه فلم يبلغ ثلاث عشر ذراعا ووقع الغلا والوبا وحج بالناس من العراق استقتقر المسمي وجه السبع ومن الشام اسامة الجبلي

فصل وفيها توفي خوارزم شاه واسمه بكش بن رسلان شاه بن اتسز من ولد طاهر بن الحسين ويلقب علاي الدين كان شجاعا ملك الدنيا من الصين والهند وما ورا النهر الي خراسان الي باب بغداد كان بوابه في حلوان

وكان دیوانه مایة الف معامل وهو الذي كسر ملوكه مناعو عسكر الخليفه وازال دولة بني سلجوق وكان حاذقا بعلم الموسيقا لم يكن في زمانه العب منه بالعود وحكي ان الباطنية جهزوا اليه رجل ليقتله وكان يحترز كثيرا فجلس ليلة يلعب بالعود وشرع الحيمة فاتفق انه غني بيتا بالعجمية وفيه تنسم ومعناه قد ابصرتك فخاف الباطني منه وارتعد وهرب فاخذ وحمل اليه مقرون فامر بقتله وكان يباشر الحروب بنفسه حتي ذهبت احدي عينيه في الحرب وكان يقول الملك اذا لم يباشر الحروب بنفسه لا يصلح للملك لانه يكون مثل المراة وكان قد عزم علي قصد بغداد وجمع وحشد ووصل الي دهستان فتوفي بها في رمضان فحمل في تابوت الي خوارزم فدفن عند اهله واقام ولده محمد مقامه وفيها توفي القاضي الفاضل واسمه عبد الرحيم بن علي بن حسن ابو علي البيساني الكاتب ولد ببيسان في سنة تسع وعشرين وخمسماية ونشا بمصر واشتغل بعلم الادب والرسايل فبرع فيه وصار اوحد زمانه في فنه وكان صلاح الدين يقول في ملاء الناس لا تظنوا ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل وكان يستشيره في اموره وقد ذكرنا طرفا من ذلك وكان كثير العبادة تاليا للقران وقد استغنى باباته الكتاب في كثير من رسايله عن مجلدات وسمع قايلا يقول بيت شعر وهو هذا شعر

• لقد ضاع شعري علي بابكم • كما ضاع در علي صالحه •

فقال لو قلعت عينا هذا الشعر لا بصر وسمع ايضا قايلا يقول

• ان المراد خلوق ثوب الكاتب •

• فقال الكاتب النحس انتهي •

وكان الفاضل مدحافا للعادل مدح بماية الف بيت من الشعر وكان الفاضل متحرزا من الناس اذا سلم عليه من لا يعرفه اذاه واذا التقاه انسان ولم يسلم عليه اعناه ذكروا انه لما تيقن الفاضل استيلا العادل علي القاهرة دعا علي نفسه بالموت خوفا من ابن شكر وزير العادل فانه كانت بينه وبينه

وحشة

وحشة فخاف ان يسند عبده ويهينه فنام تلك الليلة يبكي ويتضرع ويصلي فاصبح ميتا وحكي عن الملك المحسن بن صلاح الدين انه قال اتفق يوم وفاة الفاضل يوم دخول العادل الي القاهرة دخل من باب النصر وخرجنا بجنازته من باب زويلة ودفن بتربته في القرافة وبني مدرسة بالقاهرة ووقف عليها اوقافا جليلة ونقل اليها بعض كتبه وكانت كتبه ماية الف مجلد ووقف علي الاساري وقفا عظيما فاستنقذ بها خلقا عظيما وهجاه بن عنين الشاعر فاشار علي صلاح الدين بنفيه الي البلاد فنفاه الي اليمن وهجاه معروف وقد قال فيه الوجيه شعر

في كتبه فلم يزل القضا مقدراه • ما نور العلما غير مداده اذ نورا

فصل وفيها توفي عبد اللطيف بن اسماعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعد وعبد اللطيف اخو ابي القسم عبد الرحيم شيخ الشيوخ وكنيته عبد اللطيف ابي الحسن ولقبه صفي الدين ولد سنة ثلاث وعشرين وخمساية وسمع الحديث وكان شيخ الرباط الذي بالمشرعة شرقي بغداد وخرج حاجا من بغداد وركب البحر الي مصر فتاه بهم المركب اياما ثم ارسي بعيذاب فزار الشافعي ثم جا فزار الخليل عليه السلام والقدس وقدم دمشق فتوفي بها في ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع سمع والده ابا البركات اسماعيل وقاضي المارستان وابا القسم السمرقندي وغيرهم وكان صالحا ثقة

فصل وفيها توفي العبد الشاعر واسمه علي بن نصر بن عقيل البغدادي ويعرف بالهام قدم الشام في سنة خمس وتسعين وخمساية ومدح العادل والملك الامجد صاحب بعلبك ومن شعره رضي الله تعالي عنه هذه الابيات

شعر

وما الناس الا كامل الحظ ناقص • واخر منهم ناقص الحظ كامل

واني لمثر من حيا وعفة • وان لم يكن عندي من المال طايل

فصل وفيها توفي قيماز النجمي ولقبه صارم الدين كان من اكابر مماليك نجم الدين ايوب وكان عظيم القدر عند صلاح الدين اذا فتح بلدا سلمه

اليه وانشا منه عليه وكان كثير الصدقات وافعال الخير بني القنطرة بين حشفين ونوى وغيرها والمدرسة المجاورة لداره بدمشق عند باب القلعه وكان العادل قد جعله بدمشق مع ولده الملك عيسى تفقه به فتوفي بدمشق جمادي الاولي وظهرت له اموال عظيمة فيقال انه وجد له في اسفل البركه ماية الف دينار وفيها توفي الحاجب لولو بن عبد الله الذي ذكرنا انه اخذ مراكب الفرنج في بحر القلزم وكان جوادا شجاعا كثير الصدقة قال العماد ومع الغلا بمصر في السنة الماضية وهذه فكان يخبز كل يوم اربعه وعشرين الف رغيف يفرقها علي الفقرا وفي غير الغلا كان يخبز كل يوم اثني عشر الفا وكان صايما قايما متعبدا وكانت وفاته بالقاهرة في جمادى الاولي والله اعلم فصل وفيها توفي البلخي الواعظ واسمه محمد بن عبد الله ويلقب بالنظام وبابن الطزيو ولد ببلخ في سنة ست وعشرين وخمساية وقدم بغداد فوعظ بها في النظاميه وباب بدر وجامع القصر ومدرسة ابي النجيب ودار ابي حديد الوزير وكان فصيحا مليح الصوت متشيعا انشد يوما في النظامية

شعر

سقاهم الليل كاسات السري فغدوا ۔ منه سكاري كان الليل خمار

وسيروا السوق اطواقا عمايمهم ۔ لا يعقلون اقام الحي ام ساروا

ونسمة الشوق اذ مرت بهم سحرا ۔ تمايلوا وبدا للسكر اوتار

قال فلم يبق في المجلس الا من قام وصاح وتواجد وقد انشد ايضا

شعر

مددت يدي في الحب نحوك سايلا ۔ وقلت لجفني ادرر الدمع سايلا

تفقهت في علم الصبابة والهوى ۔ فمن شا فليلقي علي المسايلا

وحكي انه نقل للخليفة عنه انه يباشر النسا ويرتكب المحرمات فارسل اليه الوزير وهو علي المنبر فقال قد رسم الخليفة ان تخرج من البلد فاخرج الي الجانب الغربي من بغداد فمات ودفن في مقبرة قريش في صفر فصل وفيها توفي محمد بن عبد المنعم بن ابي الفضايل الصوفي المهني ويلقب بالركن وهو اخو بهاء الدين شيخ رباط الخلاطيه وكان ركن شيخ رباط البسطامي وكان جوادا

سيما

سمعا لم يكن في ابنا جنسه من يضاهيه في الكلام ما طلب منه احد شيا فمنعه حتى كان يخرج وفي رجله مداس فيرجع حافيا ويخرج وعليه ثوبان فيرجع عريانا وكانت له خلوات ومجاهدات وسمع الحديث من شهده وتوفي في ذي الحجة ودفن في الشونيزيه عند والده ابو الفضايل

فصل وفيها توفي محمد الطوسي الواعظ قد ذكرنا انه قدم بغداد وانه كان يركب بالسنجق والسيوف المسللة والغاشية المرتفعة والطوق في عنق البغلة فمنع من ذلك فسافر الي مصر ووعظ واظهر مذهب الاشعري وثارت عليه الحنابلة وكان يجري بينه وبين زين الدين بن نجيه العجايب من السباب وتكفير بعضهم بعضا وكان قد اعطي منازل العز فدرس بها لمذهب الشافعي وكان جباها بالقبيح دخل يوما علي العادل وعنده وزيره بن شكر فقال للعادل انت فرعونه

وحكى لي جماعة من مشايخ مصر قالوا دخل يوما علي الملك العزيز وكان قد ترك شرب الخمر وتاب فوجده قلقا فقال له مالك قلقا اخرج الخمر واشرب فشربك خير من توبتك فلما خرج قال الملك العزيز انا الواعظ لا هذا وكان قليل الصناعة في الوعظ وانما كان يتكسب ويدعي دعاوي عريضة انشد يوما ببيت للمتنبي يقول

● انا صخرة الوادي اذا زوحمت ● واذا نطقت فانني الجوزاء ●

فكتب اليه بعضهم رقعة انت صخرة الوادي بل الجوزا وكانت وفاته في ذي القعدة ودفن بالقرافة وبلغني انه سئل ايما افضل دم الحسين عليه السلام ام دم الحلاج فقال فكيف يجوز ان يقال هذا قطرة من دم الحسين افضل من مايه الف مثل دم الحلاج فقال فدم الحلاج كتب علي الارض الله الله وكذلك دم الحسين فقال المبهم يحتاج الي تزكية **قلت** هذا الجواب ان لو ثبت ان دم الحلاج كتب الله الله ولم يبيع ثم الدم نجس فكيف يكتب الله هو وقد ذكرنا انه توفي في ذي القعدة ودفن بالقرافة

والحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا ونبينا محمد اشرف خلقه وعلي اله وصحبه وسلم

السنة السابعة والتسعون وخمسمائة

فيها استناب الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي في الوزارة واذن للقاضي بن الشهرزوري في الخروج من بغداد وفيها كانت حوادث عظيمة لم يعهد مثلها في السنين الماضية **منها** هبوط النيل ولم يعهد ذلك في الاسلام الا مرة واحدة فانه ما بقي منه شيء يسير واشتد الغلاء والوبا

بمصر فهرب الناس الي المغرب والحجاز واليمن والشام وتفرقوا تفرق ايدي سبا ومزقوا كل ممزق اعظم من سنة اثنين وستين واربعماية في ايام المستنصر فان كان الناس في هذه السنة كان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده امه في طبخه وشيه واحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يدعو صديقه واعز الناس عليه الي منزله فيضيفه فيذبحه وياكله وفعلوا بالاطبا كذلك وكانوا يدعونهم ليبصروا المرضي فيقتلونهم وياكلونهم وفقدت الميتات والجيف من كثرة ما اكلوها وكانوا يخطفون الصبيان من الشوارع فياكلونهم وكفن السلطان في مدة يسيرة ما ينيف الف وعشرين الفا وامتلات طرقات المغرب والحجاز والشام برمم الناس وصلي امام جامع الاسكندرية في يوم علي سبعماية جنازة وقال العماد الكاتب وفي سنة سبع وتسعين وخمسماية اشتد الغلا وامتد البلا وتحققت المجاعة وتفرقت الجماعة وهلك القوي فكيف الضعيف ونحف السمين فكيف العجيف وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرق فريق مصر في الامصار ولقد رايت الارامل علي الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر علي اللقم تسترق الجياع باللقم وجاءت في شعبان زلزلة عظيمة هايلة من الصعيد فعمت الدنيا في ساعة واحدة هدمت مدينة نابلس وبنيان مصر فمات تحت الهدم خلق كثير ثم امتدت الي الشام والساحل فهدمت نابلس فلم يبق بها جدار قايما الا حارة السمرة ومات تحت الهدم ثلاثون الفا وهدمت عكا وصور وجميع قلاع الساحل وامتدت الي دمشق فرمت بعض المنارة الشرقية بجامع دمشق واكثر الكلاسة والمارستان النوري وعامة دور دمشق الا القليل وهرب الناس الي الميادين وسقط من الجامع ستة عشر شرافة وتشققت قبة النسر وخسف بالكلاسة وتهدمت بانياس وهونين وتبنين وخرج قوم من بعلبك يجنون الريباس من جبل لبنان فالتقي عليهم الجبلان وماتوا باسرهم وتهدمت قلعة بعلبك مع عظم حجارتها ووثيق عمارتها وامتدت الي حمص وحماه وحلب والعواصم وقطعت البحر الي قبرس وانفرق البحر فصار اطوادا وقذف بالمراكب الي الساحل فتكسرت ثم امتدت الي خلاط وارمينية واذربيجان والجزيرة واحصي من هلك في هذه السنة علي وجه التقريب فكان الف الف انسان ومائة الف انسان وكان قوة الزلزلة في مبدا الامر بمقدار ما يقرا الانسان سورة الكهف

ثم

ثم دامت بعد ذلك اياما فقال بعض البلغا اما بعد فانه لما حدث ببلاد الشام حادث الزلازل ووجد في اكثرها اعظم البلايا والبلايل حتى طفقت من ارض الجزيرة الى بلاد الساحل وهدمت الحصون والمعاقل واخربت ما لا يحصي من الدور والمنازل وسوت الاعالي من البنيان بالاسافل واوحشت من اهلها المجالس والمحافل وسدحت كثيرا من الرمام بالجنادل وفصلت من الاعضا المفاصل وابانت من الاقدام والاكف والانامل واجلت القبايل من الاوطان اذ بار النعام الجافل وخلا كثير من السكان في الموارد والمناهل وكثرت في البلد اليتامى والارامل وارمضت قلوب الفاقدات واسمعت عيون الثواكل واجهضت كثيرا من اجنة الحوامل ووضعت الطيور حمولها مما في الحواصل فكان ما حدث منها عبرة للبيب العاقل وحجة على المرء الغافل وتنبيها على اخلاص التوبة من المتغافل وازعاجا للمتباطي عن الطاعة والمتثاقل وما ظلم الله عباده باهلاك النسل والناسل ولكنهم لما تعاموا عن الحق وتمادوا في الباطل واضاعوا الصلوات وعكفوا على الشهوات والشواغل واهدروا دم المقتول وارتشوا في ترك القاتل وارتكبوا الفجور وشربوا الخمور وانتشر فيهم في القبايل واكلوا الربا والرشا واموال اليتامى وهو شر الماكل وزهدوا فيما رغبوا فيه وطمعوا في الحاصل ومن بقي منهم انما يستدرج في ايام قلايل وما جرى على البلاد فعبرة وموعظة للخارج والداخل والله يمن على الاسلام واهله بفرج عاجل ويوفقهم للقيام بمرضاته من ادا الفرايض والنوافل وقد يكفيهم من عذابه الاليم الهايل وينجيهم من عقابه الاجل والعاجل فهو مجيب المضطر ومعطي السايل ومزيل الكرب الفادح والخطب النازل **فصل** وفي مستهل ذي القعدة حوصرت دمشق جا الافضل والظاهر وكان العادل بمصر وبشارة ببانياس وقد اقطعها العادل مع سبى وهونين وعزها الشركس فلما نزل الافضل والظاهر على دمشق جا بشارة بجنده لهما فقاتلوا دمشق اياما وكان بها الملك المعظم عيسى وبلغ العادل فجا فنزل نابلس وبعث واصلح الامر وزحف الافضل والظاهر فوصلوا الى باب الفراديس واحرقوا فندق تقي الدين وقاتلهم المعظم وحفظ البلد واقاموا شهرين وقيل شهر ذي القعدة ووقعت العادل واحلف من الاخوين فرحلوا سلخ ذي القعدة وجا العادل فدخل دمشق ومضى المعظم وشركس وقراجا فحاصروا بانياس وبها حسام الدين بشاره فقاتلهم فقتل ولده واخرجوه من البلاد وتسلمها شركس وسلم قراجا صرخد **فصل** وحج بالناس طاشتكين وكان الخليفة قد

امرج عنه ورد عليه اقطاعه وماله وتوفي جدي والعاد عقيب هذه الزلازل فصل وفيها توفي عز الدين بن المقدم واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الملك وابوه محمد المقتول بعرفات وكان ابراهيم شجاعا عاقلا وله قلعة بارين وفاميه ومنبج والراوندان وعدة حصون مد عينه اليها الملك الظاهر فاخذها وبقيت له بارين فتوفي ودفن بدمشق في العقيبة وكان له بنات وابراهيم بن محمد بن ابراهيم ناظر نهر الملك ببغداد وكان متزهدا يلبس القطن ويعدل في الرعية ويحسن اليهم امر الخليفة الناصر بصلبه فصلب على كرسي جسر بغداد وعليه القميص القطن على جانبه نهر عيسى مر به الخليفة وهو مصلوب فقال يتمنى علينا ارفعوه الى راس الجذع وقد رايته وكان شجاعا مهيبا فصل وفيها توفي حسن بن علي بن محمد الدرزبيني الضرير المقرئ الحنبلي ودرزبيني قرية من قرى بغداد وقرا القران بالروايات وكان حسن الصوت مليح الاداء وكان اهل بغداد يقصدونه من اقطار بغداد في ليالي رمضان يسمعون صوته وكان يحضر باب حجرة الخليفة فيقرا والخليفة يسمعه وقرا القران على ابي الحسن البطايحي وغيره وكان يصلي بمسجد ابي الفضل بن ناصر بواسد درب الدواب وسمع الحديث من ابي محمد الصابوني وغيره ومات في رجب ودفن بباب حرب وكان صالحا ورعا دينا ثقة فصل وفيها توفي جدي رحمه الله واسمه عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القسم بن النضر بن القسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ابي الفرج بن ابي الحسن القرشي التيمي ورايت بخط ابن دحية المغربي قال وجعفر الجوزي منسوب الى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة وقال الجوهري وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها وفرضة البحر محط السفن والجمع الفراض ولد جدي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشرة وخمسماية تقريبا وتوفي ابوه وله ثلاث سنين وكانت له عمة صالحة وكان اهله تجارا في النحاس ولهذا رايت في بعض سماعاته وكتب عبد الرحمن الصفار فلما ترعرع حملته عمته الى مسجد ابي الفضل بن ناصر فاعتنى به واسمعه الحديث وقرا القران وتفقه على ابي بكر الدينوري الحنبلي

وابن الغزال

وابن الفرا وسمع الحديث الكثير وقد ذكرنا مشايخه في المتعمد بنيفا وثمانين شيخا وعني بامره شيخه ابن الزاغوني وعلمه الوعظ واشتغل بفنون العلم واخذ اللغة عن ابي منصور بن الجواليقي وصنف الكتب في فنون كثيرة وحضر مجالسه الخلفا والوزرا والعلما والاعيان واقل ما كان يحضر مجلسه عشرة الف وربما حضر عنده مائة الف واوقع الله له في القلوب القبول والهيبة وكان زاهدا في الدنيا متقللا منها وسمعته يقول على المنبر في اخر عمره كتبت باصبعي هاتين الفي مجلدة وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي الف يهودي ونصراني وكان يجلس بجامع القصر والرصافة والمنصور وباب بدر وتربة الخليفة وغيرها وكان يختم القران في كل سبعة ايام ولا يخرج من بيته الا الى الجامع للجمعة والمجلس وما مازح احدا قط ولا لعب مع صبي ولا اكل من جهة حتى يتيقن حلها وما زال على ذلك الاسلوب حتى توفاه الله تعالى وقد ذكرنا محنته التي رام بها الانبيا والعلما والفضلا والاوليا وبلغ ذلك بالصبر والحمد والشكر وقد اثنى عليه العلما فذكر ابو محمد بن الدبيثي في الذيل الذي ذيله على ذيل ابن السمعاني فقال شيخنا الامام جمال الدين بن الجوزي صاحب التصانيف في فنون العلوم من التفاسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك واليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه وله فيه المصنفات من المسانيد والابواب والرجال ومعرفة الاحاديث الواهية والموضوعة والانقطاع والاتصال وكان من احسن الناس كلاما واتمهم نظاما واعذبهم لسانا واجودهم بيانا تفقه على ابي بكر الدينوري وقرا الوعظ على الشريف ابي القسم العلوي وابي الحسن الزاغوني وبورك له في عمره وعلمه وروى الكثير وسمع الناس منه اكثر من اربعين سنة وحدث بمصنفاته مرارا قال وانشدني بواسط لنفسه فقال

شعر

يا ساكن الدنيا تاهب … وانتظر يوم الفراق
واعد زادا للرحيل … فسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بادمع … تنهل من سحب الاماق
يا من اضاع زمانه … ارضيت ما يفنى بباق

قال وسالته عن مولده غير مرة وفي كل يقول ما احققه ولكن يكون تقريبا

في سنة عشرة وخمسماية تقريبا ذكرها وقع الي بالشام من اسامي فهرست مصنفاته ومجموعاته ومنقولاته ومولفاته **فصل** في علم التفسير كتاب المغني بخط احمد وثمانون جزا الا انه لم يبيضه ولم يشتهر • كتاب زاد المسير في علم التفسير اربع مجلدات • كتاب التلخيص مجلد • كتاب تذكرة الاديب في علم الغريب مجلد • كتاب تيسير البيان في تفسير القران مجلد • كتاب ناسخ القران ومنسوخه مجلد ومختصره جزء • كتاب فنون الافنان في علوم القران مجلد • كتاب الوجوه والنظاير مجلد ومختصره مجلد • كتاب غريب الحديث اربعة اجزا • كتاب السبعة في القراات السبعة اربعة اجزا • كتاب الاشارة في القرآن المجاز جزء • كتاب المنتبه في عيون المنتبه جزء فذلك خمسة عشر كتابا

فصل في علم الحديث كتاب جامع المسانيد بالحصر لاسانيد سبع مجلدات • كتاب غرز الاثر خمس مجلدات • كتاب الكشف عن معاني الصحيحين اربع مجلدات • كتاب غريب الحديث مجلدان • كتاب الحدايق مجلدان • كتاب الضعفا والمتروكين مجلدان • كتاب الصلف في المؤتلف والمختلف مجلدان • كتاب العلل المتناهيه في الاحاديث الواهيه مجلدان • كتاب الموضوعات مجلدان • كتاب الخطا والصواب من احاديث الشهاب مجلدان • كتاب تلقيح فهوم اهل الاثر في علم التواريخ والسير مجلد • كتاب الفوايد المنتقاه مجلدان ومختصره مجلد • كتاب نفي النقل ستة وخمسون جزا مجلدة • كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه مجلد ومختصره جزء • كتاب اسد الغابه في معرفة الصحابه مجلدا • كتاب النقاب عن الاسما والالقاب مجلد • كتاب المحتسب في النسب مجلد • كتاب المديح مجلد • كتاب المسلسلات مجلد • كتاب اعاير الرحاير مجلد • كتاب المجتبا مجلد • كتاب المشيخة جزآن • كتاب روضة الناقل جزء • كتاب تنوير السدف في المؤتلف والمختلف جزء • كتاب افة اصحاب الحديث جزء • كتاب العلل اربعة اجزا فذلك ثمانية وعشرين كتابا

فصل ومن تواريخ السير • كتاب المنتظم في تواريخ الملوك والامم عشر مجلدات • كتاب سلوة المحزون مجلدان • كتاب مناقب بغداد مجلد • كتاب المجد

العصدي

العصدي مجلد • كتاب الظرايف مجلد • كتاب المفاخر في ايام الناصر مجلد • كتاب شذور العقود مجلد • كتاب المصباح المضي بفضايل المستضي مجلد • كتاب الاعلام في ذكر الامام الناصر مجلد • كتاب الفخر النوري مجلد • كتاب المجد الصلاحي مجلد فذلك اثني عشر كتابا **فصل** ومن علم العربية • كتاب فضايل العرب مجلد • كتاب الاقبال مجلد • كتاب تقويم اللسان جزان • كتاب ملح الاعاريب جزان • كتاب فتوى فقيه العرب جزء • كتاب نزهة اهل الادب جزء • كتاب المالوف دون الغريب جزء فذلك سبع كتب **فصل** ومن علم الاصول • كتاب منهاج الوصول الى علم الاصول مجلد • كتاب دفع التشبيه باكف التنزيه اربعة اجزا • كتاب منتقد المعتقد جزء • كتاب شرف الاسلام جزء • كتاب ما لا يسع الانسان جهله • كتاب السر المصون والغوامض جزء وشفا علل الامراض جزء • وسلك العقلا جزء • ومنهاج اهل الاصابة في محبة القرابة والصحابة جزء فذلك اثني عشر كتابا **فصل** ومن تصانيفه في علم الفقه • كتاب المذهب في المذهب جزان • كتاب التحقيق في احاديث التعليق مجلدان • كتاب الدلايل في مشهور المسايل مجلدان • كتاب مسبوك الذهب مجلد • كتاب التلخيص مجلد • كتاب البلغة مجلد • كتاب الانصاف في مسايل الخلاف مجلد • كتاب الباز الاشهب مجلد • كتاب لقطة العجلان مجلد • كتاب كشف الظلمة عن الضيا في الرد على الكيا مجلد • كتاب لهنة العجل في الجدل ثلاثة اجزا • كتاب رد اللوم والضيم في تحريم السوم يوم الغيم جزء • كتاب مناسك الحج جزء • كتاب تعظيم الفتوى جزء • كتاب الرد على القايلين بجواز المتعة جزء • كتاب المسايل المفردة جزء • كتاب العدة في اصول الفقه جزء • كتاب الفرايض للوازم الفقه جزء فذلك عشرون كتابا **فصل** ومن تصنيفه في المناقب • كتاب الوفا بفضايل المصطفى مجلدان • كتاب مناقب عمر بن الخطاب مجلد • كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز مجلد • كتاب مناقب ابن المسيب مجلد • كتاب مناقب الحسن البصري مجلد • كتاب مناقب سفيان الثوري

مجلد • كتاب مناقب ابراهيم بن ادهم مجلد • كتاب مناقب الفضيل بن عياض مجلد • كتاب مناقب بشر بن الحافي مجلد • كتاب مناقب احمد بن حنبل مجلد • كتاب شرف اصحاب الحديث مجلد • كتاب فضايل معروف الكرخي جزان • كتاب مناقب رابعة مجلدان • كتاب فضايل الفقه جزء • كتاب فضايل القدس جزء • كتاب فضايل ليلة الجمعة جزء • كتاب النسا مجلد • كتاب تقريب الطريق الابعد بفضل مقبرة احمد جزان • كتاب تنوير الغبش في فضل السود والحبش مجلد • كتاب قيام الليلة ثلاثة اجزا كتاب الستر الرفيع جزء • كتاب اسرار الموالي جزء كتاب ستا جزء العمر جزء فذلك ثلاثة وعشرون كتابا **فصل** ومن الرقايق كتاب صفوة الصفوة اربع مجلدات • كتاب اسباب الهداية مجلد • كتاب عيون الحكايات مجلدان • كتاب ملتقط الحكايات مجلد • كتاب وصول العقل مجلد • كتاب العزلة جزء • كتاب الصلوات والادعية جزء • كتاب البر والصلة جزء • كتاب الانس والمحبة جزء • كتاب الوصية جزء • كتاب ذم الحسد جزء • كتاب الرياضة جزء • كتاب ذم المسكر جزء • كتاب المحاضرات جزء فذلك اربعة وعشرون كتابا **فصل** ومن الرياضات ونحوها • كتاب منهاج القاصدين ثلاث مجلدات كتاب تلبيس ابليس مجلدان • كتاب ذم الهوى مجلدان • كتاب صيد الخاطر ثلاث مجلدات • كتاب القصاص مجلد • كتاب مثير العزم الساكن مجلد • كتاب الاذكيا مجلد • كتاب مختار من كلام بن عقيل ثلاث مجلدات • كتاب الحمقا مجلد • كتاب المغفلين مجلد • كتاب الاثار العلوية مجلد • كتاب الظراف والمتماجنين مجلد • كتاب السهم المصيب جزان • كتاب عجالة المنتظر في شرح حال الخضر جزان • كتاب الثبات عند الممات جزان • كتاب اعمار الاعيان جزان • كتاب الطب الروحاني جزان • كتاب عطف الامرا على العلما جزان • كتاب منتوح الفتوح ثلاثة اجزا • كتاب اعلام الاحيا باغلاط الاحيا جزان • كتاب الحث على طلب العلم مجلد • كتاب الحلاج وتنبيه النوم على مواسم العمر والحث على طلب الاولاد والوداع والمقاسم لابي القاسم والمستدرك على بن عقيل ولعنة

الكبد

الكبد والنفرعلي معر والعسدع والعطف والاخذ علي بن بناته هذه كلها جزء فذلك اثنان وثلاثون جزا • ومن تصانيفه في الطب • كتاب لقط المنافع مجلدان وبخنو في جزو بنه كتاب الشيب والخطاب مجلد • كتاب الحفير النافع جزان • كتاب طب الاشياخ جزء • كتاب الباه جزء فذلك ست كتب فصل ومن الاشعاد كتاب احكام الاشعار باحكام الاشعار مجلدان • كتاب المختار من الاشعار عشر مجلدات فصل ومن تصانيفه في الوعظ • كتاب التبصرة ثلاث مجلدات كتاب المنتخب مجلدان • كتاب الذخيرة ثلاثون جزا • كتاب المستجد والمستجد مجلدان • كتاب روس القوارير مجلدان • كتاب الزين ما روس القوارير مجلد كتاب المدهش مجلد • كتاب موافق المرافق مجلد • كتاب المقتبس مجلد • كتاب نسيم الرياض مجلد • كتاب محض المحض مجلد • كتاب منتهي المشتهي مجلد • كتاب المرتجل مجلد • كتاب زين القصص مجلدان • كتاب اللطايف مجلد • كتاب اللطف مجلد • كتاب الوعظ النفيس مجلد • كتاب النور مجلد • كتاب المقامات مجلد • كتاب المجالس اليوسفيه مجلد • كتاب اجتناء المجالس مجلد • كتاب العقد المقيم مجلد • كتاب شاهد ومشهود مجلد • كتاب الارج اربعة اجزاء • كتاب نسيم السحر ثلاثة اجزاء • كتاب صبا نجد جزان • كتاب الملهب جزان • كتاب الزند الوري في الوعظ الناصري ثلاثة اجزاء • كتاب الفصول الوعظية علي حروف المعجم ثلاثة اجزاء • كتاب معاني المعاني ثلاثة اجزاء • كتاب الوعظ المعنوي جزان • كتاب لقط الجمان جزان • كتاب زواهر الجواهر اربعة اجزا • كتاب الخواتيم جزان • كتاب المجالس البدرية اربعة اجزاء • كتاب اغاني الدغاني ثلاثة اجزاء • كتاب اليواقيت في الخطب جزان • كتاب اللآلي في الخطب جزان • كتاب المقتضب جزان • كتاب شطب اللمع في الخطب الجمع ثلاثة اجزا • كتاب ايقاظ الوسنان من المرقدات باحوال الحيوان والنبات والجزر الخروف والطرب والوعظ الملوكي جزان • كتاب اغاني معاني المعاني والمواعظ السلجوقيه ومختصر لقط الجمان وواسطات العقود والمحادثة والمناجاة واللولوة والملح والالوفونه والتصديقات لرمضان وكبر الذكر والنعادي الملوكيه وروح الروح والمقاطع وكنوز الرموز كل واحد من هذه

في جزء جزء فذلك نيف وستون كتابا ومجموعاته يعني مجموعات تصانيفه مايتان ونيف وخمسون كتابا وقيل بلغت تصانيفه ثمانماية اخترعها واودعها حكمة وصوابا

ذكر ما جرى في مجلسه من الطرف المسكوات والسنن المستظرفات والسوالات والجوابات وتلخيص المعاني في لخص الكلمات قال يوما في مجلس وعظه الدنيا نهر طالوت فاعبروها ولا تعمروها فقام سايل فقال كيف اصنع وحبها مطبوع في طباعي مذ يوم زين للناس حب الشهوات فقال جرى الامر اعترف بعيني فطوعا من القطرات وقال لما دعا الله الخلق الى بابه بقوله والله يدعوا الى دار السلام اعرض عنه اقوام فتولوا بالاعراض احسوا انهم ولا تكلون وقال في قوله عليه السلام هب لي عينين هطالتين اراد ان يبكي بهما ليوم جرا الله هذه الامة كلما توثبت قواصف القواصف صاح بابا المركب من هو على سيء سهل وقال والله ما اجتمع لاحد امله الا سعى في تقويته اجله وقال عقارب المنايا وجدان جسم الامل تمنع الاحساس وقال الروح لمحل في طي المراحل والانام نيام وقال سر كب الاجل تجري والركاب في الحديث وقال الحياة في اناء العمر تترشح بالانفاس وقال لبعض الولاة اذكر عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك واياك ان تشفي غيظك بسقم دينك وكان يحضر مجلسه صاحب له ثم انقطع مدة وعاد فقال له ما انت في اوسع العذر من التاخير لتمني بك وفي اصعب من شوقي اليك وقال له قايل ما نمت البارحة من شوقي الى المجلس فقال له نعم لانك تريد ان تتفرج وانما ينبغي ان لا تنام الليلة لاجل ما سمعت وقال لا نسمع من يقول الجوهر والعرض والاسم والمسمى والتلاوة والمتلو لانه شي لا يحيط به اوهام العوام بل قل امنت بما جا من عند الله وبما صح عن رسول الله هذا شي يفهمونه اي قوم وتراهم بين يديه قاربان فاطربا الجمع فانشد يقول

شعر

الا يا حمامي بطن نعمان هجتما ● على الهوى لما تغنيتما لبا

الا ايها القمريتان عاودا ● بلحنيكما ثم اسمعاني علا نبا

وقرا

وقرأ قارئ بين يديه وكان حسن الصوت فأطرب الجماعة ثم قرأ بعده آخر مزعج الصوت فبغض للجماعة فقال جدي كان لبعضهم جاريتان مغنيتان احداهن تغني لحنا والاخرى مزعجا فكان اذا غنت الطيبة الصوت يمزق ثيابه واذا غنت القبيحة الصوت يقعد يخيط ما مزق قلت حضر مجلسي بدمشق في سنة عشرة وخمسمائة القضاة والاشراف والاعيان والملك المعظم عيسى رحمه الله وشيوخنا جمال الدين الحضري وتاج الدين الكندي والقاضي شمس الدين بن سنا الدولة وكان مجلسا عظيما احتوى على عشرة الف وزيادة على باب مشهد علي عليه السلام وكان بدمشق قاريان احدهما يقال له النجيب البغدادي صوته طيب والاخر يقال له الشرف بن مي صوته مزعج فكان النجيب اذا قرأ طربها وابن مي اذا قرأ نغصها فحكيت حكاية الجاريتين المغنيتين وكان تاج الدين الكندي قاعدا في القبة التي في وسط المجلس فصاح يا ابني كلنا اليوم نخيط وقال لجدي رحمه الله ان فلانا اوصى عند الموت فقال طين سطوحه في كانون انتهى وقال له قايل انا افعل اسبح او استغفر فقال الثياب الوسخة احوج الى الصابون من البخور وقال في قوله عليه السلام اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين انما طالت اعمار القدما لطول البادية فلما شارف المركب بلد الاقامة قال حثوا المطي وقال من قنع طاب عيشه ومن طمع طال طيشه وقال البخل فراش العار والحرص فراش النار والكرم فراش الدار وقال لا تعجبوا من قوس حاجبي وفا قوس حاجب وقال الطاعة تنشط اللسان والمعاصي تذل الانسان وقال في حق واعظ جاهل احذروا جاهل الاطبا فربما سمى اسما لا يعرف المسمى وقال في الاستهانة بالعدو ذباب السيف لا يجوز على ذباب الصيف وقام اليه رجل نجار فسأله سؤالا يرد به المجلس فقال له يا نجار اخذت بالانفاس هذا وقت الرندج لا وقت الفاس وقال يوما في معنى قوله عليه السلام غضوا ابصاركم للعجوز فاطمة هذا تنبيه لشرف القادم وجواب اخر كانه يقول قد اقبلت في الموقف وانتم في كرب شديد فتعلقوا بذيل كرمها لعلها ان تشفع فيكم قلت قوله تعلقوا بذيل كرمها لا يطابق قوله غضوا ابصاركم كيف يتعلقون بعبا ذيلها وانما معناه

اذا رايتهم قد ظاهروا امرها فغض الابصار حملتها ازجية النبوه على انها تقف وتشفع فيهم في مقابلة تاديبهم معها وهذا الكلام انما يصح لو صح الحديث وقد ذكره جدي في الاحاديث الواهية وصححه غيره ووعظ الخليفه يوما فقال ـــــ يا امير المومنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك فانا اقدم خوفي عليك على خوفي منك لمحبتي لدوام ايامك ان قول القايل اتق الله خير من قول القايل انكم اهل بيت مغفور لكم وكان عمر بن الخطاب يقول اذا بلغني عن عامل لي ظالم انه قد ظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم يا امير المومنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القحط لئلا ينسى الجياع وكان عمر يضرب بطنه عام الرماده ويقول قرقر ان شيت او لا تقرقر فوالله لا اشبعت والمسلمين جياع فتصدق الخليفه وكان المستضي يتصدق بصدقات كثيره واشبع الجياع واطلق المحبوس وقال ـــــ اهل البدع يقولون ما في السما احد ولا المصحف قران ولا في القبر نبي بكتب ثلاث عورات لكم وقال ـــــ مذهب الشافعي في تعظيم القران اكد من مذهب احمد لان عند احمد يجوز للمحدث ان يمسه وعند الشافعي لو كان المصحف على جمل لم يجز للمحدث ان يقوده وقرا بين يديه قاري وعد الله لا يخلف الله الميعاد فقال العز دين قال الطالب ابن وسيل عن قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم وقوله لا تفضلوني على يونس بن متى فقال هذا حال الحال يحكي حده كل قلت ـــــ وقد سيلت في مجالس عن هذا فاجبت لان يونس كان اضعف الانبيا حالا لانه ذهب مغاضبا لقومه فخاف من عتبه ولومه ولما قال ـــــ نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم قيل له قد بلغت اعلا المراتب وان كان العز قد تعادا فتواضع وان كنت سيد العالم واجبر قلب ذلك الضعيف المنكسر الذي لولا لطف الله به لضيق به في بطن الحوت وشي تقول لك لا تفضلوني على يونس بن متى وقال ـــــ له قايل ادم تلقى من ربه كلمات فانت من اين تلقيت فقال الولد للقارئ قلت ـــــ وقد سيلت عن مثل هذا فقال لي رجل في المجلس باي شي تعشيت البارحه فقلت هذه نواله رحمت من سوابق فوايد فرايد اطل عند

ثي

وبي يطعمني ويسقين وقال في قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا نظيره استيفا الدين بمقتضي الوكاله وما علم ان صاحب الحق قد ذهب وقال في قول فرعون اليس لي ملك مصر يفتخر فرعون بنهر ما اجراه ما اجراه وقال سال ابليس الانظار فلما اجيب قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فقيل جعلت شكر النعم بالانظار اغوا العباد ولكن هكذا فعل اولاد الحلاد وحضر مجلسه جماعة من المحافقين فانشد

• ماللهوي العزري في ديارنا • اين العذيب من قصور بابل •

قلت هذا البيت يقتضي المدح لهم لانه شبههم بالهوي العزري وكذا العذيب وقصور بابل كلها اماكن ممدوحة وانما يقال جنس المعني من نظاير هذا البيت

• اتظهرون لنا ارايين اظهرنا • اما نهاكم سليمان بن داوود •

وتواجد رجل في المجلس فقال جدي واعجلنا في انشاد الضالة فما وجدت انت وجدك وانشد •

شعر

• قد كنت للحب حتي ساقني • واذا ما كتم الدا قتل •
• بين عينيك علالات الكري • فدع النوم لربات الحجل •

قال فقام رجل من المجلس ايضا وتواجد كالاول فانشد جدي يقول •

• وما زال يشكو الشوق حتي كانه • تنفس من احشايه وتكلما •
• ويبكي فابكي رحمة لبكايه • اذا ما بكا دمعا بكيت له دما •

وقد اعجب جدي يوما كلامه وسلوكه في طريق النظم فاخذ الجد في الكلام فقال •

• تزدحم الالفاظ والمعاني • علي فوادي وعلي لساني •
• تجري في الافكار في الميداني • ازاحم النجم علي المكاني •

وكتب اليه بعضهم رقعة يقول فيها انت مشبهي فقال نعم بالكلب ثم قال المشبه يخبث وانتم تعوتدوا بالكاسه دعونا فنحن اعرف بمذاهبكم منكم ثم انه انشد يقول •

• الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا •

وقال في قصة الذين عبدوا العجل لو ان الله خار لهم لما خار لهم ثم قال عبدوا العجل من غير نكير بل علي العور وما يعبد العجل الا ثور ومدح رجل بالكرم فقال نيل جوده يربي علي موسي فضله فقد صار القنبر في زمانه كالقنفد وقال له رجل في صديق وكنت

انهاه عن المعاصي فما يقبل وقد وقع الآن في الحق فقال اذهب اليه وقل له هذا الشعر

• كم كنت بالله اقول لك • لذي التواني غا بيله •

• وللقبيح ثمره • تتبين بعد قليل •

وقال لقي عيسى عليه السلام ابليس فقال اسالك بالحي القيوم ما الذي يقطع ظهرك فقال ابليس صهيل الخيل في سبيل الله فقال له رجل تختم اليمين وتعصي المخلوق به فقال قطع اليد لا يمنع من اعتيا د السرقة ولا ينفع انكسار القلب مع العزم على الاصرار على الذنب وانقطع القوابو ما عن مجلسه فانشد شعر

• وما الحلي الا زينة لنقيصة • تتمم من حسن اذا الحسن قصرا •

• واما اذا كان الجمال موفرا • لحسنك لم يحتج الى ان يزورا •

وقال في حق امير المومنين علي كان يسرع في القتال من غير توقف مطبوعا على الشجاعة من غير تكلف هل قيل في حقه ابطا الى ابطالا انه ابطي وقيل له لم تقع النار على الحراق دون غيره فقال بينهما مناسبة من الاصل وانما تراكم الدخان حجب بينهما فاذا زال ظهر قلت معنى هذه المناسبه انه قد جا في تفسير قوله تعالى هو الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا انه شجر القطن فكانت النار فيه كامنة اذا جعل حراقا والزناد يظهرها وقرى بين يديه ان تعذبهم فانهم عبادك فقال قلع عيسى القا بور اي الوتد وسمر المسيح صم الما وثبتت له صلى الله عليه وسلم ضرب البحر وقال امتي امتي وذكر يوما ان الشيخ بن عرف لما مات وجد غاسله كتابة في جسده بين الجلد والعظم الله ما كتبها كاتب ثم قرا هذه علامة الموفقيه ليكون الهوى كيف التصرف وساله رجل لم لا يجعل الطلاق للنسا كما جعل للرجال فقال لو كان كذلك ويموق الخبر ساعة وقعت الثلاث وقال الرجل يلعب بالحصا والاهل يضرب والطمع يخط بالرمل وصاح رجل في المجلس ووقع على وجهه فانشد الشيخ يقول

• اقرعني السلم اهل المصلي • وذكر حديث بلال •

قال وقد سمع من الطواف بالبيت فكان يقف من بعيد ويبكي ثم ينشد

• ارملي منازلهم واني • لمن اضحى به صب مشوق •

• واومي بالتحية من بعيد • كما يومي باصبعه الغريق •

وقيل له قد تبع سماعون الوعظ وليس هذا مما لا شغل لهم به فانشد

يقول • شعر • • •

• قالوا انصاهلت الحمير • فقلت اذ عدم السوابق •

• خلت الديار من الرخاخ • فتفرزنت فيها البيادق •

وقال مطر الربيع يهاجر العشاق وذكر ضرب عمر رضي الله عنه الارض بالدرة فقال الحاين خايف والبري جري وسئل عن لعنة يزيد بن معاويه فقال قد اجاز احمد بن حنبل لعنه ونحن نقول لا نحبه لما فعل بابن بنت نبينا صلي الله عليه وسلم وحمله آل رسول الله صلي الله عليه وسلم سبايا الي الشام علي اقتاب الجمال وتجريه علي الله ورسوله صلي الله عليه وسلم فان رضيتم بهذه المصالحة بقولنا ما نحبه والا رجعنا الي اصل الدعوي جواز لعنته اما ابوه ففي خفارة الصحبة فدعوه من ايديكم وانتم في حل من الابن من يزيد قال وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن وما راها يزيد قط قال ودخلها معاوية ثم قال لا تنسوا وفينا يذكر من ضرب بالقضيب ما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبله فجعل يزيد عرضا البلوع عرضه وقال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذكركم الله واهل بيتي قالها ثلاثا ثم قال هذا الصوت ما بلغ اهل الشام قلت لا ذنب لاهل الشام في قصة الحسين عليه السلام فانه ما شهد قتله منهم احد وانما قتله اهل العراق اهل الشقاق والنفاق وقد ذكرناه ثم قال جدي تقدم رجلان الي قاضي فادعي احدهما دعوي وقال لي عند هذا الكسحان دين فقال القاضي للمدعي ما تقول يا كسحان فقال الرجل اما تستحي وانت حاكم المسلمين تشتمني فقال ما شتمتك قال بلي قلت يا كسحان قال اوليس اسمك كسحان قال لا والله قال فما اسمك قال يزيد قال كسحان صلح وقال اه من واعظ اذا خطب سبقت البا الطا وقال يوما في مجلسه في قوله تعالي واذا جاءك الذين يؤمنون في اياتنا فقل سلام عليكم من عادة القادم ان يبدوا بالسلام فلما ازعجت نبينا صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج انوار الهيبة قيل له نحن نبداك بالسلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم وكتب اليه رجل ايما افضل اتوب في نفسي ام بين الناس فقال انما يقصد التايب بالتوبة بين الناس اما التبرك بدعايهم او الخوف عود

النفس الى الذنب فاذا شاهد الناس منه التوبة استحيى من الرجوع الى الذنب وفي الجملة فان كنت اذنبت بينك وبين ربك فاستر توبتك وان كانوا شاهدوك على الذنب فتب ظاهرا لتقطع طمعة الشهود وكان يوما يشرح احوال الصالحين فعورض بغير ذلك فقال للسايل لا تذكرني في طريق الحج الاحدب مني ووقع شاب شعره فقال هذه الشعرا ونار عود ومعنى قطعه انه لا يعود وقال مرة اخرى الشعرا ونار رباب يعني عليه شيطان الشباب وقال يوما يا اهل البدع لو بقيت من السنة هذه لا هلكتكم مرة وما خلقت الجنة الا لاهل الكتاب والسنة وسيل رحمه الله عن علم ابليس انه لمن المنظورين فلم يوسوس عمر رضي الله عنه فاجاب باجوبة احدها لهيبة عمر والمهيب مجتنب والثاني انه خاف من ادنى لحقه لا من اهلاكه فانه لقيه مرة فصارعه فصرعه عمر والثالث لان ابليس لا يسري الا في سير تلبيس ونور عمر يفضح ظلام خديعته وسيل كيف سلم موسى من التنور ولم يسلم من اخذ الجمرة حتى احرقت لسانه فاجاب باجوبة احدها ان حفظ الجملة لا يمنع من نيل بعض الاطراف بالبلايا والله يعصمك من الناس وقد كسرت رباعيته والثاني انها بمعجزة مرت على فرعون سلم بها من القتل كقول الخليل اني سقيم والثالث انه قال يا ابا معروف لسانه ويده لما مدت الى الحية سلمت فلثغت بالبا مخرجها من الشفتين وليس مخرجها من اللسان وسيل عن قوله عليه السلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاعطاها عليا رضي الله عنه فاين كان ابو بكر فقال لما كان يوم بدر قام ابو بكر ليقاتل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك ولما كان يوم حنين سلم الراية الى علي وقال له اخرج فقعود من قعد بالامر كخروج من خرج بالامر ولكن في قوله متعنا بنفسك فضله وسيل لم لم ينص النبي صلى الله عليه وسلم على خلافة ابي بكر فاجاب انه قال قد جرت اشيا تجري مجرى النص منها قوله عليه السلام مروا ابا بكر فليصل بالناس واقتدوا بالذين من بعدي وهموا ان يكتب لابي بكر كتابا لئلا يختلف عليه المسلمون هذه احاديث تجري مجرى النصوص فهمها الخصوص عن ان الرافضة في اخفايها

كالعرض

كاللصوص قال سايل لما قال اقيلوني ما سمعنا مثل جواب والله لا اقلناك فقال جدي لما غاب علي عن البيعة في الاول اخلق ما فات بالمدح في المستقبل ليعلم السامع والرأي ان بيعة ابي بكر وان كانت توارى فهي راي ومثل ذلك الصدر لا يراي وما احسن استدلاله حين قال رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فلا يرضاك لدنيانا وقال اخر فقال سيف علي نزل من السما فسعنه ابو بكر من ابي فقال ان سعنته نفوذ يوم الرده فاثر شيا هاشل في الحنيفية لا محى من سوف الهند ثم قال يا عجبا للرافضة اذا مات لهم ميت نزكوا اسمه سعفه من ابي وقع ذا العلو وسال سايل ما معنى قوله من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر قال يتيم ماله ويلبس الكفن وابو بكر اخرج المال كله وتخلل بالعبا وقال في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال علي والله اني لارجوا ان تكون هذه الايه نزلت في وفي عثمان ثم قال اذا اصطلح الخصوم فما بال النظاره قال وقال جبريل للرسول سلم على عايشة فلم يواجهها بالخطاب احتراما لزوجها وواجه مريم لانه ما كان لها زوج من يحترمها جبريل كيف يجوز في حقها الا باطيل قلت وقد ذكر في كتابه المسمى بفتوح الفتوح الى طرف من هذه الطرف ذكر نبذة من اشعاره التي جعلها في الواقعات من شعاره وبلغني انها عشر مجلدات في الاجناس والمدايح والعفات ثم هذه الابيات الاربع التي تراها

شعر

• يود حسودي ان يرى لي زلة • اذا ما رأ الزلات جانب الكاذب •
• اروضهي وليس يقادر على • رد قولي فهو موت وتعذيب •
• ترى اوجه الحساد صفرا لرؤيتي • فان قمت عادت وهي سود غرابيب •
• اذا فهت لم ينطق عدوي بلفظة • اذا ورد الضرغام لم يبلغ الذيب •

وذكر اشعارا كثيرة خشيت التطويل ذكروا انه جلس جدي يوم السبت سابع شهر رمضان تحت تربة الخليفه المجاورة لمعروف الكرخي وكنت حاضرا فانشد

• الله اسال ان يطول مدتي • واطال بالانعام ما في نيتي •

ونزل من علي المنبر فمرض خمسة ايام وتوفي ليلة الجمعة بين العشا والمغرب في هذه السنة في داره وحكت لي والدتي رحمها الله تعالي انها سمعته يقول قبيل موته ايش اعمل بطواويس يرددها فترجمتهم لي طواويس وحضر غسله شيخنا ضيا الدين بن سكينة وضيا الدين بن الخبير وقت السحر فاجتمعت اهل بغداد ودقوا وغلقت الاسواق وجا اهل المحال وشددنا التابوت بالحبال وسلمناه اليهم فذهبوا به الي تحت التربة مكان جلوسه فصلي عليه ابنه ابو القسم علي اتفاقا لان الاعيان لم يقدروا علي الوصول اليه ثم ذهبوا الي جامع المنصور فصلوا عليه وضاق بالناس وكان يوما مشهودا فلم يصل الي قبر احمد بن حنبل الي وقت صلاة الجمعة وكان في تموز وافطر خلق كثير ممن صحبه ورموا نفوسهم في خندق الظاهرية في الماء وما وصل الي حفرته من الكفن الا القليل ونزل في الحفرة والموذن يقول الله اكبر وحزنت الناس عليه حزنا كثيرا وبكوا بكا شديدا وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالشموع والقناديل والجماعات وزاره في تلك الليلة رجل من اهل الحربية محدث اسمه احمد بن سليمان ويلقب بالسكر في منامه وهو علي منبر مرصع بالجواهر وهو جالس في مقعد صدق والملايكة جلوس بين يديه والحق سبحانه حاضر يسمع كلامه واصبحنا يوم السبت وعملنا عزاه وتكلمت فيه وحضر خلق عظيم وقام الناصر العلوي الموسوي من اهل مشهد موسي بن جعفر عليه السلام فانشد

شعر

الدهر عن طمع يغر ويخدع • وزخارف الدنيا الدنية تطمع
واعنة الامال يطلقها الرجا • طمعا واسباق المنية تقطع
والمرء مع علم بها متشوف • ابدا الي نيل المني متطلع
ميلا اليها ان للحوادث عبرة • يبدو ابصفو زمانه يتمتع
الست يا مغرورا قبة الردي • اامنت من حدثانه ما يفزع
والموت آت والحياة مريرة • والناس بعضهم لبعض تتبع
واخو البصيرة من لخير زارع • والمرء يحصد في غد ما يزرع
واعلم بانك عن قليل صاير • خبرا فكن خبرا لخير تسمع

ودفنها

وفيها • شعر

• قد كنت كهفا للشريعة والهدي • حبرا بانوار الهداية تلمع •
• يا قبره حاذتك كل غمامة • هطالة ركانة لا تقلع •
• فيك الصلاة مع الصلاة قمته به • وانظر به يا ويك ماذا تصنع •
• يا احمدا احمد الثاني الذي • ما زال عنه مواقعا لا يرجع •
• خذ يا بن حنبل سيفك الماضي الذي • ما زال عنك اذا يذب ويدفع •
• امنت لو كشف الغطا لراينه • وفد الملايك حوله تتسرع •
• ومحمد ايبكي عليه وآله • خير البرية والبطين الانزع •
• والحور حور القدس حول ضريحه • والاوليا بقبره تتضرع •

ومن العجايب انا كنا يوم السبت بعد انفضاض العزا جلوس عند قبره واذا خالي محي الدين قد صعد من الشط وخلفه تابوت فعجبنا وقلنا ترى من مات في الدار واذا بها خاتون بنت عبد الله ام ولد جدي والدة خالي محي الدين وعهدي بها بليلة الجمعة التي مات فيها جدي في عافية قايمة ليس بها مرض فكان بين موتها وموته يوما وليلة وعد الناس ذلك من كراماته لانه كان معري بها في حال حياته واوصي جدي ان يكتب علي قبره

شعر

• يا كثير العفو عمن • كثر الذنب لديه •
• جاءك المذنب يرجوا • الصفح من جرم يديه •
• انا ضيف وجزا • الضيف احسان اليه •

وهذا البيت تضمين ذكر اولاد جدي رحمه الله كان له من الذكور ثلاثة عبد العزيز وهو اول اولاده وابو القسم علي وابو محمد يوسف فاما عبد العزيز فكنيته ابو بكر تفقه علي مذهب احمد وسمع ابا الوقت وغيره وابن ناصر والارموي وجماعة من مشايخ والده وسافر الي الموصل ووعظ وحصل له القبول التام فيقال ان بني الشهرزوري حسدوه فدسوا اليه من سقاه السم فمات بالموصل سنة اربعة وخمسين وخمسماية واما ابو القسم علي فكتب الكثير وسمع الحديث من بن البطي وغيره وهو الذي اظهر مصنفات والده وباعها بيع العبيد ولما مضي والده الي واسط كانت كتبه في داره بدرب دينار

فتحمل عليه بالليل والنهار حتى اخذ منه ما اراد وباعه ولا يثمن المداد وكان ابوه قد هجره سنين فلما امتحن ابوه صار الساعيه للعادين وتوفي ابوه ولم يشهده واقام على ما يعرفه منه ويعهده اللهم غفرانا ولقد بلغني عنه انه قال لي ابي يا ابا القسم قد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البركة لتبلغ السابع من الولد فانت لمن تنتسبه قال [redacted] فقلت له انت السابع وتوفي في سنة ثلاثين وستمائة وله ثمانون سنة وسنذكره واما ابو محمد يوسف ولقبه محيي الدين فولد في سنة ثمانين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وتفقه وناظر ونشا على الطريق الرشيده والاخلاق الحميدة وهو كان السبب في خلاص والده من واسط ووعظ بعد وفاة ابيه تحت تربة والدة الامام وقامت بامره احسن قيام وولي حسبة بغداد وسلك طريق العقل والسداد وترسل عن الخلفا الي الملوك وسلك في ترسله الطريق المسلوك وتقلبت به الاحوال والامور في مدة سنين الحسبة اربعين الي ان ولي استاذ دارية الامام المعتصم بالله امير المومنين واول ترسله عن الملك الظاهر في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الي اولاد العادل الاشرف والمعظم والكامل واخر ما انفصل عن الشام في سنة خمس وثلاثين وستمائة الي بغداد وفي تلك السنة توفي صاحب الروم والكامل والاشرف وكان لجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة وشرف النسا وزينب وجوهرة وست العلما الكبرى وست العلما الصغرى وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره انتهت سيرة جدي رحمه الله تعالى فصل وفيها توفي عمر بن علي بن عمر الواعظ الحربي شيخنا ولد سنة اربع عشر وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وتوفي في شوال بالحربية ودفن بباب حرب وكان بين وفاته وبين وفاة جدي شهر سمع بن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وغيرهم وانشدنا لنفسه

شعر

من داوم العزلة في دهره • كان له تحصينها دايما
مجانب الخلق جميعا اتقى • هو خالف الخلق تعش سالما
وخلهم الا في خلطهم • يلح فاهجرهم تكن غانما

وكان صالحا ثقة فصل وفيها توفي قراقوش الخادم ويلقب بهاء الدين

من كابر

من الكابر الامرا من خدام القصر وقيل من خدام العاضد وقيل من الاسديه وهو الذي اسر في عكا وفداه السلطان بستين الف دينار وهو الذي بني قلعة القاهرة والسور علي مصر والقاهرة والقنطرة التي علي الاهرام وغيرها وله وقعات عجيبة مع المصريين حتي صنفوا له كتابا في وقعاته وسموه الفاشوش في حكم قراقوش وفيه العجايب

فصل وفيها توفي العماد الكاتب واسمه محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن اله بتشديد اللام وهو اسم فارسي ومعناه بالعربية العقاب وكنيته ابو عبد الله بن ابي الفرج الاصفهاني المنشي ويعرف بابن اخي العزيز وقد ذكرنا جملة من اخباره وعباراته واثاره وذكره الحافظ بن عساكر فقال ولد باصفهان في سنة تسع عشر وخمسماية وبها نشا وتفقه علي مذهب الشافعي علي ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظاميه وسمع عليه الحديث واستقل بعلم الادب والكتابه والانشا وبرع فيها وخدم الوزير يحيي بن هبيره وكان احد كتابه وشعرايه ثم سافر الي الشام وقدم دمشق في ايام نور الدين محمود بن زنكي وامر له القاضي بن الشهرزوري بن كمال الدين في المدرسة التي في نواحي باب الفرج عند باب الفرج وكان نجم الدين بن ايوب بدمشق فقصد زيارته لترفع من قدره ومدحه العماد وقد ذكرناه في سنة اثنين وستين وخمساية ثم مدح نور الدين واسد الدين وصلاح الدين وكان فاضلا عارفا بالادب اخذه عن ابن الخشاب وكان القاضي الفاضل يقول العماد كالزناد الوقاد يعني ان النار في باطنه وظاهره فيه فترة وله الترسل والنظم والنثر وكان حافظا لدواوين العرب وصنف المصنفات الحسان وكان القاضي الفاضل يحبه ويثني عليه ويمازحه وهو الذي استخدمه عند صلاح الدين وقد ذكر العماد نفسه في الجريدة ومبدا حاله وان عمه العزيز لما توفي كان طفلا وقد ذكرنا ان عمه العزيز قتل بتكريت وان ابا العماد صودر باصبهان وخرجوا منها وقدموا بغداد في سنة اربعة وثلاثين وخمساية وانه عاد الي اصبهان في سنة ثلاث واربعين في زي طلبة العلم فانه لقي بها الفضلا وصحب العلما وخرج منها في سنة ثمان واربعين وخمساية علي نية الحج ثم عاد اليها ثم سافر الي بغداد مع ابيه في سنة احدي وخمسين

وخمسماية ومدحه بقصايد واستكتبه واستنابه بواسط واعمالها ذكر جملة من مدايحه في الوزير وذكر عمه ابا الرجا حامد بن محمد قال وكان يحفظ شعر البحتري ودواوين العرب ومن شعر حامد بن محمد هذه الابيات

شعر

تولى الجهل وانقطع العتاب • ولاح الشيب وافتضح الخضاب
لقد ابغضت نفسي في مشيبي • فكيف تحبني الخود الكعاب

قال وتوفي عمي سنة نيف وتسعين واربعماية باصبهان وكانت وفاة العماد بدمشق يوم الاثنين عشرة رمضان ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع علي الجادة سمع ابا الفتوح الاسفرايني وابا القسم بن الصباغ وعلي بن محمد بن الهيثم العلوي باصبهان وبالشام الحافظ بن عساكر وشيوخ ذلك العصر رلي من العماد باجازة ذكر طرف من اشعاره وقد ذكرنا في ابتدا الكتاب نبذا تدل علي ابراده في الفصاحة واجادته بالشعر فمنها ما يتشوق به الي دمشق واعمالها

شعر

اجيران جيرون مالي مجير • سوي عطفكم فاعدلوا او فجوروا
ومالي سوي طيفكم زاير • فلا تمنعوه اذا لم تزوروا
يعز علي بان الفواد • لديكم اسير وعنكم اسير
وما كنت اعلم اني اعيش • بعد التفرق اني صبور
الي ناس باناس لي صبوة • لها الوجد داع وذكر مثير
مريدا شبا في وشوقي كما • يزيد يزيد وثورا تثور
ومن بردا برد قلبي المشوق • فها انا من حره مستجير
فقدتكم فقدة الحبات • ويوم اللقا يكون النشور
ايا راكب النضو ينض الركاب • يسير وخطب سراه يسير
يؤم دمشق ومن دونها • مجاب سهول الفلا والوعور
اذا ما بلغت فبلغهم • سلام ما تارج منه العبير
فيا طيب بشراي من جلق • اذا جاءني بالنجاح البشير

و

ويذكر الاصدقا الكرام • تنز العيون وتوفي النذور •
تري بالسلامة يوما يكون • بباب السلامة مني عبور •
وباب الفراديس فردوسها • وسكانها احسن الخلق حور •
فلا ربوة فالسهم فالنيربين • فجنات يربها بالكفور •
ميادينها الخضر فسح الرحاب • وسلسالها العذب صاف نمير •
وماجنة الخلد الا دمشق • وفي القلب شوقا اليها سعير •
وجامعها الرحب والقبتين • المنيفتين والفلك المستدير •
كان الجواسق ماهو له • بروج بطلع منها البدور •
منبرها تنبري الهموم • منبرها سرني السرور •
وعند المغارة يوم الخميس • اغار علي القلب مني مغير •
وعند المنبع بين الحبا • مدي الدهر نابعة لا تغور •
وجرت هواتي ثم السكور • لنفسي بنفسي تلك الجسور •
وكم بت للهو نحو الحبيب • في بيت لهيا ونام الغيور •
واشجار سطري برت كالسطور • بفهمهن البليغ البصير •
الام التشاوق باقاسيون • وبين الثنايا يتجلى سنير •

هذا ما قاله حماد بن محمد واما قاله العماد الكاتب في هذه الابيات

باسه يا ريح الشمال تحملي • مني التحية نحو ذاك المنزل •
خفي علي حمل السلام وخففي • عن قلب صب بالضنا متثقل •
قولي لمن شغل الفواد بحبه • ويحاك ان فواده منه خلي •
حلت عقود دموعه وعقوده • وعقوده معقودة لم تحلل •
ستيا الاحباب تبدل ودهم • بعدي ولم انقض ولم انبدل •
الظاعنين وودهم مستوطن • والراحلين وذكرهم لم يرحل •
لي بعدهم حال المعني المبتلي • حزنا وعين الساهر المتململ •
يا راكبا يطوي الفلا مستعجلا • هيجت احزاني فلا تستعجل •
اقفلت باب سري وفتحت من • دمعي وحزني كل باب مقفل •

• عرج وعج نحو الحمى سقي الحمى • واعدل فليس عن الحمى من معدل •

وقال العماد الكاتب ايضا رحمه الله تعالى هذه الابيات

• احبابنا من بعدما كيف انتم • تغيرتم ان صبري والكرى مذ بنتم •
• ومازلتم اهل الموده والوفا • ولكنما خان الزمان فخنتم •
• واني بحال لست اذكر بعضها • على كل حال انتم كيف انتم •
• بحبكم من لوعة الوجد مشتك • وقد كنتم تشكونه لو علمتم •
• اسيركم العاني اما تطلقونه • فديتكم ما ضركم لو مننتم •

وقال العماد الكاتب ايضا رحمه الله تعالى هذه الابيات

• ايا ساكني مصر عفا الله عنكم • وعافاكم مما انا فيه منكم •
• ابيت على هجرانكم متندما • ومن ساءكم كيف لا يتندم •
• فان كنتم لا تعلموا ما لقيته • من الوجد والاشواق فالله يعلم •
• بقيتم وعشتم سالمين من الاذى • ومنية قلبي ان تعيشوا وتسلموا •

فصل وفيها توفي مكلبه بن عبد الله المستنجد كان خازنا بدرب دينار الكبير وكان صالحا يقوم الليل سمع الموذن الذي في منارة جدي يقول في وقت السحر

• يا رجال الليل جدوا • رب صوت لا يرد •
• ما يقوم الليل الا • من له عزم وجد •

فبكى مكلبة بكا شديدا وقال للموذن زدني فقال الموذن وكان رجلا صالحا

• قد مضى الليل وولى • وحبيبي قد تجلى •

فصاح مكلبه ومات فاصبح جميع من ببغداد على باب داره وكان يوما عظيما لم ير ببغداد مثله واخرجت جنازته فالسعيد من وصل الى كفنه وقطع الكفن قطعا ودفن بالوردية فصل وفيها توفي ابو منصور بن لقطه المركلش كان يقول كان وكان ولا يعرف الخط وهو اخو عبد الصمد الزاهد ولما عوتب على حاله وقيل له اخوك زاهد ببغداد وانت كذا قال في الدار بيرين ذي حلوه وذي مره وقد ذكرناه وكان ابو منصور منحرفا عن علي عليه السلام جرى حديث قتل عثمان وان عليا كان بالمدينة ولم يقدر الى الوصول اليه فقال بن لقطه

ومن

ومن قتل في جوار مثل ابن عفان واعتذر يجب عليه ان يقتل بالشام عز ويذل فاراد الشيعة قتله قلت قبحه الله واين وجه المشابهة بين الحالين وان زياد انما اقدم بكتاب يزيد على قتل الحسين وقد خرج علي يوم الدار لنصرة عثمان وفعل ما استطاع بقدر الامكان وكان يسحر الناس في رمضان فوثبوا عليه ليلة وكان الامام الناصر في المنظرة وهو واقف يسحر يقول بنا ما قوما قوما السحور فعطس الخليفة فقال بن بقيظه اي من عطس في الروزنة يرحمكم الله قوما فبعث له مائة دينار وحماه من الشيعة فمات بعد قليل

السنة الثامنة والتسعون وخمسمائة في المحرم ولي الخليفة عبد اللطيف بن نصر الكيال الواسطي قضا واسط وخلع على ابي الربيع الواسطي ودرس بالنظامية وكانت السعايات قد كثرت ببغداد ففسدت الامور فنادى الخليفة من سعى باحد ابيح ماله ودمه فصلحت الاحوال وفيها برز العادل الى القصر طالبا حلبا وكان الافضل بحمص عند شيركوه فجا الى عمه العادل فالتقاه عند ثنية العقاب فاكرمه وعوضه عن ميافارقين ميصات وسروج وقلعة نجم وقد اتابغ المرج ومصر فسلم الملك الظاهر فامية من شمس الدين بن المقدم في صفر ونزل العادل الى حمص وجاءت في شعبان زلزلة عظيمة هايلة فشققت قلعة حمص ورمت المنظرة التي على القلعة واخربت حصن الاكراد وتعدت الى جزيرة قبرس وامتدت الى نابلس فاخربت ما بقي وفيها شرع الشيخ ابو عمر شيخ القادسية رحمه الله في بنا الجامع بالجبل وكان بقاسيون رجل فامي يقال له ابو داود محاسن وادركته في سنة ستمائة موضع اساسه وبلغ قامة وانفق عليه ما كان يملكه وبلغ بن زين الدين مظفر الدين فبعث الى الشيخ ابي عمر بالاقتمه ووقف عليه وقفا وبعد ذلك اراد بن زين الدين ان يسوق الما اليه من برزه وبعث اليه الف دينار فقال المعظم عيسى رحمه الله طريق الماكا قبور وكيف يجوز ان ينبش عظام المسلمين اشتروا بغلا واعملوا مدارا وبابا في مكانا واوقفوه عليه ولا تؤذوا احد ففعلوا فصل وفيها حج بالناس من العراق وجه السبع ومن الشام حسين بن الهداري وفيها توفيت

بنفشا بنت عبد الله جارية المستضي كانت كريمة صالحة كثيرة الصدقات والصلوات عمرت الربط والمساجد والجسور ببغداد وتصدقت باموال كثيرة على العلما والفقرا والمساكين وهي التي اشترت دار الوزير بن جهير بباب الازج ووقفتها على الحنابلة وفوضت نظرها الى ابن الجوزي وهي التي اشارت على المستضي بولاية الامام الناصر وكان في عزمه ان يولي الخلافة ولده الامير ابا منصور فراي الناس لها ذلك فلما ولي الخلافة انزلها في الدار التي كانت بها والدته واحسن اليها ولما توفيت تولت امرها والدة الخليفة وجهزتها احسن جهاز ودفنت في تربتها المجاورة لمعروف الكرخي وذلك في ربيع الاول

فصل

وفيها توفي حماد بن هبة الله بن حماد ابو الثنا التاجر الحراني ولد سنة احدى عشر وخمسماية وسمع الحديث ببغداد ومصر والاسكندرية ومات بحران في ذي الحجة انشدني الموفق الحراني ويعرف بابن صديق قال انشدني حماد لنفسه هذه الابيات

شعر

تنقل المرء في الافاق يكسبه ● محاسنا لم تكن فيه ببلدته ●
اما ترى بيدق الشطرنج اكسبه ● حسن التنقل فيها فوق رتبته ●

سمع ابا محمد بن رفاعة بمصر وبالاسكندرية الحافظ السلفي وببغداد ابن السمرقندي وغيرهم واثنى عليهم ابن صديق

فصل

وفيها توفي خطيب دمشق الدولعي واسمه عبد الملك بن زيد بن ياسين ابو القسم الثعلبي والدولعية قرية من قرى الموصل ولد سنة سبع وخمسماية وقدم بغداد فتفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث وقدم دمشق فاستوطنها وصار خطيبها ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وكان متزهدا حسن الاخلاق حميد الطريقة ولي منه اجازة وكانت وفاته في ربيع الاول ودفن بالباب الصغير وكانت جنازة مشهودة سمع بجامع الترمذي من ابي الفتح الكروخي وكتاب السير للنسائي من ابي الحسن علي بن احمد اليزدي وسمع الحافظ بن عساكر وابا سعد بن ابي عصرون وقرا عليه الفقه وغيرهم

فصل

وفيها توفي ابن التركي الواعظ الواسطي واسمه محمد بن ابراهيم بن عثمان ابو عبد الله قدم بغداد ووعظ بها ووقع له

النهول وكذا بالموصل وسمع الحديث من يحيي بن موسي وطبقته وناب برباط الدوري مرة عن اخيه عمر بن ابراهيم الصوفي ثم خرج الي واسط فتوفي بها ودفن عند ابيه بنفقة رسوم وفيهــا توفي هبة الله بن الحسن بن المظفر ابو القسم الهمداني ولد هبة الله في سنة عشر وخمسماية وهو محدث بن محدث بن محدث وكانت وفاته بباب المراتب ببغداد في المحرم ودفن بالريان سمع ابا القسم بن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وسمعنا عليه بباب المراتب وقد انشد لغيره

شعر

اذا الفتي ذم عيشا في شبيبته ... فما تقول اذا عصر الشباب مضي

وقد تعوضت عن كل بمشبهه ... فما وجدت لايام الصبي عوضا

انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وسلم

السنة التاسعة والتسعون وخمسماية وفي سلخ المحرم ليلة السبت ماجت النجوم في السماء شرقا وغربا وتطايرت كالجراد المنتشر يمينا وشمالا ولم ير هذا الا عند مبعث النبي صلي الله عليه وسلم وفي سنة احدي واربعين وخمسماية وكانت هذه السنة اعظم **فصــل** وبنت رباط المرزبانية الذي بناه الخليفة علي نهر عيسي ورتب فيه الشهاب عمر السهروردي وعنده جماعة من الصوفية وفيهــا بعث الخليفة الخلع وسراويلات الفتوة الي العادل واولاده مع علي بن عبد الجبار والعقاب فلبس الخلع والسراويلات في رمضان بدمشق واخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه الافضل بامر العادل وابتدي بعمارة قلعة دمشق وحج بالناس طاشتكين وفيهــا توفيت والدة الامام الناصر واسمها زمرد خاتون ام ولد المستضي كانت صالحة كثيرة المعروف والصدقات دائمة البر والصلوات متفقدة لارباب البيوت حجت وانفقت ثلاثماية الف دينار علي ما بلغني كان معها نحو من الفي جمل وتصدقت علي اهل الحرمين واصلحت البرك والمصانع وعمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة الي جانبها واوقفت عليها الاوقاف وتوفيت

في جمادي الاولي وحزن الخليفه عليها حزنا لم يحزنه ولد علي والده وفعل في حقها ما لم يفعله احد صلي عليها في صحن السلام ومشي بين يدي تابوتها الي دجلة من ناحية التاج ثم حملت في الشباره نهارا والوزير بن مهدي قايما مشدود الوسط وارباب الدوله في السفن وصعدوا بتابوتها الي العزنة وامر الخليفه ان يمشي الناس من دجلة الي تربتها المجاورة لمعروف والمسافه بعيده وكان الوزير سمينا فكاد يهلك ومقعد في الطريق نحو من ثلاثين مرة وعمل العزا شهرا كاملا وانشدت المراثي وختمت الختمات طول الشهر وتكلمت في العزاه وكان نقروفع الثلج يوم وفاتها وزاد الماء في دجله زيادة عظيمة وتكدر نهر عيسي والتوبه قريبة منه والابيات التي انشدتها هي هذه واولها

شعر

• نادي النداعني بطيب ثنايه • متبسم الانوار من انوايه •
• يابن الامام المستضي ومن سما • كرما علي كرم العباد وما به •
• شابت ليوم وفاتها لمم الدجي • حزنا وجاد لها الندي بسحابه •
• فلنهر عيسي بعد انس وحشة • وبمايه كدر بعيد صفايه •
• قامت قيامته فاضحي زايدا • بنموا وذلك موذن بكايه •

وفرق الخليفه بعد الشهر اموالا كثيرة في الزوايا والربط والمدارس وخلع علي الاعيان ومن لم يخلع عليه اعطاه مالا وامر بان يفرق جميع ما خلفته من ذهب وفضة وحلي وجواهر وثياب بين جواريها ومماليكها فقسم بينهم وحمل ما كان في خزاينها من الاشربة والمعاجين والعقاقير الي المارستان العضدي وكانت بساوي الوفا وحزن عليها اهل بغداد حزنا عظيما لانها كانت محسنة الي الناس فصل وفيها توفي عبد الله بن الحسين بن زيد ابو محمد الكندي اخو شيخنا تاج الدين وكان عبد الله اصغر من تاج الدين وكان تاجرا سمع ببغداد ابا الفضل بن ناصر

وجزم

وغيره واستوطن دمشق الى ان توفي بها في ذي القعده وصلي عليه اخوه تاج الدين بجامع دمشق ودفن بقاسيون وفيهــا توفي زين الدين بن نجيه الواعظ واسمه علي بن ابراهيم بن نجا ابو الحسن الانصاري الدمشقي سبط ابي الفرج بن الحنبلي ولد بدمشق سنه ثمان وخمسمايه ونشا بها واشتغل بالتفسير والوعظ وبعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولا الى بغداد في سنه اربعه وستين وخمسمايه وسمع بها عبد الخالق بن احمد بن يوسف وغيره وصاهر سعد الخير الانصاري علي ابنته وسكن مصر وصار صاحب الدولة المصرية قبل صلاح الدين وفي ايام صلاح الدين وقد ذكرناه وكان صلاح الدين يحضر مجلسه واولاده العزيز وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الزايده وكان يجري بينه وبين الطوسي العجايب لان الطوسي اشعري وابن نجيه حنبلي جلس يوما بالقرافه بالجامع فوقع عليه وعلي جماعة ممن عنده السقف من فوقهم وجا كلب يوما يشق الصفوف فقال زين الدين هذا جا من هناك واشار الى مكان الطوسي ومن هذا غرايب وكان بن نجيه قد اقتني اموالا عظيمة وتنعم بنعما زايده بحيث انه كان في داره عشرون جاريه للفراش تساوي كل جاريه الف دينار واما من الاطعمه فقد كان يعمل في داره ما يعمل في دور الملوك وتعطيه الخلفا والملوك اموالا كثيرة ومع هذا مات فقيرا كفنه بعض اصحابه وتمزقت الاموال وحالت الاحوال وكانت وفاته بمصر ودفن بالقرافه وحكي لي بعض المصريين انه كان ينشد علي المنبر شعر الوزير طلايع بن رزيك فمن ذلك هذه الابيات

شعــر

• مشيبك قد رضي صبغ الخضاب • وحل النار في وكر الغراب •
• تنام ومقلة الحدثان تقضي • وما باب النوايب عنك باب •
• وكيف بقا عمرك وهو كنز • وقد انفقت منه بلا حساب •

فصــل وفيها توفي علي بن الحسين بن اسماعيل بن الحسن العبدي من عبد

نفيس ولد سنة اربع وعشرين وخمسماية بالبصرة وبرع في علم الادب والترسل وسمع الحديث بالبصرة وبغداد ثم عاد الي البصرة فتوفي بها في شعبان سمع بها جابر بن محمد الانصاري وابا العز طلحة المالكي وغيرهما وسمع ببغداد بن ناصر وطبقته وانشدنا ابو الحسن المعري قال انشدني العبدي لنفسه

• لا تسلك الطرق اذا خطرت • لو انها تفضي الي المملكه •

• قد انزل الله تعالي ولا • تلقوا بايديكم الي التهلكه •

ودخلت سنة ستماية وفي اول هذه السنة سافرت من بغداد الي الشام وهي اول رحلتي فاجتزت بدقوقا وبها خطيب ويقال له الحجر وكان يعظ بها وروي لنا الحديث وسمع بالعراق بن البطي وغيره وجلست بدقوقا ثم قدمت اربل فاجتمعت بشيخ كيس ظريف يقال له محيي الدين الساقاني وانشدني مقطعات لغيره ثم قدمت الموصل وجلست بها وحصل لي القبول التام بحيث ان الناس كانوا يبايتون ليلة المجلس في الجامع من كثرة الزحام وادركت بها جماعة من علماء الاسلام وحملة حديث المصطفي عليه السلام فسمعت الاحاديث التقوريه علي ابي طاهر احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد الطوسي الخطيب وغيره ثم قدمت حران فجلست بها وسمعت الخطيب فخر الدين بن تيمية وابن الطباخ وعبد القادر الرهاوي وغيرهم ثم قدمت حلب وجلست بها وسمعت شمايل النبي صلي الله عليه وسلم من افتخار الدين واسباب النزول من عبد الرحمن بن الاستاذ وغيرهما ثم سمعت شمايل النبي صلي الله عليه وسلم من افتخار الدين سنة ثلاث وستماية مرة ثانية ثم قدمت دمشق ونزلت بها سيوف عند القادسية وجلست به وبجامع دمشق فكانت مجالسي ولله الحمد والمانه مثل عروات الجنه ثم زرت البيت المقدس المخصوص بالاعظام وقبر الخليل عليه السلام وجلست بالبيت المقدس وذكرت فضله الذي هو علي التقوي مؤسس وعدت الي قاسيون فاقمت بها الي سنة ثلاث وستماية ورجعت الي حلب وادركت بالشام شيخنا تاج الدين الكندي وجمال الدين بن الحرستاني القاضي وشمس الدين بن

الشيرازي وشرف الدين بن الموصلي وبني عساكر وقرات على الشيخ موفق الدين الحنبلي وداود بن ملاعب وابن صنعوني وخلق كثير وصحبت الشيخ ابا عمر شيخ المقادسه وشاهدت منه من الزهد في الدنيا والورع والفضل والتواضع ومن اخيه الموفق ونسيبه العماد ما يؤثر به عن الصحابة والاوليا والافراد فانساني حالهم اهلي واوطاني مع بقا اعيابي ثم عدت اليهم بعد ذلك على نية الاقامة عسى ان اكون رفيقهم في دار الاقامة وانشدت بلسان الظاهر والباطن اقول

• • • فالقت عصاها • واستقر بها النوى • • •

فصل وفيها كانت كسرة المواصله سار نور الدين صاحب الموصل الى تل عفر ففتحها بالسيف وكانت لقطب الدين بن عماد الدين صاحب سنجار فاستنجد قطب الدين بالملك الاشرف بن العادل فجا ومعه سنجرشاه صاحب الجزيرة والصالح صاحب امد والاوحد اخو الاشرف صاحب ميافارقين في عساكرهم واجتمعوا في خلق عظيم وكان صاحب الموصل نازلا على كفر زمار في عسكر الموصل لا غير وكان الحر شديدا والاشرف على بوشري في الوف فساق عليهم نور الدين في الف فارس فوافقهم وقد عطش نور الدين واصحابه فكسرهم نور الدين في اول مرة ثم كانت الكسرة عليه لسوء تدبيره لانهم كانوا اضعافهم مستريحين وهو متعوب عطشان فانهزم واسروا جماعة من امرايه منهم المبارز سنقر الحلبي وولده الظهير غازي وذلك في يوم السبت تاسع عشرة شعبان ودخل نور الدين الموصل وتحصن بها واستعد للحصار وجا الاشرف فنزل كفر زمار وتراسلوا واصطلحوا في اخر ذي الحجه واطلق الامرا الذين اسرهم الا المبارز سنقر وولده الظهير غازي فانهما اقاما في سجن حران مدة حتى شفع فيهما قطب الدين بن زين الدين فاطلقهما وتزوج الاشرف اخت نور الدين صاحب الموصل

فصل وفيها وثب ناصر الدين بن ارتق صاحب ماردين على عمه زوج امه نظام الدين وغلامه لولو فالحقهما بالهالكين واستولى وكانا قد حكما عليه وقترا الرزق عليه وكان ناصر الدين واخوه حسام الدين نازلين بخرزم لا يمكنهما النظام لولو من سكنى القلعة فيقال ان لولو دس الى حسام الدين من سقاه السم

فرمي كبده قطعا وبقي ناصر الدين فخاف ان يجري عليه ما جري علي اخيه ويصير له تبعا فكان النظام ولولو يا كلان البلاد علي اسم ناصر الدين وكان يصعد الي القلعة للسلام علي نظام فصعد علي العادة وضبط له الامرا الباب فدخل علي النظام وقد تهيات له الاسباب وعنده ام ناصر الدين فضربه بالباقرون فقامت اليه في وجهه وقالت ثان فما يفوت فقال اذهبي والا الحقتك بالنظام ثم قتله وخرج واتفق دخول لولو فالتقاه في الدهليز وكان اعور ذهبت احدي عينيه في حصار ماردين فضربه بالباقرون في عينه الصحيحة علي افعاله القبيحة وطلع السطح فرمي به للعوام فانهزم اصحاب لولو والنظام وملك القلعة بما فيها واستولي علي ذخاير عجيبة وصفها وبعث ناصر الدين باطراف لولو الي الموصل وميا فارقين وجبل جور واستقامت له الامور وفيها حج بالناس طاشتكين **فصل** وفيها توفي الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابو محمد المقدسي الجماعيلي ولد بجماعيل قرية من اعمال نابلس في سنة احدي واربعين وخمسماية في ربيع الاخر وكان اكبر من الموفق باربعة اشهر لان مولد الموفق في شعبان سنة احدي واربعين وخمسماية والموفق بن عمة الحافظ قرا القران وسمع الحديث الكثير وسافر الي الامصار وكتب الكثير وقدم بغداد هو والموفق في سنة ستين وقتل في سنة نيف وستين وخمسماية التي توفي فيها الشيخ عبد القادر فنزلا في مدرسته وما كان يمكن احدا من النزول بها ولكن لما راهما تفرس فيهما الخير والصلاح واكرمهما وسمعا منه وتوفي الشيخ عبد القادر بعد قدومهما بغداد بخمسين ليلة وكان ميل الحافظ الحديث وميل الموفق الي الفقه فاشتغلا بالفقه علي ابي الفتح بن المني وتفقها عليه ثم قدما دمشق بعد اربع سنين وسافر الحافظ الي مصر والاسكندرية ثم عاد الي دمشق ونزل الي الجزيرة فسمع بها ثم عاد الي دمشق وصنف بها الكتب الحسان منها كتاب نهاية المراد من كلام خير العباد يحتوي ما بين جزو كتاب مشكل الالفاظ مجلدان اثنان وكتاب المصباح في عيون الاخبار الصحاح في ثمانية واربعين جزء وكتاب

اليواقيت

اليواقيت مجلدة وكتاب تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين احد عشر جزء وكتاب الاثار المرضيه في فضايل خير البريه اربعة اجزا وكتاب الروضة جزان وكتاب الصلاة من الاحيا الي الاموات جزان وكتاب الاسرا جزان وكتاب التهجد جزان وكتاب الصغار جزان وكتاب ذم الربا جزان وكتاب الذكر جزان وكتاب الفرج جزان وكتاب محنة الامام احمد ثلاثة اجزا وكتاب ذم الغيبة جزوا وكتاب الترغيب في الدعا جزو وكتاب الامر بالمعروف جزو وكتاب فضايل رمضان وعشر ذي الحجة والصدقة والحج ورجب ووفاة النبي صلي الله عليه وسلم جزو جزو والاربعين من كلام رب العالمين جزو وله عدة اربعينات ومناقب عمر بن عبد العزيز جزو والجامع الصغير لاحكام البشير النذير لم يتممه والاحكام الكبير والصغير ودرر الاثر تسعة اجزا وسنن الاصابة لاوهام حصلت في معرفة الصحابه علي ابي نعيم جزو جزو وكتاب السيرة والاكمال في معرفة الرجال رجال الصحيحين وابي داوود والترمذي والنسايي وابن ماجه في عشر مجلدات ذكر محنه وهي كثيرة منها انه لما دخل اصبهان ووقف علي كتاب ابي نعيم الحافظ في معرفة الصحابه فاخذ عليه في ماية ونيف وتسعين موضعا فطلبه بني محدبي ليقتلوه فاختفي وخرج من اصبهان في ازار ومنها انه لما عاد من اصبهان دخل الموصل فقرا كتاب الجرح والتعديل للعقيلي الواعظ فطلبه ليقتلوه فانه قطع الكراسة التي فيها ذكر ابي حنيفة ففتشوا علي ذكر ابي حنيفه فما وجدوه فاطلقوه فخرج منها خايفا يترقب وجا الي دمشق ثم رحل الي مصر وكانت له محن في دمشق ومصر وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول بمسجد المصنع ودفن بالقرافه عند الشيخ ابي عمرو بن مرزوق وكان اذا اجتاز بذلك المكان يقول روحي ترتاح الي هاهنا فدفن فيه سمع باصبهان الحافظ ابا موسي محمد بن عمر المديني وغيره وببغداد احمد بن المقرب الكرخي وعبد الله بن المنور ويحيي بن ثابت بن بندار والشيخ عبد القادر وغيرهم وبدمشق ابا المكارم عبد الواحد بن عبد السلام بن هلال وغيره وبالاسكندرية الحافظ السلفي وبمصر عبد الله بن بري النحوي وغيره وكان زاهدا عابدا ورعا يصلي كل يوم وليلة ثلاثماية ركعة ورد احمد بن حنبل ويقوم

الليل وعامة دهره صايم وما ادخر شيا قط وكان جوادا سمحا اذا فتح عليه بشي من الدنيا حمله في الليل الي ابواب الارامل واليتامي فالقاه اليهم ومضي ليلا يعرفون لمجابه وكان ثوبه مرقوعا ويوثر بثمن الثوب وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكا وكان اوحد زمانه في علم الحديث وكان تاج الدين الكندي يقول هو اعلم من الدارقطني والحافظ بن موسي وساله الحافظ السلفي فقال له من هو محمد بن عبد الرحمن الذهبي فقال المخلص وحضر عند جدي فتذاكر فذكر جدي رجلا من اهل الشام واسمه ونسبه فقال الحافظ ونسبه فقال انتم اعلم باهل بلادكم. ذكر اولاده كان له ثلاثة اولاد محمد وعبد الله وعبد الرحمن وامه اسمها فاطمة فاما محمد كنيته ابو الفتح ولقبه عز الدين سمعنا بقراته مسند الامام احمد بن حنبل بالحربية علي عبد الله بن ابي المجد في سنة ست وتسعين وخمسماية واما عبد الله فلقبه الجمال حضر وفاة ابيه واما عبد الرحمن فكنيته ابو سليمان وسنذكرهم والحمد لله وحده وصلواته علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم السنة الحادية وستماية في جمادي الاخر عزل الخليفة ولد الناصر ابا نصر محمد عدة الدنيا والدين عن ولاية العهد اجتمع ارباب الدولة في دار الوزير بن مهدي والقضاة والعلما والفقها والامرا واخرج الوزير رقعة بخط ولي العهد الي والده مضمونها انه حين ولاه العهد لم يكن يعلم ما يجب عليه فيه ولا قدر ذلك وانه سال اباه اقالته وعزله وانه لا يصلح لذلك وشهد عليه ابا منصور بن سعيد بن الرزاز وابو نصر احمد بن زهير العدلان بذلك وان الخليفة اقاله وانشا محمد بن محمد المهني كتابا الي البلدان بذلك وهذا محمد المهني هو الذي ناب في الوزارة وعزل في ايام المستنصر بالله ولقبه المسكين وفي جمادي الاخرة عقيب هذه الواقعة وقع حريق في دار الخليفة لم يجري في الدنيا مثله فبحث ابواب الدار في الليل وركب الوزير بن مهدي وارباب الدولة الي خزانة السلاح فراوا النار قد لعبت فيها واجتمع جميع من ببغداد من السقايين والفراشين بالقرب والروايا والصناع والنفطية واقاموا يوما وليلة ينقلون الما علي النار وهي تزداد فاحترق جميع ما كان في

الخزانة

الخزانه من الاسلحة والامتعة والقسي والنشاب والرماح والجروخ والسيوف والجواشن والزرديات وقدور النفط والخوذ المرصعة بالجواهر واليواقيت وعملت النار وساعدها الهوا ودبت الى الدور والتاج والدار البيضا لخرج الخليفه منها الى دجله واحترقت خزانة الروس وراس البساسيري وراس بن منكسا وراس طغريل وغيرهما ويقال ان قيمة ما ذهب ثلاثه الف الف وسبعماية الف دينار وكان ذلك عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر **فصل** وفيها جات الفرنج الى حماه بغتة واخذوا النسا والغلات من باب البلد على العاصي وخرج اليهم الملك المنصور بن تقي الدين وثبت وابلى بلاحسنا وكسر الفرنج عسكره ووقف على الصافه من المرتفعه الى باب حماه ولولا وقوفه ما ابقوا احدا من الناس وحج بالناس من العراق وجه السبع ومن الشام صارم الدين برغش العادلي والي قلعة دمشق وزين الدين قراجا صاحب صرخد وجا ابو محمد يوسف وقواعزل ولي العهد بمكه والمدينه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى

فصل وفيها توفي احمد بن سليمان ابو العباس الحربي ويلقب بالسكه قرا القران بالروايات وسمع الحديث الكثير ومولده في سنة اربعين وخمسماية وكان صالحا زاهدا عابدا اقام سنين في الحربيه ويختم القران كل ليلة في صلاة التراويح وكان جاري وكنت اصلي خلفه وكان قنوعا صبورا على الفقر وكانت وفاته في صفر ودفن بباب حرب سمع ابا الوقت وابن البطي وغيرهما وسمعنا عليه الحديث وكان ثقة صدوقا **فصل** وفيها توفي عبد المنعم بن علي بن الصقيل ابو محمد الحراني ولقبه نجم الدين قدم بغدا واول مرة سنة ثمان وسبعين وخمسماية وتفقه على ابي الفتح بن المني وسمع الحديث الكثير من ابي الفتح بن شاتيل وابي السعادات بن زريق وجدي رحمه الله وغيرهم وعاد الى حران ووعظ بها وحصل له القبول التام وعاد الى بغداد فاستوطنها ووعظ بها وحضرت مجلسه بجامع باب السرهد وسمعته ينشد

● واشتاقكم بالهول ودي وبيننا ● كارغم البين المشت فراسخ ●

● واما الكرى عن ناظري فشرده واما هواكم في فوادي فراسخ ●

وكان مالها دينارها عفيفا كيسا لطيفا متواضعا كثير الحيا وكان يزور جدي ويسمع معنا الحديث وكانت وفاته يوم الخميس سادس عشر ربيع الاخر وصلي عليه في النظامية ودفن بباب حرب وخلف ولدين النجيب عبد اللطيف والعز عبد العزيز فاما عبد اللطيف فكان يسمع معنا الحديث علي جدي لا يقطعنا واما العزيز فكان صغيرا ثم تنقلت بهم الاحوال حتي افضي امرهما الي ان صارا مواجرين لديوان الخليفه وظهر منهما الثقة والامانة والعفة والديانة والنهضه والصيانه فصل وفيها توفي الملك بن بكتمر صاحب خلاط كان شابا لم ير في الدنيا احسن منه ولم يبلغ عشرين سنة قتله الهزار ديناري وقيل بل غرقه في البحيرة ثم قتل الهزار ديناري بعده وسنذكره والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم السنة الثانية وستمائة وفيها استوزر الخليفه نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه خلعة الوزارة القبص والدراعة والعمامه وخرج من باب الحجرة فقدم له فرس من خيل الخليفه وبين يديه دواة فيها الف مثقال ذهب ووراه المهد الاصفر والعلية الحمد وطبول النوبه والكوسات تخفق والعهد منشور بين يديه وجميع ارباب الدوله مشاة بين يديه وضربت الطبول والبوقات له بالرحبه في اوقات الصلوات الثلاث المغرب والعشا والفجر فقال الناس يا ليت شعرنا ماذا ابقي الخليفه لنفسه وفيها هرب ابو جعفر محمد بن حديدة الوزير الانصاري من دار بن مهدي وكان محبوسا بدار المطبخ عند بن مهدي ليعذبه فحلق بن حديدة راسه ولحيته وخرج فلم يظهر خبره الا من مراغة بعد مدة وعاد الي بغداد وفيها توجه ناصر الدين صاحب ماردين الي خلاط بمكاتبة فجا الملك الاشرف فنزل علي دبيس واقطع بلاد ماردين فعاد ناصر الدين الي بلده بعد ان غرم مائة الف دينار ولم يسلموا اليه خلاط وفيها اغار بن لاون علي بلاد حلب واخذ الحشارمي نواحي حارم فبعث الملك الظاهر فارس الدين ميمون القصري وايبك فطيس وابن التركمان وحسام الدين بن امير تركمان فنزلوا علي حارم فقال لميمون كن علي حذر فتهاون فكبسهم بن لاون وقتل جماعة من المسلمين وثبت ايبك فطيس وابن التركمان وقاتلا قتالا شديدا ولولا هما

لاخذ

لاخزيمون وبلغ الظاهر فخرج من حلب ونزل مرج دابق وجا الي حازم مهزوم بن لاوذ الي بلاده وكان قد بني قلعة فوق درب ساك فاخذها الظاهر وعاد الي حلب وحج بالناس من العراق وجه السبع ومن الشام الشجاع علي بن البلار **فصل** وفيها توفي حمزة بن علي بن حمزة ابو يعلي الحراني المقري ويعرف بابن القبيطي ولد سنة اربعة وعشرين وخمساية ببغداد وقرا القران بالروايات علي الشيخ ابي محمد سبط الشيخ ابي منصور الخياط وغيره وسمع الحديث وكان حسن الصوت بالقراة يصلي اماما بالمسجد الذي بجانب المدرسة فكان الناس في ليالي رمضان ياتون اليه من اقطار بغداد يسمعون قراته وكانت وفاته في ذي الحجة وصلي عليه بالنظامية ودفن بباب حرب سمع ابا الكرم بن المبارك وابن الشهرزوري وابراهيم بن شهاب الرقي وسعد الخير الانصاري وابا الفضل الارموي وغيرهم وروي لنا عنهم وكان صالحا عفيفا زاهدا ثقة **فصل** وفيها توفي طاشتكين بن عبد الله السعوى امير الحاج والحرمين ولقبه مجير الدين حج بالناس ستة وعشرين حجة وكان في طريق الحج مثل الملوك فقصده ابو يونس وقال للخليفة انه يكاتب صلاح الدين وزور عليه كتابا فحبسه مدة ثم تبين له انه بري من ذلك فاطلقه واعطاه خوزستان ثم اعاده الي امرة الحج وكانت الحلة السيفية اقطاعه وكان جوادا شجاعا سمحا قليل الكلام يمضي عليه الاسبوع لا يتكلم استغاث اليه رجل يوما فلم يكلمه فقال الرجل الله كلم موسي فقال انت موسي فقال الرجل وانت الله فقضي حاجته وكان حليما التقاه رجل فاستغاث اليه من نوابه فلم يجبه فقال له الرجل احمار انت فقال طاشتكين لا وقام يوما الي الوضوء فحل حياصته وتركها موضعه ودخل ليتوضي وكانت الحياصة تساوي خمسماية دينار فسرقها الفراش وهو يشاهده فلما خرج طلبها فلم يجدها فقال استاذ داره اجمعوا الفراشين واحضروا لهم المعاصير فقال له طاشتكين لا تضرب احدا فان الذي اخذها ما يردها والذي راه ما يغمز عليه فلما كان بعد مدة راي علي الفراش الذي سرق الحياصة ثيابا جميلة ودرج طاهرة فاستدعاه سرا وقال له عيباني هذه من ذيك فخجل فقال لا باس عليك فاعترف فلم يعارضه وكان قد جاوز تسعين سنة فاستاجر ارضا وقفها للاثمابة

سنة علي جانب دجلة ليعمرها دارا وكان ببغداد رجل محدث في الخلق بقاله فسمع المحدث فقال يا اصحابنا نخبركم مات ملك الموت فقالوا وكيف فقال طاشتكين عمره مقدار تسعين سنة وقد استاجر ارضا ثلاثمائة سنة فلولا علم ان ملك الموت قد مات ما فعل هذا فتضاحك الناس وكانت وفاته بسيسر واوصي ان يحمل الي مشهد امير المومنين علي عليه السلام فحمل في تابوت فدفن فيه كما اوصي

فصل وفيها توفي سعود ومودود ابنا الحاجب مبارك بن عبد الله فسعود لقبه سعد الدين صاحب صرخد ومودود لقبه بدر الدين شحنة دمشق وامهما ام فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب واصل امهما من المنظرة فرخشاه اخوهما لامهما واختهما لامهما ست عذرا صاحبة المدرسة المجاورة لقلعة دمشق وكانا اميرين كبيرين لهما مواقف كثيرة مع صلاح الدين فتقدمت وفاة بدر الدين مودود فانه مات بدمشق يوم الاحد خامس شهر رمضان وتوفي سعد الدين بصرخد يوم الاثنين خامس شوال فبينهما شهر والحمد لله وحده وصلواته علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم السنة الثالثة وستمائة فيها فارق وجه السبع ابيه وقصد الشام وكان في ايح العراقي جماعة من الاعيان فبكوا وضجوا وسالوه فقال مولاي امير المومنين محسنا الي وما اشكوا الا من الوزير بن مهدي فقصد في لقتلي من مولاي وما عن الروح عوض وسار الي الشام ودخل الحجاج بغداد وعليهم وحشة وكابة وامر الخليفة ان لا يخرج الموكب الي لقايهم ولا يخرج اليهم احد وادخل الكوس والعلم والمهد في الليل واقام الخليفة حزينا اياما واما وجه السبع فوصل الي دمشق فالتقاه العادل واولاده وخدموه واحسنوا اليه واكرموه وفيها ولي الخليفة عماد الدين ابا القسم عبد الله بن الدامغاني قضا القضاة ببغداد وفيها قبض الخليفة علي عبد السلام بن عبد الوهاب والشيخ عبد القادر الذي احرقت كتبه في الرحبة واستاصله واصبح يطلب من الناس وكان قد بلغه فسقه وفجوره وفيها قدم البرهان محمد بن عمر بن ماره البخاري ويلقب بعبد وجاء ان توجه حاجا الي بغداد وتلقاه جميع من ببغداد ما عدي الخليفة والوزير وانزل في دار زبيدة وحملت اليه

الاقامات

الاقامات والضيافات وكان معه ثلاثماية من الفقرا والمتفقهة وفيها الفونج على حمص وكان الظاهر قد بعث يوسف سطح الجبلي اليه نجدة لاسد الدين وامره في هذه المرة الصمصام بن العلائي صاحب حمص وفيها فارقت دمشق قاصدا الى حلب وجلست بقاسيون وودعت الناس فلم يتخلف بدمشق الا اليسير واستلاجاج الجبل بالناس فصاحوا علينا من الشبابيك والابواب لا لا يمضي قوموا فاخرجوا فخرجنا الى المصلى وكان شيخنا تاج الدين الكندي حاضرا فلما خرج من الباب رجموه فانكشف راسه ووقعت عمامته فعز علي وسالته ان يمضي الى دمشق ولا يجوز في المصلى فامتنع وقال لا والله حتى يتم المجلس وتاب في ذلك اليوم زيادة عن خمساية شاب وقطعوا شعورهم وكان سيف الدين بن بيبرك حاضرا وجرى الكلام في المغناطيس وانه يعشق الحديد ثم قلت والحباري يعشق الشمس ولهذا كلما مالت الشمس الى جهة مال الحباري اليها فصاح شمس الدين بن بيبرك كلنا اليوم حباري وحج بالناس مجاهد الدين ياقوت وهي اول حجة حجها وحج صدرجهان ووصلت الى حلب في ذي الحجة واجتمعت بالقفاش الحلبي الشاعر ولقبه تاج الدين واسمه مسعود بن ابي الفضل ابو الغنى فانشدني مقطعات من شعره وكتبها لي بخطه ومولده سنة اربعين وخمساية ومدح الملك الامجد صاحب بعلبك قلت وهجا مسعود صاحب شيزر ببيتين هاعبنا الدم وسبب ذلك انه حكى عن نفسه قال اشتريت من دمشق فاكهة باربعين درهم وقوسين باربعين درهم وقصدت شيزر فنزلت بخان في الربض واخبر مسعود صاحبها بي فاستدعاني فدخلت عليه وقدمت له الهدية وانشدته ابياتا غزلا ومديحا فلما انتهينا اخرج من تحت طراحته خمسة دراهم وقال انفق عليك هذه الليله وطباخنا مريض فنزلت الى الخان فلما كان صبحة ذلك اليوم جاني استاذ داره وقال لي الامير يسلم عليك ويقول لك كم ثمن الفاكهة والقوسين فقلت معاذ الله ان اذكر لها ثمنا وانما اهديتها للامير فقال لابد فقلت اشتريتهما من دمشق بثمانين درهم

واكثر بني ولها بغلا بعشرين درهما فعاد وعده مائة درهم وقال هو يعتذر اليك وما في الخزانة شي فامتنعت من اخذها وخرجت من شيراز ولم ابت بها وقلت شعر

ما البنج المحض بسعودكم • علي الوري يا ساكني شيراز
فيا ملوك الارض هوا به • فانه واسه شيخ زري

قلت عهدي بالنقاش في سنة ثمان وستمائة في الحياة وقدم دمشق في سنة تسع وستمائة وانشد الجماعة قطعا من قصائده وافادهم من زوائد فوائده الا انه كان باطنه كالزناد الوقاد وظاهره كالجليد والجماد ومن راه نسبه الي البلاهة وعدم الذكا والفقاهه فاذا انشد تساقط من الفاظه مثل الجمان وقد شاهدته وليس الخبر كالعيان ولم اقف علي تاريخ وفاته

فصل وفيها توفي القاضي شريح واسمه عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله ابو منصور النغاني السلمي وانما سمي بالقاضي شريح لذكائه وفطنته كان يتوقد ذكا وفضلا وولي قضا النيل مدة ثم قدم بغداد فندب الي المراتب الكبار فلم يدخل في شي منها فنزل طاشتكين امير الحج نفسه عليه وساله ان يكتب له فاستحيي منه وكتب له فاقام عنده مدة عشرين سنة فقصده الوزير بن مهدي حسدا له لفضله وكان فاضلا مترسلا بليغا جوادا سمحا حسن الصورة فصيح اللسان متواضعا لطيفا يصلح للوزارة فلبس علي الخليفة في امره فحبسه في دار طاشتكين علي الكلام فيه ومات طاشتكين وهو محبوس وتوفي شريح في ربيع الاول بدار طاشتكين فاخرج منها ميتا فدفن بداره في القبيبات ومن العجايب ان بن مهدي نكب بعد وفاة شريح وحبس بدار طاشتكين ايضا وقد رايت القاضي شريح وكان الطف العالم وازكاهم فصل وفيها توفي ابو القسم المقري صاحب الديوان كان شابا حسنا كثير الرياضة يعاشر بن الامير اصبه شابا جميلا وكانا يتعاشران جلسا يوما يلاعب بن المقري بن اصبه فرماه بسكين صغيرة فوقعت في فواده فقتله فسلم الخليفة بن المقري الي اولاد اصبه

فلما

فلما اخر جوابه ليقتلوه انشد شعر

• قدمت على الآله بغير زاد • من الاعمال بالقلب سليم •

• وسوء الظن ان تعتد زادا • اذا كان القدوم على كريم •

فقتلوه رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم السنة الرابعة وستمائة وفيها ولي خالي ابو محمد يوسف الحسبة بجانبي بغداد ودرس عبد الرحيم بن محمد ويعرف بالكمال الواسطي بمدرسة ام الخليفة مكان الفارقي وقدم الحاج من مكة في صفر وحكوا ما لقوا من صدر جهان وشدة العطش وان غلمانه كانوا يسبقون الناس الى المناهل فياخذون الما فيرشون به حول الخيام ويسقون لاحواض البقل بالجمال ومات اكثر الناس عطشا وسموا هذه السنة صدر جهنم ولما وصل الى بغداد لم يخرج احد الى لقايه ولعنوه في وجهه وسبوه في الاسواق وكتبوا اللعنة على المساجد والجوامع وكان النسا يخرجن حاسرات منشرات الشعور يلطمن على موتاهن ويقلن العنوا صدر جهنم فسال الوزير ان ياذن له بالرجوع الى بلده فخلع عليه جبة وعمامة وطيلسان وخرج من بغداد والناس خلفه يسبونه ولم يقدر احد على منعهم عنه ابدا

قلت وحججت انا في هذه السنة وهي الرابعة وستماية ورايت من الموتى ما اذهلني وخصوصا في النقرة والعسلة فاني رايت فيها ما يزيد على خمسة الف ميت ومشينا ثلاثة ايام في الاموات وفيها ولي القوام بن ناصر المحرن وعزل عنه محمد بن الوزير بن مهدي وكان القوام من المداين وفي جمادي الاخرة قبض الخليفة على الوزير بن مهدي ليلا بعث اليه رجلا من اهل باب الازج يقال له ابن دكاله فاغلق بابه واقام اياما ثم نقل الى دار طاشتكين بالطاعة في دار الخليفة التي مات بها القاضي شريح ونقل اهله واولاده ودخايره ووجد واله من الاموال والذخاير ما لم يوجد في خزاين الخلفا وفوض الامر الى السكين محمد القمي كاتب الانشا بين يدي بن مهدي وتاب القمي بعد ذلك في الوزارة الى ايام المستنصر فقبض عليه واختلط

في سبب عزل الوزير بن مهدي فقال قوم كان ظالما جبارا قاسيا متكبرا قليل الرحمة قل ان حبس احدا فتخلص منه وحكى لي جالي ابو محمد يوسف قال شفعت يوما اليه في محبوس فقال وكم له في الحبس قالوا خمس سنين فقال ليس هذا محبوس المحبوس عندنا في الحبس يمضي عليه خمسين سنة وقال اخرون ان المكين القمي سعى به الى الخليفه وقال انه طمع في الخلافه ويقول انا علوي ونحن احق وانه ينفذ الاموال الى العجم في نواصر التمر الى اهله ليجندوا العساكر ويقيموا ملكا ويقصدوا بغداد وقال اخرون انه اتفق مع بن ساري الغزالي على قتل علاي الدين بن بياس مملوك الخليفه وسنذكره ولما ظهر تجبره واستعلاه بالامور هجاه اهل بغداد وكتبوا الاشعار واوصلوها الى الخليفه فكانت سبب حتفه لان الخليفة قال ما كتبوا هذا الا وقد اهلك الحرث والنسل فصل وفيها رتب الخليفه في رمضان دور المضيف ببغداد من الجانبين عشرين دارا في كل دار في كل ليلة خمسماية قدح والف رطل من المطبخ الخاص والخبز النقي والحلوي وغير ذلك مستمرا في كل رمضان فصل وفيها وصل النجم خليل قاضي العسكر الحنفي الى بغداد رسولا من العادل واخرج الى مقابلته الشهاب الشهرزوري وسنقر السلحدار ومعهما الخلع للعادل واولاده وكان في خلعة العادل الطوق والسواران وفيها ملك الاوحد بن العادل اخلاط كاتبه اهلها بعد قتل ابن بكتمر الهزار ديناري ويا حذ ثار اخي فسار الى خلاط وخرج الهزار ديناري للقايه فضربه فابان راسه وعاد الى ادرن الروم وبقيت خلاط بغير ملك وكان اوحد صاحب ميافارقين فكاتبوه فجا اليهم واستولى عليها وكانوا جبابره وشرط عليهم المكر واكثر والمقدمون فشرع فيهم فابادهم وغرقهم في بحر خلاط وبدد شملهم وفيها حج بالناس يافوت وحججت معه وهي اول حجاتي وكانت الوقعه يوم الاربعا وعدت الى العراق وحج من الشام زين الدين دكور مر وشيخ الشيوخ صدر الدين واولاده وشبل الدوله الحسامي وخلق كثير فصل وفيها توفي علاي الدين بياس بن عبد الله مملوك

الامام

الامام الناصر وكان شجاعا عاقلا صالحا متعبدا متصدقا رحوما رفيق القلب ٨ لا يقرب المسكر ولا الفواحش وكان يطعم المساكين ويكسي العراة وكان الخليفه يحبه ويقويه والوزير بن مهدي فناوه لغرضه من الخليفه وكان بن مهدي قد ولي الدحيل ودقوقا رجل نصراني يقال له بن ساوي فتسلط علي المسلمين وقتل وظلم وا هتك المسلمين واذلهم وكان يركب مثل صاحب الديوان وجميع الناس مشاة بين يديه قالوا وكان بن ساوي يحمل ثقل البلاد الي بن مهدي فياخذ منها ما يريد ويعطي الخليفه ما يريد فاقطع الخليفه بياتمش دقوقا والدحيل فخرج اليها واطلع علي الاحوال فخاف بن مهدي قالوا فاتفق مع بن ساوي علي ان يسم بياتمش فمضي النصراني الي دقوقا وتوصل الي بياتمش ودس اليه من سقاه السم فمرض بياتمش وعاد الي بغداد مريضا فمات بعد ايام فامر الخليفه ان يصلي عليه بجامع القصر ولا يتخلف عن جنازته احد من ارباب الدوله الا الخليفه والوزير وحمل الي مشهد موسي بن جعفر فدفن هناك وعلم الخليفه بباطن الحال فامر بان يسلم بن ساوي الي غلمان بن بياتمش فكتب بن مهدي الي الخليفه يقول بان النصاري قد بذلوا في ابن ساوي خمسين الف دينار ولا يقتل فكتب الخليفه علي راس الورقه ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهه في المسلوب لا السلب فسلم بن ساوي الي ماليك بياتمش فقتلوه واحرقوه وكان لابن مهدي مملوك عاقل يقال له اقسنقر الدوادار وكان يطالع الخليفه باخبار بن مهدي وانه يكاتب الاعاجم ويسعي في فساد الدوله وعلم الوزير فسقاه السم فمات في ربيع الاخر هو وعلاي الدين بياتمش في ايام قريبه فكتب محمد بن جميل كاتب المخزن الي الخليفه ابياتا يذكر فيها بن مهدي وابن ساوي وعلاي الدين والدوادار فقبض الخليفه علي بن مهدي في جمادى

فصل وفيها توفي شرف الدين بن الناقدي فسر واسمه الحسن بن ابي طالب ولاه الخليفه حجبة الباب وناب في الوزارة ثم ولاه صاحب المخزن فتجبر وطغي وبني درب المطبخ واتباعها في بنايها فلم يكن ببغداد مثلها وشرع في الظلم والفسق وتجاهر به ومد عينه الي اولاد الناس وكان قبيح السيرة فوقع

امره الى الخليفه فاخذه اخذ عزيز مقتدر وقبض عليه واستاصله ونقض داره الى الاساس وحبسه فاخرج في رمضان ميتا فدفن بمشهد دار التبن وفيها توفي حسن بن عبد الله بن الفرج بن سعاده ابو علي المكي بجامع الرصافه وكان فقيرا جدا وكان قد سمع المسند من ابي الحسين فقيل له لو سافرت الى الشام فخرج من بغداد فاسمع المسند باربل فسمعه بن زين الدين وبالموصل وبدمشق وسمعه الملك المعظم عيسي بالكلاسه والحق الكبار بالصغار وكان كثير الامراض بالتخم وكان المعظم يطعمه الوان الطعام واشيا ما راها ولا في المنام وكان معودا ببغداد اكل الهرطمان وتلك الوان وبلغني ان ابنه تاج الدين حضر عندهم يوما في السماع ولم يحضر حبيل فقال تاج الدين وابن حبيل فقال بن المعظم هو متخوم فقال تاج الدين اطعمه عدس فضحك المعظم والجماعه وكان عمر بن طبرزد قد رافقه من بغداد الى الشام وحصلا مالا طائلا وعاد الى بغداد فاشتري حبيل العمالى والكاغد وعزم علي العود الى بغداد في تجارة فادركته المنيه في هذه السنة وحمل المال الى بيت المال ومات حبيل عن تسعين سنة في رابع عشر محرم ودفن بباب حرب ولم يكن له وارث ومات بن طبرزد في السنة السابعه وستمائه وفيها توفي عبد الرحمن بن عيسي بن ابي الحسن المروزى الواعظ من اهل البصره ولد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وقرا علي جدي الحديث والفقه والوعظ ثم حدثته نفسه بمضاهاة حتى كنا نسميه ابو الفرج واجتمع اليه سفساف اهل باب البصره وانقطع عن جدي ولما جا من واسط ما جا اليه ولا راه وكانت وفاته في صفر وكان في عشر التسعين تزوج صبية واغتسل في يوم بارد فانفتق ذكره ومات سمع ابا الوقت وغيره وفيها توفي النجيب بن ابي القسم عبد الله بن زهير ابو محمد الحربي بن اخي عبد المغيث الحربي ولد سنة سبع وعشرين وخمسمائة سمع الحديث الكثير وسمعنا منه وكان يتردد من عند الخليفه الى العادل في امور مخفية فخرج في السنة الماضية

فاجتمع

فاجتمع بالعادل وعاد في هذه السنة توفي بحماه سمع احمد بن الطايه وعبد الله بن احمد بن عبد القادر بن يوسف وغيرهما وكان صالحا ثقة فصل وفيها توفي قراجا الصلاحي صاحب صرخد ولقبه زين الدين كان شجاعا جوادا توفي بدمشق ودفن بقاسيون وقبره عند تربة بن تموك في قبة على الجادة وفيها توفي محمود بن هبة الله بن ابي القسم الحنبلي ابو الثنا البزار قرا القران علي بن عساكر البطايحي والادب علي ابي محمد بن الخشاب وسمع الحديث علي ابي الوقت وعلي اسمعيل بن موهوب بن الجواليقي وحكي عن اسمعيل بن موهوب قال كنت في حلقة جدي ابي منصور موهوب يوم جمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرون عليه فوقف شاب فقال يا سيدي ما معني قول القا يل

• وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها • وهجره النار يصليني به النارا •

• فالشمس بالقوس امست وهي نازلة • ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا •

فقال له والدي يا بني هذا شي يتعلق بسير الشمس في البروج وما يتعلق بعلم الادب ثم قام والدي وآلى ان لا يعود الى مكانه ذلك حتي ينظر في علم النجوم وينظر في سير الشمس والقمر فنظر فيه وعلمه يجيب اذا سيل عن شي اجاب ومعني الشعر ان الشمس اذا نزلت القوس يكون الليل في غاية الطول واذا كانت في الجوزا كان الليل في غاية القصر فصل وفيها توفيت ست الكتبة واسمها نعمة بنت علي بن يحيي بن محمد بن الطراح شيختنا سمعت عليها الحديث بدمشق في سنة ستمايه وكانت صالحة عابدة زاهدة وتوفيت في ربيع الاول ودفنت بباب الفراديس روت شمايل النبي صلي الله عليه وسلم للترمذي عن ابي شجاع عمر بن ابي الحسن البسطامي وعن جدها ابي محمد يحيي بن محمد بن الطراح وغيرهما والحمد لله وحده وصلواته علي اشرف سيدنا ونبينا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

السنة الخامسة وستمايه وفيها تكاملت دار المضيف ببغداد بالجانب الغربي للحجاج والواردين من البلاد ورتب الخليفة لهم فنون الاطعمة والزاد واذا عادوا من الحج فرقت فيهم الدنانير والثياب وفيها زلزلت نيسابور زلزلة عظيمة ودامت عشرة ايام فمات تحت الهدم خلق كثير وحج بالناس من العراق ياقوت

ومن الشام حسام الدين قيماز والي القدس **فصل** وفيها توفي الخضر بن محمد بن علي ابو العباس الحرري ولد بجزيرة ابن عمر في سنة خمس عشرين وخمسماية وقدم بغداد وكانت له يد في تعبير الرويا وقد انشدنا يوما لنفسه يقول

شعر

انست بوحدتي حتى لواني • رايت الانس لاستوحشت منه
وما ظفرت يدي بصديق صدق • اخاف عليه الا خفت منه
وما تركت التجارب لي صديقا • اميل اليه الا ملت عنه

فصل وفيها توفيت فاطمه بنت القاسم بن الطرسي البزاز وتسمى بنت الاعد وهي اخت جدي ابي الفرج لامه سمعت الحديث وعمرت طويلا وتوفيت في رجب ودفنت بقرب قبر احمد وكانت عفيفة دينة سمعت ابا الوقت وغيره

فصل وفيها توفي محمد بن عساكر بن عبد الله اخو استاذ دار الخليفة كان فاضلا اديبا انشد يوما لنفسه ناجاب بديها من غير قصد يقول

نسيم من سكن الفؤاد وانه • فيما به لو يعلمون عظيم
اني به صب كئيب مدنف • قلق الفواد وقوله متهوم
لا يستطيع مع التنائي سلوة • حتى الممات وانني لسليم
فتعطفوا بالوصل بعد تهاجر • فالصبر يبعد والرجا مقيم

السنة السادسه وستماية وفيها نزلت الكرج على خلاط وبها الملك الاوحد بن العادل في عسكر خلاط وجا ملك الكرج ويقال له ايواي في خلق عظيم وتحصن الاوحد في القلعة وحصر ابواب البلد وضايقه واشرف على اخذه فاصبح ذات يوم فقال له منجم البشارة لي قال وكيف ما تبات الليله الا في قلعة خلاط فشرب الخمر حتى ثمل وركب في جيوشه وقصد باب ارجيش وخرج اليه المسلمون فقاتلوه وراوا ما لا قبل لهم به فبيناهم كذلك اذ عثر به جواده فنزل عليه جماعة من خواصه واخذ اسيرا وحمل الى القلعة فبات بها ورحل الكرج عن البلد وفرج الله عن اهله بما اتفق من الاوحد على ان يرد ايواي ما فتح من بلاد المسلمين ويطلق الاسارى ومائة الف دينار

وتزوج ابوا بي ابنة الاوحد وقيل انما كانت زوجة ابوابي بعد حصاره سنجار في سنة سبع وستماية وفي ربيع الاول نزل العادل على سنجار بعساكر الشام ومصر وديار بكر وحلب ومعه اولاده واقام بقربها بالمناجنيق الى رمضان ولم يبق الا تسليمها فارسل الظاهر اخاه المويد يشفع في السنجاريه فلم يشفعه ومات المويد في هذه السنة وكره المشارقة مجاورة العادل فاتفقوا عليه صاحب اربل وارسل الخليفه الى بن الضحاك واقباس يشفع الى العادل فيهم وتقاعد العسكر عن القتال وخذله صاحب حمص فرحل بعد ان اخذ نصيبين والخابور ونزل حران وفرق العساكر وعزم صاحب اربل والموصل وماردين والجزيرة وحلب على قتال العادل ثم صالحوه واتفقوا وحج بالناس من العراق ياقوت ومن الشام فخر الدين اياس الشامي فصـــل وفيها توفي الحسن بن احمد بن حكينا من الحريم الظاهري كان فاضلا ومن شعره

شعـــر

• قد بان لي عذر الكرام وصدهم • عن اكثر الشعر اليس بعار •
• لم يسامو ابذل النوال وانما • جمد الندى لبرودة الاشعار •

فصـــل وفيها توفي الفخر الرازي بن خطيب الري صاحب الكلام والمنطق واسمه محمد بن عمر بن الحسين ابو المعالي صنف التفصيل والمحصل والاربعين ونهاية العقول وغيرها واعتنا بكتب بن سينا في المنطق وشرحها وكان يعظ وينال من الكرامية وينالون منه ويكفرهم ويكفرونه وقيل انهم وضعوا عليه من سقاه السم فمات ففرحوا بموته وكانوا يرمونه بالكباير وكانت وفاته في ذي الحجة وكلام في فضله وانما الشناعات عليه قايمة باشيا منهـــا انه كان يقول قال محمد التازي ويعني النبي صلى الله عليه وسلم وقالـــ محمد الرازي يعني نفسه ومنهـــا انه يقرر مذاهب الخصوم وشبههم باتم عبارة فاذا جا الى الاجوبة اقتنع بالاشارة ولعله قصد الايجاز لكن اين الحقيقة من المجاز وخالف الفلاسفه الذين اخذ هذا الفن عنهم واقتبسه منهم فقالـــ في كتاب الله تعالى له المعالم المبتغت

الفلاسفة علي ان النفس عندهم جوهر وليست بجسم قال وهذا باطل عندي لان الجوهر يمتنع ان يكون له قرب او بعد من الاجسام قلت اتفاقهم علي انها ليست داخلة في البدن ولا خارجة عنه يدل علي عدم الجسمية وما ادعوا علي ان الجوهر قربا ولا بعدا عن الاجسام وانما ادعوا ذلك في ذات الجوهر لا في غيره وليست النفس كذلك ولهذا توقفوا عن الجواب في معني الجوهر الفرد ولعمري في هذا مذاهب موصوفة ومآرب معروفة وكان تلميذ الشيخ عبد الحميد الخسروشاهي رحمه الله يحكي عنه من الفضايل وكرم الاخلاق وحسن العشرة واعتنايه بالملة الاسلامية ما يبطل قول الكرامية وكان صديقنا الخسروشاهي من اكابر الافاضل جامع اسباب الفضايل عاقلا رئيسا دينا صالحا محسنا متمسكا بالدين سالكا طريق السلف الصالحين تقلبت به الاحوال تارة بالشرق وتارة بالغرب وتارة بالكرك وتارة بمصر واخر قدومه دمشق في سنة ثلاث وخمسين وستماية فتوفي بها ودفن بقاسيون عند باب تربة الملك المعظم عيسي قدس الله روحه

السنة السابعة وستماية وفيها اظهر الخليفة الاجازة التي اخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتاب روح العارفين وقد شرحت هذا الكتاب وهو وقف في دار الحديث الاشرفية بدمشق ودفع الخليفة الي كل مذهب اجازة عليها مكتوب بخطه اجزنا لهم ما سالوا علي شرط الاجازة الصحيحة وكتب العبد الفقير الي الله تعالي ابو العباس احمد امير المومنين وكانت اجازة اصحاب الشافعي الي شيخنا ضيا الدين عبد الوهاب بن علي الصوفي واجازة اصحاب ابي حنيفة الي الضيا احمد بن مسعود التركستاني واجازة اصحاب احمد الي ابي صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر واجازة اصحاب مالك الي التقي علي بن جابر الزاهد المغربي رحمهم الله

فصل وفيها عصي قطب الدين سنجر الناصري بسير بعد موت طاشتكين وكان زوج ابنته فبعث اليه الخليفة عز الدين نجاح الشرابي ومويد الدين القمي نايب الوزارة فلما قربوا من سنجر هرب

سنجر

سنجر باموالة واهله الي صاحب شيراز اتابك برس وقتل سعد لخلف له ان لا يسلمه ثم نكث وغدر به ونهب امواله وجميع ما كان معه وارتكب من النسا الفواحش وسلمه الي نواب الخليفة فعادوا به الي بغداد فادخل سنجر بعد الملك والسلطنة علي بغل في السنة الاتية فصل وفيها خرجت من دمشق الي نابلس الي الغزاة وكان الملك المعظم عيسي رحمه الله بها جلست بالجامع يوم السبت خامس ربيع الاول وكان الناس من باب المشهد الذي لزين العابدين الي باب الناطفانيين والي باب الساعات وكان القيام في الصحن اكثر بحيث امتلا جامع دمشق وحرروا ثلاثين الفا وكان يوما لم ير بدمشق مثله ولا بغيرها وكان قد اجتمع عندي شعور كثيرة وقد وقفت علي حكاية ابي قدامة الشامي مع تلك المراة التي قطعت شعرها وبعثت به اليه وقالت اجعله قيدا لفرسك في سبيل الله فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكالا للخيل المجاهدين وكرفسانات ولما صعدت المنبر امرت باحضارها فحملت علي اعناق الرجال وكانت ثلاثماية شكال فلما راوها الناس صاحوا صيحة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة وكان المبارز المعتمد ابراهيم رحمه الله والي دمشق حاضرا وجميع الاعيان فلما نزلت من المنبر قام المبارز يطرق لي ويمشي بين يدي الي باب الناطفانيين فتقدم الي فرسي فامسك بركابي واركبني وخرجت من باب الفرج الي المصلي وجميع من كان بالجامع بين يدي وسرنا من الغد الي الكسوة ومعنا خلق مثل التراب وكان معنا من قرية واحدة يقال لها زملكا من قري دمشق ثلاثماية رجل بالعدد والسلاح واما من غيرها فخلق كثير والكل خرجوا احتسابا وجينا الي عقبة فيق والطير لا يقدر ان يطير من خوف الفرنج فسرنا علي الجادة الي نابلس ووصلت اخبارنا الي عكا وخرج المعظم فالتقانا وسرنا وجلست بجامع نابلس واحضرنا الشعور فاخذها وجعلها علي صدره ووجهه وجعل يبكي وكان يوما عظيما ولم اكن اجتمعت به قبل ذلك اليوم وخدمنا واكرمنا وخرجنا الي نحو بلاد الفرنج فخربنا وهدمنا وقطعنا اشجارهم واسرنا جماعة وقتلنا جماعة ولم يتجاسروا ان يخرجوا من

المظل

عكا فاقمنا اياما ثم عدنا سالمين غانمين الي الطور المطل علي الناصرة والمعظم معنا فقال اريد ان ابني عليه قلعة فطلب اخاه الملك الاشرف وعساكر الشرق وحلب وشرع في عمارة الطور واقام العسكر تحته من ذي الحجة هذه الي سنة ثمان وستماية فعمل سوره ودار واسنوي وخاف الفرنج فارسلوا الي العادل فصالحهم واعطوا العسكر دستورا فتفرقوا واقام المعظم يعمر الطور الي قبيل وفاة العادل فلا يحصي ما غرم عليه

فصل وحج بالناس محمد بن ياقوت وكان صبيا دعه بن ابي فريس الحلي وكان الخليفه قد اقطع ياقوت سعروجح ولده نيابة عنه وحج من الشام سيف الدين علي بن علم الدين سليمان جندر

فصل وفيها توفي اتابك نور الدين صاحب الموصل واسمه ارسلان بن عز الدين مسعود وكان متكبرا جبارا بخيلا فاتكا سفاكا للدماء حبس اخاه علاي الدين فمات في حبسه وولي الموصل رطلا ظالما يقال له السراج فاهلك الحرث والنسل وكان نور الدين يتبع التدبير وهو الذي كسر الاشرف علي بوسري وعرض لنور الدين مرض السل فاقام بدرب دو يانا ومات في صفر وخلف ولدين مسعود ولقبه الظاهر وزنكي واوصي الي بدر الدين لولو ان يكون مسعود السلطان وزنكي في شهرزور وبعث بدر الدين العماد بن يونس الي بغداد يطلب الخلع مع بدر الدين محمد سبط العقاب فخلع عليه

فصل وفيها توفي الشيخ ابو عمر شيخ الصالحية والمقادسة الزاهد العابد واسمه محمد بن احمد بن محمد بن قدامه ابو شيخنا موفق الدين ولد سنة ثمان وعشرين وخمسماية بقرية جماعيل وقيل بقرية من اعمال البيت المقدس ونابلس وهاجر مع والده الشيخ احمد حدثني ابو عمر قال هاجرنا من بلادنا فنزلنا بمسجد ابي صالح بباب شرقي فاقمنا به مدة ثم انتقلنا الي الجبل فقال الناس الصالحية نسبونا الي مسجد ابي صالح لا اننا صالحون ولم يكن بالجبل عمارة الا دير الحواري واماكن يسيره انتهي

ذكر اشتغاله بالعلم قرا القران بحرف ابي عمرو وحفظ الخرقي وقرا القران علي بن بركي وسمع الحديث بدمشق ومصر واشتغل بالعبادة عن الروايه وكتب الحليه لابي نعيم وتفسير البغوي والمغني لاخيه الموفق ومصاحف كثيره

للناس

للناس ولاهله وكتب كثيرة والحل بقبر اجرة **ذكر صفته** كان معتدل القامة حسن الوجه عليه انوار العباده لا يزال متبسما نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام م **ذكر زهده وعبادته** كان يصوم الدهر الا من عذر ويقوم الليل وما كان يفطر الا في يوم عيد ويحافظ علي الصلوات في الجماعات ويخرج من ثلث الليل الاخير الي المسجد في الظلمة الي الفجر وهو يصلي ويقرا في كل يوم سبعا من القران بين العصر والظهر ويقرا بعد العشا الاخرة ايات الحرس ويس وتبارك والواقعة والمعوذتين وقل هو الله احد واذا ارتفعت الشمس لقن الناس القران الي وقت الضحي ثم يقوم فيصلي الضحي ثمان ركعات ويقرا قل هو الله احد الف مرة ويزور المقابر بعد العصر في كل يوم جمعة ويصعد يوم الاثنين والخميس الي مغارة الدم ماشيا بالقبقاب فيصلي فيها ما بين الظهر والعصر فاذا نزل جمع الشيح من الجبل وربطه بحبل وحمله الي بيوت الارامل واليتامي ويحمل اليهم في الليل الدراهم والدقيق ولا يعرفونه ولا ينام الا علي طهارة ومتي فتح له بشي من الدنيا اثر به اهله واقاربه وغيرهم ويتصدق بشيا به وربما خرج في الشتا وعلي جسده جبة بغير ثوب ويبقي مدة طويلة بلا سراويل وعمامته قطعة من بطانة فاذا احتاج احد الي خرقة او مات صغير يحتاج الي كفن قطع له منها قطعة وكان ينام علي الحصير وياكل خبز الشعير ولوبه خام الي انصاف ساقيه وما نهر احدا ولا اوجع قلب احد وكان يقول انا زاهد ولكن في الحرام ولما نزل صلاح الدين علي القدس وكان هو واخوه الموفق والجماعة في خيمة فجا العادل الي زيارته وهو في الصلاة فما قطعها ولا التفت ولا ترك ورده وكان يصعد المنبر في الجبل وعليه ثوب خام مهدول الجيب وفي يده عصي والمنبر ثلاث مراقي وكان يجاهد في سبيل الله وحضر الغزوات مع صلاح الدين رحمه الله **ذكر ثنا اخيه** الموفق عليه كان يقول اخي شيخنا ربانا واحسن الينا وعلمنا وحرص علينا وكان للجماعة كالوالد يقوم بمصالحهم ومن غاب منهم خلفه في اهله قال ـــــ وكان ابي احمد يحكي عن امور الدنيا وهو الذي

هاجرنا وسفرنا الي بغداد وبني الدير وكفانا هموم الدنيا وكان يوثرنا ويدع اهله محتاجين وبني المدرسة والمصنع بعلو همته وكان مجاب الدعوة وما كتب لاحد ورقة للحمي الا وشفاه الله تعالي والحمد لله وحده وصلواته علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم ذكر نبذة من كراماته كراماته كثيرة وفضايله غزيرة فمنها ما شاهدته ومنها ما اخبرني به فاما الذي شاهدته فاني صليت يوم جمعة بجامع الجبل في اول سنة ست وستماية والشيخ عبد الله اليوناني الي جانبي فلما كان في اخر الخطبة وابو عمر يخطب نهض الشيخ عبد الله مسرعا وصعد الي مغارة توبة وكان نازلا بها فظننت انه قد احتاج الي الوضوء او المه شي فلما صلينا الجمعة صعدت وراه وقلت له خيرا ما الذي اصابك فقال هذا ابو عمر ما تحل خلفه صلاة قلت ولم قال لانه يقول علي المنبر ما لا يصلح قلت وما الذي قال قال الملك العادل وما يصدق فانه ظالم وكان ابو عمر يقول في اخر الخطبة اللهم واصلح عبدك العادل سيف الدين ابا بكر بن ايوب فقلت له اذا كانت الصلاة لا تصح خلف ابي عمر فيا ليت شعري خلف من تصح وخطر لي قول عبد الرحمن بن عوف لما راي عمر بن الخطاب ليلة يمشي في ازقة المدينة فاتي الي بيت عجوز فدخله قال قلت لا بد ان اعرف ما يصنع فتواريت واذا به قد خرج من عندها فدخلت بعده وقلت للعجوز ما كان هذا يصنع عندك فقالت يحمل الي ما اكل ويخرج الاذي عني قال عبد الرحمن فقلت في نفسي ويحك يا عبد الرحمن اعثرات عمر تتبع وبينما نحن في الحديث واذا بالشيخ ابو عمر قد صعد الي مغارة توبة ومعه ميزر فسلم وحل الميزر وفيه رغيف وخيارتان فكسر الجميع وقال بسم الله الصلاة ثم قال ابتدا فجا في الحديث ان النبي صلي الله عليه قال ولدت في زمان الملك العادل كسري فنظر الي الشيخ عبد الله وتبسم ومد يده فاكل وقام ابو عمر فقال لي عبد الله يا سيدي ما ذا الا رجل صالح واصابني قولنج وعاينت منه شدة فدخل علي ابو عمر وبيده خرنوب شامي مدقوق

فقال استف

فقال استنشق هذا وكان عندي جماعة فقالوا هذا يزيد القولنج ويضره فما التفت الى قولهم واخذته من يده فاكلته فبريت في الحال ومن هذا شي كثير واما ما اخبرت به فحكي الجمال المصراوي الواعظ قال اصابني قولنج في رمضان فاجتهدوا بي الى افطر فلم افعل وصعدت الى قاسيون فقعدت موضع الجامع اليوم واذا بالشيخ ابو عمر قد اقبل من الجبل وبيده حشيشة فقال شم هذه تنفعك فاخذتها وشممتها فبريت وجا دخل معري فقرا عليه القران ثم غاب عنه مدة ملازمه فسيل عن ذلك فقال دخلت ديار بكر فاقمت عند الشيخ وله زاوية وتلامذة فبينما هو ذات يوم جالس بكا بكا شديدا واغمي عليه ثم افاق وقال مات القطب الساعة وقد اقيم الشيخ ابو عمر شيخ الصالحية مقامه قال فقلت له ذاك شيخي قال فاين قعودك ها هنا ثم فاذهب اليه وسلم عليه عني وقل له لو امكنني السعي اليه لسعيت ثم زودني وسافرت وقلت له يوما اوما قدمت الشام وما كان يرد احدا في شفاعة الى من كان وقد كتب ورقة الى الملك المعظم عيسي بن العادل وقال فيها الى الولد الملك المعظم فقلت له كيف تكتب هذا والملك المعظم على الحقيقة هو الله تعالى فتبسم ورمي الى الورقة وقال تاملها واذا به لما كتب كسر الظا فصار المعظم وقال لابد ان يكون يوما عظم الله تعالى فتعجبت من ورعه وتحفظه في منطقه عن مثل هذا وقال له يوما المبارز والمعتمد قد اكثرت علينا من الرقاع والشفاعات فقال له ربما تكتب الي في حق من لا يستحقون الشفاعة واكون رد شفاعتك فقال له الشيخ انا اقضي حق من قصد بي وانت ان شيت تقبل وان شيت ان لا تقبل فقال ما ارد ورقتك ابدا وكان على مذهب السلف الصالح حسن العقيدة متمسكا بالكتاب والسنة والاثار المروية ويمرها كما جاءت من غير طعن على ايمة الدين وعلما المسلمين وينهي عن صحبة المبتدعين ويامر بصحبة الصالحين رحمه الله ذكروا فاته كان سبب انه حضر مجلس بقاسيون في الجامع واجوه الموفق والجماعة وكان قاعدا في الباب الكبير وحضروا الكلام في روية الله

نعالي ومشاهدته واستغرقت في ذلك وكان وقتنا عجيبا وابو عمر جالس الي جانب امير الموفق فقام وطلب باب الجامع وبراوه فالتفت واذا بين يديه شخص يريد الخروج من الجامع فصحت علي الرجل امنعه فقال ابو عمر انني اخاطبه فجلس علي عتبة الجامع الجوانية الي ان فرغ المجلس ثم حمل الي الدير فكان اخر العهد به واقام اياما مريضا ولم يترك شيا من اوراده فلما كان عشية الاثنين ثاني عشرين ربيع الاول جمع اهله واستقبل القبلة واوصاهم بتقوي الله ومراقبته وامرهم بقراة يس وكان اخر كلامه ان الله اصطفي لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وتوفي رحمه الله وغسلته في وقت السحر ومن وصل الي الما الذي غسل به نشف به النسا مقانعهن والرجال عمايمهم ولم يتخلف عن جنازته احد من القضاة والامرا والعلما والاعيان وعامة الخلق وكان يوما مشهودا ولما اخرجوا جنازته من الدير كان يوما شديد الحر فاقبلت غمامة فاظلت الناس الي قبره وكان يسمع فيها دوي كدوي النحل ولولا المبارز المعتمد وابن محارب وجبل الدولة الحسامي ما وصل الي قبره من كفنه شي وانما احاطوا به بالسيوف والدبابيس وكان قبل وفاته بليلة راي انسان كان يقاسيون قد وقع او زال من مكانه فاولوه موته ولما دفن راي بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول لمن زار ابو عمر ليلة الجمعة فكانما زار الكعبة فاخلعوا نعالكم قبل ان تصلوا اليه ومنامات كثيرة ومات عن ثمانين سنة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا قليلا ولا كثيرا سمع بدمشق ابا المكارم عبد الواحد بن مسلم بن هلال الرازي وابا تميم سلمان بن علي الرحبي وابا الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الازدي وغيرهم وبمصر ابا محمد بن بري بن عبد الجبار النحوي المقدسي وابا طاهر اسماعيل بن قاسم الزيات وغيرهما وروي لنا الحديث وعلمنا دعا السنة وقال ما زال مشايخنا يواظبون علي هذا في اول كل ليلة سنة واخرها فاما اول السنة فانك تقول اللهم انك الابدي القديم وهذه سنة جديدة اسالك فيها العصمة من الشيطان واوليايه والعون علي هذه النفس الامارة بالسو والاشتغال بما يقربني اليك ياذا

الجلال

الجلال والاكرام فان الشيطان يقول قد ايسنا من نفسه فيا بني ويوكل الله به ملكين يحرسانه واما دعا اخر السنة فانه يقول في اخر يوم من ايام السنة اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولا تنسه وحلمت عني بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني الى التوبة من بعد جراتي على معصيتك فاني استغفرك فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب فاسالك ان تتقبله مني ولا تقطع رجاي منك يا كريم فان الشيطان يقول تعبنا معه طول السنة فافسد فعلنا في ساعة وانشدني ابو عمر لنفسه

شعر

المرتك منهاه عن الزهر انني • بدا لي شيب الراس والضعف والالم

الزبي الخطب الذي لو بكيته • حياتي حتى ينفذ الدمع لم الم

وقال

لي حيلة فيمن ينم • وليس لي الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول • فحيلتي فيه قليله

وقد رواه جماعة منهم شمس الدين سعد بن محمد والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم ذكر اولاده كان له اولاد منهم عمر ابو الجمال احمد بن عمر وامه فاطمه بنت عبد الرحمن عمة الضيا مهم وكانت اسن من ابي عمر وتوفيت قبله بيسير وكان له منها اولاد اخر وعبد الله بن عمر وهو الذي قام بعده ويلقب بالشرف وامه فاطمه بنت ابي المجد وسفيه توفيت في حياته وكانت له احمد بن ابي عمر وامه امنه بنت ابي موسى توفي بالقدس وهو شاب وعبد الله بن ابي عمر ولقبه شمس الدين وهو الخطيب بعد اخيه عبد الله وهو شقيق احمد لامه وابيه وكان لابي عمر بنات كما قال الله تعالى مسلمات مومنات قانتات سايحات عابدات وابكارا انتهت ترجمة الشيخ ابي عمر رحمه الله والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم فصل وفيها توفي مظفر بن ساسير الواعظ الصوفي البغدادي ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسماية وكان

يبيط في الاعزبة ويزور الرصافه والمساجد والغزي وكان مطبوعا كيسا ظريفا وكان يسكن دار العميد عند الصوفيه وتوفي في المحرم ودفن عند قبر معروف الكرخي سمع ابا الوقت وطبقته وجلس يوما في مسجد بالقرية فقام اليه انسان فقال انا مريض فقال له اسالة ربك واجتاز يوما بقصاب يبيع لحما هزيلا والقصاب ينادي ابن من خلف لا يغبن فقال له ابن سا سبو نخسه وقال يوما خرجنا الي بعقوبا فتكلمت بها في الليل في جامعها فقام واحد فقال عندي نصفيه وقال اخر وعندي نصفيه فقلت ما جمع الله عليكم مثل نصا فيكم قد انكرت ان تكون النصافي التي تحمل الي الاكدي قال ــــــ وقعدت في باب حسري فجعموا الي شيا فلم اعلم ما هو فلما اصبحنا اذا في جانب المسجد صوف الجاموس وقرونه فقام واحد ينادي من يشتري صوف البشيخ وقرونه فقلت ردوا صوفكم وقرونكم اليكم مالي بها حاجة وذكر يوما اذا مات العبد وهو سكران حشر وهو سكران وقد ذكرنا الحكاية في ترجمة عبد القادر في سنة ثلاث وتسعين وخمساية وسمعته ليلة ينشد بقرية الرصافة في بعض المواسم وذكر فصل الربيع ويقال ان الابيات لابن النبل الشاعر وهو رجل فصيح عارف بالشعر وهي هذه

شعر

عرايس الارض تجلي في غلايلها • وفي حلي عليها صنعة الديم
بينين في حلل الانوار مذهبة • في كل ناحية من نسجها علم
در من الاقحوان الغض ينتثر • حمر اليواقيت في المنثور منتظم
كانما بالسما الارض شامتة • تبكي السما وثغر الارض يبتسم

وفيها توفي علي بن ابي الفتح بن الطباخ الحراني الضرير شيخنا قدم بغداد واقام بها مدة سمعه علي مذهب احمد ابن حنبل وسمع الحديث وقرا النحو علي ابي العكبري وغيره وعاد الي حران فاقام بها الي ان توفي وكان قد ابتلي في اخر عمره فوقعت الاكلة في فيه سمع شهدة وعبد الحق بن يوسف وابن الخشاب وغيرهم وكان صالحا فقيرا صبورا علي قضا الله تعالي دينا واجتزت بحران في سنة ثلاث وستماية فسمعت عليه الحديث والحمد لله وحده وصلواته

علي

على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة الثامنة وستمائة

وفيها عاد حجاج الشرابي والقمي من تستر الى بغداد وبين ايديهما سنجر مملوك الخليفه الذي عصى عليه راكبا على بغل ببرذعة وفي رجليه سلسلة وطبس وجمع القمي القضاة والفقها والاعيان واخرج كتبه الى المخالفين في الدولة والى نوابه يقول من لقيتم من عسكر الخليفة وقراها على الجماعة فافتوا باراقة دمه ولبس سنجر والناس من نفسه فقال القمي فان امير المومنين قد عفى عن ذنبه وصفح عن جرمه وافاض الخلع عليه وجمع بينه وبين اهله في الصناعه في دار طاشتكين بدار الخليفه وفيها قدم رسول جلال الدين حسن صاحب الموت يخبر بانهم قد تبروا من الباطنيه وبنوا المساجد والجوامع وقد اقيمت الجمعة والجماعات عندهم وصاموا رمضان فسر الخليفه والناس بذلك وقدمت خاتون ام جلال الدين حاجة فاحتفل لها الخليفه وفيها بعث الخليفه خاتمة الى وجيه السبع بالشام وبعث معه العاد لرسولا فاكرمه وولي وجيه السبع الكوفه اقطاعا وفي شعبان قدم ايدغمش من همدان الى بغداد وكان اتكلي مملوك ازبك قد طرده من همدان فاحتفل له الخليفه واخرج جميع ارباب الدولة للقايه وقام له بالضيافة العظيمة وفيها امر الخليفة ان يقرا مسند الامام بن حنبل بمشهد موسى بن جعفر بحضرة صفي الدين محمد بن معد الموسوي باجازة عن الخليفه واول ما قرا منه مسند ابي بكر الصديق رضي الله عنه وحديث فدك وما جرا فيها وفيها قبض على ابي جعفر محمد بن الناقد صاحب الباب وظهر انه خان في الاموال فاستؤصل وضرب بالخشب الى ان مات تحت الضرب ورمي تحت رجليه وكان شجاعا جبارا ظالما لهاجا بالقبيح فصل وحج بالناس من العراق علاء الدين محمد بن يا قوت نيابة عن ابيه ومعه بن ابي فراس بدر بن وفي الحج ام جلال الدين وحج بالناس الصمصام اخو ساروج على حج دمشق ومن القدس الشجاع على بن السلار امير على حج القدس وكانت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت صلاح الدين في الحج فلما كان يوم النحر بمنى بعدما رمى الناس الجمرة وثب الاسماعيلية

علي رجل شريف من بني عم قتاده اشبه الناس به وظنوه اياه فقتلوه عند الجمره ويقال ان الذي قتله كان مع ام جلال الدين فثار عبيد مكة والاشراف وصعدوا علي الجبلين بمني وهللوا وكبروا وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب ونهبوا الناس يوم العيد والليله واليوم الثاني وقتل من الفريقين جماعة فقال ابن ابي فراس لمجد الدين ياقوت ارحلوا بنا الي الزاهد الي منزلة الشابيين فلما حملت الاثقال علي الجمال حمل قتادة والعبيد عليهم فاخذوا الجميع الا القليل وقال قتادة والله ما كان المقصود الا انا والله لا ابقيت من حاج العراق احدا وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار واخو سيار وحج الشام فجا محمد بن ياقوت امير العراقي فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها ومعه خاتون ام جلال الدين فبعث ربيعة من ابن السلار الي قتادة يقول ما ذنب الناس قد قتلت القاتل وجعلت ذلك وسيلة الي نهب المسلمين وانت تحللت الدما في الشهر الحرام في الحرم والمال وقد عرفت من نحن ومن اولادي واخي والله لئن لم تنتهي لافعلن ولافعلن فجا اليه ابن السلار فخوفه وهدده وقال ارجع عن هذا والا قصدك الخليفة من العراق ونحن من الشام فكف عنهم وطلب مائة الف دينار فجمعوا له ثلاثين الفا من امير الحاج العراقي ومن خاتون ام جلال الدين واقام الناس ثلاثة ايام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيل وجريح ومسلوب وجايع وعريان وقال قتادة ما فعل هذا الا الخليفة وان عاد قرب احد من بغداد الي ها هنا لاقتلن الجميع ويقال انما اخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته الفي الف دينار واذن للناس في الدخول الي مكه فدخل الاصحا الاقويا فطافوا واتي بطواف ومعظم الناس ما دخلوا ورحلوا الي المدينة ودخلوا بغداد علي غاية من الفقر والذل والهوان ولم ينتطح فيها شاتان وفيها توفي سركس بن عبد الله الصلاحي ويقال ابارشركس ويقال جهاركس يعني انه اشتري باربعماية دينار واقدم للناس في الدخول وكان من امرا صلاح الدين شهد معه الغزوات كلها وقد ذكرنا الخلافه عن الافضل وكان الافضل قد اعطاه بانياس

وسير

وسبو والشقيف وهوس وقلعة ابي الحسن وتلك البلاد واقام بها وكان يتردد الي دمشق فرضي بها وتوفي بها في صفر ودفن بقاسيون وكان قد خلف ولدا ناثرة العادل علي ما كان ابيه وقام بامره الامير صارم الدين خطلبا التبنيني احسن قيام وسد تلك الثغور ونوم الامور علي احسن نظام واشتري صارم الدين صبيحة بوادي بردا انتهي الكنوز ومنها ترتبة تحرزه عمرله فيه قبة عظيمة علي الجاده وقابل احسانه اليه بالحسني وزياده واقام صارم الدين بالحصون الي سنة خمس عشرة وانتزعتها منه يد الامام ثم انقضت تلك السنون واهلها

فصل وفيها توفي محمد بن الناقد حاجب الباب ولقبه كمال الدين كان حسن الصورة قبيح الفعال صادر جماعة وماتوا تحت الضرب فلما قبض عليه ضرب ضربا مبرحا فلم يقر بشي فمات تحت الضرب فظهر له بعد ذلك اموالا عظيمة ودفاين كثيرة ورمي به في دجلة كما فعل بالناس وفيها

توفي محمد بن يونس الملقب بالعماد الفقيه الموصلي ولد سنة خمس وثلاثين وخمسماية وتفقه علي مذهب الشافعي وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي في الموصل وبعث رسولا الي بغداد لما توفي نور الدين اتابك ارسلان شاه وكان به وسواس في الطهارة يبعث كل يوم غلامه الي الجسر فيقف في وسط الشط ويملا الابريق فيتوضي بها وكان علي ما قيل يغالط الناس والفقهاء فضرب الباب المولد يوما فقال له العماد سلام عليك يا اخي كيف انت فقال اما انا فبخير بل قد بلغني عنك انك تغسل اعضاك بابار يق كل يوم فلم تنظف اللقمة التي تاكلها ففهم العماد قوله فخرج عن ذلك وكانت وفاته في رجب بالموصل

فصل وفيها توفي مطهر الناسكي البغدادي كان يقول كان وكان وكان شاعرا فصيحا اديبا لبيبا عارفا ومن قوله في امراة عجوز

شعر

من الكبر ما يقلع ضرس العبي من ضرسها • وكل ضرس منها من الكبر مقلوع

وقد غرني ناظرها وقد علمها بانها • وصار لها كالرانب من جانبي مقطوع

فقلو لها الا سابي طبيب عن مرض الكبر • ذي علة ضاع فيها علاج بختيشوع

وقال

بذي زوجها ما شعشع وكل من جاحشها • فصدره يرى التنفس عنده في كل الوان

ان سُدرت فلوجهه تصف قبل كنوفها ❊ ماصح ذاكر الشاجر الا من الدخان

وقال

لها على الخد كوكب يشوي السما بنجومها ❊ انتع لها من ابيها وهي تسميه خال
هذا من خطاط الحاجب نقط يسمى خالها ❊ كيف الحته بنسبها وهو من النعال

السنة التاسعة وستماية فيها خلع الخليفة علي ايدمش الفرجيه والعمامة وخلعا تقارب خلع السلطنة واعطاه مالا وامره ان يبرز خيامه ليسير الي همدان واعطاه الكوسات والاعلام وفيهــا صرف خالي ابو محمد يوسف عن الحسبة والنظر في الوقف العام ورد ذلك الي شرف الدين بن البخاري ثم ولي ابو البركات يوسف بن ابي البركات يوسف بن المبارك بن هبة الله الحسبة والوقف العام وفيهــا كانت نوبة اسامة الجبلي اجتمع العادل واولاده الفايز والكامل والمعظم عيسي بدمياط وكان اسامة بالقاهرة فاستوحش منهم واتهموه بمكاتبة الملك الظاهر صاحب حلب وحكي لي المعظم انه وجد كتبا اليه واجوبة فخرج اسامة من القاهرة كانه يتصيد وتم اجتماع الملوك بدمياط وساق الي الشام في مماليكه يطلب قلعة كوكب وعجلون وكان ذلك في يوم الاثنين سلخ جمادي الاخرة فارسلوا الحمام من دمياط الي بلبيس يخبرهم خبره فقــال العادل من ساق خلفه فله امواله وقلاعه فقال المعظم انا وركب من دمياط يوم الثلاثا غرة رجب وكنت انا معه فقال لي انا اريد ان اسوق فسق مع قماشي ودفع لي بغلة وساق ومعه نفر يسير وعليهم حصان فكان صباح يوم الجمعة ساق مسيرة ثمانية ايام في ثلاثة ايام فسبق اسامة واما اسامة فانقطع عنه مماليكه ومن كان معه وبقي وحده بفرس فجا الي بلد الداروم وكان المعظم قد مسك عليه من الجرالي الزرقا فراه بعض الصيادين في تربة الداروم فعرفه فقال له انزل فقال هذه الف دينار واوصلني الي الشام فاخذها الصياد وجار فاته فعرفوه واخذوا به علي طريق الخليل عليه السلام ليحملوه الي عجلون فدخلوا به القدس يوم الاحد سادس رجب وجا بعدا المعظم بثلاثة ايام فقــال المعظم رحمه الله ماكنت خايفا الا ان يصادفني في الطريق غلمانه فيقتلوني لو رماني احد بسهم

فقتلني

تنزلني فهلك الله ابدكين والجميع فانزل اسامة في صهيون وبعث اليه بطعام وثياب ولاطفه وراسله وقال انت شيخ كبير وبك نقرس وما يصلح لك قلعة سلم الي كوكب وعجلون وانا احلف لك علي مالك وملكك وجميع اسبابك وتعيش بيننا مثل الوالد فامتنع وشتم المعظم وذكر كلاما قبيحا فلما ايس المعظم منه بعثه الي الكرك فاعتقله واستولي علي قلاعه وامواله وذخايره وخيله وكانت قيمة ما اخذ منه الف الف دينار وحج بالناس من العراق حسام الدين بن فراس نيابة من محمد بن ياقوت وكان معه خلع ومال لقتادة حتي سكت عنهم ومن الشام شجاع الدين بن محارب علي ايله فصل وفيها توفي ابرهيم بن محمد بن ابي بكر ابو اسحق النفصي المحدث سمع الكثير بدمشق وغيرها من مشايخنا وكانت وفاته في ربيع الاولي ودفن عند المنيبع بمقابر الصوفية وفيها توفي الملك الاوحد صاحب خلاط واسمه ايوب بن ابي بكر ولقبه نجم الدين قد ذكرنا سفكه لدما المتقدمين من اهل خلاط فلم يطل عمره وابتلي بامراض مزمنة كان يتمني الموت منها وكان قد استزار اخاه الاشرف من حران فاقام عنده اياما واشتد مرضه فطلب الرجوع الي حران ليلا يتخيل منه الاوحد فقال له الاوحد يا اخي كم تلح والله اني ميت وانت تاخذ البلاد وكان الاوحد قد صاغ للاشرف طلعة ذهب من خمسماية دينار للسنجق وبقيت الخزانه واشتغلوا بمرض الاوحد وتوفي وملك الاشرف واول ركوبه في خلاط والسنجق بتلك الطلعه وكانت وفاة الاوحد بملازكرد فدفن بها وحالا فدخل خلاط فاحسن الي اهلها وخلع عليهم وعدل فيهم فاحبوه واطاعوه وفرحوا من البلاد وسروا بموت الاوحد فكانت مدة ملكه خلاط اقل من خمس سنين لانه ملكها في سنة اربع وستماية فصل وفيها توفي الشيخ محمود بن عثمان بن مكارم ابو الثنا البعال الحنبلي الزاهد ولد في سنة ثلاث وعشرين وخمسماية ببغداد بالبدرية وقرا القران وسمع الحديث وكان امارا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكانت له رياضات ومجاهدات وساح في بلاد الشام وغيرها وبني رباطا بباب الازج ناوي اليه اهل العلم من المقادسة وغيرهم وكان يوثرهم وانتفع به خلق كثير وقد رايت هذا الرباط وزرت الشيخ فيه وكان شيخا مهيبا

شرف

لطيفا كيسا يصوم الدهر ويختم القران كل يوم وليلة ولا ياكل الا من غزل عمته وكان يزور جدي ويحبه ويحترمه وحكي لنا انه كان ببغداد رجل عوامي يقال له شروين وكان ذا شر اذا راي امراة او صبيا مستحسنا في طريق تبعهما فاذا صادف رجل من اولاد الناس لونه وقال كانت هذه او هذا عندكم وانما مقصوده ياخذ منه شيا او يقول امشي الي فياخذ ما معه قال محمود وكنت اذ ذاك صبيا حسن الوجه فسالني جماعة من الاخيار ان نمضي الي زيارة معروف الكرخي واشتروا ماكولا وعبرنا دجلة وقد تبعنا شروين ولم نعلم فدخلنا بستانا وقعدنا ناكل واذا به قد هجم علينا وقعد عندنا فخاف الجماعة منه ومد يده فاخذ لقمة فصحت عليه صيحة عظيمة وقلت له ويلك نحن ما ياكل معنا الا من هو ولي لله تعالي قال فتغير لونه ورمي باللقمة من يده وولي مسرعا وما عاد الي شر وكانت وفاته في صفر برباطه رحمه الله وكان له ولد صغير يعظ في الرباط فلما كان في سنة اربعه واربعين وستماية قدمت بغداد فجا الي عندي وقد ساح وحصل له فضل من فنون العلوم وسالته ان يعظ فقال انه يعظ في الاحيان

فصل وفيها توفي يحيي بن بركة القطان ابو الحسن بن اخت جدي فاطمة المدعوة ببنت الاعمي وكان يحيي يدعي الاعمي سمع الحديث مع جدي علي معظم شيوخه مثل الارموي وابن ناصر وكانت له اجازة من قاضي المارستان وكانت وفاته في رمضان ودفن بباب حرب وسمعنا منه وكان متكبرا جدا فكان جدي يقول بالبيت من ابن جا لهذا التكبر انما يتكبر وابي وانا فما انا متكبر وكان يقال له المورق والحمد لله وحده وصلواته علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة العاشرة وستماية وفيها ورد شمس الدين بن البيني رسولا من العادل لما حوصر بدمشق واقترض له اموال التجار وضمنها فراي العادل له ذلك فاحبه وقربه وحسده الصفي بن شكر فابعده عنه وكان شمس الدين سيد الاجواد وسيد الامجاد والاولي عند ذكره طي ذكر حاتم طي وحج بالناس ابو فراس نيابة عن ياقوت ومن الشام صدر

ثم ثاني

بن تمرتاش ولقبه العزيز التركماني علي ايله عاج الكرك والقدس وحج فيها خفر ويلقب الملك الظافر بن صلاح الدين على نيتها ومعه حج الشام ويعقوب الخياط المغازي كان مقيما بمغارة الجوخ بقاسيون وكان نصير الظافر يقال له الشمر فلما وصل الظافر الي بدر وجد عسكر الكامل محمد صاحب مصر قد سبقه خوفا على اليمن منه فقالوا ارجع فقال قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة والله ما قصدي اليمن وانما اريد الحج فقيدوني واحتاطوا بي حتى اقضي المناسك واعود الي الشام فلم يلتفتوا اليه فاراد ان يقاتلهم فلم يكن له به طاقة فرجع الي الشام وعاد يعقوب الخياط معه ولم يحج

فصل وفيها قتل محمد بن احمد بن عمر الارجي ويعرف بالموفق نشا بباب الازج وسمع معنا الحديث من بن كليب وابن موسي وابن طبرزد وغيرهم وكانوا يسمونه لشمس كلي عينه وكان فقيرا فخرج الي الشام واجتمع بالملك الظاهر صاحب حلب وقال له قد بعث لك الخليفة مني اجازة وتقول على الخليفة فخلع عليه واعطاه خمسين دينارا ودار على ملوك البلاد فحصل له منهم ثلاثماية دينار واجتمعت به في دمشق وقد رجع من زيارة القدس فقلت له الي اين زيارتك فقال الي لوط وكان مطبوعا وبلغ حديثه فقلت له قد فعلت ما فعلت فقال لا تعرف فقال امسك بخاتين رجلاه فقلت ما اخوفني ان يصح المثل فيك فكان كما قلت نزل الي بغداد في سفينة من الموصل وصعد بباب الازج الي بيت اخته وقت المغرب فلما كان بعد العشا الاخرة طرق الباب طارق فقال من هذا فقال كلم من يطلبك فخرج واذا برجل فسحبه عن الباب وضربه بسكين حتي قتله ثم صاح على الباب اخرجي خذي اخاك وما معه فخرجت اخته واذا به مقتول فاخذت المال ودفنته في الليل

فصل وفيها توفي اسمعيل بن علي بن الحسين ابو محمد الملقب بالفخر غلام بن المني ويعرف بابن الرفا وابن الماشطة الحنبلي ولد سنة تسع واربعين وخمسماية وقرا المذهب والخلاف علي ابي الفتح بن المني وقرا طريقة الشريف وصنف له تعليقه وكان فصيحا وله عبارة جيدة وصوت رفيع وكان له حلقة بجامع الخليفه

يجتمع اليه الفقها منهم ويناظرهم وولاه الخليفه ضياع الخاص فظلم الرعية وجبي الاموال من غير حلها فشكوه الي الخليفه فسخط عليه وعزله فاقام في بيته خاملا فقيرا يجبي من صدقات الناس الي ان توفي في ربيع الاول ودفن في داره بدرب الحب ثم نقل بعد مدة الي باب حرب وبيعت الدار واولاد محمد بن اسماعيل الملقب بالشمس قدم الشام بعد سنة عشرين وستماية وتعانا الوعظ وكان فاسقا مجاهرا هجّاءً خبيث اللسان وكان معه جماعة من المردان من ابنا الناس ويقول انتم مماليكه وسمي نفسه بن المني وانما هو غلام بن المني وبدت منه بدمشق ومرهنات قبيحة وكان يضرب الزغل مع هذه الهنات وورد خالي ابو محمد يوسف الي مصر رسولا الي الكامل فكتب في حقه الي بغداد شيا وشنع عليه وكان الخليفة المستنصر فلم يسمع منه ونفاه الكامل من مصر فجا الي دمشق وانا بها فهجا قاضيها شمس الدين بن الخوي ومحتسبها شيخ شيوخها الصدر البكري واعيان الدماشقه وهجاهم بقصيدة يقول فيها كلاما قبيحا موذيا من جملته هذا البيت

• شيخ شيوخ الشام مسخرة • هذا وقاضي قضاتهم بردي •

وكان نازلا بدرب الحنابله عند الناصح بن الحنبلي فهجا الناصح والمقادسه وشكاه الناصح الي واتفق له مسك غلامه في السوق ومعه دراهم زغل ووصل الخبر الي المعظم فاراد قطع يده ثم نفاه ومات المعظم وهو بدمشق واقام بالشام مدة ثم خطر له النزول الي بغداد فقدمها في ايام المستنصر باسه وتوصل حتي جلس بباب بدر ثم شرع في السعايات بالناس وكان خالي ببغداد وهو بها واتفق ان غلاما له تعرض لبعض حرم الناس من السطح فجاء زوجها من الباب كي يشنع عليه فمضي الي استاد الدار ولبس عليه وقال امرك الوزير ان تضرب غلامك مايه خشبه وتحلق لحيته ففعل الرجل ذلك وبلغ المستنصر فقامت عليه القيامه وبعث الي الوزير شهاب الدين بن الناقد وانكر عليه فاحضر استاد الدار وساله عن القصة فاحال علي غلام بن المني فامر الخليفه بان يخرج الي باب النوبي ويضرب الي مايه خشبة ويقطع لسانه

ففعلوا ذلك واعطوه لسانه في مراسه بيده ونادوا عليه هذا من يكثر كلامه وحمل الي المارستان العضدي فتكلم وكان قد قطع لسانه من اصله وبري فلما خرج من المارستان فعاد الي السعاية بالناس فقال المستنصر لا يجي من هذا خير ابدا يحمل الي واسط ويرمي في مطمورة فحمل فمات بها في ايام المستنصر

فصل وفيها توفي ايدغمش صاحب همدان قد ذكرنا ان الخليفة خلع عليه وامره بالتقدم الي همدان وانه سار فاقام عند بني ترجم ينتظر عساكر الخليفة فطال عليه الامر فرحل الي همدان والتقاه عسكر منكلي وتفرق اصحابه وكان صالحا كثير الصدقات دينا صايما قايما عادلا حكي لي الظهير غازي بن سنقر الحلبي قال لما كسره منكلي اجتاز ببعض قلاع الاسماعيلية فنزل تحتها فبعث اليه مقدمها بالضيافات والاقامات وقال له انا انجدك بالاموال والرجال فقال لرسوله قل له ان كنت مسلما فاربه وان كنت كافرا فما لك عندي الا سمشير فارسل اليه يقول انا مسلمان فقال الان فنعم سمشير السيف وقيل انما اجتاز ببعض بلاد جلال الدين وهو الذي بعث اليه الرسالة

فصل وفيها توفي بن حديدة وزير الامام الناصر واسمه سعيد بن علي بن احمد ابو المعالي ولقبه معز الدين وهو من ولد قطبة بن عامر بن حديدة الانصاري الصحابي ولد بكرخ سامرا سنة ست وثلاثين وخمسماية ونشا ببغداد وكان احد الموسرين وله مال كثير وجاه عريض واستوزره الامام الناصر في سنة اربع وثمانين وخمسماية وخلع عليه الخلعة الوزارية الكاملة القميص الاطلس والفرجية الممزج والعمامة القصب المكحلية بالذهب وقلد بسيف محلاه وقدم له فرس من خيل الخليفة فركب وخرج وارباب الدولة يمشون بين يديه من باب حجرة الخليفة الي دار الوزارة ولقبه معز الدين وهو الذي كان حيدر يجلس في داره ويمدحه وقد ذكرناه ولم يزل على الوزارة حتى ولي بن مهدي نقابة العلويين فشرع فيه وما زال بالخليفة حتى عزله واعتقله وطالبه بمال فالتجى الي التربة الاخلاطية

فلم تنفعه وادي المال واقام في بيته الي ان ولي بن مهدي الوزاره فسلم اليه فاعتقله في داره بدرب المطبخ وعزم علي تعذيبه فواطي الموكلين به وحلق راس نفسه ولحيته وخرج في زي النسا فما اخطي مراغه فاقام بها حتي عزل بن مهدي وعاد الي بغداد فنزل داره بالقوس واقام بها حتي توفي في جمادي الاول وحمل الي الكوفه فدفن بمشهد امير المومنين وكان خواداً سمحاً كثير الصدقات والمعروف متواضعاً سمع الحديث من جدي وابي الخير القزويني وغيرهما والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

فصل وفيها توفي سنجر بن عبد الله الناصري صهر طاشتكين وقد ذكرنا عصيانه علي الخليفه وعفوه عنه وكان بخيلاً مع كثرة البلاد والاموال وتولي امارة الحج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وعاد في صفر سنة تسعين فاعترض الحاج رجل بدوي من عنزه يقال له دهمش في بعير ومع سنجر خمسمائة فارس فلم يلقه وذل وطلب دهمش منه خمسين الف دينار فجبيها سنجر من الحاج وضيق عليهم ولما ورد بغداد وكل عليه الخليفه بذلك المال واخذ منه ورده الي اصحابه وعزله عن امارة الحاج وولاها طاشتكين وكانت وفاته في شوال ففتح له جامع القصر وصلي عليه قاضي القضاة بن الدامغاني ومشي ارباب الدولة في جنازته ودفن بالشونيزيه رحمه الله عليه

السنة الحادية عشر وستمائة وفيها عزل الخليفه عماد الدين بن الدامغاني وولي الزنجاري القضا وفيها ملك اقسيس بن محمد الكامل اليمن ويلقب بالملك المسعود وكان جباراً فاتكاً قيل انه قتل باليمن ثمان مائة شريف وخلقاً من الاكابر والعظما ولولم يحج المعظم وظن اهل اليمن انه واصل اليهم لما قدر ما قدر اقسيس علي اليمن

فصل وفيها اخذ المعظم قلعة صرخد من بن قراجا وعوضه عنها مالاً واقطاعاً وحج بالناس من العراق ابو فراس نايباً عن محمد بن ياقوت ومن الشام العلم المعروف بتعاسيف الجعدي امام المعظم وحج المعظم في

هزم

هذه السنة ومعه جماعة من خواصه عز الدين ايبك وعماد الدين بن موسك والظهير بن سنقر الحلبي وغيرهم وسلكوا طريق العلا وتبوك وجدد المعظم البرك والمصانع واحسن الى الناس وتلقاه سالم امير المدينة وخدمه وقدم له الخيل والهدايا وسلم اليه مفاتيح المدينة وفتح الاهرا وانزله في داره وخدمه خدمة عظيمة وسار الى مكة فالتقاه قتادة امير مكة وحضر في خدمته وحكى لي قال قلت له اين تنزل فاشار الى الابطح بوسطه وقال هناك منزلنا بالابطح وبعث له هدايا يسيرة وحج السلطان على مذهب ابي حنيفة واحيى السنة واتى بجميع المناسك احرم قارنا وبات بمنى ليلة عرفة وصلى بها الصلوات الخمس وسار الى عرفة وقضى نسكه كما امر الله تعالى وقد رايت كتفيه بعدما عاد وقد اكلته الشمس وانكشط وفتح فقلت ما هذا قال ما غطيت راسي ولا كتفي منذ ثلاثة عشر يوما وتصدق على فقرا الحرمين بمال عظيم وحمل المنقطعين وزودهم واحسن اليهم ولما عاد الى المدينة شكى اليه سالم جور قتادة فوعده بنجدة عليه ولما عاد وكنت مقيما بالكرك فخرجت الى لقايه مع جماعة من الاعيان والامرا والفقها والفقرا فما التفت الى احد منهم ولما راني ترجل من ناقته وعانقني وسرنا الى ديرا وكان لنا زيارة على غدير الطرفا في البرية وشرع يحكي لي صفة حجه وما فعل وكان والده العادل على خربة اللصوص فقال اريد ان ابغته حتى لا يلتقيني احد وسار اليه واجتمع به وحكى خدمة سالم وتعصب قتادة فجهز جيشا مع الناهض الخوجي الى المدينة والتقاهم سالم واكرمهم وقصدوا مكة فانهزم قتادة منهم الى البرية ولم يقف بين ايديهم

فصل وفيها توفي ابراهيم بن علي بن بكروس الفقيه الحنبلي ولد سنة سبع وخمسين وخمسماية وكان ابوه من الصالحين وهو الذي زوج جد جدي ابنته ست العلما وقد ذكرناه فيما تقدم وابراهيم هذا ليس من ست العلما بل من امراة اخرى قرا ابراهيم القران وتفقه على مذهب احمد وسمع الحديث على ابيه وغيره وشهد عند القاضي ضيا الدين بن الشهرزوري

وناظر وافتي ثم ان الله نكوبه فصار صاحب حرب باب النوبي ورمي الثوب الواسع ولبس المزيد وتقلد السيف وظلم وفتك في المال والحريم وضرب جماعة بالخشب ورماهم في دجله وما كان ياخذ في اذي مسلم لومة لايم وولي نيابة الباب فكان مآله الي ان ضرب بالخشب حتي مات تحت الضرب فكان يقول وهو يضرب ان كانت الاصبحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فكان ذلك اخر كلامه ورمي به في دجلة ليلا وسر الناس بموته لانه فتك في المال والحريم فصل ومنها توفي عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الذي احرقت كتبه بالرحبه كان الخليفه استاصله حتي طلب من الناس ثم توصل حتي ولي وكالة الامير الصغير علي بن الخليفة وكان خالي ابو القسم صديقه وكذا كانت عادته يوالي من يعادي اباه قال لي خالي ابو القسم يوما بعدما مات جدي بيسير لي صديق يشتهي ان يراك ولم يعرفني من هو فمشيت معه فادخلني الي دار شممت من دهليزها رايحة الخمر ودخلنا فاذا الركن عبد السلام جالس وعنده صبيان مردان وبغوا في حالة قبيحة فلم اقعد فصاح خالي والركن فلم التفت فتبعني خالي وقال خجلتني من الرجل فقلت لا جزاك الله خيرا واسمعته غليظ الكلام ومرض عبد السلام بعلة البطن فرمي كبده قطعا ومات في هذه السنة والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم السنة الثانية عشر وستماية ومنها قدم مسعود الجوادي رسولا من الملك الاشرف الي الخليفة فالتقاه الموكب وكان معه نسر رماه الملك الاشرف للخليفة فعلق النسر بباب البدرية ونثروا عليه دنانير وفيها اخذ ابن لاوين انطاكيه من الفرنج في يوم الاحد رابع عشرين شوال وكتب في ذلك اليوم منذ جلست عند الملك بحلب في دار العدل فلما انقضي المجلس نزلت من المنبر فقام الظاهر والتقاني واجلسني الي جانبه ودفع الي بطاقة جاته من حارم بخبره بذلك ثم انه عاد ابرنس طرابلس بعد ذلك اخذها

من بني

من بن لادين ومنها مات ولد الخليفه علي وقتل منكلي وحج بالناس بن ابي فراس **فصل** ومنها توفي علي بن الخليفه ابو الحسن ويلقب بالملك المعظم كان جوادا كثير الصدقات وافر المعروف كريم الاخلاق حسن العشرة مرض اياما وتوفي في ذي القعدة وصلي عليه بتاج الخليفه واخرج التابوت وبين يديه ارباب الدوله لم يتخلف سوي الخليفه وحمل الي تربة الخليفه فدفن معها في القبة ومن العجايب انه يوم الجمعة دخل راس منكلي علي خشبة وقد زينت بغداد وظهر السرور والفرح فلما وصل الراس الي درب حبيب واتفق في تلك الساعة وفاة ابن الخليفه فرد الراس الي عقد اللكافين ورمي في بيت في خان دكوسان منكلي مستفتة واعلامه منكسه وانقلب ذلك السرور حزنا وامر الخليفه بالنياحة عليه في اقطار بغداد ففرشوا البواري والرماد وخرج العواتق ونشرن شعورهن ولطمن وقام النوايح في كل ناحية وعظم حزن الخليفه بحيث انه امتنع من الطعام والشراب وغلقت الاسواق وعطلت الحمامات وبطل البيع والشرا وجري في بغداد ما لا يجري في بلد اخري وكان الخليفه قد رشحه وشد جميع فتيان بغداد اليه من العلما والاعيان والاجناد فيفعل الله في ملكه ما اراد وخلف ولدين ابا عبد الله الحسين ولقبه المويد ويحيي ولقبه الموفق **فصل** وفيها توفي الوجيه النحوي واسمه المبارك بن المبارك ابو بكر الواسطي ولد سنة اربع وثلاثين وخمسماية وكان حليما فاذاه الحنابلة فانتقل الي مذهب ابي حنيفة ثم انتقل الي مذهب الشافعي لاسباب عرضت له وكان يقول ما انتقلت عن مذهبي وقرا الادب علي ابن الخشاب وغيره وبرع فيه وكان يدرس في النظاميه وله مقدمة قراتها عليه وكان لبيبا جيدا عارفا بالشعر وقد انشدني لنفسه

شعر

لا خير في الخمر من شانها • افقادها العقل وطب الجنون •
او ان يري الاقبح مستحسنا • ويظهر السر الخفي المصون •

وكانت وفاته في شعبان وفيها توفي منكلي بن عبد الله الخارج بهمدان قد ذكرنا

انه هرب في الليل فضل عن اصحابه وجا الي بيت صديق له في بعض القري وكان ربيبها فنزل عليه وكان تحته فرس سابق وسلاح له قيمة فاطعمه وسقاه فقام الرجل فقتله واخذ راسه وقيل ان الرجل قيده ثم قتله وحمله الي اربل فبعث به الي زين الدين فبعث به الي الخليفة فكان عاقبة امره ما ذكرنا وهذا داب الدنيا وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة الثالثة عشر وستمائة وفيها توفي الملك الظاهر صاحب حلب ووصل الي ابو العباس عبد السلام بن عصرون رسولا من حلب من الملك العزيز محمد بن الخليفه يسال تقريره علي ما كان عليه ابوه فصل وفيها نزل الاشرف من خلاط الي حران في شعبان الي الجلوس بجامع حران وقال الي الان ما دخلت حران فضربت له خركاه في الجامع وحضر يوما مشهودا وجلس في الخركاه وجا الفخر بن التيمية الخطيب فقعد عنده وكتبوا الي رقاعا كثيرة فجمعتها وقلت اتركوا هذه الي يوم مجلس يحكم يجيب عنها فهو يطول ووجد عليكم اما هذا اليوم والوقت لا يحتمل فاعجب الاشرف وانقضي المجلس فقلت للاشرف لا بد لي في هذه السنة من سير الحج علي بغداد فالساعة الاعتكاف بالرقة فقال مبارك وخرجت من حران في اخر شعبان اريد الرقة فبينما انا بين مكه والرقه واذا بجانبني بينهم رجل عليه بطلطاف احمر فقلت لاصحابي هذه شمايل الملك المعظم فقالوا المعظم في دمشق ايش جابه الي ها هنا فلما قربوا منا اذا به المعظم وقد اعيت ناقته فنزل وتحدثنا واكلنا شيا كان معنا واعطانا ناقته واخذ فرسي وقال ابن اخي فقلت في الزراعة وساق واجتمعا وفاوضه في امر حلب وكان الاشرف قد خلف لشهاب الدين طغريل الخادم وابنه اتابك محمد العزيز ولد الظاهر فشق علي المعظم ولم ينل شيا وجا الي الرقة وانا معتكف بالخانكاه وحضر عندي وسار المعظم الي دمشق وجهزني الاشرف الي الحج وعمل لي سبيلا مثل سبيله وتوجهت الي بغداد فصل وحج بالناس من العراق ابن فراس ومن الشام الفقيه علم الدين الجعبري وعدت من الحج علي تبوك والعلا وجمعت بين زيارة النبي

صلي

صلى الله عليه وسلم وبين زيارة الخليل في المحروسة السنة وفي الحديث من زارني وزار ابي ابراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة وان لم يتفق على نقل هذا الحديث الثقاة والاعمال بالنيات وفيها توفي شيخنا تاج الدين الكندي واسمه زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحرث بن ذي رعين ابو اليمن البغدادي المولد والمنشا الدمشقي الدار ولد في شعبان سنة عشرين وخمسماية وقرا القران بالروايات وله عشر سنين على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي سبط الشيخ ابي منصور الخياط وهو الذي رباه وكان خصيصا به وقرا عليه كتاب المبهج والكامل تاليف ابي محمد وكتاب الحجة في القراات لابي علي الفارسي وقرا على ابي محمد من كتب العربية كتاب سيبويه والمقتصب والايضاح والتكملة وقرا العربية ايضا على ابي السعادات بن الشجري واللغة على ابي منصور الجواليقي وسمع الحديث الكثير من شيوخ جدي وغيرهم وفارق بغداد في سنة ثلاث وستين وخمسماية واقام بدمشق واختص بعز الدين فرخشاه بن اخي صلاح الدين وبولده الملك الامجد صاحب بعلبك وانتهت اليه القراات والروايات وعلم النحو واللغات وقرات عليه من كتاب الصحاح للجوهري وكان يحضر مجلسه بجامع دمشق وقاسيون ويقول انا قد صرت من ذنوب الحلبين وكان حسن العقيدة طيب الخلق ظريفا لا يسام الانسان من مجالسته وله النوادر العجيبة ولما خرجت في سنة سبع وستماية الى العراق وكتب الى نابلس كتابا بخطه وكان يكتب مثل الدر ومن شعره

لبي

شعر

• جزى الله بالحسنى ليالي احسنت • الينا باتيان الحبيب المسامر •
• ليالي كانت بالسرور قصيرة • ولم تك لولا طولها بالقصاير •
• فيا لك وصلا كان وشك انقضايه • كزورة طيف او كغيبة طاير •

وقال

• ابا ساكني قلبي على بعد دارهم • لقد عيل صبري منذ شطت نواكم •
• سري معكم نومي فاصبحت بعدكم • الوم السري منه وابكي سراكم •
• رضيتم ببعدي عنكم فرضيته • لاني اهواكم واهوى هواكم •

• شجاني غرام لو وفيتم ببعضه • لقلب المعنى فيكم لشجاكم •
• اعيدوا لنا عيد الوصال على اللوى • سقى الله ايام اللوى وسقاكم •
• وداووا بلقياكم فوادي من الضنا • فهيهات ان تلقي طبيبا سواكم •
• دهاني اشتياق لم تصبكم سهامه • فيا ليته لما دهاني دهاكم •
• واني لاخشى ان اموت بغصتي • ولا انني ابقى الى ان اراكم •
• ولو كان قلبي كالقلوب لغيركم • لقد كان لما ان سلوتم سلاكم •

وله ديوان شعر وحكى لي قال كتبت الى الملك الامجد ببعلبك هذه الابيات

• لا يضجرنكم كتبي اذا كثرت • فان شوقي اضعاف الذي فيها •
• والله لو ملكت كفي معادنه • من اللآلي التي تحكي نعاديها •
• لما تقدم لي في غير داركم • عهد ولا منة الا في نواحيها •
• عدوا احتمالكم لي حين اضجركم • من الصلات التي منكم ارجيها •

وقال

• انا لنتحفنا بالشوق كتبكم • وان بعدتم فان الشوق يدنيكم •
• وكيف يضجر منها وهي مذهبة • من وحشة الشوق لو عادت تقاسيها •
• سلوا نسيم الصبا يهدي تحيتنا • اليكم فهي تدري كيف تهدينا •

وكان الملك المعظم عيسى يقرا عليه دايما كتاب سيبويه فقراه شرحا والايضاح والحماسه وشيا كثيرا وكان يمشي راجلا من القلعة الى دار تاج الدين والكتاب تحت ابطه وكان يجتمع عند تاج الدين وقد ذكرنا ما اخذه على الخطيب بن نباته في سنة اربعة وسبعين وثلاثمائة ذكر وفاته توفي يوم الاثنين سادس شوال وانا متوجه الى الحج على بغداد وصلي عليه بجامع دمشق وحمل الى قاسيون فدفن فيه ولم يتخلف عن جنازته احد وعمره ثلاثة وتسعون سنة وشهور وستة عشر يوما سمع ابا منصور القزاز وروى عنه تاريخ الخطيب وروى طبقات ابن سعد بالاجازة عن قاضي المارستان وسمع من ناصر وابن السمرقندي والانماطي ومحمد بن عبد الباقي الانصاري وابا القسم الحريري وسعد الخير والاندلسي وخلقا كثيرا وكان صدوقا ثقة وفيه ـــــــ توفي

حمزة

حمزة بن احمد ابو العباس ويقال له بن ساروح الكاتب النيلي العراقي ولد بالنيل سنة ثمان عشرة وخمسماية وسمع شيوخ ذلك العصر وسافر الى الشام والروم ومدح الملوك والامرا وذكره العماد في الجريدة وقال قدم دمشق ومدح الامرا وعاد الى بغداد وكبر وانقطع في بيته الى عمره وقد سمع ببغداد من ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحراني الشاهد وغيره وكان بارعا وله رسايل ومكاتبات واشعار رايقة والفاظ فايقة فمن شعره ما هو ارق من نسايم الاسحار عند هزات افنان الاشجار

شعر

يا ناسم البرق من نجدي كاظمة • يبدو امرارا ويخفيه الدياجير
اذا سقيت الحيا من كل معصرة • وعاد معنا الخصب وهو ممطور
سلم على الدوحة الغنا من سلم • وعفر الحزن لاح النعافير
امن شوقا الى تلك الرياض وقد • ضاعا بنفسجها ورد ومنثور
ومال السرو في خضر الثياب كما • تمايلت في الحرير الاخضر الحور
والغصن سكران من طل الندى اذا • دعا بزورقا الضحى وهو مخمور
وهاتفات على الاغصان قد قرنت • عشرهن في غسق الداجي النواطير
فظلن يسمعن حتى كدت من ولهي • اقضي ولكن ملي في العمر تاخير
لكن وجدي بنو جبيع الهزيل ومسا • عددت باق الى ان ينفخ الصور

وكانت وفاته ببغداد في رمضان ولم يذكر العماد وفاته لان وفاة العماد تقدمت عليه وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر بن احمد ويعرف بابن السمان الحربي خدمني في الحربية مدة وسمعت منه الحديث وهو اخر من روى عن ابي القسم عبد الله بن احمد بن يوسف وسمع بن الطلاية وغيره وعاش تسعين سنة وبلغني انه توفي في ذي الحجة ودفن بباب حرب وكان شيخا صالحا ثقة

فصل وفيها توفي الملك الظاهر صاحب حلب واسمه غازي بن صلاح الدين وقد ذكرنا انه ولد بمصر سنة ثمان وستين وخمسماية بالقاهرة وكان مهيبا له سياسة وفطنة وكانت دولته معمورة بالعلما والفضلا مزينة بالملوك والامرا وكان محسنا الى الرعية قال الواقدي علية وحضر معظم غزوات والده ولما استقر العادل بدمشق ضم اليه الامرا الصلاحية كميمون القصري وابو المبارز بن يوسف بن حطلج الجبلي وسنقر الحلبي

وقراسنقر وابيك قطليس وغيرهم وكان في دولته من ارباب العمايم القاضي بها الدين بن شداد والشريف الافتخار والهاشمي وبنوا العجمي والقيسراني وبنوا الخشاب وغيرهم وكان ملجا الغربا وكهف الفقرا يزور الصالحين ويتفقدهم ويغيث الملهوف وكان يتوقد ذكا وفطنة سريع الادكار جلست عنده في سنة اثني عشره وستمايه وكان الاشرف قد ارسلني اليه في قضايا لا يطلع عليها كاتب وكتب كتابا بيده الي الظاهر وكان جلوسي في يوم احد بين الاوبين انطاكيه وقد ذكرته وكان بحلب فقير يحضر مجالسي قبل ذلك في سنة ثلاث وستمايه واربع وخمس وكان ذلك الفقير ينوم في المجلس ويصيح واه واه فيزعج الحاضرين وكان صالحا والظاهر يعرف حاله فلما جلست في سنة اثني عشرة عند الظاهر بقي ذلك الفقير يحترق ويقول كيف اعمل ويرددها فقال الظاهر قدموه الي عندي فقدموه فقال له هذا الذي يقول الشيخ ما هو قال بلي فان اردت ان نصيح صيح فعجب الحاضرون وحضر في ذلك المجلس رجل عجمي يقال له ابو بكر النصبه وكان صالحا وكان يحمل عصي ابنوس فطابت قلوب الجماعة في ذلك اليوم وبكوا فقام النصبه وجا الي الظاهر وقال انت فرعون ما تتحرك وتاريخ وجهه مثل العاصي وخرج من المجلس فمات بعد ثلاث وحضرنا عنده يوم الخميس في دار العدل فجيء بامراة قد كذبت علي شخص واعترفت بالكذب فقال القاضي بن شداد ما يجب عليها قال التاديب قال تضرب بالدرة شريعه ويقطع لسانها سياسة فقلت له الشريعه هي السياسة الكاملة ما عداها يكون تغالطا عليها فاطرق فادبت المراة وسلمت من قطع اللسان وله من هذا الجنس نوادر في الموارد والمصادر ذكروا انه توفي ليلة الثلاثا العشرين من جمادي الاخرة بعلة الدرب ودفن بقلعة حلب ثم نقل بعد ذلك الي مدرسته التي انشاها وقام بعد ذلك ولده الملك العزيز محمد وشهاب الدين طغريل الخادم اتابكه وقد اطرد هذا في قلعة حلب قبل ان يموت وخلف ولدا صغيرا ويكون اتابكه والمقيم بامره خادما وقد ذكرناه فيما تقدم وعزل وزيره شمس الدين بن ابي يعلي الموصلي ومضي الي الروم وقام اتابك طغريل بامر الملك العزيز احسن قيام واجمل نظام فاستمال الملك الاشرف بدبيره حتي

شيا

شيا وننقصه مني شيا فاستنال المطالب بحسن تدبيره وردد كيد الاعدا في نحورهم بتحريره **فصل** ومنها توفي يحيي بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد اربع مرات ابو جعفر العلوي الحسني البصري ويعرف بابن ابي زيد ولي نقابة الطالبين بالبصرة بعد ابيه مدة وقرا علم الادب علي ابي محمد بن الاحمر الجهاني بالبصرة وسمع الحديث من ابيه وغيره ومولده سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقدم بغداد ومدح الامام الناصر بقصايد وكان رقيق الشعر مليح النظم واجاز لي شعره وهو القايل

شعر

هذا العقيق وهذا الجزع والبان • فاحبس قلوصك فلي فيه اوطار واوطان
الليث والحرا بلوي البيينه • ان لا تلذ بطيب النوم اجفان
متي تعود ليالينا التي سلفت • بالاجرعين وجيراني كما كانوا
يا حبذا شجر الجرعا من شجر • وحبذا روضة المحضل والبان
اذا النسيم سرا مالت ذوايبه • كانما الغصن الممطور سكران
فللنسيم علي الاغصان هينمة • وللحمام علي الافنان الحان
وبارق لاح والظلما داجية • والنجم في الافق الغربي حيران
هذا يذكرني هيفا ضاحكة • فلم انم وعذابي هم واحزان
كتمت حبك والاجفان تظهره • وليس للحب عند العين كتمان
غادرت بالغدر في الاحشا نار جوي • ومذ هجرت ففيض العين غدران

وكانت وفاته ببغداد في رمضان ودفن بمقابر قريش والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم **السنة الرابعة عشر وستمائة** وفيها قدم شيخ الشيوخ تاج الدين بن حمويه الي بغداد رسولا من العادل وقدم بعده ولده فخر الدين رسولا من الكامل وخلع عليه خلعة بطيلسان وذكر محيي الدين محمد بن يحيي بن فضلان الدرس في النظامية وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة وركب الخليفة في سيارة وخاطب الناس بنفسه لهم ويقول لو كان هذا الما يرد بمال او حرب دفعته عنكم ولكن امر الله ما لاحد فيه حيله وانهدمت بغداد باسرها والمحال ووصل الما الي راس السور وبقي مقدار اصبعين حتي يطفح

علي السور وايقن الناس بالهلاك ودام سبع ليال وثمانية ايام حسوما ثم نقص الما وبقيت بغداد من الجانبين تلولا لا اثر لها وفيهـــا قدم محمد خوارزم شاه الي همدان يقصد بغداد في اربعماية الف علي ما قيل وقيل ستماية الف واستعد له الخليفه وفرق الاموال والسلاح وارسل اليه الشهاب الشهرزوري في رسالة فاهانه واستدعاه واوقفه الي جانب تخته ولم ياذن له في القعود فحكي الشهاب قال استدعاني فاتيت الي خيمة عظيمة لها دهليز لم ار في الدنيا مثله والدهليز والشقه اطلس والاطناب حرير وفي الدهليز ملوك العجم علي اختلاف طبقاتهم منهم صاحب همدان واصبهان والري وغيرهم فدخلت الي خيمة اخري ابريسم وفي دهليزها ملوك خراسان مرو ونيسابور وبلخ وغيرهم ثم دخلت خيمة اخري وملوك ما ورا النهر في دهليزها كذلك ثلاث خيام فدخلنا عليه وهو في جركات عظيمة من ذهب وعليها سجاف مرصع بالجواهر وهو صبي له شعرات قاعد علي تخت ساذج وعليه قبا بخاري يساوي خمسة دراهم وعلي راسه قطعة من جلد تساوي درهما فسلمت عليه فلم يرد ولا امرني بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتقي والدين والترجمان يعيد عليه قولي فلما فرغت قال للترجمان قل له هذا الذي تصفه ما هو في بغداد بلي انا اجي واقيم خليفة يكون بهذه الاوصاف ثم ردنا بغير جواب ونزل الثلج عليهم فهلكت دوابهم وركب خوارزم شاه يوما فعثر به فرسه فتطير ووقع الفساد في عسكره وقلت الميره وكان معه سبعون الف من الخطا فرد الله وبكب بتلك النكبه العظيمة وسنذكرها **فصل** وفيها انفسخت الهدنة بين المسلمين والفرنج وجا العادل من مصر بالعساكر الشامية وخرج الفرنج من عكا ومقدمهم ملك العسكر في خمسة عشر الفا وكان شجاعا مقداما اعظم من العنكر متز لواهين الجالوت ومعه جميع ملوك الساحل فلما اصبحوا ركب العنكر في اوايلهم وقصد العادل وكان العادل علي تل بيسان فنظر فراي بانه لا قبل له بهم فتاخر فقال له المعظم الي اين فشتمه بالعجميه وقال بمن اقاتل اقطعت الشام ماليك وتركت اولاد الناس الذين يرجعون الي الاصول وذكر كلاما في هذا المعني وساق فعبر الشريعه

عند

عند بين ناوعبا الهنكر الي بيسان ونهبوا الاسواق والغلال والمواشي شيا لا يعلمه الا الله ثم ناخذ الجميع وارتفع العادل الي عجلون ومضى المعظم فنزل بين نابلس والقدس على عقبة اللبن خوفا على القدس واقام الفرنج على بيسان ثلاثة ايام ورحلوا طالبين قصر معين الدين وسار العادل فنزل راس الما وصعد الفرنج عقبة الكرسي الي خربة اللصوص والجولان اقاموا ثلاثة ايام ينهبون ويقتلون ويأسرون ثم عادوا فنزلوا الغور وبعث العادل اثقاله الي بصرى ونساه واقام على راس الماجرين ولما نزل الفرنج الغور جا العادل منزل عالبن حديث صعودهم الي الطور لما رجعوا من خربة اللصوص وصلوا الي تل الفرس قريبا من نوى رجعوا نزلوا تحت الطور يوم الاربعا ثامن عشرين شعبان واقاموا الي ثاني يوم من رمضان وكان يوم كثير الضباب فما احس بهم اهل الطور الا وهم عند الباب فدالصقوا رماحهم بالسور ففتح المسلمون الباب وخرج اليهم الفارس والراجل وقاتلوهم حتى ردوهم الي فسوم اسفل الطور فلما كان يوم الثلاثا رابع رمضان طلعوا باسرهم ومعهم سلم عظيم فرجعوا من ناحية باب دمشق والصقوا السلم بالسور فقاتلهم المسلمون قتالا لم يجر في الاسلام مثله ودخلت رماح الفرنج من المرامي من كل ناحية فضرب بعض الزراقين السلم بالنفط فاحرقه وقتل عنده جماعة من اعيان الفرنج منهم كند كثير فلما راوه قتيلا صاحوا وبكوا وكسروا رماحهم واستشهد في ذلك اليوم من ابطال المسلمين بدر الدين محمد بن ابي القسم وسيف الدين بن المرزبان وكانا من الصالحين الاجواد واغلق المسلمون باب الطور وجبن جماعة منهم عن القتال وبات الناس عشية الاربعا يداوون جراحاتهم وضربهم مشورة واتفقوا على انهم يقاتلون قتال الموت لا يسلمون انفسهم لئلا يجري عليهم ما جرى على اهل عكا وكان في الطور ابطال المسلمين وخيار عسكر الشام وقال الابر الحلبي في تلك الوقعة هذين البيتين شعر

قل للخليفة لا زالت عساكره • لها الي النصر اصدار وايراد
ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا • لا تغفلن فحصن الطور بغداد

وانشدني اياها الابر الحلبي وبات الناس على عزم القتال واوقد الفرنج حول الطور

النيران فلما كان وقت السحر يوم الخميس سادس رمضان رحلوا طالبين عكا وجا المعظم وصعد الطور وبكي علي بدر الدين بن ابي القسم وابن المرزبان ومن قتل واطلق المال والخلع وطيب قلوب الناس ثم اتفق العادل والمعظم علي خراب الطور في السنة الاتيه وسنذكره

فصل وفيها وصل الفرنج الي جزين قرية قريبة من مشغرا ليعادوا عن الطور فقصد بن اخت الهنكر صيدا وقال لا بد لي من اهل هذا الجبل فنهاه صاحب صيدا وقال هولا رماة وبلادهم وعرة فلم يقبل وصعد في خمسماية من ابطال الفرنج الي جزين ضيعة المياديه فاخلاها اهلها وجا الفرنج فنزلوا بها وترجلوا عن خيولهم ليستريحوا فتحدرت عليهم المياديه من الجبل فاخذوا خيولهم وقتلوا عامتهم واسروا ابن اخت الهنكر وهرب من بقي منهم الي صيدا طريقا سهلا وكان معهم رجل يقال له الجاسوس من المسلمين فدا اسروه فقال لهم انا اعرف الي صيدا طريقا سهلا واوصلكم اليها فقالوا ان فعلت اغنيناك فسلك بهم اوديه وعرة والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون ففهموا ان الجاسوس غورهم فقتلوه ولم يفلت الي صيدا سوي ثلاثة انفس بعد ان كانوا خمسماية وجاوا الي دمشق بالاساري وكان يوما عظيما وحج بالناس من العراق بن ابي فراس

فصل وفيها توفي بهاي الدين ابي الفضايل احد المهني شيخ رباط الخلاطيه من بيت التصوف وكان ابو الفضايل واسمه عبد المنعم شيخ المشايخ وسيد الصوفيه وكان الخليفه قد سلم الي بهاي الدين رباط الاخلاطيه واوقام بها نعمة به من غير شرف ولا عمل حساب فاقام مدة تقصده الناس من البلاد واطراف بغداد وارباب البيوت والفقرا والفقها والاعيان فما رد قاصدا ولا منع سايلا وكان له الجاه العظيم والذكر الجميل وكان له خادم اسمه ريحان عبدا اسود ا فخان في الاموال وبلغ الخليفه فاخذه فاقر وقال المال عند اخت بهاي الدين فعزل بهاي الدين عما كان عليه فراي الذل والهوان بعد العز والامكان ومرض بهاي الدين في تلك الحالة فولي الخليفه القاضي الزنجاني امر الرباط وحمل بهاي الدين الي بيت اخته علي نهر عيسي فتوفي ثامن رجب ودفن في الشونيزية في صفة الجنيد عند ابيه سمع شهدة الكاتبة وابن البطي وغيرهما وصحب اباه واخذ عنه

طيرنغ

طريقة التطوع **فصل** وفيها توفي الشيخ العماد الحنبلي واسمه ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابو اسحاق المقدسي اخو الحافظ عبد الغني الزاهد العابد الورع ولد بجماعيل سنة ثلاث واربعين وخمسماية وكان الحافظ اسن بسنتين وهاجر مع جماعيل الي دمشق في سنة احدي وخمسين وخمسماية ثم سافر الي بغداد وقرا القران علي ابي الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطا يحي وغيره وسمع الحديث الكثير ببغداد ودمشق وكان معتدل القامة شعره الي اذنيه مليح الوجه بساما عابدا مجتهدا لا يدخر من الدنيا شيا حسن الصلاة كثير السجود والدعا يقرا القران والفقه دايما في الحلقة بجامع دمشق وتجتمع اليه الطلبة كل ليلة بعد العشا الاخرة فيحملهم الي بيته ويحضر لهم من الطعام ما تيسر وما يعرف لاحد من ابنا الدنيا قط لا الي سلطان ولا الي غيره ولا يحرك حركة ولا يخطي خطوة ولا تكلم كلمة الا لله تعالي وكان يتعبد بالاخلاص ولقد رايته مرارا في الحلقة بجامع دمشق والخطيب يوم الجمعة علي المنبر فيقوم عماد الدين ويأخذ الابريق ويضع بلبلته في فيه علي رووس الاشهاد ويوهم الناس انه يشرب وانه لصايم **ذكر شيخنا الشيخ** الموفق رحمه الله كان يقول اعرف الموفق الا من صغره وما عرفت انه عصي الله تعالي قط وكان من خيار اصحابنا واعظمهم نفعا واشدهم عبادة وورعا واكثرهم صبرا علي تعليم القران والفقه داعية الي السنة اقام بدمشق يعلم الفقرا ويطعمهم ويبذل لهم ماله ونفسه وطعامه وكان كثير الدعا والسوال طويل الركوع والسجود يصوم يوما ويفطر يوما وكان اذا سمع جزا وكتبوا علي ظهره سمع علي العالم الورع ينهاهم عن ذلك وسافر الي بغداد مرتين في الاولي في سنة سبع وستين وخمسماية صحبة الموفق بعد ان حفظ القران وعرف النحو وتفقه ببغداد علي ابي الفتح بن المني وافتي وناظر والسفرة الثانية سنة احدي وثمانين صحب عز الدين بن اخيه وصنف كتاب الفروق بين المسايل الفقهية وكتاب الاحكام ولم يتمه وكان يحضر مجالسي دايما بجامع دمشق وقاسيون لا ينقطع الا بعذر ويقول صلاح الدين يوسف فتح الساحل واظهر الاسلام وانت يوسف احييت

بالشام وكان يزورني وينبسط الي ويحب مجالستي ذكر وفاته لما كان عشية الاربعا سادس عشر ذي الحجة صلي المغرب بجامع دمشق وكان صايما وافطر في داره علي شي يسير فجاه الموت في الليل فجعل يقول ياحي ياقيوم يا ذا الجلال والاكرام وتوفي فغسل وقت السحر واخرجت جنازته الي جامع دمشق فماج الناس بالجامع وصلي عليه الموفق بعد جهد جهيد وكان يوما لم يري في الاسلام مثله كان اول الناس عند مغارة الدم وراس الجبل الي الكهف واخرهم بباب الفراديس ولولا المبارز المعتمد واصحابه لقطعوا اكفانه وما وصل الي الجبل الي اخر النهار وتاملت الناس من اعلا قاسيون الي الكهف الي قريب الميطور لو رمي الانسان عليهم الابرة لما ضاعت فلما كان في الليل نمت وانا متفكر في جنازته وذكرت ابيات سفيان الثوري التي انشدها في المنام الذي من جملتها هذا البيت النفيس

شعر

نظرت الي ربي كفاحا وقال لي ... هنيا رضاي عنك يا ابن سعيد

وقد ذكرت باقي الابيات في ترجمة سفيان وقلت ان العماد رحمه الله ان يري ربه كما راه سفيان عند نزول حفرته ونمت فرايت العماد في الليل وعليه حلة خضرا وعمامة خضرا وهو في مكان متسع كانه روضة وهو يرقي في درج مرتفعة فقلت يا عماد الدين كيف بت فاني والله متفكر فيك فنظر الي وتبسم علي عادته وقال

شعر

رايت الهي حين انزلت حفرتي ... وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي
فقال جزيت الخير عني فانني ... رضيت فها عفوي لديك ورحمتي
فانت زمانا تامل العفو والرضي ... فوقيت نيراني ولقيت جنتي

فانتبهت مرعوبا وكتبت الابيات سمع ببغداد ابا محمد بن الخشاب النحوي وشهدة الكاتبة وعبد الحق بن عبد الخالق بن احمد بن يوسف وغيرهم وبالشام ابا المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم وسلمان بن علي الرحبي وعبد الله بن صابر وغيرهم وروي لنا عنهم ورثاه جماعة منهم الصلاح موسي بن الشهاب وكان الصلاح عارفا اديبا ذا معرفة بالشعر والادب فاضلا عاقلا ظريفا حلو الشعر والمنطق وهي هذه

الابيات

الابيات شعر

• الحمد لله في كل الامور فما • يقضي الاله علينا فهو مقبول •
• نرضى بما جانا منه ونشكره • على الرووس قضا الله محمول •
• اسايل الصبر عن قلبي فيفقده • واسال النوم عيني وهو تعليل •
• يا شيخنا يا عماد الدين قد قرحت • عيني وقلبي بفقدك اليوم متبول •
• ما اصبحت بعدك في هم وفي حزن • وانني بسيوف الغم مقتول •
• اوحشت والله ربعا كنت تسكنه • لكنه الآن بالاحزان ماهول •
• كم ليلة بت تحييها وتسهرها • والدمع من خشية لله مسبول •
• وسجدة طال ما طال القنوت بها • قد زانها منك تكبير وتهليل •
• فاليوم بعدك ركن الدين منهدم • وطالب العلم حيران ومخذول •
• قد كنت للسنة الغرا تنصرها • اذ انت سيف على الاعدا مسلول •
• يا ذا الذي كان للدنيا يزينها • كانه في جبين الدهر اكليل •
• وما يدوم سوى وجه الاله وقد • جات بذلك آثار وتنزيل •

وفيها توفي القاضي جمال الدين ابو القاسم الحرستاني الانصاري شيخ القضاة واسمه عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي بن عبد الواحد ولد بدمشق في سنة عشرين وخمسمائة ونشا بها وسمع مشايخها ودخل الي حلب فسمع من الحافظ المرادي وغيره وعاد الي دمشق وولي القضا في ايام العادل سيف الدين وكان زاهدا عابدا ورعا عفيفا نزها لا تاخذه في الله لومة لايم واتفق اهل دمشق علي انه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة الا اذا كان مريضا ينزل من بيته من الحويرة في سلم فيصلي ويعود الي داره وكان مقتصدا في ثيابه ومعيشته وما كان يكني احدا من غلمان القضاة بشي معه بل كانه بعض الناس وحكي ولد عماد الدين قال كان احد بني قوام يعامل الملك المعظم عيسى في السكر ويتجر له فمات ابن قوام فطرح ديوان المعظم يده علي تركة ابن قوام وبعث المعظم الي القاضي يقول هذا الرجل يتجر لي بمالي والتركة لي واريد تسلمها فارسل اليه القاضي يقول لا اسلم اليك تركته حتي تحلف انك تستحقها فقال المعظم والله

ما احتوى ما بي عنده فقال القاضي وانا والله ما اسلم اليك مني خلق فما حلف المعظم ولا اثبت القاضي له شيا وحكي لي جماعة من الدماشقة ان العادل سيف الدين كتب لبعض خواصه كتابا بالوصية في حكمه بينه وبين في رجل اخر نجا اليه ودفع اليه الكتاب فقال ايش فيه فقال وصية بي فقال احضر خصمك له فاحضره والكتاب بيده ولم يفتحه وادعى على الرجل فاظهر الرجل على حامل الكتاب له فقضي عليه ثم فتح الكتاب وقراه ورمي به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم كتاب الله اولى من ذلك وكان يقول للعادل لما احكم الا بالكتاب والسنة وانا ما سالتك القضا فان شئت والا ابصر غيري وحكى لي الشمس بن خلدي قال احضر ولد القاضي عماد الدين بين يديه صحن حلوى سخنة وقال يا سيدي كل منه فغضب وقال من اين هذا انزيهان تدخلني النار ولم ياكل وكانت وفاته يوم السبت رابع ذي الحجة ودفن بقاسيون عن نيف وتسعين سنة نقلت من خط ولد القاضي عماد الدين قال سمع والدي ابا القسم عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل بن علي الانصاري كتاب المعجم لابن جميع الغساني الصيداوي بصيدا قراة عليه في سنة اربع وتسعين وثلاثماية ويعرف هو بابن الشهرزوري عن ابي نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب عن ابي الحسين محمد بن احمد بن جميع قال وسمع عليه اجزا كثيرة فيما بين سنة خمس وعشرين وخمسماية الى سنة ثلاثين وسمع ايضا كتاب مكارم الاخلاق لابي بكر الخرايطي عن عبد الكريم بن حمزة الخضر السلمي عن ابي الحسين احمد بن عبد الواحد بن ابي الحديد عن جده محمد بن احمد عن الخرايطي قال وسمع كتاب الموطا لمالك بن انس رواية يحيى بن بكير عن ابي الحسن علي بن احمد بن قبيس المالكي قال ودخل الى حلب في سنة اثنين واربعين وخمسماية فسمع على الحافظ المرادي صحيح مسلم عن الفراوي عن الجلودي عن مسلم قلت وقد سمع خلقا كثيرا واجاز له جماعة من مشايخ نيسابور منهم ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي بن عبد الكريم صاحب الرسالة ومن اهل بغداد قاضي المارستان وابن السمرقندي وابن الانماطي وغيرهم وسمع من الحافظ بن عساكر

ومن عامة

ومن عامة شيوخ الحافظ وقد سمعت منه اجزا مقصورة الخضر عليه السلام **فصل** ومنها توفي الامير بدر الدين محمد بن ابي القسم بن ابو عبد الله الهكاري الذي استشهد علي الطور ابلا في ذلك اليوم بلا حسنا وكان من المجاهدين له المواقف المشهودة في قتال الفرنج وكان الكبار امرا المعظم يستشيرونه ويصدرون عن رايه ويثق به لصلاحه ودينه وكان سمحا لطيفا دينا ورعا بارا باهله وبالفقرا والمساكين كثير الصدقات دايم الصلات بني بالقدس مدرسة الشافعيه ووقف عليها الاوقاف وبني مسجدا قريبا من الخليل عليه السلام عند يونس علي قارعة الطريق وكان ملازما لمجالس الشيخ بالقدس وكان يتمني الشهادة دايما ويقول ما احسن وقع سيوف الكفار علي وجهي واثني فاستجاب الله دعاه ورزقه الشهادة ونقل من الطور الي القدس فدفن بتربته رحمه الله **السنة الخامسة عشر وستماية** وفيها اعيد خالي ابو محمد يوسف الي الحسبة واخرج الخليفة عن ولده ابي نصر محمد واذن له في الركوب حيث شا وفيها نزلت الفرنج علي دمياط في ربيع الاول وكان العادل بمرج الصفر فبعث العساكر التي كانت عنده الي مصر الي الكامل في مقاتلة الفرنج واقام الملك المعظم بالساحل بعسكر الشام في مقابلة الفرنج وفيها استدعي العادل ولده الملك المعظم عيسي وقال له قد بنيت هذا الطور ويكون سببا لخراب الشام وقد سلم الله من كان فيه من ابطال المسلمين وسلاح الدنيا والذخاير واري من المصلحة خرابه ليتوفر من فيه من المسلمين والعدد علي حفظ دمياط وانا اعوضك فتوقف المعظم وبقي اياما لا يدخل الي العادل فبعث اليه فارضاه بمال واوعده ببعض بلاد فاجابه فبعث فنقل ما كان فيه من العدد والذخاير الي القدس وعجلون والكرك ودمشق وفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاخر كسر الملك الاشرف ملك الروم كيكاوس وفي جمادي الاولي اخذ الفرنج برج السلسلة وارسل الكامل شيخ الشيوخ صدر الدين الي العادل يخبره ويستصرخ فلما اجتمع بالعادل اخبره فدق بيده علي صدره ومرض مرض الموت وفي جمادي الاخرة التقي المعظم بالفرنج علي القيمون فنصر عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر من الداوية مايه فارس وادخلهم القدس منكسة اعلامهم وفيها

وصل رسول خوارزم الى العادل وهو بمرج الصفر فبعث في الجواب الخطيب الدولعي والنجم خليل قاضي العسكر فوصلا الى همدان فوجدا الخوارزمي قد اندفع من بين يدي الخطا وقد خامر عليه عسكره فسار الى بخاري فاجتمعا بولده جلال الدين فاخبرهما بوفاة العادل فرجعا الى دمشق وحج بالناس من بغداد اقباش الناصري

فصل وفيها توفي الداوودي واسمه داود بن ابي الغنايم ابو سليمان الملهمي من بني ملهم العربي وكان يسكن رباط المامونيه وكان على راي الاوايل وانما كان ينتسب بمذهب الظاهر به وكان فاضلا الا انه كان يسقف من جنس ابن الراوندي قال لي يوما قد بلغني انك جميل الصورة فصيح اللسان واشتغلت بعلوم الاوايل قال فقلت له انشدني من فصاحتك فانشدني لنفسه

شعر

الى الرحمن اشكو ما الاقي • غداة غد على هوج النياق •
نشدتكم بمن زم المطايا • امر بكم امر من الفراق •
وهل ذا امر من التنائي • وهل عيش الذ من التلاقي •

وكانت وفاته في المحرم ودفن بالشونيزية وقد جاوز سبعين سنة انتهى

فصل وفيها توفي القاضي شرف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان ابو طالب القرشي الدمشقي ولي القضا بدمشق نيابة عن ابن الزكي وكان فقيها فاضلا نزها لطيفا عفيفا وتوفي في شعبان وصلى عليه بجامع دمشق ودفن عند مشهد القدم فصل وفيها توفي الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب بن شادي بن مروان وكنيته اشهر من اسمه سالته عن مولده فقال بفتوح الرها يعني سنة تسع وثلاثين وخمسماية وقد ذكرنا احواله مع اخيه صلاح الدين في اعطايه اياه مصر ثم حلب ثم الشرق والكرك والشوبك وما يتعلق بذلك وما جرى بينه وبين اولاد اخيه في سنين الى ان استقر له الملك وامتد من بلاد الكرج الى همدان والجزيرة والشام ومصر والحجاز ومكة والمدينة واليمن الى حضرموت وكان ثبتا خليقا بالملك حسن التدبير حليما صفوحا مدبرا للملك على الوجه المرضي عادلا مجاهدا دينا عفيفا متصدقا آمرا بالمعروف

ناهيا

ناهيا عن المنكر طهر جميع ولاياته من الفساد والخمور والخواطي والقمار والخانيث والمكوس والمظالم وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على الخصوص مائة الف دينار فابطل الجميع لله تعالى وكان واليه المبارز المعتمد قد اعانه على ذلك اقام رجالا على عقاب قاسيون وجبل الثلج وحوالي دمشق بالجامكيه والجراية يحرسون احدا يدخل دمشق بمنكر وكان اهل الفساد يتحيلون ويجعلون زقاق الخمر في الطبول ويدخلون بها الى دمشق فمنع من ذلك وبلغني ان بعض المغاني دخلت على العادل في عرس فقال لها اين كنتي قالت ما قدرت اجي حتى وفيت ما علي للضامن فقال واي ضامن قالت ضامن القينات فقامت عليه القيامه وطلب المعتمد وعمل به ما لا يليق وقال والله لئن عاد بلغني مثل هذا لافعلن ولا صُعِن ولقد فعل العادل في الغلا بمصر عقيب موت العزيز ما لم يفعله غيره كان يخرج بالليل بنفسه ومعه الاموال يفرقها في ارباب البيوت والمساكين ولولاه مات الناس كلهم وكفن في يوم من ماله ثلاثمائة الف من الغربا وكان اذا مرض او تشوش مزاجه خلع ما عليه وباعه حتى فرسه وتصدق به وثبت له على زكي الدين قاضي دمشق لبيت المال عشرون الف دينار وشرع القاضي يستدينها من الناس فقال له بعض خطاياه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يوصيك بالقاضي فاستقبل عنه ورده الى القضا وقد ذكرنا موافقته مع اخيه وغزواته وتدبيره مع الانكتار ولولاه انتظم الصلح

ذكر وفاته

قد ذكرنا وصول شيخ الشيوخ بخبر برج دمياط وانه انزعج ودق بيده على صدره واقام مريضا الى يوم الجمعة سابع او ثامن جمادي الاخرة فتوفي في عالقين وكان المعظم قد كسر الفرنج على القيمون يوم الخميس خامس جمادي الاخرة وقيل يوم الاربعا ولما توفي العادل لم يعلم بموته غير كريم الدين الخلاطي فارسل الطير الى نابلس الى المعظم فجا المعظم يوم السبت الى عالقين فاحتاط على الخزاين وصبر العادل وجعله في محفة وعنده خادم يروح عليه وقد رفع طرف سجافها واظهروا انه مريض ودخلوا به دمشق يوم الاحد والناس يسلمون على الخادم وهو يومي الى ناحية العادل ودخلوا به الى القلعة وكتموا موته ومن العجايب انهم طلبوا له كفنا فلم يقدروا عليه واخذوا عمامة الفقيه بن فارس فكفنوه بها واخرجوا

قطنا من مخنق فلفوه به ولم يقدروا على ناس فسرق كريم الدين فاسامي الخندق فحفروا له به في القلعة وكنت قاعدا الى جانب المعظم عند باب الدار التي فيها الايوان وهو واجم ولم اعلم بحاله فلما دفن ابوه قام قايما وشق ثيابه ولطم على راسه ووجهه وكان يوما عظيما وعمل له العزا ثلاثة ايام بالايوان الشمالي ولما رايت المعظم بلغ به الحال تكلمت في اول يوم فلما انقضى العزا عتبني المعظم وقال [redacted] ياسبحان الله انت صاحب العزا ايش كان حاجة الى كلامك مع ابن الحنبلي وكان الناصح قد تكلم في ذلك اليوم فقلت لا بد من الكلام فقال واذا كان ولا بد فليكن يوم الثالث فلا يتكلم معك احد فامتثلت ما امر وعمل له العزا في الدنيا كلها ونودي ببغداد من اراد الصلاة على الملك العادل الغازي المجاهد في سبيل الله فليحضر الى جامع القصر فحضر الناس ولم يتخلف سوى الخليفه وصلوا عليه صلاة الغايب وترحموا عليه وتقدموا الى خطبا الجوامع باسرهم ففعلوا ذلك بعد صلاة الجمعة وفوض الى الملك المعظم تربه بدر الدين حسن في اليوم الثالث وكتب بها منشور وبعث به الي وكان الصالح اسمعيل واخوه قطب الدين احمد بدمشق فتاموا الصلح فتوجه الى بصري واحمد فتوجه الى مصر واقام العادل بالقلعة الى سنة تسع عشرة وستماية ثم نقل الى تربته التي انشاها عند دار العقيقي ومدرسته ذكر اولاده كان له عدة اولاد منهم شمس الدين مودود والد الجواد يونس والكامل محمد والاشرف موسى والمعظم عيسى والاوحد ايوب والفايز ابراهيم وشهاب الدين غازي والعزيز عثمان شقيق المعظم والامجد شقيقهما ايضا والحافظ رسلان والصالح اسمعيل والمغيث محمود ومجير الدين يعقوب وتقي الدين عباس وقطب الدين احمد والقاهر اسمعيل وخليل اصغرهم وكان له عدة بنات افضلهن صفية خاتون صاحبة حلب ام الملك العزيز وسنذكرها ذكرا مجردا بعد وفاته لما دخل رجب رد المعظم المكوس والخمور وما كان ابوه ابطله فقلت له قد خلفت سيف الدين غازي بن اخي نور الدين فانه كذي فعل لما مات نور الدين فاعتذر بقلة المال والفرنج وسار المعظم الى بانياس وراسل الصارم التبنيني وهو بتبنين

بانشلم

في تسليم الحصون فاجابه فاخرب بانياس وسار الي تبنين فاخربها واهدمها وكانت قبل البلاد وملجا للعباد واعطي بلاد شركس لاخيه العزيز وزوجه ببنت شركس وبعث اليه اخوه الكامل بالخلع وقال ادركني وجات الفرنج فنزلوا علي سمرساح واخلي لهم المسلمون الخيام فطمعوا ثم رجع عليهم الكامل فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعادوا الي دمياط ونزل الصارم وولده ناصر الدين واصحابه من الحصون فاكرمهم المعظم وخلع عليهم واحسن اليهم واظهر انه ما اخرب بانياس الا خوفا من استيلا الفرنج عليها **فصل** وفيها قدم الصفي بن شكر وزير العادل دمشق من الشرق وكان العادل قد نقم عليه ونفاه الي الشرق فمضي الي امد فاقام بها فلما مات العادل كتب الكامل اليه يطلبه فقدم دمشق ونزل بظاهرها ببيت براني علي المويد العفرباني بخدمه المويد وكان قد قل نظره فاقام اياما ثم توجه الي مصر وفيها **توفي** كيكاوس صاحب الروم ولقبه عز الدين كان جبارا ظالما سفاكا للدما ولما عاد الي بلده من كسره اتهم اقواما من امراه ولنه انهم قصروا في قتال الحلبيين فسلق بعضهم في القدور وجعل اخرين في بيت واحرقهم فاخذه الله بغتة مات سكرانا فجاة وقيل بل ابلي في بدنه فتقطع وكان اخوه علاي الدين كيقباد محبوسا في قلعة وقد امر بقتله فبادر الامرا فاخرجوه واقاموه في الملك وكانت كيكاوس في شوال وهو الذي اطمع الفرنج في دمياط **فصل** وفيها توفي محمد بن تكش خوارزم شاه وصل العراق في اربعمائة الف ووصل الي همدان يريد بغداد وقيل كان معه ستمائة الف تحت كل علم الف وكان قد افني ملوك خراسان وما ورا النهر وقتل صاحب سمرقند وكان حسن الصورة اخلي البلاد من الملوك واستقل بها فكان ذلك سببا لهلاكه ولما نزل همدان كان في عسكره سبعون الفا من الخطا فكاتبهم القمي مساكره ووعدهم بالبلاد فاتفقوا مع الخطا علي قتله وبعث القمي اليهم بالاموال والخيول والخلع سرا فكان ذلك سببا لوهنه ولما علم خوارزم شاه بذلك سار من همدان طالبا خراسان فنزل مرو والتقي في طريقه الخيل والخلع والكتب المنفذة الي الخطا

فلم يمكنه الرجوع لفساد عسكره وكان حاله من الخطا وكانوا حلفوه ان لا يطلعه على ما دبروه عليه فجا اليه في الليل وكتب له في يده صورة الحال ووقف بازايه فنظر الى السطور وفهمها وهو يقول خذ لنفسك فالساعة تقتل فقام وخرج من تحت ذيل الشقه ومعه ولداه جلال الدين واخوه وركب وسار بهما ولما خرج من الخيمه دخل الخطا والعساكر من بابها ظنا منهم انه فيها فلم يجدوه فنهبوا الخزاين والخيول والخيام والجواري فيقال انه كان في خزانته عشرة الاف الف دينار والف حمل قماش اطلس وغيره وعشرون الف فرس وبغل وكان له عشرة الاف مملوك مثل الملوك وتمزق الجميع ونهب واما خوارزم شاه فهرب الى البحر وركب في مركب صغير الى جزيرة وهرب ولده جلال الدين الى الهند ومعه اخوه وصعد خوارزم شاه الى الجزيرة وبها قلعة فتحصن بها فادركه الموت حين صعود القلعه ودفنوه على ساحل البحر وجا الخطا فدلوا عليه فنبشوه وقطعوا راسه واخذوه وعادوا وتفرقت الممالك بعده وظهر التتر على الخطا بعد سنين وصار الخطا تبعا لهم واخذوا البلاد فصل وفيها توفي الحاج بن عبد الله الشرابي الخليفتي ويلقب نجم الدوله مملوك الامام الناصر كان جوادا سمحا عاقلا دينا كثير الصدقات حسن المحضر محسنا الى العالم يحب المساكين ويعظم اهل الدين وياخذ للضعيف من القوي وكان يسمى سلطان دار الخلافه وكان ملازما للخليفه لا يغيب عنه ساعة واحدة وكان اسم المملوك جميل الصورة حلوا ولما توفي في هذه السنة امر الخليفه ان لا يتخلف عن جنازته احد لا وزير ولا غيره وصلى الخليفه عليه تحت التاج وحزن عليه حزنا كثيرا واخرج تابوته من باب البدرية ومشى العالم بين يديه الى جامع القصر وكان بين يدي جنازته مايه بقره والف شاه ومايه قوصره تمر ومايه حمال على رووسهم الخبز وعشرون حمالا على رووسهم بالورد ولم ير في الاسلام مثل ذلك اليوم وعبروا به الى الجانب الغربي الى تربة ام الخليفه ودفن بين يدي القبة التي فيها ام الخليفه وتصدق عنه الخليفه من ماله بعشرة الف دينار على المشاهد وبعث بمثلها مكه والمدينه واعتق الخليفه مماليكه وكانت له خمسمايه مجلدة فاوقفها في تربته

ام الخليفه

ام الخليفة وكتب عليه اسم السراي ومن العجايب انه توفي في هذه ثلاثة من الملوك الاكابر العادل والخوارزمي وصاحب الروم وتوفي ايضا ببغداد ثلاثة من نواب القضاة نزل بهم القضا المحتوم ابن الرطبي المحتسب وابن السدحي العدل وابن العنبري والكل في شهر واحد فابن الرطبي مات يوم الاثنين ثالث عشر رمضان وابن السدحي في رابع عشره وابن العنبري في خامس عشره انتهى

فصل وفيه توفي القاضي صاحب الموصل وترك ولدا صغيرا اسمه محمود وكان طفلا فاخرج بدر الدين لولو زنكي اخو الظاهر من الموصل واستولى عليه

السنة السادسة عشرة وستمائة في اول المحرم اخرب المعظم القدس كان قد توجه الى اخيه الكامل الى دمياط وبلغه ان طايفة من الفرنج على عزم القدس فاتفق الامرا على خرابه وقالوا قد الشام من العساكر فلو اخذه الفرنج حكموا على الشام وكان بالقدس العزيز الامير عثمان وعز الدين ايبك استاذ الدار فكتب اليهما المعظم بخرابه فتوقفا وقالا نحن نحفظه فكتب المعظم اليهما لو اخذوه لقتلوا كل من كان فيه وحكموا على دمشق وبلاد الاسلام فالجت الضرورة الى خرابه فشرعوا في السور اول يوم من المحرم ووقع في البلد ضجة مثل يوم القيمة وخرج النسا المخدرات والبنات والشيوخ والعجايز والشباب والصبيان الى الصخرة والاقصى فقطعوا شعورهم ومزقوا ثيابهم بحيث امتلات الصخرة ومحراب الاقصى من الشعور وخرجوا هاربين وتركوا اموالهم واهاليهم وما شكوا ان الفرنج تصحبهم وامتلات بهم الطرقات فبعضهم الى مصر وبعضهم الى الكرك وبعضهم الى دمشق والبنات المخدرات يمزقن ثيابهن ويربطنه على ارجلهن من الحفا ومات خلق كثير من الجوع ومن العطش وكانت نوبة لم تكن في الاسلام ونهبت الاموال التي كانت لهم في القدس وبلغ القنطار الزيت عشرة دراهم والنحاس الرطل بنصف درهم واكثر الشعرا في ذمه ودعوا عليه فقال بعض اهل العلم في رجب حلت الحميا واخرب القدس في المحرم من ابيات ولم يخبره احد وفيها **وصل** اخو المعظم الى المشطوف من مصر كان قد اتفق مع الفايز بن العادل على الكامل واختلف العساكر وعرف الكامل

فرحل الي اشمون وعزم علي التوجه الي اليمن وايس من البلاد وعلم المعظم فقال له لا باس وركب المعظم اخو الثا روحا الي خيمة بن المشطوب وقال قولوا للعماد الدين يركب حتي نشيعه فاخبروه فخرج من الخيمة بغير صباغات ولحق المعظم فابعد به عن العسكر وقال له الملك الاشرف قد طلبك وهو محتاج اليك فتسير اليه الساعة فقال ما في رجلي صباغات ولا معي احد من غلماني ولا قماشي فوكل به جماعة واعطاه خمسماية دينار وقال كل ما لك يلحقك والله ما يضيع لك خيط واحد وسار به الموكلون ورجع المعظم الي خيمته فوقف حتي جهز خيله وغلمانه وثقله ولم يبق له خيطا واحدا وساروا خلفه وعاد المعظم الي خيمته وجا اليه الكامل فقبل الارض بين يديه وخاف الفايز خوفا عظيما واما ابن المشطوب فاجتاز بظاهر دمشق وسار الي حماه واقام بها فبعث اليه الاشرف منشورا باراضي بلد حطط وزيادة وبعث اليه بالخلع فسار الي الاشرف فاكرمه واحسن اليه فصار يركب بالشابه ويعمل له سلطنة اعظم من الاشرف ويجبر وطغا وبغا وخامر علي الاشرف وطلع الي ماردين وقصد سنجار وجري عليه ما سنذكره وفيها في شعبان اخذت الفرنج دمياط وكان المعظم قد جهز اليها ابن الحرحي الناهض في خمسماية رجل فهجموا علي الخنادق وكانوا طموا الخنادق وضعف اهل دمياط واكلوا الميتات وعجز الكامل عن نصرتهم ووقع فيهم الفنا والوبا فراسلوا الفرنج علي ان يسلموا لهم البلد ويخرجون منها باهلهم واموالهم واجتمع الاقسا وحلفوهم علي ذلك فركبوا في المراكب وزحفوا في البحر والبر وفتح لهم اهل دمياط الابواب فدخلوا ورفعوا اعلامهم علي السور وغدروا باهله ووضعوا فيهم السيف قتلا واسرا وباتوا تلك الليلة في الجامع يفجرون بالنسا ويفتضون البنات واخذوا المنبر والمصاحف وروس القتلي وبعثوا بها الي الجزاير وجعلوا الجامع كنيسة وكان ابو الحسن بن الفضل بدمياط فسالوا عنه فقالوا هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين تاوي اليه الفقرا فما تعرضوا له ووقع علي الاسلام كابة عظيمة وبكا الكامل والمعظم بكا شديدا ثم تاخرت عن تلك المنزلة

فكان

فكان المعظم يقول لي بعد ذلك لو كان الدعا الان يسمع لسمع دعا اهل دمياط فان الله تعالى اخبرنا انه يستجيب دعانا في عدة مواضع من كتابه وانما اهل دمياط لما كثر فسقهم وفجورهم سلط الله عليهم من انتقم منهم واذا اردنا ان نهلك قرية الاية ثم قال الكامل للمعظم وقد سقط في يده قد فات ما ذهب وخرج المقدور بما هو كاين وما في مقامك ها هنا فايدة والمصلحة ان تنزل الى الشام تشغل خواطر الفرنج وتستجلب العساكر من الشرق قلت ــــ وكتب المعظم الي وانا بدمشق كتابا بخطه يقول في اوله اخوه عيسى الكاملي قد علم الاخ العزيز وذكر الفاظا كثيرة وقال ــــ قد جرى على دمياط ما جرى واريد ان تحرض الناس على الجهاد وتعرفهم ما جرى على اخوانهم اهل دمياط من الكفرة اهل العناد واني كشفت ضياع الشام فوجدتها الفي قرية منها الف وستماية املاك لاهلها واربعماية سلطانية وكم مقدار ما يقوم هذه الاربعماية من العساكر واريد ان تخرج الدماشقة ليدفعوا عن املاكهم الاصاغر منهم والاكابر ويكون لقاوهم في صحبتك الى نابلس في وقت سماه فجلست بجامع دمشق وقرات كتابه عليهم فاجابوا بالسمع والطاعة وقالوا نمتثل امره بحسب الاستطاعة وتجهزوا فلما حل ركابه بالساحل وقع التقاعد عن الاماثل وكانوا لان لكل مقام مقالا وللحرب رجالا وكان تقاعدهم سببا لاخذ اليمن والخمس من اموالهم والمواخذة على افعالهم وكتب الي يقول اذا لم يخرجوا فسر انت الي واقدم علينا فخرجت الى الساحل وهو نازل على قيسارية فاقمنا حتى فتحها عنوة ثم سرنا الى الثغر ففتحه وهدمه وعاد الى دمشق بعد ان اخرب بلاد الفرنج

فصل وفيها البس زكي الدين القبا والكلوته وكان في قلبه منه حزازات كان متحرجا من اظهارها حياء من العادل وخوفا من الشناعات وكان يشكو الي مرارا ويقول لانه لا ينفذ الاحكام ولا يقيم معالم الاسلام قال وكنت اقول له يا قاضي لما قدمت عندك هذا الامر فيقول بلى فاقول فلم لا تحكم به فيقول ما احكم واتفق موت العادل ومرض ست الشام عمة الملك المعظم وكانت قد اوصت بدارها مدرسة واحضرت زكي الدين والشهود هـ

واشهد نعم عليه واوصت الي القاضي وبلغ المعظم فعز عليه وقال بجز الي دار عمتي بغير اذني وسمع كلامها هو والشهود ثم اتفق ان القاضي ارسل احضر جابي المدرسة العزيزية وطلب منه حسابها فاغلظ له في القول فامر بضربه فضرب بين يديه كما تفعل الولاة فوجد المعظم سبيلا الي اظهار ما كان في نفسه وكان الجمال المصري وكيل بيت المال عدو القاضي فجا فجلس عند القاضي في مجلس الحكم والشهود حاضرون والناس فبعث المعظم مع صديق غلام عماد الدين بن موسك بلجة فيها قبا وكلوته وامره ان يحكم بين الناس وهما عليه فقام من خوفه فلبسهما وحكم بين اثنين وكان اضر ما عليه حضور الجمال المصري عنده وكان هذا القاضي قد سلب التوفيق والا فلو كان اشهد واعلي انني قد عزلت نفسي عن الحكم وما البس هذه لعجلي والقتل اهون مما جري عليه ثم ان القاضي مرض ورمي كبده قطعا وكانت حركة شنيعه وواقعة قبيحة لم يجري في الاسلام اقبح منها وكانت من غلطات المعظم ولقد قلت له ما فعلت الا بصاحب الشرع ولقد وجبت عليك دية القاضي فقال هو الذي احوجني ولقد ندمت قلت ان سارت بفعلك الركبان وتحدث الناس في البلدان وقال ابن عنين في ذلك

شعر

يا ايها الملك المعظم سنة ● احدثتها تبقي علي الاباد
يجري الملوك علي طريقك بعدها ● خلع القضاة وتحفة الزهاد

وكان ابن عنين قد تزهد فبعث قتبيه حمرا ونودا وقال بع بهذا انتهي

فصل وحج بالناس من العراق اكباش الناصري ومن الشام مملوك المعظم ويقال له شقيفات وكنت في الحج ومعنا عز الدين بن القبيسر ابن جار حلب والصوفي مرزوق فصل وفيها توفي ريحان بن تكان بن موسك ابو الخير المقري الحربي شيخنا كان صالحا سليم الصدر اقام بالحربية سبعين سنة يقري الناس القران فيختم الوفا وكان من الابدال وقرات عليه القران وسمعت الحديث واضر في اخر عمره وكانت وفاته في صفر ودفن بمقابر احمد وروي عن ابي الوقت وغيره فصل وفيها توفيت ست الشام بنت ايوب اخت صلاح الدين

والعادل

والعادل وشقيقته الملك المعظم شمس الدولة كانت سيدة الخواتين عاقلة كثيرة البر والصلاة والاحسان والصدقات وكان يعمل في دارها من الاشربة والمعاجين والعقاقير في كل سنة بالوف دنانير تفرقها علي الناس وكان بابها ملجا القاصدين ومفرج المكروبين وهي ام حسام الدين بن لاجين وتزوجها ناصر الدين محمد بن اسد الدين صاحب حمص وبنت لها مدرسة وتربة بالعونية علي الشرف الشمالي بدمشق واوقفت عليهما وعلي المدرسة الجوانية اوقافا كثيرة وكانت وفاتها في ذي القعدة ودفنت بتربتها بالعونية وكانت لها جنازة عظيمة وكان شبل الدولة كافور الحسامي خادمها فتولي امرها فلما وقد اجتمع لست الشام واختها بيعة خاتون ما لم يجتمع لاحد لانا قد ذكرنا فيما تقدم ان فاطمة بنت عبد الملك بن مروان كان لها ثلاثة عشر محرما كل واحد منهم خليفة واما عاتكة بنت يزيد بن معاويه حرمت علي عشرة من الخلفا وذكرناهم وبنت صاحب ماردين كان لها عدة محارم وست الشام واختها كان لها نيف وثلاثون محرما من الملوك سوي اولادهم واولاد اولادهم فاخوتها اربعة صلاح الدين والعادل وسيف الاسلام وشمس الدولة فمن اولاد صلاح الدين العزيز وولده محمد والافضل والظاهر وولد محمد العزيز وابنه الناصر يوسف والزاهد والظاهر ومن اولاد العادل الكامل محمد واولاده الثلاثة اقسيس صاحب اليمن وابو بكر العادل صاحب مصر وايوب الصالح صاحب مصر ايضا وابن العادل ابي بكر صاحب الكرك وابن الصالح ايوب تورانشاه المقتول بمصر والملك المعظم عيسي بن العادل وولده داوود الناصر والملك الاشرف بن العادل والصالح اسمعيل بن العادل والاوحد بن العادل صاحب خلاط وشهاب الدين غازي وولده والحافظ صاحب قلعة جعبر وابن سيف الاسلام صاحب اليمن الذي ادعي الخلافة وفرخ شاه بن شاهنشاه وولده الامجد وغيرهم انتهي

فصل وفيها توفي الملك المنصور محمد بن عماد الدين زنكي صاحب سنجار كان ملكا عادلا عاقلا جوادا قدم سنجار في سنة ثلاث وستماية وجلس بالمدرسة العادلية ظاهر سنجار بشفاعة الخليفة وقد ذكرناه وكانت وفاته في هذه السنة وهي سنة ست عشر وستماية وخلف عدة اولاد سلطان شاه وسيف الدين

زنكي ومظفر الدين وعدة بنات وفيها توفي محمد سبط العقاب ولقبه بدر الدين وهو الذي ضم الخليفه ولدي ولده اليه لما خرجا الي ششتر وارسله الخليفه الي الاشرف مرارا وكان فقيرا فحصل له مال عظيم فبعثه الخليفه الي الاشرف في هذه السنة فبدا منه عند الاشرف دناة نفس وسقوط همة وبلغ الخليفه وكان قد حظي عنده وبلغ اعلا المراتب فلما عاد من الرساله اعتقله في داره وقال له بعثناك الي ششتر فخنت في المال فاعمل حسابك فاصبح في داره مصلوبا فقيل انه صلب نفسه وقيل بل غلمانه صلبوه وقيل بل الموكلون به ولم يغسل ولم يكفن ولم يصلى عليه وحمل الي مقابر المقتولين فدفن بها وقال الناس ان في ذلك لعبرة وفيها توفي يحيي بن القسم بن الفرج ابو زكريا التكريتي ولي القضا بتكريت وقدم بغداد وولي تدريس النظاميه وتوفي في رمضان ودفن بالشونيزيه وكان فاضلا ومن شعره ولي منه اجازة

شعر

• كم يامل المرء امالا ويخلفه • وكم يري امنا والموت يردفه •

• وطالما سلك الانسان شاملة • يظن فيها نجاة وهي تتلفه •

انتهت ترجمته والله اعلم **السنة السابعة عشر وستماية** وفيها نافق بن المشطوب وفاز في الارض سنجار وساعده صاحب ماردين وكان نجم الدين بن عمرون مع بن المشطوب قد وزر له فسار الاشرف ونزل علي دنيسر وجابه الملك الصالح فاصلح بين صاحب ماردين والاشرف ودخل بن المشطوب الي تل اعفر وسار اليه فارس الدين بن صبره من نصيبين وبدر الدين لولو من الموصل وحصروه في تل اعفر فانزله بدر الدين لولو بالامان وحمله الي الموصل ثم قيده وبعث به الي الاشرف فالقاه الحاجب علي في الجب فمات بالقمل والجوع وكان نور الدين بن عماد الدين صاحب قرقيسا مع الاشرف وقد كاتب عليه واتفق مع المشطوب فاعتقله الاشرف وبعث به مع العلم تعاسيف الي قرقيسا وعانه وعلق نور الدين برجليه تحت القلعتين وعذبه فسلمت الي تعاسيف جميع بلاده واراد الاشرف ان يرميه في الجب فشفع الي الملك المعظم فشفع فيه الي الاشرف فاطلقه وسار نور الدين الي دمشق واحسن المعظم اليه فاشتري في العقيبة بستان بن حيوس واقام به

فصل

وفيها قتل

وفيها قتل صاحب سنجار اخاه فسار الاشرف اليها فاخذها وعوض صاحب سنجار الرقه وفيها عزل المعظم المبارز المعتمد عن ولاية دمشق وولي العزيز خليل وفيها كان اول ظهور التتر وعبورهم جيحون وكان اول ظهورهم من ورا النهر سنة خمس عشرة وستماية وقبل عبورهم جيحون قصدوا بخارا وسمرقند فقتلوا اهلها وسبوهم وحصروا خوارزم شاه فانضم اليهم الخطا وصاروا اتباعا لهم وكان خوارزم شاه قد اخلي البلاد من الملوك فلم يجدوا احدا يردهم ووصل التتر الي الري وقزوين وهمدان في هذه السنة فقتلوا اهلها واحرقوا مساجدها وسبوا ثم توجهوا الي بلاد اذربجان ففعلوا كذلك فصل وحج بالناس من بغداد اقباش الناصري وقتل بمكة ولم يحج احد من العجم بسبب التتر وحج من الشام المبارز المعتمد وعاد مع العراقي وفيها توفي الملك الفايز بن العادل واسمه ابراهيم وكان قد حالف ابن المشطوب والامرا علي الكامل ولولا المعظم لتم لهم ما ارادوا ولما كانت وقعة البرلس قال الكامل للفايز هولا الفرنج قد استولوا علي البلاد وقد ابطي علينا الملك المعظم وما لملوك الشرق غيرك فقم وتوجه الي الاشرف وعرفه ما نحن فيه من المضايقه فسار الي الشرق وكان الاشرف علي الموصل فمرض الفايز بين سنجار والموصل وقيل انه سم فمات فردوه الي سنجار فدفن عند تربة عماد الدين زنكي والله اعلم فصل وفيها قتل اقباش بن عبد الله الناصري استولاه الخليفه وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة الف دينار ولم يكن بالعراق اجمل صورة منه ثم قربه الخليفه اليه ولم يكن يفارقه فلما ترعرع ولاه امرة الحج والحرمين وكان عاقلا متواضعا محبوبا الي القلوب حج ومعه خلع وتقليد لحسن بن قتادة كان قتادة قد مات فلما وصل اقباش الي عرفات جاه راجح بن قتاده اخو حسن وساله ان يوليه امارة مكة وقال انا اكبر ولد قتاده فلم يجبه وظن حسن ان اقباش قد ولاه فاغلق ابواب مكه وجا اقباش فنزل بالشبيكة بعد ايام مني ووقعت الفتنه بين حسن واخيه ومنع حسن الناس من الدخول الي مكه فركب اقباش ليسكن الفتنه ويصلح بين الاخوين فخرج عبيد مكة واصحاب حسن من باب المعلي يقاتلونه فقال ما قصدي القتال فلم يلتفتوا اليه وانهزم اصحابه وبقي وحده فجا عبد فعرقب

فرسه فوقع الى الارض فقتلوه وحملوا راسه الى حسن بن قتادة على رمح فنصبه بالمسعى عند دار العباس ثم رد الى جسده ودفن بالمعلى واراد حسن نهب الحج العراقي فنهبه المبارز المعتمد وخوفه الكامل والمعظم فاجابه ووصل الخبر الى الخليفه فحزن عليه حزنا عظيما ولم يخرج الموكب للقا الحاج وادخل الكوس والعلم في الليل ولم تنتطح فيه عنزان وقد كان اولى ان تتناطح الكباش وكان قتله سادس عشر ذي الحجه وفيها توفي ابو عبد الله الحبازي واسمه الحسين بن احمد بن الحسين من اهل باب البصرة ولد سنة خمس وثلاثين وخمسماية وسمع الحديث وكان حفظ الحكايات والاشعار والملح وكان يتردد الى المجدي ويحبه كلامه سمعته يوما يحكي له ان ابن عقيل سيل فقيل له ان الحمار يتردد في السنة في ليلة واحدة فايما هذه الليلة فقال ابن عقيل ما يعرف هذه الليله الا من كان حمارا قال ودخل رجل على الكرخي فلتنبه امراة فقالت له ابو بكر كيف انت فقالت اهلا يا عبيشه فقالت انا اسمي عبينه فقال انا اقتل وحدي وكانت وفاته في رمضان سمع شهدة وطبقتها وكان ثقة فصل وفيها توفي الشيخ عبد الله اليونانى اسد الشام واصله من قرية من قرى بعلبك يقال لها يونين وكان صاحب رياضات ومجاهدات وكرامات واشارات لم يقم لاحد من الناس تعظيما لله تعالى ويقول لا ينبغي القيام لغير الله صحبته مدة وما كان يدخر شيا ولا يمس بيده دينارا ولا درهما وكان زاهدا ورعا عفيفا وما لبس طول عمره الا الثوب الخام وقلنسوة من جلد الماعز تساوي نصف درهم وفي الشتا يبعث له بعض اصحابه فروة فرض يلبسها ثم يوثر بها في البرد وكان اذا لبس الثوب يقول هذا الفلان وهذا الفلانه وقال لي يوما يا سيدي انا ابقى اياما في هذه الزاويه وكنا ببعلبك ما اكل شيا فقيل له فانت صاحب القبول فكيف تجوع قال يا سيدي لان اهل بعلبك يتكل بعضهم على بعض فاجوع انا وحدثني عبد الله خادمه عنه قال كان ياخذ ورق اللوز فيفركه ويستفه وكان الملك الامجد

يزوره

يزورونه ويحبه وكان الشيخ يعيبه فما قام له يوما قط وكان يقول له يا مجيرات تظلم وتفعل وتصنع وهو يعتذر اليه واظهر العادل قراطيس سود فقال الشيخ عبد الله يا مسلمين انظروا الى هذا الشيخ الفاعل الصانع يفسد على الناس معاملاتهم وبلغ العادل فابطلها

ذكر طرف من اخباره وكراماته

كنت قد اجتمعت به في الشام في سنة ستماية الى سنة ثلاث وستماية وكان له تلميذ اسمه توبة وكان من الصالحين الاجواد وسافرت الى العراق في سنة اربعة وستماية وحججت فلما كان يوم عرفة صعدت جبل عرفات واذا بالشيخ عبد الله قاعد على الجبل مستقبل الكعبة وعليه الثوب الخام وعلى راسه القلنسوة السودا فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن طريقي وقعدت عنده الى قريب الغياب ثم قلت له ما تقوم تروح الى المزدلفة فقال اسبقني انت فلي رفاق فنزلت من الجبل واتيت المزدلفة ووقفت بها وجيت الى منى فدخلت مسجد الخيف واذا بالشيخ توبة خارج من المسجد فسلم علي فقلت له اين نزل الشيخ ظنا مني انه قد حج معه فقال اي شيخ فقلت عبد الله قال خلفته ببعلبك فقلت فقلت مبارك ففهم فلزم بيدي وبكى وقال بالله حدثني ايش معنى هذا فقلت رايته البارحة على عرفات وحدثته الحديث فحدثني توبة قال قال لي الشيخ ما هو صحيح مثل فلان فتى والفتى لا يكون غماز فلما عدت الى الشام عتبني الشيخ فقلت توبة تلميذك تعالى لا تعد الى مثلها فانه لم يامره ان يتحدث له بكرامة في حال حياته وحدثني القاضي جمال الدين بن يعقوب قاضي كرك البقاع ببعلبك قال كنت يوما عند الحسن الابيض في مسجد هناك وقت السحر واذا بالشيخ عبد الله قد جا فنزل نهرا يتوضي واذا بنصراني عابر على الجسر ومعه بغل عليه حمل خمر فعثر البغل عند الجسر وليس في الطريق احد فصعد الشيخ من النهر وصاح بي يا فقيه تعالى قال فجيت من النهر فقال عاوني فعاونته حتى رفعنا الحمل على البغل وراح النصراني قال فقلت في نفسي مثل هذا الشيخ يفعل كذا ثم مشيت خلف البغل الى العقيبة فجا الى الخمار فحط الحمل وفتح الزقاق وقلب ليكيله واذا به قد صار خلا فقال

له الحمار ويحك هذا خل نبكي وقال والله ما كان الا حمارا من ساعة وانما انا اعرف العلة ثم ربط البغل في الخان وعاد الى الجبل وكان الشيخ قد صلى الظهر في المسجد الذي عند الجسر وقعد يسبح فدخل عليه النصراني وقال يا سيدي انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واسلم وصار فقيرا وحكى لي جماعة من اهل بعلبك قالوا كان جالسا يوما في زاويته واذا بامراة طالعة وبين يديها دابة تسوقها عليها غاشي وثياب فربطتها وجاءت اليه فسلمت عليه فقال لها من اين انت فقالت نصرانية من حصن المنيطرة قال وما الذي جابك الي عندي قالت رايت السيدة مريم في المنام فقالت اذهبي فاخدمي الشيخ عبد الله اليونيني الى ان تموتي قالت فقلت لها يا سيدتي فذاك مسلم فقالت صحيح انه مسلم ولكن قلبه فقال لها الشيخ اجادت من يوم ما عرفني غيرها فاعطاها بيتا في الزاوية فاقامت تخدمه ثمانية اشهر فمرضت فقال لها الشيخ ايش تشتهين قالت اموت على دين السيدة مريم فقال هيجوا ابا القسيس فجا فقال خذ هذه اليك وخذ قماشها وكان خمسماية درهم فماتت عند القسيس وحكى بعض اهل بعلبك انها ما ماتت الا مسلمة عند الشيخ وتصدق بما خلفت وكان ياوي في الشتا الى عيون الفاسريا بظاهر دمشق لاجل سخونة الما والوضوء وقد بني له على راس العين مسجدا صغيرا ياوي اليه وكان الدماشقة يخرجون من دمشق الى زيارته فحكت لي امراة صالحة قالت خرجت من دمشق بعد العصر فوصلت الى العيون بعد العشا الاخرة فتوضات وطلعت الى باب الزاوية وكانت ليلة مقمرة واذا بالسبع نايما على باب الزاوية وراسه على عتبتها فتجست ولم اقدر اتحرك فسحبت ركبتي الى نحو القبلة فلما كان وقت السحر هرول السبع ومضى وخرج الشيخ فراني فقال ويلك وايش كان عليك منه ومن هذا كثير وكان الشيخ شجاعا لا يبالي بالرجال قلوا او كثروا وكان قوسه ثمانين رطلا وما فاته غزاة بالشام قط وكان يتمنى الشهادة ويلقي نفسه في المهالك وحكى لي عنه خادمه عبد الصمد قال لما دخل العادل الى بلاد الفرنج ووصل الى صافيتا كان الشيخ في الزاوية ببعلبك فقال لي يا صميد اترك الى القبيه عبدالله

الطلب

اطلب لي منه بغلة قال فاحضرت البغلة فركبها وخرجت معه فبتنا في توبين وقمنا نصف الليل فجينا الي المجدل قبل الصبح فقلت له لا تتكلم ها هنا فهذا مكمن الفرنج قال فرفع صوته وقال الله اكبر فجاوبته الجبال فتمت من الفزع فنزل وصلي الفجر وركب وطلعت الشمس والطير لا يطير في تلك الارض واذا قد لاح من ناحية حصن الاكراد ابيض قطعهم الاسبتار فقال الله اكبر ما ابركك من يوم امضي الي صاحبي وساق اليهم وقد شهر سيفه فقلت في نفسي شيخ وتحته بغله وبيده سيف يسوق الي طلب الفرنج قال فلما كان بعد ساعة واذا بهم قد قربوا الينا وهم مايه حمير وحش قال فانكسر قلبي وقويت همتي فقلت له احمد ربك فان الله قد نظر اليك انت واحد تريد تلاقي مايه حمار وحش علي بغله قال وجينا الي حمص فجانا الملك المجاهد اسد الدين وقدم له حصانا من خيله فركبه ودخل معهم فعمل العجايب وكان يقول الفقيه محمد في وفيك نزل ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل انا من الرهبان وانت من الاحبار ذكر اخلاقه قد ذكرنا ان الملك الامجد كان يزوره ويحبه وكان الشيخ يعيبه فما قام له قط وكان يقول له يا مجيد انت تظلم وتفعل وتصنع وهو يعتذر اليه وقد ذكرنا ان العادل لما ظهر قراطيس سود فقال الشيخ عبد الله انظروا يا مسلمين الي هذا الشيخ الفاعل الصانع يفسد علي الناس معاملاتهم وبلغ العادل فابطلها وقد ذكرنا اخباره وكراماته وحكاياته وقد ذكرنا حكايته مع النصراني ومع المراة التي كان معها الدابه وعليها النحاس والثياب وحكي عبد الصمد خادمه قال لما كان يوم الجمعة نزل فصلي الجمعة بجامع بعلبك وهو صحيح ليس به شي ودخل الحمام قبل الصلاة واغتسل وكان عليه ثوبان ثوبا قد سماه لام ابو عمر والاخر سماه لام محمد وجاه داوود المودن وكان يغسل الموتي فقال له ويحك يا داوود انظر كيف تكون غدا فما فهم داوود وقال يا سيدي كلنا غدا في غفرانك ثم صعد الشيخ الي المغارة وكان قد امر الفقرا ان يقطعوا صخرة عند اللوزة التي كان ينام تحتها ويقعد عندها وعندها قبر وكان في نهار الجمعة قد نحرت الصخرة

وبقي منه مقدار نصف ذراع فقال لهم لا تطلع الشمس الا وقد فرغتم منه قالـــ وبات طول الليل يذكر اصحابه ومعارفه ويدعو لهم ويقول يا سيدي فلانة اجتزت بها في الموضع الفلاني اعطتني شربة من ما فشربتها وقليل من ما فتوضات به اغفر لها وفلان احسن الي فاحسن اليه وطلع الصبح فصلى بي وخرج الي صخرة كان يجلس عليها فجلس عليها وبيده سبحته وقام الفقرا يتممون الصخرة وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ قاعد نايم والسبحة بيده وجا خادم من القلعة في شغل فراه نايم قاعدا بحاله فما تجاسر ان يوقظه فقعد ساعة فطال عليه فقالـــ يا عبد الصمد ما اقدر اقعد اكثر من هذا فتقدمت اليه وقلت سيدي سيدي فما تكلم فحركته فاذا به ميت وقد فرغوا من الصخرة وعملوا فيها ساعة وهو ميت وارتفع الصياح وكان صاحب بعلبك في الصيد فارسلوا وراه فجا فراه على تلك الحال لا وقع ولا وقعت السبحة من يده وهو كانه نايم فقال دعونا نبني عليه بنيانا وهو على حاله ليكون اعجوبة الدنيا ان الانسان يموت وهو قاعد ولا يتغير فقالوا اتباع السنة اولى وطلع داوود فغسله ودفع الثوب الى المزين ولما الحدوه قال له الحفار يا شيخ عبد الله اذكر ما عرفتنا عليه قال ففتح عينيه ونظر الي شزرا ودفن عند اللوزة يوم السبت في العشر الاول من ذي الحجة وقد جاوز ثمانين سنة رحمه الله ونفعنا ببركته اقتصرنا على هذه اللمعة من فضايل الشيخ عبد الله وصفاته واحواله وكراماته وكان يستوحش من الناس لما حصل له من الانس فتارة يكون بجبل لبنان هاجرا للاوطان وتارة بالمغسولة وبثنية العقاب بقرب من الاسباب وتارة بضمير يستنشق روايح الغوير وفيهـــا توفي قتادة بن ادريس امير مكة العلوي الحسني الزيدي وكنيته ابو عزيز كان عادلا منصفا نقمة على عبيد مكة والمفسدين وللحاج في ايامه مطمئنون امنون على اموالهم ونفوسهم ولقد رايته لما حججنا وكان شيخا مهيبا طوالا يوذن في الحرم بحي على خير العمل وما كان يلتفت الى احد من خلق الله

ولا وطي

ولا وطي بساط الخليفه ولا منبره وكان يحمل اليه في كل سنة من بغداد الخلع والذهب وهو في داره بمكه وكان يقول انا احق بالخلافه ولم يرتكب كبيرة علي ما قيل وكتب اليه الخليفه يستدعيه ويقول انت ابن العم والصاحب وقد بلغني شهامتك وحفظك للحاج وعدلك في شرف نفسك وعفتك ونزاهتك وقد احببت ان اراك وان اشاهدك واحسن اليك وابوك بعد ومات علي فكتب له هذه الابيات

• ولي كف ضرغام اذل ببسطها • واشري بها بين الورى وابيع •
• تظل ملوك الارض تلثم ظهرها • وفي وسطها للمجدبين ربيع •
• اجعلها تحت الرحا ثم ابتغي • خلاصا لها اني اذن لرقيع •
• وما انا الا المسك في كل بقعة • يضوع وما ذا عندكم فيضيع •

وكانت وفاته في جمادي الاولى بمكة والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم السنة الثامنة عشر وستمائة وفيها توجه الملك المعظم الي اخيه الاشرف واجتمعا علي حران وكتب صاحب ماردين ناصر الدين الي الاشرف يساله ان يصعد المعظم اليه فسار الي ماردين ونزل صاحب ماردين والتقاه من دنيسر واصعده الي القلعة وخدمه خدمة عظيمة وقدم له التحف والجواهر وبغالا واتفقا علي ما اراد وزوج المعظم احدي بناته وزوج ناصر الدين ابنه بنته الاخرى وخلع علي الجميع واعطاهم الاموال ورجع المعظم الي حران ووصلت الاخبار بوصول التتر الي كرماشان قريبا من بغداد وانزعج الخليفه وامر الناس بالقنوت في الصلاة وحصن بغداد واستخدم العساكر وفي جمادي الاخرة فتحت دمياط ذكر السبب كان المعظم من احرص الناس علي خلاص دمياط والغزاة وكان مصافيا لاخيه الكامل وكان الاشرف منغصا في حق الكامل وكان مباينا له في الباطن فلما اجتمعت العساكر علي حران قطع بهم المعظم الفرات وسار الاشرف في اثاره وجا المعظم فنزل حمص ونزل الاشرف سلميه وكنت قد خرجت من دمشق الي حمص لطلب الغزاة فانهم كانوا علي عزم الدخول الي طرابلس فاجتمعت بالمعظم علي حمص في ربيع الاخر فقال لي قد سحبت الاشرف الي هاهنا باسناني وهو كاره وكان يوم اعقبه

في تأخره وهو يكاسر واخاف من الفرنج ان يستولوا على مصر وهو صديقك وانا ان تقوم تروح اليه فقد سالني عنك مرارا ثم كتب الى اخيه كتابا بخطه نحو ثمانين سطرا واخذته وتوجهت الى سلميه وبلغ الاشرف وصولي فخرج من الخيمة والتقاني وعاتبني على انقطاعي عنه وجرى بيني وبينه فصول وقلت له المسلمون في ضايقة واذا اخذ الفرنج الديار المصرية ملكوا الى حضرموت وعفوا الى مكه والمدينه والشام وانت تلعب قم الساعة وارحل فقال ارموا الخيام والدهليز وسبقته الى حمص والمعظم عينه الى الطريق فلما قيل له قد ركب والتقاني فقال ما نمت البارحه ولا اكلت اليوم شيا فقلت غدا يصبح اخوك على حمص فدعا لي ولما كان الغدا قبلت الاطلاب وجا طلب الاشرف والله ما رايت اجمل منه ولا احسن رجالا ولا اكمل عدة وسر المعظم سرورا عظيما وجلسوا تلك الليلة يتشاورون فاتفقوا على الدخول في سحر الى طرابلس ويشوشوا على الفرنج وكانوا على حال فانطق الله الاشرف من غير قصد وقال للمعظم يا خوند عوض ما تدخل الساحل وتضعف خيلنا وعساكرنا ويضيع زماننا ما نروح الى دمياط ونستريح فقال له المعظم قول رماة البندق نعم فقدم المعظم قدمه ونام الاشرف فخرج المعظم من الخيمة كالاسد الضاري يصيح الرحيل الرحيل الى دمياط وما كان يظن ان الاشرف يسمح بذلك وساق المعظم الى دمشق ونزل القصير يوم الثلاثا رابع عشر جمادى الاول فقام الى الخ جماد وعرض العساكر تحت قلعة دمشق وكان هو واخوه المعظم في الطيارم في القلعه وساروا الى مصر غرة جمادى الاخرة واما الفرنج فانهم خرجوا بالفارس والراجل وكان البحر زايدا جدا فجاوا الى ترعة فارسلوا البحر وفتح المسلمون عليهم الترع من كل مكان واحدقت بهم عساكر الكامل فلم يبق لهم وصول الى دمياط وجا اسطول المسلمين فاخذوا مراكبهم ومنعوهم ان يصل اليهم ميرة من دمياط وكانوا خلقا عظيما وانقطعت اخبارهم عن دمياط وكان فيهم مائة كند وثمان مائة من الخياله المعروفين وملك عكا والدوك واللوكان نايب البابا ومن الرجالة ما لا يحصى فلما عاينوا الهلاك ارسلوا الى الكامل يطلبون الصلح والرهاين ويسلمون دمياط فمن حرص الكامل على خلاص دمياط اجابهم

ولو

ولو اقاموا يومين اخذوا برقابهم فبعث اليهم الكامل ابنه الصالح ايوب وابن اخيه شمس الملوك وجا بملوكهم الي الكامل فالتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والاشرف في تلك الحال الي المنصوره في ثالث رجب فجلس الكامل مجلسا عظيما احضر ملوك الفرنج والخياله ووقف المعظم والاشرف والملوك في خدمته وقام الحلي الشاعر فانشد

شعر

هنيا فان السعد راح مخلدا ● وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ● مبينا وانعاما وعزا مويدا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه ● واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا
ولما طغي البحر الخضم باهله ● الطغاة واضحي بالمراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه ● صقيلا كما سل الحسام مجردا
فلم ينج الا كل شلو مجدل ● ثوي منهم او من تراه مقيدا
ونادي لسان الكون في الارض رافعا ● عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسي ان عيسي وحزبه ● وموسي جميعا يخدمون محمدا

من ابيات هذين البيتين بيت القصيده ووقع الصلح بين الكامل والفرنج يوم الاربعا تاسع عشر رجب وسار بعض الفرنج الي البر وبعضهم في البحر الي عكا وتسلم الكامل دمياط ووصلت العساكر الشرقيه والشاميه وقد اخذ الكامل دمياط انتهي

فصل وحج بالناس بن ابي فراس ومعه كتاب الي مكه والمدينه باعادة ولي العهد ابي نصر الي العهد وكتب الي الافاق بذلك وعاد المعظم الي الشام واقام الاشرف بمصر عند الكامل فعبرا به القلوب وصارا نفسا دقيق واتفقا علي المعظم وولي المعظم الجمال المصري قضا دمشق وقرا منشوره بهاء الدين بن ابي اليسر في شهر رجب

فصل وفيها توفي اسمعيل بن عبد الله ابو طاهر المحدث ويعرف بالانماطي سمع الكثير ولقي الشيوخ وكانت وفاته بدمشق ثالث عشر رجب ودفن بمقابر الصوفيه عند المنيبع وصلي عليه موفق الدين الحنبلي بجامع دمشق والفخر بن عساكر والجمال المصري سمع الانماطي بمصر البوصيري وابن المقدسي شيخنا وبدمشق بن بركات بن ابراهيم الخشوعي ورحل الي العراق فسمع بواسط ابا الفتح بن الميداني وابن عبد

السميع الهاشمي وغيره وقرا على شيخنا الشيخ تاج الدين الكندي تاريخ الخطيب وطبقات ابن سعد وشيا كثيرا وكان ثقة وقيل مات في سنة تسع عشر وستماية وفيهـــا توفي محمد بن خلف بن راجح المقدسي ويلقب بالشهاب والد القاضي نجم الدين وموسى الصلاح وكان زاهدا عابدا ورعا فاضلا في فنون العلوم وسافر الى بغداد وسمع الكثير وحفظ المقامات للحريري في خمسين ليلة تشوش خاطره وكان ما يغسل باطن عينيه فذهب نظره وكانت وفاته سلخ صفر ودفن بقاسيون عند اهله سمع شهدة وابن البطي ومشايخ الشام وغيرهم وروى لنا الحديث وكان سليم الصدر من الابدال ما خالف احدا قط رايته يوما وقد خرج من جامع الجبل فقال له انسان ما تروح الى بعلبك فقال بلى فمشى من ساعته الى بعلبك بالقبقاب وفيهـــا توفي محمد بن محمد النحوي ويعرف بالتكريتي اقام ببغداد وقرا الادب بها وبرع فيه واجاد ومن شعره هذه الابيات

من كان ذم الرقيب يوما ۰ فانني للرقيب شاكر
لم اري وجه الرقيب وقتا ۰ الا ووجه الحبيب حاضر

السنة التاسعة عشر وستماية وفيها ظهر بالشام جراد لم يعهد مثله فاكل الزرع والشجر والثمر فاظهر المعظم ان ببلاد العجم طيرا يقال له السمرمر ياكل الجراد فارسل الصدر البكري محتسب دمشق ورتب معه صوفية وقال تمضي الى العجم فهناك عين يجتمع فيها السمرمر فتاخذ من مايها في قوارير وتعلقه على رووس الرماح فكلما راه السمرمر يتبعك وما كان مقصوده الا ان يبعث البكري الى جلال الدين خوارزم شاه فيتفق معه لما بلغه اتفاق الاشرف والكامل عليه فاجتمع البكري بالخوارزمي وقرر الامور معه وحمله سندا له وكان الجراد قد قل فلما عاد البكري كثر الجراد وقال ان لي في ذلك الاشعار وظهر فعل المعظم للناس وعلم الكامل والاشرف وجرى هذا الحديث وشاع فقيل للمعظم لو كنت ارسلت رسالة مع بعض التجار الذين يسافرون الى خراسان كان اولى ولما عاد البكري من الرسالة ولاه المعظم مشيخة الشيوخ مضافة الى الحسبة

فصل

وحج بالناس من العراق ابن ابي فراس مستقلا ومن الشام الركن الفلكي وكريم الدين

الخلاطي وكنت علي عزم الحج فخرجت علي هجين الي مشهد القدم فجا فوجدني عليه فوده ليصالحني فنفر بي الهجين فارماني فاقمت شهرين اداوي في ظهري وحج بالناس من اليمن اقسيس بن الكامل ولقبه الملك المسعود في عسكر عظيم فجا الي الجبل وقد لبس واصحابه السلاح ومنع علم الخليفه ان يصعد الجبل واصعد علم ابيه الكامل وعلمه وقال لاصحابه لان اطلع البغاددة علم الخليفة فاكسروه وانهبوهم ووقفوا تحت الجبل من الظهر الي غروب الشمس يضربون الكوسات ويتعرضون للحاج العراقي وينادون بالثارات بن المقدم فارسل بن ابي فراس اباه وكان شيخا كبيرا الي اقسيس فاخبره بما يجب من طاعة الخليفه وما يلزمه في ذلك من الشناعة ويقال لنه اذن في صعود العلم قبيل الغروب وقيل لم ياذن وبدا من اقسيس في تلك السنة حروب عظيمة وحكي لي شيخنا جمال الدين الحضرمي قال رايت اقسيس قد صعد علي قبة زمزم وهو يرمي حمام مكة بالبندق قال ورايت غلمانه في المسعي يضربون الناس بالسيوف في ارجلهم ويقولون اسعوا قليلا قليلا فان السلطان نايم سكران في دار السلطنة التي في المسعي والدم يجري من سافات الناس فصل وفيها نقل العادل من قلعة دمشق الي مدرسته التي انشاها عند دار العقيقي والله سبحانه اعلم فصل وفيها توفي قطب الدين العادل بالفيوم ونقل الي القاهرة والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وسلم السنة العشرون وستمايه وفيها عاد الاشرف من مصر الي الشام قاصدا الي الشرق والتقاه المعظم وعرض عليه النزول بالقلعه فامتنع ونزل بجوسق ابيه وبدت الوحشه بين الاخوه الكامل والاشرف والمعظم واصبح الاشرف في وقت السحر نساق ونزل ضمير ولم يعلم المعظم برحيله وسار يطوي البلاد الي حران وكان الاشرف قد استناب اخاه شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين علي خلاط لما سافر الي مصر وجعله ولي عهده بعد غيبته ومكنه من جميع بلاده فسولت له نفسه بالعصيان واعانه عليه قوم اخرون وهم بن زين الدين والمشارقه والملك المعظم وقالوا نحن من ورايك ولما وصل الاشرف الي حران قال لي المعظم اما عندك الخبر ما قد شنع علي اخي انني اردت ان امسكه فقد

فصل

كان في الجوسق لو اردت ان اسكنه مسكنه واسه ما حط لي عزا ابدا وحج بالناس من العراق ابن ابي فراس ومن الشام الشرف يعقوب صاحب شركس بن محمد وفيهـــــا توفي الامير مبارز الدين سنقر الحلبي الصلاحي والد الظهير كان مقيما بحلب ثم انتقل الي ماردين فخاف الاشرف منه فبعث الي المعظم وقالـــــ ما دام المبارز في الشرق ما آمن علي نفسي فارسل المعظم الظهير غازي الي ابيه وقال انا اعطيه نابلس وايش اراد فجا الظهير الي ماردين وعرف المبارز رغبة المعظم فيه وانه يقطعه من الشام ايش اراد فقال له صاحب ماردين فانه راي بالشام الذل والهوان وكان يتمني انه ما وجد ولا كان فسار عن ماردين وكان مسيره الي الشام في سنة ثمان عشر وستمايه ووصل الي دمشق وخرج المعظم للقايه ولم ينصفه وجا فنزل في دار شبل الدوله الحسامي بقاسيون التي انتقلت الي الصوفيه واقام يايي الي المعظم فيعرض عنه ويماطله باليوم وغدا حتي تفرق عنه اصحابه وكان معه جملة من المال والخيل العربية المنسوبة والجمال والبغال والسلاح والمماليك بشي كثير ففرق للامرا والاكابر وكان جاري لاني كنت مقيما بتربة بدر الدين حسن علي ثورا وكان يزورني وازوره ويشكو الي اعراض المعظم عنه وما فعله ولده الظهير به وكيف خدعه وانا اسليه واهون عنه واقول كل الاشيا فضلتك ولقد وقع لي كتاب فيه حديث ملوك اليمن وبينما انا قاعدا اقراه فدخل فقال ايش تقرا قلت اخبار ملوك اليمن فقال اقرا علي فقرات فلان الملك عاش الف سنة ومات بالغم وفلان عاش سبعماية سنة ومات بالغم وذكرت من هذا الجنس فقال وانا اموت بالغم وكان طول النهار يجلس مهموما مغموما وما يفيد فيه العذل حتي انقطع اكله فاقام عشرين لا يدخل في فيه الا الما ومات كمدا في شعبان في دار شبل الدوله فقام شبل الدولة بامره احسن قيام وجهزه احسن جهاز وكان صديقه من ايام شمس الدوله اخي ست الشام ويقال ان المبارز كان مملوك شمس الدوله واشتري له كافور تربة علي راس زقاق شبل الدوله بالف درهم عند المصنع وحضر جنازته خلق عظيم لانه كان محسنا الي الناس ولم يكن في زمانه من الصالحية وغيرهم اكرم ولا اشجع من المبارز وكانت له المواقف

المشهورة

المشهورة مع صلاح الدين وغيره ولما مات وجد في صندوقه منشورا فيه جملة ما انفق في مقال الجبل وذلك ثمانية عشر الف درهم فسألت كاتبه عن ذلك فقال هذا ما يتعلق بنعال دوابه وانما كان يستعرض الفرس الثمين بخمسماية دينار واكثر فينعله او لا قبل ان يركبه فاذا اصلح اعطى صاحبه ثمنه وخلع عليه وان لم يصلح اعطى صاحبه ماية درهم واعتذر اليه قلت وجرت عقيب ذلك واقعة اعترض بعض الامرا فرسا وانعله ثم ركبه فلم يصلح وجا صاحبه يطلبه فقال الامير لغلامه اقلع نعاله واعطه له وما كانت الدار تساوي عند المبارز قليلا ولا كثيرا وحكى لي الظهير ولده قال وصل مع ابي الي الشام ذهب وجمال وغيرها ما قيمته ماية الف دينار ومات وليس له كفن وما كفنه الا شبل الدوله

فصل وفيها توفي شيخنا الامام موفق الدين المقدسي واسمه عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة ابو محمد ولد بجماعيل في شعبان سنة احدى واربعين وخمسماية وقرا القران وقد ذكرنا انه قدم مع الحافظ عبد الغني الي بغداد في سنة احدي وستين وقد سافر الموفق الي بغداد في سنة احدي وستين ومرة ثانية في سنة سبع وستين والي مكة في سنة ثلاث وسبعين وسمع خلقا كثيرا وتفقه علي مذهب الامام احمد وعاد الي دمشق وصنف المصنفات الحسان منها كتاب الزهد في علوم القران وغيره ومنها فضايل الصحابة والقدر وذم التاويل وفضا عاشورا وذم الوسواس وغير ذلك وكان اماما في التفاسير والفقه والحديث والفنون ولم يكن في زمانه بعد اخيه ابي عمر والعماد ازهد ولا اورع منه وكان كثير الحيا هين البنا متواضعا محبا للمساكين حسن الاخلاق جوادا سخيا من راه فكانما راي بعض الصحابه وكان النور يخرج من وجهه كثير العبادة يقرا كل يوم وليلة سبعا من القران ولا يصلي ركعتي السنة في الغالب الا في بيته اتباعا للسنة وكان صحيح الاعتقاد مبغضا للمشبهة وقال من شرط التشبيه ان يري الشي ثم يشبهه من راي الله تعالي حتي يشبهه لنا قلت قوله من راي الله حتي يشبهه لنا كلام حسن في غاية الجودة لان الذي راه يعجبني راسه قال رايت ربي وسكت عن التشبيه فيسعنا ما وسعه وكان

بل

يحضر عند النبي دايما في جامع دمشق وقاسيون ويفرح ويقول احيى الله بك السنة وقمع البدعة وهذه البلاد تتوحل كما فتح القدس يوسف سميك ذكر نبذة من كراماته حكي ابو عبد الله بن فضل الانتاكي قال قلت في نفسي لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة واعطيته كل يوم الف درهم قال ثم جيت بعد ايام فسلمت عليه فنظر الي وتبسم وقال اذا نوى الشخص على نية كتب له اجرها انتهى وحكي ابو الحسن علي بن حمدان الخزاعي قال ابغض الحنابلة لما شاع عنهم من سوء الاعتقاد فمرضت مرضا شبح اعضاي واقمت سبعة عشرة يوما لا اتحرك وتمنيت الموت فلما كان وقت العشا جاني الموفق وقرا علي ايات ورقاني وقال وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ومسح على ظهري فاحسست بالعافية وقام فقلت يا جارية افتحي له الباب فقال انا اروح من حيث جيت وغاب عن عيني فقمت من ساعتي الى بيت الوضوء فلما ان اصبحت دخلت الجامع فصليت الفجر خلف الموفق وصافحته فعصر يدي وقال احذر ان تقول شيا فقلت اقول واقول واقول وقال قوام جامع دمشق كان ليلة يبات بالجامع تفتح له الابواب فيخرج ويعود فتغلق على حالها وحكي اسمعيل بن حماد الكاتب البغدادي قال رايت ليلة عيد الفطر كان مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق الى السما فلحقني غم شديد فتوفي الموفق يوم العيد وراى احمد بن سعد اخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي وكان احد من الصالحين قال رايت ليلة العيد ملايكة ينزلون من السما جملة وقايل يقول انزلوا بالنوبة فقلت ما هذا قال يلقون روح الموفق الطيبة في الجسد الطيب وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي رايت كان النبي صلى الله عليه وسلم مات وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر قال وكنا بجبل بني هلال فراينا على قاسيون ليلة العيد نورا عظيما فظننا ان دمشق قد احترقت وخرج اهل القرية ينظرون اليه فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد ودفن بقاسيون وكانت وفاته بدمشق وحمل الى قاسيون وكان له جمع عظيم سمع الشيخ عبد القادر وابا

الفتح

وابا الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سلمان وابا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهم وخلقا كثيرا وانشد لي لنفسه . شعر

ابعد بياض الشعر اعمر مسكنا . سوى القبر اني ان فعلت لاحمق
يخبرني شيبي باني ميت . وشيكا وينعاني الي فيصدق
تخرق عمري كل يوم وليلة . فهل مستطيع رفو ما يتخرق
كاني بنفسي فوق نعشي ممددا . فمن ساكت او معول يتحرق
اذا سئلوا عني اجابوا وعولوا . وادمعهم تنهل هذا الموفق
وغيبت في صدع من الارض ضيق . واودعت في لحد به الترب مطبق
وحثوا علي الترب اوثق صاحب . ويسلمني للترب من هو مشفق
فيا رب كن لي مونسا يوم وحشتي . فاني بما انزلته لمصدق
وما ضرني اني الى الله صاير . ومن هو من اهلي ابر وارفق

وكان له اولاد ابو الفضل محمد وابو العز يحيى وابو المجد عيسى ماتوا كلهم في حياته ولم ادرك منهم غير عيسى ولقد كان فيه من الصالحين الاخيار وام الجميع مريم بنت ابي بكر بن عبد الله بن سعد المقدسي وكان منه بنات صفية وفاطمة ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى خلف ولدين صالحين وماتا وانقطع عقبه وفيها توفي فخر الدين بن عساكر واسمه عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابو الحسين وكنيته ابو منصور وهو ابن اخي الحافظ بن عساكر صاحب التاريخ ولد فخر الدين في سنة خمسين وخمسماية وتفقه على مذهب الشافعي وبرع فيه ودرس بالجاروخية بدمشق وبالصالحية بالقدس وسمع الحديث وكان زاهدا عابدا ورعا منقطعا الى العلم والعبادة شيخا حسن الاخلاق قليل الرغبة في الدنيا وكانت وفاته يوم الاحد عاشر رجب ودفن بالسوق القبلي عند مقابر الصوفية وكان له جنازة عظيمة وقبره ظاهر يزار وصلى عليه العزيز بن العادل ولم يتخلف عن جنازته الا القليل سمع عميه ابا القسم الحافظ والصاين ابا الحسين هبة الله والقطب النيسابوري وعليه تفقه وزوجه القطب ابنته فصل وفيها توفي عبد الله اليمني

كان مقيما في المنارة الشرقية بجامع دمشق وكان زاهدا عابدا فاضلا منقطعا عن الناس وكان العادل يبعث اليه المال فلا يقبله وكانت وفاته في المحرم ودفن في المنيبع عند مقابر الصوفيه فصل وفيها توفي مظفر بن المويد ولقبه عز الدين بن القلانسي من روسا دمشق وجده ابو يعلي حمزه صاحب الذيل اليه ينتهي نسبه صحب شيخنا تاج الدين الكندي وكان ملازما له وانتفع به توفي في رمضان ودفن بقاسيون سمع الحافظ ابا القسم بن عساكر وغيره وكان بعض السماع معنا في دار تاج الدين وكان كيسا متواضعا فصل وفيها توفي الزراد الدمشقي المقري كان عالما بالقراات السبع صبيا طيب النغمة وكان فقيرا سافر من دمشق الي ميافارقين واتصل بشهاب الدين غازي بن الملك العادل واقام عنده ثم اتصل بالملك الاشرف موسي بن العادل واجتمعا بخلاط في سنة ثلاث عشرة وست مايه وكان يزرد البنا ويقرا طيبا صحيحا ثم خلط ودخل معهم فيما هم فيه فجاني يوم وهو نادم حزين يبكي فسالته عن حاله فقال البارحه حضرت عند الاشرف وناولوني قدحا من الخمر فامتنعت من اخذه والاشرف ساكت ينظر الي وما زالوا بي حتي شربته فلما حصل في جوفي عض الاشرف علي يده بحيث كاد ان يقطع اصابعه وقال لي ويلك فعلتها حطيت الخمر علي مايه واربعة عشر سورة والله لو خيرت بين ان احفظ القران كما تحفظ وادع ملكي لاخترت حفظ القران ثم تركت خدمته بعد ذلك فكان يدور البلاد علي اصحاب القلاع لرسوم كانت له عليهم فخرج من حران في هذه السنة قاصدا الي السويدا ومعه غلمان سودان ثلاثه فنام في وادي وقت الظهر فقتلوه واخذوا خيله وقماشه وماله وبلغ الحاجب عليا فارسل خلفهم فجي بهم فقتلهم فصل وفيها توفي بن عروة الموصلي ويعرف بالشرف كان مقيما بالقدس ويداخل المعظم واصحابه ويبغضهم معاملة ويوذي الفقرا والمشايخ وخصوصا الشيخ عبد الله الارمني فانه انتقل عن القدس بسببه ولما خرب القدس نزل واوقف كتبه بدمشق انتهي والله سبحانه وتعالي اعلم

السنة الحاديه والعشرون وستمايه وفيها ظهر جلال الدين

خوارزم

خوارزم شاه في اذربيجان واستولي عليها فبعث المعظم اليه رجلا صوفيا يقال له الملوني برسالة واتفق المعظم وابن زين الدين مع الخوارزمي علي الاشرف وبعث المعظم ولده الناصر داود الي بن زين الدين رهينة وعبر الفرات عند الحربية ومضي الي اربل واستولي بدر الدين لولو علي الموصل واظهر ان محمود بن القاهر مات وحج بالناس من بغداد بن ابي فراس ومن الشام الشجاع علي بن السلار وجرت بالعراق واقعة عجيبة ببغداد بقرية يقال لها يعقوبا فيها نخل كثير وثم ناظر متشيع وكان بها رجل من اهلها له نخل فصادره الناظر واخذ منه الف نخلة فجعل يسب الناظر ويدعوا عليه فبلغ الناظر فاحضره وامر بضربه فقال له بالله عليك انصفني فقال قل قال انتم تسبون ابا بكر وتقولون اخذ فدك من فاطمة وانما فدك نخيلات يسيرة فاخذ مني انت الف نخلة واسكت فضحك الناظر ورد عليه نخيله

فصل وفيها قدم اقسيس من اليمن علي ابيه الكامل بالقاهرة ويلقب بالملك المسعود وما جا من اليمن الا طمعا في اخذ دمشق والشام وكان معه من الهدايا شي عظيم من جملة ذلك ثلاثة افيلة احدهم كبير ويدعي بالملك وعليه محفة بدرابزين يقعد فيها عشرة انفس وقباله راكب علي رقبته وبيده كلاب حديد يضربه كيف ما اراد وخرج الكامل للقا ولده فلما قربوا من الكامل امرهم سواسهم فوضعوا روسهم علي الارض بين يدي الكامل خدمة له وكان في الهدية مايتي خادم واحمال عود وند ومسك وعنبر وتحف اليمن وفيها بني الكامل دار الحديث التي بين القصرين انتهي والله اعلم

السنة الثانية والعشرون وستماية وفي ربيع الاول وصل خوارزم شاه جلال الدين الي دقوقا ففتحها عنوة ووضع السيف في اهلها ونهب اموالهم وسبي حريمهم وهتك نساهم واحرق البلد وهدم سوره وكانوا قد عصوا عليه وسبوه من الاسوار وبالغوا في شتمه وعزم علي قصد بغداد فانزعج الخليفة واخرج المال وفرق في العساكر الف الف دينار ونصب المناجنيق علي الاسوار وفرق السلاح وفتح الاهرا وحكي لي المعظم قال كتب الي يقول انت تحضر من عاهدني واتفق معي حتي نقصد الخليفة فانه كان السبب في هلاك

ابي ومجي الكفار الي البلاد ووجدنا كتبه الي الخطا وتوافيعه لهم بالبلاد والخيل والخلع قالـــــ المعظم فكتبت اليه انا معك علي كل احد الا علي الخليفه فانه امام المسلمين قالـــــ وبينما هو علي عزم بغداد وكان قد جهز جيشا الي الكرج الي تفليس فكتبوا اليه ادركنا فما لنا بالكرج طاقة وبغداد ما تفوت فسار الي تفليس فخرج اليه الكرج فضرب معهم مصافا فقتل منهم سبعون الفا وفتح تفليس عنوة وقتل منها ثلاثين الفا مضافا واماية الف وذلك في سلخ ذي الحجة وفيهـــا صلب المعظم بن الكعكي ورفيقاه منكسين علي روسهما وكان بن الكعكي راس حزب وخلفه جماعة فكانوا ينزلون علي الناس في البساتين ويقتلونه وينهبون والمعظم في الكرك وبلغه ان بن الكعكي قال للصالح اسمعيل وكان بسري انا اخذ لك دمشق فكتب الي والي دمشق بان يصلب بن الكعكي ورفيقه منكوسين فصلبهما في العشر الاواخر من رمضان فاقاما اياما لا يتجاسر احد ان يطعمهما الا بسقيهما فماتا وامنة المعظم دمشق بعدما ماتا فمرض مرضا عظيما اشفي منه ثم ابل ولم يزل ينتقض عليه حتي مات وكان رفيق بن الكعكي جلا خياطا شهد له اهل دمشق بالصلاح والبراة مما كان فيه بن الكعكي فصل وحج بالناس من العراق بن ابي فراس ومن الشام علي بن السلار وتوفي الخليفة فصل وفيها توفي الامام الناصر لدين الله ابو العباس احمد بن الامام المستضي بامر الله قد ذكرنا انه ولد عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسماية وبويع بالخلافة غرة ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسماية وقد ذكرنا سيرته مفرقة في السنين وكانت وفاته ليلة الاحد سلخ رمضان عن تسع وستين سنة وكانت خلافته سبعا واربعين سنة الا شهورا واياما ولم يبلغ من بني امية ولا من العباس هذا العدد الا المستنصر من المصريين فانه ولي ستين سنة ومن الملوك سنجر وكان له خادم اسمه رشيق قد استولي علي الخلافة فاقام مدة يوقع عن الخليفه وكان قد فقد بصره وقيل ذهب منه وكانت به امراض مختلفة منها عسر البول والحصي ولقي منه شدة وشق ذكره مرارا وما زال يعتريه حتي قتله وغسله ابو محمد يوسف خالي وكان قد عمل له مرجا عند موسي بن جعفر

ناصر الظاهر بحمله الي الرصافه فحمل في تابوت ودفن عند اهله وقيل توفي سابع عشرين رمضان وبويع ابو نصر محمد

فصل في بيعة الامام الظاهر بامر الله

قد ذكرنا ان اباه خطب له بولاية العهد في سنة خمس وثمانين وخمسمائة وعمره اذ ذاك اثنتي عشر سنة لانه ولد في المحرم سنة سبعين وخمسماية وخطب له على المنابر وعزل في سنة احدى وستماية ثم اعيد الي العهد في سنة ثمان عشرة وستماية ولما مات ابوه استدعي القمي المتكبر وتشتمر والاربياري والاعيان الي البدريه فشاهدوا الناصر ميتا فبايعوا ابا نصر محمد ولقبوه بالظاهر وهذه البيعة الخاصه ثم بويع البيعة العامه حضر القضاة والاعيان فبايعوه وكان جميل الصورة ابيض مشرب بحمرة حلو الشمايل شديد القوي افضت الخلافة اليه وله اثنان وخمسون سنة الا اشهرا فقيل له الا تتفسح فقال قد فات الزرع فقيل له يبارك الله فقال من فتح دكانا بعد العصر ايش يكتسب ولما بويع احسن الي الناس ولم يواخذ احدا من سعي في خلعه وكان الناس يظنون خلاف ذلك وخاف الخونة واستعدوا للهلاك وكتبوا وصاياهم فقابل الاساة بالاحسان والتجاوز والامتنا وصلي علي ابيه بالتاج وعمل العزا ثلاثة ايام وفرق الاموال وابطل المكوس وازال المظالم

ذكر فتوحاته

خورستان وششتر وتشتمل علي اربعين قلعة وهمدان واصبهان وحمل اليه خراجها وتكريت ودقوقا والحديثية وفي ايامه فتح صلاح الدين البيت المقدس والساحل

ذكر عماراته

جدد رباط الاخلاطيه والتربة ورباط الحريم ومشهد عبيد الله وتربة عون ومعين عند تربة الخلاطيه وتربة والدته والمدرسة التي الي جانبها والرباط المقابل لها الذي كان دار والدته ومسجد سوق السلطان ورباط المرزبانيه ودور المضيف بالمحال ودار ضيافة الحاج ودار المسناة ودار الملك وجعلها رباطا والدار البيضا التي كان يسكنها عند التاج وغرم علي هذه الاماكن اموالا جليلة ونقل الكتب السنية بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة الي النظامية ورباط الاخلاطيه والرباط الذي الي جانب تربة والدته ورباط الحريم وغير ذلك

وفيها توفي سيف الدين بن علم الدين واسمه علي بن سليمان بن حيدر كان من امراء حلب كثير الخير والصدقات الدارة والبر الوافر وبني بحلب مدرستين

احدهما لاصحاب ابي حنيفه بظاهر حلب والاخري للشافعيه داخل حلب ووقف عليهما الاوقاف وبني الخانات في الطرقات وكان حنفي المذهب وله الغزوات المشهورة والمواقف المذكورة وكان صديقي خدمني مدة اقامتي بحلب وكانت وفاته بحلب في العشر الاواخر من جمادي الاولي وفيها توفي الملك الافضل علي بن صلاح الدين ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسماية وكان فاضلا شاعرا حسن الخط وقد ذكرنا تقلب الاحوال به في جميع الحالات حتي القاه الدهر بسميساط ومما يعزي اليه من الشعر انه كتب الي الخليفه لما اخرج من دمشق واتفق عليه العادل والعزيز

شعر

مولاي ان ابا بكر وصاحبه • عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
فانظر الي حظ هذا الاسم كيف لقي • من الاواخر ما لاقي من الاول

وبلغني انه كان ينكر هذا الشعر انه له وقد ذكرنا من شعره لما قصده العزيز من مصر وكانت وفاته بسميساط يوم الجمعة في ربيع الاول ونقل الي حلب فدفن بظاهرها وفيها توفي علي الكردي المولّه الذي كان بباب الجابيه واختلفوا فيه فبعض الدماشقه يزعم انه كان صاحب كرامات وانكر ذلك اخرون وقالوا ما راه احد يصلي ولا لبس مداسا وكان يدوس النجاسات ويدخل المسجد علي حاله وقال اخرون كان له تابع من الجن يتحدث علي لسانه وحكت امراة صادقة قالت ماتت ابي بالبلاد فيه ولم اصدق وجا قوم فقالوا ماتت وجا اخرون فقالوا ما ماتت قالت فخرجت الي باب الجابيه وكان قاعد عند المقابر فوقفت عنده فرفع راسه وقال ماتت ماتت ايش تعملي وكان كما قال وحكي لي عبد الله صاحبي قال جئت يوما وما كان معي شي فاجتزت به فدفع الي نصف درهم وقال كل هذا الخبز والتنبر بيس ودخل يوما علي جمال الدولعي خطيب دمشق المقصورة وكان يغشاه فقال له يا شيخ قد اكلت اليوم كسيرات يابسة وشربت عليها الما وكفتني فقال له وما تطلب نفسك شي اخر قال لا فقال يا مسكين من يقنع بكسر يابسة يحبس نفسه في هذه المقصورة ولا يقضي ما فرضه الله عليه من الحج وظيفه مايتا الف دينار وكل هذا

لاجل

لاجل المحراب لا يزاحمك عليه احد والله لا ملكتك ابدا والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وسلم

السنة الثالثة والعشرون وستمائة

فيها قدم الاشرف دمشق واطاع وفيها توجه خالي الى مصر الى الكامل وهذه اول سفرة سافرها خالي الى الشام ومصر وفيها توفي الجمال المصري القاضي وولي المعظم القاضي الخويي واسمه احمد بن خليل بن سعادة وكنيته ابو العباس استدعاه وعرض عليه القضا فامتنع وقال انا رجل غريب والدماشقة فيهم كثير فقال لا بد وولاه قضا القضاة في ربيع الاخر وخلع عليه

فصل

وفيها فوض المعظم التدريس بمدرسة شبل الدولة بقاسيون وحضر اعيان دمشق لم يتخلف منهم احد وحج بالناس من العراق بن ابي فراس ومن الشام علي السلار

وفيها

توفي المبارز المعتمد واسمه ابراهيم بن موسى ولد بالموصل وقدم الشام وخدم فرخشاه بن شاهنشاه بن اخي صلاح الدين وتقلبت به الاحوال واستنابه بدر الدين الشحنة بدمشق ثم ولاه العادل مستقلا فاحسن لسياسته وتلطف بالرعية وكان الكبير منهم والدا والصغير ولدا والمتوسط اخا وله واقعات عجيبة

ذكر طرف

من اخباره كان دينا ورعا عفيفا نزها اصطنع عالما من النسا والرجال وستر عليهم كبائر الاحوال وكانت دمشق في ايام ولايته حرة طاهرة ولا يبل الخبرات بها ظاهر ومما جرى له انه كان في دمشق رجل فاتك والى جانب بيته قوم لهم ولد صغير في اذانه حلق ذهب فاغتاله الرجل يوما فخنقه واخذ الحلق من اذنه واخرجه في قفة في الباب الصغير وفقدته امه فاتهمت الرجل به فعذبه المبارز عذابا اليما فلم يقر واطلق وبقي في قلب المراة النار من فقد ولدها فطلقت زوجها وتزوجت القاتل واقامت معه مدة فقالت له يوما وهي تداعبه قد مضى الابن وابوه وكان منهما ما كان وكان الزوج قد مات انت قتلت الصغير قال نعم واخذته ودفنته بالباب الصغير قالت فارني قبره فاخذها وخرج بها الى المقابر وحفر القبر ورأت ولدها فلم تتمالك وضربت القاتل بسكين فشقت بطنه ودفعته فالقته في القبر وجاءت الى المبارز فحكت له

الحكاية فقام وخرج معها الي القبر نكشفته فقال لها احسنت والله ينبغي لنا كلنا ان نشرب لك فتوه وحكي لي قال لما حرم العادل الخمر ركبت يوما من باب الفرج واذا برجل في رقبته طبل وهو يتمايل تحته فقلت امسكوه وشقوا الطبل فشقوه واذا فيه زكرة خمر فبددتها وضربته الحد فقلت له من اين علمت قال رايت رجليه وهي تلعب فعلمت انه حامل شيا ثقيلا وكان لداره بابان باب كبير عليه الغلمان والنواب وباب سر في زقاق اخر وكان البوابين اذا امسكوا امراة في الليل من بيت معروف وحملوها اليه يقول انزلوا حتي اقررها ثم يقول لها يا بنتي انت من بيت كبير واهلك رجال معروفين فما الذي جراك علي هذا فتقول يا سيدي قضي الله فيقول لها ستر الله عليك ويبعث معها الخادم من باب السر الي بيتها فاقام علي هذا نحوا من اربعين سنة وكان في قلب المعظم له شحناء لانه كان مشفقا عليه ويحفظ من اماكن يدخل اليها بدمشق في الليل وهو شاب فامر غلمانه ان يتبعوه من بعيد وكان العادل بمصر يكتب اليه بذلك فلما مات العادل اظهر ما كان في قلبه منه واعتقله مدة في القلعة فلم يظهر عليه ولا علي احد من اولاده وحاشيته انه اخذ من احد من الرعية ما مقداره مثقال حبة من خردل ولا غير ما كان عليه من العفة والامانة والصلاح والديانة ولا غير ولا بدل ثم انزله من القلعة الي داره وحجر عليه في وطنه وبالغ في التشديد والعجب من الحجر علي الحر البالغ العاقل الرشيد وكانت وفاته في حادي عشرين ذي القعدة ودفن بقاسيون في التربة التي انشاها بالجبل عن ثمانين سنة وحكي انه ولي دمشق نيابة بدر الدين النحنه اول ولاية صلاح الدين ثم استقل بالولاية الي ان عزل في سنة سبع عشرة وستماية وصلاح الدين فتح دمشق في سنة سبعين او احدي وسبعين وكانت ولايته نيابة واستقلالا نحوا من خمسين سنة قالوا ولم يوجد علي المبارز شي الا انه كان يحبس وينسي معوقا بمثل ذلك اقام محبوسا خمس سنين الا اياما وجري لي معه واقعة عجيبة كنت في كل ليلة جمعة ازوره وانقطعت عنه مدة بسبب غلق باب داره في بعض

الاوقات

الاوقات فرايت في المنام كان قبره في روضة خضرا والقبر معمول بالفص الاخضر وليس هو من جنس فصوص الدنيا نظرت لحسنه ورونق المكان فهتف بي هاتف لو رايت ما في باطن القبر قلت وما في باطنه قال الدر والياقوت والمرجان وما يستغني عن قراة كتاب الله تعالى فانتبهت وفهمت الاشارة فانا في كل ليلة اقرا ما تيسر من القران واهديه اليه والى اهلي واصحابي وتعا فرضي الله عنه رضا الابرار وجمعنا واياه في دار القرار فلقد كان محسنا الي ومتفضلا علي خدمني بنفسه وجاهه وماله وجمع لي بين خيري الدنيا بتفضله وافضاله

فصل وفيها توفي البدر الجمبري والي قلعة دمشق اقام والبا بها مدة وكان ذا مروة عند الظاهر بحلب وغيره وحمل الى بالس فدفن عند اهله

فصل وفيها توفي كافور بن عبد الله الحسامي ولقبه شبل الدولة خادم ست الشام كان عاقلا دينا صالحا له حرمة وامرة في الدولة ومنزلة عالية عند الملوك بني مدرسة على نهر ثورا لاصحاب ابي حنيفة ووقف عليهم الاوقاف ونقل اليها الكتب الكثيرة وفتح للناس طريقا من الجبل الى دمشق قريبة عند العقارات على طريق عين الكرش وبنى المصنع الذي على باب الزقاق والخانكاه للصوفية الى جانب مدرسته ومصنعا اخر عند المدرسة وله صدقات دارة واحسان كثير وتوفي في رجب ودفن بتربته الى جانب مدرسته وقد سمع الحديث على شيخنا تاج الدين الكندي وروى اعتقاد الطحاوي وغيره

وفيها توفي الامام الظاهر امير المومنين محمد بن احمد وقد ذكرنا ما جرى عليه من الشدايد والمنصب الوافر الزايد وما يجري من القصص في اوقاته وما وقت ولا بنه مدة يسيرة بوفاته فكانت خلافته تسعة اشهر واياما وبالبيعة دامت اعواما صالحة وتوفي في رجب ومع هذا فانه قام من اوامر الله بما عليه وجب وغسله محمد الخياط الشاعر وحصل له مال وافر وحكي لي انه دخل يوما الى الخزاين فقال له خادم في ايامك تمتلي فقال ما جعلت الخزاين لتمتلي بل لتفرغ وتنفق في سبيل الله فان الجمع شغل التجار وقيل

فصل في خلافة ولده ابي جعفر منصور بن محمد ولقبه المستنصر بالله بويع يوم مات ابوه البيعة العامة واستبشر الناس بطلعته وسعدوا بولايته فانه ظهر منه مخايل الكرم والاحسان والعدل والامتنان وتوفي في سنة اربعين وستماية وسنذكره هناك ان شا الله تعالى وفيها توفي يونس بن بدران ويلقب بالجمال المصري كان وكيل بيت المال في ايام العادل فلما مات العادل والبس المعظم القاضي بن زكي الدين القبا والكلوته ولي الجمال المصري قضا القضاة بدمشق وكان فاضلا عفيفا مهيبا ورعا نزها ودفن بداره انتهت ترجمته والله سبحانه وتعالى اعلم

السنة الرابعة والعشرون وستماية وفيها عاد الاشرف الى بلاده وقدم رسول الامبرور على المعظم بعد اجتماعه بالكامل يطلب الفتوح فاغلظ له وقال قل لصاحبك ما انا مثل الغير ماله عندي سوى السيف وفي شعبان امر المعظم الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني ان يرتب مسند احمد على ابواب الفقه فقعد في الكلاسه ومعه جماعة من المحدثين منهم الشرف الاربلي فرتبوه فمات المعظم وهم على ذلك فصل وحج بالناس من الشام الشجاع بن السلار ومن ميافارقين شهاب الدين غازي بن العادل وكان ثقله على ستماية جمل ومعه خمسون هجينا لكل هجين عليه مملوك وجهزه الملك الاشرف جهازا عظيما وسار عن بر الفرات على قرقيسيا والكحيلان والعقر والعين وشنانا وكلها قرى فيها عيون جارية ونخل كثير ومنها يجلب التمر الى الشام وعلى كربلا فزار المشهد ثم دخل الكوفة وزار مشهد امير المومنين وحج بالناس من العراق منوان شمس الدين مملوك الخليفة وبعث الخليفة لشهاب الدين فرسين وبغلة والفي دينار وقال هذه من ملكي للنفقة في طريق الحاج واوصى امير الحاج بخدمته وتصدق في مكة والمدينة وعاد الى العراق ولم يصل الكوفة بل سار عن بر الطريق الذي سلكه اولا فكاد يهلك ومن معه عطشا حتى وصل الى حران فصل وفيها توفي الملك المعظم عيسى بن

العادل

العادل ابي بكر بن ايوب العالم الفقيه الفاضل المجاهد في سبيل الله الغا النحوي اللغوي **ذكر طرف** من اخباره ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين وخمسماية ونشا بالشام وقرا القران وتفقه علي مذهب ابي حنيفة علي فخر الدين الغازي وحفظ المسعودي واعتني بالجامع الكبير وقرا الادب علي تاج الدين الكندي فاخذ عنه كتاب سيبويه وشرح للسيرافي والحجة في القراات لابي علي الفارسي والحماسه وقرا عليه الايضاح لابي علي حفظا وسمع مسند احمد علي حنبل بدمشق وعلي بن طبرزد اسما من مسموعاته وسمع السيرة لابن هشام علي ابن المحلي بمصر وغير ذلك وشرح الكتب الجامع الكبير والرد علي الخطيب والعروض وله ديوان شعر ومن تصنيفه العروض ما كان يقيم وزن الشعر في بعض الاوقات فكنت اقول له فيك ضرب من النبوة وما علمناه الشعر وكان شجاعا مقداما كثير الحيا متواضعا مليح الصورة ضحوكا غيورا جوادا حسن العشرة محافظا علي الصحبة والمودة وكان بالبلقا رجل من بني مهدي يقال له نصار ينشد علي عادة العرب مدح المعظم في قصيدة يقول

• حمي من اوهام الزمان علامة • عزيز اذا ما الدهر كر جفاه •

فكان يتعجب من قوله كر جفاه وكان قد توجه الي اخيه الكامل في سنة سبع او تسع وستماية والكامل في الاسكندريه فركب فرسا واحدا ووصل من دمشق الي الاسكندريه في ثمانية ايام فخرج الكامل فالتقاه وترجلا واعتنقا وكان البها بن السعي علي دار الزكاة فتقدم البدر بن المسحف الشاعر من الشرق ومعه قماش كثير فعسفه ابن المبني فكتب ابن المسحف الي المعظم يقول

شعر

• ايا ملكا اباد اعداه قهرا • واحيي كل منقبة وفضل •
• ومن كالمسيح اسما وفعلا • ويصبا للحياة وحزم فعلي •
• يكلفني البها زكاة مال • حرام كله من غير حل •
• فجد بصلاة ما لكم فاني • اجل زكاتكم عن مال مثلي •

فكتب المعظم علي راسها يوخذ منه العشر وكان اذا خرج الي الغزاة لا ينام الا علي جل الطرح وزرديته مخدته ولا يقطع الاشتغال بالقران وبالجامع الكبير وسيبويه وكان دايما يركب فاذا نزل مد السماط فاذا اكل الناس فضي الحوايج الي الظهر وكان في ايام الفتح مع الفرنج يرتب النيران علي الجبال من باب نابلس الي عكا وعلي عكا جبل قريب منها يقال له الكرمل كان عليه المنورون وبينهم وبين الجواسيس علامات وكان له في عكا اصحاب اخيار واكثرهم نسا الخيالة فكانت طاقاتهم في قبالة الكرمل فاذا عزم الفرنج علي الغارة فتحت المراة الطاقة فان كان يخرج مايه فارس اوقدت المراة شمعة واحدة وان كانوا مايتين شمعتين وان كانوا يريدون قصد حوران اوناحية دمشق اشارت الي تلك الناحية وكذا الي نابلس فكان قد ضيق علي الفرنج الطرق وكان يعطي النسا والجواسيس في كل فتح جملة كثيرة فقلت له في بعض الايام هذا اسراف في بيوت الاموال فقال انا استفتيك لما عزم الانبرور علي الخروج الي الشام اراد ان ينزل عكا بغتة ويسير الي باب دمشق فبعث فارسا عظيما وقال اخف مجيك الي البلاد ليخبي بغتة وكان بعكا امراة مستحسنة فكتبت الي تخبرني فبعث لها ثيابا ملونه وعنبر ومقانع حرير فلبستها واجتمعت بالفارس فدهش وقال من اين هذا فقالت من عند صديق لنا من المسلمين فقال من هو فقالت الكريدي فصلب علي وجهه وقام فخرج من عندها قال فمازالت تلك المراة تتلطف بالفارس وتهاديه حتي صارت كتب الانبرور تجي اليه مختومة فيبعثها اليه ويقول الله تكتب ما تريد فلولم اداري عن المسلمين فلوجا الانبرور وساق الي اهل الشام ومواشيهم واموالهم ما لا يعد ولا يحصي فانا افدي المسلمين بالشي اليسير واحفظ الخطير بالحقير وكان المعظم قد امر الفقها ان يجردوا له مذهب ابي حنيفه دون صاحبيه فجردوا له المذهب في عشر مجلدات وسماه التذكره فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا يطالعه دايما فكتب علي ظهر

كل

كل مجلدة اتاه حفظا عيسى بن ابي بكر بن ايوب فقلت له ربما يوخذ هذا عليك لان اكثر مدرس في الشام يحفظ القدوري مع تفرغه وانت مشغول بتدبير الممالك تكتب خطك على عشر مجلدات انك قد حفظتها فقال ليس الاعتبار بالالفاظ وانما الاعتبار بالمعاني بسم الله فاسالوني عن جميع مسايلها فان قرئت كان الصحيح معكم والا فسلموا الي ما قلت وحكى لي سعد الدين مسعود والي الحوان قال كنت واليا بالشوبك وكان بها راهب منفرد في بعض الجبال فجاني كتاب المعظم بتقفيه فتقفيته فغاب سنة وجاني بكتاب المعظم يقول اعده الى مكانه وتوصي به فبحث عن قصته واذا به قد بعث به الى البحر كشف له اخبار الاسرور على وجهه وانما نفاه حتى لا يتهم واطلق له ارضا يعيش منها واعطاه مائة دينار وكان يحب الفقها ويحرضهم على الاشتغال بالعلم فيقول من حفظ نص الجامع الكبير للكرخي اعطيته مائة دينار ومن حفظ الايضاح لابي علي في النحو اعطيته مائتي دينار فحفظ الكتابين جماعة ووفى لهم بما شرطه ذكر وفاته كان قد جهز العساكر الى نابلس خوفا من اتفاق الانبرور وخوفا من الكامل ومرض في نصف شوال وكان عنده رسل الخوارزمي فحكى لي نجم الدين بن سلام قال غرم عليهم في مدة تسع اشهر تسعماية الف درهم واشتد مرضه واصابه درب عظيم بحيث انه رمى قطعة من كبده ومصرانا وكثرت الاقوال انه سقي السم واتهم به جماعة وربك الخبير واخر عهدي به ليلة الجمعة تاسع عشرين ذي القعدة دخلت عليه اخر النهار وعنده ولده الملك الناصر داود وكريم الدين الخلاطي ويعقوب الحكيم في محفة قذرين وقد تغيرت احواله وطلع الموت في محاسن وجهه المليح فبكيت فقال ها شاكر حاشاك وتحته طراحة خفيفة بندقي ومخدة ولحاف من جنسها وعلى راسه كوفية وعند راسه صينية اسبادروه فيها شراب فقلت لكريم الدين ما هذه قال يتيمم لكل صلاة وكان المعظم يقول والله ما فاتتني صلاة قط قال كريم الدين بات الليلة التي مات في صبيحتها ساهرا يقرا

عينيه قبل الفجر وكان قد نام قيا ما غطيا ففتح عينيه وقد كادت الشمس ان ان تطلع ولم يقدر ان يتيمم ويصلي بالايما وكان دايما يقول ما اظن يدخل ملك [illegible] الي الجنه ويقول الموت خير من الحياة والحاجة الي الناس ويقول وقد صح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد ابدا وكم في منخري من تراب في سبيل الله وتوفي ثالث ساعة من نهار الجمعة اول يوم من ذي الحجه وغسله الشيخ خليل وكريم الدين يصب عليه وكان قد اوصي ان لا يدفن في القلعه ويخرج الي الميدان بقاسيون فيدفن علي باب تربة والدته تحت الشجرة فلم تنفذ وصيته ودفن في القلعة ثم اخرج بعد ذلك بمدة لما ملك الاشرف دمشق علي حال غير مرضي بين يديه نصف شمعة والعز خليل معه وبلغني ان الحمالين طلبوا ما يربطوه به علي النعش فقيل لاحدهم اربطه بعمامتك ودفن مع والدته في التربه عند الباب وفيها اخوه المغيث وعملنا له العزا ثلاثة ايام في جامع دمشق وجري علي الرعية في وفاته ما لم يجر علي غيرهم عند موت احد من الملوك ورايت بباب البيوت الذين لم يخرجن قط من خدورهن من اوايل الليل ياتين الي تحت القلعه وقد شققن ثيابهن ونشرن شعورهن ومعهن الرواديد فيلطمن عليه ثم يمشين في الاسواق ويلطمن الي الصباح اقمن علي ذلك شهرا وكذا في البوادي طول النهار وتكلمت اول يوم في عزايه فغلبني البكا وكان محسنا الي الرعية دايما عن حريمهم رفيقا بهم يعرف صغيرهم وكبيرهم وكان يحضر مجالسي بجامع دمشق وبالقدس ويبكر الي جامع دمشق فيقعد عند المنبر الذي عند باب المشهد بين العامه فلما رجع من الحاج في سنة احدي عشرة وستماية حضر مجلسي بجامع دمشق فانشد قصيدا لجدي رحمه الله يقول

شعر

سلام علي الدار التي لا نزورها ۰ علي ان هذا القلب فيها اسيرها

من ابيات فلما فرغ القصيده بكا وزاد بكاوه فخفت عليه لا ينفضح بين الناس فقلت لا نسي الله لك موافقك في رضايه وسهرك الليالي في جهاد

اعدايه

اعدايه ذكر ما بني من المدارس وغيرها بني مدرسة بنا سبون ودفن فيها والدته واخاه المغيث ومدرسة القدس ودار المضيف واعتني بارض الحجاز فبني حمامين بمعان الرجال والنسا واقام لهم الضيافه عند رواحهم الي مكه ومجيئهم واباحهم الحمامين وزرع طريق الحجاز من باب الجابيه الي مكه ودمر البرك والمصانع واوقف علي الحاج ضياعا من الساحل وعلي المدارس ولو عاش لسار الناس الي مكه بغير دليل وكان قد حج في سنة احدي عشره علي طريق تبوك والعلي فعمل ما ذكرناه في طريقه وكانت العلي لابن صخر وهي قطعة فاخذها منهم ورتب فيها جماعة وعمر المساجد عند جعفر الطيار واقام الضيافات للزوار وبني سور دمشق والطارمه التي علي الباب الحديد والطيارة التي عند باب السر المشرفه علي دار المعظم العتيقه وبني الخان علي باب الجابيه وبني الدار والحسبه والقصر والقيسارية وغير ذلك ذكر ثنا الخلفا والملوك عليه لما قدم خالي في سنة ثلاث وعشرين وستماية قال لي امرت من الديوان ان لا اخاطبه الا بشهيد نار الشام وهو الملك ولما اجتمعت بالملك الظاهر في سنة اثني عشرة وستماية قال لي والله هو واسطة العقد وعين القلاده ولولا هيبته وانه مشغول بجهاد الاعدا لما قر لي في حلب قرار وكان الكامل يقول وهل انبت الشعر علي رؤوسنا الا الملك المعظم وقال لي الكامل في مصر ومن حفظ علي البلاد واحياني بعد الموت غيره يشير الي نوبة بن المشطوب وكان الاشرف يقول الله بيني وبين النبي ولدت فتنة ومعناه انه ولد قبل المعظم بشهر او بليلة وكان يقف في خدمة العادل فوق المعظم علي ما جرت به عادتهم في كبر السن ذكر طرف من شجاعته قد ذكرنا انه التقي بالفرنج علي العيمون وقتل منهم ماية فارس واسر منهم ماية فارس ودخل بهم القدس منكسة اعلامهم وكسر الفرنج غير مرة واخرب قيسارية والنقر ودعوق وحصونا كثيرة في الساحل وكان بالغور حرامي يقال له قنديل معه ماية راجل فكان يقطع الطريق من بيسان وزرعا

فحكي لي المعظم قال بلغني الفرنج قاصدين القدس فخرجت من دمشق بعد الظهر وما معي غير ركبدار وثلاثة مماليكي وقلت للجماعة اتبعوني وسقت فبت بالطوق وقمت في الليل فاصبحت في بيسان فتغديت وساقمي والي بلبنان وانسيت قنديل فسقت اريد اريحا فبينما انا في غور بيسان واذا بقنديل قد خرج ومعه رجاله ولم يكن معي غير خباله قال فوقفت وصحت فيه والك انت قنديل قال نعم وبيده قوس لو ضرب بسهمه الجبل لنفذ منه فقلت لبعض المماليك انزل اليه فقلت اكتفه بوتر قوسه فكتفه وانهزم اصحابه واخذت وتر القوس بيدي وسقت الي قرا وهو ساكت فالتقاني روسا قرا وانخافوا ونزلت عندهم وقلت لهم هذا بو سكم ما اعرفه الا منكم في القدس وبعثت معهم الي الشجر وركبت فدخلت القدس وكانت عادته ان يبيت من دمشق الي القدس في الطريق ليلة واحدة وبعض اخري فلما كان من العد جاوا وهو معهم فقلت اخرجوا اشنقوه وكان شابا مليحا شجاعا فقال يا خوند عوض ما تشنقني استبقيني احمي بلادك واجاهد الكفار بين يديك قال فرق له قلبي وخلعت عليه واستحلفته واطلقته فنزل الي الغور فاقام فيه الحنفوا فامنت الطريق وحفظت الاموال ولما نزلت الفرنج علي الطور جاهدهم جهادا عظيما وحفظ الباب فلما راي الغلبة خرج اليهم فقتل منهم جماعة ثم استشهد رحمه الله ذكر اولاده كان له ثلاثة من الذكور الملك الناصر داود وعبد العزيز ويقال له المغيث وعبد الملك ويقال له القاهر ومن البنات سبع وقيل تسع عشرة انتهت ترجمته والله اعلم السنة الخامسة والعشرون وستمائة وفيها نزل جلال الدين الخوارزمي علي خلاط مرة ثانية وهجم عليه الشتا فرحل عنها الي اذربيجان وخرج الحاجب علي من خلاط بالعسكر واستولي علي خوي وسلماس ونقجوان وتلك النواحي واخذ خزاين الخوارزمي وعايلته وعاد الي خلاط فقيل له بيس ما صنعت وهذا يكون سبب هلاك العباد والبلاد فلم يلتفت وفيها بنيت مدرسة الركن الفلكي بقاسيون وذكر فيها ملكشاه

الدرسي

القدس وفيه سلخ ربيع الاول كانت الوقعة علي باب صور بين العزيز عثمان وصارم الدين كنو الفرنج قريبا من صور فلما تعالي خروج الغازي والرا جل باغنامهم ومواشيهم وخرج عليهم المسلمون فقتلوا واسروا منهم سبعين فارسا وساقو الجميع ولم يسلم من الفرنج سوي ثلاثة انفس وكانت وقعة عظيمة وفرح بالناس من الشام علي بن السلار وفيه توفي القاضي جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن اسحاق بن شيث القرشي العالم الفاضل كان الله تعالي قد جمع له بين الفضل والمروة والكرم والفتوة والاحسان الي الخلق ما قصده احد في شفاعة فرده خايبا وكان يمشي بنفسه مع الناس في قضا حوايجهم وكان كثير الصدقات واسع المعروف غزير الاحسان وكان القاضي الفاضل يحتاج اليه في علم الرسايل وكان اماما في فنون العلوم من المنظوم والمنثورات له ولد صغير فخرج في جنازته يبكي ويقول شعر

• ما الذي اطمع في الدنيا • وقد فارقت بعضي •
• هكذا تنقلت الدنيا • من الايدي وتمضي •

وله تصانيف كثيرة ظريفة ورسايل واشعار لطيفة وكانت وفاته بدمشق سابع محرم ودفن بقاسيون وكان سبب وفاته انه كان محترما عند المعظم مكرما وكان قد جعل له راتبا يقوم باوده فلما مات المعظم قطع ذلك الراتب الذي كان بصدده ووقع التقصير في حقه وكانت له نفس شريفة وهمة عالية منيفة فمرض اياما ثم اسكت فبلغني انه سال الله ان يزيحه من الدنيا فاستجاب الله دعاه وسمع نداه فصل وفيها توفي الشريف البها الكاتب وصديقنا شمس الدين بن الغواص والله تعالي اعلم

السنة السادسة والعشرون وستمايه وفي صفر ولي الملك الناصر محي الدين يحيي بن الزكي اقضي القضاة بدمشق وقلد عهده لبهاي الدين ابي اليسر بالكلاسه وفيها اعطي الكامل الانبرور البيت المقدس ووصل الانبرور الي يافا وخرج الكامل من مصر فنزل تل العجول وكان الملك الناصر داوود قد بعث الفخر بن بصاقه الي الملك الاشرف يستدعيه الي دمشق

وصل الي النيرب ونزل ببستانه وكان عز الدين ايبك قد اشار الي الناصر بمداراة الكامل وقال له لا تنبعث الي الاشرف وداوا الاخر بمخالفته وقال الاشرف للناصر انا امضي الي الكامل واصلح حالك معه ومضي اليه فوجده قد دفع القدس الي الانبرور فشق عليه ولام الكامل فقال ما احوجني الي هذا الا المعظم اشار الي ان المعظم اعطي الي الانبرور من الاردن الي البحر واعطاه الضياع التي من باب القدس الي يافا وغيرها ولما اجتمع الاشرف والكامل اتفقا علي حصار دمشق ووصلت الاخبار بتسليم القدس الي الفرنج فقامت القيامة في جميع بلاد الاسلام واشتدت العظايم بحيث انها اقيمت المآتم واشار الملك الناصر داوود بان اجلس بجامع دمشق واذكر ما جري علي البيت المقدس فما امكنني مخالفته ورايت من جملة الديانة الحمية للاسلام موافقته فجلست بجامع دمشق وحضر الناصر داوود علي باب مشهد علي وكان يوما مشهودا لم يتخلف من اهل دمشق احد وكان من جملة الكلام انقطعت عن البيت المقدس وفود الزايرين يا وحشة المجاورين كم كان لهم في تلك الاماكن من ركعة كم جرت لهم علي تلك المساكن من دمعة تالله لو صارت عيونهم عيونا لما وفت ولو تقطعت قلوبهم اسفا لما شفت احسن الله عزا المومنين يا خجلة ملوك المسلمين لمثل هذه الحادثة تسكب العبرات لمثلها تتقطع القلوب من الزفرات لمثلها تعظم الحسرات وذكر كلام طويل واكثر الشعرا في خريت القدس وحكي ان فقيرا بات بالقدس سمع قايلا يقول في الليل هذه الابيات

• ان يكن بالشام قل نصيري • وتهدمت ثم دام ملوكي •
• فلقد اصبح العدا احرابي • شمه العار في حياة الملوكي •

ومضي عز الدين ايبك الي الكامل من نابلس وكان الناصر قد اهانه فاعطاه عشرة الف دينار وعرضه الانعام وكان الكامل قد عزم علي العود الي مصر فقال جاني مفتاح الشام الي الاشرف والكامل اني قد افتتيت بعضنا لهما علي المنبر فارعدوا وابرقوا ونوا علا عليه ونحمدا ولا ذكر الله اكبر فتوكلنا

علي الله

علي الله ومن يتوكل علي الله فهو حسبه واعتمدت عليه ومن يعتمد عليه يبلغوا له شوبه واحيط بدمشق من كل جانب وحل بها من الخراب والفساد والعجايب وقبض الناصر علي الفخر بن بصاقة وابن عبد المكرم ورماهما في الجب واستاصلهما وقيدهما وكان قد اتهم الفخر بالاشرف وانه لما مضي اليه في الرسالة واطمع علي الناصر وقال هذا صبي لا يصلح للملك وانت اولي فبلغني انهما في الجب تعاتبا فقال الفخر للمكرم يا مكرم بعد الامر والنهي والجاه اصارنا الدهر الي الحبوس والقيود فسبحان مزيل النعم فقال له المكرم سبحانك اي انت كنت السبب فصل

وفيها دخل الانبرور الي القدس والحصار علي دمشق وجري له عجايب منها انه لما دخل الصخرة راي قسيسا قاعدا عند القدم ياخذ من الفرنج القراطيس فجا اليه كانه يطلب منه الدعا ولكمه رماه الي الارض وقال يا خنزير السلطان قد تصدق علينا بزيارة هذا المكان تفعلوا فيه هذه الافاعيل لان عاد واحد منكم دخل علي هذا الوجه لاقتلنه وحكي صورة الحال قوام الصخرة قالوا ونظر الي الكتابة التي في القبة وقد طهر هذا البيت المقدس صلاح الدين من المشركين فقال ومن هم المشركين وقال للقوام هذه الشباك التي علي ابواب الصخرة من اجل ايش قالوا لئلا تدخلها العصافير فقال قد اتي الله اليكم بالجبارين قالوا ولما دخل وقت الظهر واذن المؤذن قام جميع من كان معه من الفراشين والغلمان ومعلمه وكان من صقلية يقرا عليه المنطق فصلوا وكانوا مسلمين قالوا وكان الانبرور اشقر معط في عينيه ضعف لو كان عبدا ما ساوي مايتي درهم قالوا والظاهر من كلامه انه كان دهريا وانما كان يتلاعب بالنصرانية قالوا وكان الكامل قد تقدم الي القاضي شمس الدين قاضي نابلس ان يامر المؤذنين ما دام الانبرور في القدس لا يصعدوا المناير ولا يوذنوا في الحرم فانسي القاضي ان يعلم المؤذنين وصعد عبد الكريم المؤذن في تلك الليلة في وقت وقت السحر والانبرور نازل في دار القاضي فجعل يقرا الايات التي تختص بالنصاري مثل قوله تعالي ما اتخذ الله من ولد ذلك عيسي بن مريم ونحو هذا

فلما طلع الفجر استدعى القاضي عبد الكريم وقال له ايش عملت السلطان رسم كذا وكذا قال فما عرفتني والنوبه فلما كانت الليلة الثانيه ما صعد عبد الكريم المادنه فلما طلع الفجر استدعى الامبرور القاضي وكان قد دخل القدس في خدمته وهو الذي سلم اليه القدس فقال له يا قاضي اين ذاك الرجل الذي طلع البارحه المناره وذكر ذاك الكلام فعرفه ان السلطان اوصاه فقال الامبرور اخطاتم يا قاضي تغيرون انتم شعاركم وشرعكم ودينكم لاجلي فلو كنتم عندي في بلادي هل كنت ابطل ضرب الناقوس لاجلكم الله الله لا تفعلوا هذا اول ما تنتقصون عندنا ثم فرق في القوام والموذنين والمجاورين جملة اعطي كل واحد عشرة دنانير ولم يقم بالقدس سوى ليلتين وعاد الى يافا وخاف من الدويه فانهم طلبوا قتله **فصل** وفيها اشتد الحصار على دمشق فالحت القرون ان الناصر خرج الى عمه الكامل واعطاه الكرك وعجلون والصلت ونابلس والقدس والخليل واخذ منه الشوبك وسلم اليه دمشق كان نزوله على دمشق في ربيع الاخر من هذه السنة وتسليمها في غرة شعبان اقاموا عليها اربعة اشهر وسلم الكامل دمشق الى الاشرف ونزل الخوارزمي على خلاط وقام عليها الى السنة الثانيه ونزل عليه الثلج وحفروا سرابا له ولاصحابه ولم يزل حتى اخذها عنوة في السنة الاتيه وسار الكامل الى حماه فحصرها واخذها من الناصر قليج رسلان واعطاها لمحمود بن المنصور ولقبه المظفر وكلاهما ابنا اخيه وسار الناصر الى الكرك وكان قد بكي بين يدي الكامل على الشوبك فقال الكامل انا ما لي حصن يحمي راسي واقرض انك وهبتني اياه فسكت واقام الاشرف بدمشق فدخل عليه بن عنين الشاعر فلم ير امنه ما كان يعهد من مجالس المعظم وما كان يجري فيها من الهنات وقذف المحصنات فان بن عنين كان هجا خبيث اللسان فشرع مما كان يفعله فنهاه الاشرف وقال ما مجالسني كما عهدت يكفيني ما انا فيه حتى اضيفا اليه ثلب اعراض المسلمين فخرج من عنده وكان شاعرا لبيبا كثير الكلام فاخذ بصنف هجاه وقد عمل

فيه

بنيه • وكنا نرجي بعد عيسى محمده لينقذنا من شدة الضر والبلوي •
• فاوقعنا في تيه عيسى كما تري • حياري فلا من لديه ولا سلوي •

وبلغ الاشرف فقال هذا الملعون اذا لم يكن عندي من ولا سلوي فعند من وامر بقطع لسانه فدخل علي جماعة وحلف انه ما قال هذا فقال الاشرف ما اقلت من لسانه احد ولا بد من قطعه فهرب الي بلاده زرع وحوران وسكت الاشرف عنه **فصل** وفيها توفي اقسيس الملك المسعود بن الكامل صاحب اليمن بلغه موت الملك المعظم في سنة خمس وعشرين وستماية فطلع في الشام فتجهز جهازا لم يسبقه اليه احد من الملوك ونادي في بلاد اليمن في التجار من اراد صحبة السلطان الي الديار المصرية فليتجهز فجا التجار من الهند باموال الدنيا والامتعة والجواهر فلما تكاملت المراكب بزبيد جمع التجار لكل تاجر براس ماله الي بعض بلاد اليمن ويستوفي فضل بالجميع كذا فاجتمعوا واستغاثوا وقالوا نحن جينا من بلدان شتي وفينا من اهل اسكندرية والقاهرة ومصر والشام والروم ولنا مدة سنين عن اهلنا وقد اشتقنا اليهم فخذ اموالنا واطلقنا نروح الي اهلنا فلم يلتفت اليهم واخذ الجميع فبلغني انه كان نقله في خمسماية مركب ومعه الف خادم وماية قنطار عنبر وعود ومسك وماية الف ثوب وماية صندوق اموال وجواهر وركب الطريق الي مكه ولما وصل بعض الطريق مرض مرضا مزمنا فما دخل مكه الا وقد فلج ويبست يداه ورجلاه وراي في نفسه العبر فلما احتضر بعث الي رجل مغربي بمكه فقال والله ما ارضي لنفسي من جميع ما معي كفنا اتكفن به فتصدق علي بكفن فبعث له بنصفيتين بغدادي ومايتي درهم فكفنوه فيهما ودفن بالمعلي وحكي ان الهوي ضرب بعض المراكب فرجعت الي زبيد فاخذها اصحابها وبلغني عن الكامل انه سو هونه ولما جا خبر نزاره اليه ما ساله كيف مات بل قال كم معك من المال والتحف وقد ذكرنا ما فعل اقسيس وضربه الحرم بالبندق فوقعت سريعا وضربه القدر ضربا وجيعا السنة السابعة والعشرون وستماية وفيها بعث الاشرف اخاه الصالح اسمعيل محاصرا بعلبك وضربها بالمجانيق وضايقها

وتوجه الى الملك الاشرف وكانوا قد ضربوا بيت الما الذي للاشرف فوثب الى الشيخ عبد الله اليوناني فقامت قيامة الاشرف وضرب الفراشين وطردهم وضرب خيمته ناحيته ودخل الصفي مرزوق بن الامجد والاشرف صاحبها وفيها اخذ خوارزم شاه خلاط بعد ان اكلوا الميتات والجيف وبيعت قطعة من جلد بالف درهم فلما كان في جمادي الاولى زحف عليها من كل جانب ونصب المناجنيق وطم الخنادق وكان قد اقام عليها عشرة اشهر فدخلها بالسيف فنهبها وهتك نساها واخذ مجير الدين وتقي الدين ابن العادل وكانا بها واخذ الكرجية زوجة الاشرف ودخل بها من ليلته وكان عز الدين ايبك قد خنق الحاجب علي وكان مع الخوارزمي مماليك الحاجب فقالوا لخوارزم شاه هذا قتل استاذنا فقال اقتلوه فقتلوه وبلغ الاشرف وهو بدمشق والكامل بالرقة فخرج من دمشق وجا الى الرقة وكتب صاحب الروم كيقباد الى الاشرف يقول هذا يستولي على البلاد والمصلحة ان تجي الى عندي فعندي المال والرجال فشاور الكامل فقال مصلحة وقطع الكامل الفرات الى ناحية مصر في سبعة الف مقاتل وليس له عدو وسار الاشرف الى حران في سبعماية فارس وعدو الخوارزمي فاقام بحران وكتب الى حلب والموصل والجزيرة نجابة العساكر فرحل يريد الروم ومعه من المقدمين اخوه شهاب الدين غازي والعزيز عثمان والجواد وشمس الدين صواب والامرا واجتمع الاشرف بصاحب الروم وبلغ خوارزم شاه فسار اليهم فوقع في طريقه بسبعة الف من الروم جاوا نجدة لصاحب الروم وقد نزلوا في مرج يسترجعون وحكى لي الامير عماد الدين بن موسك صورة الحال فقال لما وصلنا الى الروم خرج عسكر اذربيجان نجدة لنا وكانوا في اثني عشر الفا فنزلوا في مرج ورموا سلاحهم وسيبوا دوابهم يرعى ولم يعلموا بمسير الخوارزمي فمر بهم في طريقه فقتلهم واسرهم ولم يفلت منهم الا اليسير وكان في خامس عشرين رمضان ثاني الاربعا فضعفت قلوب العساكر وخافوا واقمنا مكاننا الى عشية الخميس فوصل الجاسوس واخبر ان العدو يصبحنا يوم الجمعة فرتبنا الاطلاب الحاشية

في الاول ثم بعدهم العرب وبعدهم الحلبيون ثم صواب ثم الجواد ثم العزيز ثم شهاب الدين ثم تبعتهم اطلاب الروم وصاحب الروم في طلب الخاص وكنا في ارض وعرة تخرجنا الي وطاه واذا بطلايع الخوارزمي فاخذ العرب منهم مايه فارس وقتلوا مايه فارس ولم يتقدموا الينا ونزلوا ونزلنا وبيننا وبينهم جبل والي جانبه وادي عظيم وخفنا خوفا شديدا وليس معنا زاد ولا ما ولا علف لدوابنا وقال الاشرف ما نخشى الا من تحت حوافر خيولنا ان المعز فلما كان وقت السحر قبيل طلوع الفجر رام الخوارزمي بمن بقي من عسكر اذربجان وكانوا احتموا به فضرب رقابهم فلما كان بكرة السبت ثامن عشرين رمضان طلعوا الينا الوادي ووقف الخوارزمي علي راس الجبل وسنجقه في الوادي ووقع القتال وارسل الله ضبابا لم ير احد كفه ونصرنا الله عليهم فانكسروا ووقع معظمهم في الجبال والاوديه وقاتل الروم قتالا شديدا وكان من دفع من راس الجبل الي الوادي اكثر فاصبحوا بين قتيل واسير وغنم الناس اموالهم وخيلهم وسلاحهم وامتلات الجبال والاوديه بنتنهم وشبعت الطيور والوحوش من دمايهم ولحومهم وقال الاشرف للرومي لا بد لي من خلاط فاعطاه واصحابه واخوته وجميع الاعيان من الاموال والخلع والثياب والخيل والتحف ما قيمته الفي الف دينار ورجع الرومي الي بلاده وجرد مع الاشرف بعض عسكره وسار الاشرف فنزل ارزن الروم وكان صاحبها قد سار مع الخوارزمي فاخذها منه وبعث به الي صاحب الروم وسلم ارزن الي نواب صاحب الروم وسار الي خلاط ولما وصل الخوارزمي الي خلاط اخذ جميع ما كان له فيها والكرجيه ومجير الدين وتقي الدين ونزل ارجيش وجا الاشرف فنزل خلاط وسار خلف الخوارزمي فابعد عنه وتراسلا واصطلحا علي ان يطلق الخوارزمي من عنده من الاساري فاطلق مجير الدين وتقي الدين ولم يطلق الكرجيه وعاد الاشرف الي دمشق مستهل جمادي الاول سنة ثمان وعشرين وستمايه فاقام شهرا وطلع الي مصر الي اخيه الكامل قلت ومن العجايب انه كان لي عادة اجلس الثلاثة اشهر بجامع دمشق فلما كان في يوم

السبت ثامن عشرين رمضان اليوم الذي التقى فيه الخوارزمي نوار الصباب وكان اخي يجالسني بجامع دمشق وحضر الصالح اسمعيل وكان نايب الاشرف بدمشق فقال الصالح وكان بالغيبة لنجم الدين بن سلام قل للشيخ يدعو للسلطان بالنصر فاشار الي فدعوت وامن الجماعة فثار في ساعة الدعا ضباب عظيم وغشي اهل المجلس ما غشيهم وغبت انا ايضا فلما افقت قلت نصر الاشرف اليوم فتعجبت الجماعة فوصل الخبر بعد عشرة ايام بالواقعة كما ذكرنا وان الضباب الذي كان عندهم كان عندنا وانهم نصروا في الساعة التي دعونا فيها وفيهـــــا المخدوم شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين العزيز الجاموس على ديوانه واعطاه الكوسات والاعلام وقدمه على جماعته ودعا بالصاحب العزيز الامير عز الدين ومكنه غازي من البلاد والعباد فبدا منه من الكبر والتجبر والظلم والعدوان بحيث كان الجلندي الذي ياخذ كل سفينة غصبا عنده كسرى انوشروان وكان غازي قد اعترض من البدر بن المسحف الشاعر لما توجه الي مكة عشرة الف درهم وكتب له بها توقيعا على الجهات فمطله الجاموس واحاله على جهات منكسرة ولقي منه امورا عسرة فهجاه بابيات وكتب بها الى غازي فمنها شعر

ابوه الذي افنى قديما بسيفكم ° جهارا وهذا الابن من ذلك الصلب
فتابعه وفيتم الودي عن دياركم ° وقابله بالاعراض والقتل والصلب
فقد قيل بيتا سايرا في مثاله ° وسار مسير الشمس في الشرق والغرب
ومن ربط الكلب العقور ببابه ° فعقر جميع الناس من رابط الكلب

ومات ابن الجاموس في هذه السنة وهي سنة سبع وعشرين بميافارقين فاستولى غازي على تركته ودوابه وغلمانه ولعنه غازي وقال لقد ظلم الرعيه وسخ اعراضنا فدعوا علينا بسببه وجاءه من دمشق يطلب تركته فسبه غازي وقال ايش جاني واعطى غلمانه دراهم وفيهـــــا توفي زين الامنا ابن عساكر واسمه الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابو البركات اخو فخر الدين بن عساكر سمع الكثير وروى التاريخ عن الحافظ ولي منه اجازة وكانت وفاته ليلة الجمعة،

سابع عشر

سابع عشر صفر ودفن عند اخيه عز الدين فرخشاه من مقابر الصوفيه وفيهـا توفي الحاجب علي الموصلي وكان خصاصا اول زمانه ثم خدم الطغتكين بدمشق وكان فقيرا وحكي لي اخوه عثمان قال كان الطغتكيني يقعد عندي على الدكان بسوق النحاسين بدمشق والحاجب على يده سرموجته وهو قايم وكان اخوه عثمان وهو يسوق على الدواب من قاسيون الى دمشق يبيع الحجارة وكنت اقول له بكم عملت اليوم فيقول بدرهمين فتقلبت بها الاحوال حتى صار الحاجب نايبا للملك الاشرف بالشرق وخلاط وكان شهما مقداما جوادا بنى الحمامات واوقف عليها الاوقاف وكان عادلا منصفا لا يحابي احدا فكان الامرا وارباب الدوله يخافونه ويتقونه وكان مهيبا وساق خلف الخوارزمي واخذ البلاد منه ونهب عياله وقد ذكرناه وكان سبب هلاكه انه لما جا الاشرف الى دمشق واتفق مع اخيه الكامل على المقايضه بالشرق بلغ الحاجب فكتب الى الاشرف يقول له الله الله لا تفعل فليس هذا مصلحة لوجوه احدها انك اذا قطعت الفرات لتتجرد من اخيك الناصر فاذا اخذت منه دمشق فاي حرمة تبقى لك عند الملوك فان كان الما والبساتين والفرجه فهذه سنجار اصح من دمشق وهي وسط البلاد والثاني ان الخوارزمي معاهد الملك المعظم فما يتخلى عن ولده وهو قريب منا ومتى اخذ خلاط اخذ جميع البلاد والثالث انك اليوم ملك الشرق والشام والخليفه والمواصله والروم يخدمونك تصبح مثل بعض الامرا تصير تبعا ومعك اليوم على عشرة الف فارس ودمشق ما تقيم باكثر من اربعماية فارس وذكر كلاما فوقع الكتاب في يد الكامل فقال ما كفى الخصاص ما فعل واخذه لاهل الخوارزمي وفتحه علينا هذا الباب الذي ما نقدر نسده حتى يكتب مثل هذا الكتاب ثم امر كاتبه ان يكتب كتابا الى خلاط الى عز الدين ايبك مملوك الاشرف بقتل الحاجب وكان ايبك عدو الحاجب وبعث بالكتاب الى الاشرف وقال علم عليه فعلم عليه وقال بعد ايام مسكين الحاجب على كتب الكامل كتابا بهلاكه وعلمت عليه قلـــت سبحان الله كيف سمحت نفس الاشرف بهلاك

رجل مسلم قد خدمه مدة سنين وحفظ بلاده من السلاطين وكسر جيوش المخالفين وكان الاشرف يكتب تارة بمصر وتارة بالشام والحاجب يسوس الملك تدبيره علي احسن نظام وما خان الحاجب في درهم ولا دينار ولا قصر في خدمته دبه آنا الليل واطراف النهار ولكن حبه لدمشق هو الذي هون عليه هلاك الحاجب وانساه خدمته المشفق الصاحب ولما وصل الكتاب الي ايبك رمي الحاجب في جب واخذ جميع ماله وبعث به في جماعة من الارمن يخنقوه ولما فتحت خلاط عمد مماليكه الي ايبك فقطعوه ثم اعتقل الاشرف اخو الحاجب علي في قلعة دمشق واستاصله ثم اطلقه وسار الخوارزمي فنزل في اعمال توريز وفيها مات الحلي الشاعر وقد ذكرناه لما اخذ المسلمون دمياط والحمد لله وحده السنة الثامنة والعشرون وستمايه في جمادي الاولي ذكر التقي بن الصلاح الدرس في المدرسة التي وقفتها بنت حسام الدين لاجين بن ست الشام علي الشافعية بدمشق المجاورة الى مرستان نور الدين وفي رجب ذكر الناصح بن الحنبلي الدرس في المدرسة التي انشاتها ربيعة خاتون بنت ايوب بقاسيون وحبس الاشرف علي الحريري بقلعة عزا وفي رمضان ساق التتر خلف جلال الدين خوارزم شاه من بلاد توريز فانهزم بين ايديهم الي ديار بكر وكان قد استحلف صاحب امد منه فقصدوه ففتح له باب امد وكان ظهر اله فجا الي امد فلم يفتح له الباب ورموه بالحجاره من السور فاخذ علي وجهه وحده في اطراف الجبال فوصل الي خربة من اعمال ميافارقين فقتل فيها وسنذكره وجا التتر الي ميافارقين وطلبوه فقال سيف الدين غازي والله ما اعلم اين هو فقاتلوا ميافارقين اياما فلم يقدروا عليها فعادوا الي اسعرد فقتلوا نيفا وعشرين الفا واخذوا من البنات المستحسنات ما ارادوا واخربوها وعادوا الي خلاط وكانت بوادر الشتا ووصلت طايفة منهم الي نصيبين والجزيرة شتا فصل وحج بالناس من دمشق شبل الدوله كافور العادلي وفيها قتل عز الدين ايبك الاشرفي في توريز وقيل خنق في الجب كما فعل بالحاجب

علي

حشاه

على فصل وفيها قتل الامجد صاحب بعلبك واسمه بهرام شاه بن فر بن شاهنشاه بن ايوب قد ذكرنا ان صلاح الدين اعطاه بعلبك عند وفاة ابيه في سنة ثمان وسبعين وخمسماية فاقام بها الى سنة سبع وعشرين وستماية خمسين سنة حتى حصره الاشرف واخرجه منها وساعده شيركوه صاحب حمص وكان في قلبه عليه احقاد قديمة كما يكون بين الاهل وكان المعظم يحب صاحب بعلبك ويحترمه ويعظمه ولقد رايته يقبل يده وكان يتردد على الكامل والاشرف والناس فلما مات المعظم بانت الاحقاد البدرية والاضغان المخفية وقد ذكرنا انهم اخرجوه من بعلبك وجا الى دمشق ذكر وفاته ذكر لي جماعة انه سرقت له حياصة الا فينه ودواة تساوي ماتي دينار ربما تهم بها بعض مماليكه فظهرت عليه ووجدها عند بعض تلك المماليك فاخذ المملوك السارق وحبسه في خزانة في دار فرخشاه وكانت الخزانة خلف الامجد وتهدد المملوك بقطع اليد والصلب فلما كانت ليلة الاربعا ثاني عشر شوال جلس على عادته بين يدي الخزانة التي فيها المملوك على الحالة التي يجلس امثاله عليها وعنده عباس بن اخو الشريف البها الكاتب وابن فهيد اليهودي وبيده الاسطرلاب لياخذ له طالع الوقت وكان يلعب مع العباس بالجوز على عادتهم بلعبه فقال له ابن فهيد يا مولانا انظر الى هذه ساعة سعيدة لو اردت اخذ دمشق اخذتها فقال له لا تكلمني فقد تغير لي اللعب وكان مع المملوك الذي في الخزانة سكين صغيرة فعالج زردة باب الخزانة قليلا قليلا فقلعها وهجم فاخذ سيف الامجد وجذبه وضربه به فصاح لا والك يا مابون والمملوك يضربه فحل كتفه وترك السيف الى ثديه ثم ضربه ضربة اخرى فقطع يده وطعنه في خاصرته وانهزم فصعد السطح فصعدوا خلفه فالقى نفسه الى الدار فمات وقطعوه الغلمان قطعا وغسل الامجد وكفن وحمل الى تربة ابيه التي على الميدان على الشرف الشمالي فدفن بها وكان شاعرا فاضلا فصيحا كاتبا وله ديوان شعر مليح وكان جوادا ممدحا وقد مدحه خلق كثير وجزاهم الجوايز السنية وقد ذكرنا مدح التفاشي الحلبي له وكان صديقي وكنت اذا صعدت جبل لبنان للزيارة

اجتاز ببعلبك فيخدمني ويجي الي واجتمعت به عند الشيخ عبد الله اليونيني وانشد من شعره

شعر

كم يذهب هذا العمر في الخسران ما اغفلني فيه وما انساني
ضيعت زماني كله في لعب يا عمر فهل بعدك عمر ثاني
يا ليتهم عادوا الي الاوطان كي يجتمع الارواح بالابدان
كم رام بي العذول عنهم بدلا هذا غلط عمري بغير ثاني

وراه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فاخذ ينشده يقول

كنت من ذنبي علي وجل زال عني ذلك الوجل
امنت نفسي بوائقها عشت لما مت يا رجل

وكان الامجد قد قتل ولدا له شابا مليحا وقيل خنقه وقيل بني عليه بنيانا وسنذكره في ترجمة العزيز عثمان بن العادل في سنة ثلاثين وستمائة وفيها توفي خوارزم شاه واختلفوا في اسمه فقيل تكش سمعت الملك المعظم يقول ليس هو من بني سلجوق وانما هو من نسل طاهر بن الحسين ومحمد تكش هو الذي ازال مملكة السلجوقية وملك محمد ابو جلال الدين البلاد وكان مآله الي ما ذكرنا طلع جزيرة فمات بها فانقطع الخطاب باسمه وتمزق ملكه وكان ابنه جلال الدين هذا قد هرب الي الهند وعاد منها فنزل علي همدان وقصد بغداد وجعل طريقه علي دقوقا فقتل اهلها وقد ذكرناه وقد طلبه عسكره الي تفليس فسار علي اربل ووصل الي حسنان وتلك النواحي وعزم علي حصار اربل فصانعه بن زين الدين وعاهده انه من اصحابه بعثا الي بلاد الكرج فاستولي عليها وراسله المعظم بالمنا بالملك الصوفي وظاهر بالركن مملوكه وجابه فانزله علي خلاط وصاهره وزوجه ابنته الكبري ويقال لها دار مرشد وجهازها الذي جهزه ابوها ما جهزه ملك لابنته واتفق موت المعظم واخذ خوارزم شاه خلاط وفعل فيها ما فعل واخوا امر عجبي التتر خلفه وانه انهزم الي بلاد ميا فارقين ونشأه في الجبال فوقع به فلاح من قرية يقال لها عين دار فرآه راكب علي سرج مرصع باليواقيت وعلي لجام فرسه الجواهر وسلاحه كله مجوهر فقال من انت فقال

خوارزم شاه وكل عساكر الخوارزمي قد قتلوا فقيل ان الفلاح شره الي ما كان معه فانزله واطعمه وامنه ونام عنده فضربه بفاس فقتله واخذ ما كان معه وبلغ شهاب الدين غازي فارسل الي الفلاح فانكر فعزره فاقر واحضر الفرس والسلاح وقال دفنته الي جانب القرية وكان طرخان خال الخوارزمي قد وصل الي شهاب الدين فانزله في قصره وامر بحمل الخوارزمي ليلا من القرية وقال لخاله ابصر هل هو هذا فلما راه بكي وقال نعم فدفنوه ليلا واخفوا قبره مخافة ان ينبش وبلغني في مقتل خوارزم شاه وجه اخر انه لما كبسه التتر خرج من الخيمة ليلا ومعه جماعة من اصحابه وقصد ميافارقين وكان معه جواهر نفيسة فبات بقرية عند ارمن فقال انا خوارزم شاه واعطا جواهر وقال احملوني الي شهاب الدين غازي فحملوه الي سفينة وكان تحته فرس سرجه ولجامه ذهب مجوهر فانزلوه في السفينة وبها رجل كردي كان خوارزم شاه قد قتل اهله فضربه في صدره بحربة واخرجها من ظهره فقتلوا الكردي واخذوا ما كان علي خوارزم شاه وجباسته وفرسه وكان فيها جوهر عظيم والقوه في بير وبلغ شهاب الدين غازي فارسل اليهم فاخذهم واخذ ما اخذوه وسالهم عن خوارزم شاه فاخرجوه من البير فقتلهم شهاب الدين وغسله وكفنه ودفنه خارج ميافارقين فعفا شهاب الدين موضع قبره وقيل قتل في سنة تسع وعشرين وستمايه ثم تفرقت عساكره تفرق ايدي سبا وكم فتك وقتل من المسلمين وسبي وزالت ايامه وبقيت اثامه وكان كثير الفساد في العباد والبلاد وحكي خالي ابو محمد يوسف محيي الدين قال بعثني الخليفة اليه في رسالة وهو علي خلاط فدخلت عليه وبين يديه المصحف وهو يقرا فيه ويبكي فقلت له تقرا في المصحف وتبكي وانت تفعل بالمسلمين ما تفعل وقد قتلت في دقوقا عشرين الف مسلم وسبيت نساهم وفعلت وفعلت فقال هذا عسكر عظيم مسيرة خمسة ايام ما لي عليهم طاقة ولا لحكم عليهم ولا يلتفتون الي ومع هذا فانه كان سدا بين المسلمين والكفار وسدا لاهل الاسلام من التتار

كان يدفع التتر عن المسلمين فلما هلك انفتح السد ولقد حكى لي الامير عماد الدين بن موسك قال لما كسر الخوارزمي دخل عثمان العزيز وغازي وجماعة من الاعيان فهنوا الاشرف بالكسرة فقال تهنوني بهذا سوف ترون غب هذا والله ليكونن هذه الكسرة سببا لدخول التتر بلاد المسلمين ما كان الخوارزمي الا مثل السد الذي بيننا وبين ياجوج وماجوج فكان كما قال وكان الخوارزمي اذا لقي التتر اقتتلوا عشرة ايام بلياليها يترجلوا عن خيولهم ويلتقوا بالسيوف واحدهم ياكل ويبول وهو يقاتل

فصل

وفيها توفي جماعة من الاعيان لم اقف على اسمايهم منهم المجد البهنسي وزير الملك الاشرف من بيت الفضل والعلم كان ابوه فاضلا كتب شرح الحماسية بخطه في ست مجلدات للتبريزي والنسخة في وقف خانكاه الصميصاتي ليس في الشام اصح منها وكان المجد فاضلا وتوزر للاشرف لم يقطع رزق احد وكان حسن المحضر عاقلا ولم يكن فيه ما يعاب به الا استهتاره والله يعفوا عنه وكان الاشرف قد عزله عن الوزارة واستاصله واخذ جميع ماله ولقد حكى لي المجد في حران سنة ثلاث عشره وستماية قال رايت بين يدي القاضي علاي الدين الكردي قاضي قضاة الاشرف دواة كانت لي اخذت مني في المصادرة وقيمتها الف درهم وهي مكفتة بالذهب والفضه فقلت له انت قاضي المسلمين وتدعي الورع كيف تستحل تكتب في دواة غصب وهي مكفتة بالذهب فقال السلطان اعطاني اياها فقلت اعطاك مالي فقال ما يلزمني البحث عن هذا وكانت وفاة المجد بدمشق ودفن في تربته التي انشاها بقاسيون ووقف عليها وقفا واوصى بكتبه تكون بها وفيهـا توفي المهذب الدخوار الطبيب كان حاذقا بعلم الطب وما كان يرى ان في الدنيا غيره وتقدم على الاطبا بدمشق ومات بستة امراض مختلفة منها ريح اللوقه ووقف داره وكتبه على الاطبا ووقف عليها وقفا وكان فاضلا في علم الطب وكان عاقلا يقرا عليه الطب وكان له بدمشق دار وبظاهرها

بستان

بستان فوقف داره على من يقرا فيها الطب ووقف البستان عليها ودفن بقاسيون عند تربة بدر الدين الشحنة شرقي قاسيون فصل وفيها توفي العماد الحلي الفقيه الشافعي كان مقيما بالمدرسة الامينية وقيل اسمه حسام بن عدي بن يونس وانما اشتهر بالعماد وكان فاضلا حافظا للحكايات والاشعار والنوادر وكان لا ياكل لاحد شيا واذا احضر وليمة كان زاده في كمه ولو انه عند السلطان وكان على وسطه الف دينار لا تفارقه ابدا حكى لي قال دخلت ليلة الى العادل في قلعة دمشق فخلع علي خلعة بطيلسان فخرجت في الليل واذا ابنقاط قايم وبيده مشعل فلما راى طيلساني ظن اني القاضي فمشى بين يدي بالمشعل فمشيت الى باب البريد اريد الامينية فلما وصلت الى دار سيف اخذت الطيلسان فجعلته في كمي وقصرت في المشي والتفت النقاط فلم يرى الطيلسان فقال ياسيدي اين مشى القاضي فاشرت الى ناحية مدرسة نور الدين وقلت داره عند المدرسة فمضى عني وخلصت منه ودخلت الامينية وكانت وفاته في ربيع الاخر ودفن عند مقابر الصوفية وقيل مات العماد في تسع وعشرين فصل وفيها توفي شمس الدين بن استادار الاميركان خازنا في قاسيون وكان كيسا متواضعا حسن العشرة كريم الاخلاق مليح الصورة جوادا كانت داره ماوى الفضلا والعلما والفقرا والاعيان وهو من بيت مشهور ودفن بتربته بقاسيون المجاورة لتربة بن نميرك فصل وفيها توفي الربيع جمال الدوله بن زوزناف رئيس صرخد كان كيسا متواضعا له صدقات في السر وكان صاحب مروة وعصبية ودفن بتربته عند مسجد فلوس والله اعلم السنة التاسعة والعشرون وستمائة وفيها عاد التتر الى الجزيرة وحران ووصلوا الى جسر بدايا فقتلوا واسروا وسبوا وخرج اليهم عسكر حران فما رجع منهم الا القليل وخرج الكامل والاشرف من مصر لدفع التتر عن البلاد وقتل في هذه النوبة صديقنا عز الدين بن سعد بن كوجبا الحلبي وكان شابا حسنا دينا صالحا ورجع التتر الى خلاط

وعبر الكامل والاشرف الفرات ونزلا علي امد في ذي الحجه وولي الاشرف القاضي عماد الدين عبد الكريم بن الحرستاني قضا القضاة بدمشق وفرابا كي الدين بن ابي البيسر عهده وفيها فتح الكامل امد واستولي علي قلاعها ودخايرها واخذ صاحبها معه الي مصر حاملا عليه فاعتقله الي ان مات الكامل وقتل في السنة الاتية **فصل** وفيها توفي شيخنا شرف الدين اسمعيل بن ابرهيم الموصلي الفقيه الحنفي وهو ابن خالة شمس الدين بن الشيرازي وكانا ينوبان في القضا عن المولي وكان شرف الدين فاضلا عارفا بمذهب ابي حنيفة قرات عليه الجامع الصغير وسمع الحديث الكثير وكان زاهدا عابدا ورعا فاضلا لرنصانيف منها مقدمة في الفرايض قراتها عليه وكان قد جرت له واقعة مع الملك المعظم بعث اليه يقول افتني باباحة الانبذة وما يعمل من ما الرمان ونحوه فقال شرف الدين لا افتح علي ابي حنيفة هذا الباب واباحتها عند ابي حنيفة انما رواية النوادر وقد صح عن ابي حنيفة انه ما شرب قط وحديث ابن مسعود لا يصح وكذا ما يروي عن عمر في اباحة شربها لا يثبت عنه فغضب المعظم وكان بيد شرف الدين مدرسة طرخان وكان ساكنا بها فاخرجه منها واعطاها للزين بن العجال تلميذ شرف الدين وقد قرا عليه واحسن اليه فلم ينبا ثم شرف الدين واقام في بيته يتردد اليه للقراة الصغير والكبير لا يغشي احدا من خلق الله مقتنعا باليسير وكانت وفاته في جمادي الاولي ودفن بقاسيون سمع غريب الحديث لابي عبد القاسم بن سلام وغيره **فصل** وفيها توفي الجمال عبد الله بن الحافظ عبد الغني كان فاضلا كريما سمع الحديث الكثير وسمع ببغداد مسند الامام احمد بن حنبل بالحربية في سنة ست وتسعين وخمساية بقراة اخيه عز الدين وكانت احواله حسنة حتي خالط ابنا الدنيا والصالح اسمعيل فتغيرت احواله وآل امره الي انه رض في بستان ابن شكر علي وكان الصالح اسمعيل ملم به فكفنه وصلي عليه ودفن بقاسيون عند اهله وقيل في سنة ثمان وعشرين وستماية **فصل** وفيها توفي الفخر بن الشيرجي الامير واسمه محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله ابو بكر الانصاري ولد سنة تسع واربعين وخمساية وسمع الحديث وشهد عند القضاة وكان متعلقا علي ست الشام

بنت

ضعا

بنت ايوب بنو لي امورد يوانها ونوضت اليه امرا وقافها وكان ثقة امينا كيسا متوا وقد سمع الحديث من شيخنا تاج الدين والحافظ بن عساكر وغيرهما وكانت وفاته يوم السبت عاشر ذي الحجه ودفن بالباب الصغير وولده شرف الدين وزر للملك الناصر داود مدة يسيرة وعاد الي دمشق وتوفي فجاة في شعبان بقاسيون سنة خمس وثلاثين وستمائة **فصل** وفيها توفي البدر الفارقي واسمه يونس بن محمد بن محمد ابو نصر خطيب المزه سمع الحديث الكثير واقام خطيبا بها مدة سنين وتوفي في رمضان ودفن بقاسيون سمع الحافظ بن عساكر واباسعد عبد الله بن محمد بن ابي عصرون وعليه تفقه واباالفرج يحيي بن محمود الثقفي وغيرهم وكان صالحا سخيا كيسا مليح الشيبة فصيح اللهجة وكان ملازما لمجالسي محبا لي رضي الله عنه **السنة والثلاثون وستمائة** وفيها فتح الكامل امد وقد كان قد ضربها بالمناجنيق وانذر صاحبها الملك المسعود وكان ضد ابيه واسمه مودود بن الصالح واعطاه اقطاعات كثيره فلم يلتفت فلما راي الغلبة خرج الي الكامل وفي رقبته منديل فوكل عليه ودخل البلد وتسلمه واحتوي علي اولاده واموالهم وذخايره وطلب منه تسليم القلاع فسلم الجميع وبقي حصن كيفا عاصيا فبعث الكامل الاشرف وشهاب الدين غازي ومعهما صاحب امد تحت الحوطه فلم يسلموا فعذبه الاشرف عذابا عظيما وكان يبغضه قال لي الاشرف وجد نا في قصره خمسماية حرة من بنات الناس للفراش ثم سلمت القلعه في صفر وعاد الاشرف الي دمشق وسمع البخاري علي الحسين بن المبارك بن الزبيدي وتوفيت للاشرف ابنة فدفنها في بستان العلا بن القلانسي بقاسيون عند دير الحنابلة ظنا منه ان ابن القلانسي لا يتوقف في مثل هذا ولو دفنها في داره فشق علي العلا ذلك وقال هذا المكان وقف وبلغ الاشرف فاشتري تربة الشرف بعشرين ونقلها اليه واشتري لها ملكا ووقفه عليها وساله المقادسة ان يكون وقفا عليهم دون غيرهم فاجابهم ثم اجتمعنا عنده بعد ذلك في التربة فقال له بعض اصحابه قد خصصت بهذه الدار المقادسه ولهم الضياع والاوقاف والغريب اذا ورد اين ينزل فالتفت الي وقال قال هذا الصحيح فهل يمكن ان يضاف الي الوقف ما قال في حق الغربا فقلت بعد ان حكم الحاكم لا يجوز تغييره باجماع الفقها

انا قبل حكم الحاكم فتبيه خلاف وكان الكامل بدمشق فامر باستيصال بني القلانسي وهلاكه فقال الاشرف لا حاجة الي هذا فلا يدخل علي احد وفيها فتحت دار الحديث الاشرفية المجاورة لقلعة دمشق ليلة النصف من شعبان واملي بها ابن الصلاح الحديث ووقف عليها الاشرف الاوقاف وبها نعل قدم النبي صلي الله عليه وسلم وفيها نزل ناصر الدين صاحب ماردين من قلعته وجاته عساكر الروم فحصروا حران والرها والرقة واستولوا علي الجزيرة وفعلوا بالجزيرة ما لا تفعله التتر وكان القاضي علاء الدين الكردي في المستخدم بينوصا فجاه حجر المنجنيق فقتله وكان بالرها **فصل** وفيها توفي صفي الدين بن شكر وزير العادل سيف الدين واسمه عبد الله بن علي واصله من الدميره قرية من قرى مصر وكان وزيرا مهيبا عالما فاضلا له معرفة بقوانين الوزارة وكان علي دولة العادل به جلالة وكانت عنايته مصروفة الي العلما والفقها والفضلا والادبا والمدارس في ايامه عامرة والاوقاف عليها ظاهرة والعلم نافق السوق واحواله جارية علي النظام ثم انقضت تلك السنون واهلها وكان مالكي المذهب محبا لمن في العلم يرغب وصنف كتابا سماه البصاير يورد به الاوايل والاواخر ومن جملة ما ذكر فيه من فضايل دمشق قال الصادق الذي امتثال القول قد وكل الله تعالي بكل بلد ملكا الا دمشق فانه يحرسها بعينه وكان العادل قد انحرف عنه عمره ونفاه الي امد فاقام بها حتي توفي العادل فارسل الملك الكامل اليه واجتمع به وكان قد فلج تلمع وكان في ايام العادل يسير اليه ويجتمع عنده في درب الشعارين **فصل** وفيها توفي الملك العزيز عثمان بن العادل شقيق المعظم لابيه وامه وكان صاحب بانياس وسبي وهونين والحصون وهو الذي بنا الصبيبه وكان عاقلا قليل الكلام مطيعا لاخيه المعظم وكان بعد موت المعظم قد عامل علي قلعة بعلبك في سنة خمس وعشرين وستمائة وكتب اليه ولد الملك الامجد يقول قد سرقت باب السر فتسر الينا وقت السحر وكان بالصبيبة فساق منها اول الليل والمسافة بعيدة فجاء وقد طلعت الشمس فبان العرض ونزل مقابل بعلبك فبعث الامجد الي الناصر داود يقول قد عرفت ما كان بيني وبين المعظم وكنت صديق من صادقه وعدو من عاداه واريد ترحل

العزيز

العزيز عجز فانفذ الناصر العزيز فوصل الى بانياس وما ماء والى دمشق الامير الكامل فانه سار اليه والتقاه من القدس وقال انا اخذ لك دمشق واعطاه مالا وحسن اليه وكان العزيز قد احد الاسباب الموجبة لاخذ دمشق من الناصر وكذا الصالح اسمعيل وايدمر والامجد صاحب بعلبك فعلم بما فعل ولده ووقف على سر الباب فيقال انه خنق ولده وقيل بني عليه بنيانا وكانت وفاة العزيز يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه في الناعمة ببيت لهيا وحملنا تابوته فدفن بقاسيون في تربة المعظم عند والدته واهله

فصل وفيها توفي ابو القسم علي بن جدي ابي الفرج وهو خالي ولد سنة احدى وخمسين وخمسماية وسمع الحديث وكتب الكثير من مصنفات جدي وهو الذي اظهرها وباعها بثمن بخس وكان جدي قد سخط عليه بهذا السبب ومات وهو على ذلك وكان فقيرا ليس له الا ما ينسخ ويقوت منه ومع هذا فان الخليفه كان يعرض عليه المال ولا يقبل منه شيا ويحكى عنه واقعات سمعها من الناس وليس لها حقيقة منها انه بعث بعض الخلفا الى جدي بماية دينار وابو القاسم قاعد على الباب فقال دخول اليوم خروجك منى وبلغ جدي فدعى بالتاجر والخباز والقصاب وفرقها فيهم وقال قولوا لابي القسم اليوم يوم سبي لا حذر ولا خبا وكانت وفاته في صفر وتولى خالي ابو محمد تجهيزه وتكفينه ودفنه عند جدي بمقابر احمد سمع ابن البطي ويحيى بن ثابت بن بندار وابا زرعة طاهر بن محمد المقدسي وغيرهم ومعظم شيوخ ابيه وسمعنا منه

فصل وفيها توفي شهاب الدين بن الشهرزوري واسمه عمر بن محمد بن عبدالله ابو حفص وهو ابن اخي النجيب وقد ذكرنا نسبه الى ابي بكر في ترجمة ابي النجيب ولد بشهرزور في سنة تسع وثلاثين وخمسماية نشا بين الفقرا على التجريد والرياضات والمجاهدات ورايته في سنة تسعين وخمسماية يعظ برباط درب المقبرة ومنبره طين وعلى راسه مئزر صوف ثم تقلبت به الاحوال حتى ارسله الخليفه مرارا الى العادل وغيره وقد اعرض عنه وقد ذكرنا انه اخذ مكانه في الرباط ومنعه الجلوس واقام مدة ثم رضي عليه ورد له رباطه وجلس في رباط عمه ابي النجيب وعاش حتى ضعف بصره وقيل ذهب بصره وتوفي فدفن في رباطه

عند باب سور بغداد عن نيف وتسعين سنة سمع عمه ابو النجيب وابن البطي وابن يحيى بن ثابت بن بندار وغيرهم وكان صالحا عابدا زاهدا ورعا جوادا سمحا ملجأ للمكروبين وحصنا للملهوفين اقام بالشام مدة وكم اغاث به من ملهوف وكم فرج عن مكروب وكان له قبول حسن وانتفع به خلق كثير وصنف كتابا للصوفية سماه عوارف المعارف ذكر فيه من علومهم التالد والطارف وجلس يوما ببغداد فذكر احوال القوم وانشد • ما في الصحاب اخو وجد نطارحه حديث نجد ولا صب تجاريه • وجعل يردد البيت ويطرب فصاح به شاب من اطراف المجلس عليه قبا وكلوته وقال يا شيخ الى كم تشطح وتنتقص بالقوم والله

• ما في الصحاب وقد سارت حمولهم • الا محب له في الركب مجنون •

• كانما يوسف في كل راحلة • والحي في كل بيت منه يعقوب •

فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليعتذر اليه فلم يجده ووجد موضعه حفرة فيها دم مما فحص برجليه عند انشاد البيت

فصل وفيها توفي مظفر الدين بن زين الدين واسمه كوكبري بن علي بن تكتكين بن اربل قد ذكرنا موافقته مع صلاح الدين في حطين وغيرها وانه خدم صلاح الدين وزوجه اخته وملكه الشرق وان اخاه زين الدين مات بالناصرة وطلب اربل عوض حران واعطاه اياها وبعد موت صلاح الدين ما زال منتميا الى بيت العادل مصافيا لهم حتى مال الاشرف الى بدر الدين لؤلؤ وعزم على اخذ اربل منه فاستنجد عليه بالخليفة المستنصر فنهاه عنه فالتجا اليه فقدم بغداد ومعه مفاتيح اربل والقلاع فالتقاه الموكب وجلس له جلوسا عاما في صحن السلام ووقف في شباك المبايعة وحضر ارباب الدولة وصعد على الدرج وبايع الخليفة وطلب منه يده ليقبلها فناوله اياها فجعل يقبلها ويبكي ويقول الحمد لله على هذا المقام ما وصل اليه غيري وخاطبه الخليفة باجمل خطاب وقدم للخليفة الخيل والتحف والهدايا واعطاه الخليفة اضعاف ذلك وخلع عليه خلع السلطنة وعاد الى اربل وقطع خطبة بني العادل واقتصر على خطبة الخليفة وكان كثير الصدقات عظيم البر والصلات حكى جماعة عنه انه كان يقول لما اخذت اربل اليت على نفسي ان اقسم

مغلها

مغلها ثلاثة اقسام قسم ننفقه في ابواب البر وقسم للجند وما يخصني وقسم ادخره لعدو يقصدني وكان يعمل في كل سنة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول يجتمع فيه الدنيا من العلما والفقها والوعاظ والقرا والصوفيه والفقرا ومن كل صنف وينصب الخيام في الميدان وينزل من القلعه بنفسه فيقرا القرا ويعظ الوعاظ ويمد سماطا اوله عنده واخره في القلعة وبين الخلايق فلا يبقي الا من ياكل ويحمل وحكي لي من حضر بعض السنين فقال عددت علي السماط مائة فرس قشلميش وخمسة الاف راس شوي وعشرة الاف دجاجه ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوي ثم يخلع فيه علي الاعيان ويفرق فيه الاموال علي اقدارهم ولا يحصر هذا السماط احد من عسكره ثم يقوم في الميدان فيدخل الخانكاه وقد اجتمع فيها من الصوفيه ما بين ثمانمائة الي الف فياخذون في السماع من بعد الظهر الي الفجر وهو يرقص بينهم فاذا كان من الغد بعث اليهم من يكتب اسماء كل شيخ ومعه جماعة فيعطي المشايخ علي قدر طبقاتهم من المائة دينار الي الخمسين والثلاثين ولاتباعهم علي حده ومن شا ان يسافر ومن شا ان يقيم اياما وكان قد بني دار المضيف يدخلها جميع الاجناس لا يمنع منها احد ويعطي كل واحد علي قدر حاله وبني خيرا عظيما وقسمه اربعة اقسام فكان للزمنا ومكان للعميان ومكان لليتامي ومكان للمساكين واجري عليهم الجرايات والجوامك والكساوي وكان يركب كل يوم بكرة فيدخل اليهم ويقعد اليتيمة والمسكينه علي فخذها ويلعبها ويقول ايش تريدين تاكلين ايش تريدين تكتسين مهما طلبت احضر واذا كبرت اليتيمة زوجها واقام لكل واحد من الزمنا قايدا يخدمه وكان في كل سنة يبعث بالاموال والجواهر الي الشام مع ديو فيشتري بها الاساري من بلاد الفرنج ويعودون الي اربل فيقيمون في قرية علي باب اربل يقال لها بيت النار فلا يدخلون اربل حتي يجي غيرهم لئلا ينقطع عمله واذا اخلص الاسير اعطوه كسوة ونفقة توصله الي اهله فكان يخلص في كل سنة خلقا كثيرا فلما توفي احصي ما خلص من الاساري فكانوا ستين الف اسير ما بين رجل وامراة وكان يبعث في كل سنة بمال يفرقه في الحرمين وعشرة الاف دينار ينفق في السبيل

والف دينار برسم اجرا الما الي البرك التي بعرفات وحكـــت زوجته ربيعة خاتون قالت كان ثوبه يساوي خمسة دراهم من خام فقلت له لو لبست الين من هذا فان بدنك ما يحتمل الخشن فقال انا اصلح واكثر اجرا اني البس ثوبا بعشرة دراهم او البس ثوبا بخمسة دراهم واتصدق بخمسة علي فقير او مسكين وكانت امواله استنفدتها الصدقات فكان يرسل الجواهر فيبيعها بدمشق ويشتري الاساري وحــكي لي باربل انه ينفق علي المولد في كل سنة ثلاثماية الف دينار وعلي الخانكاه مايتي الف وعلي دار المضيف ماية الف وعلي الاساري ماية وفي الحرمين والسبيل ثلاثين الف دينار غير صدقة السر فلســــه ومع هذه المناقب فلا يسلم من السنة الناس ويقولوا هذا يصادر ديوانه ودواوينه وكتابه ويستاصلهم ولعله اطلع منهم علي خيانات نوابي اخذ الاموال وانفاقها في ابواب البر والقربات اولي وذكروا اشيا اخر ومن ذا من السنة الناس يسلم الله غفرا وكانت وفاته في رمضان بقلعة اربل واوصي ان يحمل الي مكة فيدفن في حرم الله تعالي وقال اشتهي به يحمل في تابوت الي الكوفه ولم يتفق رواح الحج في هذه السنة الي مكه فدفن عند امير المومنين علي عليه السلام وكان ايوب بن الكامل في امد واسماعيل بن العادل في سنجار فسار كل واحد منهما الي اربل لياخذها لنفسه وجري ما لا يليق بين الاثنين وكان سبقهما عسكر الخليفة فتسلمها ورجعا وكانت قد عصت وبقلعتها خادمان ففتحت عنوة وجري بها ما لا يجوز من النهب والقتل والذل والهوان فصـل

وفيها توفي بن العالمه الشاعر وهو القايل لهذه الابيات شعـر

• فلئن استبدلتم بنا ونقص • هل لظمان الما عوض •
• شفني بعدكم بعدكم • متي يشفي بكم هذا المرض •
• ساءني الجرح الذي خلفتم • كلما مرهم بالذكر انتقض •

وقيل انها العين وقيل انه مات في سنة ثلاث وعشرين وستمايه والحمد لله وحده

السنة الحادية والثلاثون وستماية وفيها اجتمع الكامل واخوته واسد الدين صاحب حمص والعساكر الشامية والمصرية وساروا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر الازرق فوجدوا العساكر الرومية قد حفظوا الدربند ووقفوا اعليه من الجبال

وسدوا

وسدوا الطرق بالحجارة والاخشاب فامتنعت العساكر من الدخول وكان الاشرف ضيق الصدر من جهة الكامل لانه طلب منه الرقة تكون برسم عليق دوابه اذا عبر الفرات فامتنع وقال ما يكفيه كرسي بني امية واجتمع اسد الدين صاحب حمص بالاشرف وقال ان حكم على الروم اخذ جميع ما بايدينا فوقع التقاعد فلما راي الكامل ذلك عبر الفرات ونزل السويدا وجاءه صاحب خرت برت وهو من بني ارتق فقال عندنا طريق سهلة تدخل منها فجهز الكامل بين يديه ولده الصالح ايوب والملك الناصر داود وصواب الخادم فما راعهم الا علاء الدين بعساكر الروم وكان الناصر قد تاخر وتقدم صواب في خمسة الف وقاتل فاسر صواب والمظفر صاحب حماه ومن معه وقتل منهم جماعة وانهزم الباقون وعاد الكامل الى امد ولم يتقدم فاطلق الرومي صوابا والامرا واحسن اليهم فجاوا الى امد واعطى الكامل ولده الصالح ايوب حصن كيفا واقام صواب بامد وعاد الكامل الى الشام بالعساكر وعمر الاشرف مسجد جراح بظاهر الباب الصغير وقدم رسول الانبرور ومعه هدايا فيها دب ابيض وشعره مثل شعر السبع فينزل البحر فيتصيد السمك ثم ياكله ومعه طاووس ابيض

فصل وفيها توفي اتابك شهاب الدين بن طغريل مملوك الملك الظاهر صاحب حلب وعتيقه وكان صالحا عفيفا زاهدا عابدا صحبني مدة وانزلني في الخانقاه التي بناها بظاهر حلب على باب الاربعين عند القناه وكان يبيت دايما عندي اول قدومي الشام من سنة ستمائة الى سنة ست وستمائة وكان كثير الصدقات والاحسان يقسم الليل اثلاثا الثلث الاول يجري فيه حكايات الصالحين واحوال الناس ومحاسنهم وينام الثلث الاوسط وفي الثلث الاخير قراة وصلاة وبكا وكان واسطة خير عند الظاهر ويحب الصالحين ويزورهم ولما توفي الظاهر قام بامر ولده العزيز احسن قيام واستمال الاشرف يحفظ عليه البلاد ويدفع عنهم الاعادي والحساد ولما استفاد الاشرف تل باشر دفعها الى الخادم وقال تكون هذه برسم صدقاتك وما ينوبك من المغارم فانك تكره ان تتصرف في اموال الصغير فيفضل من الاموال والذخاير كل نفيس خطير وكان قد طهر حلب من الفسق والفجور والمكوس والخمور وكان الملك الاشرف يقول

رحم

الي ان كان لله تعالى في الارض ولي وهو هذا الخادم الذي فعل ما عجز عنه الفحول فلما ترعرع الملك العزيز بن الظاهر في سنة تسع وعشرين وستماية تحدث عليه اقوام اراذل واقصدوا اذي اتابك وقالوا رضيت لنفسك ان تكون تحت حجر هذا الخادم فاخذ منه تل باشر وازال الحجر والتحق بالاكابر واقام اتابك لا ينفذ له امر فمرض وتوفي في هذه السنة ودفن بباب الاربعين علي الجادة **فصل** وفيها توفي الشيخ علي المصري مريد محمد العزاري الشيخ الواسطي قدم الشام واقام مدة بزاويته منقطعا الي العبادة وخدمة الفقرا وكان تغشاه الاكابر ولازم مجلسي مدة اقامته بالشام الي ان توفي ودفن بزاويته بدمشق وكان عابدا زاهدا كيسا ظريفا ذا مروة وانتفع بصحبته جماعة وكانت مجالسي تطيب بحضوره وكانت عنده ايام سروره **فصل** وفيها توفي الشيخ عبد الله الارمني العابد الورع المجاهد وما كان ارمنيا بل روميا لما ذكر سافر الي الاقطار ولقي الابدال والابرار وكان له مجاهدات ورياضات وعبادات وسياحات جوادا سمح الطبع طارحا للتكليف ملازما للتعفيف موصوفا بالتلطف **ذكر نبذة** من كراماته واخلاقه وصفاته وبداياته وسياحاته كان في بدايته لا ياوي الا الي البراري والقفار ويتناول من مباح السلك والثمار متفردا عن الخلائق قاطعا لجميع العلايق قرا القران والقدوري وتفقه علي مذهب ابي حنيفة وصحب رجلا من الاوليا فدله علي الطريق وكانت سبقت له سوابق الحسني بالتوفيق ولقي في سياحاته الابدال وشاهد الاقطاب والرجال وكان يحكي عن نفسه الحكايات ويخبر بالواقعات فمن ذلك انه قال دخلت علي الشيخ محمد بن قايد باوانا وبت تلك الليلة في رباطه فنفذ عليه اثنان من الحشيشة فقتلاه فاخذا وعذبا بانواع العذاب وعذبت معهما وقيل لهما ما الذي حملكما علي قتلة هذا العبد الصالح قال بلغ كبيرنا عنه شي يوجب قتله فقتلناه قالوا وهذا الفقير فقالوا والله ما نعرفه ولا هو منا ونحن لنا هاهنا مدة وهذا البارحة وصل عندنا فقلت والله ما انا منهم وانما انا فقير اردت زيارة هذا الشيخ وطلبت بركته فاتفق ما جري ورفع امري الي امير المومنين فاحضرني اليه والوزير جالس وبيننا وبينه

سنارة

ستارة فسالني الوزير وقال ايش كان بينكم وبين هذا الرجل فقلت والله ما انا منهم وانما انا فقير قصدت زيارة هذا الشيخ اطلب بركته فجرى ما جرى والخليفه يسمع كلامي فقال الوزير قد قلت انك فقير ممن يعرفك من الفقرا المقيمين في البلد فقلت ما يعرفني الا من هو خلف هذه الستارة فاغلظ علي الوزير فخرج اذن من الخليفه ان ابين ما قلت فقلت انا ابن الدايه خادمة المرحومه سلجوقه خاتون وكنت اتردد الي خدمة مولانا امير المومنين فيما يعرض لها من الحوايج وامر الخليفه باخلا المجلس وخرج الي من خارج الستاره وهو يمسح عينيه من البكا لما ذكرها فلما راني قال لا اله الا الله وانت في الدنيا وانقطعت اخبارك عنا وشرع يحدث حديثها ثم قال تكون في خدمة ضريحها وتتولي ما اوقفنا عليها من الاوقاف فقلت يا مولانا انا رجل قد خرجت من هذه الدنيا ولزمت طريق الفقر وما اقدر علي الدخول في شي من امر الدنيا قال فعرض علي شي من المال وقال اصلح به حالك وحال من معك ومن يصحبك فقلت متي اخذت منه شي فسد حالي وتغيرت طريقتي وقصدي فخلي سبيلي فسالني عن من لقيت من المشايخ فاخبرته وخرجت معززا مكرما وذكر كلاما طويلا قلت [redacted] الاخلاطيه توفيت في سنة اربعة وثمانين وخمساية في السنة التي قتل فيها ابن قايد وقد ذكرناها هناك وحكي ان فقيرا خرج من سياحته طالبا للعمران فاجتاز ببلد وغلبته نفسه علي الجوع اليها فآلي علي نفسه ان لا يذوق فيها طعاما ودخلها فاجتاز برجل غسال يغسل الثياب في السوق قال فنظر الي نظرة مستنكرة اقشعر لها جلدي فاسرعت في المشي وخرجت من البلد واذا بصوت خلفي يصيح يا فقير فالتفت فاذا به الغسال ومعه طعام فقال خرجت من العقد الذي عقدت وقد خرجت من البلد فكل فقلت وانت في هذا المقام وتغسل الثياب فقال لا ترفع راسك ولا تنظر الي شي من عملك وكن عبد الله ولو استعملك في الكنس فارضي بما اراد لك ثم انشد

ولو قلت لي مت قلت سمعا وطاعة   وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا

والظاهر ان الشيخ عبد الله كان ذلك الفقير لانه ما كان يخبر عن نفسه وانما يعني عن ابنا جنسه قالوا وبعث اليه الملك الامجد بن العادل وكان مقيما بالكرك

اربعين دينارا للبنفعي بها دينه فاخذها الذي بعث بها معه ولم يوصلها اليه فجا الامجد بعد ذلك الي زيارته وقال بعثت اليك باربعين دينارا تقضي بها دينك وصلت قال نعم اكثر الله اجرك ثم قام وعلم الرجل فجا وبكي عند الشيخ وقال الدين والفاله فقال طيب قلبك قد قلت له انها وصلت وانت اوفي منا وحكي عن نفسه غير انه لم يبرح وقال كان فقير يريد ورود في جبل لبنان فوقع عليه حرامية الفرنج واخذوه اسيرا وربطوه وبات معهم تلك الليله في اشد ما يكون من العذاب فلما اصبحوا ناموا واذا بحرامية المسلمين يطلبون حرامية الفرنج فايقظ الفقير حرامية الفرنج وقال اقعدوا وقد جا حرامية المسلمين فدخلوا مغارة ودخل معهم فلم تراهم حرامية المسلمين فلما قعدوا قال الفرنج للفقير قد جاك الفرج هلا دللت علينا وتخلصت وتبعت المسلمين فقال لهم الفقير اني صحبتكم واكلت خبزكم وفي طريقنا ان الصحبة عزيزة فما ارى خلاص نفسي بهلاككم فشكروه واعترفوا بجميله وسالوه ان يقبل منهم شيا من الدنيا فامتنع واطلقوه وكان قد تاذي من القدس من بعض الاشخاص فخرج من البيت المقدس الي الديار المصريه ثم نظر الي الاسوار وحسنها فقال كاني بالمعاول يعمل فيه فقيل له معاول الفرنج او معاول المسلمين قال بل معاول المسلمين فكان كما قال قلت ــــ وقد كان مقيما بالقدس قبل خرابه وكنت اجتمع به واتفق انني يوم عيد الفطر اكلت سمكا مالحا وصعدت الي زاويته وقعدنا نتحدث في الشمس علي وعطشت عطشا شديدا والي جانبي ابريق فيه ما بارد وانا استحيي ان اطلب منه ما فاحمر وجهه ومد يده الي الابريق وقال اشرب فكم تحاسر وكان يفتخر بالدينار والماية والدرهم والالف فيفرقها في الحاضرين ولا يدخر شيا واذا دخل الحمام ومعه ذهب او فضة اعطاه للحمامي والقوام وقال ــــ مررت براهب في صومعة فاطلع منها وقال يا فقير اقسمت عليك بمن تعبده اي الطريق عندكم اقرب الي الله فقلت مخالفة النفس فاغلق طاقته ومضيت عنه فلما كان بعد مدة حججت واذا بالراهب يطوف حول الكعبه فلما راني سلم علي فقلت من انت فقال الراهب الذي مررت بي فقلت ما الذي اوصلك الي ها هنا قال قولك اقرب الطريق الي الله تعالي

مخالفة

مخالفة النفس وذكر حكاية طويلة قلت كان الشيخ عبد الله ماجي وصديقي اقمت بالقدس مدة سنين وكان يحضر مجالسي دايما لا ينقطع الا من عذر واتفق انه سافر الي مصر قبل خراب القدس فاقام بها مدة وسبب سفره انه كان بالقدس رجل شوبري يصحب بعض الفقرا ويتبع عثراتهم يقال له بن عروة فاتفق ان الفقرا عملوا سماعا في الحرم ليلة الوقفة فانكر عليهم بن عروة وجرت فتنة عظيمة فشكي بن عروة الشيخ عبد الله الي المعظم وقال هولا قوم قد هتكوا حرمة الحرم ويتعبدون بالرقص ويوقعوه القتل وبلغ الشيخ عبد الله عنه كلامه فخرج باهله وعياله الي مصر وكان قد صاهر عبد الحق بن الكواطي واقام بمصر مدة فلم تطب له فرجع الي الشام وكنت اسمع الفقرا يقولون انه اسلم علي يد الشيخ عبد الله اليوناني ولبس كما قالوا انا الشيخ عبد الله كان يدخل علي المشايخ فيختبر ما عندهم دخل علي اليوناني وعليه برنس في زي الرهبان فقال له اسلم فقال اسلمت لله رب العالمين واما تسميتهم له بالارمني فما كان ارمنيا وانما كان روميا من قونيه وكانت امه داية الخلاطيه فلما زوج ابوها بصاحب حصن كيفا خرج مع امه وهو صغير فاقام عندها ولما تزوج بها الخليفه كان ببغداد وكانت الخلاطيه تحسن الظن فيه فلما حجبها الخليفه ساح عبد الله في البلاد ثم عاد الي بغداد وجري له مع الخليفه ما ذكرناه ولما عاد الي الشام سكن قاسيون وكنا نتزاور ويحضر مجالسي دايما في جامع دمشق وقاسيون لا ينقطع ابدا وراي في الغرب العجايب وما زال مقيما بقاسيون حتي مرض في شوال وتوفي يوم الجمعه تاسع عشرين ذي القعدة ودفن بسفح قاسيون وقد جاوز سبعين سنة وكان يوما مشهودا

فصل وفيها توفي السيف الامدي وكنيته ابو القسم لم يكن في زمانه من يجاذبه في علم الكلام والاصليين وكان يبتلي باشياطا هر حاله من البكا وكان مقيما بحماه ثم سكن بدمشق ومن سلامة صدره انه مات له بحماه قط فلما اقام بدمشق بعث الي حماه فنقل عظام القط في كيس ودفنه بتربته بقاسيون وكان بنوا العادل والمعظم والاشرف يكرهونه لما اشتهر عنه من الاشتغال بالمنطق وعلوم الاوايل

ومع كراهة المعظم له فانه فوض له امر المدرسة العزيزية وكان اذا دخل على المعظم والمجلس غاص لا يتحرك له فكنت اخجل من الآمدي حتى قلت للمعظم يوما عوض ما تقوم لي قم للآمدي فقال ما يقبله قلبي واقام مدرسا بالعزيزية الى ان توفي المعظم وملك الاشرف فاخرجه من العزيزية ونادى في المدارس من ذكر غير التفسير والفقه وتعرض لكلام الفلاسفة نفيته واقام السيف الآمدي خاملا في بيته قد طفي نور سعادته الى ان توفي في صفر ودفن بقاسيون في تربته فصل وفيها توفي الركن الفلكي واسمه منكورس مملوك فلك الدين اخو العادل لامه وكان من كبار الامراء ولاه العادل بصرى والشام نيابة عنه وكان دينا صالحا عفيفا عادلا منصفا قليل الكلام كثير الصدقات والخيرات ملازما لجامع دمشق للخمس صلوات وكان يخرج في وقت السحر الى الجامع وحده وبيده طوافه فلا يتبعه من غلمانه احد وبنى بقاسيون مدرسة وتربة واوقف عليها الاوقاف الكثيرة وتوفي في نجرود من قرى دمشق وحمل الى قاسيون فدفن بتربته الى جانب مدرسته فصل وفيها توفي جماعة اشتهروا بالقابهم منهم شهاب الدين بن المظفر بن شرف الدين عصرون وكان فقيها فاضلا زاهدا محبا للصالحين ورحل من حلب الى بغداد والاطراف وجاء في اخر عمره الى قاسيون فانقطع به الى ان مات وبلغني انه كان عنده نيف وعشرين جارية للفراش بحيث يبست اعضاؤه من الجماع ومرض امراضا مختلفة ودفن بقاسيون وكان له من الولد قطب الدين وتاج الدين وهما فقيهان عالمان فاضلان وفيها توفي كريم الدين الخلاطي لا بركان كيسا لطيفا حسن الملتقى متعصبا ذا مروة خدم الاشرف والمعظم والكامل وحج بالناس اميرا من الشام وتوفي بدمشق ودفن بقاسيون عند مغارة الجوع وفيهـــا توفي الصلاح الاربلي خدم مظفر الدين بن زين الدين ثم انتقل الى المغيث بن العادل ثم خدم الكامل وتقدم في دولته وصار نديمه وجليسه وكان فاضلا شاعرا ومن شعره

• • في يوم فراقنا على التحقيق • هدى كبدي احق بالتمزيق • •
• • لو دام لي الوصال الف سنة • ما كان يفي بساعة التفريق • •

ثم ان الكامل سخط عليه لانه بعث رسولا الى اخيه المعظم فنقل عنه ان المعظم استماله فحبسه الكامل في الجب مدة سنين ثم رضي عنه واخرجه وقيل ان رضاه عنه ان العلاء عمل بيتين دوبيت وغني بها بين يدي الكامل وهما شعر

• افعل ما شئت انت انت المحبوب • ما لي ذنب بلى كما قلت ذنوب •
• هل تسمح بالوصال في ليلتنا • تجلوا صدى القلب وتعفوا وتتوب •

وكانت وفاته بالرها فصل وفيها نقل عز الدين ايدمر المعظمي من حران في تابوت الى الشام فدفن بحسين بوصية منه لانها كانت مقامه في الغزوات وكان شجاعا له وقائع مشهورة وهو الذي اخرج دمشق من يد الناصر بن المعظم انتهت اخبار هذه السنة الثامنة والثلاثين وستمائة وفيها شرع الاشرف في بنا خان الزنجاري الذي بالعقيبة مسجدا وكان خانا مشهورا بالفجور واللواطي وشرب الخمور فسبحان من بدل ذلك المكان بالذكر والصلوات وقراءة القرآن فصل وفيها خرجت عساكر الروم عوامد فاقاموا عليها اياما ثم نازلوا السويدا فاخذوها وقيل في هذه السنة اخذوا الرها وحران والرقة ونزل اليهم صاحب ماردين واخذوا من الاموال ما لا يحصى فصل وفيها توفي شهاب الدين بن عصرون واسمه عبد السلام بن المظفر بن عبد الله بن محمد بن ابي عصرون وكان فقيها عابدا زاهدا الا انه كان مغري بالنكاح فبلغني عنه انه كان عنده نيف وعشرين جارية للفراش مع علو السن وقيل انهن كن سبب الامراض مختلفة اعترته اورثته يبسا استولى عليه فاتلفه وصلي عليه بجامع الجبل ودفن بقاسيون وهو والد قطب الدين وتاج الدين وقيل مات في السنة المتقدمة فصل وفيها توفي صواب مقدم عسكر العادل الذي اسره الروم وكان خادما عاقلا شجاعا جوادا وكان العادل والكامل يعتمدان عليه وكان حاكما على الشرق فصل وفيها توفي علي بن هبة الله بن مسعود ابو الحسن البغدادي البزاز من اهل باب البصرة سمع الكثير ورواه وتوفي في المحرم ودفن عند جامع المنصور سمع قاضي المارستان وابا القسم بن السمرقندي وابن ناصر وغيرهم ولي منه اجازة

وكان المغفل خرج يوما الي السوق ويداه مبسوطتان كانه يريد ان يعاتق شيا فقيل له ما الذي بك وما تريد فقال طلبت مني امي اجانه وقالت اريدها تكون بهذا القدر وانا امضي لاشتريها لها وفيها توفي المبارك بن الحسن الواسطي ويعرف بابن ماسويه سمع الكثير وقدم الشام فاقام يسمع الحديث بدمشق وتوفي بها في شعبان ودفن بالباب الصغير فصل وفيها توفي شرف الدين ابن النها وندي الصوفي شيخ خانكاه شبل الدوله كافور الحسامي بقاسيون وكان رجلا صالحا كريما دينا عفيفا متواضعا حسن الصمت

السنة الثالثة والثلاثون وستماية

وفيها قطع الاشرف والكامل الفرات واستعاد الكامل حران والرها وغيرها من بلاد الشرق واخرب قلعة الرها واندفعت عساكر الروم قبل وصوله ونزل علي دنيسر فاخربها الا الجامع واستباحوا الفروج والاموال وبينما هم علي دنيسر اذ جا كتاب بدر الدين لولو الي الاشرف يقول قد قطع التتر دجلة ثمانية الاف كل طلب خمسماية فارس ووصلوا الي سنجار فخرج اليهم معين الدين بن كمال الدين بن مهاجر فقتلوه علي باب سنجار وقطع الكامل والاشرف الفرات الي ناحية دمشق ورجع التتر ولما قطعا الفرات عادت عساكر الروم وجات الخوارزمية الي صاحب ماردين فنزل اليهم واحرقوا نصيبين وفعلوا فيها اعظم ما فعل الكامل بدنيسر وتوجهت العساكر فنازلوا امد وجرى بينهم وبين اهلها حروب ولم يزالوا على ذلك الى ان ...

وفيها توفي القاضي القيلوي البغدادي الفاضل الكاتب واسمه الحسن بن محمد وقيلوا قرية من قرى بغداد ولد القاضي بالنيل بالعراق في سنة اربع وستين وخمسماية وكان فاضلا كثير الادب مليح الخط عارفا بالتواريخ وايام الناس حسن العبارة متواضعا دينا صالحا حكي لي ولده نجم الدين ابو الحسن علي بقاسيون في سنة تسع واربعين وستماية قال سالت ابي كم كتبت في عمرك فقال مقدار الفي مجلد ما بين صغير وكبير وكتبت الصحاح ست نسخ وذيل علي تاريخ ابو القسم السهباني وكتابه احسن وكان ينسب الي القاضي شريح وتوفي بدمشق ثالث عشر ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع

وكان

وكان الاشرف يحبه ويعتقد فيه فضل وفيها توفي بن عنين الشاعر واسمه محمد بن نصر بن عنين الزرعي اصله من حوران وكان خبيث اللسان هجا فاسقا متهتكا وعمل قصيدا سماها مقراض الاعراض خمسماية بيت لم يفلت احد من اهل دمشق منها بما قبح هجوه ونفاه صلاح الدين الي الهند فمضي ومدح ملوكها واكتسب مالا وعاد الي دمشق وخدم في ديوان المعظم وكان من اكبر شانه وكانت مجالسه معمورة بقبايحه وهناته وقد ذكرنا ذلك ومن هجوه لصلاح الدين واصحابه

شعر

سلطاننا اعرج وكاتبه • اعمش والوزير محدودب
وصاحب الامر خلقه شرس • وعارض الجيش داوه عجب
والدولعي الخطيب معتكف • وهو علي قشر بيضه يثب
وابن باقي وعظ يعرب به • الناس وعبد اللطيف محتسب

وله لما نفي كتب من الهند الي دمشق

فعلام ابعدتم اخا ثقة • لم يجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم • ان كان ينفي كل من صدقا

وحضر يوما بخراسان مجلس فخر الدين الرازي خطيب الري وهو يعظ فجات حمامة وخلفها جارح فالقت نفسها علي الفخر فقال بن عنين بديها شعر

جات سليمان الزمان حمامة • والموت يلمع من جناحي خاطف
من نباه الحوم ضيق ظله • من غمه شي بقلب خايف
من اعلم الورقا ان محلكم • حرم وانك ملجا للخايف

فوهب عليه فخر الدين جميع ما كان عليه والحاضرون ولما عاد الي دمشق هجا العادل فقال

شعر

ان سلطاننا الذي نرتجيه • واسع المال ضيق الانفاق
هو سيف كما يقال ولكن • قاطع للرسوم والارزاق

ولما استخدمه المعظم مدحه ثم كتب اليه يستقيله من ذلك فانشا يقول

اقلني عثاري وادخرها وسيلة • تكون برحماها الاله جازيا

• كفى حزنا ان لست برضي ولا اري • متي العيبا عني ولا الله راضيا •

• وكيف ارجي بعد سبعين حجة • نجاة وقد لاقيت فيها الدواهيا •

• اخوض الاذي طول دهري خايبا • وكم يتوقا من يخوض الافاعيا •

ولزم السجادة وانقطع فبعث له المعظم فتينة خز وفصوص النرد وقال سبح بهذه ومات علي الحريري وثمانين سنة وقيل مات سنة ثلاثين وستماية **فصل** وفيها توفي بن دحيه المغربي المحدث وكنيته ابو الخطاب كان في المحدثين مثل بن عنين في الشعرا يثلب علما المسلمين ويقع في ايمة الدين ويتزيد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكذبوه وكان الكامل مقبلا عليه فلما انكشف له حاله اعرض عنه واخذ منه دار الحديث واهانه فتوفي في ربيع الاولي بالقاهرة ودفن بقرافة مصر وكان قد قدم دمشق فسال الوزير بن شكران يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين فاجتمعا وتناظرا وجري بينهما البحث في قول العرب لقيته من ورا ورا فقال بن دحية لا يقال ورا بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين اخطات بل الصحيح ورا بالرفع فسفه علي شيخنا تاج الدين فقال له يا مدعي انت تكتب وكتب بن دحيه باجماع المحدثين ما اعقب فقد كذبت في نسبك قلت والصحيح مع تاج الدين وقد ذكرها الجوهري فقال ورا بمعني خلف وقد يكون بمعني قدام وهو من الاضداد وانشد بيت

• اذا انا لم اومن عليك ولم اكن • لقاوك الا من ورا وراء •

السنة الرابعة والثلاثون وستماية وفيها نزل التتر علي اربل بالفارس والراجل وحاصروها مدة ونصبوا عليها المناجنيق ونقبوا سورها ودخلوها عنوة وقتلوا الكل من فيها وسبوا وفضحوا البنات واخذوا الاموال وصارت الاباد والدور قبورا اهلها ونتنت المدينة من كثرة الجيف وكان باتكين مملوك الخليفة في القلعة فقاتلهم ونقبوا القلعة وجعلوها سردابا وطرقا وقلب عندهم المياه ومات بعضهم عطشا ولم يبق سوي اخذها فمن الله علي من بقي من اهلها فرحلوا عنها في ذي الحجه وقد عجزوا عن حمل ما اخذوا من الاموال والغنايم ثم هرب بعد ذلك باتكين الي بغداد واستخدم الصالح ايوب الخوارزميه الذين بقوا من اصحاب جلال الدين فانضموا الي الصالح ايوب بن الكامل وانفصلوا عن الرومي **فصل**

وفيها بدت

وفيها بدت الوحشة بين الاشرف والكامل وسببه ان الاشرف طلب منه الرقة فقال الشرق قد صار لكم وانا كل يوم في خدمته فتكون هذه برسم عليق دوابي وجعلت العلاء بن السيبري واسطة فكتب العلاء الى الكامل يخبره فكتب الكامل الى العلاء كفا يا غليظ اشبعنا وكان الكامل لما عزم على اخذ الروم قال اسد الدين للاشرف متى اخذ الروم نبقى بين يديه يقلعنا كيف شا واتفقنا عليه ولما عاد واتى الروم الى دمشق فهم الكامل ذلك فخاف وعجل الرواح الى مصر فبعث اليه الاشرف يقول اخذت مني الشرق وقد افتقرت البواكير ودمشق فستان ما لي فيها شي فبعث اليه الكامل بعشرة الف دينار فردها وقال انا ادفع هذه لاميري فغضب الكامل وقال ايش يعمل بالملك يكفيه عشرة المغاني ويتعلم لعبنا عنهم فتنمر عليه الاشرف وقال والله لا عرفته قدره فارسل الى حلب وحماه وبلاد الشرق وقال قد عرفتم بخل الكامل وطمعه في البلاد فحلفوا واتفقوا ولما وصل الكامل الى قلعة القاهرة باس العتبة وقال رايت روحي في قلعتي فلما مات الاشرف في سنة خمس وثلاثين وستماية قال والله لو لم يمت لراحت البلاد منا فقيل له لك من باب الوصل الى اليمن فايش تلتفت عليه فقال اسكتوا كان كريما والكرم ما معه حديث وكان الملك الاشرف قد اتفق مع الملك الناصر ثم اعرض عنه ومضى الى الكامل

فصل

وفيها توفي الناصح بن الحنبلي واسمه عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب ولد بدمشق ونشا بها وقرا القران وقدم بغداد فتفقه على ابي الفتح بن المني وسمع الحديث من شهدة وطبقتها وعاد الى دمشق ووعظ وصنف الكتب ورايت بخط ابنه فهرسة تصانيفه الانجاد في الجهاد والمقامة الدمشقية والاجماع والنص والقياس في فضائل بني العباس والمورق في التفسير والفروق في اللغة والحدائق في الوعظ والجدل والاقيسة والخطب وشرح اسما الله تعالى واسباب الحديث ومختارات من المسند والبخاري ومسلم وغير ذلك وقد ذكرنا ما جرى بينه وبين العادل في فتح باب الفراديس وسفر الناصح الى حلب واقامته بها حتى مات العادل وعاد الى دمشق ودرس بمدرسة ربيعة خاتون في الجبل وكان يعظ في الاحايين وقد حضر مجالسه بحلب ودمشق وكان قد جرى بيني وبين الاشرف

بسبب الناصر وجلوسي ذلك المجلس الذي ذكرت فيه القدس وحشه ولما اخذ الاشرف دمشق لزمت زاويتي ولم اجتمع به حيا منه لانه كان قد احسن الي احسانا كثيرا وتفضل علي فضلا عزيزا وفوض الي جميع الخوانك التي ببلاده شرقا وغربا وبعدا وقربا وجهزني الي الحج علي طريق العراق فسرت عارفا باحسانه وجميله واقام بي سبيلا مثل سبيله ولما دخل دمشق وانقطعت عنه صعد الناصح الي القلعة وسال الاشرف ان يجلس بجامع دمشق وذلك عقب جلوسي في نوبة القدس وقال الناصح اريد اذكر فضايل السلطان وما اولي الناس من العدل وكان مقصوده ان ياتي بعكس ما اتيت به ليتقدم عند الاشرف ثم قال واريد السلطان يحضر عندي فقال انا اشتغالي كثير ولي السلطان الصالح اسمعيل يحضر عندك وعماد الدين بن موسك وجلس بباب المشهد في المكان الذي يجلس فيه والصالح والعماد في القبة وشرع في الكلام وبالغ وقال واطال ولم يخشع قلب ولا ندمع عين ورفع في شمل المجلس الشتات والبين وكان من عادتي يوم الجلوس ان لا انزل حتي تصل الشمس الي المنبر وقد الف الناس ذلك فهم به اخبر فقال عماد الدين للصالح متي تنزل الي موضعها فقال الصالح الشمس ترد به وقاموا وحكوا للاشرف صورة المجلس فاعجبه محبوب الصالح وقال له والله صدقت وحضر يوما عند الاشرف فقال قد ذكرت في كتاب الجهاد انه ما اجتمع الف من الانصار في جيش الا ونصر فقال الاشرف فقد خرج يوم احد مع النبي صلي الله عليه وسلم الف من الانصار وجري ما جري قلت ما حضر يوم احد الف من الانصار لان الصحابه كانوا ستماية منهم مهاجرون وانصار وكيف يكونوا الفا وكانت وفاته في المحرم ودفن بقاسيون انتهي

فصل وفيها توفي القاضي التكريتي واسمه عبد الرحمن ولي ديوان المعظم بالقدس ثم ولي قضا الكرك وكان قد درس بمدرسة الزيداني مدة فلما اخذ وقفه عاد الي القدس ولما اخذ الاشرف دمشق عاد الي دمشق فناب بها عن القضاة توفي بدمشق ودفن بقاسيون وكان فاضلا نزها عفيفا وفيها توفي الشهاب احمد الامير كان شجاعا جوادا من خواص الكامل وارباب سره وكيسا متواضعا حسن المحضر

فصل وفيها توفي الشجاع علي بن انداش بن السلار امير الحج

بالناس

بالناس نيفا وعشرين حجة وكان صالحا عابدا سخيا صاحب اوراد كريم النفس حسن الاخلاق كان يحضر مجالسه فيبكي من اول المجلس الي اخره وكان المعظم يحبه ويحترمه ويعتمد عليه ذكر وفاته كان مقيما بالكرك عند الملك الناصر فنقل الحساد اليه ما لا يليق فاحضره الناصر واحضر القاضي شمس الدين قاضي نابلس واسمع الشجاع كلاما خشنا وقال قلت عني كذا وكذا فانكر فقال القاضي للناصر يا مولاي شجاع الدين ما يفرط فيه وقد كان له عند المعظم المكانة الرفيعة وما يحسن هذا بك وكنت يومئذ بدمشق فقدم دمشق وجا الي عندي وحكي لي صورة ما جري فقلت له هو عندك مثل الولد فقلت والله ما قلت الا انه يقرا المنطق والفقه اولي مثل ما كان ابوه وبعد يومين مرض فاصابه درب عظيم فرمي كبده قطعا ومات بعدما نيف ايام من قدومه دمشق وذلك في جمادي الاخرة ودفن بقاسيون فصل وفيها توفي الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب ولد في ذي الحجة سنة تسع او عشر وستماية وتوفي والده وهو طفل وتسلطن حجره شهاب الدين الخادم فرتب اموره احسن ترتيب وقام بدولته القيام العجيب الي ان ترعرع في سنة تسع وعشرين فاشتغل بالامر وفك عن نفسه الحجر وتوفي بحلب ودفن في القلعة وكان حسن الصورة كريما عفيفا ولم يبلغ اربع وعشرين سنة وحكي الحلبيون ان احواله تغيرت فصل وفيها توفي علاي الدين كيقباد صاحب الروم كان عاقلا شجاعا كسر الخوارزمي وكسر الكامل واستولي علي بلاد الشرق وزوجه الكاكم ابنته واولادها منه وكان عادلا منصفا مهيبا ما وقف له مظلوم الا وكشف ظلامته وتوفي في شوال واقاموا ولده الملك الناصر يوسف بعده فصل وفيها توفي الكمال بن مهاجر كان كثير المال والصدقات مات بدمشق في جمادي الاولي فجاة ودفن بقاسيون واخذ الاشرف جميع ما وجد له بدمشق ما تبلغ قيمته ثلاثماية الف دينار اراني الاشرف من ذلك سبحة فيها ماية حبة مثل بيض الحمام والحمد لله وحده وصلي الله علي سيدنا محمد واله وسلم السنة الخامسة والثلاثون وستماية وفيها توفي الاشرف والكامل والخطيب والقضاة وملك الجواد دمشق واختلفت الخوارزمية علي الصالح

ايوب بن الكامل وارادوا القبض عليه فهرب الي سنجار وترك خزاينه واثقاله وعبر الفرات من عند دير شير فنهبوا الجميع ولما وصل سنجار سار اليه بدر الدين لولو فحصره في ذي القعدة فارسل الصالح الي لولو يساله الصلح فقال لا بد من حمله الي بغداد في قفص وكان لولو والمشارقه يكرهون مجاورته وينسبونه الي التكبر والتجبر والظلم فالجت الضرورة الي ان بعث الصالح الي الخوارزميه وهم علي حران يستنجدهم فيقال انه بعث اليهم بدر الدين قاضي سنجار وحطه من السور في حبل فشرط الخوارزمية كما اراد فاستنافوا وجرايد من حران وكبسوا بدر الدين لولو علي سنجار فنجا وحده علي فرس سابق فنهبوا امواله وخزاينه والخيام والخيل وجميع ما كان في عسكره وبلغني ان الدواة المفضضة تساوي مايتي درهم بخمسه دراهم والطشت والابريق بعشرين درهم واقتسموا الكوسات والنقارات من ذلك اليوم واستغنوا الي الابد جميعهم فصل وفيها الكمال بن طلحة النصيبيني بجامع دمشق وهذا غلط في اسم بن طلحه واسمه عمر بن احمد بن هبة الله وكانت وفاته في شعبان بعد وفاة الدولعي فصل وفيها توفي صارم الدين خطلبا بن عبد الله التنيني المجاهد المرابط الدين الصالح العاقل مات يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بتربته التي انشاها بقاسيون ودفن بها سركس وهو الذي انشا هذه التربه ووقف عليها الاوقاف واقام في الثغور مدة سنين يجاهد العدو ويحفظ البلاد علي المسلمين وكان كثير الصدقات دايم المعروف والصلات طاهر اللسان كثير الفضل والاحسان وفيها توفي الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وكان اكبر اولاد العادل بعد مودود وكان العادل قد عهد اليه لما راي من ثباته وعقله وسداده في اصداره وايراده ذكر نبذة من اخباره وما جري بعد وفاته سيرته معروفة في السنين كان شجاعا ذكيا مهابا فطنا يحب العلما والاماثل ويلقي عليهم المشكلات من المسايل ويتكلم علي صحيح مسلم بكلام مليح ولفظ فصيح ويثبت بين يدي العدو ولما نزل الفرنج علي دمياط ما ابقي شيا في خزاينه وذخايره واما عدله فاليه المنتهي وفضله فهو المشتهي حلبت عنده بدار الوزارة في القاهرة في سنة تسع وستماية وحدثني الشيوخ قال لما حصر الفرنج دمياط

صعد

صعد الكامل علي مكان عالي وقال لي ما تري ما اكثر الفرنج ما لنا بهم طاقة قال فقلت له لا اعوذ بالله من هذا الكلام قال ولم قلت لان السعد موكل بالمنطق فاخذت الفرنج دمياط بعد قليل فلما طال الحصار صعد علي مكان عالي وقال يا فلان تري الفرنج ما اقلهم والله ما هم شي قلت اخذتهم والله قال وكيف قلت قلت في يوم كذا وكذا فاخذوا دمياط وقد قلت اليوم كذا فالملوك منطقون بخير وشر فاخذ دمياط بعد قليل وكانت وفاة الملك الكامل في ليلة الاربعا حادي عشرين رجب في بيت صغير بدار القصبة ولم يعلم احد بموته ولا حضره احد من شدة هيبته ودخلوا عليه فوجدوه ميتا وكان مرضه نيفا وعشرين يوما بالاسهال والسعال ونزل في حلقه ونقرس في رجليه واظهروا موته يوم الجمعة ولم يحزن عليه احد ولا لبسوا ثياب الحزن ولحق الناس بهتة ونفقوا في الحلقة في ذلك النهار باتفاق الجواد سيف الدين بن قليج والخدام وعز الدين ايبك وعماد الدين بن الشيخ وسنذكر القصة وبلغ من عدله ان بعض الركبدارية استغاث اليه يوما وقال ان استاذي اتخذني [مبي] ستة اشهر بغير جامكية فاحضر استاذه وانزله من فرسه وخلع ثيابه والبسها للركبدار واركبه الفرس والبس الجندي ثياب الركبدار وقال للجندي احمل مداسه واخدمه ستة اشهر كما خدمك وكان اذا سافر لا يتجاسر احد ان ياخذ من فلاح علاقة تبن ولا دجاجة وان دعت الي ذلك الحاجة ولقد بلغني انه شنق جماعة من الاجناد علي امد علي اكيال من شعير هذب به المامور والامير وكانت الطرق في ايامه امنة بحيث يسير الراكب وحده ولا يحتاج الي حمل عدة وكان الاشرف قد توفي اول هذه السنة وتولي الصالح اسمعيل علي دمشق وجا الكامل فحصره وكان خالي محيي الدين بدمشق فدخل بينهما في الصلح واعطاه الكامل بعلبك مضافة الي بصري بعد ان حوصرت دمشق حصارا شديدا وقتل عليها جماعة وزحف الناصر داوود بعسكره من باب توما وتعلقوا بالنقوب ولم يبق الا اخذها فارسل الكامل فخر الدين بن شيخ الشيوخ اليه فرحله الي ارض برزة وكان الصالح قد ارسل للكامل يقول قد بلغني انك تعطيها الناصر وانت احق بها سلمها الي الكامل في اخر جمادي الاولي فاقام بها الي ثاني عشرين رجب فتوفي ودفن بالقلعة بعد ما صلوا عليه واظهروا موته

ذكر ما جرى بعد وفاته اجتمع الامرا وفيهم سيف الدين بن قليج وعز الدين ايبك والركن الهيجاوي وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ وتشاوروا وانفصلوا على غير شي وكان الملك الناصر بدار اسامة فجاءه الهيجاوي والركن في الليل وبينا له وجه الصواب وارسل اليه عز الدين ايبك يقول له اخرج المال وفرقه في مماليك ايبك والعوام معك وتملك البلد ويبقوا في القلعة محصورين فما اتفق واصبحوا يوم الجمعة في القلعة فحضر من سمينا بالامس وذكروا الناصر والجواد وكان اضر ما على الناصر عماد الدين لانه كان يجري في مجلس الكامل بحاثات فيخطيه فيها ويستجهله فيبقى في قلبه وكان فخر الدين يميل الى قاشا وعماد الدين بالجواد ووافقوه وراح الهيجاوي يوم الجمعة الى الناصر وهو في دار اسامة فدخل عليه وقال له ايش قعودك في بلد القوم قم فقام وخرج وركب وجمع من في دمشق من دار اسامة الى القلعة وما شك احد ان الناصر طلع القلعة وساق فلما تعدى مدرسة العماد الكاتب وخرج الى الزقاق عرج على باب الفرج فصاحت العامة لا لا لا وانقلبت دمشق وخرج الناصر من باب الفرج الى القابون ووقع بهاء الدين بن ملكيشوا في الناس وغلمانه بالدبابيس فاتكوا فيهم فهربوا واما الجواد فانه فتح الخزاين واخرج المال فبلغني انه فرق ستة الف الف دينار وخلع خمسة الف خلعة وبطل المكوس والخمور ونفي الخواطي واقام الناصر بالقابون اياما وعزموا على قبضه فرحل وبات بقصر ام حكيم وخرج خلفه ايبك الاشرفي ليمسكه وعرف عماد الدين بن موسك فبعث اليه في السر فساق في الليل الى عجلون ووصل ايبك الى قصر ام حكيم وعاد الى دمشق

ما جرى بين الناصر والجواد سار الناصر من عجلون الى غزة فاستولى على الساحل فخرج اليه الجواد في عسكر مصر والشام فبلغني انه قال للاشرفية كاتبوه واطمعوه فكاتبوه واغتر بهم فساق من غزة في سبعماية فارس الى نابلس باثقاله وخزاينه وامواله وكانت على سبعماية جمل على ما بلغني وتركوا العساكر مقطعة خلفه وضربت دهليزه على سبسطية والجواد على جينين فساقوا عليه واحاطوا به فساق في نفر يسير نحو نابلس واخذوا الجمال باحمالها والخزاين والجنايب والجواهر واستغنوا الابد وافتقر هو فقرا ما افتقر احد وبلغني ان عماد الدين بن الشيخ

ووقع

وقع بسفط صغير فيه اثني عشر قطعة من الجوهر وفصوص ليس لها قيمة فدل علي الجواد فطلبه منه فاعطاه اياه قالوا وهذه الاموال التي كانت علي الجمال هي التي جهزها المعظم دار مرشد ابنته لما زوجها للخوارزمي اخذها الناصر منها ظنا انه يعوضها اذا فتح البلاد ففعل الله في ملكه ما اراد وصار الناصر لا يلوي علي شي الي الكرك وكانوا قد اشاروا عليه في عزمه ان يبعث الاموال والخزاين والاثقال الي الكرك علي الزوبين ويجمع عسكره ويسير اليهم جريدة فان ظهر عليهم والا سلمت خزاينه وامواله واموال عسكره فاغتر بكاتبة الاشرفية ولله في خلقه اسرار خفية وحكي لي ان الكامل لما توفي اختلفت اصحابه فيمن يولون فقالوا لفخر الدين بن الشيخ ما تقول في الجواد فقد اتفق الامرا عليه فقال المصلحة ان يولي بعض الخدام نايبا عن ابن استاذنا العادل متي شا عزله ومتي شا ابقاه ولا تولوا احدا من بيت الملك ما يقدر احد بعد ذلك عليه ويحكم علينا وبلغ الجواد فجاه وقال يا فخر الدين انا وانت ربينا في خدمة الكامل وبيننا خبز وملح وانا مملوكك ووعده ان يعطيه ماية وخمسين فارس وعشرة الف دينار فقال والله ما وافقت الا علي ما فيه مصلحة ابن استاذي فلما ايس منه فرق ضياع الشام علي الامرا وخلع عليهم وفرغ الخزاين وكان ستماية الف دينار وتوجه فخر الدين الي مصر ومعه جماعة من الامرا بعد ان تردد الي الناصر القابون دفعات

فصل وفيها توفي القاضي شمس الدين بن الشيرازي واسمه محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن مميلط ابو نصر ولد بدمشق سنة تسع واربعين وخمسماية وسمع الحديث الكثير وناب في القضا مدة سنين ودرس بمدرسة ست الشام بالعوينية وتوفي ليلة الخميس ثالث جمادي الاخرة ودفن بقاسيون في تربته وسمع الحافظ بن عساكر قطعة من التاريخ وغيره وابا يعلي حمزة بن علي الحبوبي وابا البركات الخضر بن شبل ويعرف بابن عبد خطيب جامع دمشق وابا المعالي مسعود بن محمد ويلقب بالقطب النيسابوري وخلقا كثيرا وكان اماما فقيها عالما فاضلا كيسا لطيفا حسن الاخلاق كريم الطباع حميد الاثار حافظا للحكايات الحسان والاخبار وايام العرب والاشعار

فصل وفيها توفي الخطيب الدولعي واسمه محمد بن ابي الفضل بن زيد بن ياسـ

وبلغ بالجمال أيام خطيبا بعد موت عمه الدولعي أبي هلم عمر وكان حريصا على المنصب ولم يحج حجة الاسلام خوفا على المحراب وكان الملك المعظم قد منعه من الفتوى فقلت له لم منعته فقال ما منعته وانما منعه شيوخ مذهبه واكابرهم كتبوا الي يقولون هذا رجل جاهل غليظ الطبع وفتاويه كلها خطا ولا يحل ان تمكنه من الفتوى في الفروج والاموال وحكى لي عماد الدين بن موسك وجماعة من اصحاب الاشرف قالوا لما مرض الاشرف المرض الذي مات فيه دخل علينا في النيرب والاشرف على خطه فقال لم طيب قلبك فقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول قل لعيسى والله ما تموت في هذه المرضة قال فقلنا بشرك الله بالخير قال فان مات فارجموني قال عماد الدين فمات بعد سبعة ايام وما رجمناه مات ودفن بالمدرسة التي انشاها بجيرون وكان قليل سماع الحديث سمع عمه عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي ومحمد بن صدقة الحراني وكان له اخ جاهل ولي الخطابة بعده فصل وفيها توفي الملك الاشرف ابو الفتح موسى بن ابي بكر بن ايوب ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين وخمسمائة وكان في مبدا امره بالقدس تحت حكم بن الرعمل عثمان قال لي المعظم انا اخذت له حران والرها والشرق وجهزته من عندي بالخيل والعدد والمماليك وتقلبت به الاحوال حتى كسر شاه ارمن وكسر المواصلة والروم والخوارزمي واخاه شهاب الدين وكان جوادا عادلا عاقلا لو كانت الدنيا بيده ودفعها الى اقل الناس ما استكثرها له وكان ميمون النقيبة ما كسرت له راية قط ولا ابتغى بالموت اخذ بعض مماليكه سبحه ليكسره وقال ما بحله عبره فقال له لا تفعل فوالله ما كسر قط وحضرت مجالسه بخلاط وحران ودمشق في ذي الحجة يوم عرفة بعد العصر بجامع التوبة التي انشاه وبكى بكاء شديدا واعتق مماليكه وجواريه وكان عفيفا عن المحارم ما خلا بامراة الا ان تكون زوجة او جارية ولما صعدت الى خلاط واجتمعت به القلعة جلس يوما في منظرة فعتب على المعظم في قضية بلغته عنه وقال والله ما مددت عيني الى حريم احد لا ذكر ولا انثى ولقد كنت يوما قاعدا ها هنا في هذه الطيارة فدخل الخادم فقال على الباب امراة عجوز تذكر انها من عند بنت شاه ارمن صاحب خلاط فاذنت لها فدخلت ومعها ورقة من بنت شاه ارمن تذكر ان الحاجب علي قد قصدها واخذ ضيعتها وقصد

هلاكها وما تنجاسوا ان تطهر حتى قامته قال فكتبت على الورقه باطلاق الغريبه ونهي الحاجب عنها فقالت العجوز فهي تسال الحضور بين يديك لعندها سر ما يمكن ذكره الا للسلطان فقلت لبسم الله فقامت وغابت ساعة ثم جات فدخلت ومعها امراة ما رايت في الدنيا احسن منها كان الشمس تحت نقابها فخدمت ووقفت لها لكونها بنت شاه ارمن فقلت واني في هذه البلد وما علمت بك فسفرت عن وجه اضات منه المنظره فقلت لها غطي وجهكي واخبريني حالك فقالت انا بنت شاه ارمن صاحب هذه البلاد مات ابي واستولى بكتمر على الممالك وتغيرت الدول وكان لي ضيعة اعيش منها اخذها الحاجب علي وما اعيش الان الا من عمل النقش غريبة ساكنة في دور الكري قال فبكيت ورق قلبي لها وامرت الخادم ان يكتب لها توقيعا بالضيعة والوصية وامرت لها من الخزانة بقماش ودار تصلح لسكناها وقلت لبسم الله في حفظ الله فقالت العجوز يا خوند ما جات الا حتى تحظى بك الليله فلما سمعت كلامها اوقع الله في قلبي تغير الزمان وان يملك اخلاط غيري وتحتاج بنتي ان تقعد مثل هذه القعدة قال فقلت يا عجوز معاذ الله والله ما هو من شيمي ولا خلوت بغير محارمي فخذيها وانصرفي وهي العزيزة الكريمة ومهما كان لها من الحوائج فهذا الخادم ينفذ اليه فقامت وهي تبكي وتقول صان الله عاقبتك كما صنتني قال فلما خرجت افتتنتني نفسي وقالت في الحلال مندوحة عن الحرام تزوجها فقلت ويحك يا نفس خبيثة واين الحيا والكرم والمروة والله ما فعلته ابدا وقال ـــــــ بي مات لي مملوك باكرها وخلف ولدا لم يكن في زمانه احسن منه صورة ولا اظرف وكان من لا يفهم باطن حالي يتهمني به وكنت احبه وهو عندي اعز من الولد وبلغ عشرين سنة فضرب غلاما له فمات فاستغاث اولياه فقلت اثبتوا انه القاتل فاثبتوا وجاوا يطلبون الثار فاجتمعوا عليهم مماليكي وحوا صب وقالوا نعطيكم عشرة ديات فابوا وقالوا لا بد من الا ستيفا فقلت سلموه اليهم فسلموه فقتلوه ولو طلبوا ملكي دفعته اليهم ولكن خفت من الله ان امنعهم حقهم لغرض نفسي وكنت عندي بخلاط فقدم عليه النظام بن ابي الحديد ومعه نعل النبي صلى الله عليه وسلم فعرفته بقدومه فقال يحضر فلما دخل عليه ومعه النعل قام قايما ونزل من الايوان واخذ النعل فقبله ووضعه على عينيه وبكي وخلع على النظام واعطاه نفقة

واجري عليه جراية وقال تكون في الصحبة نتبرك بك وانفصلت عن خلاط واقام عندي فبلغني انه قال هذا النظام يطوف البلاد وما يقيم عندنا وانا اود ان يكون عندي قطعة منه ثم بات متفكرا ورجع عن ذلك الخاطر ولما اخذ دمشق حكى لي قال عزمت على اخذ قطعة منه ثم فكرت فقلت ربما يجي بعدي من يفعل مثل فعلي فيتسلسل الحال ويودي الى استيصاله بمرة فتركته وقلت من ترك شيا لله عوضه الله امثاله ثم اقام عندي النظام شهورا واتفق انه مات واوصى لي بالنعل فاخذت النعل باسره ولما فتح دمشق اشترى دار قيماز النجمي وجعلها دار حديث وترك النعل فيها ونقل اليها الكتب النفيسة واوقف عليها الاوقاف الكثيرة وكان فطنا ذكيا

فصل عمر من الاماكن بني مسجد ابي الدرداء بقلعة دمشق وزخرفه وكان عامة مقامه به والمسجد الذي عند باب النصر ومسجد القصب بالعقيبة وجامع بيت الابار ووقف عليها الاوقاف وبنى في بستان النيرب بستانا بنيانا عظيما وكان حسن الظن بالفقرا يحسن اليهم ويزورهم ويتفقدهم بالمال والاطعمة وقصته مع اصحاب الشيخ حياة لما بددوا المسكر من بين يديه مشهورة وكان يقول وما نصرت وكان طول ليالي رمضان لا يغلق باب القلعة وجفان الحلاوة خارجة الى الجوامع والزوايا والربط وبيت الابار والمزة الى ابي القسم المسعودي وعمر الجمال والى الجبل وغيره وكان انعامه العام شاملا للخاص والعام ولما فارقت دمشق بسبب ما جرى في حديث القدس طلعت الى الكرك واقمت عند الملك الناصر وكنت اتردد الى القدس ونابلس من سنة ست وعشرين الى سنة ثلاث وثلاثين ثم جرت اسباب اوجبت قدومي الى دمشق فسر بقدومي وزارني واحسن الي ووصل لي بخلعة سنية فامتنعت من لبسها فقال لا بالله ولو ساعة ليعلم الناس بانك قد رضيت وزال ما كان بيننا من الوحشة وبعث لي بخلعته الخاص وعشرة الاف درهم وجلست في جامع التوبة ليلة عرفة وحضر وبكى واعتق ما ليكه وجواره وقال لي قد رجع الحق الى نصابه ومثلك يصلح ان يكون في خراب نابلس والقدس والكرك والله ان دمشق تغار عليك ان تكون في غيرها واقمنا معه من سنة ثلاث وثلاثين الى ان توفي في سنة خمس وثلاثين وستماية في ارغد عيش واحسن حال واهنا بال ذكر وفاته مرض في رجب

مرضى

مرضين مختلفين في الاعالي والاسافل وكنت كل يوم اعوده انا والاماثل وكان الجرايحي يخرج العظام من راسه وهو يسبح الله ويحمده ويوحده ويقدسه ثم اشتد به الدرب فكان يتحامل الي ان غلب فلما ايس من نفسه قال لوزيره جمال الدين بن جرير يا جمال الدين في اي شي تكفنوني فقال حاشاك من ذلك فقال دعني من ذلك فما بقي في قوة تحملني الكرسي نهار غد وتواروني فقال عندنا في الخزانه نضافي فقال حاشا الله ان تكفنوني من هذه الخزانه التي لا تخلو من الخيانه وكان عماد الدين بن موشك حاضرا فقال له قم احضر الوديعه التي هي لي الي الله ذريعه فقام عماد الدين ومضي وعاد وعلي راسه ميزر صوف ابيض يلوح منه انوار الرضي ففتحه واذا فيه خرق الفقرا الشيوخ وكان في الثياب ازار عتيق ما يساوي خمس قراطيس فقال هذا يكون علي جسدي اتقي به حر الوطيس فان صاحبه كان من الابدال وسادات الرجال وكان حبشيا اقام بجبل الرها يزرع قطعة زعفران يتقوت بها برهة من الزمان وكنت اصعد الي زيارته واعرض عليه المال فيمتنع فقلت له يوما انا اعرض عليك الدنيا فلا تقبل فاريد من اثرك ما اجعله في كفني فقال افعل واعطاني هذا الازار وقال قد احرمت فيه عشرين حجة وكان اخر كلامه لا اله الا الله ثم مات يوم الخميس رابع المحرم ودفن بالقلعة ثم نقل الي تربته بالكلاسه في جمادي الاولي ولما كان بعد موته بايام قدم رجل من اهل حران كان له عليه في كل سنة شقاق قطن لاواده وما بين دراهم فجا الي قبره فجعل يبكي ويقول كان لي عليه رسم فقال له بعض اصحابه هو اذا يسمعك فان اراد يعطيك فهو يعطيك فانكسر قلبه وخرج الي السوق فالتقاه تاجر من اهل بلده وقال له انتظرك قد خبات لك من الزكاة ما بين دراهم وشقاق لاواد واعطاه اياها وقال هذه رسم لك في كل سنة علي وحكي لي الفقيه محمد اليونيني ببعلبك في سنة خمس واربعين وستمائة عند عودي من بغداد قال حكي لي فقير صالح من جبل لبنان قال لما مات الاشرف رايته في المنام وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السما والارض مع جماعة من الاوليا فقلت له يا موسي ايش تعمل مع هولا وانت كنت تفعل في الدنيا وتصنع فالتفت الي وتبسم وقال الجسد الذي كان يفعل

ذكر

تلك الافاعيل في الدنيا وتركناه عندكم والروح التي كانت تحب هولا قد صارت معهم وكان الاشرف لما احس بوفاته في اخر سنة اربع وثلاثين وكنت اغشاه في مرضه فقلت له استعد للقا الله فما يضرك قال لا والله بل ينفعني ففرق البلاد واعتق المماليك ووقف دار فرخشاه التي يقال لها دار السعاده وبستان النيرب علي ابنته واوصي لها بجميع الجواهر ذكر ما جري بعد وفاته لما انقضي عزاه ركب اخوه الملك الصالح اسمعيل ركوب السلطنة وترجل الناس في ركابه وصاحب حمص الي جانبه وعز الدين ايبك قدامه بالغاشيه وعاد اسد الدين الي حمص وعز الدين الي صرخد وجات نجدة حلب ووصلت الاخبار بوصول التتر الي دقوقا وصادر اسمعيل الصالح جماعة من دمشق اتهمهم بالكامل منهم العلم تعاسيف واولاد بن مزهر وابن عريف البدري واخذ جميع مالهم وحبس اولاد مزهر ببصري فاقاما مدة سنين ومات احدهما في الحبس مقيدين واخرج اسمعيل علي الحريري من قلعة عزتا ومنعه من دخول دمشق وجا عسكر الكامل الي قريب دمشق يقسم الابراج علي الامرا وحصنها وغلقت ابوابها ووصل عز الدين ايبك من صرخد وامر بفتح ابوابها ففتحت وجا الناصر داود فنزل المزه ونزل مجير الدين وتقي الدين القابون واحدق العسكر بالبلد وجا الكامل فنزل عند مشهد القدم وقطع المياه عن دمشق واشتد الحصار وغلت الاسعار ونصبوا علي الابواب المناجنيق وسدوا الابواب بين الا باب الفرج وباب النصر ورد الكامل ما بردا الي ثورا واحرق الصالح العقيبة والطواحين خرابا شنيعا وزحف الناصر الي باب توما وعلق النقوب فيه ولم يبق الا فتح البلد ثم تاخر الي ارض برزه واحرق الصالح الشاغور وبدع بظاهر المدينه واخربه خرابا لم يعهد مثله واصبح اهل هذه الاماكن علي الطرق مكدون واحترق جماعة في دورهم وحكي لي ان الصالح او ابنه وقف علي العقيبه وقال للزراقين احرقوها فضربوها بالنار وكان لرجل عشر بنات فقال لهن اخرجن فقلن لا والله النار ولا العار ما نفتضح بين الناس فاحترقت الدار وهن فيها فاحترقن ولم يخرجن وجرت قبايح وفضايح آل الامر فيها الي ان

اعطي

اعطي الكامل لاخيه بعلبك مع بصري وتسلم دمشق وكان الفلك المسيري قد حبسه الاشرف في حبس الحيات بالقلعه فاخرج وتسلم الكامل دمشق ونقل الاشرف الي الكلاسه الي تربته وعبر الكامل الي القلعه

فصل وفيها توفي القاضي بن سني الدولة شمس الدين واسمه يحيي بن هبة الله بن الحسن ابو البركات كان اماما فاضلا فقيها نزها عفيفا عادلا منصفا حافظا للقوانين الشرعية لا تاخذه في الله لومة لايم ولي القضا زمانا بالبيت المقدس ثم ولاه بدمشق مدة وكان صاحبي وصديقي يزورني ويحضر مجالسي وكان الاشرف يحبه ويثني عليه عندي ويقول ما ولي دمشق مثله وكانت وفاته يوم الاحد سادس ذي القعدة وصلي عليه ولده القاضي صدر الدين بجامع دمشق وحمل الي قاسيون وكانت جنازته عظيمة وتاسف الناس عليه سمع الحديث من جماعة منهم ابو عبد الله محمد بن صدقة الحراني وكان له اجازة من الصاين اخي الحافظ بن عساكر

السنة السادسة والثلاثون وستمائة وفيها قبض علي الصفي بن مرزوق واخذ منه اربعمائة الف دينار وحبسه في قلعة فاقام ثلاث سنين لا يري الضوء وكان بن مرزوق يقيم بالجواد ويكتب اليه مملوكه يولي

فصل وفيها اتفق الجواد والصالح ايوب علي مقايضة دمشق بسنجار وعانه وسببه ضيق عطن الجواد وعجزه عن القيام بمملكة الشام وكان يقول لي ايش اعمل بملك باز وكلب عندي احب الي من الملك وكان اسد الدين قد جا الي دمشق واقام بها وقتل بن الشيخ عماد الدين في قلعة دمشق وكان الجواد يظهر انه النايب بدمشق عن العادل صاحب مصر فلما قتل بن الشيخ واقام اسد الدين صاحب حمص بدمشق خاف الجواد من صاحب مصر وظن ان صاحب حمص ياخذ منه دمشق فخرج من دمشق الي البرية وكاتب الصالح ايوب واتفقا علي المقايضه وعلم صاحب حمص فتوجه الي حمص وكان في قلب الصالح منه لما جري بينه وبين الكامل ودخل الصالح دمشق غرة جمادي الاولي والجواد بين يديه قد حمل الغاشية من تحت القلعة وصلها المظفر صاحب حماه من باب الحديد لتنفق صنجق الصالح انكسر عند باب القلعة ونزل الصالح في القلعة والجواد في دار فرخشاه

فدخل بن جرير في الوسط واصلح الحال وخرج الجواد الي النيرب واجتمع الخلق علي باب النصر يدعون عليه ويسبونه في وجهه وكان قد سلط عليهم خادما لبنت كوجي يقال له الناصح فاخذ اموال الناس وصادرهم وعلقهم وضربهم فيقال انه اخذ من الناس ستمائة الف درهم وارسل الصالح ايوب الي الجواد ليعطي الناس اموالهم فما التفت وسافر وبقيت في ذمته ومات ولم يعطي احد حبا واما الناصح الخادم فانه كان متيما بجماه فتوصل لما اخذ الصالح ايوب مصر الي مصر وخدم الصالح وكان لما قتل بن الشيخ عماد الدين قد اخذ الجواد ثيابه وفيها فرجية حمرا فاعطاها للناصح وعلم عماد الدين واخيه معين الدين فقال معين الدين للصالح هذا الناصح الذي فعل بالناس ما فعل ربما في علي قتل اخي ولبس فرجيته ومثل وفعل فرماه الصالح في الجب واستاصله فمات في الجب علي اقبح صورة من الفقر والقمله والقمل واستوزر الصالح ايوب جمال الدين بن جرير فاقام اياما ومات وفي رمضان توجه الصالح ايوب الي خربة اللصوص علي عزم ديار مصر وكانت عمة الصالح اسمعيل صاحب بعلبك ليسير وكان ايوب لما دخل دمشق جا اليه اسماعيل من بعلبك واجتمعا وتحالفا وتعاهدا ورجع اسمعيل الي بعلبك وسار ايوب الي نابلس في شوال واستولي عليها وعلي بلاد الناصر الي مصر الي العادل واقام ايوب بنابلس ينتظر وصول عمه اسماعيل وكان ولده وعسكره عنده وكتبه واردة الي نابلس يقول للصالح ايوب انني واصل وكان ناصر الدين بن يغمور مع بن الصالح اسماعيل بنابلس داير علي الامرا والجند يحلفهم علي ايوب والدسايس تعمل في دمشق وبلغني ان الاموال كانت تفرق في دار النجم بن سلام وحكي لي الصالح ايوب بمصر القضية وقال ان فتح الله علي يدي دمشق لا فعلن به واصنع ورجعنا الي الحديث والدسايس تعمل في دمشق ومن تكبر ايوب وتجبره لا يتجاسر احد ان يخبره وخرجت السنة علي هذه فصل وفيها توفي شيخنا الامام العلامة محمود بن احمد الحصيري جمال الدين واصله من بخارا من قرية يقال لها حصير تفقه في بلده وسمع الحديث صحيح مسلم وغيره وقدم الشام ودرس بالنورية وانتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة وصنف الكتب الحسان وشرح الجامع الكبير وقرا

علي

عليه المعظم الجامع الكبير وغيره وقرات عليه الجامع الصغير والقدوري وكتب لي خطه عليهما بالاعتراف في فنون العلوم ومعرفة الاحاديث والمذاهب وكان كثير الصدقة عزيز الدمعة عاقلا نزها عفيفا وكان يحضر مجالسي وحج من الشام وكانت وفاته يوم الاحد ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع على الجادة وكان المعظم يحترمه ويكرمه وكذا ولد الملك الناصر

فصل

وفيها توفي عماد الدين بن شيخ الشيوخ قد ذكرنا انه كان السبب في اعطا دمشق للجواد فلما مضى الى مصر لامه العادل على ذلك وتهدده فقال انا امضي الى دمشق وانزل في القلعة وابعث بالجواد اليك وان امتنع اقمت نايبا فسار الى دمشق وذلك قبل المقايضة ونزل بقلعة دمشق وامر ونهى وقال انا نايب السلطان وقال للجواد تسير الى مصر وكان اسد الدين صاحب حمص بدمشق قالوا فاتفق الجواد واسد الدين على قتل ابن الشيخ فاستدعى صاحب حمص بعض نصارى واوامره بقتله فركب ابن الشيخ يوما من القلعة وقت العصر فوثب عليه النصراني فضربه بالسكاكين حتى قتله وذلك في جمادى الاولى ودخل الصالح ايوب دمشق في جمادى الاخرة وحبس النصراني اياما ثم اطلق قلت واسد الدين لما قتل ابن الشيخ كان في حمص وانما شنعوا عليه وذكر سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ ابن عم عماد الدين وهو كان حاضر القضية قال خرجنا من القاهرة في ربيع الاول وذكر ان عماد الدين لما توجه ودعه اخوته فقال له اخوه فخر الدين ما ارى رواحك مصلحة وربما اذاك بن ممدود فقال انا ملكته دمشق فكيف يخالفني فقال صدقت انت فارقته اميرا وتعود اليه وقد صار سلطانا فتطلب منه تسليم دمشق وتعوضه الاسكندرية ويقيم عندكم فكيف تسمح نفسه بهذا واذا ابيت فانزل على طبرية وكاتبه فان اجاب والا تقيم مكانك وتعرف العادل فلم يلتفت وسار الى دمشق قال سعد الدين فنزلنا المصلى وجا الجواد للقاينا وقال هذا شي يلزمني خدمة المولى عماد الدين لانه جعلني من الناس وملكني دمشق وسار معنا فانزل عماد الدين بالقلعة بدار المسرة وعاد اسد الدين صاحب حمص الى دمشق وبعث الجواد لعماد الدين الذهب والخلع والخيل والقماش قال سعد الدين

وما وصلني من رشاشها مطر ومع ملازمتي لعماد الدين في مرضه فانه ما خرج من القاهرة الا بمحنة فكنت كما قيل ٭ ان يطبخوا يوسعونا من دخانهم ٭ وليس يبلغنا ما تنضج النار ٭ وكان عماد الدين قد فرق الخلع في اصحابه ولما تحقق الجواد ان رسالة عماد الدين ان تخرج من دمشق وتعوض عنها اسكندرية رسم عليه في الدار ومنعه من الركوب وجا الي عماد الدين وقال اذا اخذتم مني دمشق واعطيتموني الاسكندرية ولا بد ان يكون لكم بدمشق نايب فاحسبوني ذلك النايب والا فقد بعثت الي الصالح نجم الدين ايوب اسلم اليه دمشق واخذ منه سنجار فقال ابن الشيخ اذا فعلت هذا اصلحت بين الصالح والعادل وتبقى انت بغير شي فقام وخرج مغضبا وحكى الجواد لاسد الدين ما جرى بينهما فقال والله لين اتفق العادل والصالح ليتركونا نشحذ في المخالي فجا اسد الدين الي ابن الشيخ وقال له المصلحة ان نكتب الي العادل ونشير له عن هذا فقال ابن الشيخ حتى اروح الي برزة ونهرب الي بعلبك فغضب وانفصلا على هذا قال ودس الجواد الي عماد الدين ابن قاضي بعلبك ليسقيه سما وكان ابن الشيخ مريضا فلم يفعل وتوجه اسد الدين الي حمص فلما كان يوم الثلاثا سادس عشرين ربيع الاول بعث الجواد عماد الدين يقول ان شيت ان تركب وتتنزه فاركب الي ظاهر البلد فاعتقد ان ذلك بوارد رضى فلبس فرجية كان الجواد بعث اليه بها وشدوا له حصانا بعث به اليه فلما خرج من باب الدار قابله واحد واقف وبيده قصة فاستغاث فاراد حاجبه ان ياخذها منه فقال لي مع الصاحب شغل فقال عماد الدين دعوه فتقدم اليه فناوله القصة وضربه بسكين على خاصرته بدر مصارينه وجا اخر فضربه على ظهره فمات فردوه الي الدار ميتا وبعث الجواد فاخذ جميع مال عماد الدين وخيله وما ليكه وكتب محضرا انه ما والاعلى قتله فامتنع ما ليك ابن الشيخ من خدمة الجواد وقالوا انت تدعي انك ما قتلته وهولا اخوة وورثة فباي طريق تاخذ ماله فحبسهم قال سعد الدين وبعث الجواد الي والدي تاج الدين وقال اطلع جهز ابن اخيك قال فجهزناه واخرجناه وكانت له جنازة عظيمة لانه قتل مظلوما وحملناه الي قاسيون فدفناه في زاوية الشيخ سعد الدين وخيطنا جراحاته وصلى عليه سعد الدين بن حمويه قال سعد الدين بن تاج

الدين

الدين ورثيته ببيتين فقلت

فبعدك لا رقت عبرات عيني • باحزان ولا سكن الغرام •
ولا هدات جوانحنا قليلا • على فقدان مثلك والسلام •

قال وكان له يوم مات ست وخمسون سنة قال وقد كتب على تقويم

اذا كان حكم النجم لا شك واقع • فما سعينا في دفعه بنجيح •
وان كان بالتدبير يمكن رده • علمنا بان الكل غير صحيح •

فصل وفيها توفي جمال الدين بن جرير وزير الاشرف اصله من الرقه وكان يتردد الى خانكاه الرقه في سنة اثني عشرة او ثلاث عشرة وستماية وكان له بستان وملك بسببه يعيش منه يكن يعرف الاشرف بوجه فما زال يتوصل اليه حتى استوزره بدمشق ولما مات الاشرف استوزره ايوب اياما قلايل دون الشهر وكانت وفاته يوم الجمعة سابع عشرين جمادي الاخرة بالخوانيق ودفن بمقابر الصوفيه عند المنيبع سمع الحديث وكان يتردد الى زيارة الصالحين وفيه يقول بن محمد بن الحنفي شعر

• من قال اهل الشام كلهم بقر • فليس عليه فيه جناح •
• لو لم يكن ما قالهم فيه لما • اضحى يسوس امرهم فلاح •

قلت ما كان بن جرير فلاحا وعامة الوزرا كانوا فلاحين مثل بن هبيرة وغيره

السنة السابعه والثلاثون وستماية وفيها هجم الصالح اسمعيل دمشق ومعه اسد الدين صاحب حمص يوم الثلاثا سابع عشرين صفر وكان الصالح ايوب مقيما بنابلس واسمعيل ببعلبك يكاتبه ويعده انه واصل اليه بخدمته وكان اسد الدين قد جا الى الزراعة واجتمع باسمعيل واتفقا على ايوب وان تكون البلاد بينهما مناصفة وكان اسمعيل وابن يغمور بنابلس كما ذكرنا وكان عز الدين ايبك مقيما بصرخد لم ينزل الى خدمة ايوب واتفق مع اسمعيل على ايوب وكتب اسمعيل الى ايوب يطلب ولده ليصل اليه ويقيم عوضه ببعلبك فبعث اليه به وكل هذا وام عامر نايمه وكان هذا بتدبير السامري ابي الحسن المنتخب بن غزال وزير اسمعيل وكان الصالح ايوب قد سير سعد الدين الحكيم

من نابلس ومعه الطيور الى بعلبك يعرف ايوب اخبار اسمعيل كل وقت ومشهوره فكان سعد الدين يكتب الكتب ويربطها على جناح الطير فيسرق من غزال الطير ويكتب الى ايوب ما يريد فاطمان اليهم وما كان عنده دهاما سليم الصدر واسمعيل يبعث الدراهم والخلع الى دار ابن سلام على ما قالوا تفرق في المقدمين وخرج اسمعيل من بعلبك بالفارس والراجل على انه متوجه الى نابلس على بانياس فبات بالمجدل وكتب بطاقة الى ايوب يخبره بوصوله اليه وقام وقت السحر وقصد دمشق ووصل الى عقبة دمر ووقف وجا صاحب حمص من وادي منين وقصدوا باب الفراديس ففتحوه في ساعة واحدة وما كان عليه احد ودخلوا فنزل الصالح في داره بدرب الشعارين واول من دخل عليه ورقص بين يديه وهناه وقال الي سلك حسن نجم الدين بن سلام ونزل صاحب حمص واصبحوا يوم الاربعا ثامن عشرين صفر فزحفوا على القلعة فنقبوها من ناحية باب الفرج وهتكوا حرمتها ودخلوها واخذوا المغيث بن الصالح ايوب فاعتقله اسمعيل في برج واستولى على ما في القلعة ولم يكن بها ذخاير ولا عدد كان الصالح ايوب قد ركن الى ايمان اسمعيل وعهوده ومواثيقه وما ظن انه ينكث ايمانه ولا تفكر في عواقبه وضيع ايوب الحزم وبلغ الصالح ايوب ما جرى وقيل له لم تؤخذ القلعة فخلع على عمه مجير الدين وتقي الدين والركني والنبلس وغيرهم واعطاهم الاموال وقال ما ترون قالوا نسوق الى دمشق قبل ان تؤخذ القلعة فخرجوا من نابلس ونزلوا القصير وبلغهم اخذ القلعة فسالوا عن ايوب باسرهم وخافوا على اثقالهم واولادهم بدمشق وكان الفساد قد لعب فيهم فرحلوا الى دمشق وبقي ايوب في ماليكه وغلمانه ومعه جاريته ام خليل فرحل من القصير يريد نابلس على طريق جينين وطمع فيه اهل الغور والقبايل وكان مقدمهم شيخ جاهل يقال له تبل من اهل بيسان قد سفك الدما وقد التقت الجيوش بسببه ورايته بمصر بعد ما ملكها ايوب وقد عفا عنه واحسن اليه فتبعوه وما زالوا وراه وهو يحمل عليهم فيتفرق جمعهم واخذوا بعض ثقله ووصل الى سبسطية فنزل عليها وكان الوزيري قد عاد الى نابلس

فارسل

فارسل اليه يقول قد مضي ما مضي وما زالت الملوك كذا وقد جيت مستجيرا بابن عمي ونزل في الدار بنابلس واتفق عود الناصر داود من مصر علي غير رضي فوصل الي الكرك وكتب الوزيري الي الناصر يخبره الخبر فبعث الناصر عماد الدين بن موسك والظهير بن سنقر الحلبي في ثلاثماية فارس الي نابلس فركب ايوب والتقاهم فخدموه وقالوا طيب قلبك الي بيتك جيت فقال لا ينظر بن عمي الي ما فعلت فما زال الملوك كذا وقد جيت اليه استجير به فقالوا قد اجارك وما عليك باس واقاموا ايام حول الدار فلما كان في بعض الليالي ضرب بوق النفير وقيل جات الفرنج الي الظهير فركب الناس ومماليك الصالح ووصلوا الي سبسطيه وجا عماد الدين والظهير والعسكر الي الدار ودخل عليه الظهير وقال تطلع الي الكرك فان بن عمك له بك اجتماع واخذ سيفه وبلغني ان جارية كانت حاملا فاسقطت واخذوه وتوجهوا الي الكرك ولما اجتمعت به في سنة ست وثلاثين بالقاهرة حكي لي صورة الحال قال اركبوني بغلة بغير مهماز ولا مقرعة وساروا بي الى الربه في ثلاثة ايام والله ما كلمت احدا منهم كلمة ولا اكلت لهم طعاما حتي جا خطيب الربه ومعه ثردة عليها دجاجة فاكلت منها واقاموا بي في الربه يومين ولم اعلم ايش كان المقصود واذا بهم يريدوا ياخذوا طالعا غسا يقتضي انني لا اخرج من الكرك ثم ادخلوني الي الكرك ليلا علي الطالع الذي كان بسبب سعادتي ونحوسهم ووكل بي مملوكا له فظا غليظا يقال له زريق فكان اضر علي من كل ما جري فاقمت عندهم الي رمضان سبعة اشهر ولقد كان عندي خادم صغير فاتفق انه اكل ليلة كثيرا فاتخم وبال علي البسط فاخذت البساط بيدي والخادم وقمت من الايوان الي قرب الدهليز وفي الدهليز ثمانين رجلا يحفظون وقلت يا مقدمين هذا الخادم قد اتلف هذا البساط بالله انزلوا به الي الوادي واغسلوه قال فقفز في زريق وقال ايش جابك الي هنا وصاح علي فعدت موضعي وحكي لي اشيا من هذا الجنس ثم ان الوزيري اطلع خزاينه وخيله واشياته الي الصلت واقام مماليكه بنابلس ووصل بن النابلسي العلائي من عند العادل يطلب الصالح من الناصر

ويعطيه مايه الف دينار فما اجاب وكان اسمعيل وصاحب حمص في هذا المعنى فما اجاب ولما طال مقامه اشار عماد الدين بن موسك وابن قليج والظهير علي ان صر باتفاق واخراجه وتحالفوا واتفقوا اضرمه في اواخر رمضان وقال لي الصالح لما اخذ مصر حلفني علي شي ما تقدر ملوك الارض عليه وهو ان اخذ له دمشق وحمص وحماه وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر وغيرها ونصف ديار مصر ونصف ما في الخزاين من المال والجواهر والخيل والثياب وغيرها فحلفت من تحت التهدد والسيف ولما علم العادل واسمعيل والملوك باخراجه من الحبس رموا الناس عن قوس واحدة وعزموا علي قصده واتفقوا عليه واول من برز للعادل الى بلبيس بالعساكر يريد الشام واختلف العسكر عليه وقبضوه وارسلوا الي الصالح يعرفونه ويسالونه الاسراع فسار ومعه الملك الناصر وجماعة من امرايه بن موسك وغيره وكان وصول الصالح الي بلبيس يوم الاحد رابع عشرين ذي القعدة فنزل في خيمة العادل والعادل معتقل في خركاه وكان خالي محيي الدين بعد قد خلع علي العادل والملك بن المشيري فاخبر بمسكه فخرج الي بلبيس وقد فات وحكي لي الصالح واقعات جرت في مسيره الي مصر منها انه قال والله ما قصدت بمجي الناصر معي الا خوفا الا تكون معولة علي ومنذ فارقنا غزة تغير علي ولا شك ان بعض اعداي اطمعه في الملك فذكر لي جماعة من مماليكي انه تحدث معهم في قتلي قال ومنها انه لما اخرجني ندم وعزم علي حبسي فوثبت روحي علي بن قليج فقال ما كان قصده الا ان نتوجه الي دمشق فاذا اخذنا عدنا الي مصر قال ومنها ان ليلة وصلت الي بلبيس شرب وسكر الي العادل فخرج سكرا الخركاه وقبل الارض بين يديه فقال له كيف رايت ما اشرت عليك ولم تقبل مني فقال اجوبة التوبه فقال طيب قلبك الساعة اطلقك ثم قال الصالح وجا فدخل عليه الخيمة ووقف فقلت له بسم الله اجلس فقال ما اجلس حتي تطلق العادل فقلت اقعد وهو يكرر الحديث فسكت ولو اطلقته لضرب رقابنا كلنا قال غنام فما صدقت بنومه ونمت في اخر الليل فاخذت العادل في محفة ودخلت القاهرة ولما وصلنا القاهرة بعثت اليه بعشرين الف دينار فعادت

الي

الى مع مملوكي وذكر قول الناصر له بين يدي ورجلي فقلت ما اظنه يبدو منه هذا وهو رجل عاقل فاقسم بالله ان هذا وقع منه **فصل** وفيها اخذ بدر الدين لولو سنجار من الجواد بموافقة من اهلها لسوء سيرته فانه صادرهم واخذ اموالهم وخرج بنفسه وتصيد ولعب في البرية فبعثوا الى بدر الدين فجا ففتحوا له الابواب ومضى الجواد الى عانة فاقام بها ثم باعها للخليفة وفي ربيع الاول ذكر الرفيع القاضي الدرس في مدرسة ست الشام واسمه الرفيع عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي وكنيته ابو حامد وفي ربيع الاول نقل الكامل من القلعة الى تربته بجامع دمشق وولي الخطابة العز عبد العزيز بن عبد السلام بجامع دمشق في ربيع الاخر وخطب الصالح اسمعيل لصاحب الروم بجامع دمشق وغيره ونقل الكامل من القلعة الى تربته وفيها توفي القاضي شمس الدين الخوي واسمه احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى ابو العباس كان فاضلا في كل فن فقيها مناظرا عالما بعلم الكلام وغيره وكان لطيفا حسن العشرة كريم الاخلاق طيب اللبن عفيفا وكانت وفاته يوم السبت سابع شعبان ودفن بقاسيون وكان قد تيقن الموت لانه علق به مرض السل وكان متواضعا يمشي الى جامع دمشق ويجلس بين يدي محمود الضرير عند مقصورة الخطابة فيقرا عليه القران ومات مديونا ثم ولي الرفيع بعده قضا القضاة والتدريس بالعادلية **فصل** وفيها توفي ناصر الدين صاحب ماردين وقيل اسمه ارتق وقد ذكرنا قتله للنظام ولولو واستيلاه على ماردين وطلوع المعظم اليه واتفاقه معه ومصاهرته اياه وكان المعظم قد تزوج اخت ناصر الدين وهي التي بنت المدرسة والتربة عند الجسر الابيض بقاسيون فدفن بها لانه لما مات المعظم انتقلت الى ماردين فتوفيت بها وكان ناصر الدين شجاعا شهما جوادا اما قصده قاصد فخيبه وقصده الاشرف غير مرة ولم يلتفت وكانت وفاته بماردين قتله ولده خنقا وهو سكران فبعث الى ابيه وكان محبوسا فجا الى ماردين فملكها **فصل** وفيها توفي اسد الدين صاحب حمص ولقبه الملك المجاهد واسمه شيركوه بن محمد بن اسد الدين بن شادي وقد ذكرنا ان صلاح الدين اعطاه حمص عند موت والده محمد في سنة احدى وثمانين وخمسماية

فاقام بها الى هذه السنة سبعا وخمسين سنة وكان شجاعا شهما مقداما يباشر الحرب بنفسه وحفظ المسلمين من الفرنج والعرب واما من ناحية الفرنج فبني الابراج علي مخايض العاصي وركن فيها الرجال والطيور فيخرج بنفسه فشق الريح الي المخاضة فيقتل ويأسر ويرد القافلة وما اخذوا منها شي وكذا كان يفعل بالعرب من ناحية البرية يركب بنفسه ويقاتل ولم يزل كذلك حتي توفي وكانت بلاده طاهرة من الخمور والخواطي والمكوس فكانت تغير علي بلده قوافل الدنيا ما لا ينقوض لها وكان بنو ايوب يخافونه لانه كان يري انه احق بالملك منهم لاجل جده اسد الدين وفتحه مصر وكان قد استوحش الكامل منه واتهمه بانه هو الذي اوقع بينه وبين الاشرف فلما ملك الكامل دمشق ونزل جوسق ابيه اجتمعنا فقال لي ما افسد احوالنا الا صاحب حمص ووالله لا يحول اثاره فقلت ابن عم وقريب وهو خير من الغريب وطلب منه مالا عظيما فبعث اسد الدين نساءه الي دمشق يسال الي الكامل فيه فما اجاب وقال لا بد من المال وابتغ اسد الدين يوزن المال فحكي لي جماعة انه كان في قلعة حمص قاعدا يوزن المال ويعبيه في الاكياس واذا بطاقة من دمشق قد وصلت علي جناح طاير فاخذها البراج ودخل بها يقراها وفيها وفاة الكامل فرد المال الي الخزاين وجا بعد ذلك الي دمشق وجلس عند قبر الكامل وتصرف في امواله وخيله ودولته وكان اسد الدين دينا عاقلا يعاشر العلما والفقرا جوادا متصدقا قالوا الا انه كان اذا احبس انسانا اقام مدة محبوسا وكان قد منع النسا ان يخرجن من باب حمص ايام ولايته وكانت وفاته بحمص في شهر رجب يوم الثلاثا العشرين منه ودفن بها

فصل وفيها توفي يعقوب الخياط كان يسكن مغارة الجوع بقاسيون وكان شيخا صالحا لقي المشايخ وعاشر الرجال وعاد الخضر بن صلاح الدين لما سافر الي الحج وردوه من الصفرا الي دمشق رجع يعقوب معه ولم يحج ومات ليعقوب ولد اسمه صالح قد بلغ خمس وعشرين سنة وكان ولدا صالحا حسنا فخرج يعقوب في جنازته ولم يبك عليه والناس يبكون وهو صابر

محتسب

محتسب وكان يحكي لي عن مغارة الجوع العجايب وانه يرى فيها الرجال من الليل وان باب المغارة ينفتح ويخرج منه اشخاص عجيبة وكانت وفاته بها سبعون ودفن بالمغارة والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة الثامنة والثلاثون وستمايه وفيها سلم اسمعيل الصالح الشقيف لصاحب صيدا وعزل عبد العزيز بن عبد السلام من الخطابة وولاها العماد ابن الخطيب وحبس ايضا ابا عمرو ابن الحاجب لانهما انكرا عليه فعله فحبسهما مدة ثم اطلقهما وامرهما بلزوم بيوتهما فصل وفيها سلم الملك الحافظ قلعة جعبر الى الحلبيين وعوضوه اعزاز وكان قد ضربه الفالج وكان ولده قد مضى الى الخوارزمية يطلب منهم عسكرا ليحاصر فخاف فجا الى حلب وفيها ظهر بالروم رجل تركماني يقال له البابا وادعى النبوة وكان يقول قولوا لا اله الا الله البابا ولي الله واجتمع اليه خلق عظيم فجهز اليه صاحب الروم جيشا والتقوا فقتل منهم اربعة الاف وقتلوا البابا وفيها وصل رسول خاقان ملك التتر الى ميافارقين الى شهاب الدين غازي ومعه كتاب اليه والى ملوك الاسلام يامرهم بالدخول في طاعته وكان في عنوان الكتاب من نايب رب السما ماسح وجه الارض ملك الشرق والغرب قاقان وقال لشهاب الدين قد جعلتك سلحدارا وامرتك ان تخرب اسوار بلادك جميعها فقال له شهاب الدين انا من جملة الملوك وبلادي حقيرة بالنسبة الى بلاد الروم والشام ومتى توجهتم اليهم مهما فعلوا فعلته وكان هذا الرسول شيخا لطيفا مسلما من اهل اصبهان فحكى لي شهاب الدين عجايب منها انه قال بالقرب من بلاد قاقان قريبا من بلد ياجوج وماجوج على البحر المحيط اقوام ليس لهم روس واعينهم في مناكبهم وافمامهم واذا راوا الناس هربوا وعيشهم ومنها ان هناك طايفة تزرع في الارض بزرا فيتولد منه غنم كما يولد دود القز الحرير فلا يعيش الخروف اكثر من شهرين ثلاثة مثل نبات النبات في الارض وان هذه الغنم لا تتناسل ومنها ان بمازندران عينا يطلع منها في كل سنة ثلاثين خشبة غليظة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غارت في العين ولا ترى الى مثل ذلك الوقت وفيها ان بعض ملوك العجم جا بنفسه اليها في مثل

ذلك اليوم وربطها بسلاسل وحلق عظام وربطها الي ساطين حولها والتوثق سنة فلما جاوزت الحروب قطعت السلاسل وغارت في العين وهي الي الآن اذا طلعت روا السلاسل في وسطها **فصل** وفيها جا عسكر حلب الي حران ومعهم ابراهيم المنصور صاحب حمص والتقوا فانكسرت الخوارزميه واتكي فيهم الحلبيون قتلا واسرا وهرب بركه خان الي الخابور واخذ المنصور حران وعصت عليه القلعه وفيها ـــــ اختلف عسكر مصر علي الصالح ايوب وقبض علي جماعة وفيها تسلم الروم امد بعد حصار شديد فيقال انهم اشتروها بثلاثين الف دينار وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وثلاثين وستمائة قدمت دمشق من القدس فاشار السامري وزير اسمعيل الصالح عليه باخراجي عن المودن من دمشق وكان لما قدمنا درس السامري صبيا يقال له يوسف بن يعقوب المودن وكان جامكية ابيه عندنا بمدرسة شبل الدوله شيئا يسيرا فالتجا يوسف الي السامري وصار صاحب خبر له فتقدم عنده وصار يدرس بالشبليه فلما قدمت دمشق حضر الي عندي يوسف وجري حديث اخراج نجم الدين ايوب وانه لما اخرج من الحبس بالكرك اجتمعنا بالقدس وجري بيننا مفاوضات فمضي يوسف الي السامري وكذب وقال ما اخرج نجم الدين من الحبس الا فلان يعني فاخرجونا في حر شديد الي حما فصعد بخار عظيم الي راسي واتلف عيني وكادت تذهب وما حكم احد بسلامتها فمن الله بالعافيه وعدت الي دمشق علي رغم انف السامري واجابني الله حتي رايت يوسف بن يعقوب في باب الحبس الصغير حبسه الملك الناصر صاحب حلب واقام شهورا ومات وشنق السامري عدو الله وعجل الله بروحه الي عذاب السعير وذهب الخير والغطير **فصل** وفيها كانت الوقعه بين الحلبيين والخوارزميه وكان الجواد والصالح صاحب حمص مع الخوارزميه بقصد واحلبا ونزلوا علي باب بزاعه في خمسة الف فخرج عليهم عسكر حلب في الف وخمسمائة فارس فكسروهم كسرة عظيمة واسروا امراهم وساقوا الي جيلان وقطعوا الماء عن حلب وضايقوها ثم عادوا الي منبج فنهبوها وقتلوا اهلها وفضحوا نساها وعادوا الي حران وكان الملك المنصور ابراهيم

بن

بن صاحب نازلا علي شيزر فاستدعاه الحلبيون فجا الي حلب فنزل بظاهرها ومعه عسكر حمص ودمشق فصل وفيها توفي القاضي نجم الدين احمد بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي ثم انتقل الي مذهب الشافعي وولي القضا بدمشق نيابة وكان فقيها صالحا فاضلا في علوم الحقايق وله المصنفات ومات في شوال ودفن بقاسيون وفيها توفي الشيخ بن عربي وكان فاضلا في علوم الحقايق وله المصنفات الكثيرة المشهورة وحكي لي انه كان يقول اعرف الاسم الاعظم واعرف الكيميا بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وكانت وفاته بدمشق في دار القاضي محيي الدين بن زكي الدين وغسله الجمال بن عبد الخالق ومحيي الدين وكان الجمال بن النحاس يصب الما عليه وحمل الي قاسيون فدفن بتربة القاضي محيي الدين فصل وفيها توفي نور الدولة بن القواس وكان عدلا خبيرا عزيز المروه واحتاط الصالح اسمعيل علي تركته والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة التاسعة والثلاثون وستمائة

وفيها قصد الجواد ديار مصر ملتجيا الي الصالح ايوب ومهاجرا الي بابه فصعد الرمل فخاف ايوب منه فعزم علي قبضه فرجع الي الملك الناصر داود والتجي اليه وجا جمال الدين بن شيخ الشيوخ فنزل غزة وكان الناصر بالقدس فجا اليه الجواد واتفقا واقام الناصر بالقدس وجهز العسكر مع الجواد وجا الكمال والتقوا علي مكان يقال له يبنا فوريك فكسرهم الجواد واخذ الكمال بن الشيخ اسيرا فجي به الي الناصر فوبخه فقال له الجواد لا توبخه واقام الجواد عند الناصر فتخيل منه فاعتقله وبعث به الي بغداد في التربة تحت الحوطة فنزل قريبا من الازرق فعرفه بطن من العرب فاطلقوه فعاد الي دمشق واقام في خدمة الصالح اسمعيل ثم اتي الي الفرنج واقام معهم مدة وعاد الي دمشق واعتقله الصالح في عزتا ثم هلك في سنة احدي واربعين وستماية وسار المنصور صاحب حمص وعسكر حلب الي حران فالتقوا مع الخوارزمية فكسروا الخوارزمية ومزقوهم كل ممزق فصل وفيها شرع الصالح ايوب في عمارة المدارس بين القصرين وقلعة الجزيرة واخذ املاك الناس واخرب نيفا وثلاثين مسجدا وقطع الف نخلة

وعزم عليها دخل مصر سنتين كسره فاخرها التوك في سنة احدي وستماية فصل وفيها تخلص الصفي ابراهيم بن مرزوق من حبس حمص بعد الباس منه وكان الجواد المد الدين قد انفقا عليه واخذا منه اربعاية الف دينار وبقي محبوسا ثلاث سنين والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

السنة الاربعون وستماية وفيها اتفق شهاب الدين غازي مع الخوارزميه ومضوا الي ميافارقين ونزلوا وجاء عسكر حلب ونزل الجزيرة بالخوارزميه فنهبوا وقتلوا وجرت حروب كثيرة مع المواصلية وصاحب ماردين انتهي

فصل وفيها عزم الصالح ايوب علي التوجه الي الشام فقيل له البلاد مختلفه والعساكر مختلفه فجهز العساكر واقام اياما وبدا بتهيباله سفر

فصل وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين والخوارزميه وكان غازي صاحب ميافارقين مع الخوارزميه وقد اخربوا البلاد والموصل وماردين وحلفوا الغازي وحلف لهم ووافقهم صاحب ماردين وجمع غازي الخانات وشاورهم فقالوا لا بد من اللقا فقال المصلحة ان نمضي ونخرب بلد الموصل فلم يلتفتوا عليه فلما كان ثاني عشرين محرم ركبوا وطلبوا من جبل ماردين الي الخابور وساقوا الي المجدل ووقف الخانات ميمنه وميسره وغازي في القلب واقتتلوا فصدمهم عسكر حلب صدمة رجل واحد فانهزموا لا يلوون علي شي وتبعهم الحلبيون يقتلون ويأسرون واخذوا اثقال غازي وعسكره واغنام التركمان وخيلهم ونساهم وكانوا خلقا عظيما وبيع الفرس بخمسة دراهم وراس الغنم بدرهم ونهبت نصيبين وسبي نساوها وكانت قد نهبت مرارا في سنة تسع واربعين مقداره سبع عشرة مرة من المواصله والخوارزميه وعسكر ميافارقين وماردين وعاد غازي الي ميافارقين وتفرقت الخوارزميه ثم اجتمعوا ثم رحلوا فنزلوا راس عين فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا النسا وفعلوا بالخابور كذلك وقد نهبوا اغنام التركمان وفيها جا الي غازي منشور بخلاط واعمالها من شمس الدين النايب بالروم فسلم غازي خلاط وما فيها انتهي والله تعالي

اعلم

اعلم فصل وفيها توفي كمال الدين احمد بن صدر الدين شيخ الشيوخ بغزة في صفر عن ست وخمسين سنة وبني عليه اخوه معين الدين قبة في جانب الرابطة وكان قد كسر الجواد بعسكر الناصر داود ويقال انه سم وكتب الي ابن عمه سعد الدين هذه الابيات شعر

• لو ان في الارض جنات مزخرفة • تحف اركانها الولدان والخدم •
• ولم يكن رايها عيني فالوجود هبا • ولا اراك وجود كله عدم •

فصل وفيها توفي الامام المستنصر بالله ابو منصور جعفر بن محمد الظاهر كان جوادا اسمي اماداً لا فيها من الناس رسوم الغلب منصرفا سراً وجهراً انشا المدرسة الشاطبيه ووقفها علي المذاهب الاربعه واوقف عليها الاوقاف الكثيره ونقل اليها الخطوط المنسوبه مثل خط ابن البواب وابن مقله وغيرهما ورتب للفقها جميع ما يحتاجون له من الاطعمة والاشربة والجوامك والفواكه في نا جبتها حتي المارستان والحمام فيها ولم يكن عنده تعصب علي مذهب وليس في الدنيا مثل هذه المدرسة ولا بني مثلها في سالف الاعوام فهي بالعراق كجامع دمشق وقبة الصخرة بالشام وبني المساجد والمشاهد وعمر الخانات في الطرقات وكان يزور الصالحين ويحسن اليهم ويتفقدهم ويبرهم ويزور المشهدين مشهد علي عليه السلام ومشهد الحسين ويحسن الي العلويين وينعم علي المجاورين ولم يكن للمال عنده قدر ولما وردت بغداد في سنة اربع واربعين وستماية حكي لي الثقات عنه انه له الاحوال الجليله منها انه كان يزور الشيخ عبد العزيز الناسخ بالحريم الظاهري ويغشاه كثيرا فقال له يوما انا لا اثاب علي ما افعله فقال له عبد العزيز اعزك الله يا مولانا اذا لم تثاب انت فمن يثاب فقال لان المال الذي انفقه في ابواب البر ماله عندي قدر بل مثل التراب والثواب انما يكون علي قدر المشقة ومنها انه كان يمضي الي العلث قرية من دجيل بينها وبين بغداد مسيرة يومين حتي يزور اسحاق العلثي الحنبلي ومنها انه لما كان الناصر في الحياه كان تعزيني عنده في الدار بركة للمال فكان يقول ترى اعيش حتي املاها ذهبا فلما ولي

المستنصر وقف عليه وقال نري اعيش حتي افرغه ومنها انه ركب يوما للصيد في رمضان فاجتاز بين الحربيه ودار القز محلتين بالجانب الغربي من بغداد فراي شيخا كبيرا معه قدح فيه طبيخ قد اخذه من العباسيين وهو يريد يدخل الحربيه وكان في كل محلة دار مضيف في رمضان فقال له يا شيخ من اين انت قال من الحربية قال اما عندكم دار مضيف قال بلي قال تاخذ من الموضعين قال لا فبكي الشيخ وقال والله ما اخذت من المحلتين وانما انا رجل كان لله علي نعمة وكان لي مال كثير فافتقرت وذهب المال والولد واستحي من اهل محلتي ان اخذ من دار المضيف فانا امضي الي المحلة التي لا اعرف فيها فاخذ الطعام في القدح واتي الي باب الحربيه فاذا اذن المغرب ودخل الناس في الصلاة دخلت بيتي ولا يراني احد فبكي الخليفه وقال لنفسه ويحك يا منصور ما جوابك غدا اذا سالك الله عن هذا الفقير المحتاج ثم اعطاه الف دينار وقال اذا افتقرت تعالي الي باب الدربه فاخذ المال ومن فرحه انشق قلبه فعاش عشرين يوما ومات وطولع الخليفه فقيل ما نقص غير دينار فقال ان كان له ورثة فادفعوه اليهم والا فاذنت لكما ان تتصدقا به في الحربيه علي الفقرا فهذا مال اخرجناه لله فلا نرجع فيه ولا يدخل البيت وكانت وفاته في هذه السنه وحمل الي الرصافه وحزن الخلق عليه حزنا عظيما لاحسانه اليهم وعمل له العزا ببغداد والبلاد كلها ثلاثة ايام وولي ولده عبد الله ولقبه المستعصم بالله والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم

السنة الحادية والاربعون وستمائة وفيها ترددت الرسل من الصالح ايوب وعمه الصالح اسمعيل في الصلح وقدم الشرف بن البلتي والاصيل السعدي الخطيب واطلق المغيث بن الصالح ايوب وركب وخطب الصالح ايوب بدمشق ولم يبق الا ان يتوجه المغيث الي مصر ورضي الصالح بغاديق علي عمه الصالح بعد ان سلم اليه ولده عمر المغيث فافسد السامري وزير اسمعيل الحال وقال لاسمعيل هذا خاتم سليمان لا تخرجه من يدك فتتقدم الملك وتوقف الامر ولم ينتظم صلح ومنع المغيث من الركوب وحبس في برج

القلعه

القلعه ونهبت الاموال وكتب الصالح ايوب الي الخوارزميه فعبروا الفرات وانقسموا قسمين فقسم جاوا علي بقاع بعلبك وقسم علي غوطة دمشق ونهبوا واسروا وقتلوا وسد اسمعيل ابواب دمشق ونزلوا غزه وكنت حينيذ بديار مصر فقدمت الاسكندرية في هذه السنة وهي سنة احدي واربعين وستماية فوجدتها كما قال الله تعالي ذات قرار ومعين معمورة بالعلما معمورة بالاوليا الذين هم في الدنيا شامه كالشيخ محمد السادي والشاطبي وابن ابي شامه ووجدتها اولي بقول القيسراني في وصف دمشق من المدن الزاهرة

• ارض تحل الاماني في اماكنها • بحيث تجتمع الدنيا وتفترق •
• اذا شدا الطير في اغصانها ورقت • علي حدايقها الاسماع والحدق •

قلت وسالوني الجلوس فجلست بها مجلسين فتاب فيه نحو من الفين فلما عزمت علي العود الي القاهرة قام بعض افاضلها فانشد يقول

• ذكرتم فراقا فاستهلت مدامعي • وزاد لهيب النار بين ضلوعي •
• واصبحت ميتا من سماع فراقكم • او دنا بي لم اكن بسميع •
• فيا اهل هذا الثغر تضوون غيبة • لشمس علوم اشرقت بطلوع •
• متي شمسنا قبل الفراق هنية • فلسنا علي علم بوقت رجوع •
• لقد وفقت شمس السما كيوشع • وماذا اكون افعال بسميع •
• فنحن ضيوف والفراق ثلاثة • وجودي باوقات الانام شفيع •

فكان البيت الاخير هو الباعث الي ان عززت لهم بمجلس ثالث ولم اقدر ان اسافر عنهم الا ليلا لانهم وجدوا بي كوجود مجنون بليلي فصل وفيها توفي صالح صاحب الروم وقيل توجه الي التتر ولم يمت وتوافق مع التتر علي ان يدفع لهم في كل يوم الف دينار وفرسا ومملوكا وجارية وكلب صيد وهذا هو بن علاء الدين وكان ناقص العقل فانه كان يلعب بالكلاب والسباع ويسلطها علي الناس فعضه سبع فمات وصح موته وفيها توفي النجم خليل الحنفي واسمه خليل بن علي بن الحسين الحموي قدم دمشق وتفقه بها علي مذهب ابي حنيفه وخدم المعظم وارسله بن ابي شكر الي بغداد ودرس في دمشق في الريحانيه وناب عن الرفيع في القضا وتوفي في ربيع الاول ودفن بقاسيون وفيها توفي الجمال

بن كروش محتسب دمشق واسمه محمد بن عقيل بن كروش كان رجلا كيسا متواضعا محتسبا جلدا وبدمشق شقيقه يعرف بشقيقة بن كروش يقال انها وقف على الملائكة وكانت وفاته في شوال ودفن بداره بدمشق وفيهـــــا توفي الجواد واسمه يوسف وقيل يونس بن مودود بن ابي بكر بن ايوب ولقبه مظفر الدين وكان قد جا الي المعظم لما وقع بينه وبين الكامل ما وقع فاحسن اليه ثم عاد الي مصر ولما مات الاشرف جا مع الكامل الي دمشق واقام بها حتي مات الكامل وملكوه دمشق وكان جوادا كما سموه الا انه كان حوله من ينهب الناس ويظلم وينسب ذلك اليه وكان يحب الصالحين ويحسن الظن بالفقرا وقد ذكرنا تقلب الاحوال به وان اهله لم يقبلوه فقصد الفرنج فقبلوه وخدموه وحضر معهم نوبة فلما نسوه ضيعة من اعمال نابلس قتلوا فيها الف مسلم وهو قايم لم يتكلم كلمة وخاف منه الصالح اسمعيل فبعث اليه ناصر الدين بن يغمور ليحتال عليه ويحمله الي دمشق فقال انهما اتفقا علي الصالح ثم احتال الصالح علي الجواد حتي قبضه وحبس الجواد في عزتا وابن يغمور في قلعة دمشق وكان السامري قد قصده وطلب الفرنج الجواد وقالوا لابد لنا منه فاظهروا انه قد مات واهله يقولون انه خنقه والله اعلم وكان ذلك في شوال ودفن بقاسيون في تربة المعظم واما ناصر الدين بن يغمور فاقام محبوسا بقلعة دمشق حتي ملكها الصالح ايوب وبعث به بعض الشيوخ الي مصر فحبسه الصالح ايوب في الجب فاقام مدة ثم شنق هو والسامري علي قلعة القاهرة وسنذكرهما وفيهــــا توفي ابو بكر الشعيبي من اهل ميافارقين كان صالحا زاهدا بعث اليه غازي مرارا يسال له في زيارته فلم ياذن وقيل له هل تطوف بلاد التتر فرفع راسه الي السما وانشد يقــــــــول

• ومالكل اسرار القلوب مباحة ولا كل ما حل الفؤاد يقال • • •

وخرج الي قرية يقال لها الشعيبة وقال احفروا لي هاهنا قبرا فيعطر لو بيني اموت فمات بعد يومين رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم السنة الثانية والاربعون وستمائة وفيها عزل القاضي الرفيع وسببه السامري فان الرفيع كتب الي الصالح اسمعيل يقول قد حملت الي

خزائنك

خزانتك الف الف دينار من اموال الناس فقال اسمعيل ولا الف الف درهم واوقف السامري على ورقة الرفيع وكان اسمعيل قد سخر اسماعيل للسامري فلو قال له مت لقال لداعي الموت اهلا ومرحبا ليكون سببا لهلاكه وانكر السامري فقال الرفيع وانا اقابله فقال السامري للصالح هذا الرفيع قد اكل البلاد واقام الشناعات علينا والمصلحة عزله ليتحقق الناس انك ما امرته بهذه الاشيا فعزل عن القضا اول السنة واخذ منه مدارسه وفوض امرها الي ابن الصلاح فاعطي العادلية للقاضي الجمال التفليسي صهر الخوي والشاميه للتقي الحموي والعذراويه لمحيي الدين بن الزكي بالقضا واستناب الصدر بن سني الدوله وحكم محيي الدين باسقاط شهادات اصحاب الرفيع العز بن القطان والزين بن الحموي والجمال بن سيده والنصير بن قاضي بعلبك وسالم المقدسي وابنه محمد لما فعلوا بالمسلمين واكلوا اموالهم بالباطل وكان المحنة العظمى والطامة الكبرى الواسطي الملقب بالموفق فانه اهلك الحرث والنسل فاهلك الله ذلك النسل

فصل

وفيها ورد كتاب بدر الدين لولو صاحب الموصل يقول بانني قد قررت على اهل الشام قطيعة في كل سنة على الغني عشرة دراهم وعلى الوسط خمسة وعلى الفقير درهم وقرا محيي الدين بن الزكي الكتاب على الناس وشرع في الجباية وفيها كانت الوقعة العظيمة بين الخوارزمية والفرنج لما نزل الخوارزمية غزة بعث اليهم الصالح ايوب الاموال والخيل والخلع والاقمشة والعساكر وامرهم بالنزول على دمشق فاتفق الصالح ايوب والناصر داود والمنصور صاحب حمص مع الفرنج على الخوارزمية وعسكر مصر وكان اسمعيل قد اعطاهم الشقيف وبلاد المسلمين وصفد وعدب والي الشقيف واستاصله حيث امتنع من تسليمه وخرج اسمعيل من دمشق ومضي الي الشقيف وسلمه اليهم بنفسه وكان صفد خرابا والشقيف عامرا ولما اتفق مع الفرنج خرج صاحب حمص من دمشق بعسكر دمشق وحمص الي بلاد الفرنج وجهز الناصر عسكره من نابلس مع الظهير بن سنقر الحلبي والوزيري وكنت يومئذ بالقدس والناصر بالكرك واجتمعوا باسرهم على يافا والخوارزمية وعسكر مصر على غزة وساق صاحب حمص وعسكر

ودمشق تحت اعلام الفرنج وعلي روسهم الصلبان والاقساء في الاطلاب يصلبون علي المسلمين ويقسسون عليهم وبيدهم كاسات والمابات يسقونهم ووافقت الخوارزمية وعسكر مصر والتقوا علي مكان يقال له قربيا وكانت الفرنج في الميمنة وعسكر الملك الناصر في الميسرة وابن صاحب حمص في القلب وكان يوما عظيما لم يجر في الاسلام مثله ولا في زمان نور الدين وصلاح الدين فاول ما كسرت الميسرة وهرب الوزيري واسر الظهير بن سنقر وجرح في عينه واخذ جميع ماله واصبح فقيرا وانهزم بن صاحب حمص ومالت الميمنة بالفرنج فراوا القلب والميسرة قد انكسروا فاختلوا فاحاطت بهم الخوارزمية وكان عسكر مصر قد انهزموا الي قرب العريش ورموا كوساتهم واثقالهم وثبتت الخوارزمية وكان الفرنج الفا وخمسمائة فارس من المصطلا عليهم والكنود والكبار وعشرة الف راجل وما كانت الا ساعة حتي حصدتهم الخوارزمية بالسيوف حصدا جيدا واسروا منهم ثمانمائة اسير ولقد اصبحت ثاني يوم الكسرة الي غزة فوجدت الناس يعدون القتلي بالقصبيب فقالوا هم زيادة علي ثلاثين الفا وقد بعثت الخوارزمية بالاساري والروس الي مصر والظهير بن سنقر وجماعة من المسلمين في الجملة واما صاحب حمص فما وصل الي دمشق الا في نفر يسير ونهبت خزائنه وخيله وسلاحه وقتل اصحابه ولقد بلغني انه طلب شاش يتعمم به فما وجد وجعل يبكي ويقول قد علمت انا لما سرنا تحت صلبان الفرنج انا لا نفلح ووصل الاساري مصر والظهير معهم وعلقت الروس علي ابواب القاهرة وامتلات الحبوس من الاساري وكان يوما عظيما وجهز الصالح ايوب معين الدين بن الشيخ لحصار دمشق

فصل

وفيها توفي وزير الخليفة وتولي فالي محيي الدين استادار بعده

وفيها توفي شهاب الدين احمد بن الناقد وزير واولاده وصودروا واستاصلوا وذهب جاههم واقاموا مدة الي ان ولي المستنصر فاستوزر احد ولقبه مويد الدين وكان رجلا فاضلا صالحا عفيفا دينا قاريا للقران

وفيها توفي النجم بن سلام واسمه الحسن بن سالم بن سلام كان ابوه

الكابر

اكابر عدول دمشق بديمي بابشيخ الامين ونشا نجم الدين علي ما كان ابوه اولا وكان ذا مروة وعصبية جوادا سمحا كريم الاخلاق حسن العشرة يحب الصالحين ويبرورهم ويبرهم ولد في رمضان ضيافة لا يبخ منها احد وقد تغيرت احواله في اخر عمره فانه دخل في اشيا لا تليق بابنا جنسه طمعا في الدنيا وحكي لي معين الدين بن الشيخ قال اخبرنا ابو مالي الصالح ايوب انني اذا فتحت دمشق اتيني اعلق بن سلام ببدع علي بابه لان الذهب الذي حملته اسمعيل الى مقدمين دمشق في داره وكانت وفاته في ذي الحجه ودفن بقاسيون ومات ولده وتمزقت امواله وورثت احواله وبلغني ان ولده خلف ثلاثمائة الف درهم واكثر فتفرقت تفرق ايدي سبا فرحمه الله علي كل حال لقد كان يحط الرجال وكعبه الامال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبلغني انه صودر بمال كثير مع انه كان من اكثر الدماشقة وانفسهم فصل وفيها توفي شيخ الشيوخ تاج الدين واسمه عبد الله بن عمر بن محمد بن حمويه ابو محمد كان فاضلا نزها عفيفا شريف النفس عالي الهمه قليل الطمع لا يلتفت الى مال احد من خلق الله تعالى لاجل دنيا لا الى اهله ولا الى غيرهم وصنف التاريخ وغيره وكان صديقي وكان رحمه الله تعالى يزورني في بعض مجالسي وقد انشدني لنفسه فقال

شعر

لا الوم مستكبرا الا تحول لي . عند اللقا له الكبر الذي فيه

ولا حلا لي من الدنيا ولذتها . الا مقابلتي للتيه بالتيه

وولي مشيخة الخوانك بعد وفاة اخيه صدر الدين وكانت في سادس عشر صفر وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفيه عند المنيبع سمع اباه عمر بن محمد والحافظ بن عساكر وشهدة الكاتبة وغيرهم فرحمه الله ورضي عنه ونقلت من خط ولده سعد الدين وقال ولد والدي تاج الدين يوم الاحد رابع عشر شوال سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وكان متفننا في العلوم عارفا بالاصليين والفروع والتوسل والتواريخ والهندسة والطب وسمع الحديث الكثير وله مقاطع شعر جيدة وصنف الكتب منها الموسوم في اصول الاشيا ثماني مجلدات وكتاب السياسة

الملوكيه للكامل صاحب مصر والمسالك والممالك وعلق الذيل في التاريخ وله امالي وتواريخ كثيرة وسافر تاج الدين الى المغرب في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية ووصل الى مراكش واتصل بالملك المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فاحسن اليه وقدمه على جماعته وهذه عادتهم في المغرب يولون الحرب العلما والفضلا وجعله برسم من يقصد المغرب من الشام يعرف ليجلس يعقوب الى من يقصده واقام في خدمته الى ان مات يعقوب وخدم ولده محمد وعاد تاج الدين الى الشام في سنة ستماية وحج تاج الدين في سنة اربع وستماية مع اخيه صدر الدين واولاده وهي اول حجة حججتها من بغداد وكان امير حاج الشام دارم وحج معنا شبل الدولة الحسامي ووقفنا يوم الاربعا بعرفة وكانت سنة مشهودة كثيرة الخيرات عظيمة البركات واقام بالرهاء مدة عند الاشرف وقد ذكرنا وفاة تاج الدين ذكر اولاده ولد سعد الدين مسعود ليلة الاحد سادس عشرين ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وخمسماية وولد شرف ابو بكر في المحرم سنة ثمان وستماية وفاة ولده سعد الدين توفي يوم الاربعا سادس عشر صفر ودفن يوم الخميس على والده شيخ الشيوخ عن خمس وسبعين سنة وكان مرضه بالسعال والاسهال وفيها قتل القاضي الرفيع واسمه عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل ابو حامد القاضي الملقب بالرفيع الذي فعل باهل دمشق تلك الافاعيل ففعل الله تعالى به وباصحابه كما فعل باصحاب الفيل وارسل عليهم من العذاب طيرا ابابيل وحكى جماعة من اعيان دمشق انه كان فاسد العقيدة دهريا مستهزيا بالشريعة يخرج يوم الجمعة الى الجامع سكرانا وكذا كان يجلس في مجالس الحكم وكانت داره مثل الخانات النسا بالرجال مختلطات وكل هذه الاشياء شهدها عندي جماعة من العدول الذين ما عن شهادتهم عدول ذكر مقتله حكى لي جماعة ممن اثق بهم ان السامري بعث به في الليل الى قلعة بعلبك على بغل لبعض النصارى على بردعة فاعتقله واستاصله ثم بعث به الى مغارة يقال لها مغارة افقه في جبل لبنان من ناحية الساحل وانه بعث اليه عدلين من عدول بعلبك شهدا عليه ببيع

املاكه

الملاكه فبكى بي واحد منهما قال فرايته وعليه قندورة صغيرة وعلى راسه تخفيفة فبكى وقال اعكم شي اكل فلي ثلاثة ايام ما اكلت شيا قال فاطعمناه من زادنا وشهدنا عليه ببيع املاكه للسامري وتركناه عنده فبلغنا ان داوود النصراني سيف النقمة جا اليه وقال قد امرنا بحملك الى بعلبك فاتبعني بالهلاك وخرج معهم وقال دعوني اصلي ركعتين فقال داوود فصلي فقام فصلى ركعتين والمال فرفسه داوود من راس شقيف يطل على نهر ابراهيم فوقع فما وصل الى الما الا وقد تقطع وحكى لي اخر انه تعلق بذيله ببن الجبل فما زال داوود يضربه بالحجارة حتى قتله واما الواسطي المدعو بالموفق وكان ضد اسمه فحكى لي اعيان الدماشقة انه كان اساس البلايا ومعدن المصايب والرزايا فتح ابواب المظالم واوقع المسلمين في المغارم وحسر الربيع على حوض جهنم وكان يقال انه من ظلمه تعلم واخذ اموال الناس لنفسه على ما بلغني وهي نحو ستمائة الف درهم وانه في اخر عمره عذب عذابا ما عذبه احد من العالمين وكسرت ساقاه وصار عبرة للناظرين ومات تحت الضرب وسر بموته اهل الشرق والغرب والقي في مقابر اليهود والنصارى ولم تجد له من دون الله انصارا واكلت لحمه الكلاب وصار عبرة لاولي الالباب ان بطش ربك لشديد وما هي من الظالمين ببعيد وفيها توفي الملك المغيث عمر بن الصالح ايوب كان ولدا حسنا عاقلا اديبا اسره الصالح اسمعيل في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وحبسه في بعض ابراج قلعة دمشق وكان عاقلا لم يحفظ عنه كلمة فحش ولا كسر قلب احد كان جوادا فحكى عنه ابوه بعد ما طلع واجتهد في خلاصه فلم يقدر وما كان السبب في وفاته الا السامري فانه ضيق عليه واذاه فمات غما وعبثا ليلة الجمعة ثاني عشرين ربيع الاخر في حبسه وحمل الى تربة جده الكامل فدفن بها فرحمة الله عليه لقد صبر صبر الكرام وسار الى دار السلام وآل مآل السامري الى الدرك الاسفل من النار فلا رحم الله تلك العظام وفيها توفي عمر بن شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين ويلقب عمر الملك السعيد وكان شابا حسن الاخلاق

مليح الصورة جوادا شجاعا وكان التتر لما استولوا على ديار بكر واخذوا اخلاط خرج غازي من ميافارقين هاربا منهم ليستنجد عليهم الخليفة والملوك وخرج معه ولده عمر والامير حسن بن تاج الملوك اخي غازي فوصلوا الى الهوماست لوداع غازي فقال غازي لولده عمر يا ولدي المصلحة ان ترجع الى ميافارقين وتحفظ المسلمين من التتر وانا اروح اما الى بغداد واما الى مصر استنجد الملوك فقال والله ما افارقك وجاء حسن بن تاج الملوك الى جانبه واخرج سكينا وضرب عمر في خاصرته وهرب ليرمي نفسه في العين ليغرق فصاح غازي امسكوه فقد قتل عمر ولدي وقام السلطان غازي ليقتله فرمى عمر نفسه على غازي وقال لحسن يا عدو الله قتلتني وتقتل والدي فضربه حسن بالسيف فقطع خاصرته فوقع الى الارض وامر غازي بحسن فقطع قطعا وحمل عمر الى الحصن فدفن به وحزن عليه والده حزنا عظيما رحمه الله والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة الثالثة والاربعون وستمائة وفيها حصر معين الدين بن الشيخ والخوارزمية دمشق وضايقوها وقطعت الخوارزمية على الناس الطرق وزحفوا على البلد من كل ناحية وفي يوم الاثنين ثامن محرم بعث الصالح اسمعيل الى معين الدين بن الشيخ سجادة وابريق وعكاز وقال اشتغالك بهذا اولى من اشتغالك بقتال الملوك فبعث اليه ابن الشيخ بجنك وزمر وغلالة حرير احمر واصفر وقال السجادة تصلح لي وانت اولى بالغلالة والجنك والزمر واصبح ابن الشيخ فركب بالعساكر وزحفوا من كل ناحية ورموا النيران في قصر حجاج وضربوا المناجنيق وكان يوما عظيما وبعث اسمعيل الزراقين يوم الثلاثا تاسع المحرم فاحرقوا جوسق العادل ومنه الى زقاق الرمان العقيبة باسرها ونهبت اموال الناس ورموا على الطرق فاحترق بعضهم وحكي ان رجلا كان له عشر بنات ابكار فقال لهن اخرجن فقلن لا والله الحريق اولى من الفضيحة فاحترقت الدار واحترقن ولم يخرجن وجرى على الناس ما لم يجر ببلد اخر وفي ربيع

الاخر

الاخر خرج الملك المنصور صاحب حمص من دمشق الي ظاهرها واجتمع ببركه خان واستبشر الناس باجتماعهما وعاد المنصور الي دمشق وفي جمادي الاولي فتحت دمشق بعث السامري الي ابن الشيخ يطلب منه شيا من ملبوسه فبعث له فرجيه وعمامة وقميصا وسراويلا فلبسهم وخرج الي ابن الشيخ بعد العشا الاخرة فتحدث معه ساعة ثم عاد الي دمشق ثم خرج مرة اخري فوفق الحال وخرج اسمعيل صاحب حمص في الليل الي بعلبك ودخل ابن الشيخ دمشق فنزل في دار اسامة ودخل الشهاب رشيد الي القلعة وولي ابن الشيخ الجمال هارون المدينة وصدر الدين بن سني الدوله قاضي القضاة واستتاب العزيز السنجاري والكمال التفليسي وعزل محي الدين بن الزكي ووصل سيف الدين بن قلج من عجلون الي دمشق تاسع عشرين جماد الاولي منفصلا عن الناصر داوود واوصي بعجلون وماله للصالح ايوب ونزل بدار فلوس وجهز ابن الشيخ السامري الي دمشق تحت الحوطه ولما الخوارزميه فانهم لم يحضروا الصلح ولم يعلموا فلما علموا دخلوا الي داريا فنهبوا اهلها واتلفوا ما كان عليها ثم رحلوا نحو الشرق وكاتبوا الصالح اسمعيل واتفقوا معه علي ايوب ونقضوا الصلح الذي قرره السامري ووصل ابن خالي عبد الرحمن وابن سنقر من بغداد بخلع السلطنة للصالح ايوب والمنصور ومضينا الي مصر فما لتقاها والبسها علي العباسه وعادت الخوارزميه فحصرت دمشق وجاهم اسمعيل من بعلبك في ثالث عشرين ذي القعده وضيقوا علي دمشق فبلغت الغرارة الف وستماية درهم والقنطار الدقيق ستماية درهم والخبز وقيتين الا ربع بدرهم وعدمت الاقوات وبيع العقار بالدقيق واكلت الميتات والجيف والدم والقطاط والكلاب ومات الناس علي الطرق ونتنت الدنيا فكان الانسان اذا مر بالجبل وشم روايح الناس مرض ومات وعجز الناس من التغسيل والتكفين فكانوا يحفرون الابار ويرمون الناس بعضهم علي بعض ومع هذا فكانت الخمور داير والفسق ظاهر والمكوس بحالها

فصل

وفيها ولي معين الدين بن الشيخ صدر الدين بن سني الدوله القضا بدمشق وفيهــــا قدمت من مصر الي غاسبون ومرضت فخرجت الي العراق في السنة الاتيه فقدمت بغداد في رمضان وفيهــــا وصلت الكرخيه

بنت ابواي زوجة الملك الاشرف التي اخذها الخوارزمي الي اخلاط ومعها منشور خاقانه باخلاط واعمالها وراسلت شهاب الدين غازي تقول انا كنت زوجة اخيك الملك الاشرف وخاقان اقطعني خلاط فلو تزوجت بي فالبلاد لك فما اجابها فاقامت بخلاط واعمالها وراسلت شهاب الدين غازي تقول انا اتوجه الي ميافارقين فسكت عنها

فصل وفيها بعث الصالح نجم الدين ايوب حسام الدين بهرام الي الحصن ليحضر الملك المعظم توران شاه الي مصر وبعث بدر الدين لولو الي المعظم الخيام والمماليك والخيل وكذا فعل شهاب الدين غازي كذلك وكتب ايوب الي ولده مع ابن بهرام الولد يتقدم خيرة الله ويصل الي بالس فقد اتفقنا نحن مع الحلبيين وقد ذكروا انهم يجردون الف فارس في خدمتك واعبر بلد ماردين ليلا فما نحن واياهم متفقين فلما قرا الكتاب كره ذلك وما كان يوثر الخروج من الحصن وقال لابن بهرام يكون الانسان مالكا راسه ببيع ما وكاعليه ولم يجبه وحكى لي حسام الدين بن ابي علي ان الصالح ايوب كان يكره مجي ابنه المعظم اليه وكنا اذا قلنا له نقدا حضره بنقض بدنه ويغضب ويقول اجيبه اقتله

فصل وفيها اخرج الصالح ايوب فخر الدين بن شيخ الشيوخ من الحبس بعد ان لاقي شدايد من الضيق والضرب ولقد بلغني ان القمل ما كان يمكنه من النوم وفرج الله عنه واقام في الحبس ثلاث سنين وقصته مشهورة وفيها بعث الخليفة خلع السلطنة الي الصالح ايوب مع عبد الرحمن بن خالي محيي الدين وهي عمامة سودا وفرجية مذهبة وفرس ذهب وسنان محلاة وغلامان وطوق ذهب وحصان بسرج ولجام وخلع لاصحابه ولما علم الصالح ايوب ان الجبل قد اتفق مع الخوارزمية شرع يتطلع عند الملك المنصور صاحب حمص ويتخلبه ويمنيه فاجابه

فصل فيها توفي احمد بن عبد الخالق ويعرف بابن هشام المحدث امام مسجد الفستار وكان يقرا به الحديث وكانت وفاته في المحرم ودفن بالباب الصغير وفيها توفي معين الدين بن شيخ الشيوخ وزير الصالح ايوب واسمه الحسن بن صدر

الدين

الدين بن عمر بن حمويه ابو علي الذي حصر دمشق وكانت وفاته ليلة الاحد الثاني والعشرين من شهر رمضان مرض بالاسهال والدم وتزع يوما وليلة وتوفي في ست وخمسين سنة وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون الى جانب اخيه عماد الدين فكان بين بلوغ امنيته وحلول منيته اربعة اشهر وخمسة عشر يوما وفيها توفي الملك بن المسيري بمصر رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفيت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت صلاح الدين والعادل وقد تزوجها اولا سعد الدين مسعود بن معين الدين وكان صلاح الدين قد تزوج اخت معين الدين ثم مات سعد الدين مسعود فتزوجها صلاح الدين بن مظفر الدين بن زين الدين فاقام باربل ثم قدمت دمشق وخدمتها امة عبد اللطيف العالمة بنت الناصح بن الحنبلي واقامت في خدمتها مدة فحصل لها منها اموال عظيمة وبنت للحنابلة بقاسيون مدرسة واوقفت عليها الاوقاف وتوفيت ربيعة خاتون بدمشق بدار العقيقي ودفنت بقاسيون وقد جاوزت ثمانين سنة لان اباها ايوب مات في سنة ثمان وستين وخمسماية وتوفيت في هذه السنة بينهما ستة وسبعون سنة وكانت لربيعة خاتون خادم كثيرة وقد ذكرناهم في ترجمة اختها ست الشام واما امة عبد اللطيف المدعوة لطيفة بنت الحنبلي فانها لاقت بعد ربيعة خاتون الشدايد والاهوال من الحبس والمصادرة واخذ المال واقامت محبوسة ثلاث سنين بقلعة دمشق ودخلت مع نواب الصالح في قضيتها وبالغت في امرها واطلقت من الحبس وتزوجت بابن صاحب حمص الملك الاشرف وسافر بها الى الرحبة وتل باشر فتوفيت في سنة ثلاث وخمسين وستماية غريبة من الاهل والعشاير وظهر لها بدمشق من المال والذخاير واليواقيت والجواهر ما يساوي ستماية الف درهم عليها قبل غير الاوقاف والاملاك فان الدنيا تكون عاقبتها الهلاك ومع هذا فكانت فاضلة صالحة دينة عفيفة ولها تصانيف ومجموعات وتاليف

فصل وفيها توفي امين الدين الحلبي الكاتب واسمه

عبد المحسن بن حمود بن عبد المحسن ابو الفضل كان كاتب لعز الدين ايبك وكان فاضلا بارعا دينا صالحا حسن الخط ذا مروة وفضايل جمة وله تصانيف كثيرة وانشدني لما نزل الفرنج علي الطور في سنة اربعة عشر وستماية

شعر

قل للخليفة لا زالت عساكره ... لها الي النصر اصدار وايراد
ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا ... لا تغفلن فان الطور بغداد

وقد ذكرنا البيتين هناك وكانت وفاته في رجب ودفن بباب توما انتهي

وفيها توفي التقي بن الصلاح واسمه عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان ابو عمرو الفقيه المحدث كان مقيما بالقدس ثم قدم دمشق لما خرب القدس وقد اقام بدمشق ودرس بها وسمع الحديث واسمعه وولاه الاشرف دار الحديث المجاورة للقلعه وكان يفتي ويناظر وحضرت درسه في مدرسة شبل الدوله في سنة ثلاث وعشرين وستماية وتقلبت به الاحوال حتي توفي ليلة الاربعا الخامس والعشرين من ربيع الاخر وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفيه عند المنيبع وكان قد سافر الي البلاد فسمع بنيسابور منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي وكان بن الصلاح يقول للفراوي لقيت ابو الفتح وابو القسم وابو بكر وسمع ايضا المويد بن محمد بن علي الطوسي وابا بكر القسم بن عبد الله بن عمر الصفار وابا المظفر عبد الرحيم بن ابي سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن السمعاني وسمع من مشايخنا عمر بن طبرزد وغيره وزارني يوما بتربة جيش علي نوراء ايام المعظم وقال نساله ان يعطيني مدرسة وكان المعظم مكرهه فما زلت به حتي استصلحته له فاخذ ينشدني في ذلك اليوم يقول

احذر من الواوات اربعة ... فهن من الحتوف
واو الوصية والوكالة ... والوديعة والوقوف

فصل وفيها توفي العلم السخاوي واسمه علي بن محمد بن عبد الصمد ابو الحسن قرا القران بالروايات علي الشاطبي وشرح قصيدته وشرح المفصل للزمخشري كان صالحا متقيا عدلا زاهدا متعبدا له التصانيف

وفضايد

وقضا بدمنه هذه الابيات   شعر

قف بالمدينة زايرا وسلما • واسكب صبيب الدمع فيها ان هما
فهي المنازل لم يزل يشتاقها • ابدا وكنت بها المعنى المغرما
والزق بتربتها الفواد فكم شفت • دا دفينا قد اذاب واسقما
عجبا لصب عاينته عينه • نوع الحلول والنطاع تكلما
هذا هو الحرم الشريف فقف به • واقر السلام على الرسول متمما
بالخاتم الرسل الكرام ومن له • الايات تحكي في السما الانجما
وله انشقاق البدر والجذع الذي • ابدى حنينا والجماد تكلما
والماء ينبع في الانامل من دعي • زمرا الى الزاد اليسير فاطعما
ودعا باشجار الفلاة فاقبلت • وابي علي جرامم مسلما
وعلا على متن البراق مشرفا • وسرى الى اعلا السما معظما
صلى عليه الله ما انهل الحيا • وكسي الرياض مفوفا ومنمنما

من ابيات طويلة وكان اماما فاضلا متقيا زاهدا عابدا ورعا متعففا من الدنيا مقتنعا منها باليسير وكانت له حلقة بجامع دمشق يقرا عليه فيها القران والعربية والحديث فاذا خرج من الجامع الى قاسيون ركب حمارا والطلبة يقرون عليه القران في الطريق وختم الوفا من الناس ونفع خلقا عظيما وكانت وفاته ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الاخرة بدمشق ودفن بقاسيون سمع الحافظ السلفي وابا القسم هبة الله البوصيري وابا الطاهر بن عوف وابا الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وغيرهم وفيهــا مات صاحب الروم وكان صبيا لعابا وقد ذكرناه فصل وفيها توفي النحوي المالكي واسمه محمد بن عمر بن عبد الكريم ابو عبد الله الحميري كان بجامع دمشق بالمدينة منتصب بقضا حوايج الناس عند الولاة والسلاطين ذا مروة وكرم ودين وفتوة وزهد في الدنيا وكانت وفاته ليلة الاثنين ثامن عشر شوال ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع وفيهــا توفي الناصح الفارسي وكان شيخا مسرفا على نفسه لم يفارق الخمر ساعة واحدة مات وحمل الى

حلب ومنها توفي نور الدين علي بن عقيل كان شابا عاقلا دينا صالحا وكان صهر العز بن الجليل علي بنته رحمه الله تعالي والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

السنة الرابعة والاربعون وستماية وفي رابع المحرم كسر الخوارزميه علي بحيرة حمص لما بعث الصالح ايوب الملك المنصور صاحب حمص اليه واقتطعه عن الصالح اسمعيل كتب الي الحلبيين يقول هولا الخوارزميه قد اخربوا البلاد والمصلحة ان نتفق عليهم فاجابوه وخرج شمس الدين لولو بالعساكر من حلب وصاحب حمص العرب والتركمان وخرج اليهم عسكر دمشق واجتمعوا كلهم علي حمص واتفق الصالح اسمعيل والخوارزميه والملك الناصر وعز الدين ايبك واجتمعوا علي مرج صفر ولم ينزل الناصر من الكرك وانما بعث عساكره وبلغهم ان صاحب حمص يريد قصدهم فقال بركه خان دمشق ما تفوتنا والمصلحة ان نسير اليهم فساروا والتقوا علي بحيرة حمص يوم الجمعة سابع محرم او في ثامنه فكانت الدبرة عليهم فقتل بركه خان وهرب اسمعيل وعز الدين ايبك ومن سلم من العسكر عرايا جياعا وقد نهبت اموالهم ووصلوا الي حوران وساق صاحب حمص الي بعلبك واخذ الربض وسلمه الي ناصر الدين القيمري وجمال الدين هارون وعاد الي حمص وودع الحلبيين وساروا الي حلب وجا الملك المنصور الي دمشق في خدمة الصالح ايوب فنزل ببستان سامة ومضت طايفة من الخوارزميه الي البلقا ونزل اليهم الملك الناصر من الكرك وصاهرهم واستخدمهم واطلع عايلتهم الي الصلت وكذا فعل عز الدين وساروا ونزلوا نابلس واستولوا عليها ومرض صاحب حمص بدمشق فتوفي بالجوب وحمل الي حمص وجهز الصالح ايوب فخر الدين بن الشيخ بالعساكر الي الشام فلما وصل غزه عاد من كان بنابلس من الخوارزميه الي الصلت فقصدهم بن الشيخ وقاتلهم فكسرهم وبدد شملهم وكان الناصر معهم فعاد الي الكرك وتبعه الخوارزميه فلم يمكنهم من صعود القلعه ولا الربض واحرق بن الشيخ الصلت وساق فنزل علي الكرك وطلع عز الدين وكان مع

الناصر

الناصر الي صرخد فمعص بها وكانت كسرة بن الشيخ للخوارزمية على الصلت سابع عشر ربيع الاخر في هذه السنة ونزل بن الشيخ على وادي الكرك وقابل الناصر وكتب اليه الناصر يقول شعر

• عدو رعلي فنيس لحق جواره • لا منع عرضي ان عرضي ممنع •

وكان عند الناصر صبي امرد مستحسن من الخوارزمية يقال له طاش بورك بن خان قطلبه بن الشيخ فقال الناصر هذا صوته طيب فدا اخذته ليقرا عندي القران فكتب اليه بن الشيخ كتابا غليظا شنيعا وذكر عذره واهانه وخبثه وانشد • لا بد عرضي ان عرضي منقطع • وقال لا بد من من الصبي الخوارزمي فبعث به اليه وكان بن الشيخ قد قال انا ابعث للشيخ اعمي يقرا الطيب منه فقال ما اريد وكان حسام الدين بن ابي علي بدمشق فسار الي بعلبك فتسلم قلعتها باتفاق من الشاماني مملوك اسمعيل وكان حاكما عليها وبعث اولاد اسمعيل وعياله الي مصر وتسلم نواب ايوب الصالح بصرى وكان بها الشهاب غازي والبا فاعطوه حرستان القنطرة فصل وفي رمضان قدمنا بغداد ومعي ابني ابراهيم ومملوكي بليان وسلم فانزلنا خالي ابو محمد في داره بدار الخليفة وخدمنا غير ان ما زعناه في سورة يوسف خسرناه في سورة النور وجرى لنا عجايب ومازلت مع وزير الخليفة ادام الله تعالى سعده حتى خرجنا من بغداد في صفر سنة خمس واربعين وستماية ووصلنا الي حلب وتوفي ابني ابراهيم في ربيع الاخر ونقلته الي قاسيون في هذه السنة فدفنته بالتربة عند امه واخته وفي ربيع الاخر لما كنا بحلب قدمها الصالح اسمعيل في طايفة من الخوارزمية منهم كشلوخان وكانوا هاربين من الصالح ايوب ولم يبق لاسمعيل في الشام مكان ياوي اليه فتلقاهم الملك الناصر صاحب حلب وانزل الصالح في دار جمال الدولة الخادم وقبض على كشلوخان والخوار زمية وبلايهم الحبوس وبلغني ان الناصر لما التقي اسمعيل قال شمس الدين لولو للناصر ابصر عواقب الظلم كيف صارت فصل وفيها وصلت الاخبار في البحر صحبة مركب وصل من صقلية الي الاسكندرية ان البابا غضب على

الانبرور عن دين النصرانية ومال الى المسلمين فاقتلوه وخذوا بلاده لكم واقطع كل واحد مملكة فاعطى واحدا صقلية والاخر تصافيه والاخر نوليه وهذه ممالك الانبرور وكتب اصحاب الاخبار الى الانبرور بذلك فعمد الى مملوك له فجعله مكانه على التخت واظهر انه قد شرب دوا وارسل الى الثلاثة فجاوا والمملوك نايم على التخت فظنوه الانبرور وقد اختبا الانبرور في مجلس معه مائة فارس فلما دخلوا على المملوك مالوا عليه بالسكاكين فقتلوه فخرج عليهم الانبرور فذبحهم بيده وسلخهم وحشا جلودهم تبنا وعلقهم على باب القصر وبلغ البابا ذلك فبعث الى قتاله جيشا والخلف واقع بينهم وهذا الانبرور هو الذي اعطاه الكامل القدس ذكر القابه الملك الكبير الاجل الخطير الاعز الاثير منصور المعظم امبرطور المقتدر بقدرة الله المستعلي بعزته مالك اللمانية والانبرورية وصقلية حافظ بيت القدس معز امام رومية مالك ملوك النصرانية حامي الممالك الفرنجية قايد الجيوش الصليبية

فصل وفيها قبض الملك الناصر داود على عماد الدين بن موسك في الكرك واحتاط على موجوده وكان له في صندوق نيف وخمسين الف درهم وفي يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة قدم الصالح ايوب دمشق فاحسن الى اهلها وتصدق على المدارس والربط وارباب البيوت باربعين الف درهم وببعلبك بعشرين الفا وبصرى بعشرين الفا وخلع على اعيان الدماشقة الخلع السنية ومضى الى بعلبك وعاد منها ومشى ناصر الدين وابن مطروح بين الصالح وعز الدين ايبك في الصلح بواسطة شمس الدولة بن العميد وخرج الصالح من دمشق ومضى الى بصرى وصعد الى صرخد ونزل اليه عز الدين بن ابي العميد وسلم الصالح صرخد واقام عز الدين في ميدانها اياما وقدم دمشق في ذي الحجة فنزل بالنيرب وكتب له منشورا بقرقيسيا والمجدل وضياعا في الخابور فلم يحصل له منها شي وتوجه الصالح ايوب الى مصر وتصدق في القدس بالفي دينار مصرية وامر بعمارة سور القدس وزرع

فكان

فكان سنة الف دراعا بالهاشمي فقال اصرفوا مغل القدس في عمارته وكتب لما اطلقه الناصر من الحبس وجا الي القدس اخذت بيدي علي ذلك **فصل** وفيها توفي الملك المنصور صاحب حمص واسمه ابراهيم بن شيركوه كان شجاعا مقداما وكان موافقا للصالح اسمعيل ومصاهرا له ثم الفته عنه الصالح ايوب وقدم دمشق فنزل بستان اسامة وحدثني جماعة من الدماشقة انه عامل علي دمشق ولو عاش اياما لاخذها فمرض وحمل الي النيرب فنزل ببستان الاشرف فتوفي به يوم الاربعا حادي عشر صفر وحمل في تابوت الي حمص فكانت ولايته بعد وفاة ابيه عشر سنين واخذت منه لما يذكر وفيها توفي بركه خان الخوارزمي احد الخانات الاربعة وكان اصلحهم في الميل الي الخير والرفق بالناس وكان الصالح ايوب قد صاهره واحسن اليه وجري منه عليه ما جري ولما قتل اختل نظام الخوارزمية وامنت البلاد والعباد وحكي لي شمس الدين لولوء قال لما اخذوا دمشق في سنة ثمان واربعين وستماية وكان يزورني في داري يوما يحكي حديث بركة خان قال لما التقينا علي حمص رايتهم خلقا عظيما وكنا بالنسبة اليهم كالشامة السودا في الثور الابيض فقال لي غلماني يا ايها البك ناخذ بركه خان اسيرا او نحمل راسه اليك قال فقلت راسه كان الله انطقني والتقينا فلما كان بعد ساعة واذا بواحد من اصحابنا يحمل راسا مليح الصورة وليس في وجهه سوي شعرات يسيرة ولم يعرفه ولا عنى وانهزموا وجي بطايفة منهم اساري فلما راوا الراس رموا نفوسهم وبكوا فعلمنا حينيذ انه راسه فبعثنا به الي حلب وفيها توفيت زينب بنت ابي القسم قاضي حماه زوجتي ام خليل خاتون بنت سردكين وتعرف ببنت العكبري كانت صالحة دينة متفقهة تعمل الوان الطبايخ والحلاوات وكان الملوك يرغبون في صنعتها ويعجبهم طعامها وحجت وتصدقت وكانت كريمة ضيعت اموالا عظيمة وتوفيت بدمشق وحملت الي بغداد ودفنت بتربة هند ولدها علي سمعت الحديث من ابن الحنبلي وابن صصري وغيرهما والله اعلم

وفيها توفي عماد الدين بن داود بن موشك كان بن الشيخ فخر الدين قد شفع فيه الى الملك الناصر فاخرجه من الحبس وكان قد خرج في حلقه خراج عظيم فبط بغير اختياره وحشي الدوا الهالك فمات بالكرك وحمل الى مساجد جعفر بن ابي طالب فدفن هناك رحمة الله عليه لانه كان جمع بين الاماله والجلاله والفتوه والمروه الزايده والعصبيه والنفس الطاهره الزكيه فكم اغاث ملهوفا وكم اعان مكروبا وكان الناقد انهمه بالرواح الى مصر والله لقد براك الله من العذر والخيانه يا عماد الدين كما برين عايشه ام المومنين واقول

• هيهات ان ياتي الزمان بمثله • ان الزمان بمثله لبخيل •

وختم الله اعماله بان مات فقيرا من بعض فقرا المسلمين ومات الركن الهيجاوي بمصر في الحبس وكان قد قفز الى دمشق من طرع عادة وكان الصالح ايوب قد احسن اليه وقدمه على العساكر انتهى والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة الخامسة والاربعون وستمايه وفيها تسلم نواب الصالح ايوب قلعة الصبيبه من نواب بن الملك العزيز واقطعه بمرا قطاعا واعطاه مايه الف درهم وخمسمايه قطعة قماش وخبز لمايه وخمسين فارسا ونازل فخر الدين بن الشيخ طبريه ففتحها عنوة وحاصر عسقلان وقد قاتل عليها قتالا عظيما وفتحها في جمادي الاخر وتسلم نواب الصالح شميميس من ابن صاحب حمص لحصنه وبعث اليه الخزاين ونزل عسكر حلب على حمص واخذها في السنة الاتيه وفيها فوض الى الامير عز الدين ايبك النظر في اوقافه ومدارسه وابواب البر على كره مني وحيا منه وفيها قدم تاج الدين بن مهاجر من الى دمشق ومعه المبارز نسيبه ومعهما تذكرة فيها اسامي جماعة من اهل دمشق بان يجلوا الى مصر فجلوا وهم القاضي محيي الدين بن الزكي وابن الحصيري وابن العماد الكاتب وابن صصري الاربعه وشرف الدين بن المعتمد

وابن الخطيب

وابن الخطيب العقرباني والتاج الاسكندراني الملقب بالشحرور وابو الشامات مملوك اسمعيل وابن الهادي المحتسب واخرج العماد بن الخطيب بيت الاثار من جامع دمشق الي بيت الاثار وولي العماد بن الحرستاني الفا صح الخطابة بجامع دمشق في رجب ونسب جمل الجماعة المذكورين الي مصر انه نقل الي الصالح ايوب انهم خواص الملك الصالح اسمعيل فخاف ان يجري ما جري في النوبة الاولي من اخذ دمشق ولما وصلوا الي مصر اقاموا بحسب اختيارهم غير ابن الهادي المحتسب وعاد الباقون بعد وفاة ايوب الي دمشق وفي ثالث عشرين ذي القعدة اعتقل عز الدين ايبك في دار فرخشاه بنو الطيبين بن مطروح وسعوا بين حماه جالمه من حلب من عند اسمعيل واعانه عليه قوم اخرون فكتبوا الي الصالح ايوب واخبروه فامر ان يحمل الي القاهرة تحت الحوطة فانزل دار صواب فاعتقل فيها وبلغني انه قال لايوب ان اموالي التي بعث بها الي الحلبيين واول ما نزل بها من صرخد كانت ثمانين خرجا واودعها عند فلان عني قال ـــــ وبلغ عز الدين اجتماعه بايوب فمرض ووقع الي الارض وقال هذا اخر عهدي ولم يتكلم بعدها حتي مات بباب النصر فياليته عاش حتي راي في اعدايه العبر اما ابن مطروح فراي الذل والهوان ولعب به الفقر ولم يمت حتي ذهب منه البصر واما غيره فانتثر لحمه عن عظامه وارتحل باثامه وقد سعي ابراهيم بعز الدين سعي بحاشيته وقال ـــ عندهم اموال مثل البرهان كاتبه وابن الموصلي صاحب ديوانه والبدر الخادم ومسرور وغيرهم فامر ايوب بحملهم الي مصر فاما البرهان فانه من خوفه يوم اخرج ليتوجه الي مصر فمات بمسجد التاريخ والباقون حملوا الي مصر ولم يظهر عليهم ما قيل درهم واحد ورجعوا الي دمشق بعد وفاة ايوب وقد لاقوا الشدايد وختم للامير عز الدين بالشهادة كما عاش في دنياه تحت تلك السعادة وكنت قد عزمت علي نقله الي دمشق ودفنه في تربته فاباح الله بعض مماليكه فحملناه في تابوت ودفناه

في قبته بين العلما والفقها والمحدثين والقرا واعطاه الله في اخرته ما كان يتمنا في دنياه وانا له ارفع الدرجات والاعمال بالنيات ولقد كان كثير الصدقات عظيم الصلات اشتراه المعظم في سنة سبع وستماية وعتق علي الطور وفوض اليه استاددار بيته وظهر منه من العقل والسداد ما اوجب تقديمه علي الاولاد واعطاه قلعة صرخد واقام بها يباهي الملوك ولا فرق عنده بين الغني والصعلوك ولم يزل الى ان مات في سنة سبع واربعين وستماية السنة التي مات فيها ايوب رحمة الله عليهما

فصــل وفيها توفي شهاب الدين غازي وقد ذكرناه في عدة اماكن وكان شجاعا شهما جوادا اجتمعت به في الرها سنة اثنتي عشرة وستماية وانا قاصد الى خلاط فحضر مجلسي بجامع الرها وكان يوما مشهودا واحسن الي وخدمني وكان حفظه لطيفا ينشد الاشعار ويحكي الحكايات وقد ذكرنا حجه علي العراق كما حكى سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ قال قطع الكامل الفرات في سنة اثنتين وثلاثين وستماية بعسكر لم يجتمع لصلاح الدين مثله قال فدخلت يوما عليه وعنده الملك الناصر داود فقال نروح نروح نخرب جويدا ما يحل لي ان اقاتل المسلمين وانهبهم اقعد عندي فاغتاظ فقال والله ان شربنا الخمر ونفقتنا اجود من زهدك وذكرتك مثل ما رحت طلعت بهب العوادي من اصحابنا وتزهدت علينا ولو وقع لك ظلم ظلمت وهذا الاخر يعني ان ضربوا عنقك في الخلاف قال فقمت وخرجت فلحقني الصلاح الاربلي وقال قال لك السلطان لا تروح الى حصن منصور حتى تبعث عنك قال فقلت له والله ما اروح ولو رسمت علي فلا حاجة الي قولك قال سعد الدين وانشدني شهاب الدين

ومن عجب الايام انك جالس ° علي الارض في الدنيا وانت تسير
تسيرك يا هذا كسير سفينة ° تقوم جلوس والقلوع تطير

قال وانشد اسامة

ولما التقينا بعد بعد تحدرت ° دموع الي ان كدت بالدمع اغرق
فقلت لا يا عيني هذا لقاؤنا ° فقالت الستا بعد ذا نتفرق

وكنت

وكتب علي تتويجه **شعر**

• اذا اردت اختيار للسعد فيه فقل • علي الذكي في يديه السعد الكل •
• سلم الي الله فيما انت فاعله • فما الي النجم لا قول ولا عمل •

قال ورثاه سعد الدين فقال

• الا روى لا له تراب قبره • حللت به شهاب الدين غازي •
• واسكنك المليك جنان عدن • وكان لك المحابي والمجازي •
• فضلت الناس مكرمة وجودا • فما لك في البرية من موازي •
• وكنت الفارس البطل المفدي • مبيد القرن في يوم البرازي •
• يجندله بابيض مشرفي • ويطعنه باسمر ذي اهتزازي •

انتهت سيرة شهاب الدين غازي رحمه الله والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي وصحبه وسلم **السنة السادسة والاربعون وستما** ربة

وفيها قابض الاشرف موسي صاحب حمص تل باشر عوض حمص مع الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب وخرج الصالح ايوب من مصر الي دمشق وجهز العساكر مع فخر الدين بن الشيخ الي حمص وسخر الفلاحين لحمل المناجنيق الي حمص فكانوا يحملون عودا عشرون درهما الي حمص فيغرم عليه الف درهم فخرب الشام وهرب اهله ونصبوا المناجنيق علي حمص وخرج عسكر حلب الي لقايهم علي حمص وكان الشيخ نجم الدين البادرايي بالشام فدخل من الفريقين ورد الحلبيين الي حلب والدمشقيين الي دمشق وعاد الصالح ايوب الي مصر مريضا في محفة **فصل** وفيها ولي جمال بن يغمور نيابة الدين بن العدل حسبة دمشق وعزل النجم بن الشوحي وتسمي هذه السنة سنة الفقها مات فيها اكثر الحنابله **فصل** منهم التقي ابن العز واسمه احمد بن محمد بن عبد الغني الحافظ المقدسي وكان فقيها فاضلا مات شابا وعبد الله الشرف بن ابي عمر خطيب الجبل وكان صالحا سليم الصدر فقيها فاضلا والضيا محمد بن عبد الواحد ابو عبد الله الحنبلي المقدسي ابو الشمس البخاري كان فاضلا صالحا عابدا زاهدا عمر دار الحديث بالجبل عند الجامع ووقف بها الكتب وجمع والف وسمع

الحديث الكثير وكانت وفاته في جمادي الاولي ودفن بقاسيون والضيا محاسن كان فاضلا فقيها زاهدا عابدا ورعا عارفا بجميع المذاهب يفتي بها ولا يتعصب علي مذهب وما زاحم احدا علي منصب ولا دنيا ولا اكل من الاوقاف شيا وكان يتقوت من شكارة تزرع له في حوران وما اذي مسلما قط ولا دخل حماما ولا تنعم وكان له ثوب وعمامة لبسهما طول عمره وكان علي خير كثير قل ان كان بالشام من يماثله في سيرته او يعادله في طريقته ومنهــا قتل نور الدين بن رسول صاحب اليمن قتله مماليكه **فصــل** ومنها توفي الصلاح موسي بن الشهاب كان خيرا فاضلا يحب الفقرا ويخدم المشايخ ويمشي في حوايج الناس ويشتري الاساري وكان الصالح ايوب قد حبسه في مصر فخلصته من يده بعد اللتيا والتي وجعلت خلاصة من الصالح ضيافتي وفايدتي وكان فطنا يقول الشعر وقد رثي العماد الحنبلي **فصــل** وفيها توفي ابو بكر الملقب بالعادل بن الكامل اخو الصالح نجم الدين ايوب ذكر سعد الدين مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ بن حمويه وقالـــــ وفي خامس شوال سنة ست واربعين وستماية جهز الصالح اخاه ابو بكر العادل ونقاه الي الشوبك وبعث اليه الخادم محسن فدخل عليه الحبس وقالــــ السلطان يقول لابد من رواحك الي الشوبك فقالــــ ان اردتم ان تقتلوني في الشوبك فها هنا اولي ولا اروح ابدا فعدله محسن فرماه بدواة كانت عنده فخرج وعرف الصالح ايوب فقال دبر امره فاخذ ثلاث مماليك ودخلوا عليه ليلة الاثنين ثاني عشر شوال فخنقوه بشش عمله وعلقوه به واظهروا انه شنق نفسه واخرجوا جنازته مثل بعض الغربا ولم يتجاسر احد ان يترحم عليه او يبكي حوله بحسته ودفن بتربة شمس الدوله قلـــــ سبحان الله الحكم العدل الذي لا يحيف في قضايه ولا يحاكم عليه احد في امر قضايه وامضايه فانه لم يبطل موت ايوب لانه توفي في نصف شعبان سنة سبع واربعين وستماية وقتل اخوه في شوال سنة ست واربعين بينهما عشرة اشهر راي راي بنفسه فيها العبر ولا نفعه الاحتراز والحذر وبعد ان اذاقه كوس

حتوفه

حتوفه قتل مماليكه وولده توران شاه بسيوفه انتهي والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة السابعة والاربعون وستماية

وفيها توجه الصالح ايوب من دمشق الي مصر في المحفه مريضا مدنفا في رابع المحرم ونادي في الناس من كان له عندنا شي فليحضر ويأخذ الذي له فطلع الناس الي القلعة واخذوا ما كان لهم وحدثني من شهد الواقعه قال بينما الصالح في مرج صفر في محفة استغاث اليه رجل علي الخلص المغيثي وقال اشتري مني غنما ولم يعطيني شيا فقال امسكه من بغلته فنكسه واخذ البغله فباعها بسبعماية درهم واستوفي ما له من ذلك وفيها حمل عز الدين ايبك المعظمي الي القاهرة تحت الحوطة وقيل في سنة ست واربعين وستماية وفيها احترقت المدرسة الشرفية بجامع دمشق وراح للفقرا والمشايخ بها وداير وصناديق واموال كثيرة وكتبوا الي الصالح ايوب فامر بعمارتها وفيها توجه الملك الناصر داود من الكرك الي حلب وورد كتاب الصالح ايوب الي جمال الدين بن يغمور بخراب دار اسامه وقطع شجر بستان القصر فتوقف بن يغمور فجاته كتبه فاخرب الدار والقصر وقطع الشجر وفيها مضي حسن بن الناصر من الكرك الي مصر وسلم الكرك الي الصالح ايوب في جمادي الاخرة واعطاهم مالا واخرج منه عيال المعظم واولاده وبناته وام الناصر وجميع من كان فيه وبعث اليه الف الف دينار وجواهر وذخاير واسلحه وشيا كثيرا وفيها تقدمت الفرنج دمياط في ربيع الاول وكان فيها فخر الدين بن الشيخ والعساكر فخرجوا منها وخرج اهلها وكان الصالح علي المنصورة فشنق من اعيان اهلها ستين نفسا وهرب الباقون خوفا ان يجري عليهم ما جري في النوبة الاولي ولما امر بشنقهم قالوا ما ذنبنا اذا كان عساكره وامراوه هربوا واحرقوا الزردخانه فايش نعمل نحن قال وكان في الذين شنقوا رجل كتابي محتشم وله ولد من احسن الناس صورة فقال ابوه بالله اشنقوني قبله وبلغ الصالح فقال لا الا اشنقوا الابن قبله ففعلوا وقامت علي العسكر القيامه ودعوا علي ايوب وبلغني ان مماليكه ارادوا قتله فقال لهم بن الشيخ اصبروا عليه

فهو علي شفا فان لمت فقد استرحتم منه والا فهو بين ايديكم وقتل نجم الدين بن شيخ الاسلام فقال الصالح ايوب ابن الشيخ والعسكر اما قدرتم تقفوا ساعة بين يدي الافرنج ولا قتل من العسكر الا هذا الضعيف يعني بن شيخ الاسلام وكان قد تغير من الكرك الي مصر واسرها الصالح في نفسه ولو عاش لاهلك بني الشيخ وغيرهم ولما ان هجم الفرنج من باب وخرج بن الشيخ والعسكر من باب ظنوا انها مكيدة فاتقفوا ثم تيقنوا عجز المسلمين وخرج اهل دمياط حفاة عراة عطاشا جياعا فقرا حيارى بالنسا والاطفال وكان قد سلم لهم ما يعيشون فيه فنهبهم في طريق القاهرة وفي ليلة النصف من شعبان مات الصالح ايوب بالمنصورة وكانت ام خليل عنده وهي المدبرة للامور فلم تغير شيا من الدهليز علامة والسماط كل يوم يمد والامرا في الخدمة وهي تقول السلطان مريض ما يصل احد اليه وبعثوا الي الملك المعظم تورنشاه بن الصالح ايوب الي حصن كيفا اقطاعا ملوكه الصالح ايوب فخرج به من حصن كيفا وسلك البرية وخاطر بنفسه وكاد يهلك من العطش ووصل الي دمشق في اخر رمضان وطلع علي الدماشقة واعطاهم الاموال وجاسوا اليهم وما سيل شيا فقال لا وبلغني انه كان في قلعة دمشق ثلاثماية الف دينار فاخرجها واستدعي من الكرك مالا نفقه وفي ذي القعدة كانت وقعة عظيمة علي المنصورة ووصل الفرنج الي الدهليز وخرج فخر الدين بن الشيخ فقاتل فقتل وانهزمت العساكر من بين ايديهم ثم التجي المسلمون فعادوا علي الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وسار المعظم تورنشاه الي مصر بعد ان اقام بدمشق سبعة وعشرين يوما وقيل دخلها في العشرين من رمضان وخرج منها في سابع عشر شوال الا انه ما وصل الي مصر الا في اخر السنة وكان في عزمه الفتك بابن الشيخ لانه بلغه انه يريد الملك والناس كلهم يريدونه فاستشهد واستراح رحمة الله تعالي عليه

فصل وفيها توفي الملك الصالح ايوب بن محمد الكامل ولد في سنة ثلاث وستماية بالقاهرة ونشا بها ولقبه نجم الدين واستخلفه ابوه بها لما توجه الي الشرق فاقام مع صواب لا امر له ولا نهي ثم اعطاه حصن كيفا وجري له ما ذكرناه ولما ملك مصر اجتهد في خلاص

ولده

ولده المغيث فلم يقدر وكان مهيبا عظيما جبارا ابادا الاشرفيه وغيرهم وقد حكي لي جماعة من امرايه قالوا والله ما نقعد علي بابه الا ونحن نقول من هاهنا نحمل الي الجباب وكان اذا حبس انسانا نسيه ولا يتجاسر احد ان يخاطبه فيه وبني قبابا في تنيس للحبس وكان يحلف انه ما قتل نفسا بغير حق وهذه مكابرة ظاهرة قال خواص اصحابه حكوا انه لم يكن احصي من قتل من الاشرفيه وغيرهم ولو لم يكن الا قتل العادل اخيه وكانت ام خليل عتيقة ايوب تكتب خطا يشبه خطه فكانت تعلم علي التواقيع وكان نسد مخرجه وامتد الي فخذه اليمني ورجله ونحل جسمه وعملت له محفه يركب فيها وكان يتجلد ولا يطلع احد علي حاله ثم حمل تابوته الي الجزيرة فعلق بسلاسل حتي قبر في تربته الي جانب مدرسته بالقاهرة وقد ذكرنا وافعاله في السنين الي ان توفي في ليلة النصف من شعبان واخفي موته علي ما ذكرنا فصل وفيها توفي فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ كان عاقلا جوادا مدبرا خليقا بالملك محبوبا الي الناس ولما توفي الصالح ندب الي الملك وامتنع ولو اجاب لما خالفوه وكان لما قدم دمشق حضر الي عندي وسالني الجلوس فجلست بجامع دمشق وكان ساكنا في دار اسامة فدخل عليه العماد بن النحاس وقال له يا فخر الدين الي كم ما بقي بعد هذا اليوم شي فقال يا عماد الدين والله لاسبقنك الي الجنة فكان كما قال استشهد فخر الدين في سنة سبع واربعين وستمائة وتوفي العماد عبد الله بن النحاس في صفر سنة اربع وخمسين وستمائة بينهما ثماني سنين ولما مات ايوب قام فخر الدين بن الشيخ بامر الملك واحسن الي الناس وبعث جماعة الي الحصن فحصروا توزن شاه وحسد الجند فخر الدين وعزموا علي قتله ونهبوا داره فاستند علي الامرا والاكابر وقال انا ما لي طمع في الملك وانما احفظ بيت استاذي حتي يجي ولده ويتسلم البلاد فحلفوا واعتذروا وكان المتهم بذلك الخادم محسن وجماعة وجهز جماعة من مماليك الصالح الي دمشق لما وصلها المعظم يستعجله في الحضور الي مصر فاوهمه بعض المماليك المواصلين اليه ان فخر الدين قد حلف العسكر لنفسه ومتي وصلت قتلك

فتوقف وانفق اموال دمشق في العساكر ليستميل بها عسكر مصر وقد حلف المماليك الذين بعثهم فخر الدين اليه على قتل فخر الدين واتفق مجي الفرنج الى عسكر المسلمين وعبورهم الخنادق والبحر واندفاع المسلمين من بين ايديهم وكان اليوم العظيم فركب فخر الدين وقت السحر ليكشف الخبر وانفذ الى الحلقة والامرا ليركبوا وساق جريدة ومعه بعض مماليكه واجناده فالتقا طلب الداويه مصادفه فحملوا عليه فهرب من كان معه فطعنوه في جنبه فوقع عن الفرس وضربوه في وجهه بالسيف عرضا وطولا ضربتين فقتلوه وجا مماليكه الى داره فكسروا صناديقه ونهبوا اكثر ما فيها ونهبت امواله وخيله واخذ الجولاني قدور حمامه والدمياطي اخذ ابواب داره وما نفعه تربية مماليكه واحسانه اليهم وكان قبل ذلك بايام قد والدته في المنام وهي تقول فداو حشتني وحملته على كتفها فاستشعر فقتل بعد ذلك بايام ثم مر من المعركة بقميص واحد وجعل في حراقة الى القاهرة وحزنت داره كانها لم تكن بالامس اخربها الهمال الذين كانوا يركبون كل يوم الى خدمته ويقفون على بابه وهم اكثر من سبعين امير كانوا يتمنون ان ينظر الى احدهم نظرة اخربوا داره بايديهم وحمل من المقياس الى الشارع فدفن عند والدته وكان يوما مشهودا وحمل على الاصابع وبكي عليه الناس وعمل له العزا العظيم وكان له يوم مات ست وثلاثين سنة ولما وصل توران شاه الى العسكر اخذ مماليك فخر الدين الصغار وبعض قماشه بنصف القيمة ولم يعطهم درهما ولا عوض الورثة شي وكان الثمن خمسة عشر الف دينار وكان اذا جلس جعل حسنات فخر الدين سيات ينول اطلق الكتان والسكر ونفق الاموال واطلق المحابيس فايش ترك بي لي انا فكان حفظ للملك وسياسته للعسكر ومقاتلته للاعدا من اكبر ذنوبه ولفخر الدين اشعار منها

شعر

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما • رمتني الليالي بالمشيب وبالكبر •
اطعت الهوى عكس القضية ليتني • خلقت كبيرا وانتقلت الى الصغر •

ول

وله ايضا

شعر

اذا تحققتموا ما عند صاحبكم • من الغرام فذاك القدر يكفيه

انتم سلبتم فوادي وهو منزلكم • وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وله في مملوكه لما توفي

شعر

لا رغبة في الحياة من بعدك لي • يا من بميعاده ندانا اجلي

انت ولو امت اسي واخجلي • من عتبك لي يوم عرض العمل

فصل وفيها مات شهاب الدين قاضي دارا الذي كان الي ظلمه المنتهي والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

السنة الثامنة والاربعون وستماية

وفي اول ليلة منها كان المصاف بين الفرنج والمسلمين علي المنصورة بعد مجي الملك تورنشاه الي المخيم وملك الافرنسيس وقتل من الفرنج ماية الف ووصل كتاب المعظم تورنشاه يقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشا وهو العزيز الحكيم واما بنعمة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها نبشر المجلس السامي الجمالي بل نبشر الاسلام كافة بما من الله به علي المسلمين من الظفر بعدو الدين فانه كان قد استفحل امره واستحكم شره وايس العباد من الاهل والاولاد فنودوا الا تيا سوا من روح الله انه لا ييا س من روح الله الاية ولما كان يوم الاربعا مستهل السنة المباركه تمم الله علي الاسلام بركتها فتحنا الخزاين وبذلنا الاموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان والمطاوعه واجتمع خلق عظيم لا يحصيهم الا الله تعالي وجاوا من كل فج عميق ومن كل مكان بعيد سحيق ولما راي العدو ذلك ارسل يطلب الصلح علي ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فابينا ولما كان في الليل تركوا خيامهم واثقالهم واموالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في اثارهم طالبين وما زال السيف يعمل في ادبارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما اصبحنا نهار الاربعا قتلنا منهم ثلاثين الفا غير من القي نفسه في اللجج واما الاسري فحدث عن البحر ولا حرج والتجا الافرنسيس الي المنيه وطلب الامان فامناه واخذناه واكرمناه وتسلمنا

بعون الله وقوته وجلاله وعظمته وذكر كلاما طويلا وفي ثامن عشرين المحرم قتل المعظم تورنشاه وفيها وصل ابن الملك العزيز صاحب بانياس منهزما من مصر نفاه تورنشاه فلما طلع دمشق طلع الى عجرنا واعتقل فيها وفي مستهل ربيع الاخر وصل الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب الى قابر بدمشق فارسل جمال الدين بن يغمور والقيمرية الى عجرنا فانزلوا ابن الملك العزيز الى دمشق واسكنوه دار فرخشاه وجا عسكر حلب فنزل القصير وانتقلوا الى داريا يوم السبت سابع ربيع الاخر وزحفوا يوم الاحد ثامن ربيع الاخر الى باب الصغير وكان مسلما الى ناصر الدين القيمري وكان المجاهد ابراهيم في القلعة فلما وصلوا الى البابين كسرت الاقفال من الداخل وفتحت الابواب فدخلوا ونهبوا دار جمال الدين بن يغمور وسيف الدين المشد وعسكر مصر ودمشق واخذت خيولهم من اصطبلاتهم واموالهم واثاثهم من دورهم ودخل ابن يغمور القلعه ثم نودي بالامان وانقضت ايام الصالح ايوب بدمشق وكانت مملكته الاخيره لها خمس سنين الا اياما ثم دخل الملك الناصر القلعه وطيب قلوب الناس ولم يتغير على احد شيا وكان الملك الناصر داود نازل بالعقيبه فجاه ابن الملك العزيز فبات عنده تلك الليله وهرب ابن العزيز الى الصبيبه وكان بها خادم من خدامه قد كانت له مواصلة ففتح له فدخلها وتسلم الملك الناصر بعلبك من الحميدي وبصرى وصرخد وغيرها وفي ليلة الاحد ثاني شعبان كان الناصر داود في قصر القابون وكان الملك الناصر يوسف نازلا في المرة وضربوا له خيمة واعتقلوه فيها واختلفوا في سبب اعتقاله على اقوال احدها انه طلب دستور الى بغداد فاعطوه اربعين الف درهم فانفقها في الجند وعزم على قصد مصر والثاني ان الصالح اسمعيل جاه كتاب من مصر فاوقف شمس الدين لولو عليه واخبر حامله انه اوصل الى الناصر داود كتابا فسلمه فانكر والثالث ان الصالح اشار عليهم بقبضه وقال انتم ما تعرفونه نحن نعرفه وانتم على قصد مصر وما هو مصلحة تبقي خلفنا ولا يكون معنا فقبضوه

واما

واقام في المرة متنقلا اياما ثم بعثوا به الي قلعة حمص فاعتقل بها واسكن اهله وولده والاولاده في خانكاه الصوفية التي بناها شبل الدولة الحسامي عند نور الشيي والله اعلم

فصل وفيها مات جمال الدين بن يغمور بالعباسة واحمي الحمام للملك الناصر وهبا له الاقامة هناك والملك الناصر علي طلب كراع ما عنده خبر وهو واقف بسناجقه وخزاينه واصحابه ولما وقعت الهزيمة علي المصريين ساق عز الدين ايبك التركماني واقطايا في ثلاثماية فارس طالبين الشام هاربين فعثروا في طريقهم بالشمس لولو والضيا القيمري فساق شمس الدين لولو عليهم فحملوا عليه فاسروه وقتلوا ضيا الدين القيمري وجي بشمس الدين لولو الي بين يدي عز الدين لولو فبلغني ان حسام الدين بن ابي علي قال لا تقتله لتاخذ به الشام فقال اقطايا هذا الذي ياخذ مصر بمابنيي قتاع قد جعلنا مخانيث فضربوا عنقه واعترضوا طلب السلطان فحامو بعض العزيزية مماليك ابيه عليه وجا منهم جماعة الي عز الدين واقطايا وقالوا الي ابن هذا السلطان واقف فقطعوا علي الطلب وكسرت العزيزيه سناجق السلطان وكسروا صناديقه ونهبوا ماله وزموه بالنشاب فاخذه نوفل البدوي وجماعة من مماليكه واصحابه وساروا به الي الشام وقد عطف المصريون علي الملك المعظم بن صلاح الدين فاسروه بعد ان احرجوه واخرجوا ولده تاج الملوك واخذوا اخاه النصر والاشرف بن صاحب حمص والزاهر عمه والصالح اسمعيل واعيان الحلبيين ومات تاج الملوك بن المعظم من جراحة كانت به فحمل الي القدس فمات به وضرب الشريف المرتضي في وجهه بالسيف ضربة هايلة عرضا وارادوا قتله فقال انا رجل شريف بن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فتركوه وفيها توفي نور شاه بن الملك الصالح ايوب ويلقب بالمعظم قد ذكرنا مجيه الي الشام وذهابه الي مصر واتفق كسرة الفرنج عند قدومه وتيمن الناس بطلعته واستبشروا ايضا بهيبته غير انه بدت منه اسباب نفرت القلوب منه فاتفقوا علي قتله منها انه كان فيه نوع خفة بلغني انه لما دخل دمشق كان يجلس علي السماط فاذا سمع فقيها يذكر مسيلة وهو بعيد يصيح هو لا نسلم ومنها انه احتجب عن

الناس اكثر من ابيه وما العوا من ابيه ذلك وكذا سمع ما لبكه ابوه وما النوا من ابيه ذلك وكذا مع خطايا ابيه وكان اذا سكر جمع الشموع ويضرب روسها بالسيف فيقطعها ويقول كذا افعل بالبحريه ويسمي مماليك ابيه باسمايهم ويتوعد الاراذل وابعد الاماثل واهان مماليك ابيه الكبار وكان قد وعد اقطايا انه يامره ولم يف له فاستوحش منه وكانت ام خليل لما وصل الي القدس مضت الي القاهرة فبعث يتهددها ويطلب المال والجواهر فخافت منه وكانت فيه علي ما قالوا ذكر مقتله لما كان يوم الاثنين سابع عشرين محرم جلس علي السماط فضربه بعض المماليك البحرية بالسيف فالتقاه بيده فقطع بعض اصابعه وقام فدخل برج وصاح من جرحني فقالوا الحشيشيه قال لا والله الا البحريه والله لا ابقيت منهم بقيه واستدعي المزين يخيط يده وهو يتوعدهم فقال بعضهم لبعض تمموه والا اباذكم فدخلوا عليه فانهزم الي اعلا البرج فاوقدوا النيران حول البرج ورموه بالنشاب فرمي بنفسه وهرب نحو البحر وهو يقول ما اريد ملك دعوني ارجع الي الحصن يا المسلمين ما فيكم من يصطنعني ويجيرني والعساكر وقوف فما اجابه احد والنشاب ياخذه وكذا لما صعد الي البرج رموه بالنشاب فتعلق بذيل اقطايا فما اجاروه فقطعوه قطعا وبقي علي جانب البحر ثلاثة ايام منتفخا ما يتجاسر احد ان يدفنه حتي شفع فيه رسول الخليفه فحمل الي ذاك الجانب فدفن ولما قتلوه دخلوا علي الافرنسيس الخيمة بالسيوف وقالوا نريد المال فقال نعم واطلقوه وسار الي عكا علي ما اتفقوا عليه معه وكان الذين باشروا قتله اربعة قال سعد بن مسعود بن تاج الدين شيخ الشيوخ حكي لي رجل صادق ان ابا الملك الصالح ايوب قال لمحسن الخادم اذهب الي اخي العادل الي الحبس وخذ معك من المماليك من يخنقه فعرض المحسن ذلك علي جميع المماليك فامتنعوا باسرهم الا الاربعه فانهم مضوا معه وخنقوه فسلطهم الله علي ولده حتي قتلوه اقبح قتله ومثلوا به اعظم مثله فلما فعل باخيه وحكي لي الامير حسام الدين بن ابي علي قال لما كان تورنشاه مشتغلا لا يصلح

للملك

للملك كانينال للصالح نجم الدين ما ينفذ عصر الي هاهنا فيقول دعونا من هذا ثم جينا عليه يوما فقال احيبه الي هاهنا اقتله وحكي العادي في دانس قال راي جماعة من اصحابنا الملك الصالح ايوب في المنام وهو يقول • قتلوه شر قتله • صار للعالم مثله • لم يراعوا فيه الا لا ولا من كان قبله • ستراهم عن قليل • لاقل الناس اكله • وكانوا قد جمعوا في قتله ثلاثة السيف والنار والما فانهم قتلوه وقد التجا الي البحر وخطب لام خليل علي المنابر بالقاهرة ومصر فصل وفيها توفي شمس الدين لولو بن عبد الله مقدم عسكر حلب كان اميرا حسنا صالحا عابدا زاهدا مديما يامر بالمعروف وينهي عن المنكر وقد كان يحكي وانفاق جرت لعمنه قوله عن بركة خان اريد راسه فكان كما قال وحكي لي انه لما كان علي حمص جا ومعه جماعة الي البحيرة ومعهم مغلي ورزبت بصيد واسماكا فرموا الشبكة فلم يصعد فيها شي قال وكنت واقفا علي ظهر فرسي فقلت نرجع بغير شي واذا بسمكة كبيرة قد خرجت من الماوجات فوقعت بين يديه فرسي وبلغني انه قال انا سجدت سجدة في حلب اخذت دمشق واسجد اخري في دمشق اخذ مصر ومن هذا الجنس شيا كثيرا وما كان يدعي ذلك كرامات وانما كان يخبر عن نفسه وما به باس ابدا قال الله تعالي واما بنعمة ربك فحدث الا انه قتل قتلة شنيعة وبقي مدة لا يواري وكان قد لج في الدخول الي مصر لحاجة لا يداري فغفر الله تعالي ذنبه فانه لم يزل غفارا وفيها توفي ابو الحسن المطيب السامري وزير الصالح ايوب الكوراني وهو الذي كان سبب الزوال دولته واجاد حمزته وقد ذكرنا فضايله مفرقة في السنين فسبحان من اراح منه المسلمين وما كان مسلما ولا سامريا بل كان يتستر بالاسلام ويبالغ في هدم شريعة المصطفي صلي الله عليه وسلم وبلغني ان الشيخ اسمعيل الكوراني رحمه الله قال له يوما وقد زاره لو بقيت علي دينك كان اصلح لك بل تتمسك بدين اما الان فانت مذبذب لا الي هولا ولا الي هولا وقد ذكره محمد بن سعد في قصيدته التي ذكرها في سنة خمسين وخمسماية وقد ذكرنا انه شنق وعجل الله بروحه الي اسفل الدركات

وماكان تسنفه ملوك في الحياة بل خفضا ولعنه في الممات ولقد ظهر له من الاموال والجواهر واليواقيت والتحف والذخاير مالا يوجد في خزاين الخلفا ولا السلاطين واقاموا ينقلونه مدة سنين فبلغني ان قيمة ما ظهر ثلاثه الاف الف دينار غير الودايع التي كانت له عند اصدقايه والتجار ووجد له عشرة الف مجلد من الكتب النفيسة والخطوط المنسوبة فتمزق الجميع في زمان يسير واذهبه الله تعالى في اقل زمن والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة التاسعة والاربعون وستماية وفيها عاد الملك الناصر صلاح الدين من غزه والساحل ونابلس وحكموا البلاد على قوانين الفرنجية وجهز الملك الناصر عسكره وجاءته النجده وعاد الترك الى مصر واقام العسكر على غزه مدة سنين وشهور وترددت الرسايل بينهم وخرجت السنه والتي بعدها على هذا انتهي

فصل وفيها اخذ بني العادل الكرك والشوبك اعطاه اباهما الخادم وقد خرج اقطايا من القاهرة في الف فارس فنزل غزه وفيها انتقلوا تابوت الصالح الى تربته بالقاهرة ولبس الامرا ثياب عزايه وناحوا عليه بين القصرين وحزنوا وبكوا وتصدقت ام خليل بمال عظيم وفيها اخرب الترك دمياط وحملوا ابوابها الى مصر واخربوا الجزيرة وقيل اخلوها وعزلوا العماد بن القطب الحموي عن قضا مصر واضافوها الى القاضي بدر الدين وفيها تزوج بدر الدين الصالحي بام خليل وتسمى شجر الدر بحضور القاضي بدر الدين والعدول انتهي

فصل وفيها توفي شهاب الدين بن فرح بدمشق وخلف مالا عظيما وامر منه بصدقة واسمه سليمان وفيها توفي الفقيه بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة الحميري وكان اماما فاضلا عالما عارفا بمذهب الشافعي دينا وكان يخالط الملوك واتفق انه حج في اخر عمره فاهدى صاحب اليمن بمكة هدية فقبلها فاعرض عنه الصالح ايوب فلم يرض عنه وكان قد اخذ الفقه من محمد الطوسي عن محمد بن يحيى وسمع الحديث الكثير ورواه وتنقل من الكامل الى الاشرف وكان قد سافر في عنفوان شبابه الى العراق وسمع شهدة ولقي والحافظ السلفي بمصر وكان خطيب القاهرة وكان رضي الاخلاق كريم النفس

فقط

فلما دخل عليه احد الا واهمه وكنت اجتمع به بين القاهرة ومصر فيقف معي ويباسطني ويدعو الي ويشكرني وعمره ان مولده سنة تسع وخمسين وخمسماية وهو سبط الحميري وحكي لي عن محمد بن السماك الواعظ قال راي الحق سبحانه وتعالي في منامه فقال له يا مشعث الي متي تدعو الناس الي بابي ولا تحضر بنفسك وعزتي لولا انه حضر مجلسك بعض الاوليا فسالني فيك فشفعته لعذبتك قال فعاش اياما ومات وكانت وفاته ليلة الخميس رابع عشري ذي الحجة بمصر ودفن يوم الخميس بالقرافة وحملت جنازته علي الاصابع ودفن قريبا من روزبهان والحمد لله وحده وصلي الله علي اشرف خلقه محمد وعلي اله وصحبه وسلم

السنة الخمسون وستماية فيها وصل التتر الي الجزيرة ونهبوا ديار بكر وميافارقين وجاوا الي راس عين وسروج وقتلوا زيادة علي عشرين الف وصادفوا قافلة خرجت من حران تقصد بغداد بين راس عين والجراد فاخذوا منها اموالا عظيمة منها ستماية قمل سكر ومعمول مصر وستماية الف دينار وقتلوا الشيوخ والعجايز وساقوا النسا والصبيان ما ارادوا ورجعوا الي خلاط وقطع اهل الشرق الفرات وخاض الناس في القتلي من نصيبين الي الفرات وحكي لي شخص من التجار قال عددت علي جسر بين حران وراس عين في مكان واحد ثلاثماية وثمانين قتيلا وخرج بالناس من بغداد بعد عشر سنين بطل الحج فيها منذ مات المستنصر والي هذه السنة انتهي

فصل وفيها توفي شمس الدين محمد بن سعد الكاتب المقدسي نشا بقاسيون علي الخير والصلاح وقرا القران والنحو والعربية وسمع الحديث الكثير وبرع في علم الادب وحسن الخط وكتب للصالح اسمعيل والناصر داوود وكان دينا فاضلا شاعرا وانشدني قصيدا وكتبها لي بخطه لما تقاسم ظلم السامري وتوابعه وكتب بها الي الصالح اسمعيل ولو كتبت بماء الذهب علي الاحداق لكان ذلك اقل من قليل وهي هذه الابيات

• يا مالكا لم اجد لي من نصيحته • بدا وفيها دمي احساه منسفكا •
• اسمع نصيحة من والبنية نعما • فخاف كثرتها ان كف او تركا •

والله ما امتد ملك مد مالكه • علي دعبنه من ظلمه شبكا
ترى الحسود به مستبشرا فرحا • مستعرا من بوادي امره ضحكا
ووزير بن غزال والرقيع به • قاضي القضاة ووالي جوبه بن تنكا
وثعلب وفضيل من هما وهما • اهل المشورة فيما ضاق اوضنكا
جاءتهم الافات قد نشرت • والشرع قد مات والاسلام قد هلكا
ما راقبوا الله في سر وفي علن • وانما يرقبون النجم والفلكا
وانما قلد الملك الخصيص به • من همه عزله عنه ومن فركا
ومن عداوته اصليه موله • من البطانة فيما يبتغي شركا
والآن قد حكموا واستوثقوا خلفا • وصيروك لهم في صيدهم شركا
ان كان تجيبوا وزرقا واسعا فلهم • او كان شرا وامرا سيا فلكا
فقد نصحت فقم واقبل نصيحة من • ما مانح في قوله حرفا ولا افكا
واستدرك الامر واسترجعنه بهم • تلق الرشاد وان اصدرت منهمكا
فمن قريب ترى اثار فعلهم • فيهم وفيك اذا ما سبرهم هتكا

قال [redacted] يرحم الله قايله فقد كان ينظر من ستر رقيع وهذا من جملة التوفيق واما ابن غزال فهو السامري وثعلب وفضيل منجمان كانا قد استوليا علي الصالح اسمعيل وحسنا له كل فعل قبيح شنيع رذيل فما نفعهم النجوم واباد الحي القيوم وكانت وفاته في صفر ودفن بقاسيون قريبا من الشيخ ابي عمر

فصل وفيها توفي جمال الدين بن مطروح توفي في شعبان بمصر وكانت له جنازة عظيمة ودفن بسارية في القرافة وكان فاضلا كيسا شاعرا ومن شعره لما فتح الناصر داود ديرج داود بالقدس واخربه واخرج الفرنج منه فقال هذه الابيات

شعر

والمسجد الاقصى له عادة • سارت فصارت مثلا سايرا
اذا غدا الكفر مستوطنا • ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا • وناصر طهره اخرا

ومن شعره ايضا رضي الله عنه

٢

لا ماش القوال ولا يبقي وهو شعور ركيك وكان قد دخل بين الخوارزمية والصالح ايوب والسلطان بالشام وامره ولبس ثياب الامرية وما كان يليق به وغضب عليه ودحضه واعرض عنه الي ان مات ولما وصل توران شاه الي ديار مصر اعرض عنه بالكلية فاقام مخمولا الي ان مات وفي الجملة فرحمه الله تعالى لقد كان جوادا ذا مروة متعصبا سمحا حليما حسن الظن بالفقرا عارفا بفضل العلما انتهت ترجمته رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة الحادية والخمسون وستمائة وفيها دخل نجم الدين البادرائي بين العسكريين وتولى اصلاح الفريقين وكانت الحرب قد ضرست الجيشين وخصوصا عسكر الشام والله تعالى يؤيد الاسلام ويجري اموره على حسن نظام وقدم البادرائي والنظام بن المولي القاهرة وطلبوا الملك والامرا وخلصوا الامير المعظم واخاه البصيري وابن صاحب حمص وغيرهم وبنت الاشرف واولاد الصالح اسمعيل وفيها توفي القاضي صدر الدين الحنفي قاضي امد كان فاضلا عارفا بالمذاهب كيسا لطيفا متعصبا ذا مروة حسن الوجه بشوشا وكانت وفاته في صفر بالقاهرة وفيهـــا ورد الخبر بوفاة سعد الدين محمد بن المويد بن حمويه بن عم صدر الدين شيخ الشيوخ بخراسان وكان هذا زاهدا عابدا ورعا لطيفا يتكلم في الحقيقة وله مجاهدات ورياضات وقدم وحج وسكن الشام فاقام بها سنين مدة في زاوية يتعبد ومعه جماعة من اصحابه وبلغني انه بلغ به الفقر الي حال شديد ومع ذلك فلم يكن يتردد الي احد من ابنا الدنيا ولا الي بني عمه ولا يلتفت فلما ضاق الحد عليه توجه الي خراسان واجتمع بملوك التتر واحسنوا به الظن واعطوه مالا عظيما هناك فقالـــــ في بعض الايام اريد ازور جدي محمد بن حمويه ببحراباد فمضى اليه وزاره واقام عنده اسبوعا ومات ودفن الي جانب جده وقيل ان سعد الدين مات في سنة خمسين وستمائة رحمه الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

السنة الثانية والخمسون وستمائة وفيها اقطع الملك ايدغدي العزيزي دمياط زيادة على خبزه ونقل ثلاثين الف دينار وفيها وصلت الاخبار

من مكمنها نار اظهرت في الارض بعدن من بعض جبالها بحيث يطير شرارها الى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر في اخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عن المعاصي وعن ما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا في فعل الخير والصدقات فصل وفيها توفي شهاب الدين بن كوجبابات وهو يشرب الخمر فاصبح سكرانا ماشيا ميتا واتفق الصلح بان يكون بن ابي افنسيس ويلقب بالاشرف هو السلطان والملك الى مكه وخطب لهما بمكه وضربت السكة باسمهما واحدث بدرسة الصالح بن القاضي بدر الدين ورقعت الى بن عبد السلام وفيها قدم اقطاي من الصعيد بالمسلمين اساري ونهب اموالهم واسر بني عم الشريف بن ثعلب وشنق تحت القلعه وفيها وصلت الاخبار من الغرب باستيلا انسان على افريقيه وادعى الخلافه و يلقب بالمستنصر وخطب له في تلك النواحي واظهر العدل والانصاف وبنى له برجا واجلس الوزير والقاضي والمحتسب والوالي بين يديه يحكمون بين الناس وفيها وصل الشريف المرتضى من الروم ومعه بنت علاء الدين صاحب الروم من بنت العادل تزوجها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد فزفت اليه بدمشق واحتفل لها احتفالا عظيما واظهر تجملا كثيرا لم ير مثله وتلقاها قضاة البلاد به والنواب بالهدايا والاقامات من الروم الى دمشق وفيها حج القاضي بدر الدين قاضي مصر في البحر وعاد في البر وفيها مات الواسطي العماد الواعظ بمصر وكان قد قال على المنبر ان الله خلق ادم بيديه واومى الى يد نفسه فعزر وعزموا على قتله وكان يعظ في الاعزية تحصل له منه مال كثير فاخذه الحشويه وهذا المذكور كان بدمشق لا يلتفت اليه ويشتغل فلما فارقت دمشق بعد موت الاشرف تعصب له السامري وكان يحضر مجلسه ويبدحا الواعظ بالبيس فيه وكان قصد السامري ان يقيم موضعي وتعصب له النجم بن سلام والجماعه وظهر في تلك الايام من النفاق ما كان يبدو واسق المنافقين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ورد الله كيدهم في نحورهم وانعكس

عليهم

عليهم الامور وكان الدماشقة اذا جلس في الجامع يصيحوا من جوانب الجامع لا عاشوا المتشبهين لبس التكحل في العينين كالكحل وترك الوعظ فلما احرق دمشق هرب هذا الواعظ الي مصر ومات بها وقيل بها مات افطاي بمصر قتلة شنيعة وكان قد طغي وبغي وتكبر وتجبر بحيث انه كان اذا ركب من داره بالقاهرة الي القلعة يقتل جماعة ولا يلتفت الي الملك وهو الذي قتل المعظم وباشره واكب عليه وصاهر اصحاب حماه واختلفوا في جهاز العروس وحملوها الي دمشق في محمل عظيم وعجب الناس من بنت الكامل كيف سمحت لذلك العبد بالمصاهرة مع عدم الكفاية فانها كريمة الطرفين من ناحيتي الاب والام ولما لم يعز احدا لها غار الله فسلط علي اقطايا من قتله اقبح قتله ومثل به اعظم مثلة وكان قد طلب من الملك القلعة ليسكن العروس فيها فاتفق مع شجرة الدر علي قتله واستدعاه فقتل بالقلعة وهربت البحرية الي الشام

فصل

وفيها توفي الشيخ شمس الدين الخسروشاهي واسمه عبد الحميد وكان اماما فاضلا في فنون شتي وصحب الفخر الرازي بن خطيب الري واقام عند الملك الناصر داود سنين كثيرة بدمشق والكرك وكان متواضعا كبير القدر كيسا محض خير لم ينقل عنه انه اذي احدا وان قدر علي نفع والا سكت وكانت وفاته بدمشق ودفن بقاسيون علي باب تربة الملك المعظم والله اعلم

السنة الثالثة والخمسون وستمائة

وفيها عاد الملك الناصر داود من الاسار الي دمشق بعد ان حبسه الملك الناصر يوسف بقلعة حمص ثلاث سنين وبعث به الي بغداد ثم عاد في سنة ثلاث وخمسين الي العراق وحج وعاد فاقام بالحلة وكان قد جري بين اهل العراق واصحابه فتنة واصلح بينهم والحمد لله وحده علي كل حال

السنة الرابعة والخمسون وستمائة

وفيها فتح الملك الناصر يوسف بن محمد مدرسته التي انشاها بدمشق بباب الفراديس وحضر الناصر والامراء والقضاة والفقهاء ولم يتخلف احد غيري وبعث الي الملك

القاهرة سالني الحضور فامتنعت بسبب تشويش مزاج عرض لي وفيها غرقت بغداد الغرق الشنيع الذي لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة الى دار المسناة ودخل الما دار الوزير ودار الخليفة وخرج خالي محيي الدين من دار الخليفة وضرب خيمة على تل عالي وجلس فيها باهله وغرقت خزاين الخليفة والمنابر وجرى شي لم يجري مثله وكان ذلك في شهر ربيع الاول ومن العجايب ان العزيبي الحاج على صاحب مصر قدم دمشق في جمادي الاخر وفيها توفي الشيخ عماد الدين عبد الله بن القاسي الزاهد العابد الورع المجاهد خدم الملوك ووزرا العجم وانقطع في اخر عمره بنفاسيون بزاوية فاقام ثلاثين سنة صابرا قانعا مشتغلا بالله تعالى وبقضا حوايج الناس بنفسه وماله ودفن بنفاسيون وهو الذي قال له ابن شيخ الشيوخ فخر الدين لما امه والله لا سبقنك الى الجنة بيوم كيف فخر الدين وفيها شرع الملك الناصر يوسف بعمارة تربة غربي قاسيون فقال الفقرا وقد نهب ماله بالصعيد وقتل رجاله فانزلوه بقصر ستي عز الدين على الشرف فقال للفقرا اعذروني فانهم تجلوني الجوسق الذي على الميدان ولما انتقل اليه الا بطالع واحضر المنجم واخذ له الطالع وانتقل الى الجوسق تم التاريخ

المبارك بحمد الله تعالى وحسن توفيقه والحمد لله
وحده وصلى الله على اشرف خلقه
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من نسخه في ثاني عشري صفر سنة اربعة وتسعين وسبعماية احسن الله عاقبته بن علي بيد العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن صلطاي السيفي ابو حاجب غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الى هنا تمت تاريخ المصنف رحمه الله وتوفي في هذه السنة وقد ذيل عليها بعضهم ذيلا كبيرا وقد وقفت عليه وقد زاد على سنة احدى عشرة وسبعماية وهو ذيل جيد

نحو

نحو الأمل وحذوه وفيه فوايد كثيرة •

• بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم هذه نبذة من التاريخ مما وقع في السنين على وجه
الاختصار سنة خمسين وسبعماية أحسن الله عاقبتها كان الملك فيها
السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد ولد
الملك السلطان المنصور قلاوون الصالحي بمصر والشام وحلب والحجاز
• والنايب سيف الدين بيبغاروس والوزير سيف الدين منجك الناصري •
• والقاضي على الطايفة الشافعية بالديار المصرية عز الدين عبد •
• العزيز بن القاضي بدر الدين بن جماعة الشافعي وعلى الطايفة •
• المالكية تقي الدين محمد بن أبي بكر الاخنائي المالكي •
• وعلى الطايفة الحنابلة موفق الدين الحنبلي •
• وعلى الطايفة الحنفية علاء الدين بن علي بن فخر •
• الدين التركماني الحنفي والحاجب سيف •
• الدين قبلاي وكاتب السر علاء الدين •
• بن علي بن محيي الدين بن فضل الله •
• وناظر الخواص علم الدين عبد الله •
• بن زنبور وناظر الدولة •
• موفق الدين وصاحب •
• الشرطة علاء الدين الكوراني •
• الكردي وذلك تقريبا •
• خلا فذا ابي •
• الموخي •
• والحمد لله •
• وصح
م

TABLE OF YEARS

I wish to thank the authorities of Yale University, especially Professors Torrey, Van Name, and Schwab, for their liberality in loaning a valuable manuscript and permitting it to be reproduced in facsimile. To Professor Torrey I am further indebted for many valuable suggestions. Further, I wish to thank the authorities of the British Museum, the Bodleian Library, the University Library at Leiden, and the Bibliothèque Nationale for the privilege of studying their manuscripts and having copies or photographs of them made. And especially do I wish to express my appreciation of the courtesy and kindness shown me by Mr. A. G. Ellis, Mr. H. F. Amedroz, Mr. A. E. Cowley, Professor de Goeje, and Dr. T. W. Juynboll.

I was greatly assisted in the work of reading and correcting the proofs by Dr. A. H. Godbey. Mr. R. H. Mode also assisted me by reading some of the text in search for errors. Finally, to my friends and colleagues, Professor Robert Francis Harper and Mr. Newman Miller, Director of the University of Chicago Press, I am indebted for their constant interest in the work and for their valuable suggestions.

James Richard Jewett

dition, though there are water-stains here and there. This is especially the case in the upper part of pages 177–98 inclusive, resulting in a greater or less blurring of some of the writing.

IV. THE FACSIMILE

This facsimile has been prepared by the photo-zinc process. The effort has been to reproduce the text of the manuscript, without attempting to render the various shades, defects, and stains of the paper. It is only right, however, to call attention to the fact that in the original the date at the beginning of each year's annals is always in red, as are also the word *faṣl* in practically all cases, the dots at the ends of lines of poetry and various words to which it is desired to call special attention. In certain cases a black stroke is reinforced by a red one. As in order to reproduce this red the cost of the plates would have been doubled, while the work would have been rendered but little more usable, it did not seem justifiable to go to the extra expense. As, however, black in the dates does not catch the eye quite as quickly as the red would, there has been added for convenience of the reader a table indicating the page on which the annals of the various years begin.

Much time has been spent and great pains taken in reading the proofs, but, while it is believed that a high degree of accuracy has been attained, of course some dots and marks will be found where none belong, while others which ought to appear are absent. Perhaps there are some who, like a scholarly friend of the writer, will feel surprised that in a photographic reproduction proofs should have to be read, but such is indeed the case. Without wishing to exaggerate the amount of work put on the proofs, mention may be made of one difficulty which made more or less trouble, especially at the beginning. In the zinc plate from which the proof is to be printed there were, of course, various imperfections; but, in removing these, how were the workmen to distinguish between a diacritical point and a speck of dirt? As a matter of fact, at first they did not do so and ruthlessly cut many dots off the plate, with results that were far from pleasing. That the workmen did not enjoy the task entirely may be learned from the fact that several refused to continue at the work and left the establishment where the facsimile was being prepared.[1]

[1] Anyone who cares for the experience of others with facsimiles may be referred to Annette S. Beveridge's preface to her fine facsimile edition of the *Bábar-Náma*.

covers the period of the disastrous expedition of Louis IX, who, as will be remembered, sailed for home on April 24, 1254. Its annals therefore are the annals of a most interesting period, and its importance is at once apparent. It is true that the author's interest is rather in the lives of scholars and religious leaders than in the political history pure and simple; but the latter is by no means wholly neglected, and we find many an interesting detail giving the Moslem side of the story of the conflicts between the followers of the two religions. But, even if these had been omitted, the work would have been of much value owing to the details given as to preachers, authors, teachers, and others, and for the glimpses it gives into the heart of Islam in the twelfth and thirteenth centuries, and into the beliefs and superstitions of its adherents. Some selections with translations from the annals of the years 490–532 may be found in the *Recueil des Historiens des Croisades; Historiens Orientaux*, Tome III.

II. THE AUTHOR

The author, Šams ad-Dîn Abū 'l-Muẓaffar Yûsuf ben Qizughlū ben ᶜAbdallāh, commonly known by the surname of Sibṭ ibn al-Jauzī, was born in Bagdad in 1186 A. D. His father, Husâm ad-Dîn, was a slave of the Vizier ibn Hubaira, who freed him and had him educated. He married the widowed daughter of the celebrated scholar and historian Ibn al-Jauzī, and seems to have died soon after the birth of his son Yûsuf. At any rate, the boy was brought up by his maternal grandfather, from whom he seems to have inherited much of his talent. Although we read of his preaching at various times in a number of cities, yet Damascus was the scene of the most of his activity. In addition to the *Mirʾât az-Zamân*, he wrote other works, was a celebrated preacher, and seems to have stood high in the esteem of more than one of the Syrian princes. He died in Damascus in January, 1257.

III. THE MANUSCRIPT

The present manuscript is one of the collection made by Count Landberg, and presented to Yale University by Mr. Morris K. Jesup in the summer of 1900. It is bound, neatly but simply, in the oriental manner, with a flap to protect the edge. It is written on paper, and the size of the leaf is about $11\frac{3}{4} \times 7\frac{3}{4}$ inches. According to the note on page 529, the copying of the manuscript was finished in A. H. 794 (January 9, 1392). The manuscript is in excellent con-

cussion of the manuscript, the life of the author, etc.; but I have thought it well to make a few statements in regard to the work, its author, and the manuscript which may, perhaps, be of use to any librarians who are not professed Arabists.

I. THE WORK[1]

The *Mir'ât az-Zamân*, or "Mirror of the Times," is a kind of universal history down to the time of the death of its author in A. H. 654. It is in annalistic form, giving under each year an account of the various occurrences of that year. It is said to have embraced originally forty volumes (perhaps better, forty parts). Now in the various libraries of Europe the whole work down to and including the year 534, with the exception of the annals of about fifty years, exists in various manuscripts, some here and some there. But of the part of the work devoted to the years 534–654, the very years for the history of which the author might be expected to have the best and fullest material, no manuscript exists in Europe, though the British Museum has a manuscript of the part of the *Mukhtaṣar* (literally an "Epitome," but really, as Landberg well points out, a revised and enlarged edition of the original) covering the years 577–654. Of part of this *Mukhtaṣar* Yale possesses two manuscripts, one covering the years 466–529 and one beginning with the year 590. Whatever, then, the relation of our manuscript, Yale 136, to the other manuscripts of the *Mir'ât az-Zamân* may be, it not only covers the years 495–533 inclusive, but it also covers those last and most important years, 534–654.[2] Moreover, for the years 534–76 inclusive, represented by nearly a quarter of the present manuscript, Yale 136 is the only manuscript of either the original or of the *Mukhtaṣar* known to exist. Our manuscript is called on the Arabic title-page the Eighth Part of the *Mir'ât az-Zamân*, but, as far as we can see, this designation had no particular significance. It commences with the year A. H. 495, which began October 26, 1101—less than a year after the coronation of Baldwin as king of Jerusalem—and its narrative covers the period of the growth of the crusading states, the development of the power of Nûr ad-Dîn, the capture of Jerusalem by Saladin, and all the events which followed that terrible blow to the Christian power. As its annals extend to 1257, it even

[1] For the facts in regard to the *Mir'ât az-Zamân* and its author, cf. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur*, Vol. I, pp. 347, 348; and Wüstenfeld, *Geschichtsschreiber der Araber*, No. 340.

[2] With the exception of the years 584, 585, the annals of which are unfortunately omitted (cf. p. 256).

INTRODUCTION

It was in Syria in the autumn of 1900 that Professor C. C. Torrey, knowing of my interest in the history of the Crusades, called my attention to the fact that among the Arabic manuscripts presented to Yale by Morris K. Jesup was one of part of the *Mirʾât az-Zamân* by Sibt ibn al-Jauzī, and suggested that I publish an edition of it. I later decided to adopt this suggestion, and finally, through the liberality of the Yale authorities, the manuscript, No. 136 of the Landberg Collection, was sent out to Haskell Museum for my use. After some consideration, and acting on such information as I then had, I decided to reproduce the manuscript in facsimile, to add at least an index of proper names, and to print in an appendix such variants as a study of the manuscripts abroad might disclose. In order to facilitate reference I decided to have the numbers of the pages inserted and every fifth line numbered.

In the summer of 1905 I visited the British Museum, the Bodleian Library, the University Library at Leiden, and the Bibliothèque Nationale, studied the various manuscripts of the *Mirʾât az-Zamân* covering the years A. H. 440 on, and had extensive portions, and in one or two cases whole manuscripts, copied or photographed. I soon found that the variations between the Yale manuscript and those abroad were so numerous and so extensive that it would be wiser to abandon my plan of putting them in an appendix, especially as it became evident that the Yale manuscript belonged to a different recension from the others. Moreover, further study and an examination of a manuscript of a portion of the *Mukhtaṣar* (Yale 138) have convinced me that all the European manuscripts of the work covering the years A. H. 440 on are manuscripts of the *Mukhtaṣar*, and that, whatever the relation of Yale 136 to the original manuscript of the *Mirʾât az-Zamân*, it is the only manuscript of its particular recension covering the years A. H. 495–654 known to exist in Europe or America. I have therefore decided to publish the reproduction of this manuscript as a facsimile pure and simple, and later to publish a critical edition of the corresponding, and possibly earlier, parts of the *Mukhtaṣar*, using the material I have collected for this purpose. For that edition I shall reserve all critical dis-

TO

THEODOR NÖLDEKE

IN HONOR OF HIS SEVENTIETH BIRTHDAY

THIS VOLUME IS AFFECTIONATELY DEDICATED

BY HIS PUPIL AND FRIEND

Published March 1907

The University of Chicago Press
Chicago, Illinois, U. S. A.

MIR'ÂT AZ-ZAMÂN

(A. H. 495–654)

BY

ŠAMS AD-DÎN ABŪ 'L-MUZAFFAR
YÛSUF BEN QIZUGHLŪ BEN 'ABDALLĀH

COMMONLY KNOWN BY THE SURNAME OF

SIBṬ IBN AL-JAUZĪ

A FACSIMILE REPRODUCTION OF MANUSCRIPT NO. 136 OF THE LANDBERG COLLECTION OF ARABIC MANUSCRIPTS BELONGING TO YALE UNIVERSITY

EDITED WITH INTRODUCTION BY

JAMES RICHARD JEWETT, PH.D.

PROFESSOR OF THE ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE
IN THE UNIVERSITY OF CHICAGO



CHICAGO
THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
1907

MIR'ÂT AZ-ZAMÂN





الجزء الثامن من مرآة الزمان

تصنيف الشيخ الإمام
العالم العلامة أبي محمد
يوسف سبط الشيخ العلامة
أبي الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي رحمه الله